# كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

## في إعراب القرآن الكريم وعلل القراءات

للإمام

نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي

ت ٥٤٣ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور/ نصر سعيد
عضو هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا

الأستاذ الشيخ
عبد الغفور خليل

المجلد الأول

الناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

الطبعة الأولى
1428 هـ / 2007 م

رقم الإيداع
2007 / 7752

الترقيم الدولى
I.S.B.N:977-272-532-0

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات :
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: 3331587 محمول: 0123780573
ص ب : 477
موقعنا على الإنترنت
www.D SAHABA.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

## رب تمم

الحمد لله وحده، وصلواته على نبيه محمد وآله بعده.

**أما بعد:**

**فإن هذا الكتاب مؤلف في**: نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة، الذين يقتدى بهم في درس القرآن والأخذ عنهم. ألّفته وهذّبته وحبّرته[1]، لينتفع به المسلمون. وأسأل الله - في ذلك - العون والقوة والتوفيق.

وأول ذلك القولُ في تفخيم لفظة الله تعالى وترقيه في قوله تعالى:

## بسم الله الرحمن الرحيم

**اللام في قوله**: «الله» مفخّمة[2] مغلّظة إذا كان قبله حرف مفتوح أو مضموم. فالمفتوح: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣، ١٨٢، ١٩٩] ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨] والمضموم: نحو قوله ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وإن كان قبله مكسورًا لم يجز إلاَّ الترقيق، كقوله: بسم الله وبالله، وعن الله، وفي الله، وما أشبه ذلك.

والتفخيم[3] في الموضعين اللذين ذكرناهما لغة العرب ومذهبهم، وقد جعلوا هذا التفخيم من خاصية هذه اللفظة، كأشياء أخر خصّوه بها:

**منها**: التاء في القسم نحو تالله، ولا يجوز في غيره، لا يقولون: تالرحمن ولا تالرحيم.

**ومنها**: قولهم في النداء: اللهم اغفر لنا، فيدخلون الميم المشدّدة في آخره عوضًا عن ياء في أوله نحو يا الله.

---

(١) **حبرته**: حسنته.

(٢) **المشهور أن يقال في اللام**: التغليظ والترقيق، وفي التفخيم والترقيق.

(٣) **التفخيم**: ربو الحرف وتسمينه عند النطق به، والترقيق: إنحاف الحرف عند النطق به.

**ومنها**: نداؤهم لفظة (الله) من غير إدخال (أيّها) فيها، فيقولون: يا الله[٤]، وكلّ ما كان فيه اللاّم إذا نودي أتي فيه بـ (أيّ)، نحو يا أيها الرجل، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الانفطار:٦]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ولا يجوز يا الإنسان.

**وقوله**: «الله» أصله[٥] إلاهُ، من قوله أَلَهَ يَأْلَهَ إلاهًا، إذا عَبَدَ فهو مصدر بمعنى مألوه، أي: معبود، كقوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:١١] أي: مخلوقه، وكما يقال هذا ضرب[٦] الأمير، أي: مضروبه.

(٤) مع إبدال همزة الوصل همزة قطع فيقال: يا الله وهو المشهور.

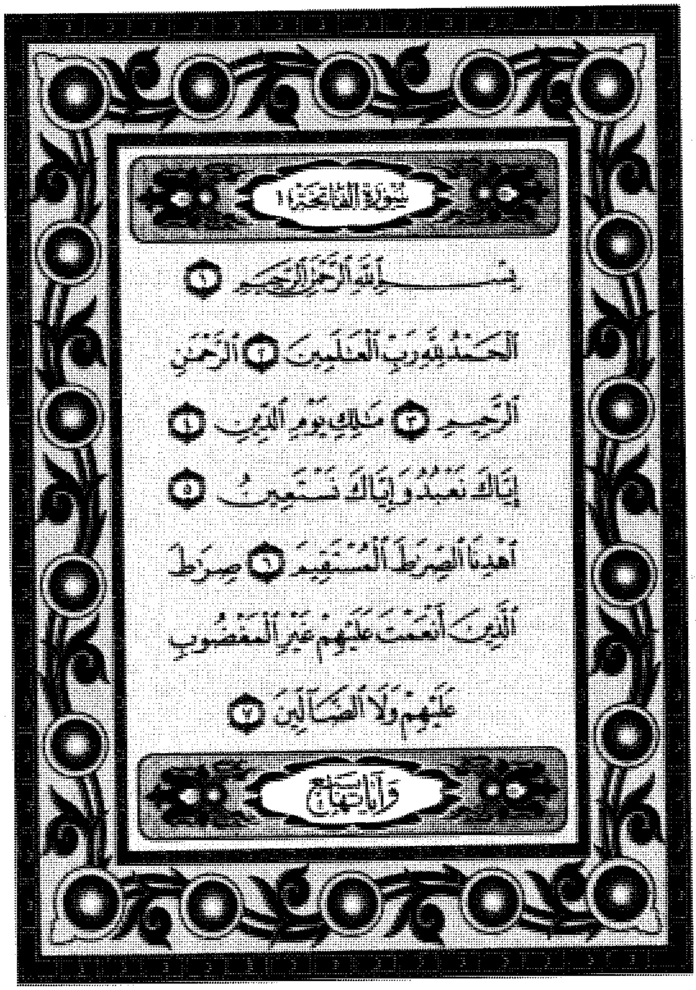
(٥) هناك فروق بين لفظ الجلالة (الله) ولفظ (الإله) من ناحيتي اللفظ والمعنى أما لفظًا فالأول معتل العين والآخر مهموز الفاء صحيح العين واللام، فهما من مادتين، فردهما على أصل واحد تحكم وتكلف، وأما معنى فلأن (الله) خاص به تعالى جاهلية وإسلامًا، والإله ليس كذلك، لأنه اسم كل معبود ا.هـ.

[ملخصًا من روح المعاني للألوسي (١/ ٥٥)].

(٦) وقيل من وله إذا تحيّر لأن الله تتحير فيه العقول، فالأصل (ولاه) أبدلت الهمزة فصارت (إله) دخلت عليه (أل) ثم حذفت همزته وأدغم اللامان[انظر القرطبي ص٨٩، والمعجم الوسيط ج١ ص٢٥].

سُورَةُ الفَاتِحَةِ ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ


سورة الفاتحة ١

بسم الله الرحمن الرحيم ١
الحمد لله رب العالمين ٢ الرحمن
الرحيم ٣ مالك يوم الدين ٤
إياك نعبد وإياك نستعين ٥
اهدنا الصراط المستقيم ٦ صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ٧

آياتها ٧

**قوله تعالى:**

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

من قرأ (مالك) فهو اسم فاعل، من مَلَكَ يَمْلِكُ مِلْكًا فهو مالك، فهو جارٍ على الفعل. ومن قرأ (مَلِكِ) فهو غير جار على الفعل، وهو بناء المبالغة، يقال: مَلِكٌ بَيِّنُ المُلك بالضم، ومالك بَيِّنُ المِلْك بالكسر.

ومن قرأ: ﴿مَٰلِكِ﴾[7] فهو بدل من قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ولا يكون صفة[8]، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وكان مضافًا لم يكن الإضافة فيه للتعريف، بل كان يفيد التنكير، كما لو كان غير مضاف، بخلاف من قرأ (مَلِكِ) فإنه على هذا يكون نعتًا لما قبله.

**قوله تعالى:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦]. أي ثَبِّتْنَا على الهداية.

**ومن قرأ:** (السراط) بالسين، فلأنه الأصل في الكلمة، من قولهم: سَرَطْتُ الشيءَ أَسْرُطُهُ[9].

ومن قرأ بالصاد أبدل الصاد من السين؛ ليوافق لفظة الطاء في الإطباق؛ لأن الصاد والضاد

---

(٧) قرأ: مالك على وزن فاعل، وبالخفض عاصم والكسائي وخلف ويعقوب وكثير من الصحابة والتابعين. [السبعة ١٠٤، النشر ١/ ٢٧١].

وقرأ مَلِك على فَعِل بالخفض ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة، وأبو عمرو وأبو جعفر، وكثير من الصحابة والتابعين، [السبعة ١٠٤، الكافي ١٤، الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ٢٧].

(٨) مع جواز هذا الإعراب فإعرابها نعتًا أفضل لأن إضافة الوصف (اسم فاعل، اسم مفعول) إلى الظرف إضافة محضة أي تكسب المضاف التعريف وقد سها المؤلف فذكر اسم الفاعل فقط. [النحو الوافي ج٣ ص٣٥].

(٩) أي بلعته وغيبته.

والطاء والظاء حروف الإطباق.

**ومن قرأ بالزاي**(١٠) قال: الزاي إلى الطاء أقرب؛ لأنه حرف مجهور مثل الطاء(١١).

**والحروف كلّها قسمان**: مجهورة ومهموسة، فالمجهورة(١٢): ما قوي فيها الصوت في الاعتماد عليه، ويجمعها قولهم: «**زاد ظبي غنج لي ضمورًا إذ قطع**»(١٣)، والمهموس: ما خفي فيه الصوت ولانَ، من الهمس، ويجمعها قولهم: «**ستحششك خصفة**»(١٤) فلمّا رأى حمزة أن الصاد تخالف الطاء أبدلها زايًا؛ لأن الصاد مهموسة والزاي مجهورة.

وإذا أردت أن تعرف المجهورة من المهموسة(١٥) فأسكن الحرف الذي تريد أن تعرف جهره من همسه، وصِلْهُ بهمزة مكسورة ليتبين منه ذلك، فقل في الزاي: (إزْ)؛ ليخرج الصوت منه جهارًا، وقل في السين: (إسْ)؛ ليتبين الصوت الخفيّ فيه(١٦). وإنما ذكرنا هذا ها هنا، لأنه أصل اعتبره القرّاء السبعة في كثير من الكلمات.

وأمّا من أشمّ(١٧) الصاد شيئًا من الزاي، فإنه رأى جهر الطاء وإطباقه، فأخرج صوت الصاد مراعاة للإطباق، وقرّبها من الزّاي مراعاة لجهر الطاء / و١/ ص ب/ س١٠/ .

**قوله تعالى**: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

**من قرأ**: (عليهُم) بالضم و(لديهُم) (إليهُم) في جميع القرآن قال: إنّ الأصل في الهاء الضم فأتي

---

(١٠) الصراط، بالصاد قراءة الجمهور، ومنهم ابن كثير، ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم والكسائي وأبي جعفر وشيبة وقتادة، [الإبانة لمكي ١٣٤، التبصرة ٢٥١، العنوان ٦٧] وقرأ (السراط) بالسين قنبل ورويس وابن كثير ويعقوب، [السبعة ١٠٥، الكشف ١/ ٣٤، النشر ١/ ٢٧١].

وقرأ (الزراط) بالزاي حمزة وأبو عمرو والكسائي في رواية ابن ذكوان عنه وعن عاصم في رواية مجالد بن سعيد، [النشر ١/ ٤٩، المحرر ١/ ١١٩].

(١١) **الإطباق**: أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطابقًا له أي مغطيًا بلسانك الحنك الأعلى.

(١٢) **المجهور**: حرف أشبع الاعتماد في موضعيه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت.

(١٣) وجمعها بعضهم في قوله (ظل قور بض إذا غزا حبذ مطيع).

(١٤) **شحثه بمعنى**: شحذه أي حده وسنّه، [ينظر اللسان (شحث) ٧/ ٤٢].

**ومعنى (خصفة) بفتح الصاد**: قطعة مما تخصف به النعل، وحُلة التمر التي تعمل من الخوص، وبالسكون: قبيلة من محارب، [ينظر اللسان (خصف) (٤/ ١١)]، وجمعها بعضهم في: (سكت فحثه شخص) وهو أفضل وأسهل.

(١٥) **المهموس**: حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه.

(١٦) ما ذكره المؤلف -هنا- صحيح تمامًا، وهو يبين فهمه لمعنى الجهر والهمس، وأنهما يتعلقان بالصوت والمراد به هنا زمير الجهر، يراجع كتاب أصوات اللغة العربية -دراسة نظرية وتطبيقية (ص١٠٠-١١١) وهو بحث قيم، ودرة غالية من درر بحر خضم لأستاذنا الجليل الدكتور محمد حسن جبل -أطال الله بقاءه.

(١٧) الإشمام هنا خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان ويتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي.

به على الأصل، وهو قراءة حمزة[18] . ومن كسر الهاء، قال: أكسُرُها لمجاورة الياء، لأن الكسرة أخت الياء.

**قال حمزة**: هذه الهاء لا ينبغي أن تكسر لأجل الياء في (عليهم)؛ لأن الأصل في (عليهم): عَلاهُم، ألا ترى أنّك تقول: على زيد؟ وكذلك (لديهم) أصله: لداهُم؛ لأنك تقول: لدى زيد، وكذلك (إليهم) أصله: إلاَهُمْ، لأنك تقول: إلى زيد، فأصل هذه الياءات ألفات؛ لأنها مع المظهر بالألف، وقبلت ياء مع المضمر؛ لأنها كلمات مبنية، فَفُرِّق بينها وبين الأسماء المتمكنة، نحو: (عصاهم وفتاهم)، وإذا كان أصل الياء الألف لم يجب كسرها، كما لا يجب كسرها في (عصاهم وفتاهم) وإذا كسرتموها لزمكم كسرها في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ﴾ [الكهف: ٦٠] وهذا في غاية الحسن والبيان: رحم الله سيبويه وأبا علي.

**ومن قرأ**: (عليهموا)[19] و(إليهموا) و(لديهموا) و(فيهموا) كسر الهاء لأجل الياء، ووصل الميم بالواو، وقال: كما أنه يكون في المؤنث: (عليهنّ ولديهنّ) بنون مشّددة بعد الهاء - والنون المشددة حرفان وجب أن يكون المذكر علامته ميم وواو؛ لئلا يكون أنقص من المؤنث، لأن المذكر أقوى من المؤنث.

**وقال أبو عمرو**: لا ينبغي أن يوصل الميم بالواو؛ لأنه ليس في الأسماء المتمكنة اسم آخره واو ساكنة مضموم ما قبلها، فلا يجوز مثله في كلامهم. وهذا حديث يطول، والكتاب لا يتسع أكثر منه.

**وقول القائل**: «**آمين**»، يجوز قصره ومده، (أمين، وآمين)، وأصله القصر؛ ليكون على وزن (فَعِيْلٍ)، وأما (آمين) بالمدّ فوزنه: (فَاْعِيْلُ)، وليس هذا البناء من أبنية العرب، وإنّما هو من بناء كلام العجم كـ(قابيل وهابيل). ووجهه: أنه أشبع فتحة[20] الهمزة فتولدت منها ألف، كقراءة حمزة: «**لا تَخَفْ دَرَكًا وَلا تَخْشَى**» [طه: ٧٧] والوجه: (ولا تَخْشَ)؛ لأنه معطوف على (تَخَفْ) ولكنه أشبع فتحة الشين فتولدت منها ألف. ولولا أني خفت الملال لسقت شواهد هذا من أشعارهم. والله أعلم.

---

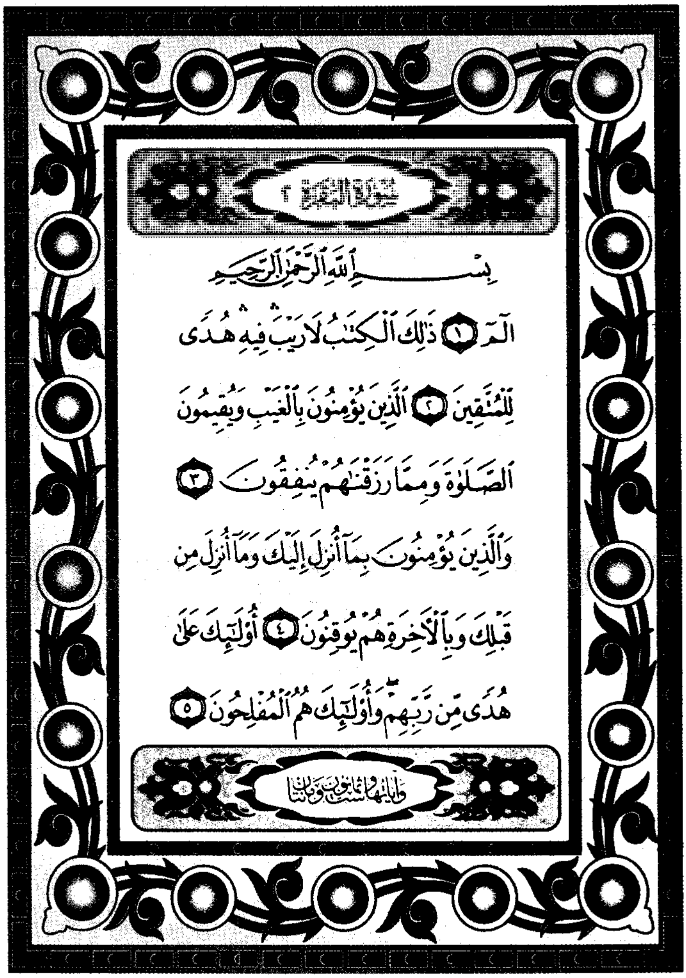
(١٨) ويعقوب أيضًا، من غير السبعة.

(١٩) قرأ ابن كثير ونافع وقالون بخلاف عنه، وأبو جعفر وابن محيصن وورش «عليهِمو» بكسر الهاء وضم الميم وواو بعدها، وإذا وقف ابن كثير أسقط الواو.

(٢٠) الإشباع: أن ينشأ من الحركة حرف يجانسها.

سُورَةُ البَقَرَةِ ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ


سُورَةُ البَقَرَةِ ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

[٢] قوله تعالى:

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

بكسر الهاء، وقرئ: «فِيهِي»(٢١) بالإشباع، وهو الأصل. كقولك: مررت بهي، ومن عندهي، وفي دارهي، فكما لا يقال: في دارِه ومن عندِه، وجب أن لا يقال (فيه).

وقال سيبويه(٢٢):

وجه من قال: (فِيْهِ) أن الهاء قبلها ياء ساكنة، والهاء المتحركة - في كلامهم - بمنزلة الساكنة، ولا يعتدّون بتحريكها، فلو أثبتت الياء بعد الهاء أدّى ذلك إلى الجمع بين ثلاثة أحرف سواكن: الياء قبل الهاء والهاء والياء بعدها.

والدليل على أن حركة الهاء لا عبرة بها أنّك تقول في (رَدَّ يَرُدُّ) إذا أمرتَ: رُدَّ ورُدُّ ورُدِّ، فيجوز الفتح والضم والكسر، فإذا وصلته بكناية المذكّر قلت: ردُّهُ بالضم ولا يجوز غيره؛ لأنك كأنك لم تأت بالهاء، فكأنك قلت: ردُّوا، ولا يكون ما قبل الواو الساكنة إلا مضمومًا. فهذه حجّة من كسر الهاء.

وكذلك إذا اتصل به هاء المؤنّث قلت: رُدَّها، فلا يجوز إلاّ الفتح، لأنّك كأنّك قلت: ردّا.

[٢] قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

(٢١) قراءة ابن كثير ووافقه عاصم برواية حفص في حرف الفرقان «فيه مهانًا».

(٢٢) الذي قاله سيبويه (فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن) لأن الهاء من مخرج الألف، والألف تشبه الياء والواو في المدّ إذ هي أختها، فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا، وهو أحسن وأكثر، إذ صارت الهاء بين حرفي لين وفيها -مع أنها بين جرفي لين- أنها خفية بين ساكنين. ص١٧٢ .

موضع «**هدى**» رفع على أن يكون خبرًا بعد خبر، كما تقول: هذا حلو حامض، فيكون «**ذلك**» ابتداء، و«**الكتاب**» عطف بيان، ويكون «**لا ريب فيه**» خبرًا، و«**هدى**» خبر ثان.

وإن شئت كان «**هدى**» في موضع الحال، أي: هاديًا للمتقين.

وإن شئت كان «**فيه هدى**» ابتداءً وخبرًا على قول سيبويه ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المستكن في الظرف وهو (فيه)، ويجوز أن يكون حالاً من (الكتاب)، وعلى قول الأخفش يرتفع بالظرف.

والنون الساكنة والتنوين - في جميع القرآن مع الحروف بعدهما لهما ثلاثة أحوال:

**الحالة الأولى**: الإظهار(٢٣)، وتلك مع حروف الحلق، كقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ [الأنبياء:١٩] وقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]. وحروف الحلق ستة: الهمزة، والهاء، والغين، والحاء، والعين، والخاء.

**والحالة الثانية**: الإدغام(٢٤)، وتلك مع الميم نحو قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود:٤٨]، ولا يجوز إلاّ الإدغام هنا؛ لاشتراك النون والميم في الغنّة، والغنّة: صوت خفيّ يخرج من الخيشوم، فلمّا اشتركا في هذا كانا بمنزلة الميمين الأولى منهما ساكنة نحو قوله:

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة:١٠]، فلما وجب الإدغام في قوله:

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فكذلك «**على أُمَم مِمَّنْ مَعَكَ**».

**والحالة الثالثة**: النون الساكنة مع سائر الحروف تخفى ولا تدغم ولا تظهر، كقوله تعالى:

﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل:٤٩] وكقوله: ﴿ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:٨٤].

وهذا عند جميع القراء، إلاّ أبا عمرو وحمزة والكسائي، فإنهم يدغمونها في اللام، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، والرّاء: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء:٨٧] و﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [المائدة: ٢، والأنبياء: ٢]، ويدغمهما حمزة والكسائي في الياء نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾ [البقرة:٨، العنكبوت:١٠]. ويدغمهما حمزة في الواو، نحو: ﴿ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة:١٩]. فاللام والراء والياء والواو - عندهم - بمنزلة الميم، نحو: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود:٤٨]، ويقال في هذه الحروف: حروف (يرملون)؛ لأنها - أيضًا - تدغم في النون، نحو قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ﴾ [الصافات:١٦٤] و﴿مَّنِىٍّ﴾ [القيامة:٣٧].

[٣] قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

---

(٢٣) **الإظهار**: لغة الإبانة واصطلاحًا: إبانة النون والتنوين صافية عند النطق بها.

(٢٤) **الإدغام**: لغة: إدخال الشيء في الشيء، أدغمت اللجام في فم الفرس، واصطلاحًا وصل حرف ساكن بحرف مثله في موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنها رفعة واحدة.

يجوز أن يكون جرًّا صفة «**للمتقين**» فَوَصلُه بالمتقين حسن.

ويجوز أن يكون مرتفعًا بالابتداء وما بعده في صلته، وخبره «**أولئك على هدى من ربهم**». ويجوز أن يكون مرتفعًا لأنه خبر مبتدأ مضمر، أي: هم الذين يؤمنون بالغيب.

وعلى هذا جميع ما في القرآن من (الذين) و(الذي)، يجوز فيه الوصل بما قبله نعتًا له، وأن تقطعه منه على أحد هذين الوجهين، إلاّ في سبعة مواضع، فإنّ الابتداء في هذه المواضع هو الوجه الذي لا يجوز غيره:

**الأول**: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

**والثاني**: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [الأنعام: ٢٠].

في البقرة والأنعام جميعًا.

**والثالث**: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤].

**والرابع**: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥].

**والخامس**: قوله في سورة التوبة:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ [٢٠].

**والسادس**: في سورة الفرقان:

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ [٣٤].

**والسابع**: قوله في سورة حم المؤمن:

﴿أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٦-٧].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ
أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ
وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ
لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا
مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ
فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾

٣

[٦] قوله تعالى:

﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾.

من جمع بين الهمزتين[٢٥] فالهمزة الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة «أنذرتهم»، فجمع بينهما على الأصل.

ومن قرأ: «آنذرتهم»[٢٦] ليّن الثانية وجعلها مدّة، لأنّ العرب قالت في (آدم) وأصله أأْدم: بتليين[٢٧] الثانية وإبدالها مدّة، وكذلك ليّنوا الثانية في (آخر) و(آدر) والأصل: أأْدَرُ وأأْخَرُ.

وقوله: «أأنذرتهم» لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى الخبر، والتقدير: إن الذين كفروا سواءٌ عليهم الإنذار وترك الإنذار، لأن الاستفهام يأتي - في كلامهم - ويراد به الخبر، كما أن الخبر يأتي ويراد به الاستفهام، قال الله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢]، والمعنى: أو تلك نعمة[٢٨]؟

فإن قيل: فإنذار النبي - صلى الله عليه وآله - قد نفع كثيرًا من الخلق حتى أسلموا، فكيف قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]؟

فالجواب: أن المراد بهذا قوم مخصوصون لم ينفعهم الإنذار والدعوة كأبي جهل، والوليد بن

(٢٥) قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وابن ذكوان وهشام وروح وخلف، بتحقيق الهمزتين، (السبعة: ١٣٦)، (المحرر ١/ ١٥٤).

(٢٦) هي قراءة ابن كثير ونافع ويعقوب وأبي عمرو في رواية، والأصبهاني وورش وهشام ورويس والأزرق في رواية، [ينظر السبعة: ١٢٨، (معاني الزجاج ١/ ٧٧)].

(٢٧) التليين هنا: قلب الهمزة ألفًا.

(٢٨) لا شك أن التنغيم في أداء الأسلوب الخبري يخرجه عن غرضه الحقيقي، [انظر المنار ٢٧٧ رشيد رضا].

المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل، وغيرهم من صنايد قريش، قتلوا ببدر. فاللفظ لفظ عام ويراد به الخاصّ، وهذا كثير في القرآن.

[٧] قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ يقال: كيف قال: قلوبهم وأبصارهم بالجمع، وسمعهم بلفظ المفرد، وهلاّ قال: وعلى أسماعهم؟

**فالجواب**: أن السمع - في الأصل - مصدر، يقال: سمعت الشيء سمعًا وسماعًا، والمصدر اسم جنس يقع على القليل والكثير، فلا يحتاج فيه إلى التثنية ولا الجمع.

**وقيل**: بل هاهنا مضاف محذوف على لفظ الجمع، والتقدير: وعلى مواضع سمعهم(٢٩).

**وقيل**: بل اكتفى باللفظ المفرد لمّا أضافه إلى الجمع(٣٠)؛ لأنّ إضافته إلى الجمع يعلم بها أن المراد به الجمع، ومثله كثير في الشعر والكلام، أنشد سيبويه قول الشاعر:

١- كُلُوْا فِيْ بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوْا     فإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيْصُ

أي: في بعض بطونكم.

وقال:

٢-........................(٣١)     في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِيْنا

أي: في حلوقكم.

ومن أمال(٣٢) ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾(٣٣)، فلأجل كسرة الراء، وهي لغة تميمية، أرادوا بها المشاكلة والمطابقة، ومن لم يملها أجراها على الأصل، وهي الحجازية.

[٩] قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ وقرئ: «**يُخَادِعُوْنَ**»(٣٤). فمن قرأها «**يُخَادِعُوْنَ**» بالألف أراد به أيضًا المطابقة(٣٥) وازدواج الكلام، لأنّ قبله ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾، فنفي بقوله: «**وما يُخادِعُوْنَ**» ما أثبت لهم بقوله ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾.

(٢٩) واضح التكلف.
(٣٠) يردّ عليه بلِمَ لم يقل بصرهم أيضًا؟ ويرى البعض أن الله أفرد السمع لأنه يدرك شيئًا واحدًا وهو الذبذبات الصوتية علت أو خفتت أما البصر فيدرك الأحجام والأشكال ورأيه حسن.
(٣١) صدر البيت:

لا تنكروا القتل وقد سبينا

نسبه ابن جني إلى الطفيل الغنوي.
(٣٢) **الإمالة**: الانتحاء بالألف نحو الياء وبالفتحة قبلها نحو الكسرة.
(٣٣) قرأ بالإمالة أبو عمرو والداجوني وابن ذكوان من طريق الصدري، والدوري عن الكسائي، واليزيدي، [ينظر حجة القراءات لأبي ذرعة ٨٧، النشر ٢/ ٥٥].
(٣٤) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع، [السبعة: ١٤١] (٣٥) **المطابقة**: مقابلة الشيء بمثله الذي هو على قدره.

ومن قرأ ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾[36] قال: خدع وخادع - هنا - بمعنى واحد. ومعنى ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يخادعون رسول الله، ونبيّ الله، فحذف المضاف كقوله: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] أي: أهل القرية. وقيل: أظهروا خلاف ما أبطنوا، لأنهم أظهروا الإيمان وأبطنوا النفاق، وهذا خداع منهم.

[١٠] قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ وقرئ: «يُكَذِّبُوْنَ»[37] بالتشديد. فمن قرأ «يَكْذِبُون» فالتقدير: ولهم عذاب أليم بكذبهم في قولهم: آمنا بالله، فـ «ما» مع الفعل بمعنى المصدر. ومن قرأ «يُكَذِّبُوْنَ» فالمعنى: بتكذيبهم إيّاك، حيث أنكروا ما جئت به، قالوا: وهذا أبلغ من[38] «يَكْذِبُون»، لأنّ من كذّب الرسول كذب أيضًا، فدلّ التكذيب على الكذب والزيادة.

[١١] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ قرأ الكسائي[39] بإشمام القاف الضّمة، وأراد - بذلك - أن أصله (قُوِلَ) على وزن (ضُرِبَ)، فنبّه بهذا الإشمام على أصل الكلمة.

ومن أخلص الكسرة[40] قال: لا يحتاج إلى هذا الإشمام، لأنّ «قِيلَ» لا يشتبه بفعل سمّي فاعله؛ لأن الذي سمّي فاعله «قَاْلَ».

[١٤] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ كان حمزة يترك همزها[41] في الوقف، وهَمْزَ كُلِّ كلمةٍ يُوقَفُ عليها، جريًا على عادة العرب من تغيير الكلمة في الوقف، وقال: إنّ الهمزة حرف ثقيل، فهي بالتغيير أولى.

وبيان تغييرهم الكلمة في الوقف: أنّك تقول: هذا عَمْرو، سررت بعَمْرو، ورأيت عَمْرَاْ، فتبدل من التنوين في النصب ألفا، وتحذفها في الرفع والجرّ. ومنهم من يقول: هذا عَمُرْو، مررت بعَمِرْو فينقل الضمة والكسرة من الراء إلى الميم، وقال الشاعر:

٣- أَنَا ٱبْنُ مَاْوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقُرْ[42] ........................

يريد: النَّقْرَ.

---

(٣٦) قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، [ينظر السبعة: ١٤٢، الكشف ١/ ٢١٤].
(٣٧) قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع وأبي عمرو، [السبعة ١٤٣، المحرر ١/ ١٦٥].
(٣٨) لا أستسيغ القول بأن قراءة أبلغ من أخرى ما دامتا متواترتين.
(٣٩) وقرأ بإشمام الكسرة الضم، وبياء بعدها هشام والكسائي ورويس والحسن والشنبوذي ونافع وأبو جعفر وابن محيصن وابن عامر، (السبعة: ١٤٢)، (النشر: ٢/ ٢٠٨) و(الكشف ١/ ٢٢٩).
(٤٠) قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة، (السبعة: ١٤٣)، (النشر: ٢/ ٢٠٨).
(٤١) ينظر (العنوان: ٥٥)، (المكرر: ١٠).
(٤٢) عجز البيت:

وجاءت الخيل أثابى زمر

النقر: صوت تسكن به الخيل عند اشتداد حركتها، أثابىّ جمع أثبية وهي الجماعة الكبيرة
زمر: جماعات، وهو منسوب لبعض السعدين.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

٤

[١٧] قوله تعالى:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة].

قال: أولاً: ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ ولم يقل استوقدوا، وقال: ﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾ ولم يقل: ما حولهم، ثم قال: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل: بنوره، وإنما قال هكذا، لأنه جعل «الذى» بمنزلة (من وما)، ومن وما في كلامهم يكنى عنهما مرة كما يكنى عن المفرد، ويكنى أخرى عنهما كما يكنى عن الجمع، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢]، فجمع ضمير (من) وقال في موضع آخر: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥، محمد: ١٦]، فكنى عنه بالمفرد، وقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١١٢] فكنى عنه بالمفرد، ثم قال: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. وقال في (ما): ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ [النحل: ٥٦] فعبرّ بـ(ما) عن الأصنام، وجمع الضمير بعدها في يعلمون، أي: يجعلون للأصنام اللاّتي لا تعلم نصيبًا مما رزقناهم. ومثل قوله: ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] ولم يقل: جاؤوا، ولا صدّقوا، ثم قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] ولم يقل هو، وقال: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾[٤٣] [الأحقاف: ١٧]

(٤٣) الاستشهاد هنا في غير موضعه فالآية الأولى تتحدث عن عبد كافر عاقّ لوالديه (ليس هو عبد الله بن أبي بكر ولا أخاه عبد الرحمن كما قيل) والآية الثانية تتحدث عن هذا الكافر وأمثاله لا عنه وحده [القرطبي (١٧/ ٦٠)].

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [الأحقاف: ١٨].

[١٩] قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

**هذا معطوف على قوله:** ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ [البقرة: ١٧]، والمعنى: أو كأصحاب صيّب، أي: أصحاب مطر، فحذف الأصحاب. والدليل على أنّ الأصحاب مراد، قوله:

﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ﴾، فهذه الكناية تعود إلى الأصحاب، وهذه الجملة في موضع الجرّ وصف للأصحاب. ومعنى أستوقد: أوقد، كقولهم: استجاب وأجاب. وقيل: بل السين في استوقد للطلب، أي: استوقد صاحبه نارًا، أي: طلب من صاحبه إيقاد النار، فحذف صاحبه، وهو المفعول الأول، ونارًا هو المفعول الثاني.

[٢٣] قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾.

الهاء في ﴿مِّثۡلِهِۦ﴾ تعود إلى (ما)، وهو القرآن، أي: فأتوا بسورة مثل القرآن، فـ(من) زيادة على قول الأخفش، ودليله في الآية الأخرى:

﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٣٨].

وقول ثان: فأتوا بسورة من مثل محمد، فتعود الهاء إلى «**عبدنا**» في قوله:

«**على عبدنا**»، فيكون من «**لابتداء الغاية**»، أي: ٱبْتَدِئوا في الإتيان بالسورة من مثل محمد.

فهذان قولان قالهما أصحاب المعاني؛ وعلى قياس قول سيبويه - في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]: إنّ الهاء في قوله ﴿فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل] يعود إلى الأنعام - يجئ قول ثالث في هذه الآية، وهو أن يعود الهاء من قوله:

﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ أي: من مثل الأنداد؛ لأن الأنداد ذكرت قبل في قوله(٤٤):

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة: ٢٢].

(٤٤) هذا احتمال بعيد فالأصنام لا تتكلم.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ
رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ
وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥
ربع الحزب ١ ۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا
فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧
كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ
ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ هُوَ
ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩

٥

[٢٦] قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾.

«ما» في قوله: ﴿مَثَلٗا مَّا﴾ زيادة أي: مثلاً بعوضة، و(ما) صلة زائدة. ويجوز أن تكون «ما» نكرة بدلاً من مثل، أي: مثلاً شيئًا بعوضة، أي: ببعوضة فما فوقها، قيل: فما فوقها في الصّغر، وقيل: في الكبر(٤٥).

[٢٩] قوله تعالى:

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

قرئ «وَهُوَ» بضم الهاء وقرئ «وَهْوَ» بإسكان الهاء، فمن أسكن الهاء، جعل الواو كأنها من نفس الكلمة لأنها لا تنفصل منها، وصار قوله «وهو» بمنزلة «عَضُدٍ» وهم يقولون في عَضُد: «عَضْد» بالإسكان. وهكذا الخلاف في «فهو» وفي «فهي»، فقولهم في «فهي» بمنزلة «فَخِذٍ وكَبِدٍ»، وهم يقولون: «فَخْذ وكَبْد». ومن لم يسكن أخرجها على الأصل.

ولم يسكن هذه الهاء مع «ثمّ» في قوله: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القصص: ٦١] أحدٌ إلاّ الكسائي فقرأ: «ثُمَّ هْوَ» لأنّه قال: إنّ ثمّ من أخوات الواو والفاء، فكما يقال: «وَهْوَ، فَهْيَ» يقال: : «ثُمَّ هْوَ».

وغيره يقول: إنّ «ثمّ» منفصلة مما بعدها، وهي كلمة تستقل بنفسها، بخلاف الواو والفاء.

(٤٥) الأليق بمعنى الآية في الصغر لا الكبر.

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون
﴿٣٠﴾ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴿٣١﴾ قالوا
سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم
﴿٣٢﴾ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال
ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما
تبدون وما كنتم تكتمون ﴿٣٣﴾ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين
﴿٣٤﴾ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿٣٥﴾
فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴿٣٦﴾
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴿٣٧﴾

٦

[٣٠] قوله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

كسر الكسائي الفاء من ﴿خَلِيفَةً﴾ في الوقف، وهذا مذهبه في هاء التأنيث في الوقف إذا كان بعد أحد الحروف التي يجمعها قولك: **«فجئت زينب لذود شمس»**. وإنما يفعل ذلك، لأن الهاء تشبه الألف، والفتحة قبل الألف تمال، نحو: ما حكاه سيبويه من قولهم: **«طُلِبْنَا»** يريدون: طلبنا، فيميلون فتحة النون، فكذلك أمال الكسائي: **«خليفة، ورحمة، ودابة»**. والدليل على شبه الهاء بالألف قولهم: هرقت الماء وأرقته وهياك وإياك، وقالوا: ماء وفي الجمع أمواه، وقالوا: شاء وفي الجمع شياه. وشبه الهاء بالألف أكثر من أن أصفه لك في هذا الموضع.

[٣٠] قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾.

أي: نسبّح حامدين لك، وهذه الباء تسمّى باء الحال، قال الله تعالى:

﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: ٦١] أي: قد دخلوا كافرين وخرجوا كافرين. وقالت العرب: خرج زيد بسلاحه، أي: متسلحًا، وقال في الحماسة(٤٦):

٤- مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ ... غَدَاً واللَّيْثُ غَضْبَانُ
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ ... وَتَخْضِيعٌ وإقْرَانُ

(٤٦) البيتان للفند الزماني. التوهين: الإضعاف، الإقران: الإطاقة من أقرن، تخضيع: إذلال.

أي: مشينا ضاربين.

[٣٠] قوله تعالى: ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾.

قرئ بفتح الياء، وإسكانها.

فمن فتح الياء جرى على الأصل، لأن هذه الياء - أعني ياء المتكلم - بإزاء الكاف للخطاب، فكما أن الكاف مفتوحة في «إنك وأنك» وجب أن تكون الياء - أيضًا - مفتوحة. ومن أسكن الياء قال: الحركة تستثقل في الياء، ولهذا قالوا: القاضيْ والداعيّ، ولم يعربوها في الرفع والجرّ، وقالوا: باديْ بَدَاْ، وقَاْليْ قَلاَ، وحقها الفتح وأن يقال: قَالِيَ قَلاَ، وبادِيَ بَدَاْ كما قالوا: بَعْلَبَّكَ وحَضْرَمَوْتَ ففتحوا اللام والرّاء. وأسكنوا الياء، لأن الحركة تستثقل فيها.

[٣١] قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾.

**ولم يقل**: عرضها، لأنه أراد: ثمّ عرض أصحاب الأسماء، فأضمر الأصحاب، والكناية إليهم تعود.

[٣٢] قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

الكاف نصب اسم (إنّ) و(أنت) مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر (إنّ) ويجوز أن يكون «**أنت**» فصلاً في الكلام(٤٧)، والخبر «**العليم**». ويجوز أن يكون «**أنت**» نصبًا صفة(٤٨) للكاف - وإن كان «**أنت**» ضميرًا مرفوعًا ولا يجوز إدخال (إن) عليه، لأنك لا تقول: إنّ أنت - وجاز هذا؛ لأنه صار تابعًا، ويجوز في التابع مالا يجوز في المتبوع، ألا ترى أنه أجاز: يا زيد والحارث، ولا يجوز يالحارث(٤٩)، وقال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] ولا يجوز: يا الطير، فكذلك جاز: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة]، وجاز: رأيتك أنت، ومررت بك أنت، وإن لم يجز: رأيت أنت، ولا مررت بأنت، وهذا حديث يطول، وفيما ذكرناه كفاية.

[٣٣] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾.

أي: حين أنبأهم بأسمائهم. و(لمّا) تجيء في التنزيل على ثلاثة معان:

أحدها: بمعنى (حين)، وهي إذا دخلت على الفعل الماضي، كقوله:

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي: حين جاء.

---

(٤٧) ضمير فصل لا محل له للقصر.

(٤٨) يقصد بالصفة التوكيد اللفظي وهو مصطلح استخدمه المؤلف مجاراة لسيبويه.

(٤٩) يقصد لا يجوز نداء ما فيه (أل) في حين يجوز عطف ما فيه (أل) على المنادي.

**والوجه الثاني**: أن تأتي (لمّا) بمعنى (لم)، وهي إذا دخلت على الفعل المستقبل، كقوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤] أي: لم يأتكم، وتجزم المستقبل.

**والوجه الثالث**: أن يأتي (لمّا) بمعنى (إلاّ)، قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] أي: ما كلُّ نفس إلا عليها حافظ، وحكى سيبويه(٥٠): نشدتك الله لمّا فعلت، أي: إلاّ فعلت. قال: وهي كلمة نادرة في العربية، لأنه إذا كان بمعنى (حين) كانت ظرفًا، وفي الوجهين الآخرين هي خرف.

[٣٥] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿فَتَكُونَا﴾ نصب، لأنه جواب النهي بالفاء، ولو لم يكن نصبًا لثبتت النون. ومثله: ﴿لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١].

وجواب الأمر والنهي والنفي والتمني والعرض والاستفهام إذا كان بالفاء كان منصوبًا، كقولك: ائتني فأزورك، ولا تشتمني فأهينك وما تأتيني فتحدثني، وليت لي مالاً فأنفقه، وألا تنزل فتصيب خيرًا، وأين بيتك فأزورك؟

**وإنما تنصب بإضمار «أن»**، أي: فأنْ أزورك، وأن أهينك، وكذا (فيسحتكم) أي: فأنْ يسحتكم، وهو كثير جدًّا، والله أعلم. ويكون «أن» مع ما بعده في تقدير المصدر، مقدرًا به العطف على مصدر مقدر في الأول، فإذا قال: «**وَلَا تَقْرَبا هذه الشَجَرَة فتكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**» فتقديره: لا يكن منكما قربان الشجرة فكون من الظالمين، فالمصدر معطوف على المصدر المقدر(٥١)، وهكذا في بقية أخواتها.

[٣٦] قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة].

**قرأها حمزة**: «**فأَزَالَهُمَا**»(٥٢)، من أزالَ يُزِيْلُ: إذا نحّى الشيءَ. وأَزلتُهُ أي: نحّيتُهُ، وأَزلَّه أي: أوقعَهُ في الزلّه.

**فإن قيل**: فإن حمزة إذا قرأ «**أزالهما**» وبعده «**فأخرجهما**» كان في الكلام تكرار، لأن الإزالة والإخراج واحد.

---

(٥٠) **قال سيبويه**: وسألت الخليل عن قولهم: أقسمت عليك إلا فعلت، ولمّا فعلت لم جاز هذا في هذا الموضع وإنما أقسمت ههنا كقولك: والله؟

فقال وجه الكلام لتفعلن هاهنا ولكنهم أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنشدتك الله ص١٨٧.

(٥١) هو المشهور في كتب النحو بالمصدر المتصيّد.

(٥٢) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء والأعمش أيضًا، [ينظر: معاني الزجاج ١/ ١١٥، (المكرر: ١٢)، (العنوان: ٦٩)].

**فالجواب**: أن معنى «**أخرجهما**»: صار سببًا لإخراجهما، وإذا صار سببًا للإخراج لم يدلّ على الإزالة(٥٣)، فهما غيران، وليس هناك تكرار.

[٣٧] قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾.

برفع «**آدم**»، ونصب «**كلمات**»، ونصب «**آدم**»، ورفع «**كلمات**»(٥٤).

فالمرفوع الفاعل، والمنصوب المفعول. والفعل في الإسناد إلى كل واحد منهما في المعنى كالإسناد إلى الآخر، ألا ترى أنك إذا قلت: لقيت زيدًا ولقيني زيد، وتلقيت الحديث وتلقاني الحديث، لم يختلف معناهما، لأنّ كلّ من لقيته فقد لقيك، فهذه أفعال إسنادها إلى الفاعل كإسنادها إلى المفعول(٥٥).

---

(٥٣) أرى أن الإزالة هنا معناها الإزالة عن موقفهما الممتنع عن الأكل من الشجرة والإخراج هو من الجنة، فالإزالة بهذا المعنى سبب للإخراج والله أعلم.

(٥٤) قرأ الجمهور برفع (آدم) ونصب (كلمات)، وقرأ ابن كثير وابن محيصن بنصب (آدم) ورفع (كلمات)، [ينظر النشر ٢/ ٢١١، السبعة: ١٥٣، معاني الفراء ١/ ٢٨].

(٥٥) الأوضح أن يقال في توجيه القراءة الثانية إن معناها: فجاءته كلمات [انظر المستنير في تخريج القراءات د/ محمد سالم محيسن].

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٧

**[٤٥] قوله تعالى:** ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

**إن قيل:** ذكر الصبر والصلاة ثم قال: «وإنها»، والوجه وإنّهما فلم قال: «وإنها»؟

**فالجواب:** أن العرب تذكر اسمين وتكني عن واحد منهما، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] ولم يقل: يرضوهما. وقال – عزّ ذكره –: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] ولم يقل: ينفقونهما، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ﴾ [الجمعة: ١١] ولم يقل: إليهما.

**وأنشد سيبويه للأنصاري**(٥٦):

٥- نَحْنُ بما عِندَنا وأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

**ولم يقل:** بما عندنا راضون. فهذا قول.

**وفيه قول آخر، وهو أن قوله:** «وإنها لكبيرة» تعود الكناية(٥٧) إلى المصدر الذي دل عليه «واستعينوا» لأنّ ذكر الفعل ذكر المصدر لغة(٥٨)، والتقدير: وإن الاستعانة لكبيرة، والعرب تقول: من كذب كان شرًّا له، أي: كان الكذب شرًّا له. وقرأ ابن عامر: «فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ» [الأنعام: ٩٠] بكسر

---

(٥٦) نسبه الفراء إلى مرار الأسدي.
(٥٧) يقصد بالكناية: الضمير.
(٥٨) إذ الفعل دال على الحدث والزمن، والحدث هو المصدر، فالمصدر أحد مدلولي الفعل.

الهاء، على أن يكون التقدير: اقتد اقتداء، لأن «**اقتد**» يدل على «**اقتداء**».

[٤٨] قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾.

**المعنى**: اتقوا عقاب يوم لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئًا، فحذف (عقابًا) وهو المضاف، وأقام «**يومًا**» مقامه، فانتصاب (يوم) على أنه مفعول به، وليس انتصابه على الظرف؛ لأن ذلك يوجب تكليفهم يوم القيامة، ويصير المعنى: اتقوا في ذلك اليوم، وليس المعنى كذا، إنما المعنى: اتقوا عقابه في الدنيا.

**ومثله**: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] أي: أنذرهم عقاب يوم الحسرة وليس المعنى: أنذرهم في يوم الحسرة.

**وحذف** (**فيه**) من **قوله**: ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ ولابدّ من إضماره ليعود من الجملة إلى (يوم) عائد، لأنّها وصفه.

«**ولا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**» بالتاء والياء(٥٩)، فالتاء لتأنيث الشفاعة، والياء لأنه قد وقع الفصل بين قوله: «**يقبل**» وبين «**شفاعة**». وإذا وقع الفصل بين الفعل وما يرتفع به حسن التذكير. حكى سيبويه: حضر اليوم القاضي امرأة، ولم يقل حضرت، للفصل بين الفعل والفاعل.

---

(٥٩) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع بالياء، وقرأ الباقون بالتاء.
[ينظر السبعة ١٥٤، زاد المسير ١/ ٧٧، النشر ٢/ ٢١٢].

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

٨

[٤٩] قوله تعالى:

﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

**يجوز أن يكون التقدير**: وفي ذبح الأبناء بلاء، أي: نقمة. ويجوز أن يكون التقدير[٦٠]: وفي إنجائنا إياكم من آل فرعون بلاء، أي: نعمة.

[٥١] قوله تعالى:

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾.

وَوَعَدْنَا[٦١]، بالألف وتركه. فمن قال: وعدنا قال: إن واعدنا (فاعلنا)، وفاعلنا يكون بين اثنين، فلا يليق بهذا الموضع، لأن الله تعالى وعد موسى، ولا يصحّ أن يكون من قبل موسى وعد الله عزّ وجل.

ومن قال: واعدنا قال: واعدنا بمعنى: وعدنا، لأن (فاعلنا) قد جاء ولا يراد به الفعل بين اثنين، كقولك: طارقت النعل، وعافاه الله، وقاتله الله، وما أشبه ذلك، قال: ولأن الوعد من الله عزّ وجل، والوفاء من موسى.

**واعلم**: أن إمالة «**موسى**» حسنة جائزة، لأنه (فُعْلَى)، وألفها تنقلب ياء في التثنية إذا قلت:

---

(٦٠) الأليق بالسياق المعنى الأول فقد ابتلاهم بالذبح ثم أنعم عليهم بعد ذلك بموسى عليه السلام.

(٦١) أكثر القراء على القراءة بالألف (واعدنا) وهي قراءة مجاهد وعاصم وحفص والأعرج وابن كثير وابن عامر، ونافع والأعمش وحمزة والكسائي.

وقرأ أبو جعفر وشيبة وأبو عمرو واليزيدي وابن محيصن ويعقوب والحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر وقتادة وابن أبي إسحاق (وعدنا) بغير ألف.

[ينظر النشر ٢/ ٢١٢، الكشف ١/ ٢٣٩، الدر المصون ١/ ٢٢٢].

موسيان، وكذلك (فِعْلَى) نحو عيسى إذا قلت: عيسيان.

وكذلك (فَعْلَى) نحو: تقوى، تمال ألفها، لأنها تنقلب في التثنية ياء.

والإمالة تجوز فيما كان من بنات الياء، وكذلك ما كان فيها ياء أو كسرة، فالكسرة مثل: (أنصار) و(أبصارهم)، والألف التي من الياء نحو: (اصطفى) و«**مَأْوَاهُمُ النَّارُ**»، والياء نحو: (الدنيا).

وأما نحو: «**جاء**» و«**شاء**»، فالألف فيه بدل من الياء، لأنك تقول: جاء يجيء، وشَاءَ يَشِيء مَشِيْئَةً.

[٥١] قوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

**على حذف المضاف، أي**: وعدنا موسى تمام أربعين ليلة، أو انقضاء أربعين ليلة، فانتصابه على أنه مفعول ثان لـ«**واعدنا**»، كما تقول: وعدت زيدًا إتيانه مكان كذا وكذا. وليس قوله: «**أربعين ليلة**» نصبًا على الظرف، لأنّ المعنى يصير: وعدناه في أربعين ليلة، والمعنى على خلافه إذ المعنى على أن الوعد كان بانقضاء أربعين ليلة.

[٥١] ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

أي: اتخذتم العجل إلهًا من بعد خروجه، أي: خروج موسى، فحذف خروجًا وهو مضاف إليه، وحذف المفعول الثاني، وهو إلهٌ.

وإدغام الذال في التاء حسن فيها؛ لأن الذال قريبة المخرج من التاء، وإظهارها - أيضًا - حسن؛ لأن الذال مجهورة، والتاء مهموسة، قالوا: فلا يدغمها فيها، لأن المجهورة أقوى من المهموسة، والأقوى لا يدغم في الأضعف.

وكما حذف المفعول الثاني من قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ حذف -أيضًا- من قوله:

﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤] أي: باتخاذكم إياه إلهًا.

[٥٤] قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾.

**فإن قيل**: ذكر التوبة والقتل، ثم قال: «**ذلكم**»، فكان الوجه: ذانكم، لأنه تثنية «**ذا**» أشار به إلى التوبة والقتل.

**قلت**: إنما قال: «**ذلكم**» أي: ما ذكرناه أو المذكور، والمذكور مشتمل على المصدرين، ولفظه مفرد.

واختلس أبو عمرو الكسرة في الهمزة من «**بارئكم**»[٦٢]، وروى بعضهم عنه الإسكان، وشبهه بـ (فَخِذٍ)، ويجوز في فَخِذٍ فَخْذٌ، فكذلك (رِئْكُمْ) من «**بارئكم**» بمنزلة فَخْذ. والوجه الاختلاس دون الإسكان عنه، وكذلك مذهبه في (يأمركم وينصركم)، روى عنه فيهما الاختلاس لكثرة الحركات.

(٦٢) روى سيبويه عن أبي عمرو هارون الاختلاس وبه قرأ الدوري.
[ينظر الكتاب ٢/ ٢٩٧، السبعة: ١٥٤، (النشر ٢/ ٢٠٤-٢٠٧)].

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٩

ثلاثة أرباع الحزب ١

[٥٨] قوله تعالى:

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ ارتفع «حطّة» على خبر ابتداء مضمر، أي: مسألتنا حطة، وإرادتنا حطة.

[٥٨] ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ جزم، جواب الأمر.

وقرئ «تُغْفَرْ» بضم التاء وفتح الفاء، و«يُغْفَرْ»(٦٣) بالياء المضمومة، فالتاء لتأنيث «خطاياكم»، لأنها جمع خطيئة، والياء للفصل الواقع بين الفعل وما قام مقام الفاعل.

[٥٨] قوله تعالى: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾.

جمع «خطيئة». و«خطيئة» مثل صحيفة وكريمة، وجمع صحيفة: صحائف، وجمع كريمة: كرائم، فوجب أن يكون - أيضًا - خطاياكم - في الأصل -«خَطَائِئُ» ككرائم وصحائف، ولكنه اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة - لاسيما والكلمة جمع - فانقلبت الأخيرة ياء، لانكسار ما قبلها، فصار «خطائِيْ» مثل «خَطَاْعِيْ» فأبدلت من الكسرة فتحةٌ، ومن الياء ألفٌ، لأنهما يفعل بهما ذلك، نحو قوله: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤] والأصل: يا أَسَفِيَ فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألف فصار «أَسَفَا»، وكذلك هاهنا صار «خَطَاءَاْ» فانقلبت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين، فصار «خَطَاْيَا»، وهذا قول سيبويه.

**وقال الخليل**: بل الكلمة مقلوبة قدمت لام الفعل - وهي الهمزة - على الياء، فصار: «خطاءِيُ» ثم أبدلت الكسرة فتحة، فانقلبت الياء ألفًا، فصار: «خَطَاْءَاْ» ثم أبدلت الهمزة ياء، فصار: «خَطَايَا».

(٦٣) أما قراءة (تُغْفَر) بضم التاء وفتح الفاء فهي لابن عامر ومجاهد والجحدري وقتادة وأبي حيوة، وأما (يُغْفَر) بضم الياء وفتح الفاء فهي قراءة نافع وأبي جعفر وقتادة، والحسن وأبي حيوة، ينظر: السبعة ١٥٦، المحرر ١/ ٣٠٨، النشر ٢/ ٢١٥

فمذهبه أحط درجة من مذهب سيبوية، إذ ليس مذهبه إبدال الياء همزة، وإبدال الهمزة ياءً.

[٦١] قوله تعالى: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ .

**والطعام**: (المَنّ والسَلْوَى) فقال: ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ وكان اثنين، لأنهم كانوا يأكلون المنّ بالسلوى، فكان تبعًا له، والحكم للمتبوع لا للتابع، لأن التبعية في الأشياء لا عبرة بها وإنما العبرة بالمتبوع.

[٦١] قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ .

**معنى**: «أدنى» أقرب، أي: أقرب في القيمة، كما يقال: هذا ثوب قريب إذا أردت تقليل قيمته، فمعنى ﴿هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أي: هو أقرب وأقل قيمةً. ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أي: أجود وأغلى وأعزّ، كما أنك إذا سالت إنسانًا عن قيمة شيء فيرخّصه لك فيقول: هذا قريب.

**وفيه قول ثان**: وهو أن يكون «أدنى» مقلوبًا من «أدْوَنَ» كما تقول: هذا دون ذلك.

ولا يجوز أن يكون «أدنى» من دَنُؤَ الشَيءُ دَنَاْءَةً فهو دَنِيءٌ، لأنه لم يهمزه أحد من السبعة، ولم يقرؤوه: أدنأ، واشتقاقه من الدناءة يوجب همزه.

[٦١] قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ .

**الذلة**: الجزية، والمسكنة: سوء الهيئة، حتى لا يرى كتابي حسن الزي والمنظر. هذا هو معنى المسكنة، ولا يريد بها قلة المال، لأن ذلك محمود، سألها الله النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، حين قال: «**اللّهُمَّ أَحْيِنِيْ مِسْكِيْنًا، وأمتني مِسْكِينًا، واحْشُرْنِيْ في زُمْرَةِ المَسَاكِيْنِ**» وأراد به قلة المال، والحظ من الدنيا(٦٤).

[٦١] قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ .

و«النَّبِيْئِيْنَ» بالهمز وترك الهمز، والأصل الهمز، لأنه من النبأ: وهو الخبر، لأنه مخبر عن الله عزّ وجلّ. والدليل على ذلك قول عباس بن مرداس:

٦- يَاْ خَاتَمَ النُّبَآءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ بالحقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيْلِ هُدَاكَا

ف «النُّبَآءُ» مهموز جمع «نَبِيءٍ» ككريم وكرماء، وظريف وظرفاء. ومن ترك الهمزة أبدلها ياء، وأدغم الياء في الياء. وليس النبيّ - فيمن ترك الهمزة - من النباوة التي معناها الارتفاع، لقوله: يا خاتم النبّآء بالهمزة، فالكلمتان بمعنى واحد، من النبأ وهو الخبر.

---

(٦٤) هنا يناقض المؤلف نفسه فيقول إن المسكنة لا تعني قلة المال ويقول بعد ذلك إنها تعنيه إلا إذا كانت المسكنة عند اليهود لها معنى وعند الرسول لها معنى آخر والحديث إذا صح يدل على التواضع ولا أتصور أن يدعو الرسول لنفسه بالفقر.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾



[٦٢] قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾.

قرئ بالهمز وترك الهمز[٦٥]. والأصل الهمز، لأنه من صبأت النجوم: إذا طلعت، والصابئ: المنتقل من دين إلى دين. ومن ترك الهمز حذفها لاستثقالها، وليس حذفها على هذا الوجه حذفًا قياسيًا.

[٦٣] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾.

تقديره: وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بِجِدٍّ واجتهاد، فحذف القول: لأن العرب جرت عادتهم بإضمار القول، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]، أي: يقولون سلام عليكم، فحذف القول، لأنه معلوم.

[٦٧] قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ وقرئ «هُزْءًا» بالإسكان، و«هُزُوًا»[٦٦] بالواو. والتقدير: أتتخذنا ذوي هزء، فحذف المضاف. وإن شئت كان التقدير: أتتخذنا مهزوءًا بهم، فيكون المصدر بمعنى المفعول، كما جاء بمعنى المفعول في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١١] أي: مخلوق الله، ويكون بمعنى الفاعل كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠]، يعني

---

(٦٥) قرأ نافع بدون همز، وقرأ الباقون بالهمزة، ينظر السبعة: ١٥٨ .

(٦٦) قرأ حمزة ونافع برواية إسماعيل (هُزْءا) بإسكان الزاي والهمزة، وقرأ حفص عن عاصم بالواو والباقون بضم الزاي والهمز، ينظر السبعة ١٥٨-١٦٠ .

غائرًا. وترك الهمزة فيه لثقلها، والإسكان والتحريك لغتان.

**فلما قالوا:** ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾، أجابهم بقوله: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فجاء به على المعنى، ودلّ على أن الهازئ جاهل.

والعرب كما تجيب بالكلمة التى تطابق كلام السائل تجيب بكلمة لا تطابق الأول في اللفظ وتطابقه في المعنى، ألا ترى قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤] فجاء في الجواب: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٥] وهو موافق لقوله: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٨٤]، ثم قال: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]؟ فجاء في الجواب:

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٧] - على قراءة الأكثرين(٦٧) - ولم يجر في السؤال: لمن السماوات، وإنَّما جرى: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَات؟ ولكنه لما لم يفترق الحال بين قول القائل: من رب السماوات ولمن السماوات؟ جاز في الجواب: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٧]. فكذلك هاهنا جاز في جواب قولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] أن يقول: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]؛ لأنه يتضمن معنى: أعوذ بالله أن أكون من الهازئين.

[٦٨] قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ ارتفع «**فَارِضٌ**» لأنه صفة قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾، ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ عطف عليه. ثم قال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بين الفارض والبكر، ولم يقل: بين ذينك، لأنه أراد: بين هذا المذكور.

﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ أي: ما تؤمرون به، فحذف الجار والمجرور من الصلة.

والهمزة في ﴿تُؤْمَرُونَ﴾ فاء الفعل ووزنه «**تُفْعَلُون**». وأبو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوًا إذا انضم ما قبلها، نحو: يومنون ومومنين وتومرون، ويبدلها ألفًا إذا انفتح ما قبلها نحو: الراس والكاس والفاس، وياء إذا انكسر ما قبلها نحو: الذيب والبير، وهذا مذهبه.

**ولا يبدلها في نحو قوله:** ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] بل يهمزها؛ لأنه إذا أبدلها واوًا وبعدها واو اجتمعت واوان، واجتماعهما أثقل من الهمزة.

وكذلك إذا كان الفعل مجزومًا ولامها همزة، بقّاها على حالتها، لا يبدلها بتّة، نحو قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ولا يبدلها واوًا لأنه إذا أبدلها واوًا وجب حذفها للجزم، كما تقول في يغزو: لم يغز، وكذلك ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [النساء: ١٣٣] لا يبدلها ألفًا، لأنه يصير: إن يَشَا والألف تسقط للجزم كقوله: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، وكذلك يهمز قوله:

---

(٦٧) ينظر السبعة في القراءات: ٤٤٧.

﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، لا يقلبها ياء، لأنه يشتبه بالري، من قولك: رَوِيَ من الماء ريًّا. ولا يبدلها واوًا في قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] بل يهمزها، لأنّ ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمزة، هي لغة من قال: آصدت الباب، والباب مؤصد بالهمز، وأبو عمرو على هذه اللغة.

**ومن قال**: «**موصدة**» بلا همز، فهي لغة من قال: أوصدت الباب، والباب موصد.

وأبو عمرو لا يترك الهمز إذا احتاج أن يترك لغته وينقل عنها إلى لغة أخرى، ولا يترك الهمز في موضع الجزم، ولا إذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة أخرى، ولا يتركها إذا كان تركها يؤدي إلى اجتماع الواوين، فهذه أربعة أحوال فافهمها، فقد لخصتها تلخيصًا حسنًا.

[٦٩] قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ اختلف الناس في الوقف على أيّ موضع يحسن في هذه الآية؟ فقوم يقفون على ﴿صَفْرَاءُ﴾، ويفسرون قوله: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾. أي: خالص لونها، فعلى هذا يكون ﴿صَفْرَاءُ﴾ صفة لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾، و﴿فَاقِعٌ﴾ فعل ﴿لَّوْنُهَا﴾، وهو في المعنى - أيضًا - للبقرة، لأن ﴿لَّوْنُهَا﴾ ارتفع بـ ﴿فَاقِعٌ﴾، وجاز ذلك لأن الهاء في «**لونها**» تعود إلى البقرة. ومثله قوله:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] فجرى ﴿الظَّالِمِ﴾ وصفًا للقرية[(٦٨)]، وهو فعل أهلها، وجاز جريه على القرية - وإن كان الفعل للأهل - لمكان الهاء المتصل بالأهل.

وقوم يقفون على ﴿فَاقِعٌ﴾، على معنى: إنها صفراء، فاقع[(٦٩)]، كقولهم أَحْمَرُ قانِئ، وأَبيَضُ يَقَقٌ، وأَسْوَدُ حَالِكٌ، وأَخْضَرُ نَاْصِعٌ. ثم يبتدئون بقوله: ﴿لَّوْنُهَا﴾ وخبره ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

**فإن قيل**: فاللون مذكر، فلم جاز أن يكون الخبر ﴿تَسُرُّ﴾ على لفظ التأنيث؟

**فالجواب**: أن قوله: ﴿لَّوْنُهَا﴾ إنما أنّث خبره، لأنه بمعنى الصفرة، والمعني: صفرتها تسر الناظرين، والعرب تحمل الشيء على المعنى كثيرًا، وقد جاء ذلك في التنزيل والأشعار: نحو: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] و«**تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**» [يوسف: ١٠]. وقيل: إنما قال: ﴿لَّوْنُهَا تَسُرُّ﴾ لأن اللون مضاف إلى المؤنث، والمضاف إلى المؤنث يَكتسي منه التأنيث، كقول العرب: سقطتْ بعضُ أصابعه، فَأُنِّثَ الفعل لتأنيث الأصابع، وقال جرير:

٧- إذَا بَعْضُ السِّنِيْنَ تَعَرَّقَتنيْ ... كَفَى الأَيتَامَ فَقْدُ أَبِيْ اليَتِيمِ[(٧٠)]

فَأَنَّثَ «**تعَرَّقتني**» لما ذكرنا.

---

(٦٨) هذا هو النعت السببي.

(٦٩) الأفضل: إعراب فاقع نعت لأنها ارتبطت بالصفرة.

(٧٠) يريد بأبي اليتيم: هشام بن عبد الملك، السنين: أي السنوات المجدية، تَعَرَّقَتْني: نالت مني.

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟
ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

١١

حزب ٢

[٧١] قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾.

وقف أبو حاتم سهل - وكان من علماء البصرة بالعربية ويروي عن أبي زيد، عن أبي عمرو - على قوله ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: هي تثير الأرض، فأثبت لها الإثارة.

**ولم يقف الآخرون بأسرهم** وقالوا: إن المعني: لا ذلول تثير الأرض وجعلوا الإثارة داخلة في النفي، وقالوا: إن قوله تثير الأرض لو كان مبتدأ بها لكان التقدير: هي تثير الأرض، وإذا كان هذا التقدير وجب أن لا يكون الواو ثابتة في قوله: ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾، وكان ينبغي على قوله: «**تثير الأرض لا تسقي الحرث**»، لأنك لا تقول: يقوم زيد ولا يقعد وإنما تقول: يقوم زيد لا يقعد، فالواو إنما تجيء بعد النفي نحو: لا يقوم ولا يقعد. فثبت أن قوله: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ داخل في النفي، ليصح عطف قوله: ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ عليه.

ولقول أبي حاتم - عندنا - وجه من القياس: وهو أن يكون الواو واو الحال دون العطف(٧١) والتقدير: تثير الأرض غيرَ ساقيةٍ الحرثَ، وإذا كان كذلك كان ما قالوه لا يلزمه.

وإن كنت تطالبنا بما يكون شاهدًا لهذا لجأنا إلى كلام أبي علي في قوله تعالى:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِ﴾ [يونس: ٨٩] بتخفيف النون، قال: الواو واو الحال،

---

(٧١) الآية شديدة الوضوح في أن هذه البقرة لا تثير الأرض ولا تسقي الزرع وما يقوله من أنها تثير ولا تسقي غريب!!

أي: استقيما غيرَ متبعينِ، وأنشد - في مثله - أبياتًا، أشهرها وأعرقها للفرزدق.

٨- بِأَيْدِيْ رِجَالٍ لَمْ يَشِيْمُوا سُيُوفَهُمْ   وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بِهَا حِيْنَ سُلَّتِ

أي: لم يشيموا غيرَ كاثرةٍ بها القتلى، والمعنى: لم يشيموا سيوفهم إلاّ في تلك الحالة، وهو كثير جدًّا.

[٧١] قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾.

«الآن» اسم للوقت الحاضر، وهي من لطائف العربية، وذلك لأنها اسم معرفة، وتعريفها إنما هو بلام التعريف، وليست اللامُ التي تُعرّفها هذه، اللامَ التي هي فيها، وذلك لأن «الآن» مبنية، وكل اسم بُنيَ وجب أن يكون متضمنًا لحرف معنى، لابدّ فيه من ذلك، كقولهم: أين وكيف، ألا ترى أنهما بنيا، لتضمنهما معنى الاستفهام، فكذلك «الآن» مبني لتضمنه معنى (لام التعريف).

**فإن قيل**: فكيف تضمن معناها، وهي نفسها فيه؟

**قلنا**: هذه اللام التي في «الآن» زيادة، وليست التي عرّفته، لأنّ لام التعريف - في كلامهم- هي التي في قولهم: الرجل، والفرس، ألا ترى أنك تقول: رجل، فيكون نكرة، فإذا أردت تعريفه قلت: الرجل، وكذلك فرس، والفرس، وأنت لا تقول (آن) فيكون نكرة، فإذا أردت تعريفه قلت: (الآن)، فثبت أن اللام زائدة كزيادتها في (الذي والتي)، ألا ترى أن تعريف (الذي) بالصلة، كما أن تعريف (ما) بصلتها، وتعريف (من) بالصلة، وهذا حديث يطول.

[٧٤] قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

بالتاء والياء[٧٢]، والتاء أوجهُ، لأن ما قبله[٧٣]: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ [البقرة: ٧٤] وبعده: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥]. والياء انتقال من الخطاب إلى الغَيْبَةِ، كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: ٢٢]. ثم قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢].

---

(٧٢) قرأ ابن كثير بالياء، والباقون بالتاء، السبعة: ١٦٠.

(٧٣) من غير اللائق المقارنة بين القراءات ما دامت متواترة، فتعلمون جريًا على نسق ما قبلها ويعملون التفات له قيمتا البلاغية.

أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ
فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ
أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ
وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذۡ
أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ
لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾



[٨١] قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾.

**جواب** قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ [البقرة: ٨٠]. و(بلى) يكون جواب النفي و(نعم) جواب الإيجاب، تقول: هل فعلت كذا؟ فجوابه: نعم، وإذا قال: ألست فعلت كذا؟ فجوابه: بلى، ولا يجوز أن تقول: نعم، قال الله تعالى: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولم يقل: قالوا: نعم، ولو قالوها لم يجز، لأن المعنى يصير: نعم لستَ ربنا، ولكن قالوا: بلى، لأنه نفي النفي، ونفي النفي إيجاب.

وقوله: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، (من) شرط، و(كسب) في موضع الجزم، وكذلك: «**أحاطت**» في موضع الجزم بالعطف على «**كسب**» وجواب الشرط، الفاء في «**فأولئك**».

**وقرئ**: «**خَطِيئَاتُهُ**» فالجمع على أنّ «**من**» بمعنى الجمع، وإن كان لفظه مفردًا، ألا ترى أنه قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فأتى بالكناية(٧٤) المجموعة. ومن قال «**خطيئته**» أراد التوفيق بين لفظ الخطيئة وبين المضاف إليه، والمعنى معنى الجمع.

[٨٣] قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

**يقال**: ما تعلق قوله: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ بما قبله؟

---

(٧٤) **الكناية أي**: الضمير.

**والجواب**: تعلقه به تعلق جواب القسم بالقسم، لأن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بمنزلة «والله» وبمنزلة حَلَّفْناهُمْ، فيكون ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ جوابًا له.

**ووجه ثان**: وهو أن يكون قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ في تقدير: بأن لا تعبدوا، فيتعلق بـ«**أخذنا**» تعلق الجار بالفعل، فحذف (أن)، وعاد النون التي أوجب حذفها (أن)[٧٥].

**والوجه الثالث**: أن يكون قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ نفيًا ويراد به النهي، والقول مضمر، أي: قلنا لهم: لا تعبدوا إلا الله.

**وفيه وجه رابع**: وهو أن يكون ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ في موضع الحال، أي: أخذنا ميثاقهم، غيرَ عابدينَ إلا الله.

وقرئ بالياء والتاء[٧٦]، والياء على الغيبة، لأنه قال «**ميثاق بني إسرائيل**» فيليق به «**لا يعبدون**»، والتاء على تقدير: قلنا لهم: لا تعبدوا إلاّ الله.

[٨٣] ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ معناه: إحسانًا بالوالدين، ومعنى قوله: إحسانًا بالوالدين، أي: أَحْسِنُوا بالوالدين، كما تقول: ضربًا زيدًا، أي: اضرب زيدًا فالمصدر ينوب عن الأمر، يدل على صحة هذا قوله: «**وقولوا للناس حُسْنًا**» فلولا أن ما قبله ما هو في تقدير: أحسنوا، لم يقل: «**وقولوا للناس حسنًا**» لأن عطف الأمر يكون على مثله.

**وانتصاب - حُسْن - على تقدير**: قولاً ذا حُسْنٍ.

**وقرئ**: «**حَسَنًا**» أي: قولاً حسنًا.

[٨٣] وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾، أي: توليتم - أيها الآباء وأنتم معرضون - أيها الأبناء -، وقيل: جمع بينهما للتأكيد؛ لأنّ الإعراض والتولي واحد[٧٧] كقوله تعالى: ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقوله: ﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ [الصافات: ٩٠]، فيكون الحال للتأكيد.

---

(٧٥) كلام افتراضي تخيلي لا أساس له والوجه الثالث هو الأقرب والأيسر وحذف القول كثير في القرآن.

(٧٦) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء، السبعة: ١٦٣، التيسير: ٧٤.

(٧٧) وقيل: التولي بالجسم والإعراض بالقلب (القرطبي: ٤١٢).

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

١٣

[٨٤] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ﴾.

﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ في موضع الحال. وإن شئت كان جواب القسم. وإن شئت كان نفيًا بمعنى النهي. وإن شئت كان التقدير: أخذنا ميثاقكم بأن لا تسفكوا دماءكم، فحذفت (أن) والمعنى: لا يسفك بعضكم دم بعض.

**أخذ الله - عزّ وجلّ - على بني إسرائيل ثلاثة عهود:**

**أحدها**: أن لا يسفك بعضهم دم بعض.

**والثاني**: أن لا يُخرج بعضهم بعضًا من ديارهم؛

**والثالث**: أنه إذا أُخِذَ منهم أسير فادَوْهُ.

**فَوَفَوا بالثالث**: ونقضوا الاثنين المتقدمين.

**وقال السدي**: بل كانت العهود أربعة، وزاد فيه: أن لا يظاهر بعضهم بعضًا بالإثم والعدوان، وذهب إلى ظاهر النص، وقال:

**العهد الأول**: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾.

**والثاني**: قوله: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾.

**والثالث**: قوله: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

**والرابع**: قوله: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ فوفوا بفداء الأسرى، وناقضوا ما سواه.

والذي ذهب إليه من أن قوله: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ عهد ثالث خطأ، وإنما القول قول الجماعة، وإن قوله: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ ذكر على سبيل الحال من القاتلين، أي: تقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم متظاهرين عليهم بالإثم والعدوان.

[٨٥] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ﴾.

﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿هَٰؤُلَآءِ﴾ بمعنى الذين، و﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ صلة ﴿هَٰؤُلَآءِ﴾، و﴿هَٰؤُلَآءِ﴾ مع صلته في موضع خبر ﴿أَنتُمْ﴾ ويجوز أن يكون ﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ، وهؤلاء نداء، أي: يا هؤلاء، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ الخبر، وهو ضعيف(٧٨)؛ لأن ﴿هَٰؤُلَآءِ﴾ يوصف بها أيّها في النداء، فيقال: يا أيّهاؤلاء. وما كان هذا سبيله لا يحذف منه حرف النداء.

**وقد قالوا**: في قول أبي الطيب.

٩- هَذِيْ بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيْسًا ... ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا(٧٩)

أي: يا هذي، فحذف (يا). واستضعفه أكثرهم، لأن «**هذي**» يوصل بـ(يا أيها) فيقال: يا أيّهذا الرجل. والوجه في البيت، أن تكون «**هذي**» إشارة إلى المصدر، أي: هذه البرزَةَ برْزتِ. وإنما ذكرنا هذا البيت؛ لأنه كثيرًا ما يمتحن به أولو الخبرة. ويجوز أن يكون ﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿هَٰؤُلَآءِ﴾ خبرًا، و﴿تَقْتُلُونَ﴾، في موضع الحال، أي: أنتم كهؤلاء قاتلين أنفسكم، مخرجين فريقًا منكم من ديارهم. ﴿تُظَهِرُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد. والتشديد على إدغام التاء في الظاء، لأن الأصل «**تتظاهرون**». والتخفيف على حذف إحدى التاءين وهي الثانية؛ لأن التكرار بها وقع، والثقل بها حصل.

[٨٥] قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾.

و«**أُسارى تُفَادُوهُمْ**»، فأسرى جمع أسير، مثل مريض ومرضى، وجريح وجرحى، وهو الوجه في جمع أَسِيْر. وأما أُسَارَى فهو فُعَالَى، وفُعَالَى يجيء في جمع «**فَعْلَان**» كَكَسْلَانَ وكُسَالَى، وسَكْرَانَ وسُكَارَى، فشبهوا أسيرًا بكسلان، لمّا كان الأسير محبوسًا مأخوذًا، أُجْرِيَ مُجْرى كسلان؛ لأن (كسلان) استولى عليه كسله، فصار كالمحبوس عن التصرف في الأمور(٨٠).

ومن أمال الراء فقرأ «**أسارى**»؛ فلأن الألف وقعت حيث يمال مثلها، نحو: حبالى وصحارى، في جمع حبلى وصحراء. و«**أسرى**» قراءة حمزة، وهو صاحب الإمالة، فليس في السبعة «**أسرى**»

(٧٨) ما يقول عنه (ضعيف) هو أيسر إعراب وأوضحه.

(٧٩) **الرسيس الهمّ**- النسيس: بقية النفس.

(٨٠) هذه التعليلات يرفضها تمامًا المنهج الوصفي في اللغة؛ لأن التعليل الصحيح هو استخدام العرب.

بالتفخيم وترك الإمالة.

**وأما** ﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾ **فهو من قولهم**: فاديت الأسير بالمال، أي: تفادوهم بالأمول، لابد من إضمار الباء مع المجرور، ألا ترى قول الأعشى في إياس بن قبيصة الطائي.

١٠-عِنْدَ ذِيْ تَاجٍ إذَا قِيْلَ لَهُ: فَادِ بِالمَالِ، تَرَاخَى وَمَزَحْ

أي: فادِ الأسيرَ بالمال، فحذف المفعول الأول، وفي الآية حذف المفعول الثاني، وهو الجار والمجرور. ومن قرأ: «**تَفْدُوْهُمْ**» فهو أيضًا يؤول إلى معنى «**تفادوهم**»؛ لأنه دفع المال وتخليص الأسير، وهذا المعنى يكون من اثنين. و«**فداء**» في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] يجوز أن يكون مصدر: فَادَى يُفَادِيْ مُفَادَاةً وفِدَاةً وفِدَاءً كما تقول: قَاتَلَ يُقَاتِلُ مُقَاتلة وِقتَالاً، ويجوز أن يكون «**فداء**» مصدر: فَدَى يَفْدِيْ فِدَاْءً، مثل: كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابًا. فلا يجوز أن يحتج من قرأ: «**تفادوهم**» بقوله: «**وإما فداء**»، لأنّا أريناك مثله في الثلاثي، وهو (كتاب)[٨١].

[٨٥] قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾.

«**هو**» كناية عن المصدر وهو الإخراج، وارتفاعه بالابتداء، و﴿مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ خبره، و«**إخراجكم**» تفسير وتبيين لـ«**هو**».

﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهو فداء الأسير، ﴿وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ من سفك الدماء، وإخراج بعضكم بعضًا من دياركم.

[٨٥] ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ﴾، يكون استفهامًا أي: أيّ شيء جزاء من يفعل ذلك؟ فيكون (ما) مبتدأ، و(جزاء) خبره ويجوز أن يكون (ما) نفيًا، و(جزاء) مبتدأ، وقوله: «**إلاَّ خِزْيٌ**» خبره. وعلى الوجه الأول، يكون (خِزْيٌ) بدلاً من الجزاء.

[٨٥] ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، بالتاء والياء. فالياء؛ لأن قبله ﴿يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾. والتاء، لأنه ذكر قبل: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، وكلاهما حسن.

[٨٧] قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ قرئ بضم الدال وإسكانها، وهما لغتان، لأنّ (فُعُلًا) تخفيف، كالعُنُقِ والعُنْقِ، والطُنُبِ[٨٢] والطُنْبِ.

[٨٧] قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾.

---

(٨١) هناك من يرى أن يفدى معناها: يفدى الأسير بالمال، ويفادى: الأسير بردّ مثله وهذا هو الفرق بين الكلمتين. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية د/ أحمد سعد محمد.

(٨٢) حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما المعجم الوسيط/ ٥٧٣.

**والوجه**: قتلتم، ليطابق «**كذبتم**»؛ ولكن لأجل الفواصل جاء: «**تقتلون**»؛ ولأن «**تقتلون**» حكاية الحال.

[٨٨] ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قيل: هو جمع غِلاَفٍ، مثل (مِثَال وَمُثُلٍ) وأصله: «**غُلُفٌ**» كمُثُلٍ، لكنه خفف، والمعنى: قلوبنا لا تفقه ما تقول.

**وقيل**: المعنى قلوبنا أوعية للعلوم، فلو كان ما جئت به حقًّا لقبلناه. فإذا كان جمع (غِلاَفٍ) فسر بأوعية من العلم، فحينئذ يقال: هي أوعية للعلم لا تدرك ما تقول. وإذا كان جمع (أَغْلَفَ) كان المعنى: هي في غلاف مما تقول[٨٣].

والإسكان في «**غلف**» يوجب أن يكون كأحمر وحمر. وإذا كان كمُثُل فالاختيار الضم، كما روى عباس عن أبي عمرو، والإسكان فيه ضرورة.

[٨٨] ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: بسبب كفرهم، وعن فارسهم[٨٤] أن التقدير: بل بكفرهم لعنهم الله، أي: بسبب كفرهم صارت قلوبهم غلفًا لا تفهم ما يقولون، وقوله:

﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ اعتراض بين «**بل**» وما استدرك به، من باب قوله:

﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ [الروم: ١٧، ١٨]، أي: حين تمسون وحين تصبحون، وعشيًا، وقد ذكرناها في «**كشف الحجة**».

[٨٨] ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فيؤمنون إيمانًا قليلاً، و«**ما**» صلة زائدة، و«**قليلًا**» صفة لمصدر محذوف وهو: إيمانًا، أي: إيمانًا قليلاً، والمعنى: لا إيمان لهم، كما تقول: قليلاً ما تأتينا، أي: لا تأتينا، فالقلة في مثل هذه المواضع يراد بها النفي، وكذلك في جميع التنزيل: فـ ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] أي: تذكرًا قليلاً، والمعنى النفي، وكذلك ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣] أي: لا تشكرون أصلاً.

**والعرب تقول**: قَلَّ رجلٌ يقول ذاك إلاّ زيدٌ، والمعنى: ما رجلٌ يقول ذاك إلاّ زيد، وأنشدوا لذي الرّمّة:

١١- أُنِيْخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةٌ فَوْقَ بَلْدَةٍ[٨٥] قَلِيْلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إلاَّ بُغَامُهَا

أي: ليس بها صوت.

---

(٨٣) هذا المعنى هو المتبادر.

(٨٤) **يريد بفارسهم**: أبا علي وقد استعمل هذا اللقب لأبي علي في كتابه «إعراب القرآن» المنسوب للزجاج خطأً.

(٨٥) **بلدة (الأولى)**: صدر الناقة، بلدة (الثانية): الأرض التي أُنِيخَتْ فيها.

وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ
مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم
مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ
أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا
لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ
مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا
وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ
بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾

١٤

ربع الحزب ٢

[٨٩] قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

أي: حين جاءهم، و(لمّا) هذه تحتاج إلى جواب، وليس في ظاهر التنزيل ما يكون جوابًا له. فقال قوم: جوابه محذوف والتقدير: ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم جحدوه، فحذف جحدوه للعلم به. وقيل: إن قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ في موضع جواب الأول، وكرر «لمّا» لطول الكلام. وقيل: جواب الثاني يغني عن جواب الأول.

[٩٠] قوله تعالى:

﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾

في «ما» هاهنا وجهان:

**أحدهما**: أن يكون نكرة بمعنى «**شيء**»، والتقدير: بئس شيئًا، ويكون قوله «**اشتروا به أنفسهم**» صفة له.

**والثاني**: أن يكون «ما» بمعنى «**الذي**»، أي: بئس الذي اشتروا به أنفسهم كفرهم، فتكون الجملة صلة، وقوله: «**أن يكفروا**» في تقدير المصدر، وهو المخصوص بالذم.

**وقد قيل**: هو مبتدأ وما تقدم خبره(٨٦).

**وقيل**: هو خبر مبتدأ مضمر، أي: هو كفرهم.

«**بغيًا**» أي: للبغي أن ينزل الله، أي: بغيًا على أن ينزل الله، أي: حسدًا عليهم.

(٨٦) هذا هو الإعراب الأيسر والثاني لا مسوّغ له.

[٩١] قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾.

أي: فَلِمَ قتلتم؟ فوضع المستقبل موضع الماضي(٨٧)، والدليل عليه قوله: ﴿مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

[٩٢] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِۦ﴾.

أي: اتخذتم العجل إلهًا من بعد خروج موسى، فأضمر المفعول الثاني وحذف المضاف وهو الخروج.

[٩٣] قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾.

أي: أشربوا في قلوبهم حب عبادة العجل، فحذف المضاف والمضاف إليه، كقوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦] أي: من أثر حافر فرس الرسول(٨٨)، ومثله قوله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] أي: كدور عين الذي يغشى عليه من الموت، أي: من حذر الموت، فحذف المضاف والمضاف إليه جميعًا.

---

(٨٧) وذلك لنقل صورة الحدث أو لحكاية الحال كما يقول المؤلف.

(٨٨) هناك تفسير آخر فسّر أثر الرسول بتعاليمه والمعنى عملت ببعض التعاليم وتركت الأخرى ولم يقل من أثرك (والخطاب لموسى) هيبة منه (المصحف الميسر: ٤١٥).

قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤
وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ
٩٥ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ
مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦ قُلۡ
مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ
مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ
٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ
وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ
إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩
أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ
مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١

١٥

[٩٦] قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ﴾.

اختلف الناس في الوقف على هذه الآية.

**فوقف قوم على قوله:** «**حياة**»، ثم ابتدؤوا فقرؤوا «**ومن الذين أشركوا**»، فعلى هذا في الكلام محذوف، تقديره: ومن الذين أشركوا قوم «**يود أحدهم**»، فحذف (قوم)، وهو مبتدأ، و«**يود أحدهم**» صفة له، و«**من الذين أشركوا**» خبر مقدم.

**ووقف قوم على قوله:** «**أشركوا**»، وقالوا: التقدير: ولتجدنهم أحرص من الناس على حياة ومن الذين أشركوا، فحمل الكلام على المعنى. فقيل لهم: هذا لا يصح؛ لأن المشركين قد دخلوا تحت قوله: «**أحرص الناس**» فيكون في الآية تكرار.

**والجواب**: أن المشركين - وإن دخلوا تحت قوله «**أحرص الناس**» - جاز تخصيصهم بالذكر؛ لشدة عنادهم كما أن جبريل وميكائيل خُصَّا بالذكر - وإن دخلا تحت الملائكة - تفخيمًا وتشريفًا، وكذلك هاهنا، فدلت هذه الآية على أن أفْعَلَ إذا كان مضافًا كان بمنزلته إذا كانت معه (من)، ألا ترى أنه قال: «**أحرص الناس**» فوحّد، كما لو قال: ولتجدنهم أحرص من الناس؟ فكما لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث مع (من) فكذا إذا كان مضافًا[٨٩].

---

(٨٩) يقصد أن اسم التفضيل النكرة والمضاف إلى نكرة يلزم الإفراد والتذكير أما إذا أضيف إلى معرفة جاز الإفراد والتذكير وجازت المطابقة مثل: هند أحسن الفتيات أو حسنى. (النحو الوافي ٣/ ٣٤٦).

فَطَعْنُ الطاعن - على قولِ ثعلب[٩٠] : فاخترنا أفصحهن لو قال: فاخترنا فصحاهن كان أحسن - طعنٌ ساقط، ألا ترى كيف جرى «**أحرص**» مفردًا على «**هم**» في: «**ولتجدنهم أحرص الناس**» وهو أفصح الكلام؟! فلو توجّه هذا الطعن توجه أيضًا هاهنا.

[٩٦] ومعنى قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : أن يعمر ألف سنة فـ«**لو**» هاهنا نائبة عن (أنْ)، وأن مع الفعل في موضع المصدر[٩١]، وهو مفعول «**يود**»، أي: يود أحدهم تعمير ألف سنة.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾، «**هو**» يعود إلى «**أحدهم**»، أي: ما أحدهم، ويرتفع لأنه اسم «**ما**» وقوله: «**بمزحزحه**» خبر «**ما**»[٩٢]. وقوله: «**أن يعمر**» يرتفع بـ«**مزحزحه**»، والتقدير: ما أحد يزحزحه من العذاب التعمير، هذا هو الوجه الجيّد في الآية.

**وقيل**: «**أن يعمر**» بدل من «**هو**»، أي: ما تعميره بمزحزحه من العذاب.

[٩٧] قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾.

«**من**» شرط، وقوله: «**كان عدوًّا**» فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف. والتقدير: من كان عدوًّا لجبريل فليمت غيظًا، فإنه نزّل الوحي على قلبك بإذن الله. وقد كثرت القراءات في «**جبريل**»، وفي السبعة منها أربع قراءات: «**جَبْرَئِيلُ**» كسَلْسَبِيْل، و«**جَبْرَئِلُ**» بحذف الياء، و«**جِبْرِيْلُ**» كشِهْرِيْز بكسر أوله و«**جَبْرِيل**» بفتح أوله، كلها لغات تؤول إلى شيء واحد؛ لأن الكلمة إذا لم تكن عربية، ثم استعملتها العربُ، استعملتها على لغات مختلفة لما لم تعتده في كلامها، فيتكلم بها كل واحد من القبائل بحسب ما يتأتى له.

**وقيل**: «**جَبْر**» هو عبد و«**إِيْل**» هو الله، كما تقول: عبد الله وهذا لو كان كذلك لقلت في الرفع: هذا جَبْرُئِيل، ورأيت جبرَئِيلِ، ومررت بجَبرِئيلِ، وكنتَ تُعرِب الراء كما تقول: هذا عبدُ الله، ورأيت عبدَ الله، ومررت بعبدِ الله.

وكما اختلفوا في «**جبرئيل**»، اختلفوا في «**ميكائيل**»، فقرأ قوم: «**مِيْكَائِيْلَ**» و«**مِيْكَائِلَ**» بحذف الياء، وقوم: «**مِيْكَالَ**»[٩٣].

---

(٩٠) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني البغدادي الملقب بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة بعد الفراء.

(٩١) **لم لا يقال**: إن (لو) حرف مصدري وليست نائبة عن (أن) (النحو الوافي ١/ ٣٧٣).

(٩٢) هي ما الحجازية التي تعمل عمل ليس.

(٩٣) قرأ حمزة وابن كثير والكسائي وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وقنبل والبزي وابن مجاهد وخلف والأعمش وابن محيصن (ميكائيل).

وهو أيضًا أعجمي ليس من كلام العرب، فتستعملها بحسب ما أرادت[٩٤] .

[٩٧] وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ ، أي: عَدُوٌّ لهم، فوضع الظاهر موضع المضمر، وإنما قلنا هذا، ليعود من قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ عائد يعود إلى «مَنْ» مِنْ قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ .

---

= وقرأ أبو عمرو وحفص وعاصم وهي رواية عن ابن كثير، ويعقوب واليزيدي والحسن (ميكال) .

وقرأ نافع وابن شنبوذ وقنبل وابن كثير في بعض ما روى عنه وابن الصباح (ميكائل) وكذلك قرأ، ولكن مع اختلاس الهمزة نافع وابن كثير ينظر (النشر ٢/ ٢١٩)، (والعنوان: ٧١)، (التبصرة: ٣٢٧) .

(٩٤) يقصد المؤلف أن لفظي (جبريل وميكائيل) أعجميان، وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة كما ذكر أبو حيان ١/ ٤٨٥ .

وتجدر الإشارة إلى أمرين في هذا المجال:

**أولاً**: هذه الألفاظ ونحوها أعجمية باعتبار الأصل، وعربية باعتبار الحال؛ لنزول القرآن الكريم بها، (بلسان عربي مبين) وذلك لنطق العرب لها وجريانها على ألسنتهم .

**ثانيًا**: ليس كل ما جاز لغة جاز قراءة والعكس صحيح، فتدبر!!

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ
وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
(١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)
مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)



[١٠٢] قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ .

**«اتبعوا»** عطف على قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٠١]. .

واتبعُوْا مَاْ تَتْلُوا الشَّيَاطِيْنُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمان. وتتلوا: تتبع بمعنى: تلت. **«وما كفر سليمان»** (ما) نفي: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ، **«يعلمون»** في موضع الحال، أي: كفروا معلّمين النّاس السحر.

[١٠٢] ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ قيل فيه قولان:

**أحدهما**: أن (ما) بمعنى الذي، والتقدير: والذي أنزل على الملكين، فيجوز أن يكون نصبًا(٩٥)، عطفًا على قوله: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ . وأن يكون جرًّا عطفًا على قوله: ﴿مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ . ويجوز أن يكون نصبًا عطفًا على «السّحر». وقيل: قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ نفيٌ عطف على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أي: وما كفر وما أنزل على الملكين، فعلى هذا يكون قوله: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ قبيلتين من الشياطين، والتقدير: ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا.

[١٠٢] قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ قيل: من الملكين. وقيل: من السحر والكفر اللذين دلّ عليهما قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ . وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ الفاء عطف على

---

(٩٥) هذا ما يميل إليه فهاروت وماروت ملكان أنزل الله عليهما وصف السحر وكيفية الاحتيال به، وحذروا الناس من العمل به، وهذا موطن الابتلاء المصحف الميسر/ ٢٠ .

قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ أي: يعلمونهم فيتعلمون. وقيل: بل التقدير: فيأتون فيتعلمون، فيكون «**فيتعلمون**» عطفًا على المضمر.

[١٠٢] قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

اللام في ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ لام الابتداء، و«**مَنْ**» مبتدأة بمعنى «**الذي**» وقوله: ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ صلة له، وقوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾(٩٦) خبر «**مَنْ**»، و«**مَنْ**» مع خبره في موضع النصب مفعول ﴿عَلِمُوا۟﴾. ويجوز أن يكون «**من**» شرطًا و﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ فعل الشرط في موضع الجزم بـ«**من**»، وجواب الشرط قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، وهو - وإن كان في الظاهر جواب الشرط إلاّ أنه جواب القسم في الحقيقة؛ لأن التقدير(٩٧): واللهِ لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، فاللام في ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ هي اللام التى تدخل على (إنْ) التي للشرط، كقوله تعالى:
﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ﴾ [الإسراء: ٨٦] و﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦٠] والله أعلم.

[١٠٥] قوله تعالى:

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

«**من**» زيادة في قوله: «**من خير**»، أي: أن ينزل عليكم خير من ربكم. قوله تعالى: «**يُنَزَّلَ ويُنْزَلَ**» بالتخفيف والتشديد، لغتان، يقال: نزل الوحي، وأنزله الله ونزّله الله، فيتعدى مرة بالهمزة ومرة بالتشديد. والإنزال في الغيث أكثر، قال الله تعالى: «**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الغَيْثَ**» [لقمان: ٣٤] وقال: «**وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ**» [الشورى: ٢٨].

وأبو عمرو(٩٨) خفف كل ما جاء من ذلك في التنزيل نحو: «**يُنَزِّلُ وَيُنزِلُ، إلاّ قوله عزَّ وجل:** ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧] فإنه شدد هاهنا؛ لأن صدر الآية: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الأنعام: ٣٧]، فأراد المطابقة بينهما.

وابن كثير(٩٩) مثل أبي عمرو بالتخفيف في جميع القرآن، إلاّ في حرفين في سورة بني إسرائيل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣] فإنه شددهما، لأن بعدهما قوله: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

---

(٩٦) «ما له في الآخرة من خلاق» كلها هي جملة الخبر.
(٩٧) هذا التقدير متكلّف، ولام الابتداء لا يُقَدَّر القسم قبلها وجوبًا كما يفهم من عبارة المؤلف.
(٩٨) ينظر الحجة لابن خالويه ٨٥، الكشف لمكي ١/ ٢٥٤.
(٩٩) السبعة ١٦٥، الكشف لمكي ١/ ٢٥٣.

نصف الحزب ٢

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

١٧

[١٠٦] قوله تعالى:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾.

«ما» شرط منصوب الموضع بـ «ننسخ» و«ننسخ» جزم بـ(ما)، وقرئ: نَنْسَخْ ونُنْسِخْ بالفتح والضم[(١٠٠)]، فمن فتح فهو من نسخت الشيء: إذا رفعته وجعلت مكانه آخر، ومن قرأ: «نُنْسِخْ» فهو من أنسخت فلانًا الشيء: إذا حملته على نسخه وإبدال آخر مكانه.

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ جزم عطف على قوله «ننسخ»، وعلامة الجزم سقوط الياء. ومعنى «ننسها» نأمرك بتركها، فحذف المفعول الأول وهو الكاف أي: نُنْسِكَهَا.

ومن قرأ: «نَنْسَأْهَا»[(١٠١)] بالهمزة أي: نؤخرها من نسأْتُ، أي: أخرتُ.

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي: في مصلحة العباد ومنفعتهم، ولا يريد أن بعض الآيات خير من بعض؛ لأنّ القرآن كلّه واحد، لا فضيلة لبعضه على بعض، بل كله تنزيل من حكيم حميد، فالخيريّة تعود إلى مصلحة العباد.

[١٠٩] قوله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾.

---

(١٠٠) قرأ نافع بضم النون الأولى وكسر السين والباقون بفتح النون والسين، ينظر السبعة/ ١٦٨.

(١٠١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وكثير من الصحابة والتابعين (ننسأها) ينظر (التيسير: ٧٦) و(النشر ٢/ ٢٢٠) و(معاني الفراء ١/ ٦٥).

«**كفارًا**» ينتصب على الحال من الكاف والميم في «**لو يردونكم**»: ومعنى: لو يردونكم: أن يردوكم وقوله: «**حسدًا**» أي: للحسد. «**من عند أنفسهم**»، «**من**» يتعلق بـ«**ودّ**» أي: ودّوا من عند أنفسهم من غير أن ينزل عليهم وحي بذلك. وقيل: بل يتعلق قوله «**من عند أنفسهم**» بـ«**حسد**»، وهذا ضعيف؛ لأنه لا فائدة فيه إذ لا يكون حسد الإنسان إلا من عند نفسه، وانتصب «**حسدًا**» لأنّه مفعول له(١٠٢)، أي: لأجل الحسد.

[١٠٩] ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾، يقال: العفو والصفح بمعنى واحد، فلم جمع بينهما؟

**فالجواب**: أن الصفح أن تُعرض عن الشيء وتوليه صفحة وجهك ويبقى له أثر ما، والعفو أن تعفو عنه ولا يبقى له أثر، فلهذا جمع بينهما.

وهذه الآية تدل على أن الواو لا توجب الترتيب؛ لأن الصفح قبل العفو؛ لأنه لا يجوز أن يقال: اعْفُ عنه واجعله بحيث لا يبقي له أثر، فيعطف عليه فيقال: اجعله بحيث يبقي له أثر. وإنما يراد ضد ذلك، فثبت أن الواو لا توجب الترتيب، وأنه لو غسل رجليه أو يديه قبل غسل وجهه صحّ بمقتضي قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة:٦]، ألا ترى أنه عطف الأيدي على الوجه بالواو، والواو لا توجب الترتيب، وقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٥، ٨٦]، ولوط كان قبل عيسى وقبل يونس، وكذلك إلياس كان قبل عيسى، وجاز لأن الواو لا توجب الترتيب، وقال لبيد:

١٢- أُغْلِي السِّباءَ بِكلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ(١٠٣) أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

وفضّ الختم قبل القدح، فثبت أن الواو لا توجب الترتيب.

[١١١] قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾.

«**هودًا**» جمع هائد، وهائد: تائب من قوله: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:١٥٦] أي: تبنا إليك، فهائد وهود كعَائِذٍ وَعُوذٍ، وعَائِطٍ وعُوْطٍ، ويعني به اليهود.

---

(١٠٢) هو المشهور بـ(المفعول لأجله).

(١٠٣) **سبأ الخمر**: اشتراها، أغليت الشيء: اشتريته غاليًا، الأدكن: المائل للسواد أي: بكل ذقّ أدكن، الجونة: السوداء أي: خابية سوداء (الخابية: وعاء الماء والأصل خابئة) عاتق: الزق إذا لم يفتح، قدحت: غرف منها، فُضَّ: كسر، يقول: اشتريت الخمر غالية الثمن باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها المعلقات السبع شرح الزوزني ص١١٧.

**ومعني الآية**: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلاّ من كان هودًا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلاّ من كان نصرانيًا، فلفق الله بين قوليهما في لفظ واحد، وهذا كثير في الكلام، ومثله قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] المعنى: وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله؟ فقال الرسول - عليه السلام -: ألا إن نصر الله قريب، فلفق بين القولين[١٠٤].

ولابد من تقدير التلفيق[١٠٥] في الآيتين: أما قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، فلو حَمِلَ على الظاهر لكان المعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى، واليهود لا تقول ذلك، ألا ترى قوله بعده:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣]، فكل واحد من الفريقين يكفر الآخر، فلا يشهد له بالجنة، فثبت وصح أنه محمول على التلفيق.

وكذلك لا يجوز - في الآية الأخرى - أن يقول الرسول: متى نصر الله؟ لأن الرسول - عليه السلام - لا يَسْتَبْطِئُ نصر الله، لأن ذلك يدل على ضعف اليقين[١٠٦]، والرسول - عليه السلام- موحى من جهة الله تعالى، فلا يتصف بضعف اليقين، فثبت أنح محمول على التلفيق.

---

(١٠٤) **قيل**: القائل هو الله فلا يصح الشاهد هنا.

(١٠٥) **التلفيق**: ذكر متعدد على جهة الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد دون تعيين ثقة بفهم السامع.

(١٠٦) لا يدل الاستبطاء بالضرورة على ضعف اليقين وفي القرآن ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠].

الجزء الأول — سورة البقرة

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ
وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

١٨

[١١٦] قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾

قرئ بإثبات الواو وبحذفه[١٠٧]، فالإثبات لأجل أنه قصة معطوفة على ما قبلها كسائر القصص، وحذف الواو يوجب ابتداء الكلام واستئناف قصة أخرى. وكلا الوجهين حسن جيد.

ومعنى **«سبحانه»**: تنزيهًا له تعالى وتسبيحًا، فـ(سبحان الله) موضوع موضع (تسبيح)، فإذا قال القائل: سبحان الله، فالمعنى: أُسبِّحُ الله تسبيحًا.

ثم يُسْتَغْنى عن ذكر الفعل بذكر المصدر، فيقال: تسبيحَ اللهِ، فيضاف المصدر إلى المفعول، و**«سبحانه»** ثلاثي، فيوضع موضع **«تسبيح»**، فيقال: سبحانَ الله، فمعنى **«سبحان الله»**[١٠٨]: أسبح الله تسبيحًا، ومثله: عَمْرَكَ اللهَ، تقديره: عَمَّرْتُكَ اللهَ تعميرًا، أي: سألتُ الله أَنْ يُعَمِّرَكَ، فحذف الفعل واستغني بالمصدر، وأضيف إلى المفعول، فصار تعميرَكَ الله، فَعَمْرَكَ اللهَ، موضوعٌ تعميرَكَ اللهَ، فمعنى عَمْرَكَ اللهَ، أي: سألتُ الله أَنْ يُعَمِّرَكَ تعميرًا.

[١١٧] قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ .

---

(١٠٧) قراءة الجمهور بالواو قبل الفعل، وهو آكد في الربط، فيكون عطف جملة خبرية على مثلها، وقرأ ابن عباس، وابن عامر وغيرهما (قالوا) بغير واو قبل الفعل، ويكون على استئناف الكلام، أو ملحوظًا فيه معنى العطف. ينظر السبعة: ١٦٨، (النشر ٢/ ٢٠٢) (التيسير: ٧٦)، (العنوان: ٧١).

(١٠٨) هي اسم مصدر من التسبيح.

الوجه الرفع في **«فيكون»**، لأنه معطوف على قوله: **«يقولُ»**، ومعنى **«يقول له كن»**: يكوّنه ويخلقه ويوجده، ولا فرق بين أن يقال: فإذا قضى أمرًا فإنه يكونّه فيكون، وبين أن يقول: فإنما يقول له كن فيكون، هذا هو حقيقة هذا الكلام، وإذا كان كذلك فالنصب في قوله: **«فيكونَ»** ضعيف؛ لأن من نصب حمله على لفظ **«كن»**، وزعم أن **«كن»** أمر، وجواب الأمر بالفاء نصب، وقد قلنا: إن **«كن»** ليس بأمر على الحقيقة؛ لأن معنى: **«يقول له كن فيكون»**: يكوّنه، ولا يقال: إن حقيقة **«كن»** - هنا - الأمر، لأنه لا يخلو: إما أن يكون خطابًا لموجود والموجود لا يؤمر بـ **«كن»**، وإما أن يكون لمعدوم، والمعدوم لا يُخَاطَبُ معدومًا[109]، فثبت أن المعنى: يُكوّنه أي: يحدثه فيحدث، إلا أن ابن عامر اعتبر لفظ الأمر فحمل النصب عليه.

[119] قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

**«تُسْأَلُ»** على الخبر، و**«تَسْأَلْ»** على النهي. وكلاهما حسن. فمن قرأ[110]: و**«لا تُسْأَلُ»** كانت الجملة في موضع الحال، والتقدير: إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا غير مسؤولٍ عن أصحاب الجحيم، فيكون حالاً بعد حال، فلا يجوز الوقف على قوله: **«نذيرًا»** على هذه القراءة.

ومن قرأ: **«ولا تَسْأَلْ»** على النهي، وقف على **«نذيرًا»** وابتدأ: **«ولا تَسْأَلْ»** نهى الله تعالى نبيه - عليه السلام - عن سؤاله عن حال أصحاب الجحيم، حيث قال: ليت شعري ما فعل أبواي[111]؟

---

(١٠٩) منصوبة على الحالية أي حالة كون المخاطب معدومًا.

(١١٠) قرأ الجمهور بضم التاء واللام على الخبر (ولا تُسْأَل) وقرأ نافع ويعقوب وأبو جعفر الباقر في رواية وابن عباس وغيرهم (ولا تَسْأَل) على النهي.
ينظر (السبعة: ١٦٩) و(العنوان: ٧١) و(النشر ٢/ ٢٢١) و(الكشف لمكي ١/ ٢٦٢).

(١١١) من المحزن أن بعض كتب السنة ذكر ما يدل على أن أبوي الرسول في النار «أبي وأبوك في النار» ردًا على من سأله ﷺ «أين أبي؟» وأن الله سمح له بزيارة قبر أمه ولم يسمح له بالاستغفار وذلك في صحيح مسلم وهذا يردّه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥] وما يقال من أن الله أحيا أبويه وأسلما كلام باطل غير معقول انظر الفتاوى للشيخ عطية صقر (١/ ٢٨٢).
- يجدر بنا هنا أن نسوق التحذير المشدد الذي أدلى به الثقات من أهل الرسوخ في العلم وهو التحذير بعدم نجاة أبويه ﷺ استنادًا إلى ما جاء في صحيح مسلم من أن رجلًا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال في النار. فلما مضى دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار» رواه مسلم عن أنس في كتاب الإيمان.
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٧٩ ط المصرية.
فقد دفع هؤلاء الراسخون في العلم دلالة هذا الحديث على عدم نجاة أبيه ﷺ من عدة مسالك:
**الأول**: أن قوله (إن أبي وأباك في النار) لم يتفق على ذكرها الرواة، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن أنس، وهي الطريق التي رواه مسلم منها -بينما جاء في رواية معمر عن ثابت- بدلاً منها: «إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار» وهذه العبارة لا دلالة فيها على والده -ﷺ- على الإطلاق، وقد قرر المحدثون أن معمرًا -صاحب الرواية الثانية- أثبت من حماد، لأن =

وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ
مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا
لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ
فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ
وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ
أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾



ثلاثة أرباع الحزب ٢

[١٢٠] قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

قيل: التقدير: مالك من عذاب الله من ولي.

**والصحيح أن المعنى:** مالك الله وليًا ولا نصيرًا، والعرب تفعل مثل هذا بحروف الجر، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: كونوا أمة يدعون إلى الخير، وقال تعالى جده: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] أي: ماء لكم هو شراب، وقال تعالى: ﴿ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ [فصلت: ٢٨] أي: هي لهم دار

---

= حمّادًا قد قدح في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير، وذكره ابن عدي في الضعفاء، ومن ثم لم يخرّج له البخاري شيئًا، ولا خرّج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت. وأما معمر، فلم يتكلم في حفظه، واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت (انظر الحاوي للفتاوى للإمام السيوطي ٢/ ٣٩٣).

**والثاني**: قال بعض العلماء: إن المراد بأبيه في هذا الحديث عمه أبو طالب؛ لأن العرب تسمي العم أبًا في الحقيقة؛ ولأنه ربّاه، والعرب تُسمى المربى أبًا.

وللحافظ السيوطي -هاهنا- استنباط لطيف، إذ استدل بقوله ﷺ «أهون أهل النار عذابًا أبو طالب» على أن أبوي النبي ﷺ ليسا في النار؛ إذ لو كانا فيها لكانا أهون عذابًا من أبي طالب -لأنهما أقرب منه مكانًا وأبسط عذرًا حيث لم يدركا البعثة.

أما وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ بأن أبا طالب أهون أهل النار عذابًا فإن أبويه ﷺ ليسا من أهلها. (الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢/ ٣٩٦).

**والثالث**: أن حديث مسلم هذا منسوخ بالآيات والأحاديث الواردة في أهل الفترة، كقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥] وهذا جواب مختصر يغني عن كل جواب.

الخلد، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠] أي: لجعلناكم ملائكة، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ [الملك: ٦] أي: بعذاب ربهم عذاب جهنم(١١٢)، وقال الفرزدق:

* ١٣- وَفِيْ اللهِ إنْ لَمْ يَعْدِلُوْا حَكَمٌ عَدْلُ * (١١٣)

* ١٤- أَخُوْ رَغَائِبَ يُعْطِيْهَا وَيُسْأَلُهَا(١١٤)

يَأْبَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ* أي: هو النوفل الزفر. وحكى سيبويه: أما أب فلك به أب، أي: فلك هو أب. وقال الشاعر:

١٥- فيا لَرِزامٍ رشِّحوْا بِيْ مُقدَّمًا(١١٥) إلىَ المَوْتِ خَوّاضًا إليْهِ الكتائِبَا

أي: رشحوني. فهذه أشياء على هذا الوجه تسمى التجريد(١١٦).

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: فاسأل بالله خبيرًا، أي: سله، وهو كثير جدًّا.

(١١٢) غير أن المعنى الأول أيضًا صحيح.

(١١٣) أفاءت بنو مروان وإن ظلما دماءنا. (صدر البيت).

(١١٤) **الرغائب**: العطايا، الظلامة: ما يطلب عند الظالم، النوفل: البحر، الزفر: السيد.

(١١٥) رزام: اسم قبيلة، والقائل سعد بن ناشب المازني شاعر إسلامي في الدولة المروانية.

(١١٦) **التجريد**: أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه، وهو مصطلح بلاغي

[١٢١] قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.

**المعنى**: يقرؤونه حق قراءته في الترتيل والتحقيق وأداء الحروف كل واحد منها في مخارجها.

**وقيل**: «**يتلونه حق تلاوته**» يعملون به ويؤمنون بما في مضمونه من نعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم-، وينتصب قوله: «**حق تلاوته**» على المصدر. والوجه الأول هو الأشبه؛ لأنه يقال: تلوت القرآن تلاوة: إذا قرأته. وتلوت فلانًا أتلوه تُلُوّا: إذا تبعته، فلو كان المعنى هو الثاني لكان: يتلونه حق تُلُوِّهِ، فالوجه الأول هو الجيد.

**وقيل**: إن الهاء في قوله: «**يتلونه**» لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أي: يتبعونه كما ينبغي أن يتبع، وهذا في الضعف مثل الثاني.

[١٢٥] قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

**قرئ**: «**واتَّخَذُوْا**» على الخبر، و«**اتَّخِذُوْا**» على الأمر(١١٧).

**فمن قرأ على الأمر وقف على قوله**: «**أمنًا**»، ثم يبتدئ، ومن قرأ: «**واتخَذوا**» كان على الخبر ولم يقف عند قوله: «**أمنًا**»؛ لأن قوله: «**واتخّذوا**» عطف على قوله «**جعلنا البيت**». و«**جعلنا البيت**» جملة في موضع الجر بإضافة «**إذ**» إليه، والتقدير: واذكر إذ جَعَلْنا البيتَ، أي: وقتَ جَعْلِنا البيت مثابةً للناسِ وأمنًا واتخاذِهم مقامَ إبراهيمَ. وإذا كان قوله: «**واتخذوا**» جملةً في موضع الجر بالعطف على «**جعلنا**» لم يجز الوقف على قوله: «**أمنًا**». وإبراهيم وإبراهِم وإبراهام ثلاث لغات. فمن قرأ في بعض المواضع «**إبراهام**» وفي بعضها: «**إبراهيم**»(١١٨) أحب الجمع بين اللغتين لفصاحتهما وجودتهما، وقيل: «**إبراهيم**» بالسريانية: أب رحيم.

[١٢٥] ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾. أي: أوصينا إليه.

و«**السجود**» جمع ساجد، كما أن الشهود جمع شاهد، والسجود صفة للركع.

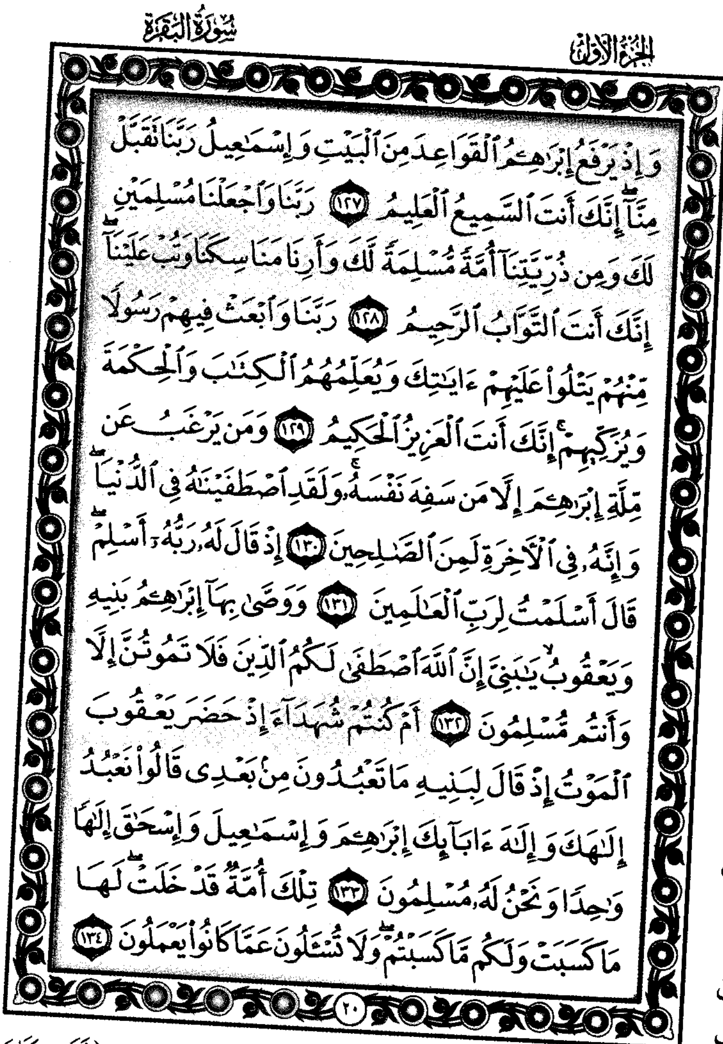
[١٢٦] قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ و«**أُمْتِعُهُ**» لغتان، بالتخفيف والتشديد، وانتصاب (قليل) على المصدر، أي: تمتيعًا قليلاً. وقيل: بل هو نصب على الظرف، أي: زمانًا قليلاً(١١٩).

---

(١١٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وكثير من الصحابة والتابعين (واتخذوا) بكسر الخاء على الأمر. وقرأ نافع وابن عامر والحسن (واتخذوا) بفتح الخاء، على أنه فعل ماض.
ينظر: السبعة ١٦٩، والكشف ١/ ٢٦٤، والنشر ٢/ ٢٢١.

(١١٨) قراءة الجمهور (إبراهيم) بالألف والياء. وقرأ ابن عامر وابن ذكوان والأخفش وكثير من الصحابة والتابعين (إبراهام) ينظر السبعة ١٦٩، والنشر ٢/ ٢٢١.

(١١٩) الإعرابان صحيحان.


سُورَةُ البَقَرَةِ
الجُزْءُ الأَوَّلُ

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

٢٠

[١٢٧] قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾.

**قال المفسرون**: التقدير: يقولان ربنا فحذف القول.

وكان نافع يقف على قوله: «**من البيت**»، ويبتدئ: «**وإسماعيل ربنا**»، أي: وإسماعيل يقول: ربنا يشير بهذا القول إلى أن الباني - عليه السلام - كان إبراهيم وحده، والداعي كان إسماعيل وحده.

[١٢٨] قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾.

أي: وأمة مسلمة لك من ذريتنا، ففصل بين واو العطف والمعطوف بالجار والمجرور، وقد جاء مثله في مواضع من التنزيل، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هود: ١٧] والتقدير: ويتلوه شاهد منه وكتاب موسى من قبله، ففصل بين الواو وبين قوله: «**كتاب موسى**» بالجار والمجرور.

وهذا جائز حسن، إذا كان الفصل بينهما، أعني: بالجار والمجرور بين الواو والمرفوع والواو والمنصوب، فأما بين الواو والمجرور فهو ضعيف، ولهذا ضعف قول من قال في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] بفتح الباء: إنَّ التقدير: فبشرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق، لأنّه فصل بين الواو والمجرور. وإنما ضعف هذا في الجار والمجرور لأن الواو قائم مقام الباء والفصل بين الباء وما انجر به ممتنع، فينبغي أن يمتنع - أيضًا - مع الواو؛ لأن الواو نائبة عن الجار.

[١٣٢] قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ .

**وصى وأوصى لغتان. وقوله**: «**بها**» يعود إلى الملة، وقد جرى ذكرها في قوله: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠]، ونصب «**نفسه**» بإسقاط «**في**»، والتقدير: ألا من سفه في نفسه، كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه. وقال قوم: معنى «**سفه**»: سَفَّهَ، كأنه قال: إلا من سفّه نفسه. وقال قوم: معنى «**سفه**»: أوبق، أي: إلاّ من أوبق نفسه. وزعم الفراء: أن قوله: «**سفه نفسه**» انتصب «**نفسه**» **على التمييز، قال: هو بمنزلة قولك: طاب زيد نفسًا. وهذا الذي ذكره خطأ؛ لأن قولهم: طاب زيد نفسًا**، «**نفسًا**» فيه نكرة، ونفسه في: «**سفه نفسه**» معرفة، ولا يجوز أن يكون التمييز معرفة، ولهذا المعنى قلنا: إن الرجل إذا قال لامرأته: أنت طالق ثلاثًا، ينتصب «**ثلاثًا**» على الظرف، ولا يجوز أن ينتصب على التمييز.

كما يقول أصحاب الشافعي رحمه الله؛ لأنه لو قال: أنت طالق الثلاث، فعرفها باللام، كان معناه: أنت طالق ثلاثًا، وإذا عرّفها باللام لم يكن إلاّ ظرفًا دون التمييز؛ لأن لتمييز(١٢٠) لا يكون معرفة، وإذا لم يصحّ نصبه على التمييز كان نصبه على الظرف، والتقدير: أنت طالق ثلاث مرات، وإذا كان التقدير هكذا كان إذا قال: أنت طالق، ثم قال: نويت به ثلاث طلقات لم يسمع منه، وإنما يقع بقوله: أنت طالق، طلقة واحدة، ولا يصح نيّة الثلاث به. وقولهم: إنه ينبغي أن يجوز لأن ينوي به ثلاثًا؛ لأنه لو قال: أنت طالق ثلاثًا، كان «**ثلاثًا**» تفسيرًا وتمييزا فنبطل قولهم: إنه تفسير وتمييز لما ذكرنا، كما أبطلنا قول الفراء في قوله: «**سفه نفسه**» إنه تمييز.

**قال البجلي في قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(١٢١) [البقرة: ١٣٠] تقديره: ولقد اصطفيناه في الآخرة وأنه لمن الصالحين في الدنيا، وهذا حسن.

ولكن الجماعة حملوه على النظم الذي هو عليه، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣] يريد في الآخرة، ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] هو اصطفاؤه في الدنيا. وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].

[١٣٣] قوله تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي﴾ .

ما تعبدون من بعد وفاتي، فحذف المضاف، و«**ما**» نصب، مفعول «**تعبدون من بعدي**».

[١٣٣] قوله تعالى: ﴿إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾ نصب، بدل من قوله: «**إلهَكَ**» أي: نعبد إلهَكَ إلهًا واحدًا.

(١٢٠) الألف ساقطة (التمييز).
(١٢١) ما يقول عنه المؤلف حسن هو بالغ التكلف والصالحين في الآية بمعنى الفائزين، (القرطبي: ٥١٨).

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ
حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

٢١

[١٣٥] قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ﴾

هذا على التلفيق، أي قالت اليهود: كونوا هودًا، وقالت النصارى: كونوا نصارى تهتدوا.

[١٣٥] قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ﴾.

**أي: قل**: بل نتبع ملة إبراهيم، فحذف الفعل، وهذا قول البصريين.

**وقال الكوفيون**: بل التقدير: بل نكون أهل ملة إبراهيم، والأول الوجه؛ لأنه على قولهم يكون إضمارًا بعد إضمار، إضمارَ الفعلِ وإضمارَ المضاف. وانتصب قوله: «حنيفًا» على الحال.

[١٣٧] قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ﴾.

**يقال**: ظاهر الآية يوجب أن لله تعالى مثلًا، عزّ وجل وعلا عن ذلك.

**والجواب**: أن الباء زائدة، والتقدير: فإن آمنوا مثل ما آمنتم به أي: مثل إيمانكم بالله و«ما» مع الفعل بتأويل المصدر، والهاء تعود إلى الله تعالى.

وزيادة الباء كثيرة في كلامهم، تقول: بحسبك زيدٌ، وحَسْبُكَ زيدٌ، قال الله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: ٢٧] والتقدير: جزاء سيئة مثلها، لقوله تعالى في الأخرى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠].

ويجوز أن يكون «المثل» زيادة، أي: فإن آمنوا بما آمنتم به. وَأَنْ يكونَ الحرفُ زيادَة أحسنُ من

زيادةُ الاسم، وستراه من بعد، إن شاء الله.

[١٣٨] قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ .

أي: دينَ الله، ونصبه بإضمار فعل، أي: ابتغوا دينَ اللهِ تعالى، وقيل هو نصبٌ على الإغراء، أي: عليكم دينَ الله، وقيل: هو نصب بدل من قوله: ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة:١٣٥] أي: نتبع ملة إبراهيم حنيفًا صبغةَ الله.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٥] أي: دينًا وانتصابها على التمييز، كما تقول: زيد أحسن منك وجهًا.

[١٤٠] قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ .

بالتاء والياء. فالتاء[١٢٢] لقوله: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة:١٣٩] وبعده: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠]. والياء لقوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧].

---

(١٢٢) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء، ووافقهم عاصم برواية حفص، والباقون بالياء، السبعة ١٧١، الكشف ١/ ٢٦٦ التبصرة ٤٣٢ .

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟
عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ
هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ
ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

٢٢

[١٤٣] قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ﴾.

**إن قال قائل**: إن هذا الكلام يوجب أن يكون تحويل القبلة سببًا لأنْ يعلم الله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وليس الأمر هكذا؛ لأنه عالم قبل الأشياء وقبل تحويل القبلة، فما وجه هذا الكلام؟

**فالجواب**: قال قوم: معنى قوله: «**إلّا لنعلم**»: إلاّ لنرى، فعبّر عن الرؤية بالعلم(١٢٣). وقال قوم: «**إلّا لنعلم**» أي: إلاّ لنميّز هؤلاء من هؤلاء. وقال قوم: إن علم الله تعالى يشتمل على الموجود والمعدوم، فالعلم بالموجود يوجب الثواب والعقاب، والعلم بالمعدوم لا يوجب شيئًا حتى يوجده، فإذا أوجده علمه موجودًا، فهذا العلم بعد الوجود حينئذ يوجب الثواب والعقاب، فهذا شيء يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم، فإذا حصل المعلوم تعلّق به ما يتعلق بسائر الموجودات، وإذا لم يحصل المعلوم لم يتعلّق به حكمه.

[١٤٣] قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾.

أي: وإن كانت التولية عن بيت المقدس إلى الكعبة لثقيلة، فأضمر التولية؛ لأن قوله: «ما ولّاهم» يدل عليه.

---

(١٢٣) ورد هذا الأسلوب في القرآن كثيرًا وهو بمعنى نُعلِم ونبيّن فنحن الذين سنعلم لا الله سبحانه وتعالى.

وقيل: وإن كانت الصلاة لثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ . «وإنْ» هاهنا مخففة من (إنَّ)، وذلك لأنّ (إنَّ) المشددة تدخل على الأسماء للتوكيد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] فإذا خففت بقي فيها معنى التوكيد، وجاز دخولها بعد التخفيف على الأسماء والأفعال، تقول: إن زيدًا لمنطلقٌ، قال الله تعالى: «وإنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ» [هود: ١١١] أي: وإنّ كلاّ، والفعل قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾. وقوله: ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]

وقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٦٧]، وقوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وقول: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام: ١٥٦]، وقوله: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩]، وقوله: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، وقوله:

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. فـ(إنْ) في هذه الآي بمعنى (إنَّ)، ودخلت اللام فيما بعدها للتأكيد، ليفصل بين (إنْ) بمعنى (إنّ) وبين (إنْ) بمعنى (مَا)، كقوله تعالى:

«إن الكافرون إلاّ في غرور»(١٢٤) [الملك: ٢٠]، وقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الفرقان: ٤٤]. فالتي بمعنى (ما) تدخل (إلاّ) في خبرها، والتي بمعنى (إنَّ) تدخله اللام.

---

(١٢٤) هذه اللام هي اللام الفارقة بين إن المخففة من الثقيلة والنافية .

و(إنْ) أيضًا يكون شرطًا وجزاء، كقوله تعالى:

﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦].

و(إنْ) تأتي أيضًا زيادة في الكلام، كقول الشاعر:

١٦- فَمَا إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكِنْ[١٢٥] مَـنَـايَـانَـا وَدَوْلَـةُ آخِـرِيْـنَـا

أي: ما طبنا جبن

فهذه أربعة أقسام من أقسام (إنْ).

﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: هداهم الله، فحذف العائد من الفعل إلى «الذين» وهو كثير في التنزيل، كقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]، أي: بعثه الله فحذف الهاء، ولم يثبتها كما أثبتها في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧١]، وقوله:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

[١٤٣] قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقرئ: لَرؤُفٌ.

فـ (رَؤُوْفٌ) فَعُوْلٌ وفيه معنى المبالغة[١٢٦]. و(رَؤُفٌ) (فَعُلٌ) مثل: حَذُر ونَدُس[١٢٧] ويَقُظ وما أشبه ذلك، وقد جاء في شعر جرير:

١٧-........................ كَفِعْلِ الوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيْمِ

(١٢٥) طبنا: عادتنا وقائله فروة بن مسيك المرادي.

(١٢٦) هي صفة مشبهة وليست صيغة مبالغة؛ لأن صيغ المبالغة تشتق من الثلاثي لمتعدي ما عدا الوزن؛ لأن الوزن فعّال فيشتق من اللازم والمتعدي (النحو الوافي ٣/ ٢١١) الطبعة الثالثة.

(١٢٧) الندس: الذي يخالط الناس دون أن يثقل عليهم ج/ ندسون وليس جمع تكسير المعجم الوسيط (٢/ ٩١٨).

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ
فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ
فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ
وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ
شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ
شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ
تَهۡتَدُونَ ١٥٠ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ
يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ
أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣

٢٣

[١٤٨] قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾

قرئ: «**مُولِّيهَا**» بكسر اللام، و«**مُولَّاها**» بفتح اللام.

فَمَنْ قرأ «**موليها**» بكسر اللام، فـ«**هو**» مبتدأ و«**موليها**» خبره، والجملة صفة «**وجهة**»، و«**هو**» يعود إلى «**كلّ**»، والتقدير: ولكل إنسان وجهة يوليها وجهه. ويجوز أن يكون «**هو**» يعود إلى الله تعالى، والتقدير: ولكل إنسانٍ وجِهةٌ اللهُ يوليها إياه، فحذف المفعول الثاني من «**موليها**» على القولين.

ومن قرأ: «**مُولَّاها**»، فـ«**هو**» يعود إلى (كلٍّ) بتة، وفي «**مَوَلَّى**» ضمير يعود إليه، أي: ولكل إنسان وجهة هو وُلِّيَها، ولا يجوز - في هذه القراءة - أن يكون «**هو**» كناية عن الله عزّ وجل؛ لاستحالة ذلك في المعنى.

ومعنى «**لكل**»، أي: لكل إنسان، والمضاف إليه (كلٌّ) مضمر، بمنزلة الملفوظ به، والدليل عليه: أن أكثر النحويين لا يجيزون إدخال الألف واللام على «**كل**» و«**بعض**»، لا يجيزون: أخذت الكل، وأخذت البعض، قالوا: لأن كلا وبعضا في تقدير الإضافة، والألف واللام والإضافة لا تجتمعان.

وقد أجازَ إدخالَ الألفِ واللامِ عليهما سيبويهِ، وهو القياسُ(١٢٨)؛ لأن بعض الشيء بمنزلة

(١٢٨) القياس في مصطلحات المؤلف بمعنى الأرجح

جزئه، وكل الشيء بمنزلة أجزائه؛ وإدخال الألف واللام على الجزء والأجزاء حسن جدًّا، فكذلك على «**كل وبعض**»؛ ولأنك تقول: بعض الشيء، وكلّه، ونصفه، وثلثه، وثلثاه، ويجوز أن تقول: النصف والثلث والثلثان، فينبغي أن يجوز: البعض والكل، وأَيُّ فرق بين هذا وبين ذاك؟

**قال الله تعالى**: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]، وقال تعالى: ﴿فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾ [النساء: ١٢].

و«**وِجْهَة**» شاذة في بابها، وذلك لأنك تقول: وَعَدَ عِدَّة، ووَصَلَ صِلَةً، ووَزَنَ زِنَةً، ووفر فِرَةً، فتحذف الواو. وهاهنا لم يحذفوها وقالوا: وِجْهة، والقياس: : جِهَةٌ، كصلّة، وعِدَةٍ.

**[١٥١]** قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾.

اختلف الناس فيما يتعلق به هذا الكاف: فقال قوم: هذا الكاف يتعلق بقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، والمعنى: ولأتم نعمتي عليكم في تحويل القبلة كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم، فعلى هذا لا يجوز الوقف على قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠]، وإنما الوقف عند قوله: ﴿مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

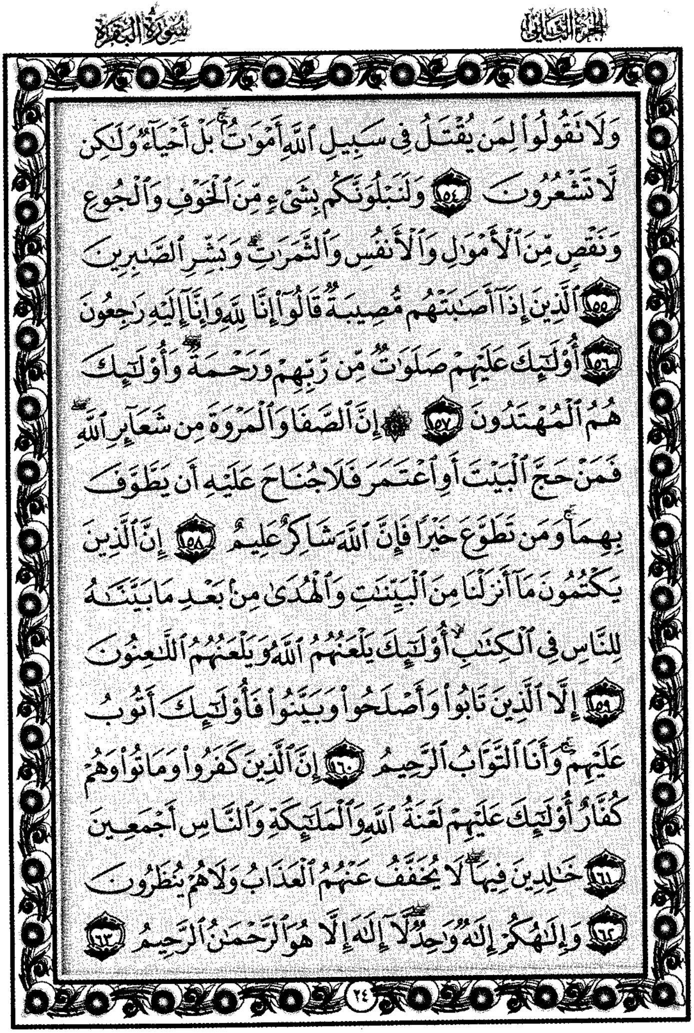
وقال آخرون: هذه الكاف تتعلق بقوله: «**فاذْكُرونِيْ أذْكُرْكُمْ**» أي: اذكروني كما أرسلنا فيكم رسولاً، فعلى هذا يكون الوقف على قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠]، دون قوله: ﴿مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، فالمراقبة قائمة بين: «**تهتدون**» وبين (تعلمون)، كما أنبأتك به.

**[١٥٥-١٥٦]** قوله تعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

يجوز أن يكون «**الذين**» نصبًا، صفة لـ«**الصابرين**»، فيكون الوقف حينئذ على قوله: «**راجعون**».

ويجوز أن يكون «**الذين**» مبتدأ وخبره «**أولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**»، فيكون الوقف على «**الصابرين**» دون قوله: «**راجعون**».


الجزء الثاني — سورة البقرة

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

٢٤

ربع حزب ٣

[١٥٨] قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

الطواف - بين الصفا والمروة - ليس بفرض عند أبي حنيفة وعند الشافعي - رحمة الله عليهما- فرض، فعلى قوله يقف القارئ على قوله: «**جناح**» ثم يبتدئ: «**عليه أن يطّوّف بهما**». ونحن نقول: هو واجب، وليس بفرض [(١٢٩)]، وإنما قال: «**فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما**»؛ لأن المسلمين كانوا يتحرجون عن الطواف بهما لما كانوا رأوا فيه من الأصنام، فرفع الله تعالى الجناح عنهم.

**ومن قال**: إن قوله: ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وابتدأ، جعل «**عليه**» كلمة [(١٣٠)] الإغراء، وإنما جاء هذا في الخطاب دون الغيبة، نحو: عليك زيدًا، قال سيبويه. ولا يجوز هذا في الغيبة إلاّ على الشذوذ، وكتاب الله لا يحمل على الشذوذ، وهذا لفظ سيبويه، قال: «**حدثني عمن سمعه أن بعضهم قال: عليه رجلًا ليسني، وهذا قليل، شبهوه بالفعل يعني أنه أمر غائبًا فقال (عليه)**».

وأما ما روي عن النبي - عليه السلام - أنه قال: «**مَنْ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَإلَّا فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ**

(١٢٩) يفرّق الفقهُ الحنفي بين الفرض والواجب فالفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، والواجب ما ثبت بدليل شبهة، وتاركه إثمه أقل من إثم تارك الفرض (الفقه على المذاهب الأربعة: العبادات: ٦١٥ ط وزارة الأوقاف.

(١٣٠) يصح إعراب عليه خبر مقدم، المصدر المؤول (أن يطوف) مبتدأ مؤخر، وبهذا الإعراب لا يكون شذوذ، وقد أشار أستاذنا عباس حسن إلى جواز الإغراء مع المخاطب والغائب والمتكلم وأورد أمثلة لذلك مثل «من نزل به مكروه فعليه بالصوم» النحو الوافي (٤/ ١٤٢).

**فإنَّهُ لَهُ وجاء**»[١٣١] فإنما أمر الغائب بهذا الحرف - على شذوذه - لأنه قد جرى للمأمور ذكر، فصار بالذكر الذي جرى له كالحاضر، فأشبه أمر الحاضر. بخلاف الآية لأنه قد وقف على قوله «**جناح**» ثم ابتدأ بقوله: «**عليه أن يطوف بهما**» ولا يعلقه بما قبله.

[١٥٨] قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾.

قرئ على المضيَ، «**ومن يَطَّوّعْ خيرًا**»[١٣٢] وعلى الاستقبال، وأصله: يتطوع فأذغم التاء في الطاء، وجزمه بـ(من)، لأن (من) شرط، والجواب: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، والتقدير: ومن يطوع بخير، فحذف الجار. ويجوز أن يكون: ومن تطوع تطوعًا خيرًا، فيكون نعتًا لمصدر مضمر.

[١٥٩] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا﴾.

(الذين) نصبٌ، اسم إنّ، وتمام الصلة عند قوله: «**في الكتاب**». وقوله تعالى:

«**أولئك يلعنهم الله**»: مبتدأ وخبر في موضع الرفع خبر (إنَّ).

فوقف قوم عند قوله: ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ وابتدؤوا: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، فيكون الاستثناء من قوله: «**ويلعنهم اللاعنون**»، فيكون الوقف - حينئذ - على قوله: «**الله**»، ثم قوله: «**وبينوا**». وقال قوم: بل قوله: «**ويلعنهم اللاعنون**» عطف على قوله: «**يلعنهم الله**»، فيقفون على قوله: «**اللاعنون**»، ويبتدِئُون بقوله: «**إلّا الذين تابوا**»، ويرفعون «**الذين**» بالابتداء، والخبر:

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. ويجوز أن يكون «**إلاَّ الذين تابوا**» استثناء - على هذا - مما قبله، فيكون الوقف: «**وبينوا فأولئك أتوب عليهم**»، أي: أقبل توبتهم، ويقال: تاب الله على العبد: إذا قبل توبته، وتاب العبد إلى الله تعالى إذا أقلع عن الذنب.

[١٦١] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾.

«**أولئك**» مبتدأ، وقوله: «**عليهم لعنة الله**» خبره، والجملة خبر «**إن**» والملائكة عطف على لفظ «**الله**»، و«**الناس**» عطف عليه، وقوله: «**أجمعين**» تأكيد للناس.

[١٦٢] وقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

نصب على الحال من الهاء والميم المجرورة بـ«**على**» من قوله: «**أولئك عليهم**» والمعنى: خالدين في عقوبتها، أي: في عقوبة اللعنة، فحذف المضاف.

---

(١٣١) في صحيح البخاري «ومن لم يستطع فعليه» ٧/ ٣.
(١٣٢) قرأ حمزة والكسائي (يطوع) على الاستقبال، والباقون (تطوع) على المعنى. السبعة/ ١٧٢، النشر ٢/ ٢٢٣، الكشف ١/ ٢٦٩.

[١٦٣] قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ .

**«لا»** حرف نفي، و**«إله»** نصبٌ(١٣٣) اسم **«لا»**، والخبر محذوف، والتقدير: لا إله في الوجود. وقوله: **«إلّا هو»** في موضع الرفع؛ لأنه بدل من موضع **«لا إله»** لأن **«لا»** مع ما بعده مبتدأ، وهكذا جميع ما جاء في التنزيل. وهكذا قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥، محمد: ١٩] **«الله»** رفع، بدل من موضع **«لا إله»**، لأن **«لا»** مع ما بعده مبتدأ، والتقدير: الله في الوجود.

**وقوله: «الرحمن الرحيم»** ليس بوصف لقوله: **«هو»**، لأن **«هو»** اسم مضمر والمضمر لا يوصف بتة، ولكن يكون خبرَ مبتدٍأ مضمرٍ، أي: هو الرحمنُ الرحيم، أو يكون بدلاً من **«هو»**، وكلا الوجهين حسن جيد.

---

(١٣٣) يعني أنّه مبني في محل نصب .

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ
بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

٢٥

[١٦٤] قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

لا وقف في هذه الآية، لأن اسم **«إنّ»** قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ، وخبره: **«في خلق السموات والأرض»** وما بعده عطف عليه.

وقوله: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، **«الفلك»**: اسم يقع على الواحد والجمع، فمن الواحد قوله: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]

ومن الجمع قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] فقال: **«وجرين بهم»** فأخبر عنه بلفظ الجمع.

[١٦٥] قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ .

فتحت نون **«من»** مع لام التعريف؛ لأنهم لو كسروها لتوالت كسرتان، فعدلوا عنها إلى الفتح، ولم يقولوا مع غير لام التعريف - نحو: مِنِ ابنَكِ - إلاَّ بالكسر، لأنَّ **«من»** مع لام التعريف أكثر استعمالاً. وقالوا: عَنِ الرَّجل فكسروا لأنه لا يتوالى كسرتان.

[١٦٥] قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ .

باليا والتاء.

فالياء على أن يكون **«الذين ظلموا»** هم الفاعلون، وقوله: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ متعلق بجواب **«لو»** والتقدير: ولو يرى الظالمون - إذ يرون العذاب - لعلموا أن القوة لله جميعًا.

ومن قرأ بالتاء فالخطاب للنبي عليه السلام، و«**الذين ظلموا**» في موضع النصب، و«**أن القوة**» أيضًا متعلق بجواب (لو)، أي: لعلمت أنّ القوة لله جميعًا.

ولا يجوز أن يكون «**أن القوة لله جميعًا**» بدلاً من «**الذين ظلموا**»، إذ لا تَعَلْقَ له به.

ولا يجوز أن يكون «**الذين ظلموا**» مفعولاً، و«**أن القوة لله جميعًا**» في موضع المفعول الثاني؛ لأن ذلك يوجب كسر «**إنّ**»؛ لأنه لا ضمير فيه - يعود إلى الأول.

**والأوجه**: أن يكون: «**أن القوة لله جميعًا**» استئنافًا، وتقف على قوله: «**إذ يرون العذاب**»، وهي قراءة يعقوب.

[١٦٧] قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾.

**انتصب قوله**: «**فنتبرأ منهم**»، لأن قوله: «**لو أن لنا كرة**» تمنٍّ، بمنزلة: ليت لنا كرة، فجرى مجرى (ليت)، ومثله في السورة الأخرى، ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢].

**وتحقيقه**: أن «**كَرّة**» مصدر في تقدير «**أنْ**» مع الفعل، والتقدير: لو أن لنا أن نكرّ(١٣٤).

فيكون «**فتبرأ**» عطفًا عليه، كقولها(١٣٥):

١٨-لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِيّ أَحَبُّ إليّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

فنصبت قولها «**وتقرّ**»، لأن قولها «**للبس**» في تقدير: لأن ألبس عباءة وتقرّ عيني.

[١٦٧] قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾.

«**يُري**» فعل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل: فالهاء والميم المفعول الأول، وقوله: «**أعمالهم**» هو المفعول الثاني، وقوله: «**حسرات عليهم**» في موضع المفعول الثالث.

والكاف في «**كذلك**» يتعلق بمحذوف صفة مصدر، كأنه قال: يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم إراءةً مثلَ ذلك.

[١٦٨] قوله تعالى: ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

و«**خُطْوَاتِ**» بالإسكان والضمتين. وما كان على وزن «**فُعْلَة**» نحو: ظُلْمة وغُرْفة، جاز في جمعه ثلاثة أوجه:

---

(١٣٤) يقصد أن (تبرأ) منصوبة بأن المضمرة بعد فاء السببية وهذا المصدر المؤول معطوف على مصدر قد صيّد والتقدير: لو حصل لنا كرّ (رجوع) فتتبرأ.

(١٣٥) هذا الشاهد على نصب الفعل المضارع بعد واو المعية والقائلة (ميسون بنت بحدل الحلبية)، العباءة: ثوب الصوف، الشفوف: الرقيق من الثياب.

**فُعُلات**: بضمتين كغُرُفات وظُلُمات.

**ويجوز الإسكان**: مثل: ظُلْمَات وغُرْفات.

**ويجوز الفتح**: ظُلَمات وغُرَفات.

قال الشاعر:

١٩- وَلَمَّا رَأَوْنا بَادِيًا رُكَبَاتُنا[١٣٦] عَلَى مَوْطِنٍ لا نخلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ

إلا أن الفتح لم يرد في «**خطوات**».

---

(١٣٦) ركبات جمع ركبة والتعبير كناية عن الاستعداد للحرب والقائل عمرو بن شأس.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ
لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ
أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ
بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

٢٦

[١٧٠] قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

**فيه إضمار والتقدير**: أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون أفيتبعونهم فحذف قوله: أفيتبعونهم للعلم به.

[١٧١] قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾.

**والتقدير**: ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق، فحذف «**الداعي**» وإنما قدرنا (الداعي) لأن المعنى: مثلك - يا محمد مع الذين كفروا - كمثل الناعق بالغنم، فالكفار بمنزلة الغنم، وليسوا كالناعق، وفي الظاهر شبّه الكفار بالناعق، فإذا قدّرت: ومثل داعي الذين كفروا، كان تشبيه الداعي بالراعي.

**قال سيبويه**: هذا من أفصح الكلام إيجازًا واختصارًا؛ لأنّ الله تعالى أراد تشبيه شيئين بشيئين: الداعي والكفار، بالراعي والغنم، فاختصر وذكر المشبه بالغنم في الطرف الأول، فدل ما أبقى على ما ألقى، فهذا معنى كلامه.

**وإن شئت كان التقدير**: ومثل دعاء الذين كفروا كمثل دعاء الذي ينعق، فحذف المضاف من الاسمين.

[١٧٣] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾.

**قال النحويون**: «إنما» تأتي في الكلام لإثبات المذكور ونفي ما عداه، فإذا قلت: إنما زيد قائم،

فالتقدير: ما زيد إلاّ قائم. وكذلك هاهنا: «**إنما حرّم عليكم الميته**» تقديره: ما حرم عليكم إلاّ الميتة، ويستشهدون - في هذا الكلام - بقول الفرزدق:

٢٠- أَنَا الرَّجُلَ الدَّاعي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَو مِثْلي

**وقال**: إنما يدافع عن أحسابهم أنا، وأنت لا تقول: يقوم أنا، وإنّما تقول: أقوم أنا، وإنما جاز: يدافع أنا؛ لأن التقدير: ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا، فحمل الكلام على إثبات المذكور، ونفي ما عداه.

[١٧٣] قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾.

بكسر النون وضمها. وأصل نون «مَنْ» السكون، إلاّ أنه حرك هاهنا لالتقاء الساكنين: أحدهما: النون، والآخر: الضاد. فمن كسر فلالتقاء الساكنين على الأصل، ومن ضمّ فلِتَبَع ضمة الطاء. وكذلك: ﴿أَنِ اقْتُلُوٓا﴾[النساء:٦٦]، ﴿أَوِ اخْرُجُوا﴾[النساء:٦٦]، ﴿وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ﴾[ص:٤١، ٤٢]، ﴿أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾[المزمل:٣]، ﴿فَتِيلًا ۝ انظُرْ﴾[النساء: ٤٩-٥٠]، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾[الإسراء:١١٠]، يجوز في هذا كله الكسر والضم، فالكسر لالتقاء الساكنين، والضمُّ تبعٌ للحرف الثالث لأنهم كرهوا الخروج من الكسر إلى الضم.

**والتقدير في قوله**: «**غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه**» أي: فأكل غير باغ.

**وإن شئت**: فأكل فلا إثم عليه، تقديره بعد قوله: «**غير باغ**» أي: فأكل فلا إثم عليه، فحذف قوله: «**فأكل**».

**وقد تقدم نحو هذا من قوله**: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾[البقرة:٦٠] أي: فضرب فانفجرت، ومثله قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾[البقرة:١٨٤] أي: فأفطر فعدة، وكذلك قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾[البقرة:١٩٦] أي: فَحَلَقَ ففدية، ومثله في التنزيل كثير.

[١٧٤] قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾.

**التقدير**: ما يأكلون إلا النار ثابتة في بطونهم، ومعنى أكل النار: أكل ما يؤدي إلى النار، فسمي الشيء باسم ما يؤول إليه، كقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[يوسف:٣٦] أي: عنبًا، فسماه باسم ما يؤول إليه، فلذلك سمي هاهنا المال الذي ليس من وجهه نارًا، لأنه يؤول إلى النار (١٣٧).

(١٣٧) هذا هو ما يسميه البلاغيون (مجازًا مرسلًا) علاقته: اعتبار ما سيكون.

والظرف[١٣٨] الذي هو «**في بطونهم**» متعلق بمحذوف في موضع النصب على الحال من «**النار**»، كما إن قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، أي: يأكلون نارًا في بطونهم، والظرف صفة للنار في الأصل فلمّا تقدَم عليه انتصب على الحال؛ لأن صفة النكرة إذا تقدمت على النكرة انتصبت على الحال؛ كقول كثيّر:

٢١- لِمَيَّةَ مُوْحِشًا طَلَلُ[١٣٩] يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ[١٤٠]

أي: لمية طلل موحش، فكذا هاهنا، كان التقدير: إنّما يأكلون نارًا ثابتة في بطونهم، ثم تقدّم، ولا يجوز حمله على الظاهر، لأن الآكل لا يأكل في البطن.

(١٣٨) الظرف هو الجار والمجرور.
(١٣٩) ميّة: اسم امرأة، والبيت شاهد على أن منعوت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالاً.
(١٤٠) الخِلل: مفردها: خِلة وهي كل جلدة منقوشة أو بقايا الطعام بين الأسنان المعجم الوسيط: ٢٥٣.

نصف الحزب ٣

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ
وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟
وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ
بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

٢٧

[١٧٧] قوله تعالى:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾.

قرئ برفع الراء ونصبها[١٤١].

فالرفع على أن يكون اسم «ليس» و«أن تولوا» في موضع النصب خبر «ليس»، أي: «ليس البرُّ توليتكم». ومن نصب جعل «البر» خبر ليس، و«أن تولوا» في موضع الرفع اسم «ليس».

واختار أبو علي النصب؛ لأنّ «أن» أعرف من «البر»؛ لأنَّ «أن» لا توصف كما لا يوصف المضمر، والمضمر أعرف المعارف. ولهذا أجمعوا على نصب قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ [النمل: ٥٦].

وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٥١] وما أشبههما.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي: ولكن ذا البر من آمن بالله، أي: صاحب البر المؤمن. وإن شئت كان التقدير: ولكن البارَّ المؤمن. وإن شئت كان التقدير: ولكنّ البرَّ برُّ من آمن بالله، فحذف المضاف.

[١٧٧] وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قيل: على حب المال، فالمصدر مضاف إلى المفعول. وإن شئت قلت: على حبه المال، فحذف المفعول فتعود الهاء إلى «من». وإن شئت قلت: على حب الله عزّ وعلا. والوجه الأول أوجه؛ لأنّه أقرب إليه.

---

(١٤١) بالنصب قرأ حمزة ووافقه عاصم برواية حفص، وبالرفع قرأ الباقون، السبعة ١٧٦.

[١٧٧] قوله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ قيل: هو رفع، عطف على «**من آمن**»، أي: ولكن البار المؤمنون والموفون. وقيل: هو رفع على المدح، أي: وهم الموفون.

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧] نصب على المدح، أي: امدح الصابرين. وقيل: هو عطف على قوله: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾، أي: وآتي الصابرين، وفيه حديث يطول لا يتسع هذا الموضع له، وقد ذكرته في «**البيان**».

[١٧٨] قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فيها أقاويل:

**الأول**: فمن عفي عن الاقتصاص منه فاتباع بالمعروف، هو أن يطلب الولي الديّة بمعروف، ويؤدي القاتل الديّة بإحسان، عن ابن عباس، رضي الله عنه.

**والثاني**: فمن فُضِّلَ له فضل، أي: فمن فُضِّلَ قبل أخيه القاتل له شيء، عن السدي.

**قال أبو علي**: فمن عفي له، أي: من يُسِّر له من أخيه القاتل، فاتباع بالمعروف، أي: ليتبعه وليّ المقتول بالمعروف فيجمل في المطالبة، وليؤد القاتل إليه الديّة بإحسان فلا يمطله.

والأداء في تقدير فعل المفعول، أي: فله أن يؤدى إليه، يعني الميسر له. ولو قدر تقدير: أن يؤدى القاتل جاز. والباء حال(١٤٢)، ولم يكن من تمام الأداء لتعلق «**إلى**» به.

**قال عثمان**: قد يمكن أن يكون تقديره: فمن عفي له من أخيه عن شيء، فلما حذف حرف الجار، ارتفع «**شيء**»، لوقوعه موقع الفاعل، كما أنك لو قلت: سير بزيد، وحذفت الباء قلت: سير زيد.

**ويجوز فيه وجه آخر**: وهو أن يكون «**شيء**» مرتفعًا بفعل محذوف يدل عليه قوله: «**عفي له**»؛ لأن معناه: ترك له شيء من أخيه، أي: من حق أخيه، ثم حذف المضاف، وقدم الظرف الذي هو صفة للنكرة عليها، فنصب على الحال في الموضعين منها.

**وقال أبو علي في موضع آخر، أي**: من جناية أخيه، وتقديره: من جنايته على أخيه، فالعفو: التيسير دون الصفح كالذي في قوله: «**وَآخِرُهُ عَفْوُ اللهِ**»(١٤٣) أي: يَسَّرَ قبول الصلاة في آخره كقبولها في أوله، ولم يضيّق على المصلي. والمعني: فمن عفي له من أخيه شيء أي شيء من القصاص، وهو أن يعفو أحد الأولياء عن حقه، فـ«**شيء**» نكرة ينصرف إلى القصاص المقدم ذكره، كما ترجع الكناية إلى المكنى المذكور قبله، ولا يحمل على «**فمن**» عفي له من أخيه شيء من العفو بعفو

---

(١٤٢) **أي أن**: بإحسان في موضع الحال أي: متلبسًا بإحسان ولا يتعلق بقوله «وأداء» لأنه قد تعلقت به إلى .
(١٤٣) أي من يصلي الصلاة في آخر وقتها وتمام الحديث «أول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله عز وجلّ» .

القصاص دون البدل؛ لأن العفو لم يذكر قبل؛ ولأنك إذا أردت شيئًا من العفو فكأنك قلت: فمن عفي له من أخيه عفو، ثم وضعت (شيئًا) موضع (عفو)، وأجمعوا على أنه لا يجوز: جلس جلوس، لأن «جلس» يدل على جلوس ما.

[١٨٠] قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾.

أي: إذا حضر أحدكم أسبابُ الموتِ فحذف المضاف.

**وقوله**: «إن ترك خيرًا»، اختلف الناس في الوقف على هذا الموضع، فروي عن نافع الوقف عليه، ويكون الذي قام مقام الفاعل قوله: «عليكم»، أي: فَرَضَ عليكم وأوجب، فترتفع «الوصيَّة» بالابتداء، وقوله: «للوالدين» خبر له، أي: الوصية ثابتة للوالدين. والآية منسوخة بآية الإرث، وبقوله ﷺ وآله: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ». وسائر الناس(١٤٤) لا يقفون على قوله: «خيرًا» ولهم في قوله: «الوصية للوالدين» قولان:

**أحدهما**: أنه يرتفع بـ«كتب» أي: كتب عليكم الوصية للوالدين.

**والقول الثاني**: أنه على إضمار الفاء: أي: إذا حضر أحدكم الموت - إن ترك خيرًا - فالوصية للوالدين، والفاء جواب الشرط، وقد أضمر، وهو قول الأخفش.

وليس بحسن، لأن إضمار الفاء ليس بالفصيح وموضعه الشعر، كقوله:

٢٢- مَنْ يَفْعَلْ الحَسَنَاتِ اللهُ يِشْكُرُهَا(١٤٥) وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

هكذا إنشاد سيبويه.

**وزعم المبرد أن الرواية**:

من يعمل الخير فالرحمن يشكره

وزعم أن إضمار الفاء قبيح جدًّا

[١٨٠] قوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ نصب على المصدر، أي: حق حقًّا، وأضمر لأن قوله: «الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف» ناب عن: حق حقًّا.

**ثم قال**: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ ولم يقل: فمن بدّلها - والذي تقدم ذكر الوصية - لأنه أراد: فمن بدّل الإيصاء، والإيصاء والوصية واحد.

---

(١٤٤) **يرى د/ مصطفى زيد**: أنه لا نسخ وأن الوصية باقية في من لا يرث من أقارب المتوفى وقد استند ابن حزم إلى هذه الآية في الوصية الواجبة المعمول بها في مصر من سنة ١٩٤٦، انظر النسخ في القرآن د/ مصطفى زيد (٢/ ٥٩٤).

(١٤٥) **أي**: فالله. وقائله عبد الرحمن بن حسان الأنصاري.

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

٢٨

[١٨٣، ١٨٤] قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

**المعنى يقتضي أن يكون قوله: «أيامًا معدودات»** منتصبًا بالصيام من قوله: «**كتب عليكم الصيام**» أي: الصيام في أيام معدودات، وهذا - وإن كان صحيحًا في المعنى - إلاّ أنّ الصناعة تمنع منه؛ لأن الصيام مصدر، فلو كان عاملاً في قوله: «**أيامًا**» لم يجز الفصل بينه وبين أيام بقوله: «**كما كتب**» لأنّ قوله: «**كما كتب**» صفة مصدر محذوف، والتقدير: كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب، فلمّا فصل بـ«**كما كتب**» بين الصيام وأيام علمت أنه ليس من صلته. فإذًا انتصابه بفعل مضمر تقديره: صوموا أيامًا، فحذف صوموا؛ لأن قوله: «**كتب عليكم الصيام**» يدل عليه.

[١٨٤] قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾.

أي: يطيقون الصوم.

«**فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**»، «**فدية**» مبتدأ و«**طعام**» بدل منه، و«**مسكين**» جرّ بالإضافة، والخبر مقدّم وهو قوله: «**وعلى الذين يطيقونه**».

**ومن قال**(١٤٦): «**فِدْيَةُ طَعَامِ مَساكِينَ**»(١٤٧)، أضاف الفدية إلى الطعام، وجمع المسكين؛ لأنه

(١٤٦) **الأولى أن يقال**: ومن قرأ، لأن القراءة لا تؤخذ بالرأي وإنما بالتلقي والمشافهة.
(١٤٧) قراءة ابن عامر ونافع، السبعة: ١٧٦.

كان على كل واحد منهم في ابتداء الإسلام إطعام مسكين؛ ثم نسخ بقوله:

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

**والطعام بمعنى**: الإطعام، كما أن الإسلام بمعنى: التسليم، وأنشدوا:

٢٣- . . . . . . . . . . . . .(١٤٨)   وَبَعْدَ عَطَائِكَ المائَةَ الرِّتَاعَا

أي: بعد إعطائك.

**ومعنى**: «**فمن شهد منكم الشهر**» أي: فمن شهد منكم المصر في الشهر، فحذف المفعول وهو «**المصر**»، وحذف «**في**»؛ لأن انتصاب «**شهر**» على الظرف.

ولابد من إضمار «**المصر**» في الآية؛ لأن المسافر قد شهد الشهر ولم يلزمه الصوم، فثبت أن الإقامة بالمصر شرط لوجوب الصوم، فلا بدّ من إضمار «**المصر**»(١٤٩).

**ثم قال**: «**فليصمه**» ولم يقل: فليصم فيه، لأنه نَصَبَهُ نَصْبَ المفعول به، ولم يردَّهُ إلى الأصل، إلى الظرف الذي يجب إبراز «**في**» مع ضميره، نحوَ: اليوم صمت فيه.

**ومحل قوله**: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ رفع؛ لأنه خبر المبتدأ الذي هو قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾؛ لأن قوله: «**شهر رمضان**» مبتدأ، وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ رفع صفة الشهر، وقوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ في موضع الحال، أي: هاديًا للناس، ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ عطف عليه، ﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾ عطف على الهدى، ثم أخبر عنه.

**وكان حقه أن يقال**: فمن شهده منكم فليصمه، ولكنّه أظهر «**الشهر**» ووضعه موضع الهاء لطول الكلام، كما قال الشاعر:

٢٤- لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ   نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِير

**وكان حقه**: لا أرى الموت يسبقه شيء، فأعاد لفظه تفخيمًا لشأنه(١٥٠)، وقال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩] ولم يقل: وإليه.

---

(١٤٨) **صدر البيت**:

أكفرًا بعد ردّ الموت عنّي

وقائله القطامي. والرتاع جمع راتع من رتعت الماشية أي: رعت كيف شاءت في خصب وسعة المعجم الوسيط ص٣٢٧.

(١٤٩) **المراد**: من حضر في بلده في الشهر ولم يكن مسافرًا ولا مريضًا أخذ مما سيأتي بعدها.
(المصحف الميسر: ٣٥) د/ عبد الجليل عيسى.

(١٥٠) الشاهد هنا لا يصلح لتأييد كلامه؛ لأن الفصل لم يطل لكن الشاهد في الآية صحيح والقائل عدي بن زيد العبادي.

**ويجوز أن يرتفع**: «**شهر رمضان**» على أنه بدل من الصيام في قوله: «**كتب عليكم الصيام**» شهر رمضان، أي: صيام شهر رمضان.

**وقد قرئ بالنصب عن حفص عن عاصم**: «**شَهْرَ رَمَضَانَ**» على أن يكون بدلاً من قوله: «**أيامًا معدودات**» أي: صوموا أيامًا معدودات شهر رمضان.

**فإن قال قائل**: لم قال: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] وقال هاهنا: أيامًا معدودات؟

**فالجواب**: أن جمع التكسير يؤنث، نحو قولك: الرجال قامت، والقصور شيدت وقصور مشيدة، هذا هو الأصل. وإنما يجمع بالألف والتاء ما كان جمعًا لمؤنث، كقولك: نساء مسلمات؛ لأنّ واحده مسلمة، ثم يشبّه الجمع الذي ليس للعقلاء الذي واحدهُ مذكر بجمع المؤنث فيقال: كوز مكسور للواحد، وكيزان مسكورات، تشبيهًا بـ«**مسلمات**»، والأصل كيزان مسكورة؛ لأنّ التأنيث للجماعة، لا أن واحده مؤنث. فكذلك الأصل: إلاّ أيامًا معدودة؛ لأن واحده «**يوم**» مذكر، وحيث قال: «**معدودات**»(١٥١) فللتشبيه بـ«**مسلمات**».

**فإن قيل**: فلم كرر قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] مرتين؟

**فالجواب**: أنه إنما كرره؛ لأنه ذكره أولاً مع قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾.

وقولُهُ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ منسوخ كما ذكرنا بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فأعاد ذكره مع الناسخ؛ ليعلم أنه حكم باق غير منسوخ.

[١٨٥] قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾.

**بالتخفيف والتشديد، وهما لغتان**: كمّلت وأكملت. والواو في قوله: «**ولتكملوا العدة**» معطوف على مضمر والتقدير: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ليسهل عليكم ولتكملوا العدة، فحذف الفعل الذي هو: ليسهل عليكم.

---

(١٥١) لعل كلمة (معدودة) المفردة إشارة إلى القلة القليلة، ومع أن جمع المؤنث السالم لا يدل على الكثرة إلا أن القلة في أيام الصوم ليست قلة قليلة والله أعلم.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ
وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ
إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ
وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

٢٩

ثلاثة أرباع الحزب ٣

[١٨٨] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾.

**قوله: «وتدلوا»** جزم عطف على قوله «**ولا تأكلوا**» أي: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحاكم فأضمر «**لا**» لِجَرْيِ ذكره. ومعنى ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾: ترشونها إليهم ليحكموا لكم بالباطل، يقال: أدليت الدلو في البئر، إذا أرسلتها فيه. ويجوز أن يكون قوله: «**وتدلوا بها إلى الحكّام**» نصبًا على إضمار «**أن**» والمعنى: لا تجمعوا بين أن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وبين أن تدلوا بها إلى الحكام، ومنه قول عبد الرحمن ابن حسّان:

٢٥- لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ(١٥٢) عَارٌ عَلَيْكَ -إِذَا فَعَلْتَ- عَظِيمُ

أي: لا تجمع بين أن تنهى عن خلق وبين أن تأتي مثله.

[١٨٩] قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾.

**إن قال قائل**: لم اختلف القراء في قوله: «**لَيْسَ البِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ**» فقرأها بعضهم بالرفع، وبعضهم بالنصب، ولم يختلفوا فيه هاهنا، بل قرأه كلهم: «**وَلَيْسَ البِرُّ بأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ**» بالرفع دون النصب؟

(١٥٢) اختلف في قائله والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي.

**فالجواب**: أن الأمر - حيث قرؤوها بالرفع والنصب - متردد بين أن يجعل «**البر**» اسم ليس و«**أن تولوا**» خبره، وبين «**أن تولوا**» اسمه و«**البر**» خبره، فاحتملت الآية الوجهين، فجاز الرفع والنصب.

وهاهنا لا يحتمل إلاّ وجهًا واحدًا، وهو أن يكون «**البر**» اسمه وبأن تأتوا البيوت خبره؛ لأجل دخول الباء، والباء لا تدخل إلاّ على خبر ليس، كقولك: ليس زيد بقائم، ولا يجوز: ليس قائمًا بزيد وتجعل بزيد اسمه.

**وقرئ**: «**البُيُوْتَ والبِيُوْتَ**» بضم الباء وكسرها[١٥٣]. فالضم هو الأصل؛ لأنه على وزن (فُعُوْل) مثل: كَعْبٍ وكُعُوْبٍ. ومن كسر الباء، فلمكان الياء التي بعدها وبعض الناس استضعف هذه الكسرة، فقال: هي توجب الخروج من كسر إلى ضم وهو قبيح.

---

(١٥٣) بضم الباء -على الأصل- قرأ أبو عمرو ووافقه حفص عن عاصم ونافع برواية ورش، ويكسرها قرأ الباقون، ينظر السبعة: ١٧٨ والحجة: ٢/ ٢١٤ .

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

٣٠

[١٩١] قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ﴾.

وقرئ: «ولا تقْتُلوهُم»(١٥٤)، «حتى يُقاتِلوكُمْ» و«حتى يَقْتُلُوكُمْ»، فمن قال(١٥٥): «ولا تقاتلوهم» قال: المعنى: ولا تبدؤوا بقتالهم عند المسجد الحرام حتى يبتدئوا. ومن قال: «ولا تقتلوهم» قال: إن النهي عن القتل يتضمن النهي عن القتال فهذا أبلغ.

[١٩٦] قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾.

في الموضعين في موضع الرفع؛ لأن التقدير: فالواجب ما استيسر من الهدي، فحذف المبتدأ.

**وقال قوم**: التقدير: فعليكم ما استيسر من الهدي، فيكون (ما) مرفوعًا بالابتداء، و«**عليكم**» خبرًا مضمرًا.

[١٩٦] قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

**إن قال قائل**: فالعشرة بنفسها كاملة، فما وجه تقييدها بقوله: «**كاملة**»؟ **فالجواب**: أن الله تعالى لما قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، وأوجب صوم ثلاثة أيام هناك، وصوم سبعة أيام بعد الرجوع - جاز أن يتوهم أنه مخير بين الثلاثة والسبعة، فأزال ذلك التوهم ورفع اللبس بقوله: «**كاملة**» فلا يجوز له إلاّ إتمام العشرة؛ لأجل قوله: «**كاملة**».

---

(١٥٤) قرأ حمزة والكسائي (تقتلوهم)، والباقون (تقاتلوهم)، السبعة: ١٧٦.
(١٥٥) **الأولى أن يقال**: ومن قرأ: بدلاً من: قال.

ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن
تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ
عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ
وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ
ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ
خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا
حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾



[١٩٧] قوله تعالى:
﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾.

**إنْ قال قائل**: ما وجه قوله: «**الحَجُّ أَشْهُرٌ**» والأشهر تكون غير الحجّ فالجواب: أن التقدير أشهر الحجّ أشهر معلومات، فحذف المضاف. وإن شئت قلت: الحج حجُّ أشهرٍ معلومات، فحذف المضاف من الاسم الثاني.

[١٩٧] قوله تعالى:
﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾.

اختلفوا في رفع «**رفث وفسوق**» ونصبها.

فمن قرأها: «**فلا رَفَثَ ولا فُسُوْقَ**»(١٥٦) جعل (لا) مع (رفث) كالشيء الواحد وبناهما على الفتح(١٥٧) نحو: خمسة عشر. ومن قال: «**لا رَفَثٌ**» رفع رفثًا بالابتداء، والخبر مضمر، أي: لا رَفَثٌ في الحج ولا فسوق في الحجّ.

**فإن قيل**: فلِمَ رفعهما أبو عمرو وابن كثير، ولم يرفعا: «**ولا جدال في الحجّ**»؟ قيل: إنهما أرادا أن يفرِّقا بين الرفث والفسوق، وبين الجدال؛ لأن المعنى في قوله: «**فلا رفث ولا فسوق**» أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا. والمعنى في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾: لا شك في الحج، أي: في وقت

---

(١٥٦) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وعيسى والأعرج ونافع، وكثير من الصحابة والتابعين: (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ) وقرأ أبو جعفر والحسن وجبلة والكسائي كلاهما عن المفضل عن عاصم: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) ينظر الحجة ٢/ ٢١٨ والدر المصون ١/ ٤٩٠.
(١٥٧) **الفتح على أن لا**: نافية للجنس ورفث اسمها مبني على الفتح في محل نصب.

الحج، فنفى الخصومة التي كانت يتعاطاها المشركون في ذلك.

فمن قال: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ ففتحها كلّها جعل قوله: «في الحجّ» خبرًا عن الأسماء الثلاثة. ومن قال: «فلا رفثٌ ولا فسوقٌ» فرفعهما. «ولا جدالَ» فنصبه لم يجز أن يجعل قوله: «في الحجّ» خبرًا، عن الأسماء الثلاثة بتة؛ لأنه رفع الاسمين قبله ونصب الثاني بـ(لا)، فلا يجوز الجمع بين خبرين في خبر واحد.

ومن قال: إن قوله: «ولا جدال» (لا) مع الاسم مبتدأ معطوف على قوله: «لا رفث ولا فسوق» جاز الجمع بينهن في خبر واحد، ويكون «في الحج» خبرًا عن الأسماء الثلاثة(١٥٨).

[١٩٧] وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾، (ما) كلمة شرط في موضع النصب بـ «تفعلوا» و«تفعلوا» جزم بـ (ما)، وقوله: «يعلمه الله» جزم جواب الشرط.

[١٩٧] قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُونِ﴾.

«وَاتَّقُوْني» بإثبات الياء وحذفها(١٥٩). والأصل الإثبات، والحذف للاجتزاء والاكتفاء عنها بالكسر.

---

(١٥٨) قال أبو عمرو بن العلاء: الرفع بمعنى فلا يكوننّ رفث ولا فسوق، فالكلمتان فاعل لفعل محذوف هو (يكون) التامة ثم استأنف وقال: لا جدالَ بالفتح على أنها نافية للجنس بمعنى لاشكّ في وقت الحج، لأن المشركين لم يكونوا يحجون في وقت محدد كل عام. القرطبي: ٧٨٢.

(١٥٩) قرأ أبو عمرو بإثبات الياء، والباقون بحذفها، السبعة: ١٩٧.

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ
عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

٣٢

[٢٠٤] قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾.

«**الخصام**» جمع خصم، والمعنى وهو أَلَدُّ من جملة الخصوم. ويجوز أن يكون «**الخصام**» مصدرًا بمعنى الخصومة، أي: هو شديد الخصومة(١٦٠).

[٢٠٧] قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾.

كان حمزة(١٦١) إذا وقف على «مرضاة» وقف بالتاء فيقرأ: «**مرضات**» وهذا يكون عند انقطاع النفس والضرورة دون حال السعة؛ لأن المضاف لا يقطع من المضاف إليه بتة. وإنما وقف بالتاء وحق هذا في الوقف أن يوقف عليها بالهاء نحو: مسلمة ومؤمنة إذا وقفت: مسلمه ومؤمنه، ولكنه لغة قوم يقفون على تاء التأنيث بالتاء. أنشد أبو الحسن الأخفش(١٦٢):

٢٥- مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاْهَا قَدْ جَفَتْ ... مُسْبِلَةً تَسْتَنُّ لَمَّا عَرَفَتْ

---

(١٦٠) هذا هو المتبادر.

(١٦١) حكى مكي وابن مجاهد وأبو حيان وغيرهم الوقف بالهاء لحمزة، وذكر هذا ابن الجزري وقال «وفي التبصرة حكى عن حمزة وحده الوقف بالهاء وكذا حكى غيره، وقد ورد الخلاف عنه، وقول ابن مجاهد في السبعة: حمزة وحده يقف على مرضات بالتاء، والباقون بالهاء.
ينظر السبعة ١٨٠، النشر ٢/ ١٣٢، الحجة للفارسي ٢/ ٢٢٧، التبصرة: ٤٣٨.

(١٦٢) نسبت إلى سؤر الذئب، تستن: تجري بدمعها مرسلة إياه من غير تفريق، الجوز: الوسط، التيهاء: الصحراء، الحجفت: الترس.

دَارًا لِسَلْمَى بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ بَلْ جَوْزُ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الحَجَفَتْ

**ويجوز أن يكون**: لما كان المضاف إليه - في التقدير - منويًا أثبت التاء، كما يثبته في الوصل؛ ليعلم أن المضاف إليه مراد، كما أشمّ من أشمّ الحرف المضموم؛ ليعلم أنه في الوصل مضموم، وكما شدّد من شدد نحو: فَرَجّ؛ ليعلم أنه في الوصل متحرك، وكما حرّك من قال: **«إذْ جَدَّ النَّقُرْ»**، بالضم ليعلم أنه في الوصل مضموم.

**فإن قال قائل**: في وقفه على التاء من **«مرضات»** ما تنكر أن يكون هذا خلاف قول سيبويه؛ لأنه قال: لو سميت بـ**«خمسة عشر»** فرخّمته، لقلت: يا خمسه فوقفت بالهاء. ولو كان قياس وقف حمزة في: **«مرضاة»** لقال: يا خمست، ألا ترى: أن الاسم الثاني المحذوف للترخيم مراد، كما أن المضاف إليه مراد؟!

**قيل**: لا يدل ما قال سيبويه في خمسة عشر في الترخيم على أن وقف حمزة في المضاف بالتاء خلاف ما ذهب إليه سيبويه، لأنّ الترخيم(١٦٣) بناء آخر وصيغة أخرى، وليس حذف المضاف إليه من المضاف كذلك، ألا ترى أنه مراد ضمه إلى المضاف إذا ذكر أو حذف، والترخيم ليس كذلك، لأنه على ضربين:

**أحدهما**: أنه يقدر فيه المحذوف.

**والآخر**: أنه يكون ارتجال اسم على حدة.

والمقدر فيه إثبات ما حذف منه يُجْرَى مُجْرَى ما هو اسم على حياله، كما جرى حذف حرف اللين في قولهم في الإنكار إذا قلت: ضربت زيدًا: أَزيدَنِيْهِ؟ فأثبتّ التنوين فيه قبل حرف اللين ولم تحذفه كما حذفت في الندبة، في قول من قال: وازيداه؛ لأن (أَزَيْدَنِيْهِ) في الإنكار يجرى مجرى أزيدًا إنِيْهِ فكما يثبت مع (إنْ) يثبت بغير (إنْ). وكذلك الترخيم يَجْرِي ما أريد فيه الحرف المحذوف للترخيم مَجْرَى ما ارتجل؛ لأن النداء موضع ترتجل فيه الأسماء، ألا ترى أن فيه ما لا يستعمل في غيره، نحو: يا نَوْمَانُ، ويا هَنَاهُ، ويا فُلُ، فلما كان فيه هذا الضرب، وكان الضرب المرتجل أغلب من الآخر، فكذلك لم يكن المحذوف في الترخيم كالمضاف والمضاف إليه.

---

(١٦٣) **الترخيم**: حذف آخر اللفظ بطريقة معينة لداع بلاغي مثل: يا عنترُ في نداء عنترة وفي الإعراب تقول مبني على الضم (على الراء) أو يا عنترَ. مبني على الضم على التّاء المحذوفة. النحو الوافي ٣/ ٩٩ وما بعدها.

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ
أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ
مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾

٣٣

[٢١١] قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖۗ﴾.

«**سل**» أمر من سأل يسأل، على لغة من قال: سَأَلَ يَسْأَلُ فخفف وانتصب قوله: «**بني إسرائيل**»؛ لأنه مفعول أول، و«**كم**» ينتصب على الظرف أي: كم مرة، والعامل فيه قوله: «**آتيناهم**»، و«**آتيناهم**» مع «**كم**» في موضع المفعول الثاني(١٦٤) لـ«**سل**».

[٢١٢] قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾.

**لم يقل**: زينت - والحياة مؤنثة -، للفصل الواقع بين «**زيّن**» و«**الحياة**». وتمام الكلام عند قوله: ﴿وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ثم ابتدأ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾. فـ«**الذين اتقوا**» مبتدأ، و«**فوقهم**» خبره، أي: فوقهم في الحجة والقهر والغلبة.

[٢١٣] قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾.

**أي: ليحكم الله بين الناس. وقيل**: ليحكم الكتاب بين الناس.

[٢١٤] قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾.

اعلم أن «**أم**» في القرآن تأتي على وجهين:

---

(١٦٤) **أو**: كم: في محل نصب مفعول به ثان لـ(آتى) وجملة (كم. . .) سدت مسد المفعول به الثاني لـ(سل) المعلق بكم الخبرية.

**أحدهما**: أن تكون متصلة[165].

**والآخر**: أن تكون منقطعة.

**فشرط المتصلة**: أن تكون قبلها همزة الاستفهام، وتكون بمعنى: أيهما، ويكون ما بعدها مفردًا، وجوابه تعيين المسؤول عنه، مثال ذلك في الكلام: أعندك زيد أم عمرو؟ فـ«أم» هذه متصلة؛ لأن قبله همزة الاستفهام، ومعناه: أيّهما عندك؟ وجوابه: زيد إنْ كان عنده زيد، وعمرو إنْ كان عنده عمرو. قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠] والتقدير: أحاضر هو أم كان من الغائبين؟ ومعناه: أحاضر أم غائب؟ فلو أجيب قيل له: غائب بهذا اللفظ.

**وأما المنقطعة**: فإنها تقع بعد الاستفهام، وبعد الخبر جميعًا، وتكون بمعنى بل والهمزة جميعًا.

**فقوله**: **«أم حسبتم»**، (أم) هاهنا منقطعة، والتقدير: بل أحسبتم وهو كثير في التنزيل.

﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾، بنصب لام (يقول) ورفعه. فالنصب بإضمار (أن)؛ لأن (حتى) إذا دخلت على الفعل المستقبل وانتصب الفعل بعدها، كان لها معنيان:

**أحدهما**: إلى أن. **والثاني**: بمعنى كي. **فالأول**: قولك: سرت حتى أدخلها، أي: إلى أن أدخلها، فالسير والدخول قد وجدا معًا. **ومثال الثاني**: أَطِع الله حتى يدخلك الجنة، أي: كي يدخلك الجنة، والآية من الضرب الأول. والرفع قراءة نافع، ويكون المعنى: وزلزلوا حتى قال الرسول؛ لأن الفعل المستقبل إذا ارتفع بعد حتى كان بمعنى الماضي، وكان ما قبل «**حتى**» سببًا لما بعدها، كقولك: سرت حتى أدخلها، أي: حتى دخلتها، فالسير سبب الدخول، وكذلك في الآية، الزلزلة سبب لقول الرسول.

**ويجوز أن يكون**: سرت حتى أدخلها، إذا رفعت - أدخلها -، أن يكون السير واقعًا والدخول الآن، فيكون الفعل فعل الآن، وعلى هذا أيضًا تحمل قراءة نافع: «**وزلزلوا حتى يقولُ الرسول**» أي حتى أن بلغ من شأن الرسول أن يقول هذا فيكون حكاية الحال، كقوله تعالى:

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] فحكى تلك الحالة، ألا ترى أنك لو لم تحمله على حكاية الحال لم يصح؛ لأن «**هذا**» إشارة إلى الحاضر، وليس الآن الرجلان حاضرين، فالمعنى: فوجد فيها رجلين حالهما أنهما يقتتلان يشار إليهما بأن هذا من شيعته وهذا من عدوه، وحكاية الحال في القرآن كثير جدًّا.

---

(١٦٥) وهي العاطفة.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًۭٔا وَهُوَ خَيْرٌۭ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًۭٔا وَهُوَ شَرٌّۭ لَّكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ
ٱلْحَرَامِ قِتَالٍۢ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌۭ فِيهِ كَبِيرٌۭ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ
مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌۭ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌۭ رَّحِيمٌۭ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌۭ كَبِيرٌۭ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

٣٤

[٢١٧] قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾.

«**قتالٍ**» جر بدل من «**الشهر الحرام**»، وهو بدل الاشتمال، ألا ترى أن الشهر مشتمل على القتال وغيره؟

﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، قتال مبتدأ، وجاز الابتداء بالنكرة - هنا - وإن لم يجز: رجل قائم؛ لأنه خصص بقوله: «**فيه**». وإذا اختصت النكرة جاز الابتداء بها، و «**كبير**» خبر المبتدأ.

**فإن قيل**: فلم قال: «**قتال فيه كبير**» ولم يقل: «**قل القتال فيه كبير**»، وحقه أن يكون باللام؛ لأن النكرة إذا تكررت تعرفت باللام، كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥-١٦] فقال أولاً: «**رسولًا**» ثم قال: «**فعصى فرعون الرسول**» لما تكررت النكرة، قال: ولهذا المعنى قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦] مع عسر واحد يسران؛ لأن قوله «**يسرًا**» ثانيًا، لو كان هو الأول لقال: فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر اليسر فلما لم يقله باللام علمت أنه يسر آخر غير الأول، فيكون مع العسر يسران (١٦٦).

ولهذا المعنى لو قال إنسان - عند حاكم من حكام المسلمين -: لفلان عليّ مائة درهم، لفلان

(١٦٦) اعترض ابن هشام على هذا وساق من الشواهد ما يصح اعتراضه منها «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» فالإحسان الأول عمل ما، والثاني الثواب على هذا العمل.. ومنها (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله» ومن المعلوم أنه لا إله إلا الله» مغني اللبيب (٢/ ٣١٤).

عليّ مائة الدرهم، لزمه واحدة؛ لأن الثاني هو الأول لما عرّفها باللام، ولو قال: لفلان عليّ مائة درهم، لفلان عليّ مائة درهم، لزمه مائتان؛ لأن الثاني غير الأول لمّا لم يكرر باللام.

**فكذلك هاهنا وجب أن يقال:** قل القتال فيه كبير؟

**فالجواب:** إنهم سألوه بقوله: «**قتال فيه**» عن قتال واقع في ذلك الوقت بعينه؛ لأن لها قصة معلومة: من أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية إلى حرب المشركين، فأظلهم شهر رجب، فبعثوا إليه صلى الله عليه وآله بمن يسألونه عن ذلك القتال الذي وجههم فيه، فأجابهم بالآية: بأن قتالاً في هذا الشهر كبير في كل الأوقات. فليس هو ذلك القتال الواحد بعينه حتى يلزمه التعريف باللام، وإنما هو إخبار بكل قتال يقع في هذا الشهر، فـ«**قتال فيه كبير**» مبتدأ وخبر.

والوقف على «**كبير**» حسن - عند البصريين قاطبة-؛ لأنهم يقولون في قوله:

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: إنه مبتدأ، ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ عطف عليه، ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ﴾ عطف عليه أيضًا، فهذه ثلاثة أسماء خبرها كلها قوله: ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

**فأما قوله: «والمسجد الحرام»** فمعطوف على قوله: «**عن سبيل الله**»، **أي: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، ألا ترى قوله:** ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الفتح: ٢٥] كذا زعمه أبو علي وأراد به أنه محمول على صدٍّ آخر دون هذا الظاهر؛ لأن قوله: «**وكفر به**» عطف عليه، والعطف عليه يمنع تعلقه به، ويجوز أن يكون معطوفًا على الشهر على تقدير: يسألونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام.

**وزعم الفراء أن قوله:** «**والمسجد الحرام**» جر عطف على الهاء المجرورة بالباء، أي: وكفر به وبالمسجد الحرام. وهذا غير مُرضٍ عندنا؛ لأن المضمر المجرور لا يعطف عليه الظاهر إلاّ بإعادة حرف الجر، لا تقول: مررت به وزيدٍ، حتى تقول: وبزيد. فكذلك هاهنا، لو كان معطوفًا على الهاء لقال: وكفر به وبالمسجدِ الحرامِ، فلما لم يقل هذا ولم يعد الباء، علمت أنه غير معطوف عليه. على أنه - وإن أجازه مجيز(١٦٧) - لم يصح أن يقال: كفر بالله وبالمسجد الحرام. وفي الجملة فقوله: «**والمسجد الحرام**» لا يخلو جرّه من أن يكون محمولاً على قوله: «**عن سبيل الله**» كما تقدم، أو على الهاء في «**به**» وقد أبطلناه، أو على الشهر الحرام في قوله: «**يسألونك عن الشهر الحرام**» وعن المسجد الحرام قالوا: فلا يجوز حمله على الشهر الحرام؛ لأنه يصير السؤال عن المسجد الحرام، وإنّما السؤال وقع عن قتال في الشهر الحرام دون المسجد الحرام.

---

(١٦٧) يشير إلى المذهب الكوفي الذي يجيز ذلك.

**وقال قوم**: يجوز حمله على الشهر الحرام؛ لأن السؤال وقع عن قتال في الشهر الحرام، وفي المسجد الحرام.

**وقيل**: الهاء في قوله: «**وكفر به**» يعود إلى الشهر الحرام، أي: وكفر بالشهر الحرام.

**فإن قيل**: فأنتم إذا حملتم قوله: «**والمسجد الحرام**» على قوله: «**سبيل الله**» كان التقدير: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، فيكون في صلة الصد؛ لأن المعطوف على الصلة في الصلة، فلا يجوز الفصل بين «**سبيل الله**» وبين قوله: المسجد الحرام - حينئذ - بقوله: «**وكفر به**»؛ لأنه معطوف على الصدِّ، والموصول لا يعطف عليه إلا بعد تمامه.

**قلنا**: نضمر له ما يتعلق به لِجَرْيِ ذكره، فكأنه قال: وصدُّوكم عن المسجد الحرام.

[٢١٩] قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ .

و«**العفوُ**»(١٦٨). فمن نصب العفو جعل (ما) و(ذا) كالشيء الواحد في موضع النصب بـ«**ينفقون**»، فردّ «**العفو**» إليه، والتقدير: قل: ينفقون العفو. ومن قال: «**العفوُ**» جعل (ما) مبتدأ، و(ذا) بمعنى الذي، و«**ينفقون**» صلته، أي: ما الذي ينفقونه، فجاء الجواب: العفوُ، أي: هو العفو، وكلاهما حسن جيد.

---

(١٦٨) قرأ ابن كثير في رواية، وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع وأبو جعفر وشيبة (العفوَ) بالنصب.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير في الرواية الثانية، والحسن وقتادة وابن عامر وابن إسحاق والجحدري واليزيدي (العفوُ) بالرفع، ينظر النشر ٢/ ٢٢٧، زاد المسير ١/ ٢١٩ .

[٢٢٢] قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾ .

و«يَطَّهَّرْنَ»[١٦٩] . فمن قال: «يَطَّهَّرْنَ» فمعناه يغتسلن، وأصله يتطهرن فأدغم التاء في الطاء، لقرب مخرجيهما. ومن قال: «يَطْهُرْنَ» فمعناه: يقطع دمهنَّ، وكلاهما حسن.

و«يَطْهُرْنَ» حجة أبي حنيفة؛ لأن عنده يجوز أن تجامع المرأة إذا انقطع دمها قبل الاغتسال.

و«يَطَّهَّرْنَ» حجة الشافعي؛ لأنه يقول: لا تجامع المرأة إلاّ بعد أن تغتسل. فالقراءتان بمنزلة الآيتين، يحتج كل واحد من الفريقين بقراءة.

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٞ لَّهُمْ
خَيْرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٞ
مِّن مُّشْرِكَةٖ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٞ مُّؤْمِنٌ خَيْرٞ مِّن مُّشْرِكٖ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذٗى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٞ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةٗ لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ
وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾

٣٥

[٢٢٤] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةٗ لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ .

**قيل**: التقدير: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم لأَنْ لا تبروا، فحذفت (لا). وقيل[١٧٠]: بل التقدير: كراهة أن تبروا، أي لكراهة البر. وهذا أولى؛ لأن حذف المضاف أكثر من (لا).

فعلى هذين الوجهين لا يجوز الوقف على «أيمانكم».

---

(١٦٩) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص، ويعقوب الحضرمي والبرجمي (يَطْهُرْن) بسكون الطاء، وضم الهاء.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، (يطَّهَّرْن) بتشديد الطاء والهاء والفتح، السبعة: ١٨٢، الكشف ١/ ٢٩٣، الحجة ٢/ ٢٤٣، التبصرة: ٤٣٩ .

(١٧٠) معنى الآية: لا تقسموا على عدم فعل الخير حتى إذا طلب منكم فعله قلتم: لا لقد أقسمنا وبهذا تجعلون قسمكم مانعًا لكم من عمل البرّ .

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟
ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ
أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ
فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن
تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ
بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن
يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٣٦

**وقال أبو إسحاق**: قوله: «**أن تبروا**» مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أولى وأحرى، أي: البر والإصلاح والتقوى أولى من تركها. فعلى هذا يكون الوقف على قوله: «**لأيمانكم**» حسنًا.

[٢٢٦] قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾.

**اللام تفيد الاستحقاق، كما تقول**: اللعن للكفار. وقوله: «**من نسائهم**» يتعلق بالظرف، كما تقول: لك مني نُصْرَةٌ، ولك مني مَعُونَةٌ، أي: للمُولِينَ من نسائهم تربص أربعة أشهر. وليست (من) تتعلق بـ «**يُؤلون**»؛ لأن اللغة تحكم على أن يقال: ألى فلان على امرأته(١٧١)، وقول القائل: آلى فلان من امرأته وَهَمٌ، إنما توهمه من هذه الآية لما سمع الله تعالى يقول: «**للذين يؤلون من نسائهم**»، ظنّ أنّ (من) تتعلق بـ(يؤلون)، فكرروا في كتاب «**الإيلاء**»: آلى من نسائه وآلى من امراته، والصواب ما ذكرته لك.

[٢٢٨] قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾.

**إن قال قائل**: «**قروء**» جمع قَرء، وهو جمع الكثرة، وجمع القلة، أَقْراء، وكل ما يوجد له جمع القلة فإضافة العدد إليها أولى من إضافتها إلى الكثرة، فَلِمَ لَمْ يقل: ثلاثة أقراء، وَلِمَ قال: ثلاثة قروء؟

**فالجواب**: أن التقدير: ثلاثة أقراء من قروْء، فقروء تبين الأقراء، والأقراء مقدّر، وإذا جاز

(١٧١) ما يقوله المؤلف غير مسلم به فالصحيح أنه يقال: آلى عليه ومنه المعجم الوسيط: ٢٥.

حذف المضاف إليه - من قوله:

٢٧- مَالَكَ عِنْدِي غَيْرُ سَهْمٍ وَحَجَرْ وَغَيْرُ كَيْدَاْءَ شَدِيْدَةِ الوَتَرْ
جَاْدَتْ بِكَفَّيْ كاْنَ مِنْ أرمى البَشَر

أي: بكفي رجل كان، فحذف المضاف إليه، وأقام الفعل والفاعل مقامه - كان هذا أولى.

[٢٢٨] قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ﴾ في هذه اللفظة ثلاثة ظروف «**لهن وعليهنّ**» وقوله «**بالمعروف**». فقوله: «**مثلُ**» مبتدأ، و«**لهنّ**» خبره. و«**عليهنّ**» صلة «**الذي**». وقوله: «**بالمعروف**» معمول «**لهنَّ**». والتقدير: وثبت لهنَّ حقُّ الذي عليهنّ بالمعروف، أي: ثبت لهن بالمعروف، أي: بما أمر الله من المعروف، أي: بما أمر الله تعالى في ذلك.

[٢٢٩] قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾.

**هذا كلام متسع فيه، وتقديره**: الطلاق في مرتين، فالطلاق مرتين، فالطلاق في موضع التطليق، والمعنى: ينبغي للرجل إذا أراد الطلاق أن يطلق مرتين، فالطلاق الذي تملك فيه الرجعة مرتان.

**وقوله**: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾. أي: فعليكم إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ وقرئ «**يُخَافَا**» بضم الياء، فـ«**يُخافَا**» مرتب للمفعول[١٧٢]، أي: يُخَاف الزوجان ألاّ يقيما حدود الله، و«**يَخافَا**» أي: يَخافاهما.

**والأفعال على ثلاثة أضرب**:

فعل يكون لليقين والثبات نحو علمت وتيقَّنت.

وفعل يكون في الاستقبال وقوع ما بعده، نحو: طمعت، ورجوت وحسبت وخفت.

وفعل يتردد بين العلم والخشية.

فما كان من العلم والبتات وقع بعدها «**أَنَّ**»، نحو قولك: علمت أنَّكَ تقوم، وإنْ وقع بعدها (أَنْ) كان بمعنى (أَنَّهُ) كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠] أي: أنّه، ولهذا المعنى ارتفع «**يكون**». وما كان من باب الطمع جاءت بعدها (أَنْ) المخففة التي تنصب الفعل المستقبل، كقولك: طمعت في أَنْ تقومَ، وخفت أن تقول؛ ولهذا المعنى جاء: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾. وما كان الأمر فيه مترددًا بين البتات والشك جاز وقوع (أَنْ) الناصبة للفعل، و(أَنْ) المخففة من الثقيلة بعدها، كقوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] بالرفع والنصب، فالرفع على تقدير: أنّه لا تكون فتنة، والنصب لأنّه شك ليس بيقين.

---

(١٧٢) أي مبني للمفعول.

وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ
ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ
نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ
يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾
وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ
أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ
حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ
وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ
وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ
فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ
أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ
ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾

٣٧

[٢٣٣] قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ﴾.

لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر، أي: فليرضعن؛ وجاز ذلك لأن المعنى مفهوم(١٧٣).

﴿حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾ ولو لم يذكر «**كاملين**» وقال: «**حولين**» لجاز أن يكون قد نقص شهر أو شهران من الحولين؛ لأن العرب تقول: هذان حولان، وإن كان قد نقص منهما أيام، فلمّا قيّد «**حولين**» بـ«**كاملين**» علمت أنّه لا يجوز إلاّ إتمامهما.

[٢٣٣] قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، «**لا تضارُّ**» بالرفع والنصب.

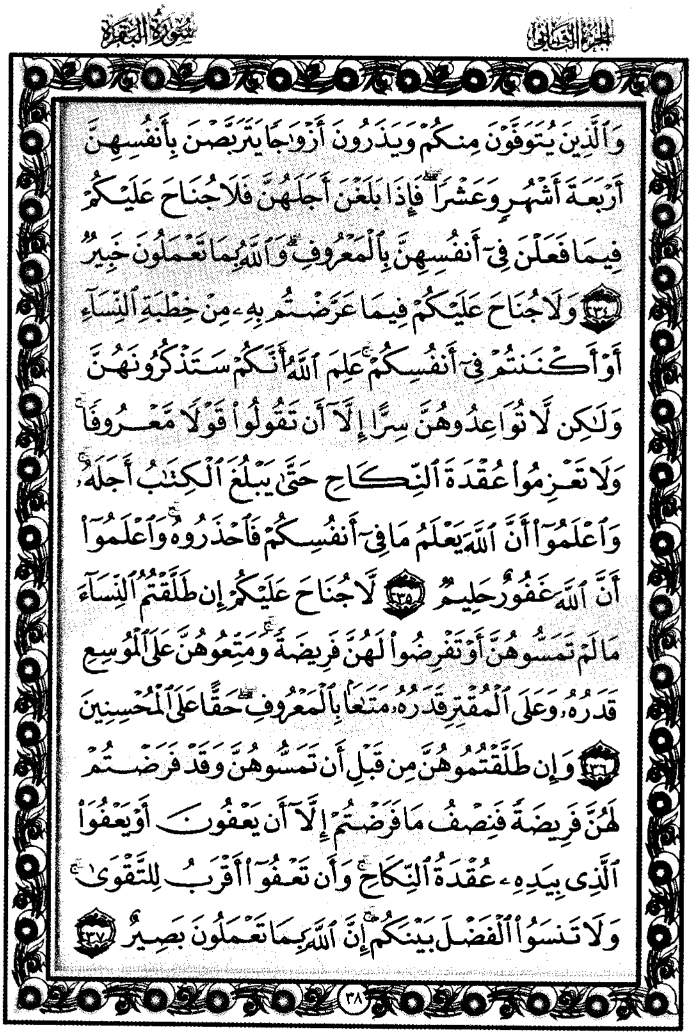
**فمن قال: «لا تُضارَّ»** بالنصب كان نهيًا، والأصل: لا تضارَرْ، فأدغمت الراء الأولى في الثانية بعد أن أسكنت، فالتقى ساكنان ففتحت الثانية، لالتقاء الساكنين.

**ومن قال: «لا تُضارُّ»** بالرفع كان نفيًا معطوفًا على قوله: «**لا تُكَلَّفُ**»، وأصله: لا تضارَرُ بفتح الأولى وضم الثانية، فأدغمت الأولى في الثانية.

[٢٣٣] قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: لأولادكم، فحذف اللام فانتصب الاسم بحذف اللام، كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه.

[٢٣٣] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾، «**آتيتم**» بالمد و«**أتيتم**» بالقصر. آتيتم أي:

(١٧٣) وضع الخبر مكان الأمر هنا أبلغ فكأنهن أمرن وامتثلن وهذا يدلّ على أهمية الأمر.


الجزء الثاني — سورة البقرة

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
٢٣٤ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
٢٣٦ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟
ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ
وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧

٣٨

أعطيتموه المرأة، فحذف المفعولين. ومن قرأ «أَتَيْتُمْ» بالقصر، فالتقدير: إذا سلمتم ما أتيتم به، فحذف به للعلم به.

[٢٣٤] قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

فـ «**الذين يتوفون منكم**» مبتدأ، و «**يتوفون منكم ويذرون أزواجًا**» في صلته، وقوله: «**يتربصن بأنفسهن**»، تقديره: يتربصن بعدهم بأنفسهن، فحذف (بعدهم) للعلم به، ولابدّ من تقديره؛ لأن الفعل والفاعل إذا كان خبرًا لمبتدأ لم يكن له بُدٌّ من عائد يعود إلى المبتدأ.

**ومثله قوله**: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] أي ذلك منه (١٧٤)، فحذف (منه) للعلم به.

[٢٣٥] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾.

أي: على عقدة النكاح، فحذف (على)، وموضوع هذا الكتاب على الإضمار في التنزيل.

[٢٣٦] قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾.

أي: إن لم تمسوهن، فـ (ما) هاهنا شرط. ويجوز أن يكون (ما) هاهنا بمعنى المدة، أي: مدةً لم تمسوهن فيها، فيكون نصبًا على الظرف.

---

(١٧٤) وقيل التقدير «وأزواج الذين...» القرطبي: ٩٨٢.

﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ وقَدْرُهُ لغتان، الإسكان والفتح.

﴿مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ نصب على المصدر، أي: متعوهن متاعًا[175]، وكذلك قوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ، تقديره: حق ذلك حقًا، ووجب وجوبًا.

[٢٣٧] قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ .

أي: فالواجب نصف ما فرضتم، فالواجب مبتدأ، ونصف ما فرضتم خبره.

﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ (أن) حرف ينصب الأفعال المستقبلة، ولم تحذف النون في **«يعفون»** من أجلها، لأنّ **«يعفون»** فعل النسوة، وفعل النسوة مبني يستوي فيه الرفع والنصب والجزم، وإذا كان كذلك صحّ فيه ثبات النون. بخلاف فعل الرجال نحو: هم يعفون، ولن يعفوا، ولم يعفوا.

﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: عفوكم أقرب للتقوى، فـ(أن) مبتدأ و**«تعفوا»** نصب بـ(أن)، وقوله: **«أقرب»** خبر عنه.

---

(١٧٥) **متاعًا**: اسم مصدر لـ(تمتيعًا) ويحل محله.

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ
فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ
لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن
مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا
كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾



[٢٤٠] قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾.

و«ووصية لأزواجهم»، بالرفع والنصب. فالرفع على إضمار: فلهم وصية لأزواجهم، وإن شئت: فعليهم وصيّة لأزواجهم، فـ«وصيّة» مبتدأ، و«لأزواجهم» خبره، و«عليهم» خبر آخر وإن شئت كان «لأزواجهم» صفة له، وعليهم(176) خبر عنه، ومن نصب كان التقدير: فليوصوا وصية لأزواجهم، فأضمر (فليوصوا) لأنها مفهومة.

ومن غرائب التنزيل هذا الموضع؛ لأنَّ كل ما جاء في التنزيل منسوخًا ففي التلاوة مقدم(177) على الناسخ، وهذا الموضع منسوخ وناسخه، متقدم عليه وهو قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤] والتقدير: وعشر ليال، ولهذا المعنى أسقط الهاء من قوله: «وعشرًا» لأن الليالي مؤنثة، وهي تغلب على الأيام. ألا تراك تقول: لعشرٍ خلون، أنت تريد لعشر ليال، ولسبع خلون، تريد لسبع ليال. ولو أراد الأيام بقوله: «وعشرًا»، لأثبت الهاء، وكان يقول: وعشرة، كما قال:

﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ﴾ [الحاقة: ٧] فحذف الهاء من «سبع» لأنه أراد الليالي، وأثبتها في الثمانية لمّا أراد بها الأيام.

---

(١٧٦) هذا هو المفهوم.

(١٧٧) دعوى النسخ غير مسلم بها.

[٢٤٠] قوله تعالى: ﴿مَتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ .

أي: متعوهن متاعًا إلى الحول غير إخراج، فغير صفة لمتاع، أي: متاعًا لا يخرجهن.

[٢٤٣] قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ .

**عطف قوله**: «**ثم أحياهم**» على قوله: «**فَقَالَ لَهُم الله موتوا**» محمول على المعنى؛ لأن معنى[١٧٨] قال لهم الله موتوا: أماتهم الله، أي: أماتهم الله ثمّ أحياهم.

[٢٤٥] قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ .

بالرفع في «**يضاعفه**» والنصب.

فالرفع؛ لأنه معطوف على «**يقرض**»، فيكون داخلاً في صلة «**الذي**»، من نصب كان جواب الاستفهام بالفاء[١٧٩]، كما تقول: أين بيتك فأزورك؟ والمعنى: إن أَعْرِفْ بيتك أزرْك، فجواب الاستفهام إذا كان بالفاء نصب.

**فإن قال قائل**: كيف يكون قوله: «**فيضاعفه**» جواب الاستفهام - والاستفهام هاهنا عن المقرض لا عن الإقراض، وإنما كان يكون «**فيضاعفه**» جوابًا أَنْ لو قال أيقرض الله؟ ولم يقل هكذا، وإنما قال: «**من ذا الذي يقرض الله قرضًا**»-؟

**فالجواب**: قلنا: الكلام محمول على المعنى؛ لأن السؤال إذا كان عن المقرض كان كالسؤال عن الإقراض، فإذا قال: من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا، فكأنه قال: أَيقرضُ اللهَ أحدٌ، فيجيء الجواب منصوبًا على هذا الوجه.

و«**يَضَاْعِفُهُ وَيُضَعِّفُهُ**» لغتان حسنتان لمعنى واحد.

---

(١٧٨) هذه لمحة جيدة من المؤلف فقد جعل قول الله هو فعله انطلاقًا من «كن فيكون» .
(١٧٩) يقصد النصب بعد فاء السببية المسبوقة بطلب .

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ
لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ
هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ
قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ
لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ
قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ
مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ
يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾



[٢٤٦] قوله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾، وهل عَسِيْتُمْ، بالفتح والكسر لغتان. والتاء والميم اسم «عسى»، وخبره ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾، والشرط الذي هو ﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ فاصل بين التاء والميم وبين الخبر.

[٢٤٦] ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (ما) مبتدأة، و(لنا) في موضع خبرها. وقوله تعالى: «ألا نقاتل»، «أن» زيادة عند الأخفش، و«لا نقاتل» في موضع الحال، والتقدير: ما لنا غير مقاتلين في سبيل الله.
وقال غيره: تقدير الكلام ما لنا في أن لا نقاتل، أي: أيُّ شيء لنا في ترك القتال؟ فحذفت (في)، فلما حذفت انتصب «أن» عند سيبويه وبقيت على جرها عند الخليل، وهذا الخلاف بينهم قائم في كل «أنْ وأنَّ» إذا حذف منهما حرف الجر، كقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥]؛ لأن التقدير: بأن لهم، كما قال: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٨]. وبينهما حوار وحديث يطول في المسألة.

[٢٤٧] قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾،
قيل: «واسع» بمعنى: ذو سعة، كما أن لابِنًا بمعنى: ذو لبن، وتامِرًا بمعنى: ذو تمر، ونايلاً بمعنى: ذو نيل، وامرأة حامل بمعنى: ذات حمل، وأنشد الحطيئة:

٢٨- وَغَرَرْتَنِي وزعَمْتَ أَنْ ... نَكَ لابِنٌ فِي الصَّيْفِ تامِرْ

يهجو بذلك الزبرقان بن بدر.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

(٤١)

وقيل: «واسع» بمعنى: مُوسِع، على حذف الزوائد، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] يعني: ملقحات.

[٢٤٩] قوله تعالى:
﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾.

و«غرْفَةً» بالضم والفتح. فالضم معناه: مِلْءُ الكف، والغَرْفَةُ: المرة الواحدة. وهي قراءة أبي عمرو، قال: وكان أبو عمرو يطلب شاهدًا على قراءته «غرفة» من أشعار العرب العرباء، فلما طلبه الحجاج وهرب منه إلى اليمن خرج ذات يوم مع أبيه، فإذا هو براكب ينشد قول أمية بن أبي الصّلت:

٢٩- رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَـهُ فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقَـالِ

**قال**: فقلت: ما الخبر؟ قال: مات الحجاج.

**قال أبو عمرو**: فلا أدري بأيّ الأمرين كان فرحي أكثر، بموت الحجاج، أم بقوله له «فَرْجَةٌ»؟ لأنه شاهد قراءته: «**إلّا من اغترف غَرْفَةً**».

[٢٥١] قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾.

**قرئ**: «**دَفْعُ الله**» و(**دِفَاعُ**)(١٨٠) الله. وكلاهما مصدر مضاف إلى الفاعل، وهو لفظة «**الله**» عز

(١٨٠) قرأ نافع (دفاع)، والباقون (دفع)، ينظر السبعة: ١٨٧، النشر ٢/ ٢٣٠، الكشف ١/ ٣٠٤، الحجة للفارسي ٢/ ٢٦٤، زاد المسير ١/ ٣٠٠.

وجل، و«الناس» نصب مفعول به، و«**بعضهم**» نصب بدل من «**الناس**»، والتقدير: ولولا أن دفع الله الناس بعضهم ببعض، أي: بعض الناس ببعض.

و«**الدفاع**» يجوز أن يكون مصدر دَفَعَ دِفَاعًا، كما تقول: كتب كتابًا، ويجوز أن يكون مصدر دَافَعَ يُدَافِعُ مُدَافَعَةً ودِفَاعًا، كما تقول: قاتل يقاتل مقاتلة وقتالاً.

[٢٥٤] قوله تعالى:

﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾.

بالرفع والنصب. فالنصب بـ «لا» كما تقول: لا رجلَ فِيْ الدَّارِ، والرفع بالابتداء، و«**فيه**» الخبر. وقد تقدم هذا.



﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ
مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا
فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ
مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾



[٢٥٧] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾.

«**الطاغوت**» اسم يقع على الواحد والجمع. وهاهنا يراد به الجمع؛ لأنه قال: «**أولياؤهم الطاغوت**» فكما أن «**أولياءهم**» جمع وجب أن يكون الطاغوت جمعًا؛ لأن الخبر وفق المبتدأ، وكونه واحدًا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، فكنى عن «**الطاغوت**» بقوله: «**به**»، وهو كعب بن الأشرف، و«**الطاغوت**» في الأصل مصدر، من طَغَى يَطْغَى طُغْيَانًا، وأصله طَغَيُوتُ على وزن فَعَلُوتِ، مثل: الرَّغَبُوتِ والرَّهَبُوتِ والرَّحَمُوتِ، بمعنى الرغبة والرهبة والرحمة، فكذلك هنا بمعنى: الطغيان، إلا أنه مقلوب، قدمت الياء على الغين، فأبدلت ألفًا، فصار طاغوتًا. ثم قال: ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ فجمع ضمير الطاغوت.

[٢٥٨] قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾.

أي: لأن آتاه الله الملك، فحذف اللام، وكانت «**أن**» منصوبة عند سيبويه[١٨١]، ومجرورة عند الخليل. والهاء في: «**أن آتاه الله**» تعود إلى إبراهيم، والملك: النبوة، أي: أن آتى إبراهيم النبوة.
وقيل: يعود إلى «**الذي حاجّ إبراهيم، وهو نمروذ - لعنه الله -، خاصم إبراهيم في ربّه لأنْ آتاه الله الملك**».

(١٨١) أي: المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ «إذْ قال» نصب بدل من قوله: ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ أي: حاجّه في ذلك الوقت.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ وقرأ حمزة: «ربِّ الّذي يحي» لأنّه أسكن ياء المتكلم ولم يفتحها كما فتحها الآخرون، ثم حذفها لالتقاء الساكنين.

﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾، بإثبات الألف وإسقاطها، والأصل الإسقاط، كما تقول: أنا فعلت، ولكن من قال: «أنا أحيي» بإثبات الألف فهو على لغة من قال في الوقف على «أنا»: «أنا»، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، وهو كثير جدًّا.

[٢٥٩] قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾.

**تقديرها**: أو الذي مرّ على قرية، فالكاف زائدة، و«**الذي**» جر عطف على قوله: «**إلى الذي حاجّ**».

**وقيل**: الكلام محمول على المعنى؛ لأنّ معنى «**ألم تر إلى الذي حاجّ**»، وألم تر كالذي حاجّ واحد، فجاء: «**أو كالذي مرّ على قرية**» على المعنى.

**وقوله**: «**على قرية وهي خاوية على عروشها**» تقديرها: أو كالذي مرّ على قرية على عروشها وهي خاوية، أي: خالية.

فقوله: «**على عروشها**» بدل من قوله: «**على قرية**»(١٨٢).

**وفسره قوم**: وهي ساقطة على سقوفها، فعلى هذا لا يكون في الكلام تقديم وتأخير، وعلى الأول يكون «**وهي خاوية**» اعتراضًا بين بعض الصلة وبعضها، لأنها تُسدد الأول وتُبينه.

[٢٥٩] قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾.

**قيل**: أصله لم يتسنن، الفعل منه تسننت، من قوله: ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨]. فأبدلت من النون الآخرة ياء.

**فقيل**: تسنيت، كما تقول: تظنيت، وأصله تظننت، فحذفت الياء للجزم فجاء: لم يتسن، فمن قال: «**لم يتسنه**» فالهاء للوقف.

**وقيل**: بل هو من تسنه وسانهت، فتكون الهاء لام الفعل. وكلاهما وجه.

[٢٥٩] قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾.

---

(١٨٢) على عروشها متعلق بـ(خاوية) والمعنى خالية من السكان ساقطة حيطانها على سقوفها والمراد خربة. المصحف الميسر: ٥٤.

**قيل**: الواو زيادة، والتقدير: انظر إلى حمارك لنجعلك آية للناس.

**وقيل**: بل الواو عطف على مضمر، والتقدير: انظر إلى حمارك لتتيقن ما تعجبت منه - حين قلت: «**أنّى يحيى هذه الله بعد موتها**» - ولنجعلك آية للناس.

[٢٥٩] قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾.

**ونُنْشِرُها**. فمن قال: «**نُنْشِرُها**» بالراء غير معجمة، فهو من: أَنْشَرَ اللهُ الموتى، أي: كيف نحييها؟ ومن قال: «**نُنْشِزُها**» بالزاي، أي كيف نرفعها؟ من النشز وهو الارتفاع.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ﴾، و«**قَالَ اعْلَمْ**» على الخبر والأمر جميعًا. فالخبر ظاهر، أي: أعلم أنا. ومن قال: قال اعْلَمْ، فالمعنى قال الله له: اعْلَمْ. وقيل: قال هو يخاطب نفسه: اعلم أن الله على كل شيء قدير.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ
لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
(٢٦٢) ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ
أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ
صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٦٤)

(٤٤)

[٢٦٠] قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي﴾ .

**وقرئ:** «**أَرْنِي**» بإسكان الراء واختلاسها[١٨٣]، فمن قال: «**أَرِنِي**» بكسر الراء فهو من أَرَى يُرِي والأمر منه أَرِ. ومن قال: «**أَرْنِي**» فأسكن، شَبَّه الكلمة بفَخِذٍ وكَبِدٍ فكما يقال: فَخْذٌ وكَبْدٌ كذلك قال أَرْنِي يريد أَرِنِي، ومن اختلس أراد منزلة بين الحركة والسكون.

﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، هذا لام الأمر والدعاء، كأنه يدعو لقلبه بالطمأنينة[١٨٤]، كأنّه يقول: صار قلبي ذا طمأنينة إذ رأى إحياء الموتى.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قيل: التقدير: خذ أربعة من الطير إليك فصرهنّ، فقوله: «**إليك**» من صلة «**خذ**»[١٨٥]. وقيل في «**صُرْهُنَّ**»: أَمِلْهُنَّ، من صار يصور إذا أمال، من قول الشاعر:

٣٠- يَصُوْرُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيْمٌ[١٨٦] لَـهُ ظَـأْبٌ كـمـا صَـخِـبَ الـغَـرِيـمُ

(١٨٣) قرأ بإسكان راء (أرني) أبو عمرو وبخلاف عنه، وابن كثير ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والسوسي وعبد الوارث وهارون والأعور وغيرهم.

والوجه الثاني لأبي عمرو هو اختلاس الكسرة، وقد رواه عنه الدوري وروى عنه بالإسكان السوسي. ينظر المكرر: ١٩، الكشف ١/ ٢٤١، النشر ٢/ ٢٢٢، السبعة: ١٧١.

(١٨٤) الأقرب أنها لام التعليل.

(١٨٥) هذا على أن (صرهن) بمعنى قطعهنّ أو على أنها بمعنى أملهن فإن إليك تتعلق بـ(صرهن) القرطبي: ١١٠٩.

(١٨٦) يصور: يميل، عنوق: جمع عناق وهو الأنثى من أولاد الماعز والغنم من الولادة إلى تمام الحول، أحوى: يميل إلى السواد القائل: المعلى بن جمال العبدي.

أي: يُميل

**فعلى هذا يكون «إليك»** من صلة: أملهن وصرهّن.

وقرئ بكسر الصاد **«فصِرْهُنَّ»**(١٨٧) أي: فقطعهن، فتكون **«إليك»** من صلة **«خذ»**.

﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾، و**«جُزُوًا»** بالضم والإسكان(١٨٨)، وهما لغتان.

[٢٦١] قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾.

لا يريد بها أن كل حَبَّةٍ تكون بهذه الصفة، وإنما يريد التشبيه بحبةٍ متصفةٍ بهذه الصفة؛ لأن في الحبوب ما يكون بهذه الصفة، وما لا يكون بهذه الصفة.

وإدغام التاء(١٨٩) في السين من **«أنبتت سبع»** حسنة جدًّا؛ لقرب التاء من السين، ألا تراهم قالوا: ستّ وأصله سدس، لأنه من السدس، وسدست القوم(١٩٠) فلقربه منه حسن الإدغام.

[٢٦٥] قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾.

**«أُكْلَهَا وأُكُلَهَا»**، وأُكْلُهُ وأُكُلُهُ، ورُسْلُنا وَرُسُلُنا، بالإسكان والضم لغتان فالضم على الأصل، والإسكان لكثرة الحركات. ومن أسكن بعضها وحرك بعضًا أخذ باللغتين.

[٢٦٦] قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾.

**لا وقف فيها إلى قوله: «فاحترقتْ»**؛ لأن قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ من صفة الجنة المرتفعة بقوله **«تكون»**، و**«أن تكون»** مفعول **«يود»**، وقوله: ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ حال لقوله: **«أحدكم»**.

﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ عطف على قوله: **«لَهُ فِيهَا»**.

**وقوله:** ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ صفة لـ**«جنة»** أيضًا.

**وقوله: «فيه نار»** صفة لـ**«إعْصَار»**، والتقدير: إعصار ثابت فيه نار، و**«نار»** مرتفع بالظرف وهو **«فيه»**، لا خلاف في هذا؛ لأن قوله **«فيه»** نائب عن **«ثابت»**.

**وقوله:** ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾ عطف على قوله: **«فأصابها»**.

---

(١٨٧) بالكسر قرأ حمزة وبالضم قرأ الباقون، السبعة: ١٩٠.
(١٨٨) بالضم قرأ عاصم برواية أبي بكر، وبالإسكان قرأ الباقون، المرجع السابق: ١٥٩.
(١٨٩) بالإدغام قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي، السبعة: ١٢٠.
(١٩٠) صار سادسهم.


سُورَةُ البَقَرَةِ — الجُزْءُ الثَّالِثُ

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾
٤٥

[٢٦٧] قوله تعالى:
﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ .

بتشديد التاء وتخفيفها[١٩١] . فالتشديد لأن أصله: لا تتيمموا، فأدغمت التاء الأولى في الثانية، والتخفيف على حذف إحدى التاءين.

ومن حذفها قال: هذا أولى؛ لأنك إذا أدغمت الأولى في الثانية وجب إسكانها، والتاء الأولى ابتداء الكلمة، والابتداء بالساكن لا يجوز.

وهذا لا يلزمهم؛ لأن قوله: «لا» في أول الكلمة - وإن لم تكن لازمة - أجريت مجرى اللازمة، وإذا كان كذلك فالابتداء بـ(لا) دون التاء؛ لأنّ التاء وقعت حشوًا دون الابتداء.

(١٩١) قرأ ابن كثير برواية البزي بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف، الكشف ١/ ٣١٤ .

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ
لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

٤٦

[٢٧١] قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾.

أي: فنعم شيئًا إبداؤها، ف(ما) نصب على التمييز بمنزلة «شيء» وهي مرتفعة لأنها مخصوصة بالمدح، أي: نعم شيئًا إبداء الصدقة، فإبداء محذوف و«هي» قائمة مقامه، وكنّى بها عن الصدقة.

وقرئ بفتح النون وكسر العين على وزن (عَلِمَ).

وقرئ بكسر النون وإسكان العين(١٩٢).

**وقال قوم**: إسكان العين هاهنا لا يصح؛ لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين: العين والميم الأولى، فينبغي أن يكون هذا الراوي سمع الاختلاس فخفي عليه فرواه مسكنًا وإنما هو مختلس.

ومن قرأ «**فنِعِمّا**» بكسر النون والعين، فأصله: نَعِمَمَا، بكسر العين وفتح النون، ولكنه كسر النون لمكان العين، لاسيما وهم يكسرون الحرف الأول فيما عينه حرف الحلق، تقول في رَغِيفٍ: رِغِيفٌ، وفي شَعِير: شِعِير وفي شَهِد: شِهِد، وفي صَعِقي صِعِقي، وهو كثير جدًّا، وأدغموا الميم في الميم.

[٢٧١] قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

(١٩٢) بفتح النون وكسر العين قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وبكسر النون وإسكان العين قرأ أبو عمرو، ووافقه عاصم برواية أبي بكر، ونافع برواية قالون السبعة ١٩٠، النشر ٢/ ٣٣٥، الحجة للفارسي ١/ ٢٩٠، التبصرة: ٤٥٠.

**قوله: «فهو خير لكم»** في موضع الجزم جوب (إن).

**فمن جزم: «يكفر»** فهو على موضع الفاء.

ومن رفع فعلى الاستئناف. والياء على معنى: يكفر عنكم سيئاتكم. والنون على معنى: نحن نكفر.

[٢٧٣] قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾.

أي: هذه الصدقات للفقراء الذين أحصروا، فاللام خبر مبتدأ مضمر. وإن شئت علقته بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: وما تنفقوا من خير للفقراء.

**وقوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ و«يحسِبُهم»** لغتان.

**ومعنى قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾** أي: لا يسألون ولا يلحفون وليس المعنى على أنهم يسألون ولا يلحفون، ومثله قوله:

٣١- قَدْ يُفْزِعُ الأَرْنَبَ أَهْوَالُهَا[١٩٣] وَلاَ تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرْ

**والمعنى:** وليس بها ضَبٌّ فينجحر، وليس المعنى على أنه بها ضب ولا ينجحر.

---

**القائل:** عمرو بن أحمر الباهلي، والرواية لا تفزع الأرنب أهوالها.
**ينجحر:** يدخل في جحره، أي وليس في تلك المفازة ضبٌّ منجحر.

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٤٧

[٢٧٩] قوله تعالى:

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

وقرئ «فَآذِنُوا»[١٩٤]. فمن قال: فآذِنُوا فالمعنى: فأَعْلِموا غيركم ذلك.

ومن قال: فَأْذَنُوا فالمعني: فاعْلَموا، من قولهم: أَذِنَ يأْذَنُ إذا عَلِم.

[٢٨٠] قوله تعالى:

﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾.

ومَيْسرةٍ، لغتان.

وقرئ: مَيْسُرِهِ[١٩٥] بالإضافة، فيكون مَفْعُلاً، ومَفْعُلٌ قليل، جاء في الشعر قوله:

٣٢- ................ لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالِ مَكْرُمِ[١٩٦]

---

(١٩٤) قرأ حمزة وأبو بكر في غير رواية البرجمي (فآذِنوا) أمر من (آذن) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر وعلي والأعرج وأبو عبد الرحمن وشيبة وعيسى وأبو جعفر وحفص عن عاصم، (فأذنوا) مقصورة، وبفتح الذال من (أذِن)، ينظر التيسير: ٨٤، النشر: ٢/ ٢٣٦، السبعة: ١٩٢.

(١٩٥) قرأ عطاء ومجاهد (ميسُرة) بالضم، وكذلك نافع وابن محيصن، والحسن وهي لغة هذيل والحجاز، وقرأ بفتح السين علي بن أبي طالب وابن مجاهد وأبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر وحفص وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير، ينظر النشر ٢/ ٢٣٦، السبعة: ١٩٢، الكشف ١/ ٣١٩.

(١٩٦) صدر البيت:

مروان مروان أخو اليوم اليمي

واليمي: أصله يوم كفَرِح بكسر الراء نقلت اللام إلى موضع العين فانقلبت الواو ياء والمعنى اليوم الشديد. والقائل أبو الأخزر الحمائي.

وقال الشاعر:

٣٣- بُثَيْنَ الْزَمِيْ (لاَ) إنَّ (لاَ) إنْ لَزِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الوَاشِيْنَ أَيُّ مَعُوْنِ

﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وقرئ: تَصَّدَّقوا(١٩٧). فالتشديد على الإدغام، والتخفيف على حذف إحدى التاءين؛ لأن المعنى: تتصدقوا، فحذف.

[٢٨١] قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

وقرئ: تَرْجِعُوْنَ(١٩٨). فتَرجعون مستقبل رجعتم تَرْجِعون، ورجع يكون لازمًا ومتعديًا، تقول: رجع زيدٌ ورجعتُهُ، كما تقول: وقف زيدٌ ووقفتُهُ، وغاض الماء وغُضْتُهُ، وخَسَأَ الكلبُ وَخَسَأْتُهُ.

---

(١٩٧) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر وخلف (وأن تَصَّدَّقُوا) بإدغام التاء في الصاد.

وقرأ عاصم وقتادة وعبد الوهاب عن أبي عمرو وعيسى وطلحة (وأن تَصَدَّقُوا). ينظر التيسير: ٨٥، المبسوط: ١٥٥، النشر ٢/ ٢٣٦، السبعة: ١٩٣.

(١٩٨) قرأ يعقوب وأبو عمرو وابن محيصن والمطوعي (تَرْجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل وقرأ الباقون (تُرجعون) بضم التاء وفتح الجيم مبنيًّا للمفعول.

ينظر المبسوط ١٥٥، التيسير: ٨٥، النشر ٢/ ٢٣٦، الكشف ١/ ٣١٩.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢



[٢٨٢] قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾.

يجوز أن تكون هذه الكاف من صلة قوله: «**أن يكتب**»، فيكون الوقف على قوله: «**علّمه الله**» ويجوز أن تكون الكاف من صلة قوله: «**فليكتب**» أي: فليكتب كما علمه الله، فيكون الوقف على قوله (أن يكتب».

[٢٨٢] قوله تعالى: ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾.

القول في إسكان الهاء من «هو» و«هي» قد تقدم(١٩٩).

[٢٨٢] قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾.

**والتقدير**: فالشاهد رجل وامرأتان. وقيل: التقدير: فليكن رجل وامرأتان، ويكون «**فليكن**» تامة.

[٢٨٢] وقوله: ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ هذا الظرف في موضع الجر بدل من قوله: ﴿مِن رِّجَالِكُمۡ﴾، أي: واستشهدوا شهيدين من رجالكم ممن ترضون، وإن شئت: كان نعتًا لـ «**شَهِيدَيۡنِ**»، أي: شهيدين ممن ترضون.

﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ أي: فليكن رجل وامرأتان لأجل أن تضل إحداهما ذكرتها الأخرى. ومعنى «**أن تضل**» أن تنسى.

(١٩٩) قرأ أبو جعفر بخلاف عنه، وقتيبة عن الكسائي وأبو عون عن الحلواني عن قالون (أن يُملّ هُو) بسكون الهاء، ينظر النشر ٢/ ٢٠٩، المبسوط ١٢٨، والمهذب ١/ ١٠٨.

**ومن قرأ**[٢٠٠] : «**إن تَضِلَّ**» بكسر «**إنْ**» فهو شرط، فيكون قوله: «**فتذكر**» مرفوعًا على إضمار (هما تذكر» أي: فهما تذكر إحداهما الأخرى.

[٢٨٢] قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً﴾.

بنصب «**تجارة**»[٢٠١] ورفعها. فالرفع على أن قوله: «**تكون**» تامة مكتفية بالاسم لا تحتاج إلى الخبر، والنصب على التقدير: إلاّ أن تكون المبايعة تجارة حاضرة. وكلاهما حسن.

[٢٨٢] قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

**يجوز أن يكون التقدير**: ولا يُضَارَرْ كاتب بفتح الراء مما لم يُسمَّ فاعله، أي: لا يضارر بأن يشغل عن عمله وتصرّفه.

**ويجوز أن يكون التقدير**: ولا يُضَارِرْ، أي: لا يَضَارِرْ الكاتبُ فيكتب أقل مما قيل له أو أزيد، وكذلك الشهيد، لا يشهد بزيادة ولا نقصان.

(٢٠٠) قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف ويعقوب (أن تضل) بفتح همزة (أنْ)، وقرأ حمزة وأبان بن تغلب والأعمش (إن تَضِلَّ) بكسر همزة (إنْ)، ينظر: التيسير ٨٥، النشر ٢/ ٢٣٦، السبعة: ١٩٤، الكشف ١/ ٣٢٠، الحجة للفارسي ٢/ ٣١٠.

(٢٠١) قرأ عاصم (تجارةً حاضرةً) بنصبها على أن (تكون) ناقصة.
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي (تجارةٌ حاضرةٌ).

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ (٢٨٦)



[٢٨٣] قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾.

وقرئ: «فَرُهُنٌ»[٢٠٢] على وزن (فُعُلٌ) بالضم. وكلاهما جمع رَهْنٍ، ورَهْنٌ في الأصل مصدر سمي به، ثم كُسِّر تكسير الأسماء، وكلا البناءين بناء الكثرة.

وقد خفف قوم فقالوا[٢٠٣]: «رُهْنٌ كما قالوا في رُسُل: رُسْل وفي أُكُل: أُكْل، وفي أُسُد: أُسْد، وقالوا: سَقْفٌ وسُقُف، كما قالوا ثَطٌّ وثُطٌّ[٢٠٤]، ووَرْدٌ ووُرُدٌ، وسَهْم حَشْرٌ وسِهام حُشْر[٢٠٥].

وقال قوم: رِهَانٌ[٢٠٦] جمع رُهُنٍ لا جمع رَهْنٍ، وهذا خلاف قول سيبويه؛ لأنه لا يرى جمع الجمع قياسًا مستمرًا بتة[٢٠٧].

فإن قلت: فقد قالوا: طريق وطُرُق وطُرُقات. فمثل هذا يسمع سماعًا ولا يقاس عليه.

فرِهَانٌ جمع رَهْنٍ ككَعْبٍ وكِعَابٍ، وليس بجمع رُهُنٍ لما ذكرنا.

(٢٠٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، ينظر السبعة ١٩٥، حجة الفارسي ٢/ ٣٢٥.
(٢٠٣) هي قراءة ابن كثير أيضًا وعبد الوارث وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو وعاصم، ينظر السبعة: ١٩٤، والمحرر ٢/ ٥٢٣، الدر المصون ١/ ٦٨٦.
(٢٠٤) ثَطٌّ: خف شعر لحيته أو حاجبه فهو ثط أو بمعنى بطيء.
(٢٠٥) سَهْم حَشْر وسِهَام حُشْر: أي: مستوية الريش.
(٢٠٦) قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي جعفر وشيبة، ينظر السبعة: ١٩٥، والنشر ٢/ ٢٢٧، الكشف لمكي: ١/ ٣٢٢.
(٢٠٧) في المعجم الوسيط: رَهْن: يجمع على رهان، رهون، رُهُن، رهين.

[٢٨٣] قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ .

«أُؤْتُمِنَ» افْتُعِلَ، من الأمن، مثل، اقتتل واصطبر وما أشبه ذلك. فإذا وصلت الكلمة بما قبله حذفت الألف المضمومة؛ لأنها همزة وصل، فتقرأ: فليؤد الذِ ائْتُمِنَ بذال مكسورة بعدها همزة ساكنة خالصة، كما تقول: الذِئْبُ والبِئْرُ.

ومن قال الذيب والبير فأبدل الهمزة ياء لانكسار ما قبلها. قال: فليؤد الذِيْتُمِنَ بياء محضة.

وإذا كان هكذا فرواية من روى عن حمزة أنه كان يقرأ: فليؤد الذي ائتمن بإشمام الهمزة شيئًا من الضم غلط؛ لأن هذه الهمزة ساكنة لاحظّ لها في الحركة، بمنزلة القاف من اقتتل، والصاد من اصطبر، وما أشبه ذلك.

**فإن قلت**: إنّ أصله أُؤْتُمِنَ، فالإشمام إنما هو إشمام تلك الضمة[٢٠٨].

**قيل**: إنك إذا فعلت ذلك لزمك نقل الضمة من الهمزة الأولى إلى الثانية ثم تشمها، وهذا لا يجوز؛ لأن همزة الوصل تسقط في الدرج، فنقل الحركة عنها محال؛ ولأن هذا خلاف كلام العرب؛ لأن العرب لا تنقل الحركة التي قبل الحرف إلى الحرف بعده، وإنما تنقل حركة الحرف إلى الحرف قبله، ألا ترى أنك تقول: اسْتَعِدَّ يا زيد، والأصل: اسْتَعِدْدْ فلمّا أردت الإدغام نقلت كسرة الدال إلى العين وفتحت الدال، لالتقاء الساكنين، فلا وجه لإشمام الهمزة من قوله: «الذِيْتُمِنَ» لأنها لا حركة لها أصلاً.

وليس إشمام الحركة الهمزة في قوله: «الذي ائتمن» كإشمام أبي عمرو - فيما حكى سيبويه - من قراءته: ﴿يَصَٰلِحُ ٱئْتِنَا﴾ [الأعراف:٧٧]، لأنه أشم الحركة التي على الحاء، ولها حركة هي الضمة، ولا حركة للهمزة في: «الذي ائْتُمِنَ»، ولم يقلب أبو عمرو الياء التي أبدلت من الهمزة التي هي فاءٌ واوًا؛ لتشبيه المنفصل بالمتصل، نحو: (قيل)، ولا يلزمه على هذا أن يقول:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ [التوبة:٤٩]؛ لأنه إنما فعل ذلك في حركة بناء، وحركة البناء في النداء - نداء المفرد- كحركة البناء في (قيل)، فإذا فعل ذلك في حركة البناء لم يلزمه أن يجرى حركة الإعراب كحركة البناء.

ومن شبه حركة الإعراب بحركة البناء في قوله:

٣٤- فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ[٢٠٩] إِثْـمًـا مِـنَ الـلـهِ وَلاَ وَاغِـلِ

---

(٢٠٨) الإشمام: أن يصور القارئ الحركة بضمة ولا يسمعها غيره.
(٢٠٩) مستحقب: آثم، واغل: داخل على القوم في شربهم من غير دعوة. القائل: امرؤ القيس.

بحركة عَضُد وفَخِذ- وهو قياس قول سيبويه - لزمه أن يشمّ الضمة في «**يَقُوْلُ ائذَنْ لِيْ**» الكسرة، كما جاء ذلك في: (قيل) ولعل أبا عمرو يفصل بينهما كما فصل غيره من النحويين.

وليس ذلك أيضًا كما حكاه أبو الحسن من أن بعضهم قال في القراءة ﴿فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ﴾ [البقرة: ١٧٨] فأشم الفتحة التي على اللام التي هي لام الفعل من «**القَتْلَى**» الكسرة كما كان يميله، والألف التي في «**القتلى**» ثابتة؛ لأن الألف التي في «**القتلى**» حذفت لالتقاء الساكنين، وقد وجد الحرف المحذوف لالتقاء الساكنين في حكم الثبات، ألا ترى أنهم أنشدوا:

٣٥- فَأَلْفيتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذاكـرِ الـلـهَ إلاَّ قَـلِـيْـلاَ

أي: ذاكرٍ اللهَ، فنصبوا الاسم مع حذف التنوين، كما كانوا ينصبونه مع إثباته لما كان المحذوف في حكم الإثبات، فكذلك الألف في «**القتلى**» في حكم الإثبات، وإذا كان في حكمه جازت إمالة الفتحة مع حذف الألف، كما جازت إمالتها مع ثباتها. ونظير ذلك في كلامهم قولهم: صِعَقي، ألا ترى أنه إنما كسرت الصاد لمكان كسرة العين، ثم انفتح ما كانت الفاء كُسرت لكسرته، فبقيت الصاد على كسرتها، فكذلك الفتحة في «**القتلى**» أميلت لمكان الألف، ثم ارتفع ما كانت أميلت له الفتحة وذهب، فبقيت اللام على إمالة فتحتها، كما بقيت الفاء في «**صِعَقي**» على كسرتها.

[٢٨٤] قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾. بالرفع والجزم(٢١٠).

فالجزم بالعطف على قوله: «**يحاسبكم**»، وهو جواب الشرط، والرفع على الاستئناف دون العطف على «**يحاسبكم**». والنصب في «**فيغفرَ**» ضعيف هاهنا وليس بقوي؛ لأنه إذا استوفى الشرط الجزاء ضعف النصب فيما بعد الجزاء.

**فإن قال قائل**: فإذا كان ضعيفًا، فلِمَ قرأ الناس كلهم - غير نافع وابن عامر - قوله عزّ وجلّ:

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ﴾ [الشورى: ٣٤، ٣٥] بنصب الميم(٢١١) وَلِمَ لَمْ يرفعوا قياسًا على «**فيغفر**» أو يجزموا؟ ولم نصبوا - وقد استضعفه سيبويه؟

---

(٢١٠) قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بالرفع فيهما (أي في: فيغفرُ، ويعذبُ) وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والأعمش واليزيدي «فيغفرْ... ويعذبْ»، ينظر السبعة ١٩٥، النشر ٢/ ٢٣٧، الكشف لمكي ١/ ٣٢٣، الدر المصون ١/ ٦٩٠.

(٢١١) قرأ (ويعلمَ) بالنصب ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب والزهري والأعمش وابن أبي ليلى وعيسى الهمداني وعيسى الثقفي والحسن البصري، والحسين الجعفي وخلف البزّار والمازني وسلام وأيوب وعمرو المهراني، واختاره أبو عبيد ينظر: السبعة: ٥٨١، حجة القراءات لأبي زرعة ٦٤٣، القرطبي ١٦/ ٣٣، ٣٤، النشر ٢/ ٣٦٧، (الدر المصون ٦/ ٨٣).

**فالجواب**: أن النصب في هذا ضعيف في أصل الباب، وإنما قوي في الآية؛ لأنه وجد مع جواز النصب سببٌ آخر، وهو فتح اللام قبل الميم، فاجتمع سببان فقوي النصب الذي كان ضعيفًا مع سبب واحد، فلهذا عدل الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير عن الرفع في «**ويعلمُ**» إلى النصب، وعدلوا كلهم عن النصب في قوله: «**فيغفر**»، لمّا لم يجدوا الفاء في «**فيغفر**» مفتوحًا(٢١٢).

[٢٨٥] قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾.

**اختلف الناس في الوقف على قوله**: «**بما أنزل إليه من ربه**» وقوله: «**والمؤمنون**»، فوقف قوم على قوله: «**من ربّه**» ثم ابتدأوا فقالوا «**والمؤمنون**» وهو رفع بالابتداء، و«**كل**» ابتداء ثان، وقوله: «**آمن بالله**» خبره، والجملة خبر قوله: «**والمؤمنون**».

**وقال قوم**: الوقف عند قوله: «**والمؤمنون**»؛ لأنه معطوف على «**الرسول**» أي: آمن الرسول والمؤمنون، وقوله: «**كل آمن**» مبتدأ وخبر، وقال: «**آمن**» حملاً على لفظ «**كلّ**» ولم يقل: آمنوا، ولو قال: آمنوا لكان حسنًا حملاً على المعنى؛ لأن لفظ «**كل**» مفرد ومعناه الجمع.

«**وملائكته وكتبه**»، و«**كتابه**».

**فمن قرأ**: «**وكتابه**» وضع الواحد موضع الجمع(٢١٣) - وإن كان مضافًا - كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النحل: ١٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

**ومن قرأ**: «**وكتبه**» فهو لأن لكل نبي كتابًا.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ أضاف «**بين**» إلى «**أحد**»، لأن أحدًا هاهنا للكثرة والجنس، ولولا أنه أراد بـ«**أحد**» معنى الكثرة لم يجز إضافة «**بين**» إليه، لأن بين يضاف أبدًا إلى اسم يدلّ على أكثر من واحد، كقولهم: المال بين القوم، ولا يجوز: المال بين زيد حتى تقول: وعمرو، والدليل على أن أحدًا في النفي يدل على الكثرة قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ﴾ [البقرة: ١٠٢] ثم قال: «**فيتعلمون**» وقال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧] فجمع «**حاجزين**»؛ لأن المراد به الكثرة، وقال: ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ﴾ [آل عمران: ٧٣] فجمع.

[٢٨٥] قوله تعالى: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا﴾ أي: اغفر لنا غفرانك، فهو نصب بفعل مضمر، وحذف للعلم به.

---

(٢١٢) **قول المؤلف**: (فعدلوا عن الرفع إلى النصب) يوحي بأن علة القراءة قوة الإعراب وهذا غير صحيح، لأن القراءة سنة متبعة، الأصل فيها الرواية والسند، وأما توجيه القراءة فهذا أمر آخر.

(٢١٣) ولأن أصول الكتب السماوية واحدة.

سورة آل عمران — آياتها ٢٠٠ — مدنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ (٣) مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ (٤) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ
شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٥) هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٦) هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ (٨) رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ (٩)

(٥٠)

## سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١، ٢] قوله تعالى: ﴿الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾

فتحت الميم من آخر (ميم)(٢١٤)؛ لالتقاء الساكنين؛ لسكونها وسكون اللام التي في لفظة «الله» عزّ وجلّ واختير الفتح لخفة الفتحة. وليس فتح الميم لسكونها وسكون الياء التي قبلها؛ لأن الساكنين يجوز اجتماعهما في حروف التهجي، نحو: جيْمْ وصادْ وسيْنْ وشيْنْ، ألا ترى أنّ فتح الميم لو كان لأجل الياء التي قبلها لوجب فتحها في (حَم)، ولوجب فتح النون في ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم: ١] لسكون الواو قبلها، ولوجب الفتح في دال صاد، وفاء كاف من قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، فلمّا جاءت أواخرها ساكنة، والحرف قبلها ساكن، علمت أن فتح الميم من قوله: «الم الله» لأجل اللام دون الياء.

ولا يجوز ما قال الفراء من أن فتح الميم هو فتحة همزة «الله»، نقلت إلى الميم؛ لأن تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها، ولو جاز نقل حركتها لجاز إثباتها، وإثباتها غير جائز عند الناس قاطبة من العرب والقراء والنحويين.

---

(٢١٤) قرأ السبعة بفتح الميم وإسقاط همزة لفظ الجلالة وذلك في الوصل، والفتح لالتقاء الساكنين -كما ذكر المؤلف- وكانت فتحة مراعاة لتفخيم لفظ الجلالة إذ إنه لو كسرت الميم لرققت اللام، وذهب الفراء إلى أن الفتحة في الميم هي حركة الهمزة حين أسقطت للتخفيف، واختاره الزمخشري وتعقبه أبو حيان وذكر الزجاج الوجهين في فتح الميم ينظر: السبعة: ٢٠٠، حجة الفارسي ٣/ ٥، معاني الزجاج ١/ ٦٦، معاني القرآن للفراء ١/ ٩، الكشاف للزمخشري (١/ ٣٠٩).

وارتفع لفظة «الله» بالابتداء، وقوله: «لا إله إلا هو» في موضع الخبر، وخبر «لا» مضمر والتقدير: لا إله في الوجود، إلاّ هو. و«هو» في موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه[٢١٥]. و«الحيّ القيوم» خبر ابتداء مضمر أي: هو الحيّ القيوم، أو يكون بدلاً من «هو». وإن شئت كان مرفوعًا بالابتداء، و«القيوم» نعت له، والخبر قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾. والباء في «بالحق» باء الحال، أي: نزّله حقًّا واجبًا ثابتًا، كما تقول: خرج زيد بسلاحه، أي: متسلحًا، يدل عليه قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، فكما أن «مصدقًا» حال فكذلك قوله «بالحق» حال.

[٣] ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، يجوز التفخيم في «التوراة» والإمالة[٢١٦]. فالتفخيم حجازية، والإمالة تميمية. وجازت الإمالة لأن الألف في «التوراة» بدل من الياء؛ لأن تَوْرَيَةٌ (فَوْعَلَةٌ)، من وري الزند يري، وأصله تَوْرَيَةٌ، فأبدلت الياء ألفًا، والتاء في أوله بدل من الواو؛ لأن الواو في: وري فاء الفعل، وهذا قول البصريين.

**وقال الكوفيون**: تورية أصلة: تَوْرِيَةٌ كتَوْصِيَةٍ، مصدر ورَّى يُوَرِّي تَوْرِيَةٌ مثل: وَصَّى يُوَصِّيْ تَوْصِيَةٌ، فأبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف، كما قالوا في جارية: جاراة، وفي ناصية: ناصاة.

[٤] ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، قبل وبعد إذا أفردا عن الإضافة ونوي فيهما المضاف إليه بنيا[٢١٧] على الضم؛ لأنهما في هذه الحالة غير كاملين حين قطعا عن الإضافة، والمضاف بعض المضاف إليه، وصارا بعض الاسم، وبعض الاسم لا يستحق الإعراب. وإذا كان معهما المضاف إليه أعربا بالنصب والجر، كقولك: جئت قبلك ومن قبلك، وبعدك ومن بعدك، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ [الأنبياء: ٧] فأعربهما بالنصب والجر، وقال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾ [طه: ٨٥]، وقال: ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦]، فلمّا كان كذلك وجب لهما البناء، إذا بنيا أن يكونا على الضم.

[٧] قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

«منه» في موضع النصب على الحال[٢١٨]، والتقدير: هو الذي أنزل عليك الكتاب ثابتًا منه آيات

---

(٢١٥) أو من اسمه قبل دخول (لا) عليه.

(٢١٦) فخم الراءين ابن كثير وابن عامر وعاصم، وقرأه بالإمالة أبو عمرو وحمزة في أحد وجهيه والكسائي وخلف وابن ذكوان عن ابن عامر ونافع برواية ورش، وورش من طريق الأصبهاني واليزيدي والأعمش، ينظر: السبعة: ٢٠١، النشر ٢/ ٦١، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٠٨، الدر المصون ٢/ ١٠.

(٢١٧) مثل: لما انقطع المطر صفا الجو بعدُ أي: بعد انقطاعه أو بعد ذلك. النحو الوافي ٣/ ٢٦٦.

(٢١٨) الحال الجملة كلها (منه آيات محكمات).

محكمات، فارتفع «**آيات**» بالظرف الذي هو «**منه**»، لأنّه نائب عن ثابت، و«**محكمات**» صفة لـ «**آيات**»، وكذلك قوله: «**هنّ أم الكتاب**» صفة لـ«**آيات**».

و«**أُخَرُ**» رفع عطف على قوله: «**آيات محكمات**»، والتقدير: وآيات أُخَر، إلاَّ أنَّ «**أُخَرَ**» لا ينصرف، فلا يدخله الجر والتنوين، تقول: مررت بنسوتك ونسوة أخر. وإنما لم ينصرف لأنه صفة ولأنّه معدول عن الألف واللام، وإنما قلنا: هو معدول عن الألف واللام؛ لأنّه على وزن (فُعَل) و(فُعَلَ) إذا كان صفة كان فيه الألف واللام، كالصُغَر والكُبَرِ والفُضَلِ، في جمع: الصغرى والكبرى والفضلى، فكذلك كان ينبغي أن يكون «**أخر**».

**فإن قيل**: إن قوله «**وأخر**» تقديره: وآيات أخر، وآيات نكرة وأخر نعت لها، فكيف تقدر فيه الألف واللام وتقول: إنّه معدول عنه، وما تعرّف باللام لا يكون صفة للنكرة؟!

**فالجواب**: قلنا: هو معدول عن اللام باعتبار أنه صفة، فأمّا إذا كان جاريًا على النكرة لم يقدّر فيه اللام من هذه الجهة، والشيء يقدّر في الشيء لجهة ولا يقدّر فيه من جهة أخرى، كقولهم: لا أبا لك، فاللام في (لك) بقدر إسقاطه حتى يكون التقدير: لا أباك، فتثبت الألف[219] في الأب إذا قدّرت اللام ساقطة؛ لأن الألف إنّما تثبت إذا كان الاسم مضافًا، فأما إذا كان غير مضاف فلا؛ لأن الألف في (أبا) إنما يبقى عند الإضافة، فإذا كان اللام موجودًا لا تمكن إضافة الأب إلى كاف الضمير، فيقدّر إسقاط اللام. فإذا أردت إعمال (لا) فلابد من تقدير إثبات اللام؛ لأنه إذا أسقطت اللام وأضفت الأب إلى كاف الضمير يتعرف الأب بذلك، فلا يعمل فيه (لا)؛ لأن (لا) يعمل في النكرات، فهاهنا لابد من تقدير ثباته، فهذا وجه إسقاط اللام. ووجه ثباتها: أنها لولاها لم تعمل (لا) فيما بعدها؛ لأن (لا) إنما تعمل في النكرة دون المعرفة، فإذا ثبتت اللام كان الاسم نكرة، فكذلك هاهنا تقدّر اللام في «**أخر**» حتى يصير معدولاً عنه؛ ليصحّ منع الصرف، ولا تقدّر حيث جرى على النكرة.

[٧] قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ .

أكثر الناس على أن الوقف في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[220] وتم الكلام هاهنا، أي: لا

---

(٢١٩) **لا أبالك**: دعاء بعدم الناصر، ومن ألوان إعرابه أبا: اسم لا منصوب بالألف لأنه مضاف واللام زائدة والكاف مضاف إليه، والخبر محذوف تقديره موجود، والإضافة هنا غير محضة لأن القائل لا يقصد نفي أب معيّن. فلم تعمل (لا) في المعرفة وإنما زيدت اللام بين المضاف والمضاف إليه، لكراهية إدخال (لا) على المضاف إليه الذي يشبه في صورته الظاهرة المعرفة. النحو الوافي ١/ ٦٢٩ .

(٢٢٠) الوقف في هذه الآية المباركة فيه ثلاثة مذاهب:

١- **الوقف على**: (إلا الله) .

يعلم أحد ما يؤول إليه أمر هذه الأمة إلاّ الله، خلافًا لما ادعته اليهود، حين أرادوا حساب حروف الجُمل[٢٢١]، فحاسبوه وادَّعوا أن أَكْلَةَ هذه الأمة كَيْتَ وكَيْتَ، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميل، يعني اليهود: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ﴾ أي: من حروف الجُمَّل ﴿مِنْهُ﴾ أي: من الكتاب: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ طلبًا للفتنة، ليفتتن الناس ويقولوا: لا نؤمن بنبي أُكْلَةُ أُمَّتِهِ هذا القَدْرُ، ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أي: ما يؤول إليه أمر النبي ﷺ وأصحابه، ثم قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾؛ لأن انقضاء أكلة هذه الأمة عند قيام الساعة، وأحد لا يعلم متى تقوم القيامة إلاّ الله عزّ وجل.

[٧] ثم قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

**وقال قوم**: لا وقف على قوله: «**إلّا الله**»، وإنما الوقف على قوله: «**في العلم**» لأنه رفع قوله «**والراسخون**» بالعطف على لفظة «**الله**» عزّ وعلا، قال: لأنهم يعلمون تأويل ذلك؛ وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] فلا يجوز أن يكون في القرآن ما لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا - من هذا القائل - غلط؛ لأنّا قلنا: إن هذا من جملة الغيوب الخمسة التي استأثر الله بعلمها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] إلى آخر الآية.

---

٢- **الوقف على**: الراسخون في العلم.
٣- جَوَّز الأمرين كثير من الأئمة وتخريج ذلك يرجع إلى اختلافهم في معنى (المتشابه) في القرآن الكريم، وأرى أن الأسلم الوقف على: (إلا الله) وهذا يتفق مع تعريف كثيرٍ من الأئمة للمحكم بأنه الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، والمتشابه: هو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه، كقيام الساعة، والحروف المقطعة في أوائل السور وقد عزا الألوسي هذا الرأي إلى الأحناف، ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ٢/ ١٩٥، ١٩٦.

(٢٢١) حساب الجمل يقوم أن لكل حرف من الأبجدية رقمًا معينًا، والأبجدية: أبجد. هوز. حطي. كلمن. سعفص. قرشت.
ا١، ب٢، ج٣، د٤، هـ٥، و٦، ز٧، ح٨، ط٩، ي١٠، ك٢، ل٣٠، م٤٠، ن٥٠، س٦٠، ع٧٠، ف٨٠، ص٩٠، ق١٠٠، ر٢٠٠، ش٣٠٠، ت٤٠٠.
المعجم الوسيط (١/ ١٤٢).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ
وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

٥١

حزب ٦

[١٠، ١١] قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

يجوز أن يكون الكاف متعلقًا بما دلّ عليه ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: يتوقدون توقد آل فرعون. ويجوز أن يكون التقدير: دأبهم كدأب آل فرعون، فحذف(٢٢٢) المبتدأ، فحينئذ يقف على قوله: ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾ ثم يقف على ﴿فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن قوله: ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مبتدأ، وخبره: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾. وإن وقفت على «**من قبلهم**» دون «**فرعون**» كان «**الذين**» في موضع الجر بالعطف على «**آل فرعون**».

[١٣] قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾.

بالتاء والياء(٢٢٣). فالتاء للخطاب، والهاء والميم المفعول الأول(٢٢٤) و«**مثليهم**» نصب على

---

(٢٢٢) هذا هو المقبول.

(٢٢٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن واليزيدي والأعمش وأبو بكر بالياء، والمعنى يرى الجمع من المؤمنين، الجمع من الكفار مِثْلَي جمع المؤمنين.

قرأ أبو جعفر ونافع وأبان عن عاصم وحفص، ويعقوب وسهل وابن شاهي والحسن بالتاء، على الخطاب لجميع المؤمنين، والهاء والميم لجميع المشركين، ينظر السبعة: ٢٠٠، الحجة للفارسي ٣/ ١٧، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٠٨.

(٢٢٤) يرونهم: تنصب مفعولاً واحدًا؛ لأن الرؤية بصرية بالعين.

الحال، ولا يكون مفعولاً ثانيًا، لأنه من رؤية العين، بدلالة قوله: «رَأْيَ العَيْنِ»، والمعنى: ترون الفئة الكافرة ضعفي المؤمنين؛ لأن المؤمنين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، فأراهم الله الكافرين: ستمائة وعشرين، فرأوهم مثليهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤]، و«يرونهم» أي: يرى المؤمنون الكافرين مثليهم.

**قال الفراء**: «**مثليهم**» معناه: ثلاثة أمثالهم؛ لأن مثلي الشيء مع ما يماثله ثلاثة أمثال، والمشركون كانوا تسعمائة، والمؤمنون كانوا ثلاثمائة، فهم ثلاثة أمثالهم.

**قلنا له**: كانوا تسعمائة، ولكن الله تعالى قللهم في أعين المسلمين، حتى رآهم المسلمون ستمائة، فوطنوا أنفسهم على قتالهم؛ لأن الله تعالى أخبرهم بقوله: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦] فإذا غلب المائة المائتين غلب ثلاثمائة ستمائة.

**[١٤] قوله تعالى**: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾.

«**القناطير**» جمع القنطار، وهو مِلْءُ مسك ثور ذهبًا[٢٢٥]، وجمعه قناطير، وأقل الجمع ثلاثة، فإذا قنطر ثلاثة قناطير فقد ضوعف، فتصير مقنطرة، فتكون تسعة قناطير، فهذا معنى القناطير المقنطرة.

**[١٥] قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾.

تمّ الكلام هاهنا عند قوله «**ذلكم**». ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ﴾، فـ«**جنات**» مبتدأ، و«**للذين اتقوا**» خبره، وقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ صفة لـ«**جنات**»، وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من «**للذين**» المجرور باللام، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ﴾ جر بدل من قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وكذلك قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ نعت «**للذين**» فالوقف إذًا من قوله: «**للذين اتقوا**»، قوله: «**بالأسحار**».

ومن قال إن «**الصابرين**» نصب على المدح، أي: أمدح الصابرين، أو نصب «**الذين**» بأمدح، كان الوقف على قوله: «**بالعباد**» و«**النار**» جائزًا. ويجوز أن يكون «**الذين يقولون**» نعتًا للعباد، وكذلك الصابرين.

---

(٢٢٥) مسك: جلد والجمع مُسُك ومُسُوك.

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ
ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ
ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾



[١٩] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

بالكسر والفتح. فالكسر على الاستئناف، والفتح على أن يكون بدلاً من قوله: «**أنه لا إله إلّا هو**» أي: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام.

[١٩] قوله تعالى: ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾. نصب بفعل مضمر، أي: اختلفوا للبغي والحسد، فأضمر «**اختلفوا**»(٢٢٦)؛ لأن قوله: «**وما اختلف**» دليل عليه.

[٢٠] قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾. «مَنْ» رفعٌ، عطفٌ على التاء، أي: أسلمت أنا ومن اتبعني. وفتح الياء من «**وجهي**» على الأصل. وإسكانها للتشبيه بالألف. وكذلك إثبات الياء في «**اتبعني**» وحذفها. فالإثبات على الأصل، والحذف لتشبيه الآي بالقوافي، ألا ترى أن العرب تحذف الياء في القافية كقوله:

٣٦- وَمِنْ شَانِىءٍ كَاسِفٍ بالُهُ(٢٢٧) إذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ
وَهَلْ يَمْنَعُني ارْتِيَادِي البِلاَ دَ مِنْ حَذَرِ المَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

أي: أنكرني، وأن يأتيني. «**أأسلمتم**» لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الأمر، أي: أسلموا، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] أي: انتهوا(٢٢٨).

---

(٢٢٦) أو تعرب مفعولاً لأجله أو حالاً أي: (باغين) القرطبي (ص ١٢٨٦).
(٢٢٧) القائل الأعشي، كسف باله: ساء حاله.
(٢٢٨) الأمر في صورة الاستفهام فيه شيء من الرفق.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ
مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

٥٣

**[٢٧]** قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾.

الميْت والميِّت واحد.

**وقال قوم**: الميْت ما مات، والميِّت ما سيموت.

واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] أي: ستموت وسيموتون.

وهذا ليس بصحيح، وإنما هما واحد، ودليله قول الشاعر - وهو رعلاء الغساني -:

*** ٣٧- لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ**
**إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحْيَاءِ ***

فجمع بين اللغتين فيما سيموت.

**[٢٨]** قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾.

أي: من دين الله في شيء، وإن شئت: ليس من ثواب الله في شيء، فحذف المضاف. فقوله: «**في شيء**» خبر«**ليس**»، وقوله: «**من الله**» في موضع النصب على الحال؛ لأنه في الأصل: فليس في شيء ثابت من دين الله، فلمّا تقدم انتصب على الحال، ومثله قوله(٢٢٩):

٣٨- . . . . . . . . . . . . . . . . لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا(٢٣٠)

**تقديره**: ليسوا في شيء ثابت من الشر.

---

(٢٢٩) يشير المؤلف إلى قاعدة وهي أن نعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالاً.

**(٢٣٠) صدر البيت**:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد

**القائل**: قريط بن أنيف العنبري.

يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ
مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ
مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ
وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا
زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ
قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

٥٤

[٣٠] قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾.

أي: عذاب نفسه، وحذف المضاف. والوقف على قوله: ﴿أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ واجب؛ لأن قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مرفوع ليس بمعطوف على قوله: «**يعلمه الله**» فالابتداء به واجب.

[٣٠] قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ﴾.

«**يوم**» نصب بفعل مضمر، والتقدير: اذكر يوم تجد.

**وقال قوم**: هو متعلق بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [٢٨] ﴿يَوۡمَ تَجِدُ﴾ [٣٠]، فعلى هذا لا وقف على الكلم بينهما.

**وقوله**: «**ما عملت**»، (ما) بمعنى الذي في موضع النصب بـ«**تجد**»، وقوله «**محضرا**» مفعول ثان.

[٣٠] وقوله: ﴿وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ﴾.

**إنْ جعلته معطوفًا على قوله**: «**ما عملت**» كان بمعنى الذي أيضًا، ويكون قوله: «**تود**» في موضع الحال، أي: وتجد ما عملت من سوء وادّةً لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا، فعلى هذا لا وقف على قوله «**محضرًا**».

**وقال قوم في قوله**: «**وما عملت من سوء**»، «**ما**» شرط، و«**عملت**» في موضع الجزم بـ«**ما**»، وقوله: «**تود**» على إضمار الفاء، أي: فتود، لتكون جواب الشرط، فعلى هذا يجوز الوقف على: «**محضرًا**». وفيه وجه ثالث: وهو أن يكون قوله: «**وما عملت من سوء**» بمعنى الذي مرفوعًا

بالابتداء، والخبر قوله: «تودّ لو أن بينها»، فعلى هذا أيضًا يجوز الوقف على «محضرًا».

[٣٦] قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ .

بإسكان التاء وضمها(٢٣١). فمن أسكنها وقف عند قوله: «إني وضعتها أنثى»، ويكون قوله: «والله أعلم بما وضعتْ» ابتداء إخبار من الله عزّ وجل، ومن قرأ: «والله أعلم بما وضعتُ» كان داخلاً في القول، أي: قالت إني وضعتها أنثى، وقالت: الله أعلم بما وضعت.

[٣٧] قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾ .

بتشديد الفاء ونصب «زكريا»، لأنه مفعول به. ومن قال: «وكفَلها» بالتخفيف.

رفع «زكريا» بفعله.

ويقصر «زكريا» ويمد، وهما لغتان حسنتان(٢٣٢).

و«زكريا» لا ينصرف؛ لأن فيه ألفي التأنيث.

وقال الفراء: إنما لم ينصرف لأنه معرفة أعجمي.

وهذا منه غلط؛ لأنه وجب أن يصرف في النكرة، وقد أجمعوا على أنه لا ينصرف لأنه معرفة أعجمي في النكرة(٢٣٣).

---

(٢٣١) قرأ بسكون التاء (وضعتْ) على أنه من كلام رب العالمين: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وأبو جعفر.
وقرأ بضم التاء، على أنه من كلام أمّ مريم: ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب.
ينظر السبعة: ٢٠٤، النشر ١/ ٢٩٤، الحجة للفارسي ٣/ ٣٢، الكشف لمكي ١/ ٣٤٠.

(٢٣٢) قرأ حفص وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف والأعمش بتشديد الفاء على أن الفاعل هو الله تعالى، والهاء لمريم، وهو المفعول الثاني، وزكريا: المفعول الأول، أي: جعله كافلاً لها.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والأعمش وخلف وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي وابن محيصن بتخفيف الفاء على إسناد الفعل إلى زكريا والهاء مفعول به.
وأما زكريا، بالقصر فإنها قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب وكثير من الصحابة والتابعين. وبالمد (زكرياء) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي وابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين ينظر السبعة: ٢٠٥، النشر: ٢/ ٢٩٣، الكشف لمكي ١/ ١٣٧، القرطبي ١/ ٧٠.

(٢٣٣) في القرطبي أن (زكرياء) ممنوع من الصرف في المد والقصر (زكريا) لأن فيه ألف التأنيث والعجمة والتعريف (العلمية). القرطبي: ٢/ ١٣.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ
كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ ءَايَةً
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي
وَارْكَعِي مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ
الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾



[٣٩] قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وقرئ: «فناداه الملائكة»(٢٣٤). فالأول على تقدير: نادته جماعة الملائكة، والتذكير على تقدير: فناداه جمع الملائكة. و«**الملائكة**» هاهنا لفظه لفظ الجمع ومعناه المفرد؛ لأنه يراد به جبريل وحده؛ إذ هو المُنادي.

[٣٩] قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بفتح الألف وكسره من (إنّ)(٢٣٥). فالفتح على أنه مفعول ثان لـ«**نادته**» أي: نادته بأن(٢٣٦) الله، والكسر على معنى ناداه وقال: إن الله. ويبشرك بالتخفيف والتشديد لغتان(٢٣٧). يقال: بَشَرْتُهُ كذا، وبَشَّرْتُهُ بكذا.

---

(٢٣٤) لم يبين المؤلف حكم الألف من حيث الإمالة والتفخيم، وكان لزامًا عليه أن يبينه، لأن القراءة المتواترة (فنادِاه) بالإمالة، وقد قرأ بها حمزة والكسائي وخلف والأعمش وأما (فناداه) من غير إمالة فهي قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس وابن مسعود وعلي -رضي الله عنهم.

**ينظر السبعة**: ٢٠٥، فتح القدير ١/ ٣٣٧، الكشف لمكي ٢/ ٣٣٥، الكشاف ١/ ٣٢٢، تفسير الطبري ٣/ ١٦٩.

(٢٣٥) بكسر الهمزة قرأ حمزة والكسائي وابن عامر والأعمش والباقون بالفتح، السبعة: ٢٠٥، النشر ٢/ ٢٣٩، الكشف لمكي ١/ ٣٤٣.

(٢٣٦) النحاة يعتبرون الجار والمجرور في مثل هذه الجمل بمنزلة المفعول به، ويمكن القول بأن المصدر المؤول في محل جرّ بالباء المحذوفة.

(٢٣٧) وهما قراءتان متواترتان، قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (يُبَشِّرك) بالتشديد من (بشّر).

وقرأ حمزة والكسائي والأعمش (يَبْشُرك) مخففًا من (بَشَر) ينظر السبعة: ٢٠٥، النشر ٢/ ٢٣٩، فتح القدير ١/ ٣٣٧، روح المعاني ٣/ ١٤٦.

[٤٣] قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾.

هذه الآية تدل على أن الواو لا توجب الترتيب؛ لأنه ذكر الركوع بعد السجود وهو في الرتبة قبله.

[٤٤] قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾.

**قوله**: «**إذ يختصمون**» بمعنى اختصموا؛ لأنّ (إذ) اسم وقت ماض فيضاف إلى الماضي، فـ«**يختصمون**» مضارع، فوجب أن يكون بمعنى الماضي.

[٤٥] وقوله: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بدل من قوله: «**إذ يختصمون**»، أي: ما كنت لديهم إذ قالت الملائكة.

[٤٥] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ﴾.

فـ«**اسمه**» مبتدأ، و«**المسيح**» خبره، والجملة في موضع الجر صفة لـ«**كلمة**».

**وقوله**: ﴿عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾، عيسى بدل من «**المسيح**»، و«**ابن مريم**» خبر مبتدأ مضمر، أي: هو ابن مريم، أو بدل من «**عيسى**». ولا يجوز أن يكون (ابن) هاهنا صفة «**عيسى**»؛ لأن اسمه عيسى حسب، وليس اسمه عيسى بن مريم، وإذا كان كذلك وجب إثبات الألف في الخط من قوله: «**ابن مريم**»؛ لأن الألف من (ابن) إنما تسقط إذا كان «**ابن**» صفة لاسم علم قبله مضافًا إلى علم مثله، كقولك: هذا زيد بن عمرو، وكذلك في الكنية: أبو محمد بن زيد.

﴿وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ نصب على الحال، أي: ذا جاه، وهو حال من الكلمة. وكذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ أي: وثابتًا من المقربين. وكذلك قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤٦] أي: ومكلّمًا الناس، ﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾ أي: ثابتًا في المهد، فهو حال من الضمير في «**ويكلم**»، وقوله: «**وكهلًا**» عطف عليه، أي: ويكلمهم كهلا. وكذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في موضع الحال، أي: موجودًا من الصالحين.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٥٦

[٤٨] وكذلك قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ في موضع الحال فيمن قرأ بالياء، فأما من قرأ بالنون فلا يكون في تقدير: معلمًا، وإنما يكون في تقدير: ومعلَّمًا من جهتنا الكتاب والحكمة. وكذلك قوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٩] في موضع الحال، أي وجيهًا في الدنيا والآخرة ورسولاً إلى بني إسرائيل، إلى قوله: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [آل عمران: ٥٠] كل هذه الأسماء أحوال.

[٤٩] قوله تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾.

بالفتح والكسر(٢٣٨). فالفتح على تقدير: باني أخلق لكم من الطين، والكسر على تقدير: قلت لكم: إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير.

ف «**يكون طيرًا**»، و«**طائرًا**»(٢٣٩). أي: يكون هذا الشخص طائرًا؛ لأن الهيئة والشخص واحد.

**وقيل**: في قوله: «**ومصدقًا لما بين يدي**»: تقديره: وجئتكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة.

«**ولأحل لكم**» عطف على فعل مضمر، أي: لأبين لكم ولأحلّ.

---

(٢٣٨) قرأ الجمهور (أنّي) بفتح الهمزة فهو بدل من (آية) فيكون في موضع جر أو بدلاً من (أني قد جئتكم) أو خبر مبتدأ محذوف: هي أني وقرأ نافع وأبو جعفر (إني) بالكسر على الاستئناف أو إضمار القول أو التفسير للآية، ينظر السبعة: ٢٠٦، الكشف لمكي ١/ ٣٤٤، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٣، زاد المسير ١/ ٣٩١.

(٢٣٩) قرأ الجمهور (طيرًا) وقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب والحسن (طائرًا) بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة. ينظر: التيسير ٨٨، السبعة: ٢٦، إعراب النحاس: ١/ ٣٣٤، النشر ٢/ ٢٤٠.

**وقيل**: الواو زائدة.

**وقيل في قوله**: ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾: أي: كلّ الذي حرّم عليكم، لأنه بيّن جميع[240] ما حرّم عليهم، فـ«**بعض**» بمعنى كلّ، واستشهدوا بقول لبيد:

٣٩- تَرَّاكُ أَمكِنَةٍ إذَا لَمْ أرْضَهَا    أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوْسِ حِمامُهَا[241]

أي: كلّ النفوس.

وهذا الذي ذكره مَعْمَرٌ غير معروف في اللغة ولا حجة له في قوله: أو يعتلق بعض النفوس؛ لأنه يريد به نفسه، وعيسى قد بيّن بعض المحرّمات، وأحلّ لهم ما كان محرّمًا عليهم في التوراة، فالبعضية صحيحة، فلا معنى للعدول عنه.

[٥٢] قوله تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾.

**قيل**: التقدير: من أنصاري مع الله، و«**إلى**» بمعنى مع. والصحيح: أن «**إلى**» هاهنا على معناها، والتقدير: من يضيف نصرته إيّاى إلى نصرة الله عزّ وعلا.

---

(٢٤٠) كلمة بعض يمكن أن تكون بمعنى الكل ولكن ليس هنا قرينة تدل على ذلك فهو لم يحل لهم القتل ولا السرقة. كما قال طرفة بن العبد:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا    حنانيك بعض الشر أهون من بعض

أي: من كلّه القرطبي ١٣٣٨.

(٢٤١) الحِمام: الموت.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

[٥٥] قوله تعالى:

﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾.

**قيل**: التقدير: إني رافعك إليّ ومتوفيك، ولكنّه لمّا كان الواو لا توجب الترتيب قدم وأخر.

**وقيل معنى «متوفيك»**: قابضك ورافعك إلى كرامتي وقربتي.

[٥٩] قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾.

هذه الجملة تفسير لـ(المثل)، ولا يجوز أن تكون صفة لـ (آدم) لأن (آدم) معرفة، فلا يوصف بالجملة؛ لأن الجملة نكرة، ولا يجوز أن تكون ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ في موضع الحال من (آدم)؛ لأن الحال لا يكون بالفعل الماضي (٢٤٢).

﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾

**إن قال قائل**: ليس قوله: (كن) بعد خلقه، فلِمَ قال: **«ثم قال له كن فيكون»**، و(ثم) لترتيب الفعل على الفعل، فإذا خلقه فكيف يقول بعد ذلك: **«كن»**؟

**فالجواب**: أن (ثمّ) هاهنا لترتيب الخبر على الخبر، كأنّه أخبر أولاً بخلقه من تراب، ثم أخبر ثانيًا بقوله له **«كن فيكون»**، فالترتيب في الخبر لا في الفعل. ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] وقال تعالى بعده: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]،

(٢٤٢) يصح مع تقدير قد كما يقول البصريون أي وقد خلقه.

والتقدير . ثم قل : آتينا موسى الكتاب . وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] هذا أيضًا لترتيب خبر على خبر، أخبر أولاً بخلق السماوات والأرض، ثم بأنه استوى على العرش، أي: اقتدر واعتلى، وهو لم يزل مقتدرًا مالكًا للملك، متصفًا بصفة الربوبية، فلا يجوز أن يكون هذا الوصف مرتبًا على خلق السماوات والأرض، تعالى وتقدس عن قول الظالم الزائغ عن الحق علوًا كبيرًا . وقال تعالى:

﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

والمعنى: ثم أخبركم بهدايته.

وقال الشاعر(٢٤٣):

٤٠- قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبوهُ ثُـمَّ قَـدْ سَـادَ بَـعْـدَ ذَلِـكَ جَـدُّهُ

**والتقدير**: قل للذي أخبركم أولاً بسيادته، ثم أخبركم ثانيًا بسيادة أبيه، ثم أخبركم ثالثًا بسيادة جده.

فكذلك هو هاهنا، أخبر أولاً بخلقه من تراب، ثم أخبر ثانيًا بقوله له: «**كن فيكون**».

(٢٤٣) قائله: أبو نواس.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٣
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ
أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا
بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا
مُسۡلِمُونَ ٦٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ
إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ
لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٦٩ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠



[٦٤] قوله تعالى:

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

اختلفوا في الوقف على «سواء» وعلى قوله: «بينكم».

فوقف قوم على «سواء»، أي: إلى كلمة تامة مستوية، ثم ابتدؤوا بقوله: **«بيننا وبينكم ألا نعبد إلّا الله»**، أي: بيننا وبينكم ترك عبادة غير الله، ويكون **«ألا نعبد»** مرتفعًا بالظرف عند الأخفش.

وقيل: **«بينكم»**، ويكون **«ألّا نعبد»** مرتفعًا(٢٤٤) على إضمار **«هي»**.

والوجه أن يكون **«ألّا نعبد»** في موضع الجر بدلاً من **«كلمة»**، فيكون الوقف من أول الآية قوله: **«من دون الله»**.

(٢٤٤) أي: خبرًا.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾



ثلاثة أرباع الحزب ٦

[٧٣] قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ إلى قوله ﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾ .

**ابتداء الآية قوله تعالى: «وقالت طائفة»**، وَقْفُهُ الحسنُ[٢٤٥]: **«أو يحاجوكم عند ربكم»**؛ لأنه إلى هاهنا داخل في القول، وذلك فيمن قرأ: **«أنْ يُؤْتَى أَحَدٌ»**. بغير استفهام مفعول **«وَلَا تُؤْمِنُوا»**، أو متعلق بقوله ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ كراهة أن يؤتى، على قول المبرد، أو لئلا يؤتى على قول الفراء.

**فأما على قراءة ابن كثير: «أأن يُؤْتَى»**[٢٤٦] على الاستفهام، فيجوز الوقف على **«دينكم»**، وعلى قوله: **«هدى الله»**، ويرفع **«أأن يؤتى»** بالابتداء، وخبره مضمر على تقدير: أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجّوكم عند ربكم تصدقونه[٢٤٧].

**وقيل في قوله: «إلا لمن تبع دينكم»**: إن اللام زيادة، وهو استثناء مقدم، والتقدير: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم، وقد ذكرنا هذا في **«الجواهر»** بأتمّ من هذا.

---

(٢٤٥) **معنى الوقف الحسن**: هو الذي يحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به في اللفظ والمعنى، ينظر مقدمة المحقق لكتاب المكتفى ١/ ٥٦، مؤسسة الرسالة سنة١٩٨٧م .

(٢٤٦) قرأ ابن كثير (آن يؤتى) بالمد على الاستفهام ينظر السبعة٢٠٧، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٤٥ .

(٢٤٧) **لعل التفسير الواضح للآية**:
لا تقرّوا بما تعرفونه من صدق محمد إلاّ لليهود من أمثالكم، إن الهدى هدى الله اعتراضية «أن يؤتى» متعلق بمحذوف تقديره: أتكفرون كراهة .

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن
دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٦٠

[٧٩] قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾.

(ما) بمعنى المصدر، أي: بتعليمكم الناس الكتاب فيمن شدد. وَبِعِلْمِكُم الكتاب فيمن خفف وقرأ «تَعْلَمُوْنَ»(٢٤٨).

[٨٠] قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾.

من رفع الراء(٢٤٩) وقف على ما قبله وهو ﴿تَدْرُسُونَ﴾. ومن نصب(٢٥٠) فقال: «ولا يأمرَكم» عطف على قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ فليس له أن يقف من أول الآية من قوله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾.

[٨١] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾.

قرؤوها بفتح اللام وكسرها(٢٥١). فأما من كسر اللام فلا إشكال في أن (ما) بمعنى الذي. وأما

---

(٢٤٨) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (تَعْلَمُون) بالتخفيف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف (تُعَلِّمُون) بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة، ينظر السبعة ٢١٣، والنشر ٢/ ٢٤٠، الحجة للفارسي ٣/ ٥٩، المحرر الوجيز ٣/ ١٩١، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٧.

(٢٤٩) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبي جعفر والكسائي وعاصم، ينظر السبعة ٢١٣، والكشف لمكي ١/ ٣٥٠، الحجة للفارسي ٣/ ٥٧.

(٢٥٠) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وبعض التابعين، ينظر: الكشف لمكي ١/ ٣٥٠، المكرر: ٢٤، المبسوط: ١٦٧، المحرر الوجيز ٣/ ١٩٢.

(٢٥١) قرأ جمهور السبعة (لَمَا) بفتح اللام وتخفيف الميم وهو المشهور عن حفص عن عاصم قرأ الحسن وحمزة والأعشي وغيره من التابعين (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم، ينظر السبعة ٢١٣، النشر ٢/ ٢٤١، الحجة للفارسي ٢/ ٦٢.

من فتح اللام فإنه سأله عنه فأجابه: بأنه بمعنى الذي، فيكون على هذا (ما) مبتدأ، و«**آتيتكم**» صلته لا محل لها من الإعراب، وتقديره: آتيتكموه. وقوله: «**ثُمَّ جَاْءَكُمْ**» معطوف على الصلة، والعائد منه إلى (ما) - أعني من المعطوف على الصلة - محذوف، والتقدير: ثم جاءكم به رسول مصدق لما معكم عنده.

وأبو الحسن يرى أن العائد من المعطوف على الصلة إلى الموصول هو قوله «**مصدق لما معكم**»، على أن يكون وضع الظاهر موضع المضمر، أي: مصدق له، فوضع «**ما معكم**» موضع الهاء.

**وهو لا يرى ذلك في قوله:**

٤١- لَعَمْرُكَ مَاْ مَعْنٌ بِتَاْرِكِ حَقِّهِ وَلاَ مُنْسِئٍ مَعْنٌ وَلاَ مُتَيَسِّرُ[٢٥٢]

لا يرى جر «**مُنْسِئ**» بالعطف على «**تارك**» لأنه رفع معنًا وليس فيه ضميره، والمظهر لا يوضع عنده موضع المضمر، فإذًا تم الصلة عند قوله: «**معكم**».

[٨١] وقوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ .

خبر المبتدأ، واللام الأولى لام الابتداء أعني «**لما آتيتكم**»، واللام الثانية في «**لتؤمنن**»: لام القسم.

**وزعم أبو عثمان أن قوله:** «**لما آتيتكم**»: (ما) شرط منصوب بـ «**آتيتكم**» و«**آتيتكم**» مجزوم به، وكذا: «**ثم جاءكم**» في موضع الجزم، وقوله: «**لتؤمنن به**» جواب قسم مضمر ينوب عن جواب الشرط، ولام (لما)[٢٥٣] - عنده - لام (لئن) في قوله عزّ وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٨] فـ«**لا يأتون**» جواب قسم مضمر ينوب عن جواب (إن)، وليس بجواب (إنّ) ألا تراه قال: «**لا يأتون**» فأثبت النون؟

وهذه اللام كما دخلت على إن - وهي شرط - دخلت على (ما) في قوله[٢٥٤]:

٤٢- ولَمَا بَقِيتِ لَيَبْقَيَنَّ جَوَى بَيْنَ الجَوَانِجِ مَضْرَعٌ جِسْمِي

(ما) شرط، قد دخلت عليه اللام كما دخلت على (إنْ) في الآية. وفي قوله[٢٥٥]:

---

(٢٥٢) **القائل هو الفرذدق:**
(معن) رجل في البادية يبيع بالنسيئة (الربا)، يضرب به المثل في شدة التقاضي .

(٢٥٣) يعني أن التقدير «والله لما» ومن المعروف أنه إذا اجتمع شرط وقسم كان الجواب للسابق منهما وأغنى عن جواب الآخر .

(٢٥٤) قائله أبو صخر الهذلي وهو شاعر إسلامي، مضرع: منحل، الجوانح: الضلوع .

(٢٥٥) **القائل**: كثير عزة -أقال البيع: فسخه أقال الله عثرته: صفح وتجاوز .

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأٓخِرَةِ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
افْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾



٤٣- لَئِنْ عَادَ لِيْ عَبْدُ العَزِيْزِ بِمِثْلِهَا
وَأمكنَنِيْ مِنْهَا - إذًا - لاَ أُقِيْلُهَا

والقول في الآية قول سيبويه والخليل، يدل عليه كسر من كسر اللام.

وقد ذكرنا في الخلاف ما هو أتم من هذا، لكن الغرض هاهنا التنبيه دون الحجاج، لكي لا يمل القارئ.

فمن فتح اللام احتمل (ما) أن تكون بمعنى الذي، وأن تكون شرطًا، ومن كسر لم يكن إلاّ بمعنى الذي.

**ومعنى قوله تعالى:**

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ﴾

أي: أمم النبيين، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

[٨٨] قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. وقفٌ فيمن رفع «**الذين**» بالابتداء، والخبر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، على ما تقدم. فأما من جعله استثناء فوقفه «**وأصلحوا**».

الجزء الرابع — سورة آل عمران

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

٦٢

[٩٢] ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ ﴾ (★)

**حتى**: حرف جرّ وتعليل، **تنفقوا**: فعل مضارع منصوب بعد أن المضمرة بعد حتى، والمصدر المؤول فى محل جرّ .

[٩٣] ﴿ فَأْتُوا۟ ﴾ الفاء فى جواب شرط مقدر أى إن كان الأمر كذلك فأتوا.

[٩٥] ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال .

[٩٦] ﴿ لَلَّذِى ﴾ اللام للتوكيد وتسمّى المزحلقة لأنها انتقلت من المبتدأ وهو مكانها الطبيعيى إلى الخبر .

**الذى**: خبر إن فى محل رفع .

﴿ مُبَارَكًا ﴾ حال .

[٩٧] ﴿ مَّقَامُ ﴾ بدل من آيات مرفوع .

﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ ﴾ من: بدل من «الناس» فى محل جرّ – وتأخير البدل للتشويق (١).

[٩٨] ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ حال .

[٩٩] ﴿ تَبْغُونَهَا ﴾ حال من فاعل تصدون . ﴿ عِوَجًا ﴾ حال من المفعول به فى تبغونها .

[١٠٠] ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ مفعول به ثان للفعل يردّ .

---

(١) التعبير عن عدم أداء فريضة الحج للقادر بكلمة (كفر) تدل على أهمية هذا الركن، وقد أطلق عليه بحقّ المغسلة الكبرى(التوبة: د.يوسف القرضاوى)

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾



[١٠٥، ١٠٦] قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ طع﴾.

من نصب «يوم تبيض» بـ(اذْكُرْ) وقف على «عظيم»، فأما من نصبه بقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فوقفه: وتسود وجوه.

وقوله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فتقديره: فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم، فحذف الفاء والقول جميعًا للعلم به.

[١١٠] قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

**قيل**: المعنى: كنتم في حكم الله. وقيل: كنتم بمعنى: أنتم، والوجه الأول.

[١١٣] قوله تعالى:

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾.

**والتقدير**: وأمّة غير قائمة فحذف، وارتفاع قوله: (أمّة) على البدل من الضمير في «**ليسوا**». وهذا عند من لم يقف على «**سواء**». ومن وقف ارتفع عنده بالظرف أو الابتداء على الخلاف فيه.



وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾


الجزء الرابع — سورة آل عمران

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي
صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩
إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ
بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١

٦٥

[١١٩] قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾.

(ها) للتنبيه، وهو في موضعه، وأدخل التنبيه على الجملة.

وقيل: التقدير: هاؤلاء أنتم تحبونهم، فعلى هذا، «**هؤلاء**» مبتدأ و«**أنتم**» مبتدأ ثان، و«**تحبونهم**» خبر أنتم، والجملة خبر «**هؤلاء**». وعلى الأول: «**أنتم**» مبتدأ، و«**أؤلاء**» بمعنى الذين، و«**تحبونهم**» صلة الذين، والموصول والصلة خبر «**أنتم**» ويجوز أن يكون «**أنتم**» مبتدأ، و«**أؤلاء**» على أصلة اسم للإشارة خبر «**أنتم**»، و«**تحبونهم**» في موضع الحال.

وقال: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، والتقدير: ولا يؤمنون، ليكون موازيًا لقوله: «**تحبونهم ولا يحبونكم**» فحذف، كقوله تعالى: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، والمعنى: وسبيل المؤمنين فحذف، وقال: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، ولم يقل: وتقيكم البرد، وهو كثير في الكلام جدًّا.

[١٢٠] قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾.

**وقرئ**: «**لا يَضِرْكُمْ**»(٢٥٦) من ضارَهُ يَضِيْرُهُ، بمعنى: ضَرَّهُ، وهو واضح؛ لأنه جزم «**لا يضركم**» لما كان جواب: «**وإنْ تصبروا**».

---

(٢٥٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة ويعقوب وابن محيصن، ينظر: السبعة: ٢٢٥، النشر ٢/ ٢٤٢، تفسير الطبري ٤/ ٤٤، الحجة للفارسي ٣/ ٧٤.

**فأما من قال**(٢٥٧): «**لا يضرُّكم**»(٢٥٨) فضم الراء وشدّد، فهو من ضَرَّه يَضُرُّهُ.

وَضَمُّ الراءِ مشكلٌ؛ لأنه جواب الشرط، وجواب الشرط مجزوم، فقياس مذهب سيبويه: أن يكون على التقديم والتأخير، على تقدير: ولا يضركم كيدهم شيئًا إنْ تصبروا وتتقوا، ومثله قول أبي ذؤيب:

٤٤- فَقِيْلَ لَهُ احْمِلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إنَّهَا(٢٥٩) مُطبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِهَا لاَ يَضِيْرُهَا

**قال**: التقدير: لا يضيرها من يأتها.

**وقال**:

٤٥- وَإنْ أَتَاهُ خَلِيْلٌ يَوْمَ مَسْغبةٍ(٢٦٠) يَقُوْلُ: لا غَائِبٌ مَالِيْ وَلاَ حَرِمُ

**فهو على التقديم**.

**وأبو العباس يقدر الفاء، أي**: فلا يضركم(٢٦١).

وضرّ فعل يتعدى إلى مفعول واحد، كقولك: ضررته ونفعته، وإذا كان كذلك كان قوله:

«**لا يضركم**»: الكاف والميم المفعول، وقوله: «**كيدهم**» الفاعل، و«**شيئًا**» نصب على المصدر، كأنه: لا يضركم كيدهم ضررًا، فوضع «**شيئًا**» موضع ضرر، كقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] أي: ولا تشركوا به إشراكًا، وقال أبو خراش الهذلي:

٤٦- تَعَادَيْتَ شَيْئًا والدَّرِيسُ كأَنَّمَا(٢٦٢) يُزَعْزِعُهُ وَعْكٌ مِنَ العُوْمِ مُرْدِمُ

أي: تعاديت تعاديًا، فوضع شيئًا موضع تعاديا.

**فإن قيل**: فقد قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١]، والكاف والميم هو المفعول الأول، و«**أذى**» هو المفعول الثاني، فلِمَ قلت: إنه يتعدى إلى مفعول واحد؟

---

(٢٥٧) **الصواب**: ومن قرأ، لا مَن قال: لأن القراءة لا تؤخذ بالرأي ولا بالقياس وإنما بالتلقي والمشافهة.

(٢٥٨) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف، السبعة: ٢٢٥، والنشر ٢/ ٢٤٢، معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٢، حجة القراءات لأبي زرعة: ١٧١.

(٢٥٩) **طوقك**: طاقتك، مطبعة: مملوءة.

(٢٦٠) **مسغبة**: جوع شديد، خليل: فقير. حرم: ممنوع.

(٢٦١) **قال الجعبري**: الفعل مجزوم والضمة ليست حركة إعراب بل هي للإتباع، وذلك لأن الأصل، «يضرركم» نقلت ضمت الراء الأولى للضاد ليصح الإدغام، ثم سكنت الراء الثانية للجازم، فالتقى الساكنان وحركت الراء الثانية لكونها طرفًا وكانت الحركة ضمة للإتباع.

المستنير في تخريج القراءات. د/ محمد سالم محيسن (١/ ٨٨).

(٢٦٢) **الدَّريس**: الثوب الخلق، المردم: الملازم.

**والجواب**: أن «**أذى**» في موضع المصدر، والتقدير: إلاّ ضررًا مّا، فـ«**أذى**» موضوع موضع ضرر فلا يلزم ما قال.

[١٢٠] قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ .

أي: إصابة حسنة تسؤهم، أي: تسؤهم إصابتها، وكذلك «**وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها**»، أي: إصابة سيئة، وقوله: «**بها**» أي: بإصابتها.

[١٢١] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ .

أي: واذكر إذْ غَدوت من أهلك، فالناصب لـ «**إذ**» محذوف.

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

٦٦

[١٢٢] وقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ معمول قوله: (عليم) أي: يعلم إذ ذاك.

[١٢٤] وقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ معمول قوله: «نَصَرَكُمُ اللهُ» أي: نصركم الله وقت مقالتك هذه المقالة.

[١٢٥] قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾.

بالفتح والكسر(٢٦٣). فالفتح معناه: معلَّمِينَ، والكسر معناه: معلِّمِينَ أنفسَهم فحذف المفعول به.

[١٢٦] قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾.

أي: وما جعل الله الإمداد إلاّ بشرى لكم، فالهاء تعود إلى الإمداد الذي دلّ عليه قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٤].

**وقوله:** «**وَلِتَطْمَئِنَّ**» عطف على «**بشرى**» أي: إلا بشرى لكم ولطمأنينة قلوبكم.

**واللام في قوله:** «**لِيَقْطَعَ طَرَفًا**» متعلق بقوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾، أي: لا ناصر لكم إلا الله ليقطع طرفًا من الذين كفروا، فعلى هذا تقف على قوله: «**قلوبكم به**» وإن علّقته بقوله: «**وما جعله الله إلاّ بشرى**» أي: جعله بشرى ليقطع طرفًا لم تقف على قوله «**به**».

**وفيه وجه ثالث:** وهو أنّ اللام هاهنا لام القسم، وهي مكسورة بمعنى المفتوحة، وذلك أن هذه

---

(٢٦٣) بكسر الواو (اسم فاعل) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب برواية رويس، ينظر السبعة: ٢١٦، الحجة للفارسي: ٣/ ٧٦، الكشف لمكي ١/ ٣٥٥، معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٥، روح المعاني ٤/ ٤٦.
وبفتح الواو قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأخفش ينظر المراجع السابقة نفسها.

اللام إذا كانت مفتوحة كان معه النون، نحو قولك: والله لأفعلنّ، فإذا لم تأت بالنون كانت[٢٦٤] مكسورة، فتقول: والله لأفعَلَ كذا، فكذا «**لِيَقْطَعَ طَرَفًا**» تقديره: والله لَيَقطعنّ طرفًا من الذين كفروا.

ويجيء مثل هذا في التنزيل كثيرًا، كقوله تعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ١، ٢]، المعنى: والله لَيَغفرن لك الله، وقال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾ [الأنعام: ١١٣] والمعنى: والله لَتَصغينّ، وأنشدوا:

٤٧- إذَاْ قَاْلَ قَطْنِيْ قُلْتُ وَاللهِ حِلْفَةً[٢٦٥] لِتغنِيَ عَنّيْ ذَاْ إنَاْئِكَ أَجْمَعَاْ

أي: والله لتغنينَّ عني. وأنشدوا أيضًا[٢٦٦]:

٤٨- تَأَلَّ ابْنُ أَوْسٍ حِلْفَةً لِيَردَّنِيْ إلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَاْئِدُ

روي بكسر اللام والفتح على معنى لَيَردنني، فعلى هذا يجوز الوقف على قوله «**قلوبكم به**»، وعلى قوله: «**العزيز الحكيم**».

[١٢٨] قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾.

**يجوز في (أو) هذا وجهان**: أحدهما: أن يكون عطفًا على قوله:

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ [١٢٧] ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فعلى هذا لا يجوز الوقف على قوله: «**خائبين**».

وقيل إنَّ «أو» بمعنى إلى أن، والمعنى: ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوب عليهم أو يعذبهم، فيحسن الوقف حينئذ على قوله: «**خائبين**»، كقول العرب: لأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِيْ حقي، والمعنى: إلى أن تقضيني حقي.

---

(٢٦٤) ما يقوله المؤلف احتمال بعيد فالظاهر أن اللام للتعليل وهو الواضح.

(٢٦٥) **قَطْنِيْ**: كفاني وهي اسم فعل والنون للوقاية والقائل هو: حريث بن عتاب الطائي.

(٢٦٦) **القائل**: زيد الفوارس (الحصين بن ضرار الضبي) المفائد: جمع مفّاد أداة يشوى بها اللحم، المعجم الوسيط: ٦٧٦.

۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ
مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

٦٧

[١٣٣] قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. بإثبات الواو وحذفها. فمن أثبتها قدرها معطوفة على ما قبلها من القصص، ومن حذفها استأنفها. والوقف على قوله: «**للمتقين**» فيمن جعل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ﴾ [١٣٤] مبتدأ، وعطف عليه:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وجعل الخبر «**أولئك**». فأما من جعل «**الذين ينفقون**» وصفًا لـ «**المتقين**» وعطف عليه «**والذين إذا فعلوا فاحشة**» فوقفه «**يعلمون**» «**الناس**». «**المحسنين**» فيمن جعل «**الذين ينفقون**» وصفًا لما قبله وابتدأ «**والذين إذا فعلوا فاحشة**» وجعل الخبر «**أولئك**». ومَنْ جعل قوله: «**والذين إذا فعلوا**» عطفًا على «**المحسنين**»؛ لم يقف على «**المحسنين**»؛ لأنّ وقفه «**يعلمون**» ولا يجوز الوقف على قوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ على كل حالٍ بتة؛ لأن قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟﴾ عطف عل قوله:

﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ والتقدير: والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ولم يصروا على ما فعلوا، فهو داخل في الصلة.

**وقوله**: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ اعتراض بين بعض الصلة وبعضها فالوقف غير جائز على «**ذنوبهم**». و(من) مبتدأ، و«**يغفر**» خبره، وفي «**يغفر**» ضمير يعود إلى (من).

**وقوله**: «**إلّا الله**» رفع بدل من الضمير في «**يغفر**»، والتقدير: ما أحد يغفر الذنوب إلا[٢٦٧] الله.

(٢٦٧) إعرابها: فاعلًا ليغفر أوضح والاستثناء مفرغ.

[١٤٠] قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ .

و«قُرْحٌ»، بالفتح والضم وهما لغتان

**وقوله**: «**وليعلم**»، قيل: الواو زائدة والتقدير: وتلك الأيام نداولها بين الناس ليعلم الله. ولا حاجة إلى هذا التقدير، لأنّا نعطفه على مضمر، والتقدير: وتلك الأيام نداولها بين الناس لئلا يغترّوا وليعلم الذين آمنوا.

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ
وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

٦٨

[١٤٢] قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

**انتصاب قوله: «ويعلم»** على الصرف(٢٦٨)، وحقيقته أنه نصب بإضمار **«أن»** أي لم يجتمع العلم بالمجاهدين والصابرين، هكذا زعموا.

**وعندي**: أن قوله: **«ويعلم الصابرين»** مجزوم بالعطف على قوله: **«يعلم الله»** لكنه فتح ولم يكسر تبعًا لفتحة اللام، ألا ترى أن قوله: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم﴾ [النساء: ١٤١] مجمع على جزمه، ونصب العين شاذ(٢٦٩).

[١٤٣] قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾، أي: فقد رأيتم أسبابه، فحذف المضاف. ولابد من تقدير هذا المضاف، لأن من رأى الموت مات، وقال: **«فقد رأيتموه»** ولم يكونوا ماتوا، فثبت أن التقدير: فقد رأيتم أسبابه.

[١٤٤] قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾.

هذه آية من كتاب الله - عز وجل - جرى فيها الكلام بين يونس وسيبويه، وذلك لأنهما اختلفا في مسألة من أصول النحو، وهي قولهم: أَإِنْ تأتِني آتِكَ، بجزم (آتِكَ) ورفعِهِ.

---

(٢٦٨) الصرف هو أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها يعني لا يصح ولما يعلم الصابرين، والقول بإضمار أن هو قول الخليل، وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر (يعلم) بالجزم على النسق وقرئ بالرفع على القطع أي «وهو يعلم». القرطبي: ١٤٦٢.

(٢٦٩) غير مفهوم والمفهوم حسب كلامه أن «نمنعكم» بفتح العين صحيحة لأن ما قبلها مفتوح.

**فسيبويه يقول**: أَإِنْ تَأْتِنِي آتِكَ، وأَإِنْ تُكرمْنِي أُكرمْكَ، وَأَإِنْ تُعطني أَشكُرْكَ، بجزم هذا كله.

**ويونس**: يرفعه ويثبت الياء، فيقول: أَإِنْ تُكرمني أُكرمُكَ، وأَإِنْ تأتني آتِيكَ ويدعي فيه التقديم على تقدير: أُكرِمُكَ إِنْ تُكرمنِي، وآتِيكَ إِن تَأْتِنِي، ويقول إِن الهمزة لا بد لها مما تعتمد عليه، فوجب أن يقدر تقديم (أكرمُكَ) و(آتيك) على الشرط، وإِذَا قدر بهما التقديم كان مرفوعًا.

**قال سيبويه**: هذا التقدير الذي قدره يونس فاسد بهذه الآية، ألا ترى أن الله قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾، فلو جعل ما تعتمد عليه الهمزة في نية التقديم ها هنا صار التقدير: انقلبتم على أعقابكم فإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ، وهذا التقدير فاسد، لأن من قال: أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ كذا، لا يجوز له أن يقول: أَنت ظالِمٌ فإِنْ فَعَلْتَ، وَإِذَا لم يقل هكذا، لم يجز في الآية أن يقدر: انقَلَبْتُم على أَعقَابِكُم فَإِنْ مَاتَ، لأنه يوجب إسقاط الفاء، فكأنه يبتغي: انقَلَبْتُم عَلى أَعقَابِكُمْ إِنْ ماتَ. فإن قيل: الفاء زيادة، والتقدير: انقلبتُم على أعقابكم إنْ ماتَ، لأن الفاء كثرت زيادتها في كلامهم، قال الشاعر:

٤٩- لا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِسًا أَهلكتُه(٢٧٠) وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

أي: وإِذَا هَلَكْتُ فاجْزَعِي عِنْدَ ذَلِكَ. وحكى الأخفش: أخوك فوجد، أي: أخوك وجد.

**قلنا**: الفاء ها هُنا لا يجوز تقدير زيادتها؛ لأن الفاء في الآية نظير «ثُمَّ» في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [يونس: ٥١] فدخلت الهمزة على «ثُمَّ»، كما دخلت على الفاء. فكما لا يجوز الحكم بزيادة «ثُمَّ» لم يجز الحكم بزيادة الفاء. ومثل هذه الآية - في الاحتجاج بها على يونس - قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ألا ترى أنه لو كان التقدير - كما يذهب إليه يونس - من أَنَّه كَأَنَّه قال: أَفَهُمْ الخَالِدونَ جاء: أَفَهُمْ الخالِدونَ فَإِنْ مِتَّ.

فوجب أن تكون الهمزة في الآيتين تعتمد على الجملة التى من الشرط والجزاء بأسرها، لا على الجزاء فقط، وإذا كان كذلك كان حرف الشرط جازمًا للجواب كما هو جازم للشرط.

**ولو جاز ليونس أن يقول**: أَإِنْ تُكرِمْنِي أُكْرِمُكَ بالرفع، على تقدير: أُكرِمُكَ إِنْ تُكرمْنِي، لزمه أن يقول: الذي إِنْ تُكرِمْهُ يُكرِمُكَ برفع يكرمك، لأنه يصح أن يقدر الذي يكرمُكَ إِنْ تُكرِمْهُ. وفي أَنَّ العربَ والنحويين عن آخرهم مطبقون على جزم الجواب في الذي فَسَادُ ما ذهب إليه يونس، وصحةُ قولِ الخليل وسيبويه، وهذا من سِرِّ هاتين الآيتين فافهمه فإنه من معضلات الكتاب.

[١٤٥] قوله تعالى: ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۗ﴾.

---

(٢٧٠) **القائل**: النمر بن تولب، وقد استشهد به على نصب (منفسًا) بفعل مضمر يدل عليه ما بعده لاقتضاء حرف الشرط ذلك.

بإسكان الهاء، و«نُؤْتِهِ» باختلاس الكسرة، و«نُؤْتِهِ» بالإشباع، كل ذلك جائز حسن، والإشباع أحسنُ الوجوه، لأن الأصل الإشباع ثم الاختلاس، ثم الإسكان واستضعفه النحويون، لأنه إنما أسكن من أسكن تشبيهًا بهاء التأنيث إذا وقف عليه، نحو قاعده وقائمه.

**قال أبو إسحاق**: إنما يجوز هذا في الشعر دون الكلام، كقول الشاعر:

٥٠- لَسْتُ إذًا لزغبله[٢٧١] إنْ لم أُغيِّر بِكْلَتِي
إنْ لَمْ أُسَاوَ بالطِّوَلْ

[١٤٦] قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ على وزن كاعن، وهو قراءة المكي[٢٧٢]، والأصل: كأيّ: إلا أنه قُلِبَ: فقُدِّمَتْ الياءُ المشددةُ على الهمزة فصار: كيئن، ثم خفف كما يخفف مَيِّتٌ حتى يصير مَيْتًا، فصار: كيْئن: فأبدل من الياء ألفًا فصار: كائن، كما يقال في العَيْبِ: عابٌ.

و«قتل» و«قَاتَلَ» قراءتان حسنتان[٢٧٣]، فمن قرأ «قُتِلَ» ارتفع به «رِبِّيُّونَ» ويجوز أَنْ يجعل في «قُتِلَ» ضميرُ النبي فيكون قوله: «مَعَهُ رِبِّيُّونَ» صفةً للنبي، أي: وكأين من نبي مقتولٍ معه ربيون، أي: ثابت معه ربيون. وقال قوم: هذه القراءةُ ضعيفةٌ[٢٧٤]، لأنه لم يقتل قط نبي في المعركة فينبغي أن تقرأ «قَاتَلَ» ويكون «ربيُّون» الفاعلَ.

[١٤٦] قوله تعالى: ﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾.

**واستكان**: استفعل من كان، فإذا قال: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] المعنى: ما كانوا لطاعةِ ربِّهم. وقال الفراء: استكان أصله: اسْتكَنَ على وزن افْتَعَلَ من السكون، والألفُ لإشباع الفتحة، كما قلنا في قوله: آمين: إنَّ أصله: أمين، فأشبع الفتحة، وأنشدوا لابن هَرمَة.

٥١- وأَنْتَ مِن الغَوائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِن ذَمِّ الرجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[٢٧٥]

**أي**: بمنتزح، **والأصل**: منتزح، فأشبع الفتحة.

(٢٧١) **زغبلة**: اسم امرأة، بكلتي: حالتي وطبيعتي، الطول: الأيام الطويلة، أشاو: أسابق
نسب ابن منظور إنشاده إلى ثعلب.

(٢٧٢) قرأ أبو جعفر وابن كثير والحسن «كائن» على مثال «فاعل» وأبو جعفر يلين الهمزة «كاين» ينظر التيسير: ٩٠، السبعة: ٢١٦، النشر ٢/ ٢٤٢.

(٢٧٣) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (قاتل) بألف، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (قتل) مبنيًا للمفعول، ينظر السبعة: ٢١٧، الكشف لمكي ١/ ٣٥٩، النشر ٢/ ٢٤٢.

(٢٧٤) لا ينبغي أن يقال عن قراءة متواترة بأنها ضعيفة والقول بأنه لم يقتل نبيّ في معركة، لا دليل عليه، المستنير د/ محمد سالم محيسن ١/ ٩١.

(٢٧٥) منتزح: من النزح، والغوائل: جمع غائلة وهي الداهية، أي أنه بعيد عن الدواهي والذم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى
فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ
وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم
مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ
غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾



[١٥١] قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾. بالضم والإسكان(٢٧٦)، وهما لغتان، كالعُنُقِ والعُنْقِ، والطُّنُبِ والطُّنْبِ، وقد تقدم ذلك.

(٢٧٦) قرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب وأبو جعفر وعيسى (الرُّعُب) بضم العين، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة «الرعْب» سكون العين، ينظر: التيسير: ٩١، السبعة: ٢١٧، النشر ٢/ ٢١٦، الكشف لمكي ١/ ٣٦٠.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾



[١٥٤] قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ﴾ .

بالياء، و«**تغشى**» والتاء والإمالة(٢٧٧) . فالياءُ لأجل النعاس، والتاء رد إلى الأَمَنَةِ. والإِمالةُ لأَجل الياءِ لأنَّ أصله غشي.

[١٥٤] قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ .

بنصب اللام وضمه(٢٧٨) . فمن نصب اللام جعله تأكيدًا لـ «**الأمرِ**»، و«**لله**» خبر «**إنَّ**» ومن ضم اللام رفعه بالابتداء، و«**لله**» الخبر، والجملة خبر «**إنَّ**».

[١٥٦] قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ .

**إنْ قيل**: إنْ «**إذا**» ظرف لما يستقبل من الزمان، فَلِمَ أدخله على: «**ضَرَبُوا**» وهو فعلٌ ماضٍ؟

**فالجواب**: أنه بمنزلة (إِنْ)، أصله الاستقبال ثم يدخل على الماضي فيقلبه إلى الاستقبال، كقولك: إنْ قُمتَ قُمْتُ، فالمعني: إنْ تَقُم أَقُمْ، فكذلك ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: إذا يضربون في الأرض، ويسافرون فيها.

(٢٧٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم وأبو جعفر ويعقوب، (يغشى) بالياء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (تغشى) بالتاء، ينظر: السبعة: ٢١٧، الكشاف ١/ ٣٥٥، الحجة الفارسي ٣/ ٨٨، النشر (٢/ ٢٤٢).

(٢٧٨) قراءة الجمهور (كُلَّه) بنصب اللام تأكيد للفظ الأمر، وقراءة أبي عمرو، ويعقوب واليزيدي (كلُّه) بضم اللام على الابتداء، قال ابن عطية: «ورجح الناس قراءة الجمهور لأن التأكيد أملك بلفظة «كلّ» ينظر التيسير: ٩١، ومعاني الأخفش ١/ ٢١٩، الحجة للفارسي ٣/ ٩٠، الكشف لمكي ١/ ٣٦١، تفسير الطبري ٤/ ٩٤ .

﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾ ، اللام لام العاقبة ، أي : لتصير عاقبتهم إلى أن يجعل الله - غزوة المؤمنين ، وإصابة الغنيمة ، أو الفوز بالشهادة - حَسرةً في قلوبهم .

[١٥٧] قوله تعالى : ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ .

بالكسر ، و«مُتُّمْ»[٢٧٩] بالضَّمِّ ، وهما لغتان ، فمن قال مِتَّ ، فلأن أصله : مَوِتَ ، فنقلت الكسرة من الواو إلى الميم ، كما قالوا في خاف : خِفْتَ وأصله : خَوِفْتَ ، وفي هَابَ : هِبتَ ، وأصله : هَيِبْتَ . ومن قال : مُتَّ قال : مات أصله مَوَتَ ، فهو مثل قال في أن أصله : قَوَلَ ، فكما نقول : قُلت بالضم قال : مُت بالضم .

وخَصَّ حفص عن عاصم هذين الحرفين ها هنا بالضم فقرأ «وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ في سَبِيلِ اللهِ أو مُتُّمْ» ، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٨] وإنما خَصَّهما بالضم ؛ لأنّ قبله «قُتِلْتُم» في الأول ، وبعده أيضًا «قُتِلْتُم» فأراد الوفاق بين أول الفعلين ، فضم الميم في مُت تبعًا للقاف في «قُتِلتمْ» و«قُتِلْتُمْ» .

---

(٢٧٩) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحفص وأبو جعفر ويعقوب «مُتّم» بضم الميم .
وقرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف والأعمش «مِتُّم» بكسر الميم .
والكسر لغة الحجاز ، والضم لغة سفلى مضر ، ولم يكن حفص يرفع في القرآن غير حرفين ، هذا أحدهما والثاني قوله ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ [آل عمران : ١٥٨] ينظر : التيسير ٩١ ، السبعة : ٢١٨ ، الحجة للفارسي ٣/ ٩٢ ، المحرر الوجيز ٣/ ٣٩٣ ، النشر ٢/ ٢٤٣ ، المهذب ١/ ١٤٠ .

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾



[١٥٨] قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾.

**إن قال قائل**: العرب تقول: لَئِنْ جِئتَني لأَفْعَلَنَّ، تدخل اللام على (إنْ) ثم تقول في الجواب: لأَفْعَلَنَّ، ولا تقول: لَئِنْ جئتني أَفْعَلْ بتة، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ﴾ [الإسراء: ٨٦]، ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ﴾ [الروم: ٥٨]، ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ [هود: ٨]، وقال: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [هود: ٧] فأدخل اللام والنون في هذه الأفعال، فَلِمَ لَمْ يُدخِلها مع اللام في قوله: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ ولم يقل: لإلَى اللهِ لَتُحْشَرُنَّ؟

**فالجواب**: أن بين هذه الآية وبين تلك الآي فرقًا، وهو أنه فصل بين اللام وبين الفعل في هذه الآية بالجار والمجرور، فلما وقع الفصل بهما لم يأتِ بالنون وفي سائر الآي لم يقع الفصل بين اللام وبين الفعل فلزم النونُ الفعلَ، لأن النون إنما يدخل مع هذه اللام لكيلا تشتبه بلام الابتداء، وها هنا زال الاشتباه؛ لدخول اللام على الظرف، ولام الابتداء لا تدخل على الفضلة ومثله: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩]، لم تدخل النون لأن لام الابتداء لا تدخل على «**سوف**».

والفعل - ها هنا - ليس بجواب الشرط الذي تقتضيه «**إنْ**» من قوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾، ﴿وَلَئِن شِئْنَا﴾، وإنما هو جواب قَسَمٍ مضمر، وأصل هذا الكلام إذا قلت: لئن جئتني لأَفعلَنَّ: واللهِ لأَفعَلَنَّ، قسم على البَتاتِ، ثم يبدو لك بعدما مضى كلامك: لأَفْعَلَنَّ، فكأنه في التقدير: والله

لأفعلن إنْ جئتني، فتضمر القَسَمَ، فيؤتى باللام في «إنْ» لتكون عوضًا عن ذلك القَسَمِ، فيقال: لئن جئتَني لأفعَلَنَّ، هذا معنى هذا الكلام. وقد جاء حذف هذه اللام في قوله تعالى:

﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المائدة: ٧٣]، والتقدير: ولَئِنْ لم يَنْتَهُوا، لا بد من إضمار هذه اللام؛ لقوله: «لَيَمَسَّنَّ» ألا ترى أنك لو لم تُضمر اللام لم تأت بما يكون عوضًا عن القَسَمِ، وإذا لم يكن هناك قَسَمٌ ولا ما يقومُ مقامه، لم يصح «لَيَمَسَّنَّ الذين» والله أعلم.

[١٥٩] قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾.

**تقديره**: فبرحمة من الله، و«ما» صلة زائدة(٢٨٠)، والتقدير: لِنْتَ لهم برحمة من الله، فقدم الباء على الفعل.

[١٦١] قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾.

بفتح الياء، من غل يغُلُّ، والمعنى: ما كان لنبي أن يخون. وقرئ: «أَنْ يُغَلَّ»(٢٨١) أي: يُخَوَّنَ، أي: ليس لكم أَنْ تُخَوِّنوهُ، تنسبوه إلى الخيانة.

[١٦٣] قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ﴾.

**قالوا**: التقدير: هم ذوو درجات، وحملوه على حذف المضاف، فإذا نحن بمحمد بن إسماعيل يذكر أن التقدير: لهم درجات، فحمله على نزع الخافض.

---

(٢٨٠) لست مع القائلين بزيادة أي حرف في القرآن الكريم، ولو كانت الزيادة نحوية لأن الزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى، فقوله: «فبما رحمة» أكثر حروفًا من قولنا (فبرحمة)، فيمكن حمل ما على كونها إبهامية. . يعني بأي رحمة فوق مستوى الإدراك، رحمة عظيمة، أو تكون اسمًا موصولاً أي فبالرحمة المُودَعة من خالقك فيك والتي تناسب مهمتك في الأمة لِنتَ لهم، ينظر تفسير الشعراوي، المجلد الثالث، ص: ١٨٣٦.

(٢٨١) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن مسعود وأبو جعفر وخلف ويعقوب برواية رويس (أن يُغَل) بالبناء للمفعول.

ينظر: السبعة ٢١٨، والنشر ٢/ ٢٤٣، والكشف لمكي ١/ ٣٦٣، الحجة للفارسي ٣/ ٩٤، الدر المصون (٢/ ٢٤٧).

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
(١٦٦) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ
يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ
فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ
ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ
بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (١٧٠)
۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٧١) ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)

(٧٢)

[١٦٧، ١٦٨] قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ .

**قيل**: في موضع «**الذين قالوا**»: وجهان: أحدهما: أن يكون نصبًا بدلاً من «**الذين**» في قوله: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ أي: وليعلم الذين نافقوا الذين قالوا لإخوانهم، فعلى هذا لا يجوز الوقف من ابتداء الآية إلى قوله: «**ما قتلوا**». وقيل: بل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ رفع بالابتداء، وقوله: «**وقعدوا**» اعتراض بين «**قالوا**» وبين مفعوله الذي هو: «**لو أطاعونا**»، والتقدير: الذين قالوا لإخوانهم: لو أطاعونا ما قتلوا وقعدوا، أي: وقعدوا عن القتال.

**وقوله**: ﴿قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ﴾ في موضع الخبر، والتقدير: قل: لهم فادرؤوا، فحذف الجار والمجرور، كقولهم: السَّمْنُ مَنوانِ بِدِرْهَم، أي: منه، وكقوله تعالى:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، أي: إنَّ ذلك منه، فعلى هذا يجوز الوقف على قوله: «**بما يكتمون**»، دون قوله: «**ما قُتِلُوا**».

[١٧١] قوله تعالى: ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ .

بالفتح والكسر(٢٨٢)، فمن كسر كان قوله: «**وإنَّ الله**» مستأنفًا، وتم الوقف على قوله:

---

(٢٨٢) قراءة الجمهور بفتح همزة (أن) وقراءة الكسائي بكسر الهمزة، ينظر، السبعة ٢١٩، النشر ٢/ ٢٤٤، المكرر ٢٧، المحرر الوجيز: ٣/ ٤٢٢ .

«**وفضل**». ومن فتح كان في موضع الجر بالعطف على «**نعمة**» والتقدير: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله، فالوقف على «**فضل**» جائز فيمن كسر، دون من فتح.

[١٧٢] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ﴾، إن جعلته نعتًا لـ «**المؤمنين**» لم تقف على «**المؤمنين**»، وإن رفعته بالابتداء وجعلت خبره ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ وقفت «**المؤمنين**».

فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا
أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

٧٣

[١٧٥] قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾.

أي: يخوفكم بأوليائه، فحذف المفعول الأول، وحذف الباء من المفعول الثاني، كقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢]، والتقدير: لينذركم ببأسٍ شديد، فحذف المفعول الأول، وحذف الباء من بأس، وقد ظهر ذلك في قوله:

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

[١٧٦] قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾.

بفتح الياء، من قولهم: حَزَنَنِي يَحْزُنُنِي. وقرأ نافع: «يُحْزِنْكَ»[٢٨٣] من أَحزَنني، أي: جعل فِيَّ الحزن، وحزن أفصح من أحزَنَ.

[١٧٨] قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾.

قرأ جميعُ الناس - إلا حمزة -«يحسبنّ» بالياء[٢٨٤] ويكون «الذين كفروا» في موضع الرفع بـ«يحسبنَّ»، أي: لا يحسبن الكافرون، ويكون قوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ أنَّ مع اسمه وخبره في موضع المفعولين لـ«يَحْسَبَنَّ»، والتقدير: لاَ يَحْسَبَنَّ الذين كفروا إملاءنا خيرًا لأنفسهم، و«ما» مصدريةٌ.

(٢٨٣) قراءة الجماعة بفتح الياء من (حَزَن) وقرأ نافع وابن محيصن (ولا يُحزِنْك) من (أحزن)، ينظر السبعة: ٢١٩، النشر ٢/ ٢٤٤، المكرر: ٢٧ .

(٢٨٤) قراءة حمزة والمطوعي (ولا تحسبن) بالتاء خطابًا للرسول ﷺ أو لكل واحد، ينظر التيسير ٩٢، السبعة ٢٢٠، معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٤ .

وأَمَّا حمزةُ فإنه جعل «**الذين كفروا**» المفعولَ الأوَّلَ، أي: لا تحسبن الكافرين، فيكون قوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ بدلاً من الكافرين نائبًا عن المفعولين.

**وقال أبو علي**: يجب على قراءة حمزة انتصاب «**خير لأنفسهم**»، لأنَّه يجعل «**أنَّما نُملِي لَهُم**» بدلاً من «**الذين كفروا**»، وإذا جعله بدلاً منه كان كأنه قال: ولا تحسبن إملاءنا خيرًا خيرًا لأنفسهم. والكلام مع أبي علي يطولُ ذكرتُهُ في «**البيان**» و«**مسائل عثمان**».

[١٨٠] قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾.

قرئ بالياء والتاء[٢٨٥]. فمن قرأ بالياء فـ «**الذين يَبخلون**» فاعِل، والتقدير: ولا يحسبنَّ البَاخِلُونَ البخلَ هو خيرًا لهم، فالبخل محذوف وهو المفعول الأول، وجاز حذفه لجري ذكر «**يَبخَلُون**». و«**هو**» فصل، وإن شئت كان كناية عن البخل وهو أحسن، أي: البخل خيرًا لهم. «**وخَيرًا لهمْ**» هو المفعول الثاني.

**ومن قرأ بالتاء كان التقدير**: ولا تَحْسَبَنَّ بُخلَ الباخِلينَ، فَحذَفَ المضاف وهو بخل، وأقام «**الذين يبخلون**» مقامه، و«**هو**» فصل و«**خيرًا لهم**» المفعول الثاني.

والقراءة بالياء أحسنُ؛ لأنه يضمر البخل بعد جري ذكره مع الفاعل، ومن قرأه بالتاء أضمره قبل جَري الذكر مع المفعول.

(٢٨٥) قراءة الجمهور بالياء وقراءة حمزة بالتاء، انظر المراجع السابقة نفسها، وقال الطبري ٤/ ١٢٦، وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ (ولا تحسبن الذين يبخلون) بالتاء.

[١٨١] قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾.

بالنون ونصبِ اللام من «قَتْلَهُم» وقرأ حمزة «سَيُكْتَبُ»[(٢٨٦)] مرتبًا للمفعول[(٢٨٧)]. «ما قالوا» مرفوع بـ «يُكْتَبُ»، و«قَتْلُهم» مرفوع بالعطف على «مَا». و«يقولُ» بالياء، أي: ويقول الله.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾



---

(٢٨٦) قرأ حمزة والأعمش والشنبوذي وابن مسعود (سيُكتب) بالياء مبنيًا للمفعول، ينظر السبعة ٢٢١، الكشف لمكي ١/ ٣٦٩، الحجة للفارسي ٣/ ١١٥.

(٢٨٧) أي: مبنيًّا للمفعول وهذا من اصطلاحات المؤلف.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا
عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾



[١٨٧] قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ .

بالتاء والياء فيهما. فالتاء للخطاب، على تقدير: وَإِذْ أَخَذَ الله ميثاق الذي أوتوا الكتاب وقال لهم: لَتُبَيِّنُنَّهُ ولا تكتمونه. ومن قال بالياء، فعلى الإخبار عن الغيبة.

[١٨٨] قوله تعالى:

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

من قرأ بالياء(٢٨٨) **«لا يَحْسَبَنَّ الذينَ يفْرحُونَ»** فـ**«الذين يفْرحُون»** الفاعلُ، و**«الذين»** موصولٌ، وتمام صلته عند قوله: **«لم يفعلوا»**، فلما طال الكلام كرر وقال: **«فَلا يَحْسَبُنَّهُمْ»**، ففي **«يَحْسَبُنَّ»** ضميرُ **«الذين»**، و**«هم»** المفعولُ الأول، وقوله: **«بمفازة»** في موضع المفعول الثاني، والتقدير: فلا يَحْسبُنَّ أنفُسَهُمْ بمفازةٍ من العذابِ، أي: فائزين، فأغنى ذكرُ المفعولين في الثاني عن ذكرهما في الأول، هذا وجهُ قِراءةٍ من قَرَأَهُما بالياءِ.

ومن قرأهما بالتاء(٢٨٩) فـ**«الذين يفرحون»** في موضع النصب، لأنَّهُ المفعولُ الأول، وقوله: **«بِمفَازَةٍ»** في موضع المفعول الثاني، وكرر أيضًا: **«فلا تحسبنهم»**. ومن قرأ الأول بالياء والثاني بالتاء

---

(٢٨٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وابن محيصن واليزيدي والحسن ويعقوب وأبو جعفر (ولا يحسبن) بالياء، ينظر التيسير ٩٣، المحرر الوجيز ٣/ ٤٥٧، النشر ٢/ ٢٤٦ .

(٢٨٩) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش (ولا تحسبن) بالتاء الفوقية، ينظر: المراجع السابقة نفسها .

لم يذكر للأول المفعولين، وجعل «**الذين يفرحون**» الفاعلَ.

والفاء في «**فلا يحسبنهم**» في القراءات كلها زيادة، لأنَّهُ ليس بموضع عطف ولا موضع شرط وجزاء أما معنى الشرط والجزاء فظاهر، لأنه ليس فيه، وأما معنى العطف فهو أن «**بمفازة**» المفعول الثاني، والمفعول الثاني لا يعطف على المفعول الأول. فإذًا «**فلا يحسبنهم**» للتكرار فحسب.

**ومن قال**: «**فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ**» بضم الباء - فأضمر في «**يَحْسِبُنَّ**» ضمير الفاعِلِيْنَ - فقد عدى الفعلَ إلى «**هُم**»، و«**هم**» كناية أيضًا عن الفَاعِلِيْنَ، كما تقول: زيد حسبه قائمًا، أي: حسب نفسه قائمًا، ومثله قوله: تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦، ٧]، أي: أن رأى نفسه، ولا يجوز أن تقول: زَيدٌ ضَرَبَهُ، تريدُ ضربَ نفسَهُ، وإنما تقول: زيدٌ ضَربَ نفسَهُ، وكذلك تقول: حَسبتُنِي قائمًا وِحَسِبتُكَ خارجًا، تريد حسبتُ نفسِي قائمًا، وَحَسِبْتُ نفسَك قائمًا، ولا يجوز أن تقول: ضَربتُني، ولا ضربتَك، وإنما تقول: ضربتُ نفسي، وضربتَ نفسك، وذلك إنما يجوز في حسبت، وظننت، وخلت، وعلمت، ورأيت - بمعنى علمت -، ووجدت - بمعنى - علمت - وزعمت - بمعنى علمت-.

[١٩١] قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ .

يجوز أن تجعل «**الذين**» في موضع الجر صفة ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فلا تقف على «**الألباب**»، وإنما تقفُ على «**الأرض**» من قوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . ويجوز أن تقف على قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ، وتبتدئ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ ، والخبرُ ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ ، على تقدير: الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض يقولونَ: رَبَّنا، فأُضمر القَولُ.

وقوله: «**وَقِنا عَذَابَ النَّارِ**»، أصحاب الإمالةِ اختلفوا(٢٩٠) إذَا وقفوا على «**النار**» والأنصار و«**الأبرار**»، فمنهم من لا يميلها عند الوقف، احتجاجًا بأن الكسرة سقطت، والإمالة كانت تجوز لأجل الكسرة، فلما زالت الكسرة زالت الإمالة. ومنهم من يميلها في الوقف كما يميلها في الوصل، احتجاجًا بأن الكسرة ثابتة في التقدير، وحكى ذلك سيبويه عن العرب وزعم أنهم يقولون: هذا ماشْ، إذا أرادوا الوقف على: ماشٍ، من قولك: هذا ماشٍ يا فتى.

[١٩٤] قوله تعالى: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ .

---

(٢٩٠) أمالها أبو عمرو والدوري عن الكسائي وابن ذكوان من طريق الصوري، والأزرق وورش بالتقليل، والباقون بالفتح، وهي رواية الأخفش عن ابن ذكوان ينظر النشر ٢/ ٥٥، التيسير: ٥١ .

فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ
مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ
ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨ وَإِنَّ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا
قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠

ترتيبها ٤ — سُورَةُ النِّسَاءِ — آياتها ١٧٦

٧٦

أي: على ألسنة رسلك، فحذف المضاف[٢٩١].

**[١٩٥] قوله تعالى:**

﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾.

قرأها حمزة وعلي «**وقُتِلُوا وقَاتَلُوا**»، وهذا يدل على أن الواو لا توجب الترتيب، فلم يبال قدّم أو أخّر. وقيل: بل المعنى أو قتلوا وقاتل من بقي منهم، ولم ينتهُوا بقتل من قُتِلَ[٢٩٢] منهم عن القتال.

**[١٩٥] قوله تعالى:**

﴿وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾.

**انتصب قوله:** «ثوابًا» لأنه مصدر مؤكّد لما قبله؛ لأنه كأنه لما قال: لأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ كان بمنزلةِ من قال: ولأُثيبنَّهم ثوابًا من عند الله، وهو كثير في التنزيل، وستراه من بعد إن شاء الله.

**[١٩٧] قوله تعالى:** ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾.

رفع لأنه خبرُ مبتدإٍ مضمر، والتقدير: تقلبهم في البلاد متاع قليل، فأضمر لِجَري ذِكْرِهِ في قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

**[١٩٨] قوله تعالى:** ﴿نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ﴾.

**انتصاب كانتصاب قوله:** ﴿ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ [١٩٥]؛ لأنَّ قوله:

---

(٢٩١) للحذف هنا بلاغته فكأن الرسل والدعاة أصبحوا ألسنة.
(٢٩٢) هذا المعنى أقوى.

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ بمنزل قولهم: يُنْزِلُهُمْ نُزُلاً مِنْ عند اللهِ.

[١٩٩] قوله تعالى: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾.

يجوز أن يكون حالاً من الهاء والميم في قوله: «**وما أُنزِلَ إليهم**»، فتقف على «**خَاشِعِينَ**»، ويكون «**الله**» من صلة: «**لا يشتَرُونَ**»، أي: لا يشترون لأجل الله. ويجوز أن «**خاشعين**» حالاً مقدمًا، أي: لا يشترون خاشعين.

[٢٠٠] قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾.

لا يجوز إدغَامُ هذه الواو الساكنةِ في الواو المفتوحة بعدها؛ لأنها واو الضمير، وهي جارية مجرى الألف التي للتثنية في: اصبرا وصابِرا.

**ولفظُ صاحب الكتاب في هذا**: أنهم لم يدغموا: ظلموا واقدًا، كما لم يدغموا ظَلَمَاْ واقدًا، لأن الواو غير لازم، وهي جارية مجرى الألف.

**وجاز الإدغام في قوله**: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]، ولم يجز ها هنا؛ لأن «**اصبروا**» منفصل عن قوله: «**وصابروا**» فلا يجوز في المنفصل ما يجوز في المتصل.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا
زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ
بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ
وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ
كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ
مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ
فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ
ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ
هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ
قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾ وَٱبۡتَلُواْ
ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ
إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ
غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا
دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾

٧٧

## سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾.

قُرِئَ «تَسَّاءَلُون» بالتشديد(٢٩٣)، والأصل: تَتَساءَلون، فأدغمت التاء في السين.

وقرئ «تَسَاءَلون» بتخفيف السين(٢٩٤)، وعلى حذف إحدى التاءين.

وقُرِئَ «والأرْحَامَ» بالجر والنصب، والنصب أحسن(٢٩٥)؛ لأن المعنى: واتقوا الله واتقوا الأرحامَ أنْ تقطعوها، والجر بالعطف على الهاء المجرورة بالباء، أي: تسألون به وبالأرحامِ. وهذا جائز عند الكوفيين دون البصريين، لأن البصريين لا يرون عطف الظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار، وقد تقدم ذلك.

---

(٢٩٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو بخلاف عنه، ويعقوب وأبو جعفر «تسَّاءلون» بتشديد السين، ينظر السبعة ٢٦٦، التيسير ٩٣، النشر ٢/ ٢٤٧.

(٢٩٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو بخلاف عنه والحسن والأعمش وخلف، (تساءلون) خفيفة السين، التيسير ٩٣، السبعة ٢٢٦، الكشف لمكي ١/ ٣٧٥.

(٢٩٥) قرأ جمهور السبعة ما عدا حمزة وأبا جعفر، ويعقوب (والأرحامَ) بنصب الميم، ينظر السبعة ٢٢٦، النشر ٢/ ٢٤٧، الكشف لمكي ١/ ٣٧٥.

من اللافت للنظر تهجين بعض القراءات مع تواترها، بسبب إخضاع القرآن لقواعد النحاة يقول الزجاج عن قراءة الجرّ هذه: قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها في العربية خطأ عظيم في أصول الدين -يقصد لأنها تبيح القسم بالأرحام وقد نهى الله عن القسم إلا به.

[٣] قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾.

أي: في نكاح اليتامى، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

**قال أبو علي**: جواب: «**إنْ خِفْتُم أن لاَ تُقْسِطُوا**» قولُه: «**فَواحِدَةً**»، أي: إن كثرت عليكم مُؤن الزوجاتِ وأُحوجْتُم إلى مال اليتامى فواحدة، أي: فانكحوا واحدة، وقوله: «**فانكحوا ما طابَ لكُمْ**» اعتراضٌ بين الشرط والجزاء، مثل قولك: إنَّ زَيْدًا - فَافْهَم مَا أَقُولُ - رَجُلٌ صَادِقٌ.

**قال**: فلما طال الكلام باعتراض الجملةِ المسددة للشرط كُرِّرَ الشرطُ ثانيًا، فقيل: «**فَإِنْ خِفتُم أَنْ لَا تَعْدِلُوا**» وهو قوله: «**وَإِنْ خِفْتُم أَنْ لاَ تُقْسِطُوا**»، وهذه الجملة متأخرة معنى، أي: في حال الضيق واحدة، وفي السَّعَةِ أربعًا.

**وقوله**: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ لا ينصرف شيء منهن للعدل والوصف، ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني القومُ مَثْنى، فمعناه: اثنين اثنين، وثُلاثَ فمعناه: ثلاثةً ثلاثةً، ورُبَاعُ فمعناهُ: أربعةً أربعةً. قال الله تعالى جَدُّهُ: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: ١] أي: لبعضهم جَنَاحَانِ، ولبعضهم ثلاثةٌ ولبعضهم أربعةٌ.

**وها هنا في قوله أعني**: ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ﴾، نصب على الحال(٢٩٦)، لأنَّ «النِّسَاءَ» معرفة، وفي قوله: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ﴾ جُرَّ لأنه صفة.

**ووضع «ما» في قوله**: «**ما طاب**» موضع مَنْ طَابَ؛ لأنَّ (ما) لما لا يُعقل و(مَنْ) لِمَا(٢٩٧) يعقل.

وقيل: «**ما**» ها هنا إشارة إلى الجنس، أي: فانكحوا الجنس الذي حل لكم، ثم بين الجنس وقال: «**من النساء**».

[٤] قوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾.

أي: أَنْفُسًا، فوضع الواحد موضع الجمع، وانتصابه على التمييز. ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾، انتصاب «**هنيئًا**» على المصدر أي: هَنأَ لكم ذلك هَنِيئًا(٢٩٨)، ومرأَ لكم مَريئًا.

[٥] قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾.

---

(٢٩٦) وهناك من أعربها بدلاً من «ما». القرطبي: ١٥٨٥.

(٢٩٧) **قالوا**: إن ما هنا بمعنى من واستشهد بـ«والسماء وما بناها» أي: ومن بناها، وقالوا: ما تشير إلى الصفة أي: انكحوا الطيب من النساء أي الحلال. راجع هذه الأقوال وغيرها في القرطبي: ١٥٨٢.

(٢٩٨) **أو**: حال من الهاء في «كلوه» أو: نعت لمصدر محذوف تقديره أكلا هنيئًا.

و«قِيَمًا»، وكلاهما مصدرٌ، وأصل قيام: قِوَامٌ، فأبدل من الواو ياء، لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا.

[٦] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ .

أي: لا تأكلوها مسرفين ومبادرين الكبر، فـ(إسرَاف وبِدَار) مصدران في موضع الحال. و«أن يكبروا» في موضع المصدر[٢٩٩] منصوب الموضع بـ(بدار).

[٦] قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ .

أي: كَفاكَ اللهُ حَسِيبًا، فالكافُ المفعول محذوف، والباء زائدة، وفاعل «كفى» لفظةُ «الله»، كقوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧]، فـ«كَفَى» فعل متعدٍ إلى مفعولين، والتقدير: كفاك الله شَرَّهُم وأَذاهُم. و«حسيبًا» نصب على التمييز، وقيل على الحال.

**وقال أبو إسحاق**: إنما دخلت الباء في «**كَفَى بِاللهِ**»؛ لأنَّه - وإن كان خبرًا على لفظ المضي - فهو معنى الأمر، أي: اكتَفِ بِاللهِ[٣٠٠].

**وقال محمد بن السري**: فاعل «**كفى**» المصدر الذي دل عليه «**كفى**»، أي: كفى كفاية والصواب هو الأول.

---

(٢٩٩) يعني أنه مفعول به للمصدر (بدارا) .

(٣٠٠) نلاحظ ظاهرة التعليل عند المؤلف، وهي ظاهرة طيبة بشرط البعد عن التكلف .

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى
بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

٧٨

[٧] قوله تعالى: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

**من قال:** إنّ قوله: «**نصيبًا مفروضًا**» مصدر مؤكد لما قبله - لأن قوله: «**للرجال نصيب**»، «**وللنساء نصيب**» معناه: جعل الله لهم نصيبًا، وصار قوله: «**نصيبًا مفروضًا**» مؤكّدًا لذلك - لم يقف عند قوله: «أو كَثُر».

**ومن قال:** «**إنّ نصِيبًا مَفْرُوضًا**» منصوب بمضمر على تقدير: جعل الله لهم نصيبًا(٣٠١) مفروضًا، وقف عند قوله: «أو كَثُر».

[٨] وقوله: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، الهاء تعود إلى القسمة، والقِسْمَة مُؤنثة، فصار عبارة عن التقسيم أو النصيب أو الحظ، فجاء التذكير لأجل هذا.

[١١] قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾(٣٠٢).

**قوله:** ﴿مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ مبتدأ و﴿لِلذَّكَرِ﴾ خبره، والجملة تفسير لـ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾.

﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾، أي: فإن كانت الأولاد نساءً فوقَ اثنتين.

**فإن قيل:** فإنَّ النّاسَ مجمعون على أن البنتين ترثان الثلثين وقد قال تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ وهو خلاف ما قال الناس.

(٣٠١) **وقال الزجاج:** منصوب على الحال أي: لهؤلاء أنصباء في حال الفرض.
(٣٠٢) لم يقل للأنثى نصف الذكر وإنما جعل الأنثى هي الأساس جبرًا لها.

**فالجواب**: أن قوله: «**فوق اثنتين**» نص على كون الثلثين للثلاث، وليس فيه دليل على أنه لا ترث البنتان الثلثين، فإنما أعطيتا الثلثين بمقتضي قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، وذلك لأن من مات وخلف بنتًا وابنًا فالثلث للبنت والثلثان للابن، فإذَا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان للبنتين، لأنَّه قال في آخر السورة: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ﴾ [النساء:١٧٦]، وذلك لأن الله تعالى أعطى الأخت النصف، وأعطى الأختين الثلثين، فكذلك البنت لها النصف، فوجب أن يكون للبنتين الثلثان.

**وقوله**: «**وإن كَانَتْ واحِدَةً**»(٣٠٣) أي: وإن كانت المتروكة واحدة، وهذا فيمن نصب. أمَّا من قرأ: «**وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ**» فإنه جعل كان تامة مكتفية بالاسم دون الخبر.

[١١] قوله تعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾.

بضم الهمزة وكسرها(٣٠٤). فالضم على أنه في الأصل مضموم، كقوله ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء:٢٣] و﴿أُمَّ﴾ [الأعراف:١٥٠]، ومن قرأ «**فَلِإِمِّهِ الثُّلُثُ**» بكسر الهمزة، فلمجاورة كسرة اللام.

وإذَا جَازَ ما حكاه سيبويه من قولهم:

٥٢- اضرِبِ السَّاقَيْنِ إِمك هَابلُ(٣٠٥)

فكسر الهمزة لمجاورةِ كسرة النون من «**الساقين**»، وإحدى الكلمتين منفصلة عن الأخرى، فلأن يجوز كسر الهمزة من «**فلأمه**» - مع أن اللام لا ينوى به الانفصال من المجرور- كان أَولَى وأحرَى.

**فإن قال قائل في قوله**: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١]، إنّ من مات ووصى بشيءٍ وعليه دينٌ، فالدَّينُ مقدم على الوصيةِ فلِمَ قُدِّم الوصية في التلاوة(٣٠٦)، وهَلاَّ قال: مِن بَعْدِ دَينٍ أَو وَصِيَّةٍ يُوصى بِها؟

**فالجوابُ**: أنّ «أو» - أبدًا - تفصيل لما أجمله قولهم: أحَدُ الشيئين، ألا ترى أنك تقول: جَاءني زَيدٌ أَو عمرو، فالمعنى: جَاءني أَحَدُ الرَّجلين، فكذلك قوله: «**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بها أَو دَينٍ**» في تقدير: من بعد أحد هذين الشيئين: الوصية أو الدين، ولو قال: بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب، بل يجوز تقديم المؤخر وتأخير المقدم.

---

(٣٠٣) **قراءة الجمهور**: واحدة (بالنصب) خبر كان، وقراءة نافع وأبي جعفر (واحدةٌ) بالرفع على جعل كان تامة، ينظر السبعة: ٢٢٧، التيسير: ٩٤، النشر ٢/ ٢٤٧.

(٣٠٤) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وعليّ (فلِإمّه) بكسر الهمزة، وقراءة الباقين بضم الهمزة، ينظر السبعة ٢٨٨، النشر ٢/ ٢٤٨، التيسير ٩٤، الكشف لمكي ١٩٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٢٩، ١٣٠.

(٣٠٥) البيت لم يعرف صدره ولا قائله، (ولا أدري كيف يكون شاهدًا) هابل: من هبلته أمّه أي ثكلته.

(٣٠٦) قدّمها اهتمامًا بتنفيذها.

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن
لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم
مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ
رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
(١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣)
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)



وقُرِئ «يُوصَى ويُوصِي»(٣٠٧). فمن قرأ: «يُوصِي» أي: يوصي الميت. و«يُوصَى» بالفتح مرتب للمفعول، ومن كسر الأول وفتح الثاني أو فتح الأول وكسر الثاني جمع بين اللغتين. وخص حفص الثاني بالفتح دون الأول، لمجاورة قوله: «يورث»، وكسر الأول، لمجاورة قوله: «يوصيكم الله».

[١٢] قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾.

انتصب «كلالة» على الحال من الضمير في «يورث»، أي: يورث هو في هذه الحالة، ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾، وذكر رجلًا وامرأة في قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ﴾ ثم قال: «وله»، ولم يقل: ولهما، لما تقدم الآن من أن التقدير: وإن كان أَحدُ هذين يورث كلالة وله، ف«له» يعود إلى مدلول الكلام لا إليهما، ألا تراه قال من بعدُ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] ولم يقل: بهما؛ لما ذكرناه، فأما قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥]، وكان حقه على القياس المتقدم، فالله أولى به؛ لأنَّ التقدير: إن يَكُنْ أحدُ هذين الرجلين فالله أولى به، ولكن لما جاز أن يقال: – جالس الحسن أو ابن سيرين، فيجوز له مجالستهما جميعًا - جاء «أولى بهما» على

(٣٠٧) قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (يوصِي) من أوصى الرباعي، مبنيًا للفاعل.
وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية الأعمش (يوصَى) مبنيًا للمفعول ينظر: التيسير ٩٤، السبعة ٢٢٨، النشر ٢/ ٢٤٨.

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ
عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا
﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا
وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا
﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ
مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾



هذا التأويل والتقدير، ومثله قول أبي ذُؤَيب:

*** ٥٣- وَكَان سِيَّانِ أَنْ لا يَسْرَحُوا نَعَمًا**
**أو يَسْرَحُوْه بِهَا، واغبرَّت السُّوحُ[٣٠٨] ***

**فقال**: أو يسرحوه.

**ولا يقال**: سيان زيدٌ أو عمرو، وإنما يقال: سيان زيدٌ وعمروٌ، ولا يقال: أو عمرو، فجاء أو يسرحوه بها، على قولهم: جالس الحسنَ أو ابنَ سيرين.

[١٦] قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ بتشديد النون[٣٠٩] وتخفيفها. فمن خفف فعلى الأصل، مثل قولك: الزيدان والعمران، ومن شَدَّدَ - وهو ابن كثير - فإن الأسماء المبهمة[٣١٠] يسقط منها حرف في التثنية، ألا ترى أن (الذي) حقه في التثنية: اللذيان؟ فلما حذفت الياء جيء بنون، فأدغم في النون، ليفرق بين المبهم وغيره.

(٣٠٨) **السُّوحُ**: جمع الساحة ويبدوا أنه ملفق من بيتين:

وقال ماشيهم سيان سيركم ... أو أن تقيموا به واغبرت السوح
وكان مثلين الأيسر حوانعما ... حيث استردت مواشيهم وتسريح

وبهذه الرواية يبطل الشاهد بأن أو بمعنى الواو. الكتاب الأصلي: ٣٧٣.

(٣٠٩) بالتخفيف قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب «واللذان» وقرأ ابن كثير (واللذان) بتشديد النون، وهي لغة قريش، ينظر: السبعة: ٢٩٩، الكشاف: ١/ ٣٨٦، الكشف لمكي: (١/ ٣٨١).

(٣١٠) يقصد أسماء الإشارة وأسماء الموصول.

ومثله قراءة أبي عمرو «**فَذَانِّكَ بُرهَانَانِ**»[٣١١] بتشديد النون لما ذكرنا، وإنما خص ذلك أبو عمرو من جملة المبهمات؛ لأن الحذف ألزم لذا، ألا ترى أنها لا ترد في التحقير[٣١٢]؛ لأنك تقول في تحقير ذا: ذَيَّا، وترد في الذي فتقول: اللذيَّا، وقياس ذيّا: ذَيَيَّا، فحذف العين.

[١٨] قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ .

**في موضع قوله: «الذين يموتون» قَولان:**

**أحدهما**: أنه جَرٌّ، عطف على قوله: «**للذين يعملون السيئات**»، أي: ليست التوبة للذين يعملون السيئات، ولا للذين يموتون، فيكون الوقف على هذا قوله: «**وهم كفار**» ومن قال: إن قوله: «**وللذين يموتون**» لام الابتداء كان «**الذين**» مرفوعًا بالابتداء، وكان قوله (أعتدنا) خبرًا، ويكون الوقف على هذا على قوله: «**الآن**»، لتكون المراقبة قائمة بين هذا وبين قوله: «**وَهُمْ كُفَّارٌ**».

[١٩] قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ .

و«**كُرْهًا**» لغتان، بالفتح والضم[٣١٣].

**وقوله**: «**ولا تعضلُوهُنَّ**» يجوز أن يكون نفيًا منصوبًا بالعطف على قوله: «**أَنْ تَرِثوا النساءَ**»، فلا يجوز الوقف على قوله: «**كرهًا**». ويجوز أن يكون «**لا**» نهيًا، و«**تعضلوهن**» جزم بـ «**لا**»، فيجوز حينئذ أن تقف على قوله: «**كرهًا**».

---

(٣١١) من الآية ٣٢ من سورة القصص، وتشديد النون، قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ورويس، وكان أبو عمرو يقول: التشديد في النون من (ذانك) لغة قريش، ينظر التيسير: ١٧١، السبعة: ٤٩٣، حجة القراءات لأبي زرعة: ٥٤٤ .

(٣١٢) تصغير ذا، الذي سماعى لأنهما من الأسماء المبينة الصرف التعليمي. د/ محمود ياقوت: ٢١٠ .

(٣١٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب «كَرها» بفتح الكاف، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش «كُرها» بضم الكاف، ينظر: السبعة ٢٢٩، العنوان ٨٣، الكشف لمكي (١/ ٣٨٢).

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ
مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾



[٢٣] قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾.

لا يجوز الوقف من أوله إلى قوله: «**غَيرَ مُسَافِحِينَ**»، ولكنه أحسن قليلًا على قوله: «**كِتَابَ اللهِ عَلَيكُمْ**»، فيمن قرأ «**وأَحَلَّ**» بفتح الهمزة. وإنما لم يجز الوقف إلى «**ثم**»، لأنَّ قولَه: «**والمُحْصَنَاتُ مِن النِّسَاءِ**» معطوفٌ على قوله: «**أُمَّهَاتُكُمْ**».

ولا يجوز الوقف أيضًا على قوله: «**إلا ما ملكت أيمانُكم**» لأن قوله: «**كتَابَ اللهِ**» منصوب بما دل عليه «**حُـرِّمَـتْ**» لأنَّ معناه: كُتِبَ ذلك.

[٢٣] قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾.

تحريم أمهات النساء مطلقٌ غيرُ مقيد بشيء عند عامة الفقهاء. وقال قوم: بل هو مقيد بالدخول ببناتهنَّ، وزعموا أن قولَه: ﴿ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ وصفٌ لـ«**نِسائِكُم**» من قوله: ﴿وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾، و«**ونِسَائِكُمُ اللاتي**» انجرَّتْ بـ«**مِن**» في قوله: ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، فـ«**اللاتي**» صفةٌ للنساءِ الأُولى والثانيةِ عندهم، فالدخول شرطٌ في النِّساءَينِ عندهم. وهذا غلط منهم؛ لأن النساء في قوله: «**وأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ**» جُرَّ بالإضافة، والنساء من قوله: «**من نسائِكُمُ اللاتِي**» جُرَّ بـ«**مِنْ**»، فقد اختلف جَرَّاهُما بعاملين مختلفين فلا يجوز جمعهما في صفة واحدة، فينبغي أن يكون «**اللاتي**» صفة للنساء المجرورة بـ«**مِنْ**» دونَ النساءِ المجرورة بالإضافة. فالربيبةُ تحرمُ بشرطِ الدخول بأُمِّها، وأُمُّ المرأةِ تحرم بنفس العقد لا

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ
مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا (٢٤) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن
بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(٢٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦)



بالدخول، والله أعلم(٣١٤).

[٢٤] وروي عن الكسائي: «والمحصِنات» و«المحصَنات»(٣١٥) في جميع التنزيل، بالكسر والفتح، إلاّ قوله: «إنّ الله كان غفورًا رحيمًا والمحصَنَاتُ مِن النِّسَاءِ» فإنّه فتحه ووافق الجماعة، وإنما وجب فتحه هاهنا، لأن، المراد بها ذوات الأزواج الّلاتي أَحْصَنَهُنَّ أزواجُهُنَّ، فينبغي أنْ يقرأ «مُحصَنات» بفتح الصاد، وفي سائر القرآن يراد بالمحصنات: الحرائر اللاتي أحصن نفوسهن، فهن محصَنات ومحصِنات جميعًا.

وقال الكسائي أيضًا في نصب «كِتَابَ اللهِ عَلَيكُمْ» إن التقدير: عليكم كتاب الله، كما نقول: عَليكَ زيدًا، أي: احفظ زيدًا، قال: ومثله قول الراجز(٣١٦):

٥٤- يَا أَيُّها المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

(٣١٤) ما قاله المؤلف هو قول الجمهور وقالوا: لا يجوز في مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات أن تكون الظريفات نعتًا لنسائك ونساء زيد، فكذلك الآية لا يجوز أن تكون (اللاتي) من نعتهما جميعًا، واستشهدوا بحديث «إذا نكح الرجل المرأة فلا يحلّ له أن يتزوج أمها دخل بالبنت أو لم يدخل» القرطبي: ٧٠٧.

(٣١٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وحمزة وأبو جعفر ويعقوب بفتح الصاد، وقرأ طلحة بن مصرف والحسن وعلقمة (المحصنات) بكسر الصاد.

وذكروا أن الكسائي قرأ في هذا الموضع بالفتح، وقرأ في سائر القرآن بالكسر.

ينظر السبعة: ٢٣٠، النشر: ٢/ ٢٤٩، معاني الفراء: ١/ ٢٦٠.

(٣١٦) القائل راجز جاهلي من بني أسيّد، المائح: الذي يدخل البئر فيملأ الدلو.

أي: دونَك دَلْوي: وانتصابه عندنا على المصدر[٣١٧]، دون التقديم والتأخير لأنه لا يجوز في قولك: عَليكَ زيدًا: زيدًا عليك؛ لأنه ضعف عمل «عليك»، ولا يجوز التصرف فيه بالتقديم والتأخير، كما يجوز في الفعل.

[٢٥] قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾.

هذه الآية يحتج بها الشافعي -رحمة الله عليه- في مسألة من الفقه: وذلك أن الرجل إذا أرادَ أنْ يتزوَّجَ أَمةً لا يجوز له ذلك عنده - إلاَّ بسببين اثنين -

: أحدهما: أن يكون الرجل لا يكون له ما يكون قدر مهر الحرة.

**والثاني**: أن يخاف العَنتَ: وهو الزنا، فيقول في قوله تعالى:

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ «**طولًا**» أي: لعدم الطَّولِ، أي: المَالِ، فيكون في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ وحذفُ مضافٍ.

وعندنا يجوز له التزويج بالأَمَةِ وإن وَجَدَ مهر الحرة، وإنما ذكر الله تعالى هذا؛ لأنه خارج[٣١٨] مخرج العادة؛ لأنَّ الغالب أن الإنسان لا يرغب في الأَمَةِ إلاَّ بعد العجز عن مهر الحرة. و(الطَوْلُ)

(٣١٧) ما يقوله المؤلف هو المقبول.

(٣١٨) ما قاله المؤلف مقبول وقد قاله مجاهد وسفيان وغيرهما ومن أدلتهم «وأحلّ لكم ما وراء ذلكم» القرطبي: (١٧٠٧).

في الآية - عندنا - مصدر من طُلْتُ الجَبَلَ أطُولُه، إذَا عَلَوتَهُ، من قولِ الفرزدق:

٥٥- ................ طَالَتْ فَلَيسَ تَنالُه الأوعَالا(٣١٩)

أي: عَلَتْ.

وهو منصوبٌ مفعولٌ «يستطع»، و«أَنْ» من قوله: «أَنْ ينكِحَ المُحصَنَاتِ» من الفعل مفعولُ (طَوْل)، والتقديرُ: ومَنْ لم يستَطِع منكم اعتِلاءً عَلَى نكاحِ المؤمناتِ وقدرةً. فليس في الآية حذفٌ ولا تقديمٌ ولا تأخيرٌ.

[٢٥] قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾.

أي: في الولادة والنَّسْلِ، وهذه اللفظة تستعمل في هذا المعنى، وتستعمل أيضًا في معنى الولاية والمودة، كقوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي: بعضهم يوالي بعضًا، ألا تراه قال في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال النَّابِغَةُ.

٥٦- إذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورَا فَإنّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي

ومنه قوله عليه السلام: «سَلْمَانُ مِنَّا أهل البيت»، أي: مِنْ وِلايتِنا ومودَّتِنَا.

[٢٥] قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾.

و«أَحْصَنَّ»، فمعنى «أَحْصَنَّ» تزوجن، أي: أَحصَنَّ أنفسهن بالتزوج، و«أُحصن» أي: زُوِّجْنَ، بأن أُحصن بالتزوج.

---

(٣١٩) صدر البيت:

إن الفرزدق صخرة عادية

**الأوعال**: الأشراف. لا يعرف قائله على وجه التحديد.

[٣٣] قوله تعالى:
﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾.
و«عَاقَدَتْ»[٣٢٠] واحد، أي: عَاقَدَتْهُمْ أيمَانُكُمْ، أي: عاهَدَتْهُم. «**فآتوهم نَصِيبَهُم**» وهذه الآية منسوخة بآية الميرات؛ لأن الرجل كان يحالف الرجل ويعاهده، أنه إنْ مات قبله فمالُهُ لصاحبه في ابتداء الإسلام، فَنَسَخَ ذَلك قولُه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١] الآيات[٣٢١].



وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا
وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ
عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ
وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ
وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ
نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾



---

(٣٢٠) (عاقدت) بالألف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وابن عباس وأبي جعفر ويعقوب، ينظر السبعة ٢٣٣، النشر ٢/ ٤٩، الكشف لمكي ١/ ٣٨٨.

(٣٢١) أبطل الدكتور مصطفى زيد: دعوى النسخ في هذه الآية وقال: إن المراد بالنصيب هنا النصرة والنصيحة والرفادة والوصية.
انظر النسخ في القرآن ٢/ ٧٠٠.

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ
بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ
ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾



[٣٤] قوله تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾.

«ما» ها هنا مصدرية، أي: بحفظ الله. وإنْ شئتَ كان بمعنى (الذي)، أي: بالشيءِ الَّذي حفظه الله.

وكنتُ قد شرطتُ أنْ لا أتكلم فيما خرج عن قراءة أئمة الأمصار، ولكني أحوجْتُ هنا إلى توجيه قِراءة أبي جعفر: «بِمَا حَفِظَ اللهَ» بالنصب، لأنَّ النحاةَ الجِلَّةَ أَخطَؤُوا في توجيهه، وذلك لأنهم جعلوا «ما» مصدريةً ها هنا، وزعموا أن التقدير: بحفظهنَّ اللهَ، أي: طَاعَةَ اللهِ، وهذا -وإن كان في المعنى صحيحًا- فهو خَطأٌ من جهة الصناعة؛ لأنَّ «ما» إذا كانت مصدرية كانت حرفًا، وإذا كانت حرفًا لم يكن في «حَفِظَ» ضميرٌ يعود إليه، فيبقى «حفظ» بلا فاعل، والفعل لا بُدَّ له من الفاعل. فوجب أن تكونَ «ما» بمعنى (الذي) ويكونَ التقديرُ: بالشيء الذي حفظ طاعةَ اللهِ، فيعودُ إلى «ما» ضميرٌ هو فاعل لـ «حَفِظَ»؛ لأنَّه اسمٌ.

**فإنْ قيلَ**: فاجعل «مَا» مصدريّة، واجعل فاعلَ «حَفِظَ» ضَمير «الغيب» لأنَّ «الغيبَ» يراد به الزوج، أي: يحفظن الغيب والأزواج بحفظ الأزواجِ طاعةَ الله عَزَّ وَجَلَّ.

قلنا «الغيبُ» مصدرٌ كـ(الخَصْم)، فإذا عبر به عن الأزواج كان الكناية عنه بلفظ الجمعِ، كقوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [ص: ٢١]، ألا ترى أنه قال: «تَسَوَّروا»؟ فكذلك

ها هنا، وجب أن يكونَ: بما حفظوا اللهَ(٣٢٢).

[٣٦، ٣٧] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۞ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾.

قِيل: «الذِينَ» فِي موضع النَّصبِ؛ لأنَّه بدلٌ من قوله: «مَنْ كَانَ» فعلى هذا لا يجوز الوقف على قوله: «فَخُورًا»، وكذلك يكون قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٣٨] إذَا كَانَ معطوفًا على «الذين يَبْخَلونَ» لم يجز الوقفُ من قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٨].

فأمَّا مَنْ قَالَ: إن قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [النساء: ٣٧] خبرُ مبتدٍأ مضمر على تقدير: هُمْ الذين يَبْخَلُونَ وقف «فَخورًا»، ووقف قوله: «مِنْ فَضْلِه». وإنْ جعلَ «الذين يُنْفِقُونَ أموالَهُمْ» جرًّا بالعطف على قوله: «للكافرين» لم يقف «مهُينًا».

ومن جَعَلَه خبرَ مبتدٍأ على تقديرِ: وهُم الَّذِينَ يُنفِقُونَ، وقف «مُهِينًا».

وقيل: إنَّ قوله: «الذينَ يَبْخَلُونَ» مرفوعٌ بالابتداء وخبره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] على تقدير: لا يظلِمُهُم، فَعلى هذا يكون الوقف على قوله: «مِثقَال ذَرَّةٍ».

---

(٣٢٢) ما يقوله المؤلف جيد ويشهد له بالبراعة.

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٨٥

[٤٠] قوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ وحسنةٌ. أي: وإن تَحدُث حَسَنَةٌ فيمن رَفَعَ، ومَنْ نَصب كان التقدير: وإنْ تَكُ الذَّرَّةُ حَسَنَةً.

[٤٢] قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾.

**اختلفوا في قوله: «ولا يكتمونَ اللهَ حَدِيثًا»** فقيل: هو دَاخِلٌ في التَمنِّي، أي: وَدُّوا تَسويةَ الأرضِ بهم وكتمانَ الحَديثِ من اللهِ. فعلى هَذا لم يَقِفْ قوله: **«الأرض»**. وعلى هذا يجب أن تكونَ **«لا»** زيادة[٣٢٣]، إلا أن تُجْعَلَ الوَاوُ لِلحَالِ أي: وَدُّوا التَسوِيَةَ غيرَ كاتِمينَ الحَديثَ مِن اللهِ.

**وقيل**: بَل هو مستأنَفٌ، أي: وهم لا يكتمون اللهَ يوم القيامة حديثًا. وقُرِئ: **«لو تَسَّوَّى»** بالتشديد وفتح التاء[٣٢٤]، والتقدير: تَتَسوى، فأدغمت التاء الثانية في السين.

ومنهم من حذفها فقرأها **«تَسَوَّى»**[٣٢٥].

ومنهم من ضم التاء فقرأها: **«تُسوى»**[٣٢٦] من قولهم: سويت الأرض بهم تسوى، قال الله

(٣٢٣) **قيل**: غير زائدة، والمعنى يودّون لو أن الأرض سويت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثا لأنه ظهر كذبهم وقيل الجملة استئنافية وهو الأقرب. القرطبي: ١٧٦٩.
(٣٢٤) قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والحسن (تسَّوَّى)، ينظر السبعة: ٢٣٤.
(٣٢٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش كما في التيسير ٩٦.
(٣٢٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب، كما في النشر ٢/ ٢٤٩.

تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّنْهَا﴾ [الشمس: ١٤].

[٤٣] قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾.

أي: لا تقربوها في هذه الحالة، فالواو واو الحال، ولهذا عطف عليه قوله: «**ولا جُنُبًا**» أي: ولا تصلوا جنبًا.

«**إِلَّا عَابِرِي سَبِيل**» استثناء من قوله: «**جُنبًا**»، ويريد بـ «**عابري سبيل**»: المسافرين، لأن الجنب يجوز له أن يتيمم في السفر عند عدم الماء، وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله(٣٢٧). وقال الشافعي رحمه الله: «**لا تقربوا الصلاة**»، أي: مواضع الصلاةِ، يعني المساجد «**ولا جُنُبًا**» أي: ولا تقربوا منها جنبًا، «**إلا عابري سبيل**» فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة(٣٢٨).

**وعبارةُ أبي علي في الآية**: أنّ «**عابري سبيل**» حالٌ من الضمير في قوله «**جُنُبًا**».

(٣٢٧) لأن الغالب في الماء أنه لا يعدم في الحضر.
(٣٢٨) رخصت طائفة في دخول الجنب المسجد لقول الرسول «المؤمن ليس بنجس» القرطبي: ١٧٧٦.

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾



[٤٦] قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾.

**فيما يتعلق به (مِنْ) من قوله: «مِنَ الذِّينَ هَادُوا» ثلاثةُ أقوال:**

**الأوَّلُ**: أن يكون تبيينًا وتفسيرًا[٣٢٩] لقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النساء: ٤٤].. ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ فحينئذ لا يجوز الوقف على قوله: «**أنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**»، ولا على قوله: «**بأعدَائِكُم**»، ولا على قوله: «**نَصِيرًا**».

**والقول الثاني**: إنه يتعلق بقوله «**نصيرًا**» على حَدِّ قوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ﴾ [المؤمن: ٢٩] فعلى هذا يقف على قوله: «**أَنْ تَضِلّوا السبيلَ**»، وقوله «**أعلَمُ بأعدائكم**» دونَ «**نصيرًا**».

**والقول الثالث**: أنه يتعلق بمحذوف، والتقدير: من الذين هادوا قَومٌ يُحرفون الكَلِمَ عن مواضعه. فقوم مبتدأ، وقوله: «**يُحَرِّفونَ الكَلِمَ**» صفة له، والخبر «**من الذين هادوا**» متقدم عليه، وحَذَفَ الموصوف وهو قوم، وأَقامَ صفتَهُ وهي «**يُحَرِّفون الكَلِم**» مقامه.

---

(٣٢٩) يقصد بالتبيين والتفسير: البدل.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢)
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤)
فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
(٥٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) ۞ إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)



(★)

[٥٣] ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ ﴾ أم: منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للإضراب الانتقالى من غرض إلى آخر، والاستفهام توبيخى.

﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ الأصل: إذا أعطوا الملك لا يؤتون الناس نقيرا.

**الفاء**: واقعة فى جواب الشرط المقدّر (إذا أعطوا الملك).

**إذًا**: حرف جواب غير ناصب هنا، **لا يؤتون**: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم.

**الناس**: مفعول به أول.

**نقيرا**: مفعول به ثان، والجملة كلها لا محل لها من الإعراب.

[٥٤] ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا.. ﴾ الفاء تعليلية. ﴿ آتَيْنَا ﴾ فعل وفاعل

[٥٦] ﴿ نَارًا ﴾ مفعول به ثان. ﴿ جُلُودًا ﴾ مفعول به ثان. [٥٨] ﴿ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ ﴾ المصدر المؤول فى محل جرّ، وحرف الجر تقديره: الباء، أى: بتأدية الأمانات. ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ ﴾ **إذا**: شرطية. **حكمتم بين الناس**: فى محل جرّ بالإضافة.

﴿ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ **أن تحكموا**: مصدر مؤول مبتدأ مؤخر وخبره محذوف تقديره: عليكم (١)، والمعنى: فعليكم الحكم بالعدل. ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ حال أى: عادلين.

﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾ **نعم**: فعل مدح خالٍ من الزمن. **ما**: اسم موصول: فاعل. **يعظكم به**: صلة الموصول، والجملة فى محل رفع خبر مقدّم، والمبتدأ تقديره: تأدية الأمانة والعدل. [٥٩] ﴿ تَأْوِيلًا ﴾ تمييز.

---

(١) هناك إعراب آخر أعرضت عنه لتعقّده.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

٨٨

[٦٥] قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾.

**قيل:** «**فلا**» أي: ليس الأمر كما تقولون، ثم قال: «**وربّكَ لا يُؤمِنونَ**».

**وقيل:** التقدير: فلا يؤمنون، وربِّكَ لا يؤمنون فأخبر بالأول وكرره ثانيًا بالقَسَم، واستغنى بذكر الفعل في الثاني عن ذكره في الأول(٣٣٠).

---

(٣٣٠) فيه بعد.

وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن
دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن
لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم
مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ
أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ
فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ
فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ
شَهِيدٗا ٧٢ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ
ثلاثة أرباع الحزب ٩ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤



[٦٦] قوله تعالى:

﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡۖ﴾ .

بالرفع والنصب[٣٣١] .

فالرفع على أن يكون بدلاً من الواو في «**فعلوه**»، والتقدير: ما فَعلَهُ إلا قليلٌ منهم. والنصب على الاستثناء. والرفع أحسن وأكثر.

(٣٣١) قرأ الجمهور (إلا قليل) بالرفع، وقرأ أبي بن كعب وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمرو وابن عامر: (إلا قليلاً» بالنصب على الاستثناء.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

٩٠

[٧٥] ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ ﴾ (★)

**ما**: استفهامية مبتدأ، والاستفهام للإنكار والتعجب، **لكم**: خبر، **لا تقاتلون**: حال.

﴿ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ **القرية**: بدل، **الظالم**: نعت سببى [يصف ما بعده، وما بعده له علاقة (سبب) بما قبله]. **أهلها**: فاعل.

[٧٧] ﴿ كُفُّوٓا۟ ﴾ الجملة فى محلّ رفع نائب فاعل.

﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ **لمّا**: ظرف بمعنى حين تضمن معنى الشرط، والجملة بعده فى محل جرّ مضاف إليه.

﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ **إذا**: فجائية وهى حرف. **فريق**: مبتدأ، **منهم**: نعت، جملة يخشون: فى محل رفع خبر [والجملة الاسمية جواب الشرط]

﴿ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ **أى**: خشية مثل خشية الله، فالكاف بمعنى مثل: مفعول مطلق. ﴿ خَشْيَةً ﴾ تمييز.

﴿ لَوْلَآ ﴾ حرف تحضيض يدل على الرغبة الشديدة.

﴿ فَتِيلًا ﴾ أى ظلمًا قدر فتيل، فهى مفعول مطلق، أو مفعول به ثان على أن معنى تظلمون: تنقصون.

[٧٨] ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ **أينما**: اسم شرط، ظرف مكان فى محل نصب، **تكونوا**: فعل وفاعل (تكون هنا تامة) ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ.. ﴾ **الواو**: واو الحال، **لو**: شرطية، والجواب محذوف تقديره: لأدرككم الموت.

﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ خبر يكاد فى محل نصب [٧٩] ﴿ رَسُولًا ﴾ حال مؤكدة.

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**



الجزء الخامس — سورة النساء

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ
فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ
أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي
ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا
وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ
بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

٩١

[٨٣] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾.

اختلفوا في هذا الاستثناء، مِنْ أيِّ شيءٍ هو؟

**فقال قوم**: هو استثناء من الهاء والميم في «**جَاءَهُم**»، أي: إذا جاءهم إلا قليلاً أمرٌ من الأمن، وهم الذين لا يقصدون.

**وقال قوم**: هو استثناء من قوله: «**أذَاعُوا به**» أي: أذاعوا بالخبر كلهم إلا قليلاً منهم. ويجوز أن يكون من الهاء في «**به**»، فلا يكون الوقف على هذا إلا في آخر الآية.

**وقيل**: هو استثناء من قوله: «**لَعَلِمَهُ الذين يستنبطونه منهم. إلا قليلاً**» فيقف حينئذ على قوله: «**أذاعوا به**»، ثم آخر الآية.

**وقيل**: هو استثناء من قوله: «**لاتَّبَعْتُم الشيطَان**» أي[٣٣٢]: اتبعتموه إلا قليلاً ممن أسلم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله، وهو زيد بن عمرو بن نفيل، آمن به قبل مبعثه عليه السلام.

**وقيل**: انتصاب «**قليلًا**» على المصدر، أي: إلا اتباعًا قليلاً، فحذف الموصوف كما قلناه آنفًا في

(٣٣٢) أنكر هذا القول أكثر العلماء إذ لولا فضل الله ورحمته لاتبع الناس كلهم الشيطان والرأي الثاني قاله الكسائي والأخفش والطبري. القرطبي: ١٨٦٢ .

ـوله : «يُحَرِّفُون الكَلِمَ» .

٨٤] قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

ـيل: هذه الآية تتصل بقوله:
﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾
النساء: ٧٥] إلى آخر الآية،
ـم قال: «فقاتل» أي: إن لم
ـقاتلوا فقاتِلْ أنتَ، وجر قبله
المستضعفين» ، لأن التقدير: مالكم
لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين.



الحزب ١٠

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾

٩٢

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

٩٣

[٩٣] قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾

قوله: «**فجزاؤه**» مبتدأ، و«**جهنمُ**» خبره، وقوله: «**خالدًا فيها**» نصب على الحال، والتقدير: يُجْزاها خالدًا فيها، فحذف يُجْزاها لأن قوله: «**فجزاؤه جهنم**»، دليلٌ عليه: ولا يجوز أن يكون حالاً من الهاء المجرورة في قوله: «**فجزاؤه**»، لأنه إنما أخبر عن جزائه بقوله: «**جهنم**» فإذا جعلت «**خالدًا**» حالاً من الهاء كان في صلته، فلا يجوز الفصل بين[٣٣٣] الصلة والموصول بقوله: «**جهنم**».

---

(٣٣٣) الحال -في رأيي- من الضمير في «جزاؤه» والمؤلف نفسه أعرب كلمة مصبحين حالاً في «أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» على أن صاحب الحال هو هؤلاء المضاف إليه فأي فرق بينهما؟!.

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
ربع الحزب ١٠ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ
وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

٩٤

[٩٥] قوله تعالى:

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

بالرفع والنصب، والجر[٣٣٤]. فالنصب على الاستثناء، أو على الحال. والرفع على أن يكون بدلاً من القاعدين، أو يكون وصفًا له. والجر على أن يكون بدلاً من «المؤمنين»[٣٣٥].

[٩٥، ٩٦] قوله تعالى:

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾. نصب «درجات» على أنه بدل من قوله: «أجرًا عظيمًا»، والتقدير: أجر درجات فحذف المضاف.

و«مغفرةً»، أي: وغفرهم مغفرة. «ورحمةً»، أي: ورحمهم رحمة، فأضمر الفعلين لذكر المصدرين.

[١٠١] قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

عَدُوٌّ: اسمٌ يقعُ على الواحد والجمع، فمن الواحد قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]، ومن الجمع هذه الآية، وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان إذا قرأ هذه الآية عَلَّم أصحابه أن يقولوا: «اللهمَّ إنّي أسألُكَ إيمانًا لا

---

(٣٣٤) بالرفع قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب واليزيدي والحسن والأعمش.
وبالنصب قرأ نافع وابن عامر والكسائي وشبل عن ابن كثير وخلف، وأبو جعفر وبالجر قرأ الأعمش وأبو حيوة وأبو موسى والكاهلي كلاهما عن حمزة، وهي قراءة شاذة، ينظر السبعة ٢٣٧، النشر ٢/ ٢٥١، الكشف لمكي ١/ ٣٩٦.
(٣٣٥) أو نعتًا.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟
مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟
فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ
وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا۟ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟
فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

٩٥

يَرْتَدُّ ونَعِيمًا لا يَنْفَدُ، ومُرافَقَةَ النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ في جَنَّةِ الخُلْدِ»

[١٠٥] قوله تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾.

بمعني: بما جعلك الله تراه، أي: تعتقده، وهو مأخوذ من قولهم: فلان يرى رأيَ أبي حنيفة رحمه الله، أي: يعتقد اعتقاده، فأرى منقولٌ من: رَأى رَأْيَهُ، أي: ذهب مذهبه، فهو مُتَعدٍّ إلى مفعولين، أحدهما: الكاف، والثاني: هاء محذوفة أي: بما أراكَهُ اللهُ، فحذف الهاء.

وليس قوله: «أراك» هاهنا (أفعل) من رأي الذي بمعنى عَلِمَ؛ لأن رأى الذي بمعنى علم يتعدى إلى مفعولين، كقولك: رأيت زيدًا قائمًا، فإذا دخلت عليها الهمزة تعدى إلى ثلاثة مفعولين، وليس في الآية إلا مفعولان، أحدهما: الكاف وهو ظاهر، والآخر: الهاء وهو مضمر.

[١١٢] قوله تعالى :

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾ .

**إنما قال :** «ثُمَّ يَرْمِ بِهِ» وَلَم يَقُلْ : بهما ؛ لأن المعنى : ومن يكسب أحدَ هذين الشيئين ثم يَرْمِ به(٣٣٦) .



وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ
عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ وَمَن يَعۡمَلۡ
سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا
ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣



(٣٣٦) الهاء في (به) للإثم أو للخطيئة لأن معناها الإثم أولهما جميعًا وقيل ترجع إلى الكسب . القرطبي : ١٩٥١ .

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114) وَمَن
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا (115) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
(116) إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا (117) لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (118) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (119)
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120)
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (121) ﴾

97

(★)
[114] ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ لا خير: لا النافية للجنس واسمها، في كثير: خبر لا، إلا: أداة استثناء منقطع بمعنى لكن (أي لكن نجوى الآمر بالصدقة خير)، من: اسم موصو في محل نصب على الاستثناء .

﴿ ابْتِغَاءَ ﴾ مفعول لأجله.

﴿ أَجْرًا ﴾ مفعول به ثان.

[117] ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ إن: نافية، إناثا: مفعول به.

[118] ﴿ لَّعَنَهُ اللَّهُ ﴾ نعت ثان لشيطان.

﴿ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا ﴾ أصلها: نصيبا من عبادك، نصيبا: مفعول به ، من عبادك: حال لأنه نعت لنصيب وتقدم عليه. [119] ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ جواب قسم مقدر ، أي والله : لأضلنّهم .

﴿ خُسْرَانًا ﴾ مفعول مطلق.

[120] ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الشيطان: فاعل « هم » في يعدهم: مفعول به أول ، غرورا: مفعول به ثان.

[121] ﴿ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ أولئك: مبتدأ أول ، مأواهم: مبتدأ ثان ، جهنم: خبر للمبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول ، واسم الإشارة يدل على البعد عن رحمة الله .

---

(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكي يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ
اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ
وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾



[١٢٣] قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: ليس الثواب والتخليد في الجنة بأمانيِّكم، ثم قال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ﴾، فلا يجوز الوقف على قوله: «يُجزَ به»، لأن قوله: «ولا يجد» جزم عطف على قوله: «يُجزَ به»، و«يجز» جواب الشرط الذي هو «مَنْ يعمل».

[١٢٧] قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾.

وقفها قوله: «بالقسط»؛ لأن قوله: «وما يُتلَى عليكم» عطف على الضمير في «يُفتيكم»، أي: يفتيكم الله فيهن، ويفتيكم القرآن الذي يتلى عليكم، وإن شئت كان محمولاً على لفظة «الله»، أي: قُل الله يفتيكم والقرآن يفتيكم، وقوله: «في الكتاب» من صلة(٣٣٧) «يُتْلَى»، وكذلك «في يَتامى النساءِ اللَّاتِي»، «اللاتي» جر صفة لـ «يتامى»، وقوله: «لا تؤتونَهُنَّ» إلى قوله: «أن تَنكِحُوهُنَّ» في صلة «اللاتي». وقوله: «والمستضعفين» جر عطف على قوله: «يتامى النساء» أي: يتلى عليكم في يتامى النساء وفي المستضعفين. وقوله: ﴿وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ في موضع الجر بالعطف على «المستضعفين»، أي: يتلى عليكم في القيام بالقسط، فوقفها قوله: «بالقسط»، لما ذكرناه.

[١٢٧] قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾، شرطٌ وجوابه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

---

(٣٣٧) أي: متعلق بـ.

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ
ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ
بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا
مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾

٩٩

[١٢٨] قوله تعالى: ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا﴾.

«وَيَصَّالَحا»(٣٣٨). والأصل في «يَصَّالحا»: يتصالحا تَصالحًا.

وقال ها هنا: «يَصَّالَحَا بينهما صلحًا» فنصب «صلحًا» بـ«يَصَّالَحَا»، لأنه ليس بمصدر وإنما هو مفعول به، وجاء (تفاعل) متعديًا في كلامهم، قال ذُو الرُّمَّةِ:

* ٧٥- ومن جردة غُفْل بَساط تَحاسَنَتْ
به الوشيَ قُرَّاتُ الرياح وخُوْزُها *

ومن قرأ: «أن يُصْلِحَا بينهما صلحًا» فهو أيضًا مفعول(٣٣٩) به، ويجوز أن يكون في موضع إصلاح، كما يجوز في الأول أن يكون بمعنى: تَصالُحٍ.

[١٣١] قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾.

لا يجوز الوقف على قوله: «من قبلكم»، ولا الابتداء بقوله: «وإياكم أنْ اتقوا الله»؛ لأن المعنى يصير: احذروا اتقاءَ اللهِ، كما هو في الخبر: «إيَّاكُمْ وَخضْرَاءَ الدِّمَنِ» والمعنى: اتقوها، وقالوا: إياك والشر، أي: احذَرْهُ، وإياك والأسدَ. وإنما المعنى: وصيناهم وإياكم بأن اتقوا اللهَ، ومثله: ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ﴾ [الممتحنة: ١] أي: يخرجونه معكم لأجل إيمانكم.

---

(٣٣٨) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعلي وأبو جعفر ويعقوب وابن عباس وعائشة (أن يصّالحا) بفتح الياء وتشديد الصاد ينظر السبعة ٢٣٨، التيسير ٩٧، النشر ٢/ ٢٥٢، الكشف لمكي ١/ ٣٩٨، المحرر الوجيز ٤/ ٢٤٦.

(٣٣٩) لأن أصلح صلحًا مثل أصلحت أمرًا فهو مفعول به أو مفعول مطلق على أن «صلحًا» اسم مصدر من إصلاحًا. القرطبي: ١٩٧٥.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن
تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى
ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾



[١٣٥] قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

وقرأ حمزة: «**وإنْ تلوا**»، فالأول من الليّ، والثاني من الولاية، أي وإنْ تلوا أمور المسلمين.

وقيل: وإن تقبلوا عليهم أو تعرضوا عنهم فإن الله كان بما تعملون خبيرًا فيجازي المقبلَ بإقباله، والمعرضَ بإعراضه.

[١٤٠] قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾.

«**أنْ**» مخففة من الثقيلة، وهو مع الفعل بتأويل المصدر، أي: نزل عليكم في الكتاب سماع آيات الله. وقال: «**إنكم إذًا مثلهم**» أي: أمثالهم، و(مثل) يكون في الواحد والاثنين والجمع على لفظ المفرد، قال تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، وقال: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، هذا على أصله.

[١٤١] قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾.

إنْ جعلته وصفًا لقوله: ﴿جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ كان في موضع الجر ولم يجز الوقف على قوله: «**جميعًا**». وإنْ رفعته بالابتداء والخبرُ قولُه: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ جاز الوقف على قوله: «**جميعًا**» دون قوله: «**يَتَرَبَّصُونَ بِكُم**» وعلى الأول يكون الوقف على قوله: «**يتربصون بكم**».

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

١٠١

[١٤٣] قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾.

**نصب بفعل مضمر والتقدير:** أَذُمُّ مذبذبين بين ذلك فيجوز الوقف على قوله «**إلّا قليلًا**».

[١٤٧] قوله تعالى:

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾.

يجوز في «**ما**» أن يكون استفهامًا منصوبًا بـ «**يفعل**»، ويجوز أن يكون نفيًا، فتكون حرفًا لا محلَّ لها من الإعراب، والأول الوجه؛ لأنه لا يحسن أن يقال في معنى: ما يعذبكم الله: ما يفعل الله بعذابكم.

[١٥٤] قوله تعالى:

﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾.

قرأه نافع بتشديد الدال(٣٤٠)، وأصله تعتدوا، فأدغم التاء في الدال، وبقى العين ساكنة في رواية الحلواني، وفي رواية غيره نقل فتحة التاء إلى العين، فصار: لا تَعَدُّوا.

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن
سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ
يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ
أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ
مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا
وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾

١٠٢

(٣٤٠) قرأ نافع في رواية ورش (لا تَعَدّوا) بفتح العين وشدد الدال، ينظر السبعة: ٢٤٠، والتيسير: ٩٨، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٣٩.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾



[١٥٥-١٦٠] قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾.

تقديره: حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم، فالباء من صلة «حرمنا» و«ما» صلة زائدة. وقوله: «فَبِظُلْمٍ» بدل منه، وكرر الفاء؛ لأنها بمنزلة العامل. فالوقوف من قوله: «فَبِما نَقْضِهِم مِيثاقَهُمْ» قوله تعالى: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء: ١٦٢]، ولا يحسن الوقف على قوله: ﴿أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ١٦١]، لأن قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾ معطوفٌ على «حرمنا».

[١٦٢] قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

نصب على المدح، أي: أمدح المقيمين الصلاة، وكذلك قوله: «والمُؤْتُونَ الزكاةَ» رفع على المدح، أي: وهم المؤتون الزكاة. «والمؤمنون بالله» عطف عليه، وإن شئت كان مبتدأ والخبرُ «أولئكَ سَنُؤْتِيهِم».

ربع الحزب ١١

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠

١٠٤

[١٦٣] قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾.

فالزَّبُورُ مفرد مفتوح على وزن (فَعول) بمعنى المزبور أي: المكتوب، وزُبُور جمع زِبرٍ بمعنى: كُتُبًا، وهي قراءة حمزة.

[١٦٣] قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾.

أي: أنزله معلومًا، والباء للحال، كما تقول: خرج زيد بسلاحه، أي متسلحًا.

[١٧٠] قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾.

**قال الكسائي**: آمنوا يكن خيرًا لكم، أي: يكن الإيمانُ خيرًا لكم، وهذا غلطٌ، لأنه[٣٤١] لا يضمر كان إذا احتاج إلى الخبر.

**وقال الفراء**: التقدير: آمنوا إيمانًا خيرًا لكن، فحذف الموصوف وهو المصدر، وأقام صفته مقامه.

**وقال الخليل**: إذا أُمروا بالإيمان فقد أُمروا بإتيان الخير، فالتقدير: فآمنوا وَأْتوا خيرًا لكم، فأضمر: اِئْتوا، وكذلك قوله: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١] تقديره: انتهوا وَأْتوا خيرًا لكم، وعند الفراء تقديره: انتهاءً خيرًا لكم.

(٣٤١) ما قاله الكسائي صحيح فحذف كان واسمها جائز. النحو الوافي ١/ ٥٢٨ ط٣.



يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ
عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ
وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ
ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ
وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ
إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ
فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

١٠٥

[١٧٥] قوله تعالى: ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾.

أي: إلى صراطه صراطًا مستقيمًا، فهو حال من المضاف المحذوف. وإن شئت قلت: لما[٣٤٢] قال: «**ويهديهم إليه**» دل هذا الكلام على يُعَرِّفُهُمْ، فنصب «**صراطًا**» على أنه مفعول لذا الفعل المضمر، أي: يهديهم إليه معرفًا صراطًا.

(٣٤٢) وقيل: صراطًا: مفعول به ثان ليهدي مع تقدير محذوف أي: يهديهم إلى ثوابه صراطًا مستقيمًا.




[١٧٦] قوله تعالى:

﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ .

**إن قيل**: ما معنى «اثنتين»، و«كانتا» يدل على الاثنتين، وخبر (كان وإن والمبتدأ) يتضمن زيادة على الأول؟

**فالجواب**: أنه لو اقتصر وقال: «**فإن كانتا**» ولم يقل اثنتين احتمل أن يريد بهما الصغيرتين أو الكبيرتين، فلما قال: «**اثنتين**» أفاد العدد مجردًا من الصغر والكبر.

**وقيل**: «**فإن كانتا**» أي: فإن كان من ترث اثنتين، فأضمر من على معناه.

[١٧٦] قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ .

أي: يبين الله لكم الضَلاَلَة. وقيل: تقديره: يبين الله لكم كراهة أن تَضِلُّوا، فحذف المضاف، وقيل: التقدير: يبين الله لكم لئلا تضلوا، والوجهُ الأولُ.

## سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢] قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾.

أي: ذوي القلائد فأضمر ذوي. وإن شئت: ذوات القلائد، لأن القلائد جمع القلادة وهو: ما قلد البعير من لحاء الشجر وغيره.

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

«**يبتغون**» حال من الضمير في «آمّيْنَ»، أي: ولا تحلّوا من قصد البيت الحرام مبتغين فضلاً من ربهم.

ولا يجوز أن يكون «**يبتغون**» صفة لـ «**آمين**»؛ لأنَّ «**آمين**» نَصَبَ قوله: «**البيتَ الحَرامَ**»، وإذا نَصَبَهُ لم يجز وصفه، لأنَّ وصفه يخرجه من شبه الفعل، إذ الفعل لاَ يُوصَفُ.

[٢] قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾.

«**شَنَآنُ**» بالتحريك والإسكان(٣٤٣).

**والمعنى**: لا يحملنكم بُغْضُ قوم على الاعتداء، فيمن حرك. ومن أسكن فالمعنى: لا يحملنكم بغيضُ قوم. فـ«**شَنْآنُ**» كَعَطْشَان اسم، و«**شَنَآنُ**» مَصْدَرٌ.

**ومحل قوله**: «**أن تَعتَدُوا**» نصب مفعول ثانٍ لقوله: «**يجرمنكم**» أي: لا يحملنكم على الاعتداء لأجل أن صدوكم، فيمن فتح «**أَنْ صدوكم**»، لا بد من هذا التقدير لأنه مفعول له. ومن كسر «**إِنْ صَدُّوكم**» فالمعنى: إنْ استدام صدهم إياكم وتمادى فلا يجرمنكم على الاعتداء بغضهم، أي بغضكم إياهم، وإنما فسرنا «**إنْ صدوكم**» باستدامة الصد، لأنه شرط، والشرط لا يصح في الماضي، وصدهم كان فيما مضي.

---

(٣٤٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي ونافع وحمزة وحفص عن عاصم والأعمش وورش وقالون (شنآن) بفتح النون .

وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر وإسماعيل عن نافع وابن وردان وابن جماز بخلاف عنه، والحسن وحماد والأعمش وأبو جعفر والواقدي والمسيبي (شنْآن) بسكون النون ينظر:
معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠، والكشف لمكي ١/ ٤٠٤، النشر ٢/ ٢٥٣ .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم
مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ
﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ
لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾



[٣] قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾.

«أن» مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الرفع بالعطف على قوله: «الميتة» والتقدير: حرمت عليكم الميتةُ والاستقسام بالأزلام، وهو قسمتهم الجزور على سهام عشرة(٣٤٤).

[٥] قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾

«الإيمان» مصدر بمعنى المفعول، والتقدير: ومن يكفر بالمُؤْمَنِ به. ويجوز أن يكون التقدير: ومن يكفر برب الإيمان فحذف المضاف.

(٣٤٤) الاستقسام بالأزلام أي: تفرقوا ما قسم لكم في الغيب بوساطة القرعة بالأزلام وهي جمع (زلم) وهو السهم. وكانت لهم أكثر من طريقة فيها؛ الثلاثية: وهي ثلاثة أسهم على الأول منها (افعل) وعلى الثاني (لا تفعل) والثالث مهمل.
فإذا أراد القيام بعمل ما أدخلها في خريطة ثم سحب أحدها وهذا السهم المسحوب هو الذي يحدد موقفه.
القرطبي: ٢٠٥٥.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ
وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ
وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ
أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا
فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ
وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩

١٠٨

[٦] قوله تعالى:

﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ .

**التقدير**: إذا قمتم إلى الصلاة من نوم أو من حدث، لا بد من هذا الإضمار. «**فاغسلوا وجوهَكُمْ وأيديَكُم**» أي: فاغسلوا هذين العضوين، لأن المعطوف بالواو بمنزلة التثنية، ولو صرح وقال: فاغسلوا هذين العضوين كان تقديمُ أحدهما على الآخر جائزًا، فكذلك إذا كان(٣٤٥) بالواو.

**ومعنى قوله**: «**إلى المرافق**» أي: مع المرافق، و«**إلى**» بمعنى مع، لأن المرفق داخل في الغسل.

**وقال زفر**: المَرفِقُ لا يدخل في الغسل، لأن ما بعد «**إلى**» لا يدخل فيما قبلها، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة: ٨٧] فلم يدخل الليل في الصوم، والكلام في هذا طويل.

[٦] قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ .

بِجَرِّ «**أرجلكم**»(٣٤٦) ونصبها. فمن نصبها عطفها على قوله: «**أيديكم**» أي: واغسلوا أيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم. ومن قال: «**وأرجِلِكم**» بالجر فهو جرٌّ على

---

(٣٤٥) واضح أن المؤلف يميل إلى الفقه الحنفي فالترتيب بين الأعضاء سنة عند الأحناف.

(٣٤٦) بالجر قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبكر عن عاصم وحمزة وأبو جعفر وخلف وأنس وعكرمة ويحيى بن وثاب والشعبي والباقر وغيرهم من التابعين وبالنصب قرأ نافع والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم وابن مسعود ويعقوب، ينظر: السبعة: ٢٤٢، النشر ٢/ ٢٥٤، الكشف لمكي: ١/ ٤٠٦.

الجوار، كما قرأ بعضهم: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر:٣] التقدير: مستقر بالرفع إلا أنه جر مستقرًا، لأنه جاور الاسم المجرور: وهو قوله: «أمرٍ» فكذلك هاهنا. ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم: جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ، أَرَادَ (خَرِبٌ) فَجُرّ؛ لأَنَّه جاور الاسم المجرور فهذا وجه الجَرِّ، دُونَ ما قاله قَوم من أنه مجرور؛ لأنه معطوف على الرؤوس، وأن مسح الرجل واجب.

**وأما الباء في قوله:** «**فامسحوا برؤوسكم**» فزيادة(٣٤٧)، والتقدير: وامسحوا رؤوسكم، فظاهر النص يقتضي استيعاب الرأس في المسح، ولكن السنة وردت بمسح ربعه(٣٤٨)، لأن العرب تعبر عن كل شيء بربعه، تقول: مررت بزيد، إنما وليك منه ربعه لا كله.

والدليل على أن غسل الرجل واجب دون مسحه أنه مقيد بقوله: «**إلى الكعبين**»، كما أن غسل اليد مقيد بقوله: «**إلى المرافق**»، فكما لا يجوز أن يقال: فرض اليد المسح لقوله: «**إلى المرافق**»، فكذلك لا يجوز أن يقال: فرض الرجل مسح لقوله: «**إلى الكَعبَيْنِ**».

**[٨] قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.**

أي: العدل أقرب، وهو كنايةٌ عن المصدر؛ لأن الفعل يدل عليه لغة، كقولهم من صدق كان خيرًا له أي: كان الصدق، ومثله كثير، وقد تقدم شطر منه.

---

(٣٤٧) قيل الباء للتبعيض وهذا رأي الشافعية وقيل زائدة، ومما يقوي القول بزيادتها قول الله في الحديث عن التيمم «فامسحوا بوجوهكم» وليس المراد بعض الوجه بالتأكيد.. وما دام المؤلف أخذ بزيادتها فكان عليه أن يأخذ بوجوب مسح كل الرأس وهو مذهب مالك وابن حنبل. القرطبي: ٢٠٨٤.

(٣٤٨) يشير إلى ما في صحيح مسلم أن الرسول مسح على ناصيته وعلى العمامة وقدر الناصية مع الرأس غير أن مسحه على العمامة يقوي مسح كل الرأس.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ
ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا
نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١٠٩

[١٣] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾.

أي: على فرقة خائنة منهم فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه. والقول الثاني: أن يكون «خائنة» بمعنى: خيانة؛ لأن «فاعلةً» يأتي ويراد به المصدر، كالعافية والعاقبة، وما أشبه ذلك، ومثله:

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] أي: كَذِبٌ. قال:

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] أي: بالطغيان، ومثله ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ﴾[ص: ٤٦].

أي: بإخلاصهم.

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ
فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن
كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ
مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
١٦ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ
ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ
أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧

١١٠

**[١٤] قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾**(٣٤٩).

**تعلُّقُ «مِن»** من قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ اختلف الناس فيه: فقال قومٌ: هو محمول على قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ١٢]؛ لأنَّ معناه: لقد أخذ الله ميثاقًا من بني إسرائيل، فلما كان المعنى لا يتغير جاء «ومِن الَّذِينَ قَالُوا» على المعنى، ومثله ما أنشده سيبويه من قول الشاعر(٣٥٠):

**٥٨- بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مدركَ مَا مَضَى ... وَلَا ناعبٍ إلّا ببين غُرابُها**

فجر ناعب لأنه كأنه قال: ولستُ بمدركٍ ما مضى، فكذلك ها هُنا.

---

(٣٤٩) **التقدير عند الكوفيين**: ومن الذين قالوا إنا نصارى من أخذنا ميثاقهم، فالهاء والميم تعودان على (من) المحذوفة.

**ولا يجيز النحويون**: أخذنا ميثاقهم من الذين قالوا إنا نصارى لئلا يتقدم الضمير على الظاهر وكلمة قالوا هنا تدل على الادعاء. القرطبي: ٢١١٤.

(٣٥٠) **قائله زهير بن أبي سلمى**:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقا شيئًا إذا كان جائيا

والمصنف لفق هذا البيت من بيتين صدره: لزهير وعجزه للأخوص وهو:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعبا إلا ببين غُرابها

وعليه فالشاهد لا يصلح هنا. الكتاب الأصلي: ٤٠٢.

**وقيل**: التقدير: أخذنا من الذين قالوا إنَّا نصارى ميثاقهم، فقدم الجار والمجرور على الفعل وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور.

[١٥] قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

**معنى**: «**تخفون**»: تجدونه خافيًا، كقولهم: أَحْمَدْتُ الرجلَ، أي وجدته محمودًا فالهمزةُ همزةُ الوجدان(٣٥١).

[١٦] قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾.

كان أبو بكر عن عاصم يضم الراء من رضوان في جميع القرآن(٣٥٢)، إلا في هذا الموضع فإنه كان يكسره. وإنما كسره لتقدم الكسر في قوله: «**به**» كما أن حفصًا ضم الميم من قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ [آل عمران:١٥٨] بضم أوله ليوافق «**قُتِلْتُم**»

---

(٣٥١) هي همزة التعدية.

(٣٥٢) القراءة بكسر الهاء، وضمها لغتان، وقد قرئ بهما، فالضم عن أبي بكر بخلاف عنه والكسر عن غيره، ينظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ١٦١، النشر ٢/ ٢٥٤، وقد مر توثيق القراءتين في الآية١٥، والآية ١٦٢ من سورة آل عمران.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾



(★)
[١٨] ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ **الفاء**: واقعة فى جواب شرط مقدّر أى: إن كنتم أبناءه وأحبابه فلم يعذبكم .. وحذف الشرط هنا لإهمال ما قالوه.

﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ ﴾ **بل**: حرف إضراب إبطالى هنا[1].

﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ **ممن خلق**: نعت لبشر توضح أنهم كغيرهم من الناس، فليسوا شعبًا مختارًا كما يدّعون.

﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ جملة استئنافية.

[١٩] ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ حال من رسولنا. ﴿ أَن تَقُولُواْ ﴾ مفعول لأجله أى كراهة أن تقولوا .

[٢٠] ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾ **إذ**: ظرف زمان مبنى فى محل نصب، والجملة مضاف إليه بعد إذ، وقدّم فيكم لإظهار المنّة عليهم، وما بعد ذلك استمرار لهذا المنّ . ﴿ مُّلُوكًا ﴾ مفعول به ثان. ﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ ﴾ **ما**: اسم موصول فى محل نصب مفعول به ثان . [٢١] ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ **التى**: نعت فى محل نصب .

﴿ وَلَا تَرْتَدُّواْ ﴾ حثّ وتشجيع . ﴿ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ **تنقلبوا**: منصوبة بعد فاء السببية، **خاسرين**: حال .

[٢٢] ﴿ حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ ﴾ **حتى**: حرف جر. **يخرجوا**: منصوب بعد أن المضمرة، والمصدر المؤول فى محل جرّ أى: حتى الخروج . [٢٣] ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ **من الذين يخافون**: نعت فى محل رفع وحذف المفعول به للتركيز على الحدث، **أنعم الله عليهما**: نعت ثان أو حال من «رجلان» بعد وصفهما فالنكرة الموصوفة كالمعرفة .

---

(١) فهو ردّ لقولهم : ((نحن أبناء الله)) (التبيان: ١/ ٢١٢) .

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ
يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
٢٦ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا
فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ
لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ
لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي
سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا
ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١



[٢٦] قوله تعالى:
﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

«أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ» عند أبي إسحاق ليس بظرفٍ لـ«**محرمة**»، والوقف عنده على قوله: «**عليهم**»، قال والتحريمُ كانَ على التأبيدِ.

**وقالَ الفراءُ**: بل حرم عليهم أربعين سنة، فـ«**أربعين**» ظرف لقوله: «**محرمة**» والوقف عنده على قوله: «**سَنَة**». وهو ظرف عند أبي إسحاق لـ«**يتيهون**»، والتقدير: إنّها محرمة عليهم يتيهون في الأرض أربعين سنة.

[٢٧] قوله تعالى:
﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾.

**معناه**: إذ قَرَّبَ كلُّ واحد منهما قربانا، دليله: «**فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِما**» أي: تقبل من أحدهما قُربانُه، ولم يُتَقَبَّلْ من الآخر قُرَبانُه.

[٢٩] قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ فإن قيل: ما معنى «**بإثمي وإثمِك**»، وإنما له إثْمُ قِتْلِه؟ فالجواب: أن معناه: «**بإثمي**» أي: بإثم قتلي، «**وإثمك**» أي: بإثمك الذي لم يتقبل من أجله قربانك فهما إثمان، والمعنى: إني أريد أن لا تقتلني كراهة أنْ تبوءَ بإثمي وإثمك، فحذف مفعول «**أريد**» والمضاف جميعًا(٣٥٣).

(٣٥٣) ما اختاره المصنف قال عنه القرطبي: إنه ضعيف وربما يؤكد ضعفه كثرة التقديرات. وجو الآية يدل على المسالمة من جانب هابيل، والمعنى لست حريصًا على قتلك فافعل ما شئت لتبوء بإثمك مضافًا إليه آثامى لأنني مظلوم والظالم يأخذ من المظلوم سيئاته حتى يستوفي المظلوم حقه. أو تبوء بإثمي لو كنت حريصًا على قتلك وإثمك انطلاقًا من قول الرسول ﷺ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. للمزيد راجع القرطبي: ٢١٣٤.

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ
لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ
عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾

١١٣

(★)
[٣٢] ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ ﴾ الجار والمجرور متعلق بكتبنا وقدّم للاهتمام.

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ **الهاء**: اسم أنّ فى محل نصب. **من**: شرطية مبتدأ، بغير نفس: حال من فاعل قتل أى: ظالمًا، فكأنما .. جواب الشرط، وجملة الشرط وجوابه فى محل رفع خبر مَنْ والجملة الشرطية بتمامها خبر أنّ، والمصدر المؤول من أنّ ومعموليها فى محل نصب مفعول به لكتب.

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾ جواب قسم مقدّر أى: والله لقد..

[٣٣] ﴿ فَسَادًا ﴾ حال بمعنى مفسدين. ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ ﴾ المصدر المؤول فى محل رفع خبر، والمبتدأ جزاء.

﴿ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ ﴾ **الأصل**: ذلك خزى لهم. **ذلك**: مبتدأ، **لهم**: حال (نعت تقدّم على منعوته) خزى: خبر.

[٣٤] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ مستثنى من الذين يحاربون ..

[٣٦] ﴿ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ **لو**: شرطية ، **لهم**: خبر أنّ مقدم ، **ما**: اسم أنّ مؤخر، والمصدر المؤول فى محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : حصل ، أى: لو حصل كون ما فى الأرض لهم .

﴿ مَعَهُۥ ﴾ ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف حال وصاحبه مثله . ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡ ﴾ جواب الشرط ، والجملة الشرطية بتمامها خبر إنّ فى محل رفع ، وقد طالت جملة الخبر للتشويق .

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ
آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾



[٣٨] قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.

«**السارقُ**» مبتدأ، «**والسارقةُ**» عطف عليه، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة.

**ولا يجوز أن يكون الخبر** قوله: «**فاقطعوا أيديهما**» عند سيبويه، لأن الفاء لا تدخل في خبر المبتدأ، ألا ترى أنه قال في قوله[٣٥٤]:

**٥٩- وَقَائِلَةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فَتَاتَهم**
**وَأُكْرومَةُ الحيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيَا**

إنَّ «**خَولانُ**» خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: هذه خولان، ولا يكون قوله: «**فانكح**» خبرًا له لمكان الفاء.

وهذا عند أبي الحسن[٣٥٥] جائز أن يكون «**والسارق**» مبتدأ، والخبر «**فاقْطَعُوا أيدِيَهُما**» ويحتج بقول الشاعر[٣٥٦]:

٦٠- إلهَ مُوسَى أَظلَمِي وأَظْلَمُهْ      فاصبُبْ عَلَيْهِ مَلَكًا لاّ يَرحَمُهْ

**تقدير البيت**: يا إلهَ موسَى أَظلَمُنا فاصبُبْ عليه، فَأَظْلَمي مبتدأ، وأظلَمُه عطف عليه، وقوله: فاصْبُبْ هو الخبر، ودخلت الفاء فيه.

(٣٥٤) البيت لم يعرف قائله.
(٣٥٥) أي: الأخفش الأوسط.
(٣٥٦) لم يعرف قائله.

«جَزاءً بما كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ». انتصب «جزاء» لأنه مفعول له، أي: فاقطعوا أيديهما للجزاء لكسبهما، ويكونُ «نكالا» بدلاً منه ولا يكون كل واحد مفعولاً له، لأن فعلًا(٣٥٧) واحدًا لا ينصب اسمين على هذا الحد، أي: لِتَجزوهما وتُنكلوا بِهِمَا.

[٤١] قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾.

«مِنَ الّذِيْنَ قَالُوا» تبيين(٣٥٨) لقوله: «الّذِيْنَ يُسارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ».

**وأما قوله:** «ومِنَ الّذِيْنَ هَادُوْا سَمَّاعُونَ لِلكَذِبِ» يجوز أن يكون عطفًا على قوله: «مِنَ الّذِيْنَ قَالُوْا» أي: من المنافقين واليهود، فيكون الوقف على قوله: «هادوا»، ويكون قوله: «سَمَّاعُون لِلْكَذِبِ» مرتفعًا على أنه خبر مبتدأ مضمر أي: وهم سماعون.

ويجوز أن يرتفع «سَمَّاعُونَ» بالابتداءِ وخبره: «من الذين هادوا» فيكون الوقف على قوله: «قلوبهم».

**ومعنى قوله:** «سَمَّاعُونَ لِلكَذِبِ» أي: يسمعون منك ليكذبوا عليك ويجوز أن يكون المعنى: يسمعون الكذب من اليهود. والأول أقرب لقوله: «سَمَّاعُونَ لِقَومِ آخرِيْنَ» أي: يسمعون منك فينقلون إلى قوم آخرين الكذب عنك، واللام قد يزاد في المفعول(٣٥٩)، كقوله:

﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣] أي: إن كنتم تعبرون الرؤيا، فكذا ها هنا على القول الثاني: سماعون الكذب.

**وقوله:** «يحرفون الكلم» جملة في موضع الرفع صفة قوله:

«سَمَّاعُونَ لِقَومِ آخَرِينَ» أي: سَمَّاعون يُحرِّفون الكَلِمَ.

---

(٣٥٧) أجاز ذلك القرطبي وقال: «جزاء» مفعول من أجله وإن شئت كان مصدرًا وكذا «نكالاً من الله» القرطبي: ٢١٧١.

(٣٥٨) هي ما يسميها من البيانية مثل: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» أي لتكونوا أمة داعية إلى الخير على أحد التفسيرين.

(٣٥٩) هي التي نسميها لام التقوية.

سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ
وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا
هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ
هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ
وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ
بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ
قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن
لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥

١١٥

[٤٥] قوله تعالى:

﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ .

وما بعده بالرفع عن الكسائي[٣٦٠]، فيكون رفعه بالابتداء، وقوله: «**بالعين**» خبر له، ويكون[٣٦١] الوقف على قوله: «**بالنفس**» في هذا الوجه. ويجوز أن يرتفع قوله: «**والعين**» بالعطف على الضمير الذي في قوله: «**بالنفس**» أي: النفس مقتولة بالنفس هي وإن لم يُؤكد، كما جاء: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فعطف «آباؤنا» على الضمير في «أشركنا»[٣٦٢] ولم يؤكده.

«**والجُروحَ قِصَاصٌ**»، بالرفع والنصب، فالنصب بالعطف على ما قبله، أي: إنَّ النفسَ بالنفسِ وإن الجروحَ قصاصٌ، ومن رفع فبالابتداء والقصاص خبر له.

«**فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ**» أي: بالقصاص وتركه، «**فَهُو كفارةٌ له**» أي: للمقتول، ويجوز أن يكون «**له**» أي: للمتصدِّق.

---

(٣٦٠) قرأ نافع وحمزة وعاصم وخلف ويعقوب والأعمش (والعينَ) وما بعدها بالنصب وقرأ الكسائي وأنس عن النبي ﷺ (والعينُ) وما بعدها بالرفع، ينظر: السبعة: ٢٤٤، الكشف لمكي: ١/ ٤٠٩، النشر ٢/ ٢٥٤ .

(٣٦١) هذا الإعراب أيسر .

(٣٦٢) يشير إلى القاعدة القائلة بأن العطف على الضمير المتصل الذي في محل رفع لا يكون مباشرًا فأقول: سافرت أنا وخالد، ولا أقول سافرت وخالد دون تأكيد للضمير، غير أن الآية لا تصلح شاهدًا بسبب الفاصل بـ(لا) بين المعطوف والمعطوف عليه .

سورة المائدة — الجزء السادس

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

١١٦

[٤٧] قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾.

بسكون اللام وكسرها، وفتح الميم وسكونها. فمن قال: «**وَلْيَحْكُم**» فاللام لام الأمر، و«**يحكم**» جزم بلام الأمر. وأصل لام الأمر الكسر، كقولك: لِيخرجْ زيدٌ، إلا أنه أسكن للاستثقال، وتشبيهًا بما ثانيه مكسور كَكَبِدٍ وكَبْدٍ، لأن وَلِيَ كَكَبِدٍ فخفف.

**ومن قال: «وَلِيَحْكُمَ»** فمعناه: لكي يحكمَ، أي قفينا على آثارهم ليحكمَ أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه.

**قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا﴾** [المائدة:٤٦]، التقدير: وآتيناه الإنجيل ثابتًا فيه هدى ونور ومصدقًا، فنصب «**مصدقًا**» بالعطف على ثابت الذي تعلق به «**فيه**»(٣٦٣) وقام مقامهُ فيه، وارتفع «**هدى ونور**» بثابت الذي قام مقامه «**فيه**» وكرر «**هدى**» لأن المراد بالأول التوحيد وبالثاني الشرائع.

[٤٨] قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾. إلى قوله: «**وأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُم**».

**لا يجوز الوقف على ما بين قوله: «بالحق»** وقوله: «**أنِ احْكُمْ**»؛ **لأن قوله:** «**وأن احكم**» عطف على قوله: «**بالحق**»، أي أنزلنا إليك الكتاب بالحق وبأن احكم، فالوقف على قوله: «**وَلا تَتَّبِع أهواءَهُمْ**» الثاني. وإن قدرت فالواجب أن احكم ووقفت «**منهاجًا**» ثم «**يختلفون**».

---

(٣٦٣) يعني أن «فيه هدى» جملة اسمية في محل نصب حال.

[٤٩] قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ .

أي: واعلم أن كثيرًا من الناس فاسقون، فلما دخلت اللام كسرت (إنَّ)، كقوله تعالى(٣٦٤): ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون: ١]، فلا يجوز الوقف على قوله: «**بذنوبهم**» لما ذكرنا.

(٣٦٤) يقولون إن لام الابتداء التي أصبحت مزحلقة حتى لا يتوالى حرفان للتوكيد. يقولون إنها تعلّق الفعل عن العمل وهذا التعليق يقتضي أن تأتي بعده في الغالب جملة فلما وقعت (إن) في صدر هذه الجملة كسرت وجوبًا. النحو الوافي: ١/ ٣٢.

نصف الحزب ١٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ
إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

١١٧

[٥٢] قوله تعالى: ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾.

أي: في إفسادهم وإغوائهم فحذف المضاف.

وقوله: «فَعَسَى اللهُ أنْ يَأتِيَ بالفَتحِ أوْ أمرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا» انتصب «فيصبحوا» بالعطف على «أنْ يأتِيَ»، وليس انتصابه كانتصاب الفعل في قوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [المؤمن: ٣٦-٣٧] فيمن نصب؛ لأن (عسى) من الله واجب، وإذا كان واجبًا لم يجئ جوابه منصوبًا؛ لأن النصب إنما يجيء في جواب ما ليس بواجب، كالأمر والنهي والدعاء والعرض والاستفهام(٣٦٥).

وإذا كان كذلك كان قراءة أبي عمرو: «ويقول الذين آمنوا» معطوفًا على قوله(٣٦٦): «فَيُصبِحُوا» الذي هو معطوف على «أنْ يأتِيَ».

**فإن قيل**: فكيف يكون معطوفًا على «أنْ يَأتِيَ» وأنت لو قلت: فعسى الله أن يقولَ الذين آمنوا: لم يجز؟

**الجواب**: قلنا: لا يكون محمولاً على ما ذكرت، لأنه لا يعتبر في المعطوف حالة المعطوف عليه، ألا ترى أنه قد جاء

---

(٣٦٥) قرأ أبو عمرو ويعقوب (ويقولَ) بالنصب، ينظر: السبعة: ٢٤٥، النشر ٢/ ٢٥٤، الكشف لمكي ١/ ٤١١.
(٣٦٦) أكثر النحويين على أن (ويقول) معطوفة على (أن يأتي) والمعنى: فعسى الله أن يأتي بالفتح وأن يقول.

٦١- مُتَقَلِدًا سَيفًا ورمحا(٣٦٧)

٦٢- عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً بَارِدًا(٣٦٨)

ومن اعتبر هذا المعنى في المعطوف قال: جاز عطف قوله: «**ويقولَ الذِينَ آمنوا**» على قوله: «**أنْ يأتِيَ بالفتح**»، لأن المعنى في «**عسى الله أن يَأتِيَ بالفتحِ**» وفي: عسى أن يأتيَ اللهِ بالفتح واحدٌ، ولو قال: فعسى أن يأتيَ الله بالفتح جاز عطف «**ويقولَ الذين آمنوا**» عليه، فكذلك إذا قال: «**فعسى الله أن يَأتِيَ بالفَتحِ**».

**وفيه وجه ثالث**: وهو أن يكون قوله: «**ويقول الذين آمنوا**» محمولاً على قوله: «**بالفتح**»، لأن الفتح مصدر في تقدير أن مع الفعل، ألا ترى أن التقدير: فعسى الله أن يَأتِيَ بأن يفتحَ، ويقولَ الذين آمنوا. ومثله:

لَلُبْسُ عَباءَةٍ وتَقَرَّ عيني(٣٦٩) أَحَبُّ إليَّ مِن لُبسِ الشُّفوفِ

**والتقدير**: لأَنْ أَلْبَسَ عباءةً وتقرَّ عيني.

وهذا كثير في الكلام.

[٥٧] قوله تعالى: ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾.

بالجر والنصب(٣٧٠)، فالنصب محمول على قوله: «**يا أيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا**» لا تَتَّخِذُوا الذينِ اتخَذُوا دينكم هزوًا ولعبًا.. والكفارَ أولياء»، والجر محمول على قوله: «**مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الكِتَّابَ مِنْ قَبِلِكُم..**» ومن الكفار. والوجهان حسنان جيدان.

---

(٣٦٧) **القائل**: عبد الله بن الزعبري وصدر البيت:

يا ليت زوجك قد غدا ..................

(٣٦٨) **القائل غير معروف وقيل**: ذو الرمة، وعجز البيت:

حتى شتت همالة عيناها

والمعنى في الشاهد: علفتها تبنا وسقيتها ماء ومع اختلاف الفعل جاز العطف، وقيل ضمّن الفعل علف معنى ناولتها تبنًا وماءً، مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ٢٨٩.

(٣٦٩) الفعل منصوب بعد واو المعية.

(٣٧٠) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر وابن ذكوان والأزرق وورش، (والكفار) بالنصب.
وقرأ أبو عمرو والكسائي وسهل يعقوب واليزيدي (والكفارِ) بالخفض.
**ينظر**: السبعة: ٢٤٥، النشر ٢/ ٢٥٥، الكشف لمكي: ١/ ٤١٣.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

١١٨

[٥٩] قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

أي: آمنا بالله وبأن أكثركم فاسقون، والإيمانُ بكونِ أكثرِهم فاسقين تصديقٌ به عليهم، وحكمٌ عليهم باعتقادهم ونسبتهم إليه، ويكون المعنى: عاديتمونا لأنا اعتقدنا توحيدَ الله، وصدقَ أنبيائكم، وفسقَكُمْ لمخالفتكم لنا في ذلك. ولا يصح عطفه على «أنْ آمَنا» إلا بتقدير حذف اللام التي تسمى لام العلة.

[٦٠] قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾.

«مَنْ» في موضع الجر، لأنه بدل من قوله: «بشر». ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر، على تقدير: مَنْ هُم؟ فقال: مَنْ لَعنَهُ اللهُ، أي: هم من لعنه الله وغضب عليه، فيجوز الوقف على هذا في قوله: «مثوبة عند الله». وعلى الأول لا يجوز. ويجوز أن يكون «مَنْ» رفعًا بالابتداء والخبر «أولئك». ويجوز أن يكون «مَنْ» نصبًا على الذم.

[٦٠] قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾.

معطوف على «لَعَنَهُ اللهُ» في صلة «مَنْ»، وكذلك قوله: «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» في صلته، وتم الصلة عند قوله: «الطَّاغوت». فأما من قرأ «عَبُدَ الطَّاغُوتِ»[٣٧١]، فـ «عَبُدَ» اسم الجمع، وهو منصوبٌ

---

(٣٧١) هي قراءة حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب والمطوعي ويحيى بن يعمر والجحدري، ينظر السبعة: ٢٤٦، الكشف لمكي: ١/ ٤١٤، ٥١٤، النشر: ٢/ ٢٥٥.

هاهنا بالعطف على قوله: «**والخنازير**» أي: وجعلهم عَبُدَ الطَّاغُوتِ، أي: عبادًا لهم، وهي قراءة حمزة.

[٦١] قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ .

أي: قد دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، والباء باء الحالِ، كما تقول: خرج زيد بسلاحه، أي: متسلحًا.

[٦٤] قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ .

لفظهُ لفظُ التثنيةِ، والمراد به الكثرة، لأن العرب تعبر بلفظ التثنية عن معنى الكثرة، والمعنى: بل نِعَمُه واسعةٌ.

**والدليل على صحة هذا قوله تعالى:**

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]، ومعلوم أنه لا ينقلب البصر خاسئًا بدفعَتين، فالمعنى إذًا دفعةً بعد دفعةٍ، وكرةً بعد كرة ومثله: لبيك وسَعْدَيْكَ، أي: إلبابًا بعد إلبابٍ، وإسعادًا بعد إسعادٍ.

[٦٩] قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ .

**كان حق الكلام**: إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين بالنصب، كما جاء في الآيتين الأخريين.

ولكن جاء هاهنا «**والصابئون**» بالرفع.

ووجهه ما قال سيبويه: من أنه في نية التأخير، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك، فقدمه وحذف الخبر، كقوله:



وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن
فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا
لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾



٦٣- فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ(٣٧٢) فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

أي: لغريب بها، وقيارٌ كذلك.

ولا يجوز أن يدعى فيه أن الرفع محمول على موضع «إنَّ» كقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣]، لأن ذلك إنما يجوز بعد ذكر الخبر، فأما قبل الخبر فلا يجوز تقول: إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرًا وعمرو بالنصب والرفع، فالنصب على اللفظ، والرفع على موضع «إنَّ» لأنك ذكرت الخبر ثم ذكرت الاسم.

ولا يجوز: إنَّ زيدًا وعمرو قائمان، لأن عمرًا جاء قبل الخبر، ولا يفصل بين اسم إن وخبره

(٣٧٢) **القائل**: ضابئ بن الحارث البرجمي.

بالأجنبي ؛ لأنَّ «إنَّ» موصولة كالذي [٣٧٣] .

**فإن قَالَ قائِلٌ** : فقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب:٥٦] وَرُوِيَ عن أبي عمرو : «**وملائكتُه**» بالرفع فحمله على موضع «**إنَّ**» .

**فالجواب** : أن خبر «**إنَّ**» محذوفٌ ، والتقدير : إنَّ الله يُصلِي على النبي ، وملائِكَتُهُ يُصلُّونَ على النبي [٣٧٤] .



الجزء السادس — سورة المائدة

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا
يَعۡمَلُونَ ٧١ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ
ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ
يُؤۡفَكُونَ ٧٥ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦

١٢٠

---

(٣٧٣) قال ابن مالك : وجائز رفعك معطوفًا على منصوب (إن) بعد أن تستكملا .

(٣٧٤) يجوز إعراب كلمة (والصابئون) معطوفًا على اسم إن قبل دخول إن عليه .

وأطال الجدل مع المعارضين (عباس حسن) وقال في النهاية : حسب الناس أن يحاكوا أساليب القرآن والكلام العربي الفصيح ، فلا ترهقهم بالتأويلات المختلفة وفهمها . النحو الوافي : ١/ ٦٠٦ .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

[٧١] قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ برفع النون ونصبه. فالنصبُ بـ «أَنْ»، والرفعُ على أنَّ «أنْ» مخففةٌ من الثقيلةِ، أي: وحسبوا أنه لا تكونُ فتنةٌ.

[٧١] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾.

**والوجه**: ثم عَمُوا وَصَمَّ كثيرٌ منهم ولكنه جاء وصموا لأنَّه أُبدل الاسم من الواو فيمن أعمل الثاني. ومن أعمل الأول: ثم عمي وصموا كثيرٌ منهم، ولكنه جاء عموا، لأنه أبدل الاسم من الواو. ويجوز أن يكون التقدير: فكثير منهم عموا وصَمُّوا، فقدم وأخر. ويجوز أن يكون على لغة من قال: أكلوني البراغيثُ، بجعل الواو للجمعية لا للفاعل(٣٧٥).

(٣٧٥) لا مانع من أن تكون كلمة كثير بدلاً من الواو في الكلمتين عموا وصموا، وتعدد العوامل مع وجود معمول واحد لها رأي يبيحه الفراء وغيره. النحو الوافي ٢/ ١٩٢.

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ
ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ
بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ
فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟
أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

١٢٢

[٨٩] قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ .

و«**عاقدتم**» و«**عقدتم**». فالتشديد للتكثير، و«**عاقدتم**» على أن يكون بمعني: عقدتم، كقولهم: عافاه الله، وطارقت النعل[٣٧٦].

«**فكفارته**» أي: فكفارةُ معقودِ الأَيمانِ، ويجوز: فكفارةُ الأيمانِ، ولم يقل: فكفارتُها، لأنَّ أفعالاً - وإن كان جمعًا - فهو في حكم المفرد، وقد ذكرنا هذا.

(٣٧٦) طارق النعل: صيره طاقًا فوق طاقٍ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ
مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ
أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ
وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ
يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ
مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا
سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

١٢٣

[٩٥] قوله تعالى:

﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

وقرئ: «فجزاءٌ مثلُ»(٣٧٧) منونًا، و«جزاءُ مثلِ»(٣٧٨) غير منون. فمن نون كان «مثل» صفة للجزاء، والتقدير: فعليه جزاءُ المقتول جزاء يماثل المقتول(٣٧٩)، فـ«مثل» رفع صفة للجزاء، وإنما يجب جزاء المقتول لا جزاء ما يماثله، فكان التنوين عندهم أولى.

ومن قال: «جزاءُ مثلِ ما قَتل من النَّعم» جر مثلًا بالإضافة، والتقدير: فجزاءُ مثلِ المقتول، ولا فرق بين قول القائل، فجزاءُ مِثْل المقتولِ، وبين قوله: فجزاءُ المقتولِ، كما تقول: مثلي لا يفعلُ، وأنا لا أفعل، و«مثل» صلة في الكلام(٣٨٠).

---

(٣٧٧) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والمفضل والأعمش والحسن، ينظر: السبعة: ٢٤٨، التيسير ١٠٠، النشر ٢/ ٢٥٥.

(٣٧٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر، ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٤١٨، العنوان: ٨٨.

(٣٧٩) أي عليه فدية تشابه المقتول.

(٣٨٠) يعني أنها زائدة، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عوف في الظبي بشاة. المستنير في تخريج القراءات ١/ ١٣٦.

قال القرطبي: إن (مثل) في القراءة الثانية مقحمة، كقولك: أنا أكرم مثلك أي: أكرمك ومثل: ليس كمثله شيء «أي ليس كهو شيء» القرطبي: ٢٣٠٦.

الخلاصة: على قراءة التنوين (جزاءٌ) يكون على القاتل مثل المقتول، أما على قراءة الإضافة، فعلى القاتل جزاء المقتول أي قيمته، وهذا مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف، أما الشافعي فقد أوجب المماثلة ولو في الصفات، فأوجب في الحمامة

**وقد قال قوم**: إنه إذا قرأ: «**فجزاءُ مثلِ ما قَتَلَ**» على تقدير: فجزاءُ مثلِ المقتولِ، لا يدخل تحته جزاء المقتول، ألا ترى قول الشاعر:

٦٤- وقالَ اللهُ يا ابنةَ آلِ سَعْدٍ[٣٨١] مِنَ الإخوانِ أمثالِي ونفْسِيْ
فقالَتْ: إنَّهُ شَيْخٌ كبيرٌ وَهَلْ نبَّأْتُها أنّي ابنُ أمْسِيْ

**فقال**: أمثالي، ولو كان هو داخلاً تحت قوله: أمثالي، لم يقل: ونفسي، فلما أضيف إلى الاسم لم يدخل تحت الحكم، أعني المضاف إليه، ألا ترى أنهم قالوا في رجل قال لعبده: إنْ دخل داري هذه أحد فأنت حُرٌّ، فدخل هو لم يعتق، لأنَّه لما قال: داري وأضافهُ إلى نفسه خرج عن الحكم المتعلق بدخول أحد.

**وقوله**: «**يَحكُم بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُم**»، صفة لـ «**جزاء**» فيمن نون، أي: جزاءٌ محكومٌ به. ومن أضاف، كان في موضع الحال.

**وقوله**: «**هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ**»، «**هديًا**» نصب على الحال من الهاء، أي: يحكم به في حال الهدي، وقوله: «**بالغَ الكعبةِ**» صفة للهدي، أي: هديًا بالغًا الكعبةَ.

«**أو كفارةٌ طعامُ مساكين**»، و«**كَفَّارةُ طعامٍ**» بالتنوين وغير التنوين[٣٨٢].

«**أو عَدْلُ ذلِكَ صِيَامًا**» أي: مثل ذلك صيامًا، صيامًا نصب على التمييز، يصومُ على كل نصف صاع اشتراها بثمن مثل المقتول يومًا.

«**لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ**» أي: فعليه جزاءٌ بهذه الصفة، أو كفارة طعام مساكين ليذوقَ وبالَ أمره.

والجزاءُ إنما هو من القيمة دون النظير، لقوله: يحكمْ به ذَوا عَدْلٍ منكم، وفي النظير لا يحتاج إلى الحكم؛ لأنَّ كُلَّ واحد يعرف ذلك.

**فإن قيل**: فلم قال: «**وَمَنْ قَتَلَه مِنْكُم مُتَعَمِّدًا فجزاءٌ مثلُ**»، وأنتم توجبون الجزاء على الخاطئ.

**قلنا**: الآية واردة في جزاء المتعمد، «**ليذُوقَ وَبالَ أمرِه**»، والخاطئُ لا يذوقُ وبالَ أمره[٣٨٣].

---

= شاة لأن الحمامة تشبه الشاة في غب الماء. تفسير آيات الأحكام: ٢١٥ لمحمد علي السايس.

(٣٨١) غير معروف القائل.

(٣٨٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (كفارةُ طعام مساكين) على الإضافة وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (كفارةٌ طعامُ مساكين) ينظر: التيسير: ١٠٠، الكشاف للزمخشري ١/ ٤٨٤، حجة القراءات لأبي زرعة: ٢٣٧.

(٣٨٣) لم يذكر المصنف الدليل على أن الخاطئ عليه جزاء.

**قال الزهري**: وجب الجزاء في العمد بالقرآن وفي الخطأ والنسيان بالسنة، وقيل: لا شيء على المخطئ والناسي قاله الطبري وداود الظاهري وغيرهما. القرطبي: ٢٣٠٤.

والجار في قوله: «مِن النَّعَم» مِن صلةِ[٣٨٤] «قَتَلَ». وقيل من صلة قوله: «يَحكُمُ». ولا يتعلق بالمصدر؛ لأن المصدر موصوف بقوله: «مِثْلُ» فيمن نون. و«أو» في الآية للتخيير دون الترتيب.

[٩٧] قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

**يعني بـ«ذلك» ما تلا عليهم من آية الرجم، وما بيَّن من حكم الزنا في قوله**[٣٨٥]: «سَمَّاعُونَ لِقَومٍ آخَرِينَ لَم يَأْتُوكَ...» الآية، فـ(ذلك) إشارة إلى هذا الموضع من السورة.



أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟
عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾



---

(٣٨٤) يعني متعلق بـ.

(٣٨٥) **ذلك**: إشارة إلى جعل البيت الحرام قيامًا للناس أي لمصالح الناس الذين يجاورونه أو يحجون إليه، فلا يصاب أحد بسوء في الأشهر الحرم ولا يؤذى واحد من الهدى ولا مما يعلق في رقبته قلادة. المصحف الميسر/ ١٥٦.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾



[١٠٥] قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾.

انتصب قوله: «**أنفسكم**» على الإغراء، أي: احفظوا أنفسكم، كما تقول: عليكَ زيدًا. «**لا يَضُرُّكُم**» جزم، جواب قوله: «**عليكم**» وكان حقه الفتح «**لا يَضُرَّكُمْ**» ولكنه جاء مضمومًا تبعًا للضم.

[١٠٦] قوله تعالى: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.

«**شهادةُ بينكم**» مبتدأ، وقوله: «**إذا حَضَرَ أحدَكُم الموتُ**» ظرف له، وقوله: «**حينَ الوصيةِ**» بدل منْ «**إذَا**»، و«**اثنان**» رفع خبر المبتدأ، والتقدير شهادةُ بينكم شهادةُ اثنين[٣٨٦]. ويجوز أن يكون التقدير: أن يشهد بينكم اثنان، فيرتفع «**اثنان**» بالمصدر، ويكون خبر «**شهادةُ**» محذوفًا، أي: عليكم أن يشهد اثنان. «**أو آخرانِ من غيركم**» عطف على قوله: «**اثنان**».

**وقوله**: «**تَحبِسُونَهُما**» من نعت قوله: «**أوْ آخرانِ مِنْ غيرِكُم**» والتقدير: أو آخرانِ من غيركم[٣٨٧] تَحبسونهما[٣٨٨].

---

(٣٨٦) هذا أيسر.
(٣٨٧) من غير المسلمين.
(٣٨٨) المراد بالحبس هنا الحجز لأداء اليمين «ومن بعد الصلاة» في الآية إشارة إلى صلاة العصر وإلا فصلاة أهل دينها لأن المراد الوقت الذي يخاف فيه من الكذب.

وقوله: «إنْ أنْتُم ضَرَبْتُم فِي الأرضِ فأصَابَتْكُمْ مُصيبةُ المَوْتِ» اعتراض بين الصفة والموصوف.

[١٠٧] قوله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾.

**والتقدير**: فالأوليانِ آخران يَقومَانِ، فـ «**الأولَيانِ**» مبتدأ، و«**آخَرانِ يَقُومانَ**» خبر مقدم، و«**يقومان**» من نعت «**آخران**». ويجوز أن يرتفع «**آخران**» بالابتداء، و«**يقومان**» صفته، و«**الأوليان**» خبر.

**وقال الأخفش**: «**آخران**» خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: فشاهدان آخران و«**الأوليان**» بدل من الضمير في «**يقومان**».

ومعنى «**الأوْلَيانِ**»: الأقربانِ إلى الميت، ومعنى «**الأوَّلِيْن**» يعني: الأوَّلِيْنَ[٣٨٩] في الذكر، وقوله: «**من الذين استحق**» صفة لـ «**الآخَرَيْنِ**». فَأمَّا ما يُسْنَدُ إليه «**استحقَ**» فلا يخلو من أن يكونَ الإيصاءَ أو الوصيةَ[٣٩٠] أو الإثمَ أو الجارَ والمجرورَ، وإنَّما جازَ: استحقَّ الإثمُ[٣٩١]؛ لأن آخذهُ - بأخذِهْ - آثِمٌ فسمي آثمًا، كما يسمى ما يؤخذ منك بغير حق: مَظْلِمَة، قال سيبويه: المَظْلِمَةُ: اسم ما أُخِذَ منك. وكذلك سمي هذا المأخوذُ باسمٍ المصدر.

**فَأمَّا قوله: «عليهم» فيحتمل ثلاثة أضرب:**

**أحدهما**: أن يكون «**على**» فيه بمنزلة قولك: استحقَّ على زيدٍ مالٌ بالشهادة، أي: لَزِمَهُ ووجبَ عليه الخروجُ منه، لأنَّ الشاهدينِ لما عُثِرَ على خيانتهما استحقَّ عليهما ما وَلِياهُ من أمر الشهادة والقيام بها ووجبَ عليهما الخروجُ منها وتركُ الولايةِ لها، فصار إخراجُهما منها مستحقًّا عليهما كما يستحقُّ على المحكومِ عليهِ الخروجُ مما وجب عليه.

**والآخر**: أن تكون (على) فيه بمنزلة (مِن)، كَأنَّهُ: من الذين استحق منهم الإثمُ، ومثلُ هذا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي: من الناس.

---

(٣٨٩) الأوليْن بدل من الذين.

(٣٩٠) **قال النحاس**: هذا أحسن ما قيل. القرطبي: ٢٣٥٥.

(٣٩١) من الذين استحق عليهم الإثم أي: من الذين جُني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته هذا على أن الفعل مبني لغير الفاعل.

تفسير آيات القرآن. الشيخ السايس: ٢٢٤ أما على قراءة استحق بالبناء للفاعل فالجمهور على أن (الأوليان) فاعل والمفعول به محذوف والتقدير.

من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها، وقيل استحق عليه الأوليان رد الأيمان. القرطبي: ٢٣٥٦.

وذهب الرازي إلى أن (الأولين) هما الوصيان اللذان خانا في الشهادة وقد كانا أولين لأن الميت اختارهما فلما خانا صح أن يقال «إن الورثة قد استحق عليهم الأوليان أي حان في مالهم الأوليان، (المنار: ١٨٦) لرشيد رضا.

**والثالث**: أن تكون (على) بمنزلة (في)، كأنه استحق فيهم، وقام (على) مقام (في)، كما قام (في) مقام (على) في قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، والمعنى: من الذين استحق عليهم بشهادةِ الآخرينِ اللذين هما من غيرنا.

**فإن قلت**: هل يجوز أن يسند استحق فيه إلى الأوليان؟

**فالقولُ**: إنَّ ذلكَ لاَ يَجُوز أن يَسْتَحِقَّ الأولَيانِ بالميت، ولا يجوز أن يُستحقا فيسنَد استحق إليهما.

**وَأمّا من قرأ**: «**من الذين اسْتُحِقَّ عليهم الأولين**»[٣٩٢] فتقديره: من الأولين الذين استحق عليهم الإيصاء أو الإثم وإنما قيل لهم: «**الأولين**» من حيث كانوا الأولين في الذكر، ألا ترى أنه قد تقدم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، وكذلك: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] ذكر في اللفظ قبل قوله: «**أو آخران من غيركم**».

**واحتج مَنْ قرأ**: «**الأولين**» على من قرأ «**الأوليانِ**» بأنْ قال: أرأيت إن كان الأوليانِ صغيرين؟ أراد أنهما إذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة، ولم يكونا - لصغرهما - أولى بالميت، وإن كانا لو كانا كبيرين كانا به أولى.

«**فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ**» أي: يقسم الآخران اللّذانِ يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخران[٣٩٣] من غيرنا.

---

(٣٩٢) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف (استُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء مبنيًّا للمفعول .

(٣٩٣) أي يقسمان بأن شهادتهما أحق من شهادة السابقين وذلك التشريع يجعل الشاهدين الأولين يشهدان بالحق حتى لا يقتضى. صفوة التفاسير ص ٣٧٠ .

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ
لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا
بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى
وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

١٢٦

[١١٢] قوله تعالى:
﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾.

أي: هل يطيع ربك، فاستطاع وأطاع بمعنى واحد، مثل أجاب واستجاب، واستحب وأحب، قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ [ص: ٣٢] أي: آثرت حب الخير، كقوله:
﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٣] أي: يؤثرون. ومن قرأ: «هَل تَستَطِيعُ رَبَّكَ»(٣٩٤) بالتاء والنصب، فالتقدير: هل تستطيع سؤال ربك، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، كما قال تعالى: «وَسلْ القَريَة» أي: أهل القرية.

---

(٣٩٤) اعترض الطبري على هذه القراءة وقيل في الرد عليه (أنه أجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى ابن مريم وفيه معنى التعظيم لله على أن يستفهم ليس عن استطاعته).
والمعنى هل تفعل ذلك؟
دفاع عن القراءات المتواترة د/ لبيب السعيد ص٦٣.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ
يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

١٢٧

[١١٦] قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾.

**المعنى**: إن صح أني قلت فيما مضى فقد علمته، لا بُدَّ من هذا التقدير، لأنَّ الشرطَ لا يصح فيما مضى. ووقف قَومٌ على قوله: «**ما ليس لي**» وجعلوا «**بحق**» قَسَمًا، وهذا لا يصح، لأن جواب القَسَمِ لا يكونُ شرطًا وجزاءً، لا يجوز: والله إنْ تأتني آتك، ولكن يقال: والله لَإِنْ تأتني لآتينَّك، وقد تقدم هذا ونحوه، فلو كان قوله: «**بِحَقٍّ**» قَسَمًا لكان: بحق لئن كنتُ قُلْتُه لَقَدْ عَلِمْتَهُ.

[١١٧] قوله تعالى: «**مَا قُلْتُ لَهم إلَّا مَا أمرتَنِي بهِ أن اعْبُدُوا اللهَ**» المعنى: أي اعبدوا الله، فـ(أنْ) مفسرةٌ بمعنى أي. ويجوز أن يكون (أن) في موضع الجر بدلاً من الهاء، أي: إلا أمرتني بأن اعبدوا الله.

[١١٩] قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

برفع «**يوم**»(٣٩٥) ونصبه. فالرفعُ على أن يكون خبر «**هذا**»، والنصبُ على تقدير: قال اللهُ هذا القولَ في هذا اليومِ، فيكون يومًا نصبًا على الظرف، والعامل فيه «**قَال**». ويجوز أن يتعلق يومًا بمحذوف على تقدير: هذا واقعٌ يومَ ينفعُ الصادقينَ صدقُهم، فحذف واقعًا(٣٩٦).

---

(٣٩٥) بفتح الميم قرأ نافع وابن محيصن والأعرج، وبالرفع قرأ الجمهور، ينظر السبعة: ٢٠٥، والنشر ٢/ ٢٤٧، المكرر: ٣٧، الكشف لمكي ١/ ٤٢٣.

(٣٩٦) ويرى الطبري أن الجملة مرتبطة بردّ عيسى عليه السلام «سبحانك.. فأنت العزيز الحكيم» فقال له عز وجل: =

**وعند الفراء**: «**يوم**» مبني، لأنه مضاف إلى الجملة، وهو قوله: «**ينفَعُ الصَّادِقِينَ**». قال ومثله: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ [المؤمن: ١٦] و﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وهذا غلط؛ لأن المضاف من الظروف إنما يبني إذا أضيف إلى المبني (٣٩٧)، نَحو ﴿عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ﴾ [المعارج: ١١] فيمن فتح و﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ﴾ [هود: ٦٦]، وقال النابغة:

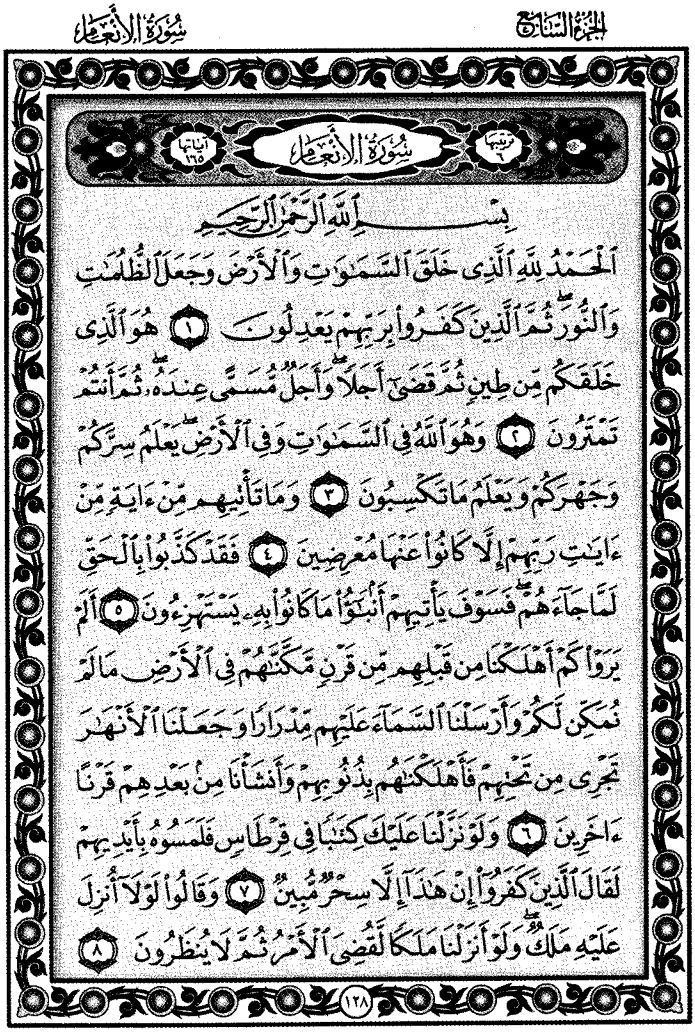
٦٥-عَلى حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ عَلى الصِّبا فَقـلْـتُ أَلَـمَّـا أَصْـحُ والـشَّـيْـبُ وازِعُ

فبني «**حين**» على الفتح، لأنه مضاف إلى الفعل الماضي، وهو مبني، و«**ينفع**» في الآية معرب، لأنه مستقبل، فلا يبني «**يوم**» للإضافة إليه.

---

هذا القول النافع أو هذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم، و(اليوم) وقت القول والصدق النافع . . .
دفاع عن القراءات المتواترة د/ لبيب السعيد ص٦٥ .

(٣٩٧) ما قال عنه المصنف غلط . هو صحيح وإن كان الإعراب أفضل وقد علق الأستاذ عباس حسن على هذه الآية بقوله: وكذلك يجوز في كلمة (يوم) الأمران لوقوع المضاف إلى جملة مضارعية مضارعها معرب غير أن الإعراب أفضل.
النحو الوافي ٢/ ٦٠ .


الجزء السابع — سُورَةُ الأَنْعَامِ

سُورَةُ الأَنْعَامِ — ترتيبها ٦ — آياتها ١٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

١٢٨

## سُورَةُ الأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

إنَّما جمع «**السَّماواتِ**» وأفرد «**الأرضَ**»، لأنَّ «**السماوات**» طباقٌ بعضُها فوقَ بعض، و«**الأرض**» - وإن كانت سبعة - فليس بعضها فوق بعض، بل بعضها مُوالٍ لبَعْضٍ:

«**وَجَعَلَ الظُّلماتِ والنُّورَ**»، «**جعل**» بمعنى خلق. وجمع «**الظلمات**» وأفرد «**النور**»، لأنَّ ظلمة كلِّ شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء، نظيره ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الموضع المظلم، يخالف كل واحد منها صاحبه. والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف[٣٩٨] الظلمات.

[٣] قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾.

«**هو**» رفع بالابتِدَاء، وهو كناية عن الأمر والشأن، و«**الله**» مبتدأ والخبرُ قولُه: «**يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُم**»، والظرف هو قوله: «**في السماوات**» متعلق بـ «**يعلم**»، والتقدير: الأمر والشأن الله يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض.

**وقال قوم**: إنَّ قوله: «**في السماواتِ**» يتعلق بقوله: «**الله**»؛ لأنَّ معناه المعبود أي هو المعبود في السماوات وفي الأرض. وأنكره أبو علي[٣٩٩]، لأن هذا الاسم بدخول اللام عليه صار بمنزلة

(٣٩٨) **يلاحظ**: حتى في الاستخدام المجازي، جمع ظلمة وإفراد (النور).
(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) لأن طريق الحق واحد وطرق الباطل متعددة.

(٣٩٩) هذا القول ذكره القرطبي دون اعتراض عليه وقال إنه كقولنا: زيد الخليفة في الشرق والغرب وإن ذكر أن

الأعلام التي لا تعمل عمل المصادر، بخلافها في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، لأنه يجعل الظرف من صلة «إلهٌ» على تقدير: الذي هو مألوه في السماء، إذْ ليس كالأعلام، ولهذا جاء: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] يعني: ما فيه اللام دون ما ثبت فيه الهمزة، لأنه قد جاء: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥] وقال: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وَرُوِيَ عن الكسائي، أنه كان يقف على قوله: «**في السماواتِ**»(٤٠٠) ويبتدئ بقوله «**وفي الأرْضِ يَعلَمُ سِرَّكُم وجَهْرَكُم**، **فكان يجعل الظرف أعني** «**في السماوات**» من صلة المعبود، ويجعل قوله: «**وفي الأرض**» من صلة «**يعلم**»..

---

التأويل الذي ذكره المصنف قال عنه الناس هذا أحسن ما قيل فيه. القرطبي ص٢٣٨٧ وأضيف أن الجار والمجرور يتعلق بالعلم إذا دل على وصف مثل: أنت حاتم في كرمك أي: الجواد في كرمك -أو أنت عمر في قضائك أي: عادل. انظر النحو الوافي ٢/ ٤٠٩.

(٤٠٠) **الوقف عند قوله**: (في السموات) كافٍ، وهو قول أبي، نص عليه النحاس في القطع والاستئناف: ٣٠، ويرى الداني أن الوقف التام عنده آخر الآية، لأن المعنى على التقديم والتأخير أي «وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض» وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- وقيل المعنى وهو المعبود في السموات وفي الأرض، وقيل: هو المنفرد بالتدبير فيهن وهو قول الزجاج، أخرجه ابن الجوزي في زاد المسير-، ومن الجدير بالذكر أن بعض العلماء وصف الوقف على (في السموات) بالتكلف وأنا معه إذا تعمد الوقف عليه في كل مرة وكأنه هو الصحيح وحده، ينظر الفرقان في تجويد القرآن: ١٨٤.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١٢٩

[١٠] قوله تعالى:

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾.

بكسر الدال وضمها(٤٠١)، فالكسر لالتقاء الساكنين، الدال والسين، والضم على اتباع ضم التاء، وقد تقدم هذا.

[١٢] قوله تعالى:

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾.

**قال الأخفش:** «**الَّذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**» في مَحَلِّ النَّصْبِ؛ لأنه بدل من الكاف والميم في «**لَيَجْمَعَنَّكُم**». فعلى هذا لا يجوز الوقف على قوله: «**لا رَيْبَ فِيهِ**» ويكون هذا مِن بابِ بدل الاشتمال.

وهو ضعيف، لأن سيبويه قال: لا يجوز: مررت بي المسكينِ، ولا مررت بك المسكينِ، فتجعل «**المسكين**»(٤٠٢) بدلاً من الياء والكاف، لأن الياء والكاف في غاية الوضوح والبيان، فلا تحتاج إلى البدل والتفسير.

**والصواب في الآية قول أبي إسحاق**: مِنْ أنَّ الكَلامَ تَمَّ عند قوله: «**لَا رَيْبَ فِيهِ**» ثم ابتدأ وقال:

(٤٠١) قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب والحسن والمطوعي في الوصل، (ولقدِ استهزئ) بكسر الدال لالتقاء الساكنين.
وقرأ نافع والكسائي وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر (ولقدُ استهزئ) بضم الدال إتباعًا بضم التاء، ينظر السبعة ١٧٤، إعراب النحاس ١/ ٥٣٧، البدور الزاهرة: ٩٨.
(٤٠٢) يصح إبدال الظاهر من الضمير ومن القرآن: «ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا» فأول بدل كل من الضمير (نا) في (لنا) وأعيد حرف الجر جوازًا، النحو الوافي ٣/ ٥٣٩.

«الذين خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» فمحل «الذين» رفع بالابتداء، وتمامه «خسِروا أنفسهم»، إذ هو في الصلة، وخبر المبتدأ قوله: «فَهُم لَا يُؤْمِنُونَ»، ودخلت الفاء في خبر «الذين»؛ لأن كل اسم موصول وكل اسم نكرة موصوفة يجوز دخول الفاء في خبرهما، كقولك: الذي يأتيني فله درهم، وكل رجل يأتيني فله درهم.

**وقال محمد بن الحسن**: لو أنَّ رجلاً قال: كلُّ امرأة أتزوجها فهي طالق، فتزوج امرأة طلقت، لأن الكلام محمول على الشرطِ والجزاءِ، وكل امرأة مبتدأة، وأتزوجها صفة للمرأة ودخلت الفاء في قوله: فهي طالق، إذ هي نكرة موصوفة.

[١٦] قوله تعالى: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾.

**قرئ**: «**يُصْرَف**»[٤٠٣] مرتبًا للمفعول، أي: من يُصْرَفِ العَذابُ عنه، ففي «**يصرف**» ضمير يعود إلى العذاب مرتفع به، والهاء المجرورة بـ«**عن**» تعود إلى «**مَنْ**».

**ومن قال**: «**مَنْ يَصْرِفْ**»[٤٠٤] أي: من يَصْرِفِ اللهُ عنه العذاب، ففاعل «**يصرف**» ضمير الله عز وجل، وقد تقدم في قوله: «**قُل أغيْرَ اللهِ أتخِذُ وَلِيًّا**». وحذف المفعول كقوله: وهو الشنفرى.

٦٦- كَأَنَّ لَها فِي الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ      على أُمِّهَا وإنْ تحدثك تَبْلِتِ[٤٠٥]

أي: تبلت الحديثَ.

**وقال**:

٦٧- ولا يَتَخَشَّى الفحلُ إنْ أَعْرَضَتْ به      ولا يمنع المِربَاعَ منها فصيلُهَا[٤٠٦]

أي: ولا يمنع المرباع عقرَها منها.

---

(٤٠٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر (يُصْرَف) مبنيًّا للمفعول، ينظر السبعة ٢٥٤، والنشر ٢/ ٢٥٧.

(٤٠٤) قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم والكسائي وخلف ويعقوب وغيرهم من التابعين (يَصْرِف) مبنيًّا للفاعل، وهو الله سبحانه.

**ينظر السبعة**: ٢٥٤، الكشف لمكي ١/ ٤٢٥، حجة القراءات: ١/٤٢٥، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ١٥٢).

وصنف الطبري قراءة (يُصرف) بضم التاء، وقال: كان الوجه أن يقول (فقد رحم) وهي جرأة غير محمودة على قراءة متواترة، قال ابن الجزري: يصرف بفتح الضمّ. المستنير ١/ ١٤٠.

(٤٠٥) **تقصه**: تتبعه، تبلت: تنقطع في كلامها.

(٤٠٦) غير معروف القائل.

**المرباع**: الماشية تلد في الربيع.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

١٣٠

[١٩] قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يحتج الناس بهذه الآية على أن الله تعالى يُسمى شيئًا؛ لأنَّه قال: «**قُلْ أيُّ شَيءٍ أكبرُ شَهادْةً قُل اللهُ**» فذكر في جواب «**أي شيء**» لفظة «**الله**» عَزَّ وجل، فصح إطلاق لفظ الشيء عليه.

**وظاهر الآية على أنَّ قولَهُ: «قُل اللهُ شَهِيدٌ بَينِي وبَينَكُمْ»** يرتفع فيه لفظة «**الله**» بالابتداء، و«**شهيد**» خبره، وليس بجواب «**أيُّ شيءٍ**». وعلى مقتضى كلامهم يجب أن يكون الوقف جائزًا على قوله: «**قُل اللهُ**»، والتقدير: قل الله أكبر شهادة، فأضمر خبر المبتدأ، ويكون قوله: «**شهيد بيني وبينكم**» خبر مبتدأ مضمر، أي: هو شهيد بيني وبينكم. «**وأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرآن لأُنذِرَكُم بهِ وَمَنْ بَلَغ**»، أي: ومن بلغه القرآن إلى قيام الساعة، فيكون جميع الناس إلى قيام الساعة داخلين في الدعوة، فـ«**مَنْ**» في موضع النصب بالعطف على «**أُنذِرَكُمْ**»، وهو موصول بقوله: «**بَلَغَ**» والعائد إليه محذوف أي: وَمَن بلغه، وفاعل «**بَلَغَ**» ضمير القرآن أي: من بلغه القرآنُ.

[٢٣] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ و«**يكن**» بالياء والتاء(٤٠٧)، و«**فتنتهم**» بالرفع

(٤٠٧) قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وابن كثير في رواية قنبل عن القوّاس وغيرهم من التابعين «ثم لم تكن فتنتهم» بتأنيث الفعل، ورفع ما بعده اسم تكن و«إلا أن قالوا» خبرها وقرأ خلف عن عُبيد عن شبل عن ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي جعفر واليزيدي والشنبوذي «ثم لم تكن فتنتهم» بتأنيث الفعل، ونصب ما بعده «فتنتَهم» خبر تكن مقدم و«إلا أن قالوا» اسم تكن مؤخر. وقرأ المفضل وعاصم والأعمش، «ثم لم يكن فتنتهم» بالياء في الفعل، ورفع ما بعده، وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر، ويعقوب، «ثم لم يكن فتنتهم» بالياء على تذكير الفعل، ونصب ما بعده

والنصب. فمن قال: «تكن» بالتاء ورفع الفتنة فظاهر؛ لأنَّ الفتنة اسم تكن، وقوله: «إلاَّ أنْ قالُوا» في موضع النصب خبر«تكن»، أي: لم تكن فتنتهم إلاَّ مقالتهم. ومن قال: «يكن» بالياء ونصب الفتنة، جعل «أنْ قالوا» اسم «يكن» أي: لم يكن فتنَتَهُمْ إلاَّ قولهُم. فأما أبو عمرو وأتباعه فإنهم قرأوا: «تكن» بالتاء ونصبِ الفتنة؛ لأنَّهم حملوا: (أن قالوا» على المقالة، والمقالة مؤنثة، وإن شئت قلت: إنّ قوله: «أن قالوا» في المعنى هي الفتنة، فحمل «تكن» على المعنى.

وقوله: «واللهِ رَبِّنا» بكسر الباء وفتحها[٤٠٨]. فالكسر على أنْ يكونَ نعتًا لقوله: «واللهِ»، والنصب على النداء على معنى: يَا رَبَّنا، فـ«والله» قسم، وقوله: «ما كنا مشركين» جوابه و«رَبَّنَا» اعتراض بين القسم وجوابه.

[٢٥] قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾.

**والمعنى**: كراهة أن يفقهوه، فحذف المضاف. وقيل: التقدير: لئلا يفقهوه، فحذفت لا.

[٢٧] قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصب الباء والنون ورفعهما[٤٠٩]. فالنصب على أنه جواب «ليت» بالواو لأن التمني بمنزلة الأمر والنهي في أن الجواب بالنصب[٤١٠]، والرفع على الاستئناف، أي: نحن لا نكذب ونحن نكون، أو يكون عطفًا على «نُرَدُّ».

[٢٧] قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]، جواب «لو» في الآيتين محذوف، والتقدير: لعلمت كُنْه ما يصيرون إليه. وقوله: «على ربهم» أي: على سؤال ربهم.

---

على أنه الخبر، وقوله: «إلا أن قالوا» هو الاسم. والأشهر القراءة بالياء والنصب؛ لأن (أنْ) مع ما بعدها أجريت في التعريف مجرى المضمر وإذا اجتمع الأعرف وما دونه في التعريف فالأشهر جعل الأعرف هو الاسم وما دونه هو الخبر، ولذلك أجمعت السبعة على ذلك في قوله ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ [النمل: ٥٦، الأعراف: ٨٢].
ينظر السبعة ٢٥٤، حجة القراءات لأبي زرعة ٢٤٣، والكشف لمكي: ١/ ٤٢٦، العنوان ٩٠، المحرر الوجيز ٥/ ١٥٧، الدر المصون ٣/ ٣٠.

(٤٠٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (والله ربنا) بالجر، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن «والله ربَّنا» بالنصب على النداء أو المدح، كما أن هناك قراءة شاذة منسوبة لعكرمة وسلام برفع الاسمين «واللهُ ربُّنا» على إضمار هو، ينظر: روح المعاني ٧/ ١٢٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ٣٦، والمحرر الوجيز ٥/ ١٥٩.

(٤٠٩) **قرأ بالنصب**: ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب وكثير من الصحابة والتابعين ينظر السبعة ٢٥٥، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٣، والنشر ٢/ ٢٥٧،

**وقرأ بالرفع**: ابن عامر في رواية هشام، وقرأ بها أيضًا أبو بكر، ينظر الكشف لمكي ١/ ٤٢٧، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٥٤.

(٤١٠) أكثر البصريين لا يجيزون الجواب إلا بالفاء، القرطبي: ٦/ ٢٤٠.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا
بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ
نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

١٣١

[٣١] قوله تعالى: ﴿يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾.

أنَّثَ الكناية المتصلة بقوله: «**فيها**» وهو يعود إلى «**ما**» لأنه يريد بـ «**ما**» الأعمال(٤١١)، كأنه قال: عَلَى الأعمال التي فرطنا فيها.

وقوله: «**وَلَدَارُ الآخِرةِ**» بالإضافة و «**وللدَّارُ الآخِرَةُ**»(٤١٢) جميعًا. فمن أضاف فالتقدير: ولدار الساعة الآخرة، لا بُدَّ من هذا التقدير، لأن الشيء لا يضاف إلى صفته، فينبغي أن تحمل الآخرة على أنها صفة موصوف محذوف. ومن قال: «**وللدار الآخرة**» حمله على الوصف.

[٣٣] قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾.

و «**لا يَكْذِبونك**»(٤١٣) فالتخفيف على أن المعنى: لا يصادفونك كاذبًا، من قولهم: أكذبت الرجل، أي: وجدته كاذبًا. ومن قال: «**فإنهم لا يُكَذِّبُونَكَ**» فإن المعنى على أنه لا ينسبونك إلى

---

(٤١١) وقيل يعود إلى الساعة والتقدمة لها قال ذلك الحسن، القرطبي: ٢٤١٠.

(٤١٢) قراءة الجمهور «وللدار الآخرة» وقرأ ابن عامر وابن عباس «ولدار الآخرة» ينظر السبعة ٢٥٣، النشر ٢/ ٢٥٧، الكشف لمكي ١/ ٤٢٩، العنوان ص٩٠.

(٤١٣) قرأ نافع والكسائي (لا يُكْذِبونك) بالتخفيف من (أكذب) وقرأ زيد بن علي (لا يَكذبونك) بفتح الياء والتخفيف من (كذب) أي (لا يجحدونك).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم وابن عباس وأبو جعفر ويعقوب، (لا يُكذِّبونك) مثقلاً من (كذّب) ينظر السبعة: ٢٥٧، النشر ٢/ ٢٥٧، الكشف لمكي ١/ ٤٣٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٥٥.

الكذب، أي: لا يعرفونك بهذه الصفة، لأنهم كانوا يسمونه الأمين قبل النبوة.

«**ولكنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ**»، قيل: الباء من صلة «**يجحدون**» أي: يجحدون[٤١٤] بآيات الله فقدم. وقيل: هو من صلة «**الظالمين**»كما قال: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣].

**[٣٤]** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِی۟ ٱلْمُرْسَلِینَ﴾.

ينبغي أن يكون التقدير على مذهب سيبويه: ولقد جاءك مجيء من نبأ المرسلين فيكون الفاعل المصدر[٤١٥]، لأن الفعل يدل عليه، و«**مِنْ**» لا تكون زيادة عنده، لأنه لا يرى ذلك في الواجب، ولا يكون التقدير: ولقد جاءك شيء من نبأ المرسلين، لأن الفاعل لا يحذف.

وعلى قول أبي الحسن يكون التقدير: ولقد جاءَكَ نبأ المرسلين، ويكون «**من**» زيادة، لأنه يراه في الواجب زيادة كما يراه في النفي[٤١٦].

**[٣٥]** قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِیَ نَفَقًا فِی ٱلْأَرْضِ﴾.

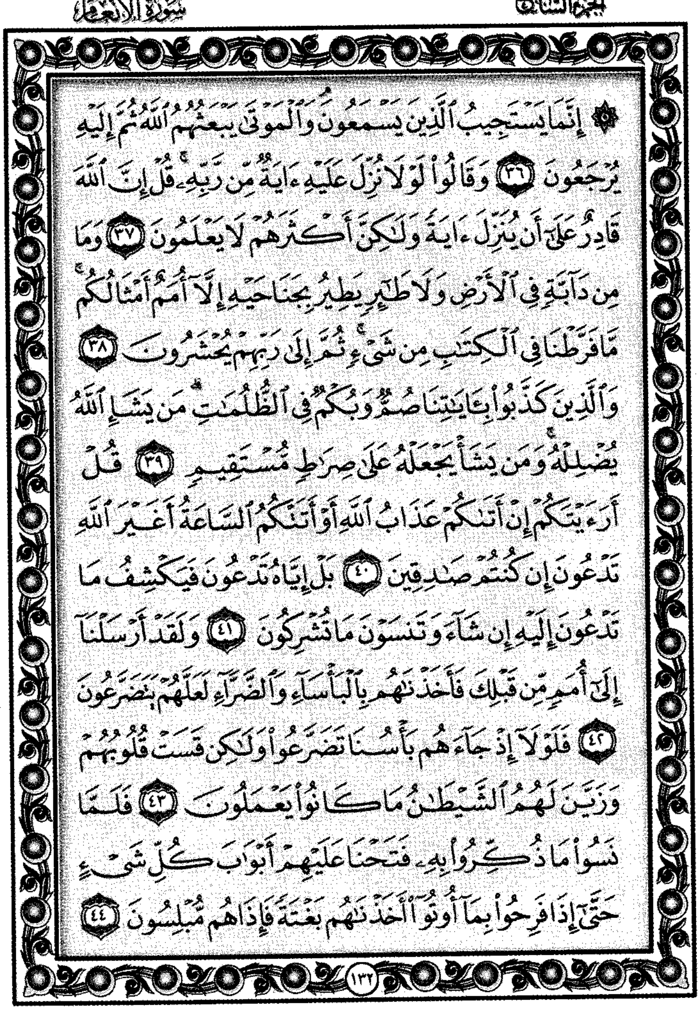
هذا شرط، والجواب محذوف، والتقدير: فَافْعَلْ ذلك.

---

(٤١٤) هذا هو المتبادر.

(٤١٥) **وقيل الفاعل نبأ أي**: جاءك من نبأ المرسلين نبأ. القرطبي: ٢٤١٤.

(٤١٦) **أبو الحسن أي**: الأخفش أيضًا انظر مغني اللبيب ١/ ٣٣٧.


الجزء السابع — سورة الأنعام

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ
يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

١٣٢

[٣٩] قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾.

«صُمٌّ وبكم» جميعًا خبر «الذين» كقولهم: هذا حلو حامض، ودخول الواو لا يمنع من ذلك، لأن قوله: «صُمٌّ وبكم» هاهنا بمنزلة قوله: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»، وقد جاء ذلك في شعر النمر، قال(٤١٧):

**٦٨- لُقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ من اختِهِ**
**وكانَ ابْنَ أختٍ له وابْنَمَا**

[٤٠] قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾.

التاء رفع رفع ضمير الفاعل، والكاف والميم للخطاب لا محل لهما من الإعراب. ويستغنى بما يعتور على الكاف من التثنية والجمع والتأنيث عن تثنية التاء وجمعه وتأنيثه، تقول: أَرَأَيْتَكَ زَيدًا ما صنع، وأَرَأَيْتَكما، وأَرَأَيْتَكُمْ، وأَرَأَيْتَكِ، وأَرَأَيْتَكُنَّ، فلا تغير التاء، فَزيْدٌ هو المفعول الأول، وما صنع في موضع المفعول الثاني، ولا يجوز أن يكون الكاف المفعول الأول؛ لأنه ليس بزيد، والمفعول الثاني في هذا الباب - أعني باب الظن والعلم - في المعنى هو المفعول الأول(٤١٨).

**وقوله تعالى:** «قُلْ أَرَأَيْتَهُمْ» و«قل أَرَأَيْتَكُمْ» بمعنى واحد.

---

(٤١٧) القائل: النمر بن تولب، شاعر مخضرم ت١٤هـ.

(٤١٨) هذا التركيب بمعنى أخبرني، وإذا اعتبرنا (رأي) بصرية نصبت مفعولاً واحدًا وكانت الجملة الاستفهامية (ما صنع) مستأنفة وإذا اعتبرناها بمعنى علم، كانت في محل نصب أغنت عن المفعول الثاني. النحو الوافي ١/ ٢١٥.

والكسائي يحذف الهمزة فيقرأ: «أريتم»[419] كما حذف في المستقبل، نحو يرى وترى. ونافع يدخل ألفًا قبل الهمزة، فيقرأ: أرايتَ بتَلْيِينِ الهمزة وإثبات الألف، وهكذا في جميع التنزيل.

[٥٢] قوله تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

لا يجوز الوقف في هذه الآية، لأنَّ قولَه: «فَتَطْرُدَهُم»[420] نصب، إذ هو جواب لقوله: «مَا عَلَيْكَ مِنْ حسابهم من شيءٍ». وقوله: «فتكون» نصب جواب النهي، وهو قوله: «ولا تطرد»، فالوقف قوله: «من الظالمين».



فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾



---

(٤١٩) ينظر السبعة: ٢٥٧، الكشف لمكي ١/ ٤٣١، العنوان: ٩٠.

(٤٢٠) معنى كلام المؤلف أن تمام الوقف عند تمام الجواب، وليس معناه أن الوقف دونه حرام، أو غير جائز، وإلا فالوقف على قوله (وجهه) جائز وإن لم يتم المعنى ويرحم الله ابن الجزري القائل في المقدمة.

وليس في القرآن من وَقْفٍ وَجَبْ ... ولا حرامٍ غيرُ ماله سَبَبْ

الجزء السابع — سورة الأنعام

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ
فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

١٣٤

[٥٤] قوله تعالى:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ﴾.

بالفتح والكسر. فمن فتح كان على التكرير[٤٢١] والبدل من «**الرحمة**»، أي كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم، ومن قال: «**إنَّه**» بالكسر، فلأن «**كَتَبَ**» يؤول إلى قال، والتقدير: قال: إنَّه مَنْ عَمل منكم.

**فأمّا قوله: «فإنَّه غفورٌ رَحِيمٌ»** فالقياس الكسر[٤٢٢]؛ لأنه بَعدَ الفاءِ، ما بعد الفاء يجوز أن يكون مبتدأ وخبرًا، وفعلاً وفاعلاً، فيجب كسر «**إنَّ**». ومن فَتحَ فإنه أضمر مبتدأ، والتقدير: فأمره أنَّه غفورٌ رَحِيمٌ، أو: فشأنه أنَّهُ غَفُورٌ رحيمٌ لَهُ، فأضمر المبتدأ[٤٢٣].

[٥٥] قوله تعالي: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

[الواو عطف علي مضمر، أي: لتتفهموا ولتستبين سبيل المجرمين]، والمعني: ولتستبين سبيل المجرمين، وسبيل المؤمنين، ولكنه حذف؛ لأن فيما أبقي دليلاً علي ما ألقي، ومثله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل]، ولم يقل، وسرابيل تقيكم البرد، وقال: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف]

---

(٤٢١) التكرير بمعنى البدل.

(٤٢٢) بفتح الهمزة فيهما قرأ عاصم وسهل وابن عامر ونافع ويعقوب والحسن والشنبوذي وبالكسر فيهما قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش وأبو جعفر وخلف.
ينظر: السبعة٢٥٨، النشر ٢٥٨، الكشف لمكي ١/ ٤٣٣، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٥٧.

(٤٢٣) وقيل المصدر المؤول مبتدأ والخبر مضمر كأنه قال: فله أنه غفور رحيم، القرطبي: ٢٤٣٣.

ولم يقل: والنهارَ الليلَ؛ لما ذكرنا.

**وقرئ**: «**وليستبين**» [ولتسبين] بالياء والتاء(٤٢٤).

فالياء علي أن يكون «**سبيل**» هو الفاعل، وذكر السبيل كما قال:

﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف].

ومن رفع (سبيل) وقرأ: «**ولتستبين**»بالتاء فلأن تأنيث السبيل قد شهر وعرف في قوله:

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ [يوسف].

ومن نصب السبيل وقرأ بالتاء فالتاء للخطاب، أي: ولتستبين أنت سبيل المجرمين.

**قوله تعالي**: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام].

و«**يقضي الحق**»(٤٢٥): فالصاد علي أنه من قص يقص، أي: يقص قصص الحق. ومن قال: «**يقضي**» فهو من قضي، أي يقضي قضاء الحق.

**قوله تعالي**: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ﴾ [الأنعام].

أي: ولا تسقط من حبة ثابتة في ظلمات الأرض(٤٢٦) ولا رطب ويابس بخفض- ذلك كله- [إلا يعلمها، إلا هو في كتاب مبين]. فقوله: «**إلا في كتاب مبين**» تقديره: إلا هو [كائن] في كتاب مبين، فالجار في موضع الرفع خبر الابتداء، والاستثناء منقطع، لا بد من هذا التقدير لأنه لو لم تحمله علي هذا لوجب أن لا يعملها ي كتاب مبين، وهو يعلم ذلك في كتاب مبين.

قوله تعالي ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام].

---

(٤٢٤) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب وغيرهم من التابعين «ولتستبين سبيلُ» بالتاء ورفع اللام على أن التاء علامة التأنيث والسبيل فاعل،

وتأنيث السبيل لغة الحجاز كما ذكر ذلك الأخفش في معاني القرآن ١/ ٢٧٦.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف والأعمش وزيد «وليستبين سبيلُ» بالياء ورفع اللام وتذكير السبيل لغة تميم وقيل لغة نجد، كما قرأ نافع وأبو جعفر وزيد عن يعقوب «ولتستبين سبيلَ» بالتاء والنصب على أنه خطاب للنبي ﷺ.

كما قرأ زيد عن يعقوب ونافع (وليستبين سبيلَ) بالياء ونصب اللام على إضمار اسم النبي ﷺ وهو الفاعل، ونصب السبيل، لأنه مفعول به.

**ينظر**: السبعة٢٥٨، الحجة لابن خالويه: ١٤١، النشر ٢/ ٢٥٨.

(٤٢٥) **يقص بالصاد**: قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي جعفر وابن عباس وابن محيصن وعلي ومجاهد والأعرج، وبالضاد بدون ياء، قرأ ابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وكثير من الصحابة والتابعين، ينظر، السبعة: ٢٥٩، المكرر: ٣٨، الكافي: ٩٠، المحرر الوجيز ٥/ ٢١٩، روح المعاني ٧/ ١٦٩.

(٤٢٦) **وقيل**: ولا تسقط حبة إلا يعلم متى تنبت وكم تنبت ومن يأكلها. القرطبي: ٢٤٤٠.

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ
يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ
أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ
ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا
مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم
بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥
وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦ لِّكُلِّ
نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٦٧ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨

١٣٥

و«**توفاه**»(٤٢٧) علي التذكير والتأنيث علي: توفته جماعة رسلنا، والتذكير علي: جمع رسلنا.

**قوله تعالي: ﴿وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام].**

التقدير: ولكن عليهم ذكري، فـ«**ذكري**» مبتدأ، والخبر محذوف(٤٢٨) ويجوز أن يكون التقدير: ولكن ذكري، أي: ذكرهم ذكري، فيكون انتصابه علي المصدر.

قوله تعالى **﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ [الأنعام].**

**قوم يقفون علي قوله: «كسبت»**، وليس بالمتجه؛ لأن قوله: «**ليس لها من دون الله**» صفة لـ«**نفس**»(٤٢٩)، والمعني ذكر بالقرآن كراهية أن تبسل(٤٣٠) نفس عادمة وليًا وشفيعًا بكسبها. وكذلك يقفون علي «**شفيع**» وهو أقرب، لأن قوله: «**وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ [منها]**» - وإن كان شرطًا وجزاءً يمكن أن يوصف به النكرة- فقد يمكن أيضًا فيه الاستئناف.

**وقوله: «أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا»** مبتدأ وخبر.

**وقوله: «لهم شراب من حميم»** يمكن أن تجعله خبرًا ثانيًا لـ«**أولئك**» والتقدير: أولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم، ويجوز أن يكون «**لهم شراب من حميم**» مستأنفًا(٤٣١).

---

(٤٢٧) توفاه بألف ممالة، قرأ حمزة والأعمش ينظر السبعة: ٢٥٩، العنوان: ٩١
وقرأ الأعمش «تتوفاه رسلنا» بزيادة تاء التذكير والمراد: أعوان ملك الموت قاله ابن عباس وغيره.
القرطبي: (٣٤٤٣).

(٤٢٨) **قال الكسائي**: المعنى ولكن هذه ذكرى. فحذف المبتدأ. القرطبي: ٢٤٥١.

(٤٢٩) ويجوز أن تكون الجملة حالاً من الضمير في كسبت أو مستأنفة.
التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ٢٥٣.

(٤٣٠) الإبسال معناه تسليم المرء للهلاك. المعجم الوسيط ج١ ص٥٦.

(٤٣١) ويجوز إعراب الجملة حالاً من الضمير في أبسلوا، ويجوز إعراب الذين أبسلوا بدلا من أولئك، و«لهم شراب من حميم» خبرًا التبيان ٢٥٤.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ
كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ
يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن
فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١٣٦

[٧١] قوله تعالى:

﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ .

**منتهاه قوله: «إلي الهدي ائتنا»**، لأن قوله: **«كالذي استهوته [الشياطين]»** في موضع النصب صفة مصدر محذوف(٤٣٢)، أي: أندعو من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، و**«حيران»** نصب علي الحال من مفعول **«استهوته»**.

**«له أصحاب يدعونه»** الظرف وما ارتفع به وصف لـ**«حيران»**، أي: حيران ثابتًا له أصحاب(٤٣٣)، **«يدعونه»** صفة لأصحاب، أي: أصحاب داعون [له] إلي الهدي قائلون له: ائتنا.

**وقيل**: تقديره: كالذي استهوته له أصحاب يدعونه إلي الهدى حيران، فيجعلون **«حيران»** حالاً من الهاء المجرورة باللام.

وهذا على قول سيبويه ممتنع، لأنه لا يجوز: مررت جالسًا بزيد وأنت تريد: مررت بزيد جاسًا(٤٣٤)، ولكن هذا الرازي ليس له تمييز يميز به الصحيح من السقيم، ولو تتبعت كلماته في هذا

---

(٤٣٢) أو حال من الضمير في نردُّ، أو بدل من على أعقابنا: أي مشبهين للذي استهوته. المصدر نفسه ص٢٥٤ .

(٤٣٣) أو مستأنفة أو حال من الضمير في «حيران» .

(٤٣٤) **يجيز ابن مالك ذلك قال**: وسبق حال ما بحرف جُرّ قَدْ أبوا. ولا أمنعه فقد ورد

**ومن الشواهد**: (وما أرسلناك إلاّ -كافة- للناس) أي: وما أرسلناك إلاّ للناس كافة .

وقول الشاعر:

تسليت طرًّا عنكمو بعد بينكم    بذكراكمو حتى كأنكمو عندي =

التصنيف لم يخرج منه صحيح إلا النزر[٤٣٥] .

وقوله: «**قل إن هدي الله هو الهدي**» منتهاه قوله: ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ [الأنعام]، لأن قوله: «**وأمرنا**» داخل في هذا القول، ولأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [الأنعام] محمول علي قوله:
«**لنسلم لرب العالمين**» وبأن أقيموا.

[٧٣] قوله تعالي:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام].

أي: وخلق يوم هذه المقالة، فهو نصب عطف علي «**السماوات**». ويجوز أن يكون «**يوم يقول**» منصوبًا بقوله: «**قوله الحق [يوم يقول]**» [أي: قوله يحق يوم يقول]، و«**قوله**» مبتدأ، و«**الحق**» صفة له، «**ويوم يقول**» خبر عنه، كما تقول: يوم الجمعة قولك الصدق، أي: قولك الصدق كائن يوم الجمعة[٤٣٦] . فعلي الوجه الثاني يكون الوقف علي قوله: «**والأرض بالحق**»، وعلي الوجه الأول يكون علي قوله: «**فيكون**».

وقوله: «**وله الملك**» مبتدأ وخبر، فيتعلق قوله: «**يوم ينفخ في الصور**» بالظرف، أي: وثبت له الملك في هذا اليوم.

«**عالم الغيب والشهادة**» رفع بردة علي قوله: «**هو الذي خلق السماوات**» أي: هو الخالق عالم الغيب، فعلي هذا، لا وقف علي الصور. ويجوز أن ترفعه بمضمر، أي: هو عالم الغيب[٤٣٧] .

**وروي عن أبي عمرو**[٤٣٨] : «**عالم الغيب**» بالجر، علي أن يكون نعتًا لقوله: «**لرب العالمين**».

---

أي: عنكمو طرًّا (النحو الوافي ج١ ص٣٥٣)

(٤٣٥) اشترك في لقب «الرازيّ عدّة أشخاص ولعلّه يريد: أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلم إمام جامع أصبهان، وله كتاب في التفسير ت٢٩١هـ
(الكتاب الأصلي ج١ ص٤٣٧)

(٤٣٦) أضاف العكبري (ويوم يقول) معطوف على الهاء في اتقوه: أي واتقوا عذاب يوم يقول. أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر (التبيان ٢٥٥) .

(٤٣٧) أو صفة لـ(الذي) .

(٤٣٨) قرأ الحسن والأعمش وعصمة عن عاصم وابن الجِبِلَّة عن أبي عمرو (عالِم الغيب) على البدل من الهاء في (له) أو على النعت، ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٢٧٣، الدر المصون ٣/ ١٠٠
أو (بدل من) (رب العالمين) أو الهاء في (له) (التبيان) .

[٧٤] قوله تعالي: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[(٤٣٩)].

(آزر) جر بدل من «أبيه»، ولا ينصرف للتعريف والعجمة، وهو أيضًا علي وزن «أفعل» مثل آدم وآدر[(٤٤٠)].

وقرئ: «آزر أتتخذ»[(٤٤١)] علي معني آزر أتتخذ أصنامًا آلهة. وقيل: «آزر»شتم بلسانهم ونصبه بـ«أتتخذ» أي: أتتخذ أصنامًا آزر آلهة، كما تقول أصنامًا آزرَ آلِهَةً، كما تقول: أصنامًا لعينة. [ولا يجوز نصبه بـ«أتتخذ» أي: أتتخذ أصنامًا آزر آلهة كما تقول: أصنامًا لعينة، لأنَّ ما في حَيِّزِ الاستفهام لا يتقدم عليه][(٤٤٢)].

نصف الحزب ١٤

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ
أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

١٣٧

---

(٤٣٩) وهناك من قال إن آزر مشتقة من الوزر أو الأزر (القوة) فهي عربية غير أنها ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل التبيان.

(٤٤٠) آدم أصلها أأدم.

(٤٤١) قراءة أُبَيّ وابن عباس والحسن ومجاهد واللؤلؤي عن أبي عمرو ويعقوب والضحاك وأبي اليزيد المدني وغيرهم من التابعين «آزر أتتخذ» بضم الراء على النداء،

**ينظر**: النشر ٢/ ٢٥٩، تفسير الطبري ٧/ ١٥٩، المحتسب ١/ ٢٢٣.

وقرأ يعقوب (آزر) بضم الراء على أنه منادى حذف منه حرف النداء، وقد روى أن في مصحف أبي «ياآزر» بإثبات حرف النداء (المستنير في تخريج القراءات ١/ ١٥٠).

(٤٤٢) أجاز ذلك العكبري فقال إن آزر صفة لـ«أصنامًا» قدّمت عليها وعلى الفاعل فصارت حالاً أي: أتتخذ أصناما ملعونة أو معوجة وجاز أن يكون المفعول الأول» أصنامًا نكرة لحصول الفائدة وأجاز العكبري وجها آخر لنصب آزر وهو: مفعول من أجله أي: لتحيريك واعوجاج دينك تتخذ؟! (التبيان ص٢٥٥).

هذا. وقد قيل: إن آزر وتارح (وهو اسم أبي إبراهيم في التوراة) اسمان لواحد كإسرائيل ويعقوب. أو تارح اسمه وآزر لقبه (القرطبي ص٢٤٥٨).

والواو في قوله: «وليكونَ من الموقنين» محمولٌ على مضمر، أي: ليستدل وليكون من الموقنين. «رأى كوكبًا» و«رَإى كوكبًا»، لأنه من بنات الياء. لأنك تقول: رأيت. وحمزة وتابعوة: «رِإى» بكسر الراء تبعًا لكسرة الهمزة.

وأمّا قوله: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [الأنعام] فمن كسر الراء منه فإنه على لغة من قال: رِإى بكسرهما، ولكنه فتح العين، وبقي فاء الفعل مكسورة، لأن هذه الفتحة في تقدير الكسرة، مثل صعقي، وقد كلمتك في هذا غير مرة، وأرجو -إن شاء الله - أن ينفعك ربك بذلك فلا طائل تحت كلام لا ينفع سامعه. وَإِذَا جَازَ تَقُومَ الكَسْرَةُ مقام الفتحة في نحو: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب] والفتحةُ مقام الكسرة في نحو: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء] كان نحو: صعقي و«رأى القمر» و«رأي الشمس» و﴿رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [النحل] أولى وأخرى.

ولما قال: ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ [الأنعام] فأنّث، عَقَّبَهُ بقوله: «[قال] هذا ربي» ولم يقل: هذه، لأن تأنيث الشمس غير حقيقي(٤٤٣)، كما سأل سيبويه الخليل عن قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [الكهف] ولم يقل: هذه، لأن التأنيث غير حقيقي، أو لأنه أراد: هذا السَدُّ رحمةٌ من ربي.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام].

بالتخفيفِ والتَّشْدِيدِ(٤٤٤)، فالتشديدُ لأَنَّ الأصْلَ: أتحاجونني فأدغم. ومن قال: «أتُحَاجُوني» خفيف، لأنه استثقل اجتماع النونين، ومثله ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر]، وقوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ [الزمر]، وأنشد الخليل:

٦٩- تَراه كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكا(٤٤٥) يَسُوْءُ الفالياتِ إذَا فَلَيْنِي

أي: فلينني، فحذف إحدى النونين، وهو كثير جدًا.

«إلاَّ أنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا» قال [أبو علي]: «شيئًا» منصوب على المصدر كما تقوم: إلا أن يشاءَ مَشِيْئَة(٤٤٦).

---

(٤٤٣) أو لأنه أراد هذا الكوكب أو الطالع أو الشيء (التبيان٢٥٦).

(٤٤٤) بالتّخفيف قرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان وأبو جعفر وهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني والداجوني وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وهشام بخلف عنه بالتشديد (أتحاجونّي) ينظر السبعة ٢٦١، العنوان ٩١، الكشف لمكي ١/ ٤٣٦.

(٤٤٥) **القائل**: عمرو بن معد يكرب، والثغام: نبت له نور أبيض، الفاليات جمع فالية وهي التي تخرج القمل من الشعر، يعل أي يطيب شيئًا بعد شيء والعلل الشرب بعد الشرب، والبيت وصف للشعر وقد غزاه الشيب (القرطبي ص٢٤٦٥).

(٤٤٦) أو مفعول به أي: أمرًا غير ما قلت (المصدر نفسه ٢٥٧).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ
وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا
هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ
وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ
فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

١٣٨

[٨٢] قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ «**الذين**» مبتدأ، وصلته تنتهي إلى قوله: «**بظلم**»، والخبر «**أولئك لهم الأمن**» ولا يجوز الوقف على قوله: «**بظلم**»، وجوَّزَهُ الرازي، على أن يكون «**الذين**» خبر ابتداء مضمر، وَهُوَ تَعَسُّفٌ عِنْدَنَا.

**والصواب**: ما يدأتُكَ بهِ، إلا أن يقدر «**الذين**» على قوله: «**فَأيُّ الفَرِيقَيْنِ أحَقُّ بالأَمْنِ**» فقيل: «**الذين آمنوا**» أي: هم الذين آمنوا فحينئذ يقف على «**بظلم**»، والأحسن أن لا تحمله على الإضمار، لقوله: «**أُولئِكَ لَهُمْ الأمْنُ**» فكرر في الثاني لفظ «**الأمن**»، ولو لم يقل: «**أولئك لهم الأمن**» كان الحمل على الأول أحسن.

﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ٨٣] «**تلك**» مبتدأ، و«**حجتنا**» خبر وظاهر النص يعطيك أنَّ قوله: «**على قَومِه**» من صلة، «**حُجَّتُنَا**» أي: وتلك حجتنا على قومه، وهذا إذا روجعوا فيه، قالوا: إنَّ قوله: «**آتيناها**» من صفة الحجة/ و٥٤/ صب/ س ١٧/ والصفة لا تفصل بين الصلة والموصول، فينبغي أن يكون متعلقًا بمحذوف هذا الظاهر تفسير له [داخل في الحجة، إما أن يكون خبرًا آخر، أو يكون على إضمار (قد) في موضع الحال، وكلاهما لا يفصل بين المصدر وصلته، قال: ويكون التقدير: وتلك حُجَّتُنَا حُجَّةٌ آتيناها، فحجة المنصوبة، حال، و«**آتيناها**» من صفته]، هكذا نقل عن أبي عَلِيٍّ غُلامُهُ(٤٤٧).

(٤٤٧) غلام أبي علي هو ابن جني.

ونقل عنه أيضًا: أن حجة محذوفة، أي: تلك حجتنا حجة آتيناها إبراهيم على قومه، وهو أيضًا فصل بين الصلة والموصول. ويجوز أن تقدر: وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه، فتضمر حجة منصوبة على الحال، أي: وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه]، وقد ذكرناه في «**الجواهر**».

[ويجوز أن يكون «**تلك**» مبتدأ و«**حجتنا**» خبره والجملة بعدها وصف لها والجار من جملة حجة أخرى في موضع الحال على تقدير: وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه أي في حال كونها حجة على قومه، وإن حملت «**آتيناها**» على الحال جاد وحسن لأنها معرفة أعني «**حجتنا**» فلا توصف بالجمل إلا أن تقدير الإضافة في تقدير الانفصال [٤٤٨].

**[٨٤] قوله تعالى:**

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾.

**قال قوم**: هذه الهاء كناية عن إبراهيم، أي: ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان وهذا يستتبُّ لهم في هؤلاء، ألا في لوط فإنه لم يكن من ذريته وإنما قالوا: الهاء تعود إلى نوح، ليكون «**يونس ولوط وإلياس**» داخلين تحت هذا الفعل، وهم يحملونه على [فعل] آخر دون «**وهبنا**»[٤٤٩].

وهذه الآية تَدُلُّ على [أن] الواو لا توجب الترتيب، ألا ترى أنَّ عيسى بعث بعد لوط وإلياس، وقد قُدِّمَ في الذكر عليهما، فثبت وصَحَّ أن الترتيب في الوضوء سنة وليس بفرض[٤٥٠].

**والوقف من قوله**: «**وَوَهَبْنا له إسْحَاقَ ويَعْقُوبَ**» قوله: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام] دون قوله: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام] و«**المحسنين**» لأن قوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ [الأنعام] معطوف على قوله: «**ومِنْ ذُرّيتِهِ**» أي: ومن ذريته ومن آبائهم.

**قوله تعالى**: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام].

---

(٤٤٨) **للإيضاح**. **تلك**: مبتدأ، حجتنا: بدل. آتيناها: خبر، على قومه متعلق بمحذوف أي: آتيناها إبراهيم حجة على قومه أو دليلا.

**إعراب آخر**. **تلك**: مبتدأ. حجتنا: خبر، آتيناها: حال من الحجة والعامل فيه معنى الإشارة.

ولا يجوز أن يتعلق (على قومه) بـ(حجتنا) لأنها مصدر وآتيناها خبر أو حال وكلاهما لا يفصل بين المصدر ومعموله (التبيان ص٢٥٧) (والنحو الوافي ج٣ ص١٧٩).

(٤٤٩) قال ذلك الفراء والطبري وابن عطية وغيرهم. وقال ابن عباس: هؤلاء الأنبياء مضافون إلى ذرية إبراهيم فهو عم لوط والعرب تجعل العم أبا. القرطبي ٢٤٦٧ وما بعدها.

(٤٥٠) هذا هو الرأي عند أبي حنيفة وواضح أن المصنّف يميل إليه.

(الفقه على المذاهب الأربعة ط الأوقاف ص٥٤).

بإثبات الهاءِ وحذفها(٤٥١). فَمَنْ أَلْحَقَ الهاءَ فلبيان الوقف كما تقدم في هُوَهْ و«لم يَتَسَنَّهْ»، ومن حذفها، فلأنه ليس كلُّ العرب تلحق الهاء في الوقف.

واختلس الهاء ابن عامر، فقرأ: «فَبِهُدَاهُم اقتَدِه»، فحمله أبو عَلِيٍّ: على أنه كناية عن المصدر، أي: اقتد اقتداء، كقوله سحيم عبد بني الحسحاس.

٧٠- فـجَـأْلَ عَـلَـى وَحْـشِـيِّـهِ وَتَـخـالُـهُ عَلَـى ظَـهْـرِهِ سِـبًّـا جـديـدًا يـمـانـيا(٤٥٢)

أي: تخال المَخِيْلَ، فالهاء كناية عن المصدر، وسبًا هو المفعول الأول، وجديدًا يمانيًا من نعته، وقوله: على ظهره في موضع المفعول الثاني، والتقدير: تخاله سبًا جديدًا يمانيًا ثابتًا على ظهره، لا بدَّ من هذا التقدير، وما حوى كلامنا إلاَّ شَرْحَ كَلامِ أَبِي عَلِيٍّ.

---

(٤٥١) بإثبات الهاء ساكنة في الوصل والوقف.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وأبو جعفر وشيبة والحسن وابن محيصن وباختلاس كسرة الهاء في الوصل قرأ هارون بن موسى والأخفش عن أصحابه عن ابن عامر، وبإثبات الهاء في الوقف وبحذفها في الوصل قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وسهل والأعمش وابن محيصن واليزيدي، وهي رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم.

وبإشباع كسرة الهاء وبوصلها بياء «اقتدهى» قرأ ابن ذكوان بُخْلفٍ عنه وابن عامر، وهناك قراءة شاذة لابن محيصن «اقتدي» بالياء

ينظر السبعة ٢٦٢، المبسوط: ١٩٨، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٦، روح المعاني ٧/ ٢١٧.

(٤٥٢) السبُّ: الثوب الرقيق، وحشيهِ: يساره.

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ
قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ
تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ
كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾



[٩١] **قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾** [الأنعام].

**التقدير**: تجعلونه ذا قَراطِيسَ لاَ تعملون به، وقرئ بالياء والتاء(٤٥٣). فالتاء لأن قبله: «**قل**»، أي قل لهم: تجعلونه، والياء لقوله: «**إذْ قالوا مَا أنزَلَ اللهُ على بَشَرٍ من شيء يَجعَلُونَهُ قَراطِيسَ يُبدُونَها ويُخْفُونَ كَثِرًا**» فهو في موضع الحال.

[٩٤] **قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾** [الأنعام].

بالرفع والنصب في «**بينكم**»(٤٥٤). فالرفع على أن يكون فاعل «**تقطع**»، والمعنى: لقد تقطع وصلُكم، والنصب على أنْ يكون التقدير: لقد تقطع ما بينكم، على أن يكون ما موصوفًا، ويكون «**بينكم**» صفته،

(٤٥٣) قرأ بالتاء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ومجاهد والحسن والأعمش وأبو جعفر ويعقوب.
وبالياء على الغيبة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي ومجاهد.
**ينظر**: السبعة ٢٦٢، الحجة لابن خالويه ١٤٥، الكشف لمكي: ١/ ٤٤٠.

(٤٥٤) بنصب (بينكم) قرأ نافع وحفص عن عاصم والكسائي وأبو جعفر والحسن البصري ويعقوب وابن مسعود وغيرهم من الصحابة والتابعين.
وبالرفع قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر ومجاهد.
ينظر معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٧، النشر ٢/ ٢٦٠، الكشف لمكي ١/ ٤٤٠
(بينكم) بالنصب على الظرفية والفاعل ضمير يعود على الاتصال المتقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء، ويرى المصنف إعرابها فاعلاً مبنيًا على الفتح في محل رفع.
وكذلك إعراب (دون) مبتدأ مؤخر في محل رفع في قوله تعالى «ومنّا دون ذلك» وهذا رأي الأخفش أيضًا. (الكتاب الأصلي ١/ ١١٩).

إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

١٤٠

فحذف الموصوف. ولا يكون ما موصولاً، لأن الموصول لا يحذف، وقد كلمتك في هذا غير مرة. [قال: ويكون أن يكون «بينكم» في موضع الرفع فاعل «تقطع» وإن كان منصوبًا لما تُعُوْرِفَ فيه النصب في كلامهم؛ لقوله: ﴿ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً﴾ [الجن] وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة] وقوله: ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [الانفطار][455].

[٩٦] ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ وقرئ: «وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا». فمن قال: وجعل الليل سكنًا كان أظهر ووقف على «الإصباح»، و«الليل» المفعول الأول، و«سكنًا» المفعول الثاني، أي: وجعل الليل ذا سكن، أي: يسكن فيه. ومن قالَ: «وجاعل الليل» فإنه أضاف الفاعل إلى الليل، ويكون «سكنًا» - عند الكوفيين - منصوبًا بـ «جاعل» هذه، وذلك لا يراه البصريون، لأنّهم لا يُعمِلُون الفاعلَ إذا كان بمعنى الماضي، ويحملون هذا على إضمار آخر، وكذلك يحملون «الشمس والقمر» على إضمارِه، أي: وجعل الشمس والقمر حسبانًا أي: ذا حساب.

(٤٥٥) قرأ (وجَعَلَ الليل) على أنه فعل ماض كلٌ من عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش والنخعي والحسن وعيسى بن عمر.
وقرأ (وجاعِلُ الليلِ) باسم الفاعل مضافًا إلى الليل كلٌ من ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب في رواية رويس. وقرأ يزيد بن قطيب السكوني (وجاعلَ الليل) بالنصب على المدح وهي قراءة شاذة.
ينظر السبعة ٢٦٣، النشر ٢/ ٢٦١، إعراب النحاس ١/ ٥٦٧، الكشاف ١/ ٥١٨.

[٩٩] **قوله تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام].

**إلى قوله**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ ، ففي قوله: «**وِمِن النَّخْلِ**» ضمير مرتفع انتقل إليه من المحذوف، أي: وثبت من النخل، و«**من طَلْعِهَا**» بدل منه [أعني من النخل]، و«**قنوان**» مرتفع بقولِهِ: «**مِنْ طَلعِهَا**». هذا على قياس قول من قال: جَلَسَا وقعد الزيدان، فاعمل الثاني، ومن قال: جَلَسَ وقعدَا الزيدان وأعمل الأول ارتفع «**قِنوَان**» بقوله: «**ومن النخل**»، وكان في قوله: «**مِنْ طَلعِهَا**» ضمير، وهذا مشروح في كتبهم(٤٥٦).

**ثم قال**: «**وَجنّاتٍ من أعناب**»، بالنصب، على أن يكون محمولاً على قوله: «**نُخرِجُ مِنه حَبًا مُتَراكبًا**»، وإيَّاهُ اختاره الأئِمَّةُ السبعة، إلا ما روي عن الأعمش(٤٥٧) والأعشى عن أبي بكر [بن عياش] من أنه رفع «**وجنات**» بالحمل على قوله: «**قنوان دَانيةٌ وجَنَّاتٌ**».

«**انظُروا إلَى ثَمَرِهِ إذا أثْمَرَ**»، و«**ثُمُرِه**»(٤٥٨) بفتح الثاء والميم وضمِّهما. فَثَمَر اسم جنس، جمع ثَمَرَةٍ، كنَخْلَةٍ ونَخْل، وتمرةٍ، وتَمر، وبُر، وبُرّ. وثُمُر جمع ثمار، ككتاب وكُتُب، ومِثَال ومُثُل، إلاَّ أنَّ كتابًا مفرد، وثمارًا جمع ثمرة.

---

(٤٥٦) **للإيضاح**:

**من النخل**: خبر متقدم، من طلعها: بدل بإعادة حرف الجر، قنوان: مبتدأ مؤخر، وهذا إعراب ميسر.

(٤٥٧) **ينظر**: إعراب النحاس ١/ ٥٦٩، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١، روح المعاني ٧/ ٢٣٩.

(٤٥٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (ثَمَرِه) بفتح الثاء والميم على أنه اسم جنس مثل شَجَر. وقرأ ابن وثاب ومجاهد وحمزة والكسائي وخلف والأعمش (إلى ثُمُره) وضم الثاء والميم، جمع ثَمرة مثل خُشُب وخَشَبة.

**ينظر**: السبعة: ٢٦٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٧٦، زاد المسير ٣/ ٩٥.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٤١

**[١٠٥] قوله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾.

**قولُه:** «وَلِيَقُولُوا» مَحْمُولٌ عَلَى مضمرٍ، أي: نصرف الآياتِ ليجْحَدُوا وليقولوا درسْتَ، واللَّامُ لامُ العَاقِبة، أي: لتصير عاقبةُ أمرهم إلى الجحود وإلى أن يقولوا هذه المقالة، وليست اللام لام كي[٤٥٩]، ونظير هذه اللام، اللام في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص] ولم يلتقطوه للحزن والعداوة، وإنما التقطوه ليصير لهم قرة عين، ولكن صارت عاقبة أمرهم إلى العداوة، فافهم هذا، فكثيرًا تراه في التنزيل.

ومعنى «درستَ»: قرأت، و«دَارَسْتَ»[٤٦٠]: قرأت، و«دَارَسْتَ: قارأتَ، ومعنى «دَرَسَتْ»: انمَحَتْ وزَالَتْ.

**[١٠٩] قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام].

**من قرأ:** «إنها»[٤٦١] بالكسر، وقف علي قوله: «**وما يشعركم**»، و«ما» استفهام، وفي «**يشعركم**»

---

(٤٥٩) أي ليست لام التعليل.

(٤٦٠) دارست على وزن فاعلت، قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عباس ومجاهد.
ينظر: السبعة ٢٦٤، النشر ٢/ ٢٦١، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٣.

(٤٦١) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وكثير من التابعين، ينظر الكشف لمكي ١/ ٤٤٤، المحرر الوجيز ٥/ ٣١٥.

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا
شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾



ضمير يعود إليه، والمفعول محذوف، والتقدير: وما يشعركم إيمانهم، ولا يجوز أن يكون «ما» نفيًا، علي التقدير: وما يشعركم الله إيمانهم؛ لأن الله تبارك وتعالي قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام]، فلا يجوز أن يكون «ما» نفيًا، ولكن يكون استفهامًا.

ومن قرأ: **«أنها إذا جاءت لا يؤمنون»**(٤٦٢) كان «أن» بمعني لعل، أي: وما يشعركم إيمانهم لعل(٤٦٣) الآيات إذا جاءت [لا يؤمنون]، وذلك أنهم سألوا النبي صلي الله عليه وسلم [وآله]، أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، ويوسع الطريق لهم، فحكي عنهم أنهم **«أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنون بها»** فأمر الله نبيه [صلي الله عليه وآله وسلم] أن يقول لهم: إنما الآيات عند الله وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون لأنهم- أعني النبي صلي الله عليه وسلم [وآله] وأصحابه- تمنوا نزول الآية حتى يؤمنوا، فقال [الله] تعالي: **«وما يشعركم إيمانهم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون»**: وقال الخليل: العرب تقول: ائت السوق أنك تشتري

---

(٤٦٢) قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش وأبي جعفر وشيبة وأبي بكر في رواية العراقيين من طريق يحيى «أنها» بفتح الهمزة، ينظر: التيسير ١٠٦، الكشف ١/ ٤٤٤.

(٤٦٣) للإيضاح (أنها) بمعنى لعل حكاه الخليل عن العرب أو «لا» زائدة وأن وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني أي: وما يشعركم إيمانهم أو أن «لا» غير زائدة والمعنى وما يشعركم عدم إيمانهم. وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر أبدا. (التبيان ٢٦٥).

لنا شيئًا، أي: لعلك، وقال أبو النجم العجلي(٤٦٤):

٧١- قلت لشيبان: ادن من لقائه أنا نغذي اللحم من شوائه أي: لعلنا.

**وقال قوم**: «**أنها**» من قوله: «**أنها إذا جاءت**» علي بابها، وليس بمعني لعل، و(لا) زيادة.

ويجوز أن يكون في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: قل إنما الآيات عند الله ولا ينزلها، لأنها إذا جاءت لا يؤمنون.

[١١٣] قوله تعالي: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

**هذه اللام معطوفة علي قوله**: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام] أي: ليغروهم ولتصغي إليه، فحمل هذا علي المعني، فعلي هذا لا يجوز الوقف علي قوله: «**غرورًا**» ولا علي قوله: «**وما يفترون**».

[وقيل]: اللام القسم، والتقدير: ولتصغين إليه أفئدة الذين [لا يؤمنون]، فلما كسرت اللام زالت النون، فصار: لتصغي، فعلي هذا المذهب جاز الوقف علي قوله: «**فذرهم وما يفترون**».

[١١٧] قوله تعالي: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

«**من**» هذه نصب بفعل مضمر دل عليه [قوله]: «**أعلم**»، ولا يجوز أن يكون نصبًا بـ«**أعلم**»(٤٦٥) هذه؛ لأن «**أعلم**» لا يتعدي، ولا يكون جرًا بإضافة «**أعلم**»، لأنه يصير الله عز وجل بعض الضالين، تعالي عن ذلك [وتقدس]، فوجب أن يكون منصوبًا بفعل مضمر، أي: يعلم من يضل عن سبيله، فأضمر يعلم لدلالة «**أعلم**» عليه، ومثاله قوله: [وهو عباس بن مرداس].

٧٢- .................. وأضرب منا بالسيوف القوانسا(٤٦٦)

ينتصب القوانس بمضمر يدل عليه اضرب، أنضرب القوانس.

**وهكذا القول في قوله**: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام] ينتصب حيث بفعل مضمر، لأن «**حيث**» هاهنا اسم محض، والتقدير: الله يعلم مكان رسالاته، فأضمر يعلم لدلالة «**أعلم**» عليه.

---

(٤٦٤) هو أبو النجم الفضل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن عبده بن الحارث من عجل. أحد الرجاز المشهورين ت ١٣٠هـ.

والبيت لم يرد بديوانه (الكتاب الأصلي ج١ ص٤٥٠).

(٤٦٥) لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به.

(٤٦٦) صدر البيت:

أكَرَّ وأحمى للحقيقة منهم ..................

والقوانس جمع قونس وهو مُقَدِّم الرأس.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ
بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ
آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾



(★) [١١٩] ﴿ أَلَّا تَأْكُلُوا ﴾ المصدر المؤول فى محل جرّ ، أى بعدم الأكل والجار والمجرور حال .

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ حال.

﴿ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ ما: مستثنى فى محل نصب.

**اضطررتم**: فعل ونائب فاعل.

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ حال.

[١٢١] ﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ حال.

[١٢٢] ﴿ يَمْشِي بِهِ ﴾ نعت فى محل نصب.

﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ خبر المبتدأ ((من)) فى بداية الآية.

**مثله**: مبتدأ ، **فى الظلمات**: خبر، والجملة صلة الموصول .

﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ حال.

[١٢٣] ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾(1) **أكابر**: مفعول به أول لجعل ، المفعول به الثانى محذوف تقديره: ماكرين .

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ حال.

[١٢٤] ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ **حيث**: مبنى على الضمّ فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير: يعلم موضع رسالاته . وحيث فى الآية اسم لا ظرف، إذ لو كانت ظرفًا لكان العلم الإلهى مقيدًا بمكان ،وهذا باطل . ﴿ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ فى محل جرّ بالإضافة .

﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ ﴾ **السين**: للتوكيد ، **الذين**: مفعول به مقدم، **صغار**: فاعل مؤخر.

---

(١) كذلك: فى موضع نصب ، والتقدير: كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبيّ قبلك عدوًا . [القرطبى ص: ٢٥٠٣] .

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ
أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ
وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ
أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ
أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

١٤٤

ربع الحزب ١٥

[١٢٥] قوله تعالي:

﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ .

وضيقًا مشدد ومخفف. مثل ميت وميت، وسيد وسيد، ويجوز أن يكون «ضيقا»، أي: ذو ضيق.

و«حرجا» بكسر الراء وفتحها.

فالكسر مثل حذر وجزع يكون اسم الفاعل، وحرج مصدر مثل حذر وهلع.

**«كأنما يصعد في السماء»** أصله: «يتصعّد» فأدغمت التاء في الصاد. ومن قال: «يصّاعد» فأصله: يتصاعد، فأدغم أيضًا. ومن قال: «يَصْعَدُ» فهو من صعِدَ يَصعَدُ.

[١٢٨] قوله تعالي: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ .

**المثوي**: يحتمل أن يكون هاهنا مصدرًا بمعني الثواء: وهي الإقامة، ويحتمل أن يكون مكانًا أي: مكان الإقامة. فإذا كان مصدرًا كان عاملاً في قوله: «**خالدين فيها**»، ويكون المصدر مضافًا إلي الفاعل، أي النار ذات إقامتكم في حال الخلود، أي مقدرًا الخلود فيها. وأما إذا جعلت المثوي المكان كان العامل في الحال معني الإضافة، ومثل قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر]، فـ«**مصبحين**» حال [من] «**هؤلاء**» [ومثله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا﴾ [الحجر] فإخوانًا حال من الهاء والميم إليه الصدور]، والعاملُ في الحال معني الإضافة، إذ معناه الممازجة والمضامة، ولا يكون المثوي العامل، لأن المكان لا يعمل في شيء.

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾



[١٣٣] قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾

قيل: إن «مِنْ» بمعنى البدل(٤٦٧)، أي: كما أنشأكم، أي: خلقكم بدلهم، ومثله قوله: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [التوبة] أي: بدل الآخرة، وأنشد [أبو علي]:

**٧٣- أَخَذُوا المَخَاضَ مِنَ الفَصِيْلِ غُلُبَّةً(٤٦٨)**
**قسرًا ويُكتَبُ للأميرِ أفْيلا**

أي: بدل الفصيل.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ [الأنعام].

بفتح الزاي والياء قراءة العامة، فاعله: «**شركاؤهم**» و«**قَتْلَ أولادِهِم**» مفعول وهو مصدر مضاف إلى المفعول(٤٦٩).

---

(٤٦٧) **القائل**: الطبري.
(٤٦٨) **القائل**: الراعي النميري. المخاض: النوق الحوامل، الفصيل: ولد الناقة، الأفيل: الصغير من الإبل.
(٤٦٩) **للإيضاح**: قرأ ابن عامر «زُيِّن لكثير من المشركين قتل أولادَهم شركائِهم»
**قتل**: نائب فاعل، أولادهم: مفعول به، شركائهم: مضاف إليه، وقد فصل المفعول به بين المضاف والمضاف إليه.
وقد عاب الطبري هذه القراءة المتواترة جاعلاً الأساليب العربية أصلاً والقرآن فرعًا، وتابعه للأسف الزمخشري وقد ردّ عليهما أبو حيان الأندلسي قائلاً: «وبعض النحويين أجازها» أي: الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول.
ناهيك عن منزلة ابن عامر في القراء قال ابن مالك:

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر

وقد أجاز عباس حسن ذلك. النحو الوافي ٣/ ٤٦، ط٣
للمزيد راجع دفاع عن القراءات المتواترة د/ لبيب السعيد ص٧٣ وما بعدها.

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن
نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ
ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ
يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن
مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ
حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ
سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ
قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ
مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ
مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ
حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾

١٤٦

نصف الحزب ١٥

وقرأ ابن عامر: «زُيِّنَ»(٤٧٠) بضم الزاي وكسر الياء، و«قتلُ» رفع بـ «زُيِّنَ» «أولادَهم شُرَكَائِهم»، بإضافة القتل إلى «شركائهم» ونصب الأولادِ على تقدير: قَتْلُ شُرَكائِهم أوْلادَهُم، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، كقوله:

٧٤- فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّةٍ(٤٧١)
زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَه

أي: زَجَّ أبي مزادةَ القلوصَ.

[١٣٩] قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾ [الأنعام].

«ما» رفع بالابتداء، قوله: «في بطون هذه الأنعام» [صلة لها، وقوله:] «خالصة» خبر لـ«ما». وأنث «خالصة» حملاً على المعنى، لأن ما في بطون هذه الأنعام يراد به الأجِنَّه، ثم قال: «ومحرم على أزواجنا» فذكر ردًا على لفظ «ما».

وَقال قَومٌ: هَذَا لَيْسَ بالسهل، لأنَّ العَوْدَ إلى اللفظ بعد الحمل على المعنى لا يحسن، فالهاء

(٤٧٠) قراءة ابن عامر وأهل الشام (زُيِّن) (قَتْلُ أولادَهم شركائهم) على بناء (زين) للمفعول ورفع اللام في (قتل) على النيابة عن الفاعل، ونصب (أولادَهم) على المفعولية بالمصدر (قتل) وخفض «شركائهم» على إضافة المصدر إلى فاعله، وبذلك تكون قراءة ابن عامر على الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل وما بعده بالمفعول وهو «أولادهم»

**قال أبو حيان**: وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها، ومتقدموهم ومتأخروهم، لا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها، وهو الصحيح، لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٣٣ .

(٤٧١) البيت لم يعرف قائله على وجه اليقين أبو مزادة: كناية عن رجل، والبيت لا يحتج بشعر قائله.

على قولهم: «**خالصة**» للمبالغة كالهاء في علاَّمَةٍ ونَسَّابَةٍ وما أشبه ذلك. وهذا الذي ذكروه جاء عكسه في قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق] فقال: «**ومن يؤمن بالله**» فوحَّدَ ضمير «**مَنْ**» ثم قال: «**خالدين فيها**» فجمع، ثم قال: «**قد أحسن الله له**» فعاد إلى اللفظ بعد الجمع.

**قال**: «**وإن يكن ميتةً**»(٤٧٢) أي: وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة، ففي «**يكن**» ضمير يعود إلى «**ما**» فيمن قرأ بالياء ونصب الميتة.

**فأما من قرأ**: «**وإنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ**» بالتاء ورفع الميتة، فالمعني: وإن تَحْدُثْ ميتة، ويكون «**تكن**» تامة لا تحتاج إلى الخبر.

ومن نصب «**ميتة**» وقرأ بالتاء(٤٧٣)، أي: وإن تكن الأجِنَّةُ مَيتَةً.

**ومن قرأ**: «**وإن يكن ميتةٌ**»(٤٧٤) بالياء ورفع الميتة، فلأن تأنيث الميتة ليس بحقيقي.

[١٤١] قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾.

**تمامه عند قوله**: ﴿وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ﴾ [الأنعام]، لأنَّ قوله: «**والنخل والزرع**» إلى قوله: «**غير متشابه**» منتصب بـ«**أنشأ**»، وقوله: «**كُلُوا مِنْ ثَمَرِه** [إذا أثمر]» إلى قوله: «**أنه لا يحب المسرفين**» اعتراض، ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً﴾ [الأنعام]، ثم فسر الحمولة والفرش بقوله: «**ثمانية أزواجٍ** [من الضأن اثنين]» إلى قوله: ﴿أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ﴾ [الأنعام] أخيرًا ثم قال: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ [الأنعام] والمعني: بل كنتم(٤٧٥) شهداء «**إذ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا**». [وقوله: «ثمانية» نصب على البدل من «**حمولة**»(٤٧٦)].

---

(٤٧٢) قراءة ابن عامر من غير طريق الداجوني عن هشام، وأبي جعفر وابن محيصن وابن ذكوان وشعبة وطلحة.

(٤٧٣) قراءة أبي بكر عن عاصم وابن ذكوان وابن عامر وأبي جعفر والحسن (وإن تكن ميتةً» بتاء التأنيث ونصب ميتةً وذلك على تقدير وإن تكن الأجنة ميتةً.

(٤٧٤) قراءة ابن كثير والداجوني عن هشام «وإن يكن ميتةٌ» بتذكير الفعل ورفع ميتةٌ.

(٤٧٥) **الدقيق**: بل أكنتم (التبيان ٢٧٠).

(٤٧٦) ذكر العكبري خمسة أوجه نختار منها: مفعول به لفعل محذوف تقديره: كلوا أو حال تقديره: مختلفة أو متعددة (المصدر نفسه ٢٧٠).

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ
قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا
ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧

[١٤٥] **قوله تعالى:** ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام].

بالتاء ونصب الميتة.

والياء ونصب الميتة.

والتاء ورفع الميتة(٤٧٧) على معنى: إلا أن تحدث ميتةٌ، وأن [مع] ما بعده في موضع النصب على الاستثناء ويكون: **«أو دمًا مسفوحًا»** عطفًا عليه، أي: إلاّ وجودَ ميتة أو دمًا مسفوحًا. ونصب الميتة مع الياء والتاء قد تقدم في قوله: **«وإن تكن ميتة»**.

**وقوله: «فإنه رجس»** اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، لأن قوله: **«أو فسقًا»** عطف على قوله: **«أو لَحْمَ خِنْزِيرٍ»**.

[١٤٦] **قوله تعالى:** ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ﴾ [الأنعام].

يجوز أن يعلق **«ومن البقر والغنم»** بما بعده والتقدير: وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما، فيقف حينئذ على قوله: **«ظُفُرٍ»**. وإن حملت **«ومن البقر والغنم»** على قوله: **«ل ذي ظفر»**، لأن المعنى: من كل ذي ظُفُرٍ **«ومن البقر والغنم»** وقفت على **«من الغنم»**. والأول الوجه.

---

(٤٧٧) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف واليزيدي والحسن والأعمش «إلا أن يكون ميتةً» بتذكير الفعل وبنصب «ميتة»

وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وابن ذكوان وعباس من طريق ابن رويس والأعمش وابن محيصن والمطوعي «إلا أن تكون ميتةً» بتأنيث الفعل وبنصب (ميتةً)

وقرأ ابن عامر وأبو جعفر «إلا أن تكون ميتةٌ» بتأنيث الفعل، وبرفع ميتة

ينظر: التيسير ١٠٨، السبعة: ٢٧٢، النشر ٢/ ٢٦٦ .

«**أو الحوايا**» جمع حاوية، وهو في موضع النصب بالعطف على قوله: «**شحومهما**» أي: حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت ظهورهما، فعلى هذا في الآية تقديم وتأخير.

**وقيل**: «**الحوايا**» معطوف على «**ما حملت**»، فعلى هذا تكون «**الحوايا**» حلالاً لهم. وعلى الأول حرام عليهم.

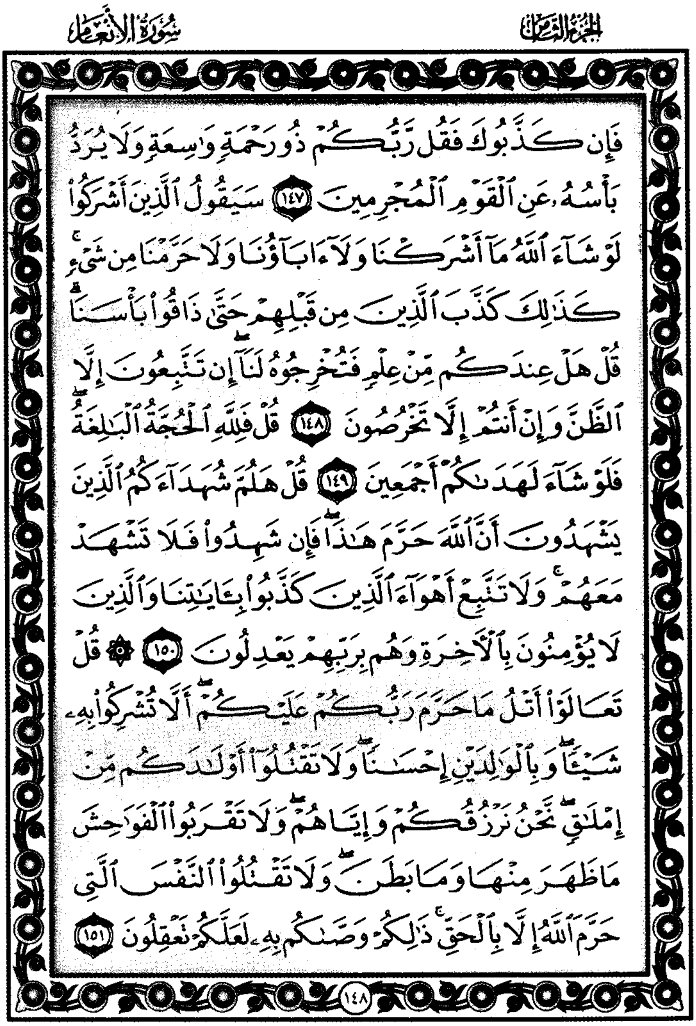
«**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِم**» «**ذلك**» نصب مفعول ثان لـ«**جزيناهم**» والتقدير: جزيناهم ذلك ببغيهم، ولا يجوز أن يرتفع «**ذلك بالابتداء**، و«**جزيناهم**» الخبر، لأنه يصير التقدير حينئذ: ذلك حزيناهموه، فيكون كقولهم: زيد ضربتُ، أي: ضربته، وهذا يجوز في ضرورة الشعر، لا في فصيح الكلام. ومثله ﴿جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ [سبأ][٤٧٨].

**فأما قراءة ابن عامر**: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٤٧٩] [الحديد: ١٠] فقد انضم إلى حذف الهاء[٤٨٠] الذي يجوز رفع الاسم فيه على ضَعْفٍ ضم الكاف فاجتمع معه سببان فحسن الرفع، ويجوز أن يقوى الشيء بسببين، ويضعف بسبب واحد، [كباب ما لا ينصرف].

(٤٧٨) أجازه العكبري دون اعتراض (التبيان: ٢٧١).

(٤٧٩) **في الحقيقة أن ابن عامر قرأ**: «وكلٌ وعد الله الحسنى» يرفع «كلٌ» في آية الحديد رقم ١٠، ولم يقرأ ابن عامر بذلك في سورة النساء، بل قرأ بنصب (كل) كالجماعة، لأن قبله جملة فعلية، وقد التبس الأمر على بعض المحققين حيث ذكروا قراءة نافع الرفع عن ابن عامر في آية النساء والصواب أن ابن عامر قرأ بنصب (كل) في آية النساء وبرفعها في سورة الحديد وهذا يدل على أن الأصل في القراءات القرآنية التلقي بالمشافهة وليس القياس.

(٤٨٠) يقصد الهاء في (وعده).




فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٨

قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام].

وربنا ذو رحمة كذبوه أو صدقوه، ولكن المعنى: فإن كذبوك فقل: لا يأخذكم بالاستئصال في الحال، لأنه ذو رحمة واسعة.

﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام] عطف قوله: «وآباؤنا» على الضمير في «أشركنا»، ولم يقل: ما أشركنا نحن، قالوا: لأن «لا» قد قام مقام الضمير [فيقوى الضمير] بقوله: «ولا» كما يتأكد بنحن.

وهذا إنما كان يصحُّ أن لو كان «آباؤنا» كانت الواو داخلة عليه، على تقدير: ما أشركنا لا وآباؤنا، فأما إذا تقدمت الواو على «لا» لم يصح منهم هذا الكلام(٤٨١).

[١٥١] قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام].

إن جعلت «ما» بمعنى الذي كان التقدير: ما حرمه ربكم عليكم، فحذف الهاء، ويكون قوله: «أن لا تشركوا» بدلاً من الهاء، أو من «ما» و«لا» زيادة، أي حرم ربكم أن تشركوا.

ويجوز أن تكون «أن» بمعنى أيْ و«لا» نهيًا، أي: لا تشركوا.

ويجوز أن تقف على «عليكم» ثم تبتدئ بأن لا تشركوا، أي: هو أن لا تشركوا، أي: هو

---

(٤٨١) الفصل بين المعطوف على ضمير الرفع المتصل (المعطوف عليه) بالتوكيد اللفظي أو غيره مستحسن وليس واجبًا، كما أنّه لا يشترط أن يكون هذا الفاصل قبل حرف العطف كما يرى المصنّف (النحو الوافي ج٣ ط٣ ص٥٠٧).

الإشراك، أي: المحرم الإشراك و«لا» زيادة.

ويجوز أن يكون «ما» استفهامًا منصوبًا بـ «حَرَّم»، أي: أيّ شيءٍ حرم ربكم، فتقف على قوله: «ربكم»، ثم تبتدئ وتقول: «عليكم أن لا تشركوا» أي: عليكم ترك الإشراك، وهذا وقف بيان. وتمام قوله: «قل تعالوا» عنه قوله: ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام]، لأن قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي﴾ [الأنعام]- فيمن فتح - معطوف على قوله: «ما حرم» أي: أتل هذا وهذا. ومَن كسر «وإنَّ هَذَا»(٤٨٢) فالتقدير: وقُلْ إن هذا صراطي، وكذلك ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا﴾ [الأنعام]، أي: ثم قل: آتينا، وهذا كله داخل في التلاوة والقول..

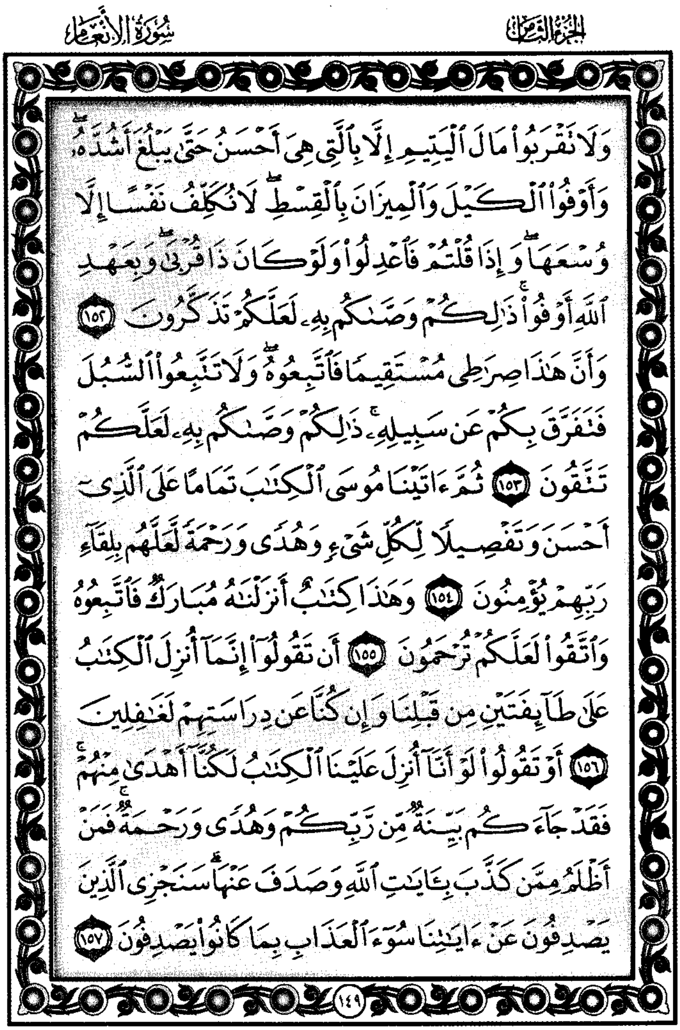
وكان الفراء يحمل «وأنَّ هذا صراطي» - فيمن فتح - على الهاء من «به»، أي: ذلكم وصَّاكم به وبأنَّ هذا صراطي. وقد تقدم فساد هذا.

ويجوز حمل «وأن هذا» - فيمن فتح - على قوله: «فاتَّبِعوه» أي: اتبعوه، لأن هذا صراطي، كقوله: ﴿لِإِيلَٰفِ ... فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ [قريش] أي: فليعبدوا لإيلافِهِ(٤٨٣).

---

(٤٨٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش «وإن هذا» بكسر الهمزة وتشديد النون وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر (وأن هذا) ينظر: التيسير: ١٠٨، السبعة: ٢٧٣، النشر: ٢/ ٢٦٦، الكشف لمكي ١/ ٤٥٧ .

(٤٨٣) ما ذكره الفرّاء لم يعترض عليه القرطبي، وذكر وجهًا آخر لمن قرأ «وإنّ..» بالكسر وهو الاستئناف (القرطبي ص٢٥٧٣).



سورة الأنعام — الجزء الثامن

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
(١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)

١٤٩

[١٥٥] قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام].

إلى قوله: ﴿أَن تَقُولُوا﴾ [الأنعام] يتعلق «أن تقولوا» بـ «أنزلناه»، أي: أنزلناه كراهة أن تقولوا، أو لئلا تقولوا. وكذلك قوله: «أو تقولوا» معطوف على هذا، فالوقف ﴿لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام] دون «ترجعون» و﴿لَغَافِلِينَ﴾ [الأنعام] ومعنى «أهدى» أي: أدل على الهداية، وإذا كانوا كذلك كانوا أيضًا مهتدين، هذا هو المعنى؛ لأنه من هَدى زيد عمرًا إلى الطريق، وليس المعنى على الاهتداء إذْ لم يقل: أكثر اهتداء منهم.

وحكى أبو علي أنه قد جاء هدي بمعني اهتدي واحتج بقوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥] فيمن خفف يَهِدِي، فإن صح هذا فلا حاجة إلى هذا التأويل.

الجزء الثامن — سورة الأنعام

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي
بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا
إنا منتظرون ﴿١٥٨﴾ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
﴿١٥٩﴾ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴿١٦٠﴾ قل إنني هداني ربي
إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من
المشركين ﴿١٦١﴾ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين ﴿١٦٢﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
﴿١٦٣﴾ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل
نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿١٦٤﴾ وهو الذي جعلكم
خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم
في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴿١٦٥﴾

١٥٠

[١٦٠] قوله تعالى: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

أي: عشر حسنات أمثالها، فحذف الموصوف، وهو مراد، فلهذا قال: «**عشر**» بلا تاء. وإن شئت قلت: حَمَلَ «**أمثالها**» على المعني، إذ معناه الحسنات. وإن شئت كان من باب قوله: سقطت بعض أصابعه، مما اكتسب المضاف فيه التأنيث من المضاف إليه. والأول اختيار سيبويه، وإن كان لا يرى حُسْنَ: ثلاثةُ مسلمين، بحذفِ الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ولكنه جرى المثل - وإن كان نعتًا- في كلامهم مجرى الاسم، نحو مررت بمثلك، ولا يستعمل معه الموصوف، [لأن المثل- وإن كان صفة - فهو بمعنى الاسم].

[١٦١] قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ أي: الزموا دينًا قيمًا. وقيل: التقدير: هداني دينًا قَيِّمًا، فهو بدل من موضع الجار والمجرور، وهو «**إلى صراط مستقيم**»، وإن شئت كان التقدير: عرفني دينًا. قيمًا، لأنه لما قال: «**هداني ربي إلى صراط مستقيم**» دل على عَرّفني، كما قال: ﴿وَيَهْدِيَهُمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء]، لأنه دل على: يعرفهم صراطًا. ومعنى: «**قَيِّمًا**» مستقيمًا، ومعني «**قِيَمًا**»، أي: ذا قِيَم، وهو جمع قِيْمَةٍ. وقيل: «**قَيِّمًا**» أي: دينًا ذا استقامة.

[١٦٢] **قوله تعالى**: ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ أسكن ياءها - أعني ياءَ مَحْيَايَ - نافع، فجمع بين الساكنين، لأن الأول منهما ألف وفيها مَدَّةُ، فاحتمل ذلك لأجل المَدَّةِ، لأن المَدَّةَ تقوم مقام الحركة .

سُورَةُ الأَعْرَافِ ترتيبها ٧ آياتها ٢٠٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ١٦

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ
فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

## سُورَةُ الأَعْرَافِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] **قوله تعالى**: ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

**قال الفراء**: [التقدير] «**المص**» بَعضُ حروف كتاب، فَحذف المضافُ، فصار المص حروف كتاب، ثم حذف الحروف، فصار: المص كتاب.

والكلام يستغني عن هذا الحذف، والتقدير: هذا كتابٌ أُنزلَ إليكَ، فحذف المبتدأ.

وقوله: «**لِتنذِرَ بهِ وَذِكْرى للمُؤمنينَ**»، التقدير: هذا كتاب أنزل إليك لتنذِرَ به، ففصل بين اللام وما يتعلق به بقوله: «**فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ**».

**فأما موضع قوله**: «**وذِكرى لِلمُومِنينَ**»، فيجوزُ أنْ يكونَ رفعًا بالعطف على «**كتاب**»، أي: هذا كتاب وهذا ذكرى للمؤمنين[٤٨٤]. ويجوز أن يكون في موضع الجر بالعطف على الإنذار أي للإنذار والذكرى. ويجوز أن يكون نصبًا عطفًا على موضع قوله: «**لتنذر**» أي: إنذارًا وذكرى.

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف] أي: تذكرًا قليلاً تذكرون، و«**ما**» زيادة، و«**قليلاً**» صفة مصدر محذوف.

[٣] **قوله تعالى**: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ [الأعراف].

«**كم**» رفع بالابتداء، وقوله: «**من قرية**» تبيين له، و[قوله]: «**أهلكناها**» جملةٌ في موضع الجر

---

(٤٨٤) أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهو ذكرى (التبيان ٢٧٥).

صفة للقرية، وقوله: «**فَجَاءَها بَأْسُنَا**» في موضع الخبر(٤٨٥).

ومعني «**أهلكناها**» أي: قارب إهلاكنا إيّاها لا بدَّ من هذا التقدير، ليصحّ قولُه «**فَجَاءَهَا بَأْسُنَا**»؛ لأنَّ الإهلاك إذا تحقق تَحَقَّقَ مجيء البَأسِ، فلم يكن فيه فائدة إذْ ذاك، وإذا حملته على المقاربة صح المعنى.

ويجوز أن يكون [كم] نصبًا بفعل مضمر يفسره «**جاءَها بأسنا**»، ولا يدل عليه «**أهلكناها**»، لأن «**أهلكناها**» صفة، والصفة لا تعملُ في الموصوف فلا تكون تَفْسِيرًا لِمُضْمَرٍ يعمل فيه، ولهذا المعنى قال سيبوية: أزَيدٌ أنْتَ رَجُلٌ تضربة؟ ولم يجز في رجل النصب لِما تَقَدَّمَ.

[٨] قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾.

ف «**الوزنُ**» مبتدأ، و«**يومَئِذٍ**» ظرف لـ «**الوزن**»، و«**الحقُّ**» رفعٌ خبرُ «**الوزن**» ويجوز أن يكون «**الوزن**» مبتدًأ، و«**يومئذٍ**» متعلق بمحذوف خبره، و«**الحقُّ**» خبر آخر. ويجوز أن يكون «**الحقُّ**» نعتًا لـ «**الوزن**»، و«**يومئذ**» خبره، [أي: ثابت يومئذ].

والأوَّلُ الوجه، [لأنك في الوجه الثالث فصلت بين الصفة والموصوف بالخبر، وَأَسْتَضْعِفُ إعمال المصدر فيه لام التعريف، وقد ذكرنا انه جاء في التنزيل:
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء] وقال:
﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف]،
ف «**مَنْ**» في الآيتين رفع بالمصدرين «**الهجر..والشفاعة**»]. / و٥٨/ ص أ/ س٢٢/ .

---

(٤٨٥) يرى العكبري أن (أهلكناها) هي الخبر وليس «فجاءها بأسنا» لأن الفاء تمنع ذلك. كما يختلف مع المصنف في نصب «كم» بفعل مضمر دل عليه - في نظره - أهلكنا أي: كثيرًا من القرى أهلكنا. وهذا يتسق مع إعرابه «أهلكناها» خبرًا لا صفة (المصدر نفسه).

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
(١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ
اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢)



[١٢] قوله تعالى:
﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.

**قالوا**: «**لا**» زيادة والتقدير: ما منعك أن تسجد إذْ أمرتُك، كما قال في موضع آخر: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(٤٨٦) [ص].

[١٧] قوله تعالى:
﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾.

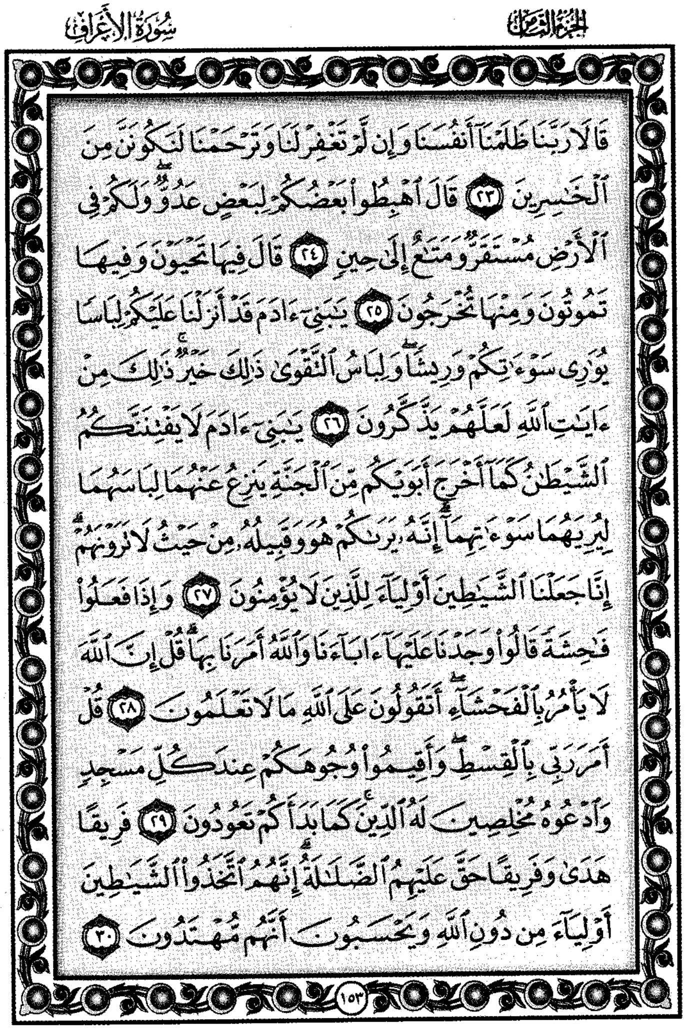
**قال مجاهد**: فيه تقديم وتأخير، أي: لآتينهم من بين أيديهم وعن أيمانهم حيث ينظرون ومن خلفهم(٤٨٧) وعن شمائِلهم حيث لا ينظرون.

ودخلت «عَنْ» في اليمين والشمال دون «مِنْ» لأنَّ في الخلْف والقُدَّامِ معنى طلب النهاية، وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة. ولم يقل: مِنْ فوقهم، لأن رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم. ولم يقل: من تحت أرجلهم، لأن الإتيان منه موحش.

---

(٤٨٦) **وقيل**: ليست بزائدة، فإن المنع فيه طرف من القول والدعاء فكأنَّه قال: من دعاك إلى ألاَّ تسجد. (القرطبي ص٢٦٠٦).

(٤٨٧) لا داعي للقول بالتقديم والتأخير
**من بين أيديهم**: أي أرغبهم في الدنيا.
**ومن خلفهم**: أي أشككهم في الآخرة
**وعن أيمانهم**: أثقل عليهم فعل الحسنات
**وعن شمائلهم**: أزين لهم فعل السيئات.
(عن القرطبي ص٢٦١٢).


الجزء الثامن — سورة الأعراف

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا
يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ
إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟
فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

١٥٣

[٢٦] قوله تعالى:

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

**قُرِئَ**: «**لباسُ التقوي**» بالرفع والنصب(٤٨٨).

فَمَنْ رَفَع فَبالابْتِداء، و«**ذَٰلِكَ**» ابتداء ثان، و«**خير**» خبر «**ذلك**»، والجملة خبر المبتدأ. ويجوز أن يكون «**ذلك**» فصلًا، و«**خير**» خبر. ويجوز أن يكون «**ذلك**» نعتًا لقوله: «**ولباسُ التقوى**»، كأنه قال: ولباسُ التقوى المسارُ إليه خير، كما تقول زيدٌ هَذَا قائم.

ومَن نَصَبَ كان عطفًا على ريش، أي: أنزلنا ريشًا ولباس التقوي، ويكون حيئنذ «**ذلك**» مبتدأ(٤٨٩)، و«**خير**» خبره.

---

(٤٨٨) قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وشيبة والحسن والشنبوذي «ولباسَ» بالنصب عطفًا على «وريشًا» وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم والأعمش ويعقوب (ولباسُ) بالرفع.
**ينظر**: التيسير: ١٠٩، النشر ٢/ ٣٦٨، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٠٩.

(٤٨٩) **فإن قيل**: كيف ينزل اللباس والريش؟ قيل: لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل. جعل ما هو المسبب بمنزلة السبب (التبيان ص٢٧٨).

۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧

١٥٤

[٣٢] قوله تعالى:

﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾.

و«**خالصةٌ**» بالرفع والنصب(٤٩٠). فمن رفع كان قوله: «**هي**» مبتدأة، و«**للذين آمنوا**» خبره، وقوله: «**في الحياة الدنيا**» ظرف للخبر و«**خالصة**» خبر ثان.

ومن نصب كان: «**للذين آمنوا**» خبرًا، و«**في الحياة الدنيا**» ظرف له، و«**خالصة**» نصب على الحال من الضمير الذي في الظرف الذي هو الخبر ويجوز أن يكون: «**في الحياة الدنيا**» خبرًا، و«**للذين آمنوا**» ظرف للخبر، وإن تقدم عليه، كقولهم: أَكُلَّ يومٍ لكَ ثَوبٌ؟

**ولا يجوز أن يتعلق قوله: «في الحياة الدنيا» بقوله: «أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ» من قوله: «زِينَةَ اللهِ الَّتي أَخْرَجَ»**، ولا بـ«زِينَة»، لأن الفصل بين الصلة والموصول لا يجوز.

**فإن قلت**: هل يجوز أن يكون التقدير: قل: من حَرَّم في الحياة الدنيا، فيكون معمولاً بـ«حرَّم»؟ فقد جوز هذا أبو عليٍّ في بعض كلماته. وفيه بُعْدٌ؛ لأنه يصير فصلاً بين الحال وصاحبه فيمن نصب، وبين الخبرين فيمن رفع.

---

(٤٩٠) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب (خالصةً) بالنصب على الحال من الضمير المستقر في (الذين)
وقرأ نافع وابن عباس (خالصةٌ) بالرفع خبر (هي)
ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٠، العنوان/ ٩٥ .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ
عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ
وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾



[٤٢] قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

«**والذين آمنوا**» مبتدأ، وقوله: «**أولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ**» خبره، و«**لا نُكلِّفُ نفسًا إلا وُسعها**» اعتراض بين المبتدأ وخبره. ولا وقف في هذه الآية. ويجوز أن يكون التقدير: لا نكلف نفسًا منهم(٤٩١)، فحذف كقوله:

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى] أي: الأمور منه.

(٤٩١) وهنا نعرب (لا نكلف نفسا إلا وسعها) خبرًا. (التبيان: ٢٨٠).

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا
فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن
لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا
عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ
رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ
لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ
أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ
وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾



[٤٤] قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾.

بتشديد «أن» ونصب[٤٩٢] اللعنة [بها]، و«أَنْ لَعْنَةَ اللهِ» بتخفيف «أن» ورفع اللعنة بها[٤٩٣]، على أن تكون مخففة من الثقيلة، واسمها مضمر، والتقدير: أنه لعنة الله على الظالمين.

[٤٩] قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ «أهؤلاء» مبتدأ، و«الذين» رفع خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: أهؤلاء هم الذين أقسمتم عليهم، فحذف عليهم، وقوله: «لا ينالهم الله» جواب «أقسمتم» وهو داخل في صلة «الذين»، لأن «الذين» هاهنا وصل بالقسم وجوابه.

[٥٠] قوله تعالى: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ولم يقل: حرمه، وإن كان التقدير: أفيضوا علينا أحدَ هذين؛ لأن هذا جاء على قولهم: جالس[٤٩٤] الحَسَنَ أو ابنَ سِيرينَ، فيجوز مجالستهما جميعًا. وزعم أبو عمر عن

---

(٤٩٢) قرأ بتشديد النون وفتح الهمزة ونصب «لعنة» هكذا: «أنَّ لعنةَ» حمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير في رواية شبل وقنبل لخلاف عنه، والبزي والقواس وخلف وابن شنبوذ.

(٤٩٣) بتخفيف النون ورفع «اللعنة» هكذا (أنْ لعنةُ) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وأبو جعفر وسهل واليزيدي وابن محيصن وقنبل بخلاف عنه من طريق ابن الصلت وابن مجاهد فيما قرأه على قنبل عن القواس عن أصحابه عن ابن كثير، ينظر: التيسير: ١١٠، النشر ٢/ ٢٦٩، روح المعاني ٨/ ١٢٣.

(٤٩٤) وقيل: أو بمعنى الواو واحتجوا بـ«حرمها» (التبيان).

الجزء الثامن — سورة الأعراف

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ
الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ
الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

١٥٧

الأصمعي عن رجل من هذيل أنه أنشدهم:

*** وَكَانَ سِيَّان أن لاَ يَسْرَحُوا نَعَمًا**

**أو يَسْرَحُوه بِهَا واغبرَّت السُّوحُ ***

**فقال**: سيان، ثم جاء بأو.

**ولا يقال**: سيان زيد أو عمرو، وإنما: سيان زيد وعمرو، ولكنه جاء على ما حدثتك به غير مَرَّة، وستسمعه من بعد أيضًا إن شاء الله.

[٥٤] قوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾.

﴿حَثِيثًا﴾ حال من الفاعل الذي هو «الليل» في المعنى، أو المفعول، أو منهما جميعًا، كقوله [تعالى]: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ [مريم]، ألا ترى أن قوله: «**تحمله**» يجوز أن يكون حالاً من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعًا، ومثله قول عنترة:

٧٥- مَتَى مَا تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوانِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارا(٤٩٥)

**قوله تعالى**: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

بالرفع والنصب(٤٩٦) [فيهن] جميعًا. فمن نصب عطفه على قوله: «**خلق السماوات والأرض.. والشمسَ والقمرَ والنجوم مسخرات [بأمره]**»، ومن رفع فبالابتداء والخبر.

---

(٤٩٥) **الروانف**: ما استرخى من الأليتين، تستطار: تذعر.

(٤٩٦) قراءة الجمهور «والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ» بالنصب.
وقرأ ابن عامر «والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ» بالرفع في الثلاثة على الابتداء، و(مسخرات) خبر والرفع على الاستئناف. ينظر: التيسير ١٠، السبعة: ٢٨٢.

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾



[٥٧] قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾. فتح النون وإسكان الشين(٤٩٧)، من قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات]. و«بُشْرًا» بالباء(٤٩٨) المضمومة، لقوله: ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم]. و«نُشُرًا»(٤٩٩) بالنون وضمتين، جمع نَشُور، كصبور وصُبُر، وغفور وغُفُر، ونُشْر مخفف من نُشُر، كرُسْل ورُسُل.

[٥٩] [قوله تعالي:

﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾.

يَجوزُ جَرُّهُ ورفعة. فالجرَّ علي اللَّفْظِ، والرفع علي الموضع، والنصب علي الاستثناء].

(٤٩٧) بفتح النون وسكون الشين (نَشْرًا) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وأبو زيد عن المفضل وابن مسعود وابن عباس.

(٤٩٨) بضم الباء وسكون الشين (بُشْرًا) قرأ عاصم والسلمي وعلي وابن خُثَيْم.

(٤٩٩) بضم النون والشين (نُشُرًا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن والسلمي وأبو رجاء وشيبة وعيسى ابن عمر

ينظر: السبعة: ٢٨٣، معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٨١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٣٢١.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

١٥٩

[٦٨] ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (★) حال .

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ﴾ الاستفهام إنكارى، الواو: استئنافية المصدر المؤول فى محل جر، أى: من مجىء .

[٦٩] ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ ﴾ إذ: مفعول به فى محل نصب ، والجملة بعدها فى محل جرّ بالإضافة .

﴿ بَصْۜطَةً ﴾ مفعول به ثان.

[٧٠] ﴿ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ ما: مفعول به ، وكان تدل على قدم عبادتهم للأصنام وكأن ذلك دليل صحة، والاستفهام فى الآية للسخرية .

﴿ فَأْتِنَا ﴾ أمر للتحدى .

﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ جواب الشرط محذوف تقديره: فأتنا بالعذاب .

[٧١] ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ الاستفهام إنكارى .

**سميتموها**: نعت لأسماء ، والواو لإشباع الضمة قبلها ، **أنتم**: توكيد لفاعل سمّى ، **آباؤكم**: معطوف

﴿ مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ نعت ثان . ﴿ فَٱنتَظِرُوٓا۟ ﴾ أمر للتهديد .

[٧٢] ﴿ مِّنَّا ﴾ نعت لرحمة يدل على عظمة هذه الرحمة .

[٧٣] ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ **هذه**: مبتدأ مبنى فى محل رفع . **ناقة** : خبر . **الله لفظ الجلالة**: مضاف إليه. **آية**: حال والجملة استئناف بيانى لا محل له .

﴿ تَأْكُلْ ﴾ مجزوم فى جواب الأمر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ منصوب بعد فاء السببية .

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب ((إعراب القرآن الكريم الميسر)) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

١٦٠

[٧٥] قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾

أبدل «مَنْ آمَنَ» مما قبله، وأعاد اللام، فثبت أن البدل حيث جاء كان في تقدير إعادة العامل.

[٧٧] قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا﴾ كان أبو عمرو يشمُّ الحاءَ شيئًا من الضم، وذلك لأنه يبدل من الهمزة -أعني فاء ائتنا- ياء، فيشم الضم من الحاء، ولا يخلصها ضمة، لتسلم الياء. فقال سيبويه: هذا ضعيف، ويلزمه أن يقول: يا غلام وْجَل، بل يقبلها ياء لمكان الكسرة، وأحد لا يقول ذلك، بل يقلب الواو ياء لكسرة الميم في غلام، وإذا لم يقل: غلام وْجَلْ فيقرّ الواو، فكذا لا يقال: يا زيد يسر. وقال المازني: لا يلزم أبا عمرو: يا غلام وْجَلَ في قراءته، لأنه ليس في الكلام متصلة ولا منفصلة مثل يا غلامِ وْجَلْ، وأبو عمرو شَبَّهَ بقيلَ، حيث أشم الحاء شيئًا من الضمة، وقد تقدم هذا.

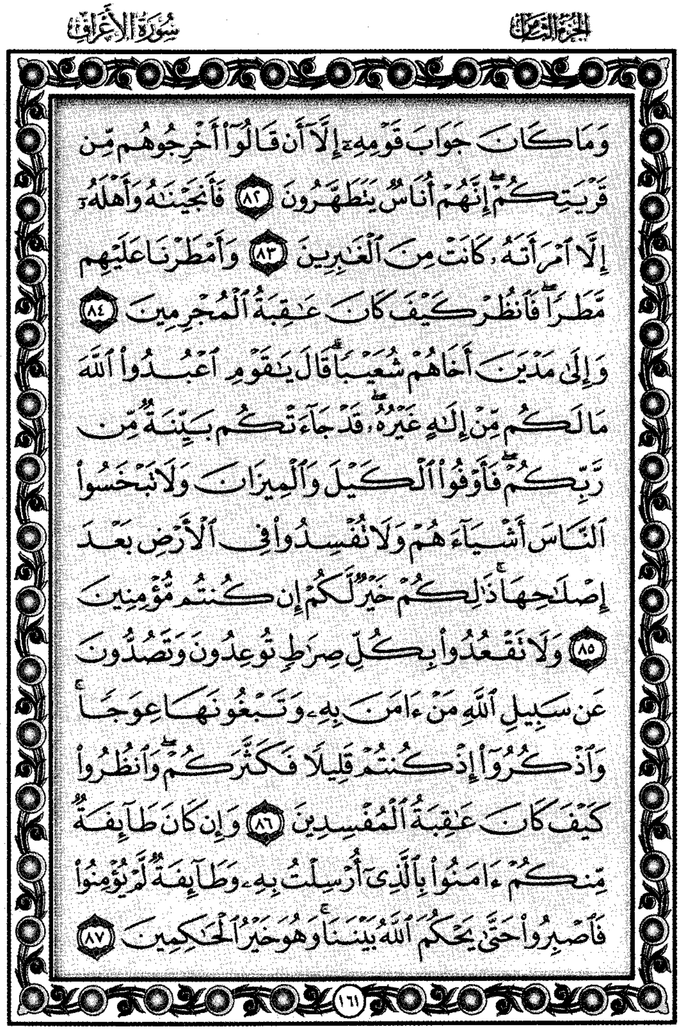
[٨٠] قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ ينتصب بإضمار فعل، والتقدير: وأرسلنا لُوطًا، وإن شئت: اذكرْ لوطًا. ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ بهمزتين محققتين[٥٠٠]، الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة إنَّ. وأبو عمرو[٥٠١] كره الهمزتين فلَيَّن الثانية وأبدل منها شبه الياء، وأدخل بينهما مدة.

(٥٠٠) بتحقيق الهمزتين (أئنكم): قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح وابن ذكوان.
(٥٠١) بتحقيق الأولى وتليين الثانية مع الفصل بينهما بألف، قرأ أبو عمرو.

وخالفه ابن كثير(٥٠٢) فلم يفصل بينهما بِمَدَّةٍ بل لَيَّنَ الثانية. ونافع حذف همزة الاستفهام، واستغنى عنها في قوله: «**إِنَّكُمْ لَتأتُونَ الرِّجَالَ**» بقوله «**أتأتون الفاحشة**»، كما استغنى عنها الشاعر [في قوله]:

٧٦- لَعمرُكَ مَا أدْرِي وَإنْ كُنْتُ دَارِيًا(٥٠٣)
بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمَانِ

أي: أسبع [رمين الجمر أم بثمان].


الجزء الثامن — سورة الأعراف

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ٨٣ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٨٤
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
٨٥ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ٨٦ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ
مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ
فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ٨٧

١٦١

(٥٠٢) بتحقيق الأولى وتليين الثانية (أإنكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس وورش ويعقوب.
(٥٠٣) القائل عمر بن أبي ربيعة والرواية في ديوانه: فوالله ما أدري وإنّي لحاسب.

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ (٨٨) قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ (٨٩) وَقَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
(٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ (٩١)
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا
كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ
عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ (٩٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ
أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ
ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥)



[٨٩] قوله تعالى:

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾.

أي: إن صِرْنَا في مِلَّتِكُم، ولا يريد به الرجوع، إذ لم يجز أن يكون في ملة الكفر فخرج منها ثم عاد إليها، ومثله:

وَعَادَ الرَّأْسُ مِنِّي كَالثَّغَامِ(٥٠٤)

أي: صار. وقال(٥٠٥):

٧٨–فَإِنْ تَكُنِ الأيامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً
إليَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ

أي: صارت.

[٩٢] قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا﴾.

يجوز أن يكون صفة وبدلاً مما قبله، وهو «الذين كفروا» فلا يجوز أن يقف ما بينهما.

ويجوز أن يرتفع بالابتداء، ويكون «كَأَنْ لَم يَغْنَوا فِيهَا» خبره. ويجوز أن يكون «كأن لم يغنوا» في موضع الحال، و«الذين كَذَّبُوا شُعَيْبًا كانوا هم الخَاسِرينَ» خبره.

(٥٠٤) البيت لم يعرف قائله، ونسب ابن منظور إنشاده إلى ابن الأعرابي، والرواية فيه:

وصار رأس الشيخ كالثغامة    فأيأس من الصحة والسلامة

**الثغامة**: شجرة تبيضُّ كأنها الثلج. ورواه ابن عطية: وعاد رأسي كالثغامة. .

(٥٠٥) **القائل**: غريفة بن مسافع العبسي.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾



[٩٨] قوله تعالى :
﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ .

إذا فتحت الواو كانت الهمزة للاستفهام(٥٠٦)، وإذا قرأتها «أوْ» بإسكان الواو لم تقف(٥٠٧) على ما قبله، ويكون المعنى : أوْ كان الأمنُ مِن أحدِ هذين الشيئين، من إتيان العذاب ليلاً أو ضحى .

---

(٥٠٦) والواو للعطف أو استئنافية .

(٥٠٧) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وابن محيصن «أوْ أَمِن» بسكون الواو، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب (أوَأمِن) بفتح الواو .
ينظر : السبعة ٢٨٦، النشر ٢/ ٢٧٠، المحرر الوجيز ٥/ ١٨ .

[١٠٥] قوله تعالى:

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ .

و«عَلَيَّ» بالياء المشددة[٥٠٨] . فمن شدد الياء وقف على «حقيق»، ويكون قوله: «عَلَيَّ أن لا أقول» ابتداءً وخبرًا، ومن قرأ: «عَلَى أنْ لا أقولَ»[٥٠٩] فالمعني: بأنْ لاَ أقولَ، فعلى بمعنى الباء.

**قوله تعالى:** ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف].

**هو من قولهم:** أَرْجَأْتُهُ: إذا أَخَّرتَهُ، ويجوز فيه الهمز وترك الهمز. وقرئ [بهما]: «أَرْجِهْ وَأَرجئْهُ»[٥١٠] بالهمز وتركه.

فأما إشباع الهاء موصولة بالياء والواو فهما الأصل[٥١١]، والواو مقدم في الرتبة على الياء.



حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾



ربع الحزب ١٧

---

(٥٠٨) قرأ نافع والحسن وشيبة وأبان عن عاصم «حقيقُ عليَّ أن لا أقول» بفتح الياء .

(٥٠٩) وقرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب، «حقيق علي أنْ لا أقول».

**للإيضاح والإضافة: حقيق**: مبتدأ، وعليَّ: متعلق بالمبتدأ. أن لا أقول: خبر أو فاعل سدَّ مسدَّ الخبر فحقيق ناب عن يحقّ عليّ. ومن قرأ «حقيق علي ألا» كان المعنى واجب بألا أقول، فـ(علي) بمعنى الباء، وحقيق هاهنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول: أنا حقيق بكذا. التبيان: ٢٨٨ .

(٥١٠) قراءة حفص عن عاصم وحمزة (أرجهْ) بدون همز وبسكون الهاء .

وبسكون الهمز وضم الهاء «أرْجئْهُ» قرأ أبو عمرو وهشام من طريق الداجوني وأبو بكر من طريق أبي حمدون .

(٥١١) قراءة ورش والكسائي وابن جماز وابن وردان من طريق ابن شبيب وخلف وابن سعدان عن إسحاق عن نافع وإسماعيل وأبي جعفر من طريق النهرواني. وبالهمز وإشباع ضمة الهاء (أرجئهو) قرأ ابن كثير وهشام من طريق الحلواني وابن محيصن ويحيى عن أبي بكر. ينظر السبعة: ٢٨٧، النشر ١/ ٣١١، معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٥ .

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٦٥

واختلاسُ الهاءِ جائزٌ أيضًا تختلسها مضمومة أو مكسورة وإسكان الهاء -فيما زعموا- ضعيف جدًا، ويجوز في الضرورة وأنشدوا:

لَسْت إذًا لزغبلَهْ إنْ لم أُغَيِّرْ بِكْلَتي
إنْ لم أُساوَ بِالطُّوَلْ

وقال آخر:

٧٩- لَمَّا رَأى أَنْ لاَ شِبَعْ[(٥١٢)]
مَال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ

[١٢٣] قوله تعالى:

﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم﴾.

من قرأها بهمزتين محققتين[(٥١٣)]، فالهمزة الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة أفعل بعدها فاء الفعل مَنْ آمن. ومن قال: «لآمنتم» على الخبر، أراد همزة الاستفهام فحذفها. وروى قُنبل عن ابن كثير: بواو بعد نون «فرعون» فأبدل الهمزة واوًا، لأن قبلها ضمة النون من «فرعون». وأبو عمرو فصل بين همزة الاستفهام وهمزة أفعل بِمَدَّةٍ، وَلَيَّنَ همزة أفعل، وهو قياس مذهبه في ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة] و﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة].

---

(٥١٢) **قائله**: منظور بن حبة الأسدي.
**الأرطاة**: نوع من الشجر، الحقف: المعوج من الرمل.

(٥١٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح ويعقوب والداجوني وهشام وخلف بتحقيق الهمزتين وبعدهما ألف هكذا «أآمنتم»
**ينظر**: السبعة ٢٩٠، الكشف لمكي ١/ ٤٧٣، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٠١.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ
لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن
كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦
وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧

١٦٦

[١٣٢] قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ﴾.

وَمَهْ أصله: ما التي للشرط في نحو قوله: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [فاطر] فأبدلت الهاء من الألف.

فقيل: مهما، وما الثانية زيادة للتأكيد، كما زيد في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ [طه].

و«تأتنا» جزم بمهما، و«مهما» في موضع النصب بـ«تأتنا به»، وجواب الشرط قوله: «**فما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**»، وهذا قول الخليل في رواية سيبويه عنه.

وقال سيبويه: إنَّ مهما أصله: مه بمعنى: اسْكُتْ، ضمت إليها ما، فَحَدَثَ بالتركيب فيه معنى الشرط(٥١٤).

[١٣٧] قوله تعالى:

﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾.

يريد الشرق والغرب عن ابن عيسى(٥١٥). وقيل: أرض الشام ومصر. وقيل: أرض الشام

---

(٥١٤) «مهما»
أرجح أنها كلمة واحدة غير مركبة -فلا دليل عند النحاة على هذا التركيب. (التبيان: ٢٩٠).

(٥١٥) **ابن عيسى يطلق على مفسرين:**
**الأول**: أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي المحسني. أحد العلماء المشهورين في بغداد ت ٣٣٤هـ.
**والثاني**: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني من كبار المفسرين والنحاة ت ٣٨٤.

وحدها شرِقها وغربِها عن قتادة.

**وقيل**: انتصاب «**مشارق الأرض ومغاربها**» على الظرف للاستضعاف، أي: القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها. وقيل: هو نصب بقوله: «**أورثنا [القوم]**» أي: [أورثنا] القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها، أي: جعلناهم ملوك الشام ومصر، عن أبي القيم(٥١٦). وأنكره ابن جرير، واعْتَلَّ: بأنهم ما كانوا يستضعفون [إلاّ] في أرض مصر من جهة القبط.

وغلط ابن جرير، لأنه ظَنَّ أنهم لا يكونون مستضعفين إلا بعد أن يُقتل أبناؤهم وتُستحيا نساؤهم، ويلزموا أن يضربوا لبنًا صلبًا بِلا تِبْنٍ، وليس كذلك، لأنهم لمَّا تفردوا بدين إبراهيم [عليه السلام]، ولم يكن يدين به [واحد] في ذلك الوقت إلا وكانوا مدفوعين عندهم غير مقبولين، ومقهورين غير مالكين. ألا ترى أن قومًا منهم صاروا بعد بختنصر إلى أرض فارس، وكانوا أذل من بها، لمفارقتهم لهم في أديانهم.

**وقال الزجاج**: ملكهم الله الأرض في أيام داود وسليمان.

وكانوا مستضعفين زمن موسى وبعد موته، فالخطاب لهم، والمراد أولاد الذين استضعفوا.

والضمير من «**فيها**» قبل: يعود إلى مشارق الأرض.

وقيل: يعود إلى «**التي**». و«**التي**» نعت للأرض الساقطة(٥١٧)، وموضعها نصب بأورثنا، وموضع المشارق والمغارب في هذا الجواب نصب بـ «**يستضعفون**»، وتلخيصه: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها الأرضَ التي باركنا فيها.

وقيل: يرجع إلى الأرض الظاهرة، و«**التي**» جَرٌ صفةٌ لها، والتقدير: مشارق الأرض التي باركنا فيها ومغاربها، ففصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف على المضاف إلى الموصوف ومثله: ضربتُ غلامَ زيدٍ وجاريتَهُ القائمِ، على تقدير: غلامَ زيدٍ القائمِ وجاريتَهُ(٥١٨).

«**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ ربّك الحُسْنى عَلَى بَنِي إسرَائِيلَ**»، و«**على**» من صلة «**تمت**» ولا تتصل بـ «**كلمة**» لأنَّها وصفت بـ «**الحسنى**»، ولا يجوز الفصل بالصفة بين الصلة والموصول.

(٥١٦) لم يعثر المؤلف على ترجمة أبي القيم مع المفسرين ولعله الشيخ الأديب أبو القيّم عبد الواحد بن طلحة بن محمد بن رمضان المقرئ الشيباني (المصدر نفسه).

(٥١٧) يقصد المحذوفة.

(٥١٨) قال صاحب المنار: أعطينا القوم الذين كانوا يستضعفون في مصر جميع الأرض التي باركنا فيها بالخصب والخير الكثير مشارقها من حدود الشام ومغاربها من حدود مصر وبناءً عليه فـ«مشارق» مفعول به ثان لـ«أورث» (المنار ص ٨٧ وما بعدها ط الشعب).

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا
وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٦٧

**[١٣٨] قوله عزَّ وعلا:** ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [الأعراف].

«**ما**» هاهنا مصدرية، أي: كما ثبت لهم آلهة، وصلت بالظرف وما ارتفع به، كما توصل بالمبتدأ والخبر في قوله:

٨٠-......................

**كما سَيفُ عَمروٍ لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُه**(٥١٩)

ويجوز أن تكون بمعنى الذي وفي «**لهم**» ضمير يعود إليه، و«**آلهة**» بدل من ذلك الضمير، أو يرتفع بإضمار هي، أي: آلهة، فحذف هي(٥٢٠).

**[١٤٠] قوله عز وعلا:** ﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا﴾.

**التقدير**: أبغي لكم إلهًا غيرَ الله، فـ«**غير الله**» نصب على الاستثناء أو على الحال، والحال من النكرة قليلة، وتقديم «**غير**» على العامل أيضًا قليل، ولا يجوز أن يكون صفة لإله، لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف(٥٢١).

---

(٥١٩) **قائله**: نهشل بن حري، وصدره:

أخ ماجد لم يخزني يوم مشهدٍ ......................

(٥٢٠) **للإيضاح**. **ما**: مصدرية والجملة الاسمية بعدها صلة وحسّن ذلك أن الظرف مقدّر بالفعل أي: ثبت لهم آلهة. والبيت الشعري يشهد لذلك. ما: موصولة والتقدير كالذي هو لهم آلهة، آلهة هنا بدل من هو.
وأرى أن «ما» هنا بمعنى الذين أي: كالذين لهم آلهة وهو إعراب ميسّر ولا اعتراض عليه.

(٥٢١) «أغير الله» غير مفعول به ثان لـ«أبغي» والتقدير: أبغي لكم فحذف اللام. وإلهًا: تمييز.
أو إلهًا مفعول به ثان لـ(أبغي) وغير الله حال لأنّه صفة تقدمت على الموصوف. وهذا جائز (التبيان ٢٩١).

[١٤٢] قوله عز وجل: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ .

أي: إتيان ثلاثين ليلة، فحذف المضاف وهو في موضع المفعول الثاني لـ «**واعدنا**» .

«**وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة**»، أي: تتمة أربعين ليلة، أو معدود أربعين ليلة، فهو نصب على الحال[٥٢٢] .

«**وقال مُوسَى لأخِيهِ هَارونَ**»، «هارون» ، جر بدل من «**أخيه**»، أو عطف بيان، وقرئ: «**هرونُ**»[٥٢٣] بالرفع، أي: يا هرونُ.

[١٤٣] **قوله تعالى**: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف].

وقرئ: «**دَكّاءَ**». فمن قال: «**دَكًّا**»، فتقديره: ذَا دَكٍّ، وإن شئت: كان «**دَكًّا**» في موضع المدكوك، أي: جعله مدكوكًا، ومَنْ قال: «**دَكَّاء**» فالتقدير جعله قطعةً دكاءَ، أو بقعةً دكاءَ، فهو صفة موصوف محذوف[٥٢٤] .

---

(٥٢٢) وقيل أربعين مفعول به بتضمين تمّ معنى بلغ. (التبيان ٢٩١) .
(٥٢٣) قراءة الجمهور «هارونَ» بالنصب على البدل أو عطف البيان. وقرئ «هارونُ» بالرفع على النداء، أي: يا هارونُ. ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٧٣، إعراب القرآن للنحاس (١/ ٦٣٥) .
(٥٢٤) **الدكاء**: يقال ناقة دكاء أي لا سنام لها والمراد جعله مستويًا بالأرض (التبيان) .

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا
لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ
شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ
بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ
سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ
عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ
سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ
فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا
رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾



[١٤٥] قوله عز وعلا:

﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ﴾ .

قيل: «أحسنها» الناسخ، لأنه كان فيها ناسخ ومنسوخ، وهكذا قيل: في قوله:

﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ [الزمر] يعني: الناسخ دون المنسوخ. وقيل: المعنى: بأحسنها المفروض، لأنَّه أحسن من النوافل، ولا حظَّ للمنسوخ في الحسن[٥٢٥] .

(٥٢٥) وقيل: يعملوا بالأوامر ويتركوا النواهي (القرطبي ص٢٧١٨) .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٦٩

[١٥٠] قوله تعالى:

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾

بكسر الميم وفتحها من «أُمَّ»(٥٢٦).

فمن كسر الميم فلأنَّ أصله: أمي، فحذف الياء واجتزأ عنها بالكسرة، ومن فتح الميم بني الأم مع الابن على الفتح، مثل خمسة عشر.

وقال أبو عثمان - فيمن فتح الميم - أصله: يا ابن أمي، فأبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفًا، فصار: يا ابن أُمّا، ثم حذف الألف، فصار: ابن أُمَّ، قال: وقد جاء في الشعر:

٨١- يا ابنةَ عَمَّا لا تَلومِي واهْجَعِي

........................

وأنْكَر هذَا فَارسُهم، وزعم أن الألف لا تحذف في هذا النحو إلا قليلاً، كقوله(٥٢٧):

٨٢-...................... رَهْطُ مَرجُومٍ ورَهْطُ أَبْنِ المَعَلّ(٥٢٨)

(٥٢٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب «ابن أمَّ» بفتح الميم، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وابن عامر وخلف والمفضل والحسن والأعمش بكسر الميم.
ينظر السبعة: ٢٩٥، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٤، الكشف لمكي ١/ ١٧٨.

(٥٢٧) القائل: أبو النجم العجلي وعجزه

لا تسمعني منك لوما واسمعي

(٥٢٨) القائل: لبيد بن أبي ربيعة وصدر البيت:

وقبيل من لكيز شاهد

لكيز هو ابن أقصى بن عبد القيس، ومرجوم هو شهاب بن عبد القيس. ولم يجده المحقق في ديوانه.

يريد: المعلي، فحذف.

[١٥٣] قوله عز وعلا:

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

«الذين عملوا السيئات» مبتدأ، و«إنَّ» مع اسمها وخبرها في موضع الرفع خبر المبتدأ.

[١٥٥] قوله عز وعلا: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾.

قيل: إنه سؤال استفهام تخوفًا من أن يكون الله قد عَمَّهم بانتقامه، كما قال: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال]. وقيل: سؤال نفي، وتقديره: إنك لا تعذب إلا مذنبًا فكيف تهلكنا بما السفهاء [منا][٥٢٩]؟

وحُكِي إنَّ الله أمات بالرجفة السبعين الذين اختارهم موسي من قومه، لا موت فناء، ولكن موت ابتلاء، ليثيب به أطاع، وينتقم مَمَّنْ عصي.

**قوله عز وجل**: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف].

ليس المراد إلا الرجفة والصاعقة، وليس هذا بإشارة إلي ما دعوا إليه من المناجاة، وتشريف المنازل. والفتةُ: الابتلاءُ والاختبار ها هنا، والله تعالي قد عبر في القرآن عن الابتلاء والاختبار بالفتنة، فقال: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [العنكبوت].

أي: امتحناهم وابتليناهم.

«**تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ**» أي: بهذه الفتنة التي هي الامتحان والاختبار.

---

واعتراض أبي علي الفارسي مردود، ويقال في الإعراب إن المضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة التي منع من ظهورها الفتحة التي جاءت للتوصل بها إلى قلب ياء المتكلم ألفا، وحذفت هذه الألف للتخفيف.

النحو الوافي ج٤ ط٣ ص٦٤.

(٥٢٩) الأرجح أنه استفهام دعاء وطلب (القرطبي ص٢٧٣١).

۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا
هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي
وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ
فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ
عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ
ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

١٧٠

[١٥٧] قوله عز وعلا:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾.

يجوز أن يكون جرًّا محمولاً على قوله: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأعراف] معطوف على «**الذين يتقون**»، و«**الذين يتبعون**» تفسير وبدل منه.

ويجوز أن يكون «**الذين يتبعون**» ابتداءً، وقوله: «**يأمرهم بالمعروف**» خبرًا له[٥٣٠].

ومعنى قوله: «**يجدونه مكتوبًا**» أي: يجدون اسمَه ونعتَه مكتوبًا، لا بُدَّ من تقدير هذا المضاف.

---

(٥٣٠) «الذين» من أوجه إعرابها مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم (التبيان ٢٩٣).

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٦٠ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٦١
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ١٦٢ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ١٦٣



[١٦٠] قوله عز وجل:

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾.

انتصاب أسباط ليس على التمييز، لأنه جمع، وتفسير العدد يكون مفردًا، كقوله: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة]، فلو كان تميزًا لقال: اثنتي عشرة سبطًا، ولكنَّ المميز محذوف، والتقدير: اثنتي عشرة فرقة، وأسباط بدل من «**اثنتي عشرة**».

[١٦١] قوله تعالى:

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾.

[«**وخطاياكم**»]. نصب مفعول «**نغفر**». ومن قال: «**يُغْفَر**» بالياء وفتح الفاء رفع «**خطيئاتكم**»(٥٣١)، لأنه قام مقام الفاعل، وذكَّرهُ للفصل بين الفعل والفاعل بـ«**لكم**».

**ومن قال**: «**تغفر**» بالتاء لم يعتبر بالفصل.

و«**خطيئاتكم**» جمع خطيئة، وهو جمع تصحيح، و«**خطاياكم**» جمع تكسير، وقد ذكرنا في سورة البقرة الخلاف فيه وفي تقديره.

---

(٥٣١) ذكر ابن خالويه في الشواذ عن الحسن أنه قرأ «يغفر لكم خطيئاتكم» وضبطها الزمخشري ببناء الفعل للمفعول وجمع المؤنث السالم، ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ٤٦، الكشاف ١/ ٥٨٣.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ
﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٧٢

[١٦٤] قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾.

برفع التاء والنصب(٥٣٢) فالرفع علي تقدير: موعظتنا معذرةٌ، كما أن التقدير في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة] أي: مسألتنا حطّةٌ، ومن نصب فهو مفعول له، لما قولوا: «لِمَ تعِظُونَ»؟ «قالوا مَعْذِرَةً» أي: للمعذرة(٥٣٣).

[١٦٥] قوله عز وجل: ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾.

هو فَعيلٌ نعت لما قبله، وبيأسٍ أيضًا فيعل من النعوت. فأمّا «بعذاب بِئْسٍ» فهو فِعْلٌ(٥٣٤)، وهو في الأصل مصدر، أي بعذاب ذي بِئْسٍ، والهمزُ وتركُ الهمزِ فيه جائزان، فالهمزة علي الأصل، وترك الهمز علي التليين والحجازية.

[١٦٧] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ تفعَّل هاهنا بمعني أَفْعَلَ، أي: آذن رب وأعلم.

---

(٥٣٢) بالرفع قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر في رواية يحيى بن آدم عنه عن عاصم.

وقرأ حسين الجُعفي عن أبي بكر عن عاصم، وكذا حفص عنه، وزيد بن علي اليزيدي وعيسى بن عمر وطلحة بن مُصَرِّف (معذرةً) بالنصب وهو مفعول لأجله، أو مفعول مطلق لفعل مقدَّر أو مفعول به للقول.

ينظر: السبعة ٢٩٦، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٧، الكشف لمكي ١/ ٤٨١، النشر ٢/ ٢٧٢.

(٥٣٣) وقيل النصب على أنها مفعول مطلق أي: نعتذر معذرة (التبيان: ٢٩٤).

(٥٣٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو قرة عن نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والأعمش وأبو عبد الرحمن ومجاهد والأعرج والعليمي عن أبي بكر وحماد وأهل الحجاز وأبو رجاء عن علي ونصر بن عاصم «بئيس» على وزن فعيل وقرأ «بِئْس» على وزن (فِعْل) كل من نافع وابن عامر وأبو جعفر وابن ذكوان وشيبة، ينظر: السبعة: ٢٩٦، الكشف لمكي ١/ ٤٨١، النشر ٢/ ٢٧٢.

[١٦٨] ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ «دون» في موضع الرفع بالابتداء، ولكنه جاء منصوبًا، لتمكنه في الظرفية، ومثله على قول أبي الحسن، ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام] هو في موضع الرفع، وجاء منصوبًا لهذا المعنى، وكذلك ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣]، «بين» في موضع الرفع لقيامه مقام الفاعل. وإن شئت كان التقدير: ومنهم جماعة دون ذلك، أي: جماعة ثابتةٌ، فحذف الموصوف وقامت صفته مقامه، وكان هذا أشبه عندهم، لأنَّ دونًا قد جاء مرفوعًا في شعر ذي الرُّمَّةِ، وعلى الأول قد جاء:

٨٣- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . وباشرتُ حَدَّ الموتِ والموتُ دُونَها(٥٣٥)

أي: ثابت دونها، ولكنه جاء منصوبًا لتمكنه في الظرفية، وهو في موضع الرفع، ورفعه جائز حسن كبيت ذي الرُّمَّةِ.

[١٦٩] قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وصف «خَلْفٌ» بقوله: «ورثوا الكتاب». وقوله: «يأخُذُونَ عَرَضَ هَذا الأدنى» في موضع الحال من الضمير في «ورثوا».

[وقوله]: «ويقولُونَ سيغفر لنا» عطف على «يأخذون». وقوله: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عليهم ميثاقُ الكتابِ أن لَا يقولُوا على الله إلا الحق» اعتراض بين «وَرِثُوا»، وبين «دَرَسُوا»، لأن قوله: «ودرسوا» عطف على قوله: «ورثوا الكتاب» فلا يجوز الوقف إلا على قوله: «ما فيه» مِنْ أَوَّلِ الآية.

[١٧٠] قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾ .

مبتدأ، والخبر قوله: «إنَّا لا نُضِيعُ أجر المصلحين»، على حد قولهم: السمن منوان بدرهم، لأنك تريد منه، فكذلك: المصلحين منهم. وإن شئت كان على حد قوله(٥٣٦):

لاَ أَرَى المَوتَ يَسْبِقُ المَوتَ شَيءٌ(٥٣٧) . . . . . . . . . . . . . . . . . .

تريد: يسبقه، فوضع الظاهر موضع المضمر، فكذلك: لا نضيع أجرهم، فجاء بـ«المصلحين» لأنهم في المعنى هم المُمسِكُونَ بالكتابَ، وقد حدثتُكَ بهذا مَرّاتٍ.

---

(٥٣٥) القائل: موسى بن جابر الحنفي.
وصدره:

ألم تريا أني حميت حقيقي

أمّا بيت ذي الرمة فقال:

أراها تحسر الماء مرة فتبدو وأخرى يكتسي الآلَ دونُها

(٥٣٦) يشير المصنّف إلى أن الخبر الجملة به ضمير يعود على المبتدأ ولذا قدّر كلمة (منهم) أو أن الظاهر (المصلحين) حلّ محلّ الضمير (أجرهم)، وإن شئت قلت لمّا كان الصالحون جنسًا والمبتدأ واحد منه استغنيت عن الضمير (التبيان ٢٩٥).
(٥٣٧) تقدّم هذا البيت (الشاهد ٢٤).

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١)
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
(١٧٤) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)

١٧٣

[١٧٢] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

**«من ظهورهم»** بدل من **«بني آدم»**، والتقدير: **«وَإِذْ أَخَذَ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم»**، و**«أخذ»** في موضع الجر بإضافة **«إذْ»** إليه و**«وأشهدهم»** جَرٌّ عطف على **«أخذ»**، والتقدير: وقتَ أَخْذِ رَبِّكَ وإشهَادِهِ. **«قالوا بلي»**، فـ **«إذْ»** نصب بـ **«قالوا»** وظرف له. وقال قوم: بل تقديره: اذْكُرْ إذْ أخَذَ ربُّك، والأول هو الصواب.

ومعنى قوله: **«قالوا بلى»** أي: لا إنَّه لست ربنا[538]، ولو قالوا مكان **«بلى»** نعم لكفروا، إذ يكون معناه: نَعَمْ لست ربنا.

**«شهدنا أن تَقُولُوا»**، شهدنا من كلام الذرية، لأن المعنى قالوا: بلى شهدنا على ذلك، و**«أن تقولوا»** متعلق بـ**«أشهدهم»**، أي: أشهدهم على أنفسهم كراهة أن يقولوا، أَوْ لِئَلاّ يَقُولُوا. وَقيلَ: التقديرُ: قَالَ الله [تعالى]: شهدنا أن تقولوا، فعلى الأول لا تقف **«بلى»**، وعلى الثاني تقف[539].

[١٧٧] قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾.

فاعل **«ساء»** مضمر، والتقدير: شاء المثلُ مَثَلاً، وقوله: **«القوم»** أي: مثل القوم، فحذف المضاف، وانتصاب مثل على التمييز، لا بُدَّ من تقدير هذا.

---

(٥٣٨) يقصد المؤلف أن نفي النفي إثبات أي: أنت ربنا.

(٥٣٩) «بلى شهدنا» إذا كان من قول بني آدم حسن الوقف على «شهدنا» ويصحّ الوقف على بلى. ونبدأ بـ«شهدنا» والمقصود الملائكة أي: قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا... (القرطبي ص٢٧٥٤).

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾



[١٨٦] قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ برفع الراء وجزمها.

فالرفع على إضمار: وهو يذرهم.

والجزم على موضع الفاء، لأنه محمول على جواب الشر، كقوله:

٨٤- فَأَبْلُوني بَلِيَّتَكم لَعَلِّي[٥٤٠]
أُصَالِحُكُمْ وأستدرجْ نَوِيَّا

فجزم أستدرج حملاً على موضع لَعلِّي، لأن موضعه جزم، لكونه جواب الأمر، وجواب الأمر كجواب الشرط لا فرق بينهما، تقول: زُرني أزُرْكَ، كما تقول: إنْ تزرني أزُرْكَ، حدث بذلك الناسَ سيبويه عن الخليل، [رحمهما الله].

[١٨٧] قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الكاف المفعول الأول، و«عن الساعةِ» في موضع المفعول الثاني، و«أيان مرساها» يتعلق بمدلول السؤال، والتقدير: قائلين: أيَّانَ مرساها[٥٤١].

[١٨٧] ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ثقل علمها في السماوات والأرض وإذا ثقل عليهم جهلوه أي: جهل وقتَها أهلُ السماوات والأرض.

(٥٤٠) القائل أبو دؤاد.

(٥٤١) (أيان مرساها) قال العكبري: الجملة في محل جرّ بدل من الساعة. أي: يسألونك عن زمان حلول الساعة (التبيان ٢٩٧).

**قال أبو علي**: أصل هذا قولهم: أحَطْتُ بهِ علمًا، أي: ذَلَّ لي فصرت لعلمي به غالبًا عليه فَخَفتَّ عليَّ ولم يَثقُلْ كما يَثقُلُ مالا يَعلمه عليه، ألا تراه قال: «**ثَقُلَتْ في السَّماواتِ والأرضِ**».

[١٨٧] قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ . قيل: التقدير: يسألونك عنها كأنك حفيٌّ [بها]، أي: عالمٌ بها. وقيل عن بمعنى الباء(٥٤٢).

---

(٥٤٢) وهذا هو الأيسر وهو قول المبرد.

ربع الحزب ١٨

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ
يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ
يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

١٧٥

[١٩٠] قوله تعالى:

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ .

**قيل**: لغيره [يعني إبليس]، فحذف المضاف.

**وقيل**: جعل الزوجان من المشركين [شركاء لله]، ولا يجوز أن يكون يعني آدم وحواء، لأنهما ما أشركا بالله تعالى.

[**وقيل**: سَمَّيا ولدًا لهما عبد الحارث(٥٤٣)، والحارث: إبليس، فهذا إشراكهما بالله تعالى].

**وقيل**: التقدير: جعل أولادهما فحذف المضاف، يدل عليه قوله تعالى: «**فتعالى الله عمَّا يُشرِكونَ**».

وقيل الضمير في «**جعلا**» يعود إلى قوله: «**آتاها صالحًا**» أي: بطنًا صالحًا، أو نَسلاً صالحًا، فحذف الموصوف.

(٥٤٣) الصواب جعل أولادهما فحذف المضاف أمّا الآثار التي ذكرت أن حواء لم يكن يعيش لها ولد فقال لها إبليس: إذا أردت أن يعيش لك ولد سميه عبد الحارث؛ والحارث يطلق على إبليس.
فهذه الآثار ضعيفة، ويرجح صاحب المنار أنها إسرائيليات (المنار ص٤٣٤ وما بعدها).

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ
أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ
وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ
فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ
لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ
قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ
فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ
فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ
وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ٢٠٦



[٢٠١] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾.

و«**طَيِّف**»[(٥٤٤)]. فـ«**طائف**» فاعل، و«**طيِّفٌ**» فيْعِلٌ، وأصله: طيْوِف، من طاف يطوف، أبدلت من الواو ياء، وأدغم فيه، ثم خفف مثل مَيِّت وميْت، وسيِّد وسَيْد.

[٢٠٢] قوله تعالى: ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ﴾.

[ويمدونهم] بالضم والفتح[(٥٤٥)]. يستعمل: أمَدَّ في الشر[(٥٤٦)]، ومَدَّ في الخير والشر جميعًا، أي: وإخوان الكفار من الشياطين، «**يمدونهم**» يزيدونهم في الشر والغباوة.

---

(٥٤٤) هي قراءة سعيد بن جبير وابن عباس وابن مسعود والجحدري والضحاك، حجة القراءات لأبي زرعة: ٣٠٦، مختصر الشواذ لابن خالويه: ٤٨ .

(٥٤٥) «يَمُدُّونهم» بفتح الياء وضم الميم من (مَدَّ) الثلاثي، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب، وقراءة «يُمِدُّونهم» بضم الياء وكسر الميم من (أَمَدَّ) الرباعي، وبها قرأ نافع وأبو جعفر كما في التيسير: ١١٥، النشر ٢/ ٢٧٥ .

(٥٤٦) القول بأنّ «أمدّ» في الشرّ غير دقيق، وفي سورة الأنفال «أني مُمِدّكم بألف من الملائكة» اسم فاعل من أمدّ .




## سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾.

هذه الكاف كاف التشبيه، ويتعلق بمحذوف، والتقدير: قل الأنفالُ لله والرسول، أي: ثابتٌ لله والرسول ثبوتًا مثل ما أخرجك ربك، أي: هذا كائن لا محالة، كما أنَّ ذلك كائن لا محالة.

**وقيل**: الكاف يتعلق بقوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾ [الأنفال]، أي: يجادلونك في الحق كما جادلوك حين أخرجك ربك من بيتك لقتال قريش، فعلى الأول [لا يكون] الوقف من قوله: «**قُلِ الأنفالُ**» إلى قوله: «**من بيتك بالحق**»، وعلى الثاني جاز الوقف على قوله: «**والرسول**» ثم «**مؤمنين**»(٥٤٧).

[٧] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾.

«**أنَّ**» في موضع النصب بدل من «**إحْدَى الطَّائِفتَيْن**»، والتقدير: وَإذْ يَعِدُكُم اللهُ أَنَّ إحْدَى الطائفتين لكم.

---

(٥٤٧) ذكر العكبري أوجهًا أخرى منها
وأصلحوا ذات بينكم إصلاحًا كما أخرجك أو وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك
أي: طاعة محققة أو صفة لحق تقديره: أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك (التبيان: ٢٩٩).

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ
مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

١٧٨

[٩] قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.

بالكسر والفتح[٥٤٨]. فالكسر على أنهم أَرْدَفُوا غَيرَهُمْ، أَرْدَفَ كُلُّ مَلَكٍ ملكًا آخر، و«مردَفِين» أي: أُرْدِفَ كل ملك ملكًا آخر.

[١١] قوله تعالى:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾.

و«يُغْشِيْكم» لغتان، يقال: غشّاهُ وأَغشاهُ، وقرئ: «يَغْشَاكم النعاسُ»[٥٤٩]. من غَشِيَه النعاس، وحجته: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران] «فاضربُوا فوقَ الأعناق» قيل: فاضربوا الأعناق، وفوق صلة، وعنده أنَّ التقدير: فاضربوا الرؤوس فوق الأعناق، فحذف المفعول، وقد ذكرته في «الجواهر» بِأَتَمَّ مِن هذا[٥٥٠].

[١٤] قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾.

---

(٥٤٨) قراءة (مُرْدِفِين) بكسر الدال لأبي عمر وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر
وقراءة (مُرْدَفِين) بفتح الدال: لنافع والمحلي بن منصور وأبي جعفر وأبي عون عن قنبل ويعقوب.
ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٦٧، الكشف لمكي ١/ ٤٨٩. (مردفين) أي: متتابعين تأتي فرقة بعد فرقة وذلك أهيب في العيون.
و«مردَفين» بفتح الدال لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أردفوا بألف من الملائكة. فمردَفين نعت لألف والقراءتان متواترتان. (القرطبي ص٢٨٠٦).

(٥٤٩) قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن محيصن ومجاهد «يغشاكم النعاسُ» ينظر السبعة ٣٠٤، حجة القراءات لأبي زُرعة: ١٧٦.

(٥٥٠) هذا أفضل من القول بزيادة فوق.

أي: الأمرُ ذَلِكُمْ فالأمر مبتدأ، و«ذلكم» خبره، و«أنَّ للكافرين» معطوف على «ذلكم»، أي: والأمر أن للكافرين عذاب النار.

[١٨] وكذلك قوله:

﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ [الأنفال]

أي: الأمر ذلكم، والأمر أن الله، فحذف.

**[١٩] وأما قوله تعال:**

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال].

فقد قرئ بالفتح والكسر(٥٥١). فالكسر على الاستئناف، والفتح بالعطف على قوله: **«وأنَّ اللهَ موهِنُ... وأنَّ اللهَ مع المؤمنين»**.



فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١٧٩

ثلاثة أرباع الحزب ٨

[٢٥] قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾.

أي: ولا تُصيبنَّ الذين، فحذف الواو، كقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢، الأعراف: ٤٢] أي: وَهُمْ فِيهَا، فحذف الواو.

**وقال الفراء: «لا تصبين الذين ظلموا»** في موقع الجزم، لأنه جواب الأمر، [أي]: اتقوا فتنة لم تصب الذين ظلموا خاصة، بل عَمَّت الناس عامة، وفي هذا الجواب طرف من النهي، كما تقول، لاَ أَرَيَنَّكَ هاهنا، والمعنى: لا تكن هاهنا فأراك، فكذلك هاهنا، النهي للفتنة، والمراد الظالمون، أي: لا تظلموا لتفتنوا.

---

(٥٥١) بفتح الهمزة قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر، وبكسرها على الاستئناف قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٦، التيسير: ١١٦.

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا
اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ
أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

١٨٠

وأنكر قولَ الفراءِ أبو عليٍّ، وزعم أن جواب الأمر كجواب الشرط، لا فرق بينهما، والنونُ الثقيلة(٥٥٢) يقلُّ استعمالها في الجزاء، إلا في الشعر.

[٣٢] قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ **«وهذا»** رفع اسم **«كان»**، و**«هو»** فصل، و**«الحق»** نصب خبر **«كان»** وهو كثير في التنزيل.

(٥٥٢) للإيضاح. «لا تصيبنّ»:
**قال الفراء**: هو بمنزلة قولك: انزل عن الدابة لا تطرحنّك فهو جواب الأمر بلفظ النهي أي: إن تنزل عنها لا تطرحنك وقيل: جواب لقسم محذوف أي: والله لا تصيبنّ... أي أنها تصيب الجميع.
وقول أبي علي الفارسي «والنون الثقيلة يقلّ استعمالها في الجزاء (الشرط) لأن جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد القرطبي ٢٨٢٩، التبيان ٣٠٠.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾



[٣٤] ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ (★)
**ما**: استفهامية مبتدأ، **لهم**: خبر، **ألا**: حرف مصدرى ونصب، **لا**: نافية، والمصدر المؤول فى محل جرّ بحرف جرّ تقديره: فى والمعنى: أى شيء لهم فى انتفاء العذاب ؟ أى: أنهم يستحقونه .

﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ حال .

[٣٥] ﴿مُكَآءً﴾ خبر كان .

﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ جواب لشرط مقدر: إن كانت هذه صلاتكم فذوقوا .. والأمر للتوبيخ .

[٣٦] ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ **الذين**: مبتدأ، **إلى جهنم يحشرون**: خبر، وقدّم إلى جهنم للقصر والتخويف، وصلة الموصول (كفروا) توضح سبب العذاب .

[٣٧] ﴿جَمِيعًا﴾ حال .

[٣٨] ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ **ما**: موصولة، نائب فاعل فى محل رفع وحذف الفاعل للعلم به .

[٣٩] ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ **حتى**: حرف غاية وجرّ، **لا**: نافية، **تكون**: تامة، منصوب بعد أن المضمرة بعد حتى، **فتنة**: فاعل، والمصدر المؤول فى محل جرّ بحتى.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ فعل وفاعل .

﴿كُلُّهُۥ﴾ توكيد . [٤٠] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ المصدر المؤول سدّ مسدّ المفعولين .

﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ **نعم**: فعل للمدح، **المولى**: فاعل، والجملة: خبر مقدم فى محل رفع والمخصوص بالمدح: الله لفظ الجلالة مبتدأ مؤخر .

**(تم الجزء التاسع بحمد الله)**

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن
كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41) إِذْ
أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ
وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (42) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ
وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43) وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ (44) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)﴾

182

[41] قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾، «**ما**» نصب اسم «**أنَّ**»، و«**غنمتم**» صلته، والتقدير: غنمتموه.

**وقوله**: «**فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ**» أي: فأمره وشأنه أنَّ للهِ خُمُسَهُ، فـ«**ما**» بمعنى الذي ولا يجوز أن يكتب إلا مفصولا، لأن كَتْبَهُ موصولاً يوجب كون «**ما**» كافة(٥٥٣).

و«**ما أنزلنا**» في موضع الجر بالعطف على «**بالله**»، أي بالله والقرآن وجواب الشرط الذي هو: «**إن كنتم آمنتم بالله**» - ما دل عليه قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ [الأنفال].

﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ [الأنفال] بدل من ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال](٥٥٤) إِذْ أنتُم بالعُدوةِ الدُّنيَا» والعُدوَة والعِدوَة لغتان.

«**وهم بالعدوة القصوى**» وحقه: القُصيَا، ولكنه جاء شاذًا عن نظائرة.

«**والركبُ أسْفَلَ مِنْكُم**» أي: الركب مكانًا أسفل منكم، فـ«**أسفل**» نصب صفة محذوف وهو مكان، ومكان نصب على الظرف متعلق بمحذوف، وهو خبر المبتدأ، أي: ثابت مكانًا أسفل منكم(٥٥٥)، و«**الركب**» اسم للجمع وليس بجمع راكب، والدليل عليه قوله:

(٥٥٣) وقيل: ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول، أي: واعلموا أن مغنومكم (الغنيمة) (التبيان: ٣٠٣).
(٥٥٤) ويجوز اذكروا إذا أنتم -والقصوى لغة أهل الحجاز وليست شاذة (القرطبي ص٢٨٦٠).
(٥٥٥) أيسر من هذا - إعراب القرطبي «أسفل منكم» ظرف في موضع الخبر، والركب اسم جمع وقيل: جمع القرطبي ٢٨٦٠، المنجد ٢٧٦.

٨٥- فَدَيْتُهُ بِعُصْبةٍ مِن مَاليَا  أخْشَى رُكيبًا أو رُجَيْلاً غَاديا

**فصغر**: ركبًا ركيبًا، فلو كان جمع راكب لقال: رويكِبُونَ، كما تقول في جمع الشعراء: شويعرون، فتصغر المفرد ثم تأتي بعلامة الجمع(٥٥٦).

**[٤٢] قوله تعالى**: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ﴾ [الأنفال: ٤٢].

و«حيي»، بالإظهار والإدغام(٥٥٧). فالإدغام لالتقاء المثلين، والإظهار من أجل أنَّ حركة الثاني لازمة، لأنك تقول في المستقبل: يَحْيَيُ ولا تقول يَحَيُّ والإدغام أكثر، وقد جاء: حيًّا وحيُّوا، وقال عبيد بن الأبرص:

٨٦- عَيُّوا بِأَمْرِهم كَما عَيَّت ببيضتها الحَمامةْ

---

(٥٥٦) لا يعرف قائله.

(٥٥٧) بياء واحدة مشددة هكذا (حَيَّ) قرأ ابن كثير في رواية قنبل والقواس، وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم وابن مجاهد.
وبكسر الياء الأولى وفتح الثانية هكذا: (حَيِيَ) أي بفك الإدغام، قرأ نافع والبزي وشبل عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم وقنبل من طريق ابن شنبوذ ونصير عن الكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب وخلف وابن محيصن وسهل والمفضل
ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١١، النشر ٢/ ٢٧٦، حجة القراءات لأبي زرعة ٣١١.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾



[٥٠] قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ .

من قرأ بالياء[٥٥٨] جعل الفاعل ذكر الله عز وجل على معنى: ولو ترى إذ يتوفى الله أرواح الذين كفروا، فوقفه «**كفروا**» و«**الملائكة**» مبتدأ، والخبر «**يضربون**». ومن جعل فاعل «**يتوفي**» «**الملائكة**» وذَكَّر الفعلَ؛ للفصل بين الفعل والفاعل، ولأن التأنيث ليس بحقيقي لم يقف «**كفروا**» وإنما يقف «**أدباره**»، لأن قوله: «**يضربون وجوهَهُم**» في موضع الحال. ومن قال: «**تتوفى**» بالتاء، فـ «**الملائكة**» الفاعلة ووقفه «**أدبارهم**».

[٥٢] ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ إنْ قدرت: دأبهم كَدَأبِ آل فرعون وقفت «**للعبيد**» قبله[٥٥٩]، وإن قَدَّرتَ: «**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ بِمَا أيديكم كدأب آل فرعون**» أي: كعادتهم وقف «**فرعون**» دون «**العبيد**» إنْ جعلت قوله: «**والذين من قبلهم**» ابتداء و«**كفروا بآيات الله**» الخبر. وإن جعلت: «**والذين من قبلهم**» في موضع الجر بالعطف على «**آلِ فِرعَون**» وقفت «**من قبلهم**» دون «**فرعون**»، وهكذا الكلام فيما بعده من قوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال].

---

(٥٥٨) يتوفى -بالياء- قراءة الجمهور وقرأ ابن عامر والأعرج «تتوفى» بالتاء ينظر التيسير: ١١٦، السبعة: ٣٠٧، والكشف ١/ ٤٩٣ .

(٥٥٩) أي يكون الوقف على لفظ «للعبيد» إن جعلت كدأب خبر لمبتدأ محذوف: دأبهم لأنها جملة مستقلّة عمّا قبلها .




[٥٩] قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ﴾.

بالتاء والياء(٥٦٠).

فمن قرأ بالتاء فـ **«الذين كفروا»** هم المفعولون، و**«سبقوا» في موضع المفعول الثاني، ومن قرأ بالياء، فـ«الذين كفروا»** الفاعلون، وقوله: **«سبقوا»** تقديره: أنْ سبقوا، فحذف أن، وأن مخففة من الثقيلة بمعنى أنهم سبقوا، فسدَّ أنْ مسد المفعولين.

ويجوز أن يكون التقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا [أنفسهم]، فحذف المفعول الأول.

ويجوز أن يكون الفاعل مضمرًا في **«ولا يحسبن»**، أي: لا يحسبن محمد، ويكون **«الذين [كفروا]** سبقوا» أي: الكافرين سابقين.

**«إنَّهم لا يعجزون»** بالكسر والفتح(٥٦١).

فالكسر على الاستئناف.

والفتح على معنى لأنهم.

---

(٥٦٠) ولا يحسبن -بالياء- وفتح السين
قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم، وأبو جعفر وعليّ وعثمان وأبو عبد الرحمن وابن محيصن وإدريس بخلف عنه وعيسى والأعمش والحسن وابن مسعود وبالتاء (ولا تحسبن) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر عن عاصم والأعمش واليزيدي وغيرهم من التابعين.
ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤١٤، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٥٠، النشر ٢/ ٢٧٧.
(٥٦١) بفتح الهمزة قرأ ابن عامر وحده وبكسرها قرأ الباقون، السبعة: ٣٠٨.

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ
صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾



[٦٦] قوله تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ﴾.

و«**إن تكن** [**منكم مائة**]» [الأنفال: ٦٥] بالياء فيهما[٥٦٢].

فالياء على التذكير للفصل بين الفعل والفاعل، والتاء لتأنيث المائة وخصَّ أبو عمرو «**فإنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ**» بالتاء؛ لأنَّ التأنيث قد استحكم حيث اتبع «**صابرة**».

[٦٨] قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ﴾.

«**كتاب**» رفع بالابتداء، وقوله: «**مِن اللهِ**» متعلق بمحذوف صفة لـ «**كتاب**»، أي: **لولا كتاب ثابت من الله، وقوله:** «**سبق**» صفة أخرى لـ «**كتاب**»، أي: سابق، ويَجُوزُ أن يكون في موضع الحال من الضمير الذي في الظرف، وخبر المبتدأ الذي هو «**كتاب**» محذوف، أي: لولا كتاب بهذه الصفة في الوجود. ولا يجوز أن يكون «**سبق**» في موضع الخبر، لأن لولا لا يظهر خبرها أبدًا، فاعرفه.

---

(٥٦٢) **بالياء**: (يكن) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخارجة عن نافع وخلف وبالتاء (تكن) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والأعرج ويعقوب واليزيدي والحسن، ينظر التيسير: ١١٧، السبعة ٣٠٨، الكشف لمكي ١/ ٤٩٥.

[٧٣] قوله تعالى:

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ .

الهاء كناية عن المصدر، أي: إنْ لا تفعلوا الولاء، والمعنى: إن لا توالوهم تكنْ فتنةٌ في الأرض، أي: تحدث فتنة في الأرض، و«تكن» تامة لا خبرَ لها.

الجزء العاشر سورة الأنفال

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي
ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ
بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

١٨٦


الجزء العاشر — سورة التوبة

سورة التوبة — آياتها ١٢٩ — مدنية

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ
وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

١٨٧

## سورة التوبة

**[١] قوله تعالى:**

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة].

أي: هذه براءة [و] «**من اللهِ**» في موضع الوصف لـ بَراءَة، وإن جعلت «**براءةٌ**» مبتدأ والخبر «**إلى الَّذِينَ عاهَدتُم**» ولم تجعل «**إلى**» معمول الوصف جاز. وكذا التقدير في قوله: (وأذان) يكون: وهذا أذان، والجار من صفته، وكذا «**يوم الحج [الأكبر]**».

والأحسنُ أن تجعل «**وأذان**» مبتدأ[٥٦٣]، ويكون: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ﴾ خبره، أي: أذان بهذه الصفةِ، في هذا الوقت كائن بأن اللهَ بريءٌ. وإذَا جعلته خبر مبتدأ مضمر بقي (أن) لا عامل فيه.

وقوله: «**ورسوله**» إن شئت كان تقديره: ورسولهُ بَرِيءٌ، وإن شئت كان عطفًا على الضمير في «**بريء**»، لأنه قد عوض من إبراز الضمير الظرف[٥٦٤]، وهو قوله: «**من المشركين**». ومن نصب «**ورَسُولَه**» فعلى لفظة «**الله**». وقد جاءَ الجرُّ عن بعضهم على أن يكونَ الوَاوَ وَاو القَسَمِ.

---

(٥٦٣) ويجوز إعرابه معطوفًا على براءة. (القرطبي: ٢٩٠٨).

(٥٦٤) **للإيضاح:**
ساغ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه لأن ما بينهما جرى مجرى التوكيد (من المشركين) (التبيان: ٣٠٧).

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ
رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا
ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾
فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟
أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟
أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ
﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟
بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

١٨٨

[١٢] قوله تعالى:
﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾.

فيمن كسر[٥٦٥] يكون من الأمن دون الإقرار، كي لا يكون تكرارًا لقوله: «**أئمة الكفر**». ومن فتح[٥٦٦] فالمعنى: لا عُهُود لَهُمْ. وعلى القراءتين فالجملة اعتراض بين قوله: «**قَاتِلُوا**»، وبين قوله: «**لعلهم ينتهون**».

(٥٦٥) يعني همزة (أيمان) فقرأ (إيمان) وهي قراءة ابن عامر والحسن وعطاء وزيد بن علي وجعفر بن محمد. فهو مصدر آمنته إيمانًا من الأمن.
(٥٦٦) ومن فتح همزة (أيمان) وهي قراءة الجمهور جمع يمين، ينظر: السبعة: ٣١٢.

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٨٩

ثلاثة أرباع الحزب ١٩

(★)

[١٤] ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ ﴾ الفعل مجزوم فى جواب الطلب، ويوحى بالحتمية والأفعال بعده معطوفة عليه.

[١٥] ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ جملة استئنافية .

[١٦] ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ ﴾ **أم**: بمعنى بل والهمزة ، فهى للإضراب الانتقالى والاستفهام إنكارى ، والمصدر المؤول (أن تتركوا) سدّ مسدّ مفعولى حسب .

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ .. ﴾ يعلم مجزوم بالسكون بعد لمّا ، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين .

[١٧] ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ ﴾ **للمشركين**: خبر كان ، **أن يعمروا**: المصدر المؤول فى محل رفع اسم كان ، **شاهدين** : حال .

[١٨] ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ **من**: فاعل ، **مساجد** : مفعول به ، والأسلوب قصر وسيلته : إنّما(١) ﴿ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ **عسى**: فعل للرجاء ، **أولئك**: اسم عسى فى محل رفع، والمصدر المؤول فى محل نصب خبر عسى. [١٩] ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ ﴾ الاستفهام إنكارى ، **سقاية**: مفعول به أول مع تقدير محذوف والتقدير : (أصحاب) **كمن**: جار ومجرور مفعول به ثان . [٢٠] ﴿ أَعْظَمُ ﴾ خبر للذين وأخرّ للتشويق . ﴿ دَرَجَةً ﴾ تمييز.

---

(١) يستخدم القرآن «إنما» حين يكون المخاطب عارفًا ما يقال أو ينزله منزلة العارف .

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

١٩٠

(★)

[٢١] ﴿ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ **لهم**: خبر، **نعيم**: مبتدأ والجملة نعت لجنّات.

[٢٢] ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال ﴿ أَبَدًا ﴾ ظرف زمان منصوب

[٢٣] ﴿ لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ **آباءكم**: مفعول به أول، **أولياء**: مفعول به ثان.

﴿ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ جواب الشرط محذوف: فلا تتخذوهم أولياء، والجملة بتمامها فى محل نصب حال من الآباء والإخوان، أى: مستحبين الكفر على الإيمان.

[٢٤] ﴿ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ نعت لتجارة لتوضيح مدى القلق. ﴿ تَرْضَوْنَهَا ﴾ نعت للمنازل يبين مدى حبهم لها. ﴿ أَحَبَّ ﴾ خبر كان.

﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ جواب الشرط أخرّ للتشويق والأمر للتهديد (إيقاع الآية سريع وكأنّه يصور لهاث أهل الدنيا)

[٢٥] ﴿ لَقَدْ ﴾ اللام فى جواب قسم مقدّر، قد: للتوكيد. ﴿ فِي مَوَاطِنَ ﴾ مجرور بالفتحة ممنوع من الصرف (صيغة منتهى الجموع) ﴿ وَيَوْمَ ﴾ مفعول به لفعل محذوف: اذكر. ﴿ إِذْ ﴾ ظرف للزمن الماضى بدل من يوم فى محل نصب. ﴿ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ فى محل جر بالإضافة. ﴿ شَيْئًا ﴾ مفعول به أو مفعول مطلق.

﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ما: مصدرية، والمصدر المؤول فى محل جرّ والجار والمجرور حال يوضح مدى الضيق النفسى أى: متلبسة برجائها[1] ﴿ مُّدْبِرِينَ ﴾ حال [٢٦] ﴿ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ نعت لجنود فى محل نصب (وهم الملائكة).

---

(١) قيل الباء بمعنى مع، وقيل بمعنى على، وكلاهما قريب.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن
شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ
٢٩ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١

١٩١

[٣٠] قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾.

بالتنوين وترك التنوين(٥٦٧). فمن نون كان «عُزَيرٌ» مبتدأ وما بعده خبره بِلا خِلافٍ فأمَّا مَنْ لم ينون ففيه ثلاثة أوجُهٍ:

**الأول**: أن يكون «عُزيرٌ» مبتدأ وما بعده خبره، وحذف التنوين لسكونها وسكون الباء من «ابن»، كما قرأ أبو عمرو(٥٦٨): «أحَدُ اللهُ الصَّمَدُ» فحذف التنوين من «أحد» لسكونها وسكونِ اللَّام من لفظة «الله» عَزَّ وَجَلَّ، وأنشدوا:

**فَألَفيتُهُ غَيرَ مُستَعتِبٍ**
**وَلا ذاكِرَ اللَهَ إلّا قَليلا**

أي: وَلا ذَاكِرٍ اللهَ.

وقال:

٨٧- عَمرو العُلى هشَمَ الثَريدَ لِقَومِهِ(٥٦٩) وَرِجالُ مَكَّةَ مِسنِتونَ عِجافُ

فحذف التنوين من عمرو.

(٥٦٧) بالتنوين قراءة عاصم والكسائي وأبي قرة عن إسماعيل عن ابن كثير وعبد الوارث وكثير من التابعين. وهؤلاء كسروا تنوين «عزيرٌ» في الوصل على الأصل في التقاء الساكنين ولا يجوز ضمه للكسائي لأن ضمة «ابن» للإعراب فهي غير لازمة. ينظر التيسير: ١١٨، النشر ٢/ ٢٧٩.

(٥٦٨) ينظر السبعة: ٧٠١.

(٥٦٩) نسبه ابن دريد إلى مطرود بن كعب الخزاعي، ونقل عن ابن بري أن الشعر لابن الزعبري
مسنتون: مجدبون.

**والوجه الثاني**: أنه جعل قوله: «**ابن الله**» صفة لـ «**عزيرٌ**» والابن إذا كان وصفًا لاسم علم وكان مضافًا إلى علم حذف التنوين من الأول، وجعل مع الصفة كالشيء الواحد، وتسقط الألف في الخط، وتبع الاسم الأول الثاني في باب النداء كقوله:

٨٨- فاسقِنيها يا سَوادَ بنَ عَمرو  إنَّ جِسمي بَعدَ خالِي لَخَلُّ(٥٧٠)

وكان القياس يا سوادُ، ولكن فتحت الدال تبعًا لفتحه النون من ابن، لما جعل معه كالشيء الواحد.

فمن قال من المحدّثين فيما جاء في الخبر: «**يا معاذَ بنَ جَبَلٍ**»، إنه بضم الذال دون الفتح، كان مخطئًا، والوجه النصب تبعًا للنون.

فعلى هذا يكون «**عزيرٌ**» مبتدأ، وما بعده صفته، والخبر محذوف والتقدير: وقالت اليهودُ: عُزَيرٌ ابنُ الله معبودهم أو إلهُهُمْ، فحذف الخبر للعلم به كما يحذف المبتدأ للعلم به، ألا ترى أن عمر [رضي الله عنه]، لما سمع قولَ الحُطيئة:

٨٩- مَتى تَأتِهِ تَعشو إِلى ضَوءِ نارِهِ  تَجِد خَيرَ نارٍ عِندَها خَيرُ موقِدِ

**قال عمر**: رسول الله صلى الله عليه [وآله]، أي: ذاك رسول الله، فحذف للمبتدأ

**والوجه الثالث في الآية**: أنه لم يصرف «**عُزَيرُ**»، لأنه جرى عندهم مجرى: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في التعريف والعجمة. وفي هذه المسألة طول، وقد ذكرناه في «**البيان**»(٥٧١).

---

(٥٧٠) **القائل**: الشنفرى.
**وخالي**: هو تأبط شرا خال الشنفرى.
**والخل**: الخفيف الجسم البالي.
(٥٧١) القول بالمنع من الصرف للعلمية والعجمة ضعيف؛ لأن الاسم عربي عند أكثر الناس، ولأن مكبره ينصرف بسكون أوسطه (عزْر) فصرفه في التصغير أولى (التبيان: ٣٠٩).

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ (٣٢) هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٣٣) ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ (٣٥) إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا
يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ (٣٦)

١٩٢

[٣٤] قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ ولم يقل: ينفقونهما، ومثله في السورة: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة] ولم يقل: يرضوهما، لأنه جرت العادة، بالإخبار عن الثاني، لما كان المعنى في الثاني هو الأول. وأنشدوا:

**٩٠- رَماني بِأَمرٍ كُنتُ مِنهُ وَوالِدي**
**بَرِيًّا وَمِن أَجلِ الطَّوِيِّ رَماني**

ولم يقل: بريئين(٥٧٢). وقال:

**نَحنُ بِما عِندَنا وَأَنتَ بِما**
**عِندَكَ راضٍ وَالرَّأيُ مُختَلِفُ**

**ولم يقل**: نحن بما عندنا راضون، اكتفاء بالثاني [عن الأول](٥٧٣).

[٣٥] قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ إن شئت كان التقدير: اذكر يومَ يُحْمَى، وإن شئت كان بدلاً من قوله: ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة]، أي: عذاب يوم يحمى فحذف المضاف، فانتصب على الموضع لا على اللفظ، كما قال: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام]، على موضع: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام]، ويجوز أن يكون التقدير: يوم يحمى عليها في نار جهنم يقال لهم: هذا ما كنزتم [لأنفسكم]، فينتصب بيقال، أي يقال لهم هذا في ذلك الوقت.

[٣٦] قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، «يوم» نصب بدل من موضع قوله: «في كتاب الله»، ولا يجوز أن يتعلق بـ«عِدَّة» من

(٥٧٢) قائله عمرو بن أحمر الباهلي أو الأزرق بن طرفة. (٥٧٣) قائله: قيس بن الخطيم.

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ
إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا
غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ
يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾



قوله: «إنَّ عِدَّةَ»، لأن «عِدَّةَ» مصدر، وقد أخبر عنه بقوله: «اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» والفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر لا يجوز(٥٧٤).

[٤٠] قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

[«إذْ»] نصب بقوله: «نَصَرَهُ اللَّهُ»، وقوله: «إذْ هُمَا فِي الغَارِ» نصب بدل من قوله: «إذْ أَخْرَجَهُ الَذِينَ كَفَرُوا» وهو بدل الاشتمال.

(٥٧٤) للإيضاح: المصدر (عدّه) إذا أخبر عنه لا يعمل في ما بعد الخبر و«يوم» معمول لكتاب على أن كتابا هنا مصدر لا جثة (التبيان ٣١٠).

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٤١﴾
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ﴿٤٢﴾
عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين ﴿٤٣﴾ لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴿٤٤﴾ إنما يستأذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم
في ريبهم يترددون ﴿٤٥﴾ ۞ ولو أرادوا الخروج
لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴿٤٦﴾ لو خرجوا فيكم
ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴿٤٧﴾

١٩٤

[٤١] ﴿ خِفَافًا ﴾ حال . (★)

﴿ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ جواب الشرط محذوف ، والتقدير: إن كنتم تعلمون أنه خير فلا تثاقلوا.

[٤٢] ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا ﴾ اسم كان ضمير مستتر تقديره: هو ، أي: ما دعيتم إليه .

﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ **لو**: شرطية غير جازمة ، **استطعنا**: جملة الشرط ، **لخرجنا**: جواب القسم المفهوم من «سيحلفون» وقد أغنى عن جواب الشرط، والجملة كلها فى محل نصب مقول القول ؛ أى: سيحلفون قائلين : لو..

﴿ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ سدّت الجملة مسدّ مفعولى يعلم .

[٤٣] ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ .. ﴾ **حتى**: حرف غاية وجرّ، **يتبيّن**: فعل منصوب بعد أن المضمرة، والمصدر المؤول من أن المضمرة ومعموليها فى محل جرّ ، والجار والمجرور متعلق بفعل تقديره: هلا توقفت عن الإذن حتى ..

[٤٤] ﴿ أَن يُجَٰهِدُواْ ﴾ المصدر المؤول فى محل جرّ ، وحرف الجرّ تقديره: فى .. أى: لا يستأذنك المؤمنون فى الجهاد . [٤٦] ﴿ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ نائب فاعل فى محل رفع ، والأمر للسخرية .

[٤٧] ﴿ خَبَالًا ﴾ مفعول به ثان. ﴿ خِلَٰلَكُمْ ﴾ ظرف مكان منصوب ، والضمير فى محل جرّ بالإضافة .

﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ **الضمير المتصل كم**: مفعول به أول . **الفتنة**: مفعول به ثان .

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ ﴾ **فيكم**: خبر مقدم، **سمّاعون**: مبتدأ مؤخر ، والجملة حال من المفعول به فى «يبغونكم» .

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا
وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ
أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾



[٤٨] ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ ﴾
**حتى**: حرف غاية وجرّ. (★)
﴿ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ حال.

[٤٩] ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾
**ألا**: حرف استفتاح وتنبيه وتوكيد (تقديم للفتنة للقصر)

[٥٠] ﴿ وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ حال.

[٥١] ﴿ لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ **يصيبنا**: نا: مفعول به مقدم فى محل نصب، **ما** : اسم موصول فاعل فى محل رفع والجملة مقول القول .. والأمر فى الآية للإرشاد
﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ تعليلية .
﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ **اللام**: لام الأمر. **يتوكل** : مضارع مجزوم، **المؤمنون** فاعل ، وقدّم على الله للقصر ، والفاء للتزيين .

[٥٢] ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ الاستفهام للنفى ، **إحدى**: مفعول به .
﴿ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ.. ﴾ المصدر المؤول من **أن** و الفعل فى محل نصب مفعول به .
﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ جواب شرط محذوف ، والتقدير : إن كان كلٌّ يلقى ما ينتظره فتربصوا .. والأمر للتهديد .

[٥٣] ﴿ طَوْعًا ﴾ حال . ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ نائب الفاعل مستتر تقديره : هو ، يعود على الإنفاق المفهوم من السياق ، وحذفه يوحى بعدم قبوله . [٥٤] ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا ﴾ هم فى «**منعهم**» مفعول به أول ، «**أن تقبل..**» المصدر المؤول فى محل نصب مفعول به ثان ، **أنهم كفروا**: المصدر المؤول فى محل رفع فاعل ، والمعنى: ما منعهم قبول النفقة إلا الكفر .

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ
أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ
فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



[٥٥] ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا ﴾ اللام للصيرورة، (★) يعذب: منصوب بأن المضمرة، والتقدير: إنما يريد الله أن يزيد أموالهم وأولادهم ليعذبهم بها[1]..

﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ حال.

[٥٦] ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ جواب قسم (والقرآن يستخدم حلف مع اليمين الكاذبة).

﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ حال.

[٥٧] ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ حال يصور مدى الفزع (يسرعون كالفرس).

[٥٨] ﴿ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ **إذا**: فجائية، وهى حرف، **هم**: مبتدأ، **يسخطون**: جملة الخبر فى محل رفع، والجملة كلها جواب الشرط فى محل جزم.

[٥٩] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ **لو**: شرطية، **ما**: اسم موصول فى محل نصب مفعول به والمصدر المؤول فاعل لفعل محذوف تقديره: ثبت. ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ وخبر.

[٦٠] ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ **إنما**: كافّة ومكفوفة، **الصدقات**: مبتدأ، **للفقراء**: خبر.

﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ معطوف على الفقراء، والتقدير: فى فكّ الرقاب. ﴿ فَرِيضَةً ﴾ مفعول مطلق.

[٦١] ﴿ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ **أذن**: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، **خير**: مضاف إليه، والتصوير يوضح مدى استماع الرسول لمن يحدثه. ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ خبر ثان لهو.

---

(١) انظر: «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافى صـ١٠٩.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ
مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا
ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ
بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ
بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾



[٦٢] ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ (★) الجملة فى محل نصب حال. أن يرضوه: المصدر المؤول فى محل جرّ، وحرف الجرّ محذوف: الباء، أى: أحقّ بالإرضاء.

﴿ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ جواب الشرط محذوف: فليرضوا الله ورسوله.

[٦٣] ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن.. ﴾ الاستفهام للتقرير وحمل المخاطب على الإقرار.

﴿ مَن ﴾ اسم شرط مبتدأ.

﴿ يُحَادِدِ ﴾ فعل الشرط

﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ جواب الشرط فى محل جزم، وجملة الشرط كلها خبر أنّ، والمصدر المؤول من أنّ ومعموليها سدّ مسدّ مفعولى يعلم.

[٦٤] ﴿ أن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ سورة: نائب فاعل، والمصدر المؤول فى محل نصب مفعول به.

﴿ تُنَبِّئُهُم ﴾ نعت فى محل رفع. ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ ﴾ أمر للوعيد. ﴿ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ ما: اسم موصول فى محل نصب مفعول به.[٦٥] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ﴾ اللام: موطئة للقسم، إن: شرطية، سألتهم: فعل الشرط فى محل جزم،والتاء: فاعل، هم: مفعول به وجملة الشرط لا محل لها، ليقولن: اللام واقعة فى جواب القسم،والفعل مرفوع بثبوت النون المحذوفة، وواو الجماعة المحذوفة: فاعل، والنون: للتوكيد، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم. [٦٧] ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ كناية عن البخل. [٦٨] ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ نار: مفعول به ثان، جهنم: مضاف إليه مجرور بالفتحة (ممنوعة من الصرف). ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ حال.

---

(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ
كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

١٩٨

[٦٩] قوله تعالى:

﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾.

**على قياس مذهب سيبويه:** تقديره كالذي خاضوا فيه، فحذف (في) فصار التقدير: كالذي خاضوه، ثم حذف الهاء، فصار كالذي خاضوا.

**وعلى قول يونس:** والأخفش: «**الذي**» مَصدرِيٌّ، والتقدير: كالخوض الذي خاضوا(٥٧٥).

ومثل هذا الخلاف، اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الشورى: ٢٣ و٤٢] على تقدير: يبشر الله به، على قول سيبويه، وعلى قول يونس والأخفش، ذلك تبشير اللهِ عباده.

(٥٧٥) وهذا هو الأيسر .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ
مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ
وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ
ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ
ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ
ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١٩٩

[٧٦] قوله تعالى:

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾.

أي: آتاهم ما تمكنوا، فحذف المفعول الثاني.

[٧٩] قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

**«الذين»** ابتداء، و**«يلمزون»** صلته، وقوله: **«في الصدقات»** من صلة **«يلمزون»**، ولا يكون من صلة **«المطوعين»**؛ لأنه فصل بينهما قوله: **«من المؤمنين»**، وإنما هو متعلق بـ**«يلمزون»** تعلق المفعول بالفعل، وما بين **«يلمزون»** وبين «[**في**] الصدقات» دخل في صلة **«الذين»**.

**وقوله: «والَّذِينَ لا يَجِدُونَ»** عطف على **«الَّذِينَ يَلۡمِزُونَ»**، وخبر المبتدأ مضمر(٥٧٦)، على تقدير: ومنهم الذين يلمزون، ويجوز أن يكون الخبر **«فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ اللَّهُ مِنۡهُمۡ»**.

---

(٥٧٦) **للإيضاح**: «الذين يلمزون» الذين: مبتدأ. «والذين» عطف على «المؤمنين» «فيسخرون» عطف على «يلمزون»، «سخر الله منهم» خبر المبتدأ وهو دعاء عليهم.
والمعنى أن هؤلاء المنافقين يعيبون المتصدقين إن كثرت صدقاتهم أو قلت وستنقلب عليهم هذه السخرية في النهاية عن القرطبي ص٣٠٥٤.

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ
مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن
تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟
مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ
أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾



[٨٠] ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ الأمر للتسوية.(★)

﴿ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ سبعين: مفعول مطلق نائب عن المصدر ، مرة: تمييز .

[٨١] ﴿ خِلَٰفَ ﴾ ظرف زمان أو مكان منصوب متعلق بمقعدهم.

﴿ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ مضاف إليه .

﴿ حَرًّا ﴾ تمييز .

﴿ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ جواب الشرط محذوف : ما تخلفوا .

[٨٢] ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ اللام للأمر والفعل مجزوم بحذف النون ، والواو فاعل. قليلاً: مفعول مطلق نائب عن المصدر المحذوف «ضحكا» ، كثيرا: مثل قليلا ، والتعبير مقابلة للتوضيح والتوكيد .

﴿ جَزَآءً ﴾ مفعول لأجله .

[٨٣] ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ظرف زمان لأنها أضيفت إلى زمن . ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ ﴾ أمر للتوبيخ (تكررت (معى) للدلالة على أن هؤلاء المنافقين لا يستحقون شرف الصحبة مع رسول الله) [٨٤] ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ **تصل**: مجزوم بحذف حرف العلة ، **منهم**: نعت أول فى محل جرّ، **مات** : نعت ثان ، **أبدا**: ظرف منصوب متعلق بـ «**لا تصل**».

﴿ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ حال . [٨٥] ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ ﴾ أموالهم: فاعل ، **الكاف** : مفعول به مقدّم .

﴿ أَن يُعَذِّبَهُم ﴾ المصدر المؤول من أن و الفعل فى محل نصب مفعول به .﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ حال .

[٨٦] ﴿ أَنْ ءَامِنُوا۟ ﴾ أن: تفسيرية ، آمنوا : جملة تفسيرية لا محل لها ﴿ أُو۟لُوا۟ ﴾ فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. ﴿ نَكُن ﴾ مجزوم فى جواب الطلب ﴿ مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ مع: ظرف مكان.

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ
الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ
مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا
مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٢٠١

(★) [٨٧] ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ نائب فاعل في محل رفع.

[٨٨] ﴿ لَٰكِنِ الرَّسُولُ ﴾ **لكن:** حرف استدراك، **الرسول:** مبتدأ. ﴿ جَاهَدُوا.. ﴾ خبر للرسول والذين آمنوا معه. ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾ و: عطف، **أولئك:** مبتدأ (للتعظيم)، **لهم:** خبر مقدم، **الخيرات:** مبتدأ مؤخر، والجملة فى محل رفع خبر لأولئك.

[٨٩] ﴿ كَذَبُوا اللَّهَ ﴾ **الله: لفظ الجلالة** مفعول به. ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ ﴾ **عذاب:** فاعل، **الذين:** مفعول به.

[٩٠] ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ﴾ **على الضعفاء:** خبر ليس مقدم. ﴿ حَرَجٌ ﴾ اسم ليس مؤخر (ولا فى الآية لتوكيد النفى). ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ جواب الشرط محذوف تقديره: فليس عليهم حرج. [٩١] ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ ﴾ **على الذين:** خبر مقدّم. ﴿ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ **إذا:** شرطية، **ما:** صلة للتوكيد، **أتوك:** جملة الشرط، **قلت:** جواب الشرط وجملة الشرط كلها صلة الموصول، والمبتدأ محذوف تقديره: حرج. ﴿ تَوَلَّوا ﴾ استئنافية.

﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ **من الدمع:** تمييز فى محل نصب، أى: دمعًا، والجملة الاسمية: حال تصور مدى حزنهم. ﴿ حَزَنًا ﴾ مفعول لأجله. ﴿ أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ **ألا:** أصلها: أن ولا النافية، **ما:** موصولة مفعول به والمصدر المؤول فى محل جرّ، وحرف الجرّ تقديره: من، أى: من عدم وجود..

[٩٣] ﴿ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ﴾ حال. ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ توبيخ فالخوالف النساء اللاتى لا تقاتل.

(انتهى الجزء العاشر بحمد الله).

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن
تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا
حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ
لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٢٠٢

[٩٤] قوله تعالى:

﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾.

حذف المفعولين، أي قد أنبأنا الله ما أسررتموه مبينًا، ويكون «مِنْ» ظرفًا غيرَ مُستَقَرٍّ: والآيةُ دَليلٌ على بُطْلانِ ما يذهب إليه أبو الحسن: من أن «مِنْ» يُزاد في الواجب؛ لأنه يصير: قد نَبَّأَنَا اللهُ أَخْبَارَكُمْ، فتحتاج إلى المفعول الثالث، ولا يجوز إضماره بعد ذكر الثاني(٥٧٧).

[٩٨] قوله تعالى:

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾.

أي: خَلَّةٌ تحيط بهم وتهلكهم. فمن أضافه إلى «السَّوْءِ» بفتح السين(٥٧٨) كان بمنزلة دائرة الفساد. ومَن ضَمَّ فالمعنى: دائرة الضَرر، من قولك: سُؤْتُه مَساءةً ومَسائِيَةً.

---

(٥٧٧) **للإيضاح**: يرى المصنف أن «من» ليست زائدة كما يرى الأخفش، والدليل أنها لو كانت زائدة لكانت مفعولاً ثانيًا، والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لأن المفعول الثاني إذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث. لأن المفعول الثالث في الأصل خبر مثل: أنبأت صديقي المعركة مستمرة. التبيان ٣١٦، مغني اللبيب ٣٣٦ ج١

وقد أجاز الأخفش زيادة «من» في الكلام الواجب (المثبت) مستدلا بـ«ولقد جاءك من نبأ المرسلين»، «يغفر لكم من ذنوبكم»، «يحلون فيها من أساور». وأنا أميل إلى هذا الرأي. مغني اللبيب ج١ ص٧٣٧ وما بعدها.

أمّا قوله «ويكون (من) ظرفا غير مستقرّ، فلعلّه يريد أنّه ليس لها موقع من الإعراب، ويقصد بالظرف هنا الجار والمجرور.

(٥٧٨) السَّوء -بفتح السين قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير في رواية شبل عنه، وبضم السين هكذا: (السُّوء) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بخلاف عنه.

السبعة: ٣١٦، العنوان: ١٠٣، النشر ٢/ ٢٨٠.

الجزء الحادي عشر — سورة التوبة

وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

٢٠٣

[١٠٠] قوله تعالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: «وأعَدَّ لهُم». «السابقون» مبتدأ، و«الأولونَ» صفة لهم، وقوله: «المهاجرين» تبين لهم، و«الأنصارِ» عطف على «المهاجرين». وقوله: «والذين اتبعوهم» إنْ حملته على السابقين كان مرفوعًا(٥٧٩)، وإن حملته على «الأنصار» كانه مجرورًا، وخبر الأسماء كلها: «رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ» و«وأَعَدَّ لَهُمْ» عطف على «رَضِيَ»، فالوقف قوله: «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»، وهنا وجوه أخر في الآية، وأصحها ما ذكرناه.

[١٠١] قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟﴾.

أي: قوم مَرَدُوا، فحذف الموصوف وأبقى الصفة، ويجوز أن يكون التقدير: ومِمَّنْ حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون مَرَدُوا على النفاق، ففصل بين الصفة والموصوف بالظرف.

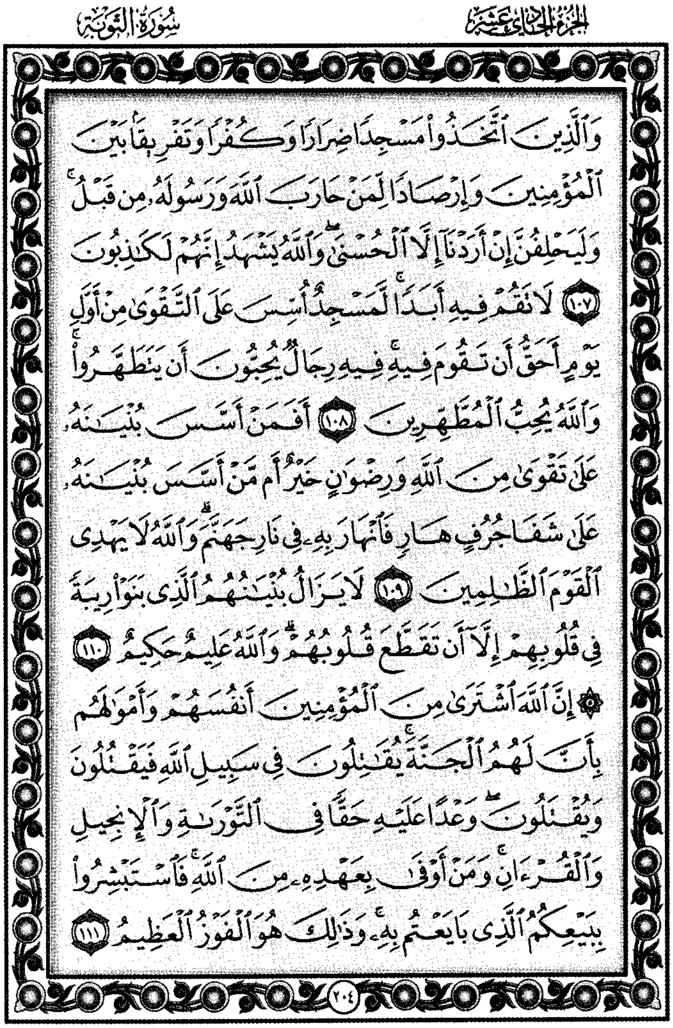
[١٠٢] ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟﴾ معطوف على قوله: «مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ» وكذا ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ [التوبة]، وإن شئت قدرت: ومنهم آخرون(٥٨٠).

(٥٧٩) برفع الراء (الأنصارُ) قرأ عمر بن الخطاب والحسن وقتادة وكثير من الصحابة والتابعين.
وقال أُبَيّ بن كعب «والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ على هذا الوجه»،
وقراءة الجمهور بالجر عطفًا على قوله: «من المهاجرين» ينظر الكشف لمكي ١/ ٥٠٥، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٣٧).
(٥٨٠) أو آخرون: مبتدأ، اعترفوا: صفته، خلطوا: خبر (التبيان ٣١٧).

وأما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا﴾ [التوبة: ١٠٧] فإن شئت كان [التقدير]: ومنهم الذين اتخذوا، فمن أثبت الواو، ومن حذفها ابتداء ولم يعطفها على ما قبلها، ويكون خبر «الذين» قوله: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ [التوبة] أي: أفمن أسس بُنْيانهُ من هؤلاء [خير] أمْ مَنْ أسس بنيانه من الذين اتخذوا.

[١٠٣] وقوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ﴾، تكون الصدقة، أي: صدقة مطهرة، ويكون «تطهرهم» أنت. فأما «تُزَكِّيهِم» فلا يكون إلا للخطاب، أي تزكيهم بالصدقة[٥٨١].

وقوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي: هائر، فقلب كما تقول: شَاكي السِّلاحِ وشائِك، ولاتٍ ولائِثٍ، «فَٱنۡهَارَ بِهِۦ» أي: بالبنيان، وإن شئت كان بصاحب البنيان[٥٨٢].




وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ
وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
(١٠٧) لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ
يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ
فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)
۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ
وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١١١)



---

(٥٨١) أجاز القرطبي أن تكون «تطهرهم» و«تزكيهم» صفتين للصدقة (القرطبي ص٣٠٨٨).
(٥٨٢) شاكي السلاح أي ذو حدة وشوكة في سلاحه (مقلوب شائك) المنجد ص٣٩٩ والفعل شاك.

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾



[١١٢] قوله تعالى: ﴿التَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾.

**على تقدير**: هم التائبون. وإن شئت كان رَفْعًا بدلاً من الضمير في قوله: «**فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ**»، أي: فيقتل التائبون.

[١١٤] ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، الهاء نصب على المصدر؛ لأنها تعود إلى الموعدة، والموعدة مصدر، فكذا ما يعود إليه.

[١١٧] قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾.

في «كَادَ» ضميرُ الأمرِ والشأن، أي من بعد ما كاد الأمر والشأن يزيغ قلوبُ فريقٍ منهم، فالفاعل والفاعل تفسير للأمر والشأن.

**وقال محمد بن يزيد**: بل التقدير: من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ.

**وقال أبو الحسن**: تقديره: من بعد ما كاد القبيل يزيغ قلوب فريق منهم، فأضمر القبيل؛ لأن ذكر المهاجرين والأنصار قد تقدم في قوله: «**لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ والْمُهَاجِرِينَ**».

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ
بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم
مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ
عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ
وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ
ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ
فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾



[١١٨] ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ ، معطوف على النبيّ ، أي : لقد تاب الله على النبيّ وعلى الثلاثة الذين خلفوا .

[١٢٢] ﴿لِيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾

أي : ليتفقه بَاقُوهم الدين ؛ لأنه إذا نفر طائفة منهم ، تفقه مَنْ بَقي منهم . وإن شئت معنى «لِيَتفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» : ليتفقه كُلُّهم ؛ لأنَّ من نَفَرَ مِنْهُمْ إذا رجع استعلم ممن بقي ، فصار كلُّهم فقهاء .

الجزء الحادي عشر — سورة التوبة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ
وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ
إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا
إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ
أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ
سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ
ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ
عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ
رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

ترتيبها ١٠ — سُورَةُ يُونُسَ — آياتها ١٠٩

٢٠٧

[١٢٨] قوله تعالى:

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾

«ما» مع الفعل بتأويل المصدر يرتفع بـ«عزيز»، أي: يعز عليه عَنَتكم، أي: يشتد عليه[٥٨٣].

(٥٨٣) **ويجوز عزيز**: خبر مقدم، ما عنتم: مبتدأ مؤخر
أمّا المصنف فأعرب «عزيز» صفة لرسول، المصدر المؤول فاعلاً (التبيان ٣١٩).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ
ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

٢٠٨

## سُورَةُ يُونُسَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٢] قوله تعالى :

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ .

**«أن»** مع الفعل بتأويل المصدر، وهو في موضع الرفع اسم **«كان»**، و**«عجبًا»** خبره، واللام في [للناس] متعلق بمحذوف كانَ صِفَةً لعجب، فلما تقدم صارَ حالاً، كقوله:

**٩٢- لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ**

وإن شئت كان ظرفًا لـ **«كان»**.

[٥] قوله تعالى :

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾

[أي: ذا ضِيَاء، **«والْقَمَرَ نُورًا»** أي: ذا نورٍ. وقرِيءَ: **«ضِئَاءً»**(٥٨٤) [بِالهَمْزِ] فيكون قدَّم اللام وأخَّر العين وأبدل منها الهمزة.

(٥٨٤) هي قراءة ابن كثير وقنبل عن ابن ذكوان، وأبو عون وابن مجاهد. بهمزتين، الأولى قبل الألف بدلاً من الياء هكذا: (ضئاء)، السبعة: ٣٢٣، النشر: ٢/ ٢٨٢ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ
بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٧) أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٩) دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ
ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٠) ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ
ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ
ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا
عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٢) وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ
مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ (١٤)



[١٢] قوله تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا﴾.

**قوله: «لِجَنۢبِهِۦٓ»** في موضع الحال، أي: دعانا مُضطَجِعًا، ولهذا المعنى عطف عليه «**أَوۡ قَاعِدًا**»، فيكون العامل في الحال «**دعانا**».

وحمله أبو إسحاق مرَّةً على «**مَسَّ**»، أي: مَسَّ الإنسان مضطجعًا أو قاعدًا أو قائمًا، وحَمْلُهُ على الدُّعاءِ أكثر، لكثرة الآي في ذلك، من قوله: ﴿يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران] وقوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ﴾ [فصلت].

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ
ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
(١٩) وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا
ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ (٢٠)

٢١٠

[١٦] قوله تعالى:

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾.

أي: ولا أعلمكم به، وروي عن ابن كثير: «**ولا أدْراكُم**» أي: لأعلمكم من غير أن أكون أنا واسطة بينه وبينكم. «**فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ**» أي: مِنْ قَبْلِ الوَحي أو التلاوة.

[١٨] قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا﴾.

«**هَؤُلاءِ**» إشارة إلى «**ما**» من قوله: «**ويَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ**» جاء به على المعنى؛ لأن لفظة «**ما**» واقعة على المفرد والجمع، وقد جاء ذلك في مواضع أُخر في التنزيل، بيَّنْتُهُ في موضعه في سورة النحل، وفي قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل] وقوله:

﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل] [إن شاء الله].

**قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٢٣].

بضم العين وفتحها(٥٨٥). فَمَنْ ضمَّها فـ«**بَغْيُكُمْ**» مبتدأ، والخبر «**عَلَى أَنفُسِكُم**»، و«**مَّتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**» خبر بعد خبر، أو يكون خبر ابتداءٍ مُضْمَرٍ أي: هو متاع الحياة الدنيا، أو يكون خبر المصدر، والجار من صلته لا ضمير فيه. ومن فتح العين فـ«**بغيكم**» مبتدأ، و«**عَلَى أَنفُسِكُم**» خبره، وقوله:

(٥٨٥) برفع العين في (متاع) قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي وابن كثير في المشهور عنه، ونافع وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وبنصبها قرأ حفص عن عاصم، ونصر بن علي عن أبيه عن هارون عن ابن كثير وزيد بن علي وابن أبي إسحاق والحسن وكثير من التابعين. ينظر: السبعة: ٣٢٥، النشر ٢/ ٢٨٣، روح المعاني ١١/ ٩٩.

«مَتَاعَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا» نصب على المصدر بإضمار فعل، أي: تمتعوا متاع الحياة الدنيا.

[٢٤] قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: مَثَلُ متاعِ الحياةِ الدُّنيا.

[٢٤] قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾.

أي: تزينت فأدغمت التاء في الزاي، فأدخل عليه همزة الوصل فصار «ازَّيَّنَتْ».



وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ
ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ
٢١ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ
وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ
ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٣
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ
زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ
أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ
بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤ وَٱللَّهُ
يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥

۞ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ
اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩)
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)



[٢٧] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ قوله: «وتَرْهَقُهُمْ» عطف على قوله: «كَسَبُوا»، وجاز أن يفصل بينهما بقوله: «جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا» لأنه من الاعتراض الذي يبين الأول ويسدده[٥٨٦] ويثبته. والباء في «بِمِثْلِهَا» زيادة، أي: جزاءُ سيئة مثلُها، وقد جاء: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى].

[٢٨] قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾. بفتح الطاء وإسكانها[٥٨٧]. فمن فتح الطاء فإنه جمع قطعة، ويكون انتصاب قوله: «مُظْلِمًا» على الحال من «اللَّيْلِ»، ومن قال: «قِطْعًا» كان «مُظْلِمًا» نعتًا له[٥٨٨].

[٢٨] قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ «مَكَانَكُمْ» اسم لالْزموا، كما أن (صه) اسم لاسْكُتْ، و(مه) كذلك. وفتحةُ النون فتحةُ بناء لا فتحة إعراب، و«أنتم» تأكيد للضمير في «مَكَانَكُمْ»، و«وشُرَكَاؤُكُمْ» عطف عليه، كقوله: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ [البقرة: ٣٥ والأعراف: ١٩].

[٣٠] قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي: تختبر. ومن قال: «تَتلُو» فمعناه: تتبع، من

(٥٨٦) يرى العكبري ضعف ذلك الإعراب لأن المستقبل لا يعطف على الماضي، ويرى إعرابها حالاً. وهو جيد (التبيان ٣٢٣).

(٥٨٧) بكسر القاف وفتح الطاء: (قِطَعًا) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحفص وأبو بكر وأبو جعفر.
وبكسر القاف وسكون الطاء: (قِطْعًا) قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل. ينظر السبعة: ٣٢٥، حجة القراءات لأبي زرعة: ٢٣٠، الكشف لمكي (١/ ٥١٧).

(٥٨٨) لأن القطع مفرد.


الجزء الحادي عشر — سورة يونس

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ
أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٢١٣

قولك: تَلَوتُ فلانًا، إذا اتبعتَ أثرَهُ.

[٣٥] قوله تعالى:

﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾.

بفتح الياء وسكون الهاء[٥٨٩]، من هدى يهدي و«يَهَدِّي» بفتح الهاء[٥٩٠]، وأصله: يهتدي، فأدغم التاء في الدال ونقل فتحها إلى الهاء. ومنهم من بَقَّي الهاء على السكون[٥٩١] ولم ينقل إليها فتحة التاء، وهم بين أمرين:

**أحدهما**: الإشارة إلى الفتح، [وهي قراءة أبي عمرو].

**والثاني**: الجري على السكون المحض. ومنهم من يتبع الهاءَ فيقرأ: «يَهِدِّي» لالتقاء الساكنين.

ومنهم من يتبع الهاءَ الياءَ فيكسر الياءَ أيضًا تبعًا للهاء، رواه يحيى عن أبي بكر عن عاصم، فقرأ: «يِهِدِّي» وهو من السبعة. وليس كسر الياء منها ككسرها في ييجل، [لأن ذاك شاذ وهذا معروف، إنما ذاك حمل منهم على التاء في ييجل]، وهذا كسر الياءِ تبعًا لكسر الهاء، كقوله: اكتُب وبابه.

---

(٥٨٩) بفتح الياء وسكون الهاء مع تخفيف الدال، قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب -هكذا (يَهْدِي).

(٥٩٠) بفتح التاء والهاء مع تشديد الدال هكذا (يَهَدِّي) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو، وورش عن نافع.

(٥٩١) وبفتح الياء وسكون الهاء مع تشديد الدال هكذا (يَهْدِّي) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر واليزيدي وابن جماز وابن وردان وقالون بخلاف عن الثلاثة، ونافع من طريق قالون وكان أبو عمرو يُشمُّ الهاء شيئًا من الفتح وعليه فلا يكون هناك جمع بين ساكنين، وأما من قرأ بالسكون المحض فقد جمع بين ساكنين ولا يقدر أحد أن ينطق به كما قال أبو جعفر النحاس. ولابد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفيفة إلى الكسر وسيبويه يسمى هذا اختلاس الحركة.
ينظر السبعة ٣٢٦، إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٩، المكرر: ٥٣.

[٣٥] قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ . «ما» مبتدأة، و«لكم» خبره، وتَمَّ الكلام، ثم قال: «**كَيْفَ تَحْكُمُونَ**؟» فنصب «**كيف**» بقوله: «**تحكمون**»، وهكذا جميع نظائرها في التنزيل، كقوله: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ﴾ [الصافات] وكذا في سورة القلم.

[٣٦] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ . **يكون**: أن يكون «**شَيْئًا**» مفعول «**يُغْنِي**»، ويكون أن يكون «**شَيْئًا**» في موضع المصدر، أي: لا يُغني من الحق غناء. وكذا قالوا في قوله: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨ و١٢٣] قالوا: هو مفعول «**تَجْزِي**» وقالوا: هو مصدر، أي: جزاء. وكذا قالوا في قوله: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء]، قالوا: هو مفعول «**ولا تُشْرِكُوا**»، وقالوا: [هو] مصدر، أي: لا تشركوا به إشراكًا، وكذا قالوا في قوله:

﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور] ومثله للهذلي:

تعادَيْتَ شيئًا والدريس كأنما

[٣٩] قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ قالوا: من هنا أخذ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: الناسُ أعداءُ مَا جهِلُوا، وأخذَ قولَهُ: قيمة كل امريءٍ ما يُحسنه من قوله عز وجل: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠]، وأخذَ قولَه: تكلَّمُوا تُعْرَفُوا من قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ
النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾



[٤٥] قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

جوَّز [أبو عليٍّ] في الكاف أن يكون في موضع الحال، على تقدير: ويوم يحشرهم مشابهين قومًا لم يلبثوا إلا ساعة [من النهار]، وجوز في قوله: «**يتعارفون**» أن يكون حالاً بعد حال، وان يكون حالاً من الضمير في «**لَمْ يَلْبَثُوا**» وجوز فيه أن يكون مستانفًا على تقدير: هم يتعارفون بينهم، وجوز أن يكون العامل في «**يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ**» «**يَتَعَارَفُونَ**»، وجوز في «**كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا**» [أن تكون] صفة مصدر مضمر، أي: حشرًا مشابهًا لقوم لم يلبثوا قبله، وجوز أن يكون صفة «**يوم**» على هذا التقدير، أي: كأن لم يلبثوا قبله.

[٥٠] قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

في «**ماذا**» الوجهان المتقدمان ذكرهما:

**أحدهما**: أن يكون كالشيء الواحد منصوبًا بـ«**يستعجل**».

**والآخر**: أن يكون ما مبتدأ، وذا بمعنى الذي في موضع خبره، أي: ماذا الذي يستعجله.

**وجوز أبو إسحاق وجهًا ثالثًا**: على أن يكون مبتدأ، و«**يستعجل**» خبره، أعني: ماذا، على قولهم: زيد ضربت، ألا ترى أن التقدير: زيد ضربته. وأنكر عليه أبو علي أشدَّ الإنكار وقال(٥٩٢):

(٥٩٢) ليس هناك ما يدعو للإنكار فالحذف في مثل هذه الحالات لا ضرر منه أعني (زيد ضربت أي: ضربته) والشاهد «وكلٌّ وعد الله الحسنى» عن ابن عامر.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
(٥٧) قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦١)

٢١٥

-٩١ .....................

......... **كُلُّهُ لَم أَصنَعِ**(٥٩٣)

إنما جاء في الشعر.

**ولأبي إسحاق أن يقولَ**: قد جاء عن ابن عامر - في سورة الحديد - «**وكل وعد الله الحسنى**» على تقدير: وكل وعده الله الحسنى، فحذف الهاء، ولم يسلط «**وعد**» على «**كل**» كما سلط عليه في سورة النساء: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ﴾.

**ولأبي علي أن يقول**: انضم إلى إضمار الهاء ضمة الكاف من «**كُلّ**»، فأتبع الضم الضم، والشيء يقوى بسببين ما لا يقوى، بسبب [واحد].

[٦١] قوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾.

بالرفع والنصب(٥٩٤). فمن رفع حمله على موضع «**من**» على تقدير: وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا أصغر ولا أكبر، كما أن الجماعة حملوا «**غَيْرُهُ**» من قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف]

---

(٥٩٣) القائل أبو النجم العجلي والبيت

قد أصبحت أم الخيار تدّعي ... على ذنبا كلّه لم أصنع

أم الخيار: زوجته.

(٥٩٤) بالنصب فيهما قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وحفص وشعبة عن عاصم والكسائي وأبو جعفر.
وبالرفع فيهما قرأ حمزة ويعقوب وخلف والأعمش وسهل.
ينظر: التبصرة لمكي: ٥٣٦، السبعة: ٣٢٨، والعنوان: ١٠٥.

على موضع «مِنْ»، أي: ما لكم إلهٌ غيره. ومن قال: ولا أصغرَ ولا أكبرَ فإنه اعتبر اللفظ، لأن «مثقال» في اللفظ مجررو.

**فإن قلت**: فهل جاء في الأخرى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٣] ثم قال: «ولا أصغر ولا أكبر»، بالنصب في الراء؟

**قلنا**: نعم قد جاء ذلك عن أبي عمرو، ووجهه أنه حمله على الذَّرَّةِ، على تقدير: [ولا مقدار] ذرة أصغر ولا أكبر. ويجوز أن يكون حمله على تقدير: (من) في الأول وإن لم ينطق به، كقوله:

مشائيمُ ليسُوْا مُصلِحِيْنَ عشِيْرةً ... ولا ناعبٍ إلا ببَيْنٍ غُرابُها

.................... ... وَلا سابِقٍ شَيئًا إِذا كانَ جائِيا

والوَجْهُ الأوَّلُ تحتمله الآيتانِ جميعًا، أعني: الحمل على الذرة فيهما.

**وموضع قوله**: «في كتاب مبين» رفع، خبر ابتداء مضمر، على تقدير: لكن هو في كتاب مبين، وقد تقدم في سورة الأنعام.

**قوله تعالى**: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس].

إنْ جَعَلْتَ «الَّذِينَ آمَنُوا» نعتًا لقولهِ «أَوْلِيَاءَ اللَّهِ» لم تقف «يَحْزَنُونَ» بل وقفك على قوله: «يَتَّقُونَ»، وإن جَعَلْتَ «الَّذِينَ آمَنُوا» مستانفًا وقفتَ «يَحْزَنُونَ» دون «يَتَّقُونَ»؛ لأن قوله: «لَهُمُ البُشْرَى» خبر عنهم. و«البُشْرَى» يرتفع بالظرف في القولين جميعًا؛ لأن الظرف جرى خبرًا عن المبتدأ.

أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ
(٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٦٤) وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ
ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (٦٥) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ (٦٦) هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ (٦٧) قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ
سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعۡلَمُونَ (٦٨) قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
لَا يُفۡلِحُونَ (٦٩) مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ (٧٠)

٢١٦

[٦٦] قوله تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ﴾.

إنْ جعلت «ما» بمعنى الذي كان منصوبًا بالعطف عل «مَنْ»، ويكون التقدير: إن لله الأصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاءَ، فحذف العائد من الصلة، و«شركاء» حال من ذلك المحذوف. وإن جعلت «ما» نفيًا، كان التقدير[٥٩٥]: وما يتَّبعُ الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن، ويكون «شركاء» منصوبًا بـ«يدعون»، والعائدُ إلى «الذين» الواو في «يَدعون»، ويكونُ قوله: «إنْ يَتَّبِعُونَ» مُكَرَّرًا لِطولِ الكلام. فعلى هذا القول يقف على قوله: «ومَنْ في الأرضِ» دون «شركاء»، وعلى القول الأول يقف على «شركاء» دون «الأرض».

(٥٩٥) وهذا هو المقبول.

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٢١٧

[٧٤] قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ﴾ .

أدخل «به» هنا ولم يدخله في الأخرى(٥٩٦)، للمطابقةِ والمجاورةِ لَمَّا صَدَّرَ الكلامَ بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ [يونس] فذكر لـ«كَذَّبُوا» مفعولاً وقيده، جاءَ بـ«كَذَّبُوا بـه» في سياق الكلام مقيدًا. ولَمَّا أطلَقَ قوله في الأخرى في صدر الكلام: «ولكن كَذَّبُوه» ولم يقيده، قال: «بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ» في سياق الكَلَامِ(٥٩٧).

[٨٧] قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ .

**قال أبو عليّ**: إنَّ اللام هاهنا مُقْحَمةٌ، أعني اللامَ في قوله: «لِقَوْمِكُمَا»، واخذ طريقه مخالفة لطرقهم، وجعل «تَبَوَّءَا» متعديًا، مثل بَوَّأ، قال: بَوَّأتُهُ وتَبَوَّأتُه بمنزلةِ عَلَّقْتُه وتَعَلَّقْتُهُ(٥٩٨)، وإذا كان كذلك وصحت هذه الطريقة كان ما جاء عن المفضل عن

---

(٥٩٦) الأخرى: ﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١] .

(٥٩٧) هناك تفسير آخر في سورة الأعراف:
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ﴾ ولم يذكر المفعول فكذلك حذف المفعول به في آية ﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ . . .﴾
أمّا في سورة يونس فقبل آتينا ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾ ولذا ذكرت الباء هنا .
درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي ص٩١ .

(٥٩٨) قيل: اللام غير زائدة والتقدير: اتخذا لقومكما بيوتًا فـ(لقومكما) أحد مفعولي تبوءا.
(التبيان ص٣٢٨) .

الجزء الحادي عشر — سورة يونس

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ
عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ
خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ
وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٢١٨

عاصم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦] بالنون في «نتبوَّأُ» لم يكن لحنًا كما ظنه أكثرهم، بل كُلهم، لأنهم لم يعرفوا أن قوله: «نتبوأ» بمنزلة نُبوِّيءُ، وذكر أبو عليّ في هذا رأيًا وأبياتًا في كلام طويل خرّج [كل] لفظة «نَتَبوَّأ» منها على معنى: نُبوِّيءُ، ثم قال:

**وأمّا قَولُهُ:**

**٩٢- بَوَّأتُهَا في صَميم مَعشَرِها**

.........................

**إن المفعول الثاني محذوف، أي: بَوَّأْتُهَا منزلاً في** صميم معشرها، والبيت لابن هرمة، ولم يسمه لك في قصيدة أولها:

٩٣- إنَّ سُلَيمى - وَاللهُ يَكلَؤُها ........................

وإنما نقلنا هذه اللفظة في هذه الآية عن أبي عليّ لنمهد لك قراءة المُفَضِّل؛ لأنَّ الناس لحنوه، وأبو عليّ لم يذكر هذه الألفاظ في الآية المروي فيها عن المفضل؛ لأنَّ ابن مجاهد لم يَروِ[٥٩٩] عن المفضل «نَتبوَّأُ» بالنون، فثبت وصح عندك أن من ادعى أن الطهراني أو الرازي كان يحفظ الحجة، دعواه باطلة، لأنهما نازعا المِلنجي الراوي لهذه اللفظة، وأنكرا عليه أشد الإنكار، فلو حفظا الحجة لم ينكرها.

(٥٩٩) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي شيخ علماء القراءات في عصره وأول من سبع السبعة. (ت٣٢٤).

[٨٩] قوله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾.

من شدد النون كان نهيًا بعد أمر، ومن خفف النون كان قوله: «ولا تَتَّبِعَانِ» في موضع الحالِ، أي: استقيما غير متبعين، وقد تقدم هذا في هذا الكتابِ في قوله: «لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ»، وأنشَدْنا بيتَ الفرزدق هناك.



قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَآءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٢١٩

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ
ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا
كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾



[٩٨] قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ جاء منصوبًا، لأنَّه استثناء منقطع ليس من الأول، ولهذا المعنى أجمعوا على نصبه، ولم يرفعه إلاَّ في الشَّاذِّ النادر، ومن رفعه حمله على قوله(٦٠٠):

**٩٤- وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيْسُ**
**إلّا اليَعافيرُ وإلّا العيسُ**

**٩٥- وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُوريُّ**(٦٠١)
**وَلا خَلا الجِنُّ بها إنسيُّ**

أظنه للعجاج.

**قوله عز وعلا:** ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا﴾ [يونس] إن جعلت «**كذلك**» من صلة «**ننجي**» وجعلت «**حقًا**» من صلة قوله: «**ننجي المؤمنين**» أي: ننجي المؤمنين حقًا، كان الوقف على «**كذلك**»، أو وصفًا، ولا يجوز أن ينتصب «**كذلك**» و«**حقًا**» جميعًا بقوله: «**ثم ننجي رسلنا**» لأن الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين، ولا في حالين، ولا في استثنائين، ولا في مفعولين معهما، وإن أردت البيان فعليك بكتاب (البيان).

---

(٦٠٠) قائله جِرّان العَودِ
**وهذا البيت ملفق من بيتين هما:**

الذئب أو ذو لبد هموس     بسابسا ليس بها أنيس
إلاّ اليعافير وإلاّ العيس     وبقر ملمع كُنُوس

**اليعافير**: جمع يعفور وهو ولد الظبي. العيس: بقر الوحش.

(٦٠١) **ليس بها طوريّ أي**: ليس بها أحد. الطَورِيّ نسبة إلى الطور. الجبل: وهو في المعجم: الغريب والطوراني: الوحش من الطير والناس. يقال: ما بالدار طوريّ أو طورانيّ أي: أحد. (المنجد ص٤٧٥).

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

ترتيبها ١١ — سُورَةُ هُودٍ — آياتها ١٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

٢٢١

## سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود].

تكون «أن» من صلة «فصلت»، أي: فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله. وإن شئت كان قوله: «مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ» بمعنى [أي]: لا تعبدوا إلا الله، كقوله: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ [ص] أي: [أي] امشوا. وإن شئت كان التقدير: هو أن لا تعبدوا إلا الله.

وعلى الوجوه كُلِّها يكونُ قوله: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ [هود] معطوفًا على قوله: «أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ». وإجازةُ الرازي الوقفَ على لفظةِ «الله» هنا خطأٌ محضٌ[٦٠٢]؛ لأنه يبتديء بقوله: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» وليس في الكلام ما يتعلق به على زعمه.

[٢] وقوله: ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود] اعتراضٌ بينَ المعطوفِ والمعطوف عليه. وقوله: «يمتعكم» جزم جواب قوله: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ».

[٣] وقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [هود:٣] تقديره: وإن تتولوا فحذف إحدى التاءين. وابن كثير يُشَدِّدُ التاءَ[٦٠٣] ولا يحذف الأولى، بل يدغمها في الثاني، وقد تقدم ذلك.

---

(٦٠٢) الوقف على الله جائز وليس خطأ.

(٦٠٣) ينظر العنوان: ١٠٧، التبصرة لمكي ٤٤٦، الكشف: ١/ ٣١٥.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا
وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ
عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ
إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ
مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

٢٢٢

[٩] قوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ﴾.

اللام في «لَئِنْ» لِتوطئةِ القسم، وليست للقسم، والتقدير: والله لئن أذقنا الإنسان منا رحمة إنه ليؤوس كفور، فـ«إنه» جواب القسم الذي هيأته اللام لك، وليس قوله: «إِنَّهُ لَيَئُوسٌ» جواب «إنْ»؛ لأنا قد أعلمناك أن جواب «إنْ» مثل الشرط مجزوم أو الفاء، كقولك: إن تأتي آتك، وإن تأتني فزيد يكرمك، وإذا قلت: لئن تأتني، لم يجز أن تقول: آتك تأتني لآتينك.

**والدَّليلُ على هذا قوله تعالى:** ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾ [الإسراء] فأثبت النون في قوله: «[لا] يأتون»، ولو كان جواب «إنْ» لكانَ مجزومًا، فلمَّا قال: لا يأتون علمت أنه جواب القسم، والتقدير: والله لا يأتون بمثله، فأغنى جوابُ القسم عن جواب الشرط. ومثله قول كثير:

لَئِن عادَ لي عَبدُ العَزيزِ بِمِثلِها ... وَأَمكَنَني مِنها إِذًا لا أُقيلُها

أي: واللهِ لا أقيلها، ولو كانت جواب «إنْ» لقال: لا أُقِلْهَا.

**وإذا كان كذلك فقول المفسر**: أنَّ التقدير في [قوله]: «[إنَّه] ليؤوس كَفُورُ» فإنه ليؤوس كفور، وقول الشارح: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام] تقديره: فإنكم، فأضمر الفاء قولٌ فاسدٌ، ومنه إقدام على شيء لم يكن يعرفه، وقد نَسي قولَه: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ﴾ [الإسراء]، وقوله: ﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن

نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾ [الحشر]، فجاء في هذا كله جوابَ القسم، لا جواب [«إن»]، فكذلك: «إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ» هو جواب القسم، وليس هناك فاء مضمرة[٦٠٤].

**قوله عزَّ وعلا:** ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هود].

يرتفع «**كِتَابُ** [**مُوسَى**]» بالعطف على قوله: [«**شَاهِدٌ**»]، ففصل بين الواو والمعطوف بالظرف وهو «**مِن قَبْلِهِ**»، والتقدير: يتلوه كتاب موسى من قبله، ومثله في الأحقاف، قوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، بعد قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأحقاف][٦٠٥].



أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾



(٦٠٤) خلاصة ما أطال فيه المصنف أنّه إذا اجتمع القسم والشرط كان الجواب للقسم وأغنى عن جواب الشرط.

(٦٠٥) **للإيضاح:**
الذي على بينة من ربّه هو محمد ﷺ والشاهد قيل: القرآن، وقيل: وجه الرسول نفسه فهو ينطق بالصدق.
(عن القرطبي ص٣٢٤٥).

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ
وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
(٢٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)
أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
(٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ
(٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)

٢٢٤

[٢٢] قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾.

و﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ [النحل]، و﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [المؤمن]، فَسَّرُوهُ بقولهم: حقًّا.

والحقيقةُ في هذا، ما قاله سيبويه عن الخليل(٦٠٦): أن «لا» رَدٌّ لقولهم، وأنَّ «جَرَمَ» فعل ماض بمعنى كسب، من قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ﴾ [النحل]، أي: ليس لهم الجنة، ثم قال: جرم أنه لهم النار، أي: كسبهم قولهم: أنَّ لهم الحسنى أن لهم النار. وقيل: «جَرَمَ» بمعنى: وجب، أي: وجب أنَّ لهم النار(٦٠٧).

[٢٧] قوله عز وجل: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾.

نرى فعل مستقبل، والكاف المفعول، وقوله: «اتَّبَعَكَ» فعل، وفاعله: «الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا»، والفعل والفاعل في موضع النصب مفعولٌ ثانٍ لنراك، إن كان بمعنى نعلم، وفي موضع الحال إن

(٦٠٦) نصّ الكتاب. وزعم الخليل أن لا جرم إنّما تكون جوابًا لما قبلها من الكلام، يقول الرجل كان كذا وكذا وفعلوا كذا وكذا فتقول لا جرم أنهم سيندمون.

(٦٠٧) قال الخليل وسيبويه والفراء وغيرهم (لا جرم) كلمة واحدة بمعنى ثبت، ونقل عن الخليل أيضًا أن لا نافية للجنس وجرم اسمها بمعنى بدّ. أو محالة.
(المصحف الميسر د. عبد الجليل عيسى ص٢٨٧).
والرأي الأول أيسر.

كان من رؤية العين، وقوله: «**بَادِيَ الرَّأْيِ**» نصب على الظرف، أي: ظاهر الرأي، وأول الرأي، والعامل فيه «**نَرَاكَ**»(٦٠٨).

**فإن قلت**: فما قبل إلاَّ لا يعمل فيما بعده إذا تَمَّ الكلام قبل إلا، لا يجوز: ما أعطيتُ أحدًا إلاَّ زيدًا درهمًا.

فإن أبا علي قد كفاك جواب هذا السؤال، وحَمَلَ «**بَادِيَ الرَّأْيِ**» على أنه ظرف لما قبله، ثم رجع عنه في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى] فحمله على إضمار فعلٍ آخر، دل عليه «**يُكَلِّمَهُ**» على تقدير: أو يكلمهم من وراء حجاب.

والظرف في الآيتين - عندنا - محمول على الفعل قبل «**إلَّا**»؛ لأن الظرف يُكتفى فيه برائحة الفعل، وقد ذكرنا هذه المسألة، وما ذكر أبو علي أوَّلاً ثم نَقَضَ ثانيًا، في غير موضعٍ من كتابنا.

---

(٦٠٨) وقيل بادي الرأي منصوب على نزع الخافض أي: في بادي الرأي أي: دون تفكير عميق. وبادي الرأي متعلق بـ«اتبعك»، والمصنّف يعلقه بـ«نراك»
وقيل متعلق بـ(أراذلنا) أي: الأراذل في رأينا.
(القرطبي ص٣٢٥٢، التبيان ٣٣٣).

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ
قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ
أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ
جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ
هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ
فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا
وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾



[٣١] قوله عز وعلا: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ .

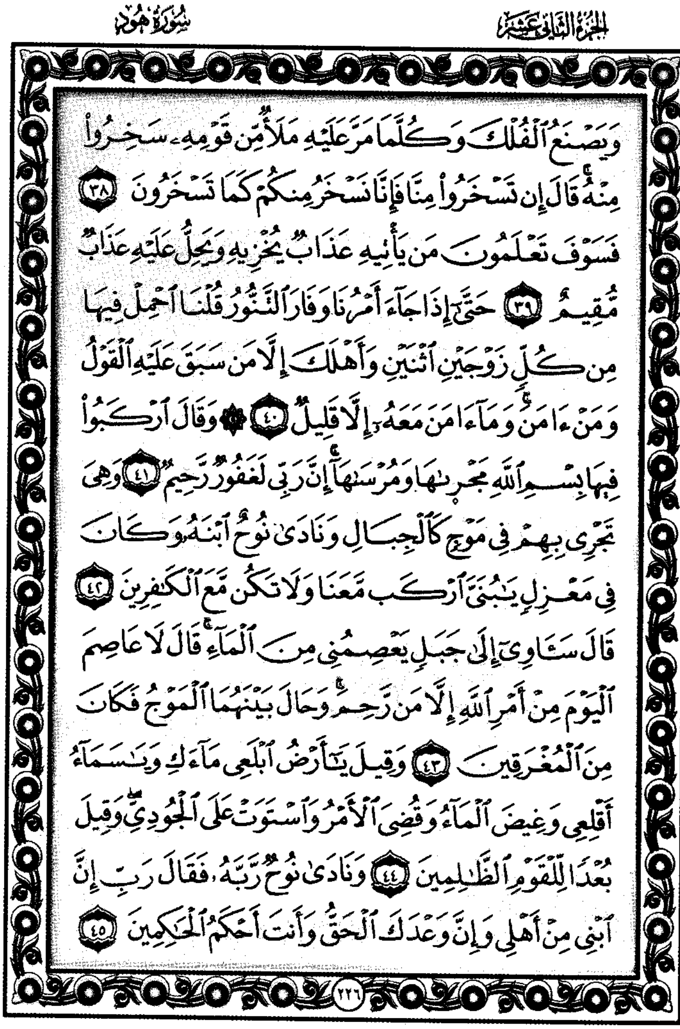
أي: تَزْدَرِيهم، فحذف المفعول من الصلة، وهو العائد إلى الذين آمنوا، كقوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان] .

وقوله: ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ [هود:٢٨] ردَّه إلى الأصل، وذلك أنك إذا قلت: أعطيتكمو يُحذَفُ الواوُ، فإذا اتصل المضمر رد إلى الأصل، فقيل: أعطيتكموه، كما أنك إذا قلت: المالُ لَكَ، والمالُ لِزَيدٍ، كسرت مع الظهر، ورددته إلى الأصل مع المضمر.

[٣٤] وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ ، والشرط المؤخر لفظًا في نية التقديم، وقوله: «**إنْ أَرَدتُّ**» جوابه ما ينوب عنه «**ولا ينفعُكُم**»، وهو مع جوابه جوابُ قوله: «**إن كَانَ اللَّهُ**» كقولهم: أنْ دخلتِ الدارَ فأنت طالقٌ إن كَلَّمْتْ فُلانًا(٦٠٩) .

---

(٦٠٩) **للإيضاح**:
حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثاني والجواب جوابًا للشرط الأول كقولك: إن أتيتني إن كلمتني أكرمتك فقولك إن كلمتني أكرمتك جواب إن أتيتني وإذا كان كذلك صار الشرط الأول في الذكر مؤخرًا في المعنى .
حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام، ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب إكرامه، والعلّة أن الجواب صار معوقًا بالشرط الثاني .
(التبيان ٤٣٤) .



الجزء الثاني عشر — سورة هود

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ
فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ
مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ
أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥

٢٢٦

[٤٠] قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾.

بتنوين «كل» وترك التنوين(٦١٠).

فمن قال: «مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ» فلم ينون أضاف كلاً إلى ما بعده، ومن نون نصب «زوجين» بـ«احْمِلْ». و«أهلَكَ» نصب عطف على قوله: «اثنين» أي: احْمِلْ أهلك.

وقيل: إنَّ «أهلك» فعل ماضٍ مسندٌ إلى الله عز وجل، أي: أهْلَكَ اللهُ كلَّهُم إلا من سبق عليه القول.

والأوَّلُ أحسنُ، والثاني وجه.

[٤١] قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾.

أي: وقت إجرائها، ووقت إرسائها، أي: اركبوا متبركين بذكر الله في هذين الوقتين، فالظرف(٦١١) أعني قوله: «بسم الله» متعلق بمحذوف في موضع النصب على الحال من الضمير في «اركبوا» والظرف هو العامل في «مَجْرَاهَا ومُرْسَاهَا» على التقدير الذي ذكرنا.

---

(٦١٠) بتنوين «كل» قرأ حفص عن عاصم والمفضل والحسن والمطوعي.
وبترك التنوين «من كل زوجين» على الإضافة -قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف. ينظر: السبعة ٣٣٣، حجة القراءات لأبي زرعة ٣٣٩، الكشف ١/٥٢٨.

(٦١١) للإيضاح:
**مجراها**: مبتدأ (جريها)، بسم الله: خبر والجملة حال وصاحبها الواو في اركبوا أو مجراها ومرساها ظرفا زمان، وبسم الله حال من الواو أي: مسمّين وقت جريانها وكلا الإعرابين يسير وواضح (التبيان ٣٣٥).

**فإن قلت**: فهل يكون قوله: «**مَجْرَاهَا**» مرتفعًا بالظرف و«**ومُرْسَاهَا**» عطف عليه، ويكون «**بسم الله**» حالاً من الضمير في «**اركبوا**».

فإن ذلك لا يجوزُ؛ لأنه يبقى الحال ولا عائد منها إلى صاحبه، ولكنك لو رفعت الاسمين بالظرف، وكان الظرف حالاً من الهاء المجرورة بفي لجاد وجاز؛ لأن قوله: «**مَجْرَاهَا**» الهاء المتصلة هي الهاء في «**فيها**» ولا يجوز أن يكون «**مَجْرَاهَا**» مبتدأ، و«**بسم اللهِ**» خبره؛ لأن الظرف جرى هاهنا حالاً لذي حال، فكان المذهبان طِبقًا في رفع ما بعده [به] وقد ذكر أبو علي جوازَ ارتفاع «**مَجْرَاهَا**» بالابتداء، وقد ذكرناه في (المستدرك).

ووافق حفص حمزة وعليًا في إمالةِ الراء من «**مَجْرَاهَا**»(٦١٢)، ولا يميل حفص شيئًا في التنزيل إلا في الموضع، وإنما خص هذا الحرفَ بالإمَالةِ لأنه لمَّا فتح الميم من «**مَجْرَاهَا**»، - وفتح الميم قراءة حمزة وعلي(٦١٣) - لم يستجز أن يخالفهما في الإمالة، بل رأى وِفاقه في الإمالة معهما، وفتح الميم.

[٤٢] قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾.

قُرِيءَ بكسر الياء وفتحها(٦١٤). فمن كسر الياء فأصله: بُنَيِي؛ لأنَّ ابنًا إذا صُغِّرَ قيل في تصغيره: بُنَيٌّ، فإذا أضفته أدخلت ياء المتكلم، فتجتمع ثلاثُ ياءاتٍ، فتحذف الأخيرة؛ لأن الكسرة تدل عليه. ومن فتح وقال: «**يا بنيَّ**» أبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفًا فتصير: يا بُنيًا، ثم حذف الألف، لالتقاء الساكنين، فصار: يا بُنَيَّ، وهو قراءة حفص في جميع التنزيل، ووافقه أبو بكر هاهنا لأنه قد انضم إلى ما ذكرنا فتح الكاف من «**اركب**»، فاستجاز مع السببين ما لم يستجز مع سبب واحد.

[٤٣] قوله عزَّ وعلا: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾.

«**عاصم**» نصب اسم «**لا**»، وخبره قوله: «**مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**»؛ لأنه متعلق بمحذوف، والتقدير(٦١٥):

---

(٦١٢) ينظر السبعة ٣٣٣، النشر ٢/ ٢٨٨، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٨١.

(٦١٣) فتح ميم (مجراها) وضم ميم (مُرساها) كل من حفص عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش وابن مسعود والداجوني ومسلم بن صُبيح وكثير من التابعين، ينظر: السبعة: ٣٣٣، التيسير: ١٢٤، التبصرة: ٥٣٨، التبيان للعكبري ٥/ ٤٨٧.

(٦١٤) بفتح الياء قرأ حفص عن عاصم وأبو بكر عنه، وبكسرها قرأ كل من ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ويعقوب، ينظر حجة القراءات لأبي زرعة: ٣٤٠، السبعة: ٣٣٤.

(٦١٥) **للإيضاح**: «لا عاصم اليوم»:

**فيه ثلاثة أوجه**: أحدها أنه اسم فاعل على بابه والاستثناء متصل أي: أي لا عاصم اليوم إلا من رحم ومن رحم عين الراحم والراحم هو الله أي: لا عاصم اليوم إلاّ الله.

لاذا عِصْمَة كائنٌ من أمر الله في اليوم، و«**اليوم**» معمول الظرفِ وإن تقدم عليه، كما جاز: أَكُلَّ يوم لَكَ ثوبٌ. ولا يتعلق «**اليوم**» بنفس «**أمر**»؛ لأن أمرًا مصدر، فلا يتقدم عليه ما في صلته. ولا يتعلق «**اليوم**» بنفس «**عاصم**»؛ لأن عاصمًا إذا تعلق به اليوم كان عاملاً فيه، وإذا كان عاملاً فيه وجب تنوينه؛ لأنه يشبه المضاف، ألا ترى أنك تقول: لا خيرًا من زيد في الدار، فتنون خيرًا لأن قولك: مِنْ زَيدٍ في صلته، فكذلك هاهنا لو كان اليوم متعلقًا بعاصم وجب تنوينه. فلما لم يَقْرأ لأحَدٌ: لا عاصمًا اليومَ، ثبت لأنه ليس من صلته.

**فإن قلت**: فهل تعلقه بمضمر يكون خبر «**لا**».

**فإن قلت**: لا يجوز، لأنك - حينئذ - تجعل ظرف الزمان خبرًا للذات، وقد ذكرنا أنه لا يجوز أن تقول: زَيدٌ يومَ الجمعة، علي تقدير: زيد كائن يوم الجمعةِ وكذا هاهنا، لا يجوز أن يكون خبر عاصم، وإذا بَطَلَ هذا، وبطل تعلقه بالمصدر الذي هو أمر لتقدمه عليه، صَحَّ لأنه كقولهم: أكُلَّ يومٍ لَكَ ثوب.

«**إلاَّ مَن رَّحِمَ**» أي: إلاَّ مَنْ رَحِمَهُ اللهُ، فيكون «**مَنْ**» مفعولاً واستثناء عن «**عاصم**»، و«**عاصم**» فاعل. وقيل: هو استثناء منقطع. وقيل: «**لا عاصم**» بمعنى معصوم. وقيل: «**مَن رَّحِمَ**» أي: من رحمَةُ نوحٌ، وهو ابنه.

---

**الثاني**: أن عاصمًا بمعنى معصوم مثل: ماء دافق أي: مدفوق والاستثناء متصل أي: إلاّ من رحمه الله والثالث أن عاصمًا بمعنى ذا عصمة مثل حائض والاستثناء متصل أيضًا.
وخبر لا هو «من أمر الله» ولا يصحّ أن يكون «اليوم» لأن ظرف الزمان لا يكون خبرًا عن الجثة. واليوم معمول «من أمر» ولا يجوز أن يكون اليوم معمول عاصم إذ لو كان كذلك لنوّن.
**كما أنه يشبه المضاف مثل قولك**: لا خيرًا من زيد في الدار.
(التبيان ٣٣٥).

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ
مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

[٤٦] قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾.

قيل: «**لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ**» أي: من أهل دينك. «**إنَّهُ عَمَلٌ**» أي: ذو عمل وقرأ عليٌّ: «**إنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ**» على المضي ونصب المفعول وهو «**غيرَ صالح**».

[٤٦] قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾.

إثبات الياء قراءةُ أبو عمرو. وقد حذفها قوم فقرؤوا: «**فَلا تَسْأَلْنِ**» فاجتزؤوا بالكسرة عن الياء. ومنهم من شدَّد النون وكسرها على معنى(٦١٦): تسألنّي فحذف الياء واجتزأ بالكسرة، والنون نون الثقيلة اجتمع مع نون العماد، فحذف الوسطى منها. وفتحها قوم مع التشديد(٦١٧) فقرأوا: «**فَلا تَسْأَلَنَّ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**».

[٤٩] قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ﴾.

«**تلك**» مبتدأ، والخبر الظرف، و«**نُوحِيهَا**» خبر ثانٍ. وإن شئت كان في موضع الحال، أي: تلك

---

(٦١٦) قراءة أبي جعفر وشيبة وزيد بن علي وابن جماز وورش والكسائي عن إسماعيل بن جعفر وأبي بكر بن أبي أويس عن نافع (فلا تَسْأَلَنِّي).
ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٨، السبعة: ٥٣٥، المبسوط: ٢٣٩، وحذف الياء اجتزاء بالكسرة أبو جعفر وابن ذكوان والأصبهاني والحُلْواني وهشام بن عمار عن ابن عامر وقالون عن نافع والمسيبي وأبو عبيد القاسم ابن سلام وكثير من التابعين.
(٦١٧) (فلا تسْأَلَنَّ) بفتح النون مع التشديد قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عباس.
ينظر: التيسير ١٢٥، السبعة: ٣٣٥، الكشف لمكي: ١/ ٥٣٢.

كائنة من أنباء الغيب موحاة إليك. وإن شئت كان «**تلك**» مبتدأ، و«**نُوحِيهَا**» الخبر، والجار من صلة «**نُوحِيهَا**»، أي: تلك نوحيها إليك من أنباء الغيب.

ولا يجوز أن تكون «**من**» زيادة على تقدير: تلك أنباء الغيب نُحِيها إليك؛ لأنها لا تزاد في الواجب، وقياس قول الخفش جوازه.

[٥٠] قول عزَّ وجل: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ .

«**أخاهم**» ينتصب بفعل مضمر، والتقدير: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا، وهكذا: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [هود]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود] في جميع التنزيل.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ
فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا
بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن
نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

٢٢٨

ثلاثة أرباع الحزب ٢٣

[٥٤] قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا﴾.

«إن» حرف نفي، لحقت «نقول» فنفى جميعَ القول، إلاّ قولاً واحدًا وهو قولهم: اعتراك بعض آلهتنا بسوء، فالتقدير: ما نقول [قولاً] إلا هذه المقالة، أي: إلا مقالتنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء. والفعل يدلّ على المصدر، وعلى الظرف، وعلى الحال، فيجوز أن يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلول ما دل عليه من المصادر والظروف والأحوال.

فقوله: «اعْتَرَاكَ» مستثنى من المصدر الذي دل عليه «نقول»، كقوله عز وجل: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [الصافات: ٥٩] فنصب «موتتنا» على الاستثناء؛ لأنه مستثنى من ضروب الموت الذي دل عليه قوله: «بميتين».

ومما جاء [من] ذلك في الظروف قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥] ف«ساعة» مما دل عليه «لَّمْ يَلْبَثُوا».

والتقدير: كأن لم يلبثوا في الأوقات كلها إلا ساعة من النهار، ومثله:

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، و﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣].

ومما جاء من ذلك في الحال قوله:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

والتقدير: ضربت عليهم الذلة في جميع الأحوال أينما ثقفوا إلا متمسكين بعهد الله، وهذا أصل كبير لا بد من رعايته؛ لأن الفقهاء بنوا عليه مسائل جمة.

[وقال أبو علي: «إلا بحبل» مستثنى من «الذلة»، والمعنى: يذلون إلا أن يكون معهم حبل من الله، وهو ما يكون به ذمة، ولا يكون من «ثقفوا»، ألا ترى أنه لا يصح: أينما ثقفوا إلا بحبل؛ لأنه إذا كان معهم حبل من الله لم يثقفوا، قال: وأين من قوله: «أينما ثقفوا» قد خرجت من الاستفهام، كما خرجت منه قوله:

٩٦- ................[٦١٨] والدَّهرُ أيّتما حالٍ دهاريرُ

وقد يجوز أن يكون الاستثناء عن الضمير الذي في [«عليهم»].

[٥٦] قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

هو كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر]. وقيل: معناه إن ربي على صراط مستقيم في هدايته إياي وأصحابي.

[٥٧] قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.

القراءةُ بالرفع في «يستخلف»؛ لأنَّ الفاء منعت «إنْ» من العمل فيه. وقد جاء الجزم في «يستخلف» عن الخزاز عن حفص عن عاصم[٦١٩]؛ لأنه حمله على موضع الفاء؛ لأن الفاء مع الجملة في موضع الجزم بـ«إنْ»، كقراءة من قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ﴾ [الأعراف].

قال: وبقينا على هذا برهة من الزمن، فإذا نحن تحملنا قراءة الخزاز على الإشمام والإسكان، وكان عندنا أولى من الحمل على موضع الفاء؛ لأن الفاء داخل على مضمر لا بد من إضماره على تقدير: فإن تولوا [فقل:] فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم.

وقيل: «ويستخلف ربي» موضع الجملة منصوبة بفعل مضمر، كما قال:

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنبياء].

فليس جزم الخزاز: «ويستخلف ربي» إذن، كجزم: «ويذرهم»، ولكن لِمَا ذكرنا.

---

(٦١٨) قائله: حريث بن جبلة العذري وقيل عثير بن لبيد العذري وصدر البيت:

حتـــى كـــأن لـــم يـــكـــن إلاّ تـــذكّـــره

(٦١٩) هي قراءة شاذة، ينظر تفسير القرطبي ٩/ ٥٣، روح المعاني ١٢/ ٨٥.

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِي دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟
سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٢٢٩

[٦٤] قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾.

حمل مرة «آية» على أنه في موضع الحال، وعلى تقدير: هذه ناقة الله لكم مبينة ظاهرة. وحمل آخرى على أنه تمييز، على تقدير: هذه ناقة الله لكم من جملة الآيات.

[٦٦] قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾.

بكسر الميم وفتحها(٦٢٠).

فمن كسر الميم فإنه أضاف الخزي إلى اليوم، وجر اليوم بالإضافة، وجاز إضافة الخزي إلى اليوم؛ لأنه فيه كما جاء: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ] أي: مكركم فيهما، فكذا: «ومن خزي يومئذ» فقد بنى يومًا على الفتح؛ لأن ظروف الزمان إذا أضيفت إلى الأسماء المبهمة والأفعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف إليه، كما قال:

٩٣- عَلى حينَ عاتبتُ المَشيبَ عَلى الصِبا ... فَقُلتُ أَلَمّا أَصحُ وَالشَيبُ وازِعُ

فبنى حينًا على الفتح؛ لأنه أضافهُ إلى الماضي، والمضاف يكتسب من المضاف إليه البناء، كما يكتسب منه التعريف والتنكير والعموم والاستفهام والنفي والشرط، وقد بينا ذلك في (شرح كتاب عثمان).

---

(٦٢٠) بكسر ميم (يومئذ) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وإسماعيل بن جعفر عن نافع وعاصم وحمزة ومحمد بن غالب عن الأعمش وبفتحها قرأ الكسائي وابن جماز وأبو بكر بن أبي أويس، والمسيبي وقالون وورش ويعقوب بن جعفر عن نافع. ينظر: التيسير: ١٢٥، الكشف لمكي ١/ ٥٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩٩.

وجاء التنوين في «إذا» من قوله: «يومئذ»، لأن «إذا» تضاف إلى الجمل كقولك: جئتك إذ الخليفة عبد الملك، فلما حذف منه المضاف إليه نوَّنَ؛ ليكون التنوين دليلاً على ذلك المعنى، فلما دخلته التنوين كسرت الدال لالتقاء الساكنين.

[٦٨] قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾.

اختلف القراء في إجراء «ثمود» وترك إجرائه[٦٢١]. فمن لم يجره قال: هو اسم القبيلة؛ معرفة، ومن أجراه قال: هو اسم الحي، [فلا ينبغي أن لا يجري]، والوجهان جيدان حسنان[٦٢٢].

[٦٩] قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾.

نصب الأول بنفس القول، ورفع الثاني بإضمار المبتدأ، أي: [أمرنا سلام أو] أمري سلام، أو أنا ذو سلام.

[٧١] قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾.

بضم الباء وفتحه[٦٢٣]. فمن ضمها كان «يعقوب» مبتدأ، والظرف قبله خبر، كما تقول: في الدار زيد على مذهب سيبويه. والأخفش برفع «يعقوب» بالظرف. ومن قرأ «يعقوب» بالفتح جاز أن يكون معطوفًا على موضع قوله: «بإسحاق» لأن موضع الجار والمجرور نصب، كما تقول: مررت بزيد وعمرًا، وخشنت بصدره وصدر زيد. ويجوز أن يكون قوله: «ويعقوب» جرًا بالعطف على قوله: «إسحاق» أي: بشرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق، كقول العشى:

٩٧- يَومًا تَراها كَشِبهِ أَردِيَةِ العَصْـ ... ـبِ وَيَومًا أديمُها نَغِلا[٦٢٤]

أي: واديمها يومًا، ففصل بالظرف بين الواو والمجرور.

**وهذا الوجه ضعيفٌ؛ لأنه قال**: ولو قلت: واللهِ لأضربنَّهُ ثم لأقتلنَّه اللهِ كان النصب هو الاختيار دون الجر؛ لأن العاطفة نائبة عن الجار والفصل بين الجار والمجرور قبيح خبيث.

ويجوز أن يكون «يعقوب» منصوبًا بفعل مضمر دل عليه «بشرناها» أي: بشرناها بإسحاق ووهبنا

---

(٦٢١) قرأ كل من ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه، وهي رواية الكسائي عن أبي بكر، والحسن وخلف وأبي جعفر (ألا إن ثمودًا) بإجرائه أي بصرفه وتنوينه وقرأ حفص عن عاصم وحمزة وسهيل ويعقوب (ألا إن ثمودَ) بعدم إجرائه للعملية والتأنيث على إرادة القبيلة.
**ينظر**: التيسير: ١٢٥، النشر ٢/ ٢٨٩، الكشف لمكي ١/ ٥٣٣.

(٦٢٢) **أجراه أي**: صرفه.

(٦٢٣) برفع الباء في «يعقوب» قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وخلف وأبو جعفر. وبنصبها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ينظر: السبعة: ٣٣٨، الكشف ١/ ٥٣٤.

(٦٢٤) **النغل**: فساد الأديم في دباغه.

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

٢٣٠

لـه يـعـقـوب مـن وراء إسحاق[٦٢٥].

[٧٣] قوله تعالى :

﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ .

«**هذا**» مبتدأ، و«**بعلي**» خبره، و«**شيخًا**» نصب على الحال. والعامل في الحال إما معنى الإشارة التي دلت عليها ذا، أو معنى التنبيه الذي دلت عليه ها، قال: وهذا من لطائف العربية. وإنما قال ذلك؛ لأن قوله: «**شيخًا**» ينوب عن قوله: والدًا، أي: وهذا بعلي والدًا. ومن رفع قوله: شيخ[٦٢٦]، فإنه يكون خبرًا بعد خبر. او يكون بدلاً من «**بعلي**». أو يكون «**بعلي**» بدلاً من «**هذا**»، وشيخ خبر «**هذا**». أو يكون شيخ خبر ابتداء آخر. على تقدير: وهذا بعلي شيخ، وذكر الوجوه الأربعة سيبويه في (الكتاب).

وروى القراءة عن ابن مسعود، واستشهد ببيت الراعي، وهو قوله[٦٢٧]:

(٦٢٥) **للإيضاح**: «يعقوبُ» بالرفع مبتدأ وما قبله الخبر
«يعقوبَ» بالنصب معطوف على موضع إسحق أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: وهبنا أو أن «يعقوب» مجرور بالفتحة عطفًا على إسحق وفي وجهي العطف قد فصل بين يعقوب وبين الواو العاطفة بالظرف وهو ضعيف عند قوم. ولا مسوّغ لضعفه عند أستاذنا عباس حسن
التبيان ٣٣٨، . النحو الوافي ج٣ ط٣ ص٥٠٦ .

(٦٢٦) هي قراءة شاذة نسبت إلى ابن مسعود وأبيّ بن كعب والأعمش والمطوعي والأصمعي عن أبي عمرو .
ينظر أوجه إعرابها في التبيان للعكبري ٦/ ٣٣ .

(٦٢٧) البيتان لرؤبة بن العجاج .
**البت**: الكساء، الدشت = الصحراء .

٩٨- مَنْ يَكُ ذا بَتٌّ فهذا بَتِّي          مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي
أخَذتُه مِنْ نَعِجاتٍ سِتِّ          سُودٍ جِعادٍ مِنْ نِعاجِ الدَّشْتِ

**ومثل هذا قوله**: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟﴾ [الكهف:١٠٦]، فيه الوجوه الأربعة التي ذكرناها في قوله: هذا بَعْلِي شَيْخ.

[٧٤] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾.

**جواب «لما»** محذوف، والتقدير: أخذنا يجادلنا في قوم لوط، وقوله: «**يجادلنا**» في موضع الحال[٦٢٨] من الضمير الذي في أخذ. وفيه وجه آخر وهو: أن قوله: «**يجادلنا**» جواب «**لما**». وكان حق الكلام: يجادلنا، كما تقول: لما قمتَ قمتُ، وأنت لا تقول: لما قمتَ أقومُ، ولكنه جاء «**يجادلنا**» على لفظ المضارع؛ لأنه حكاية الحال، كما قال: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف] فأعمل باسطًا وهو لما مضى؛ لأنه أراد حكاية الحال.

[٧٦] قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾.

«**عذاب**» مرتفع باسم الفاعل وهو قوله: «**آتيهم**» والتقدير: فإنهم يأتيهم عذاب، ولا يجوز أن يكون (آتيهم) مبتدأ، و«**عذاب**» خبره؛ لأن اسم فاعل إذا جرى خبرًا لمبتدأ، أو صفة لموصوف، أو صلة لموصول، أو حالاً لذي حال، أو معتمدًا على همزة الاستفهام رفع ما بعده، وقد تقدم ذلك، وسترى بعده، نظيره، ومثله[٦٢٩]: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر]، ومثله قول قائلهم:

٩٩-............... [٦٣٠]          قَليلاً فَإنّي نافِعٌ لي قَليلُها

**قوله تعالى**: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود].

«**هؤلاء**» مبتدأ، و«**بناتي**» عطف بيان، و«**هن**» فصل، و«**أطهر**» خبر المبتدأ. ولم يجز النصب في «**أطهر**». وقد قرأ به من أهل المدينة محمد بن مروان، وعيسى بن عمر، من البصرة، وممن تقدمها

---

(٦٢٨) قدّر العكبري الفعل المحذوف أقبل يجادلنا ولو قدرنا أخذ لكانت الجملة كلها حالاً لأن أخذ هنا من أفعال الشروع.

(٦٢٩) **للإيضاح**:
**آتيهم**: خبر إنّ. عذاب: فاعل لـ«آتيهم» أوعذاب: مبتدأ وآتيهم: خبر مقدّم. وجوّز الابتداء بالنكرة أنها موصوفة (التبيان ص٣٣٩).

(٦٣٠) **القائل**: ذو الرمة.
**وقبله**:
وإن لم يكن إلاّ تَعلُّل ساعة قليلا

سعيد بن جبير(٦٣١).

ويحكى عن الأصمعي عن عيسى بن عمر أنه قال: قلت لأبي عمرو: إنَّ ابن مروان نصب(٦٣٢): «**أطْهَرُ لكم**»، فقال أبو عمرو: لقد احتبى ابن مروان في لحنه كما تقول: اشتمل بالخطأ وتمكن فيه.

**قال عثمان**: وَلِمَنْ قرأ: «**أطهر**» بالنصب وجه، وهو: أن يكون: «**هؤلاء**» مبتدأ، و«**بناتي**» ابتداءً ثانيًا، و«**هن**» خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، و«**أطهر**» نصب على الحال، والعامل في الحال، والعامل في الحال معنى الإشارة، كما تقول: هذا زيد هو قائمًا.

[٨٠] قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

**جواب** «**لو**» محذوف، والتقدير: لجأت إليه وتشبثت به، أو دفعتكم عني.

وروي عن أبي جعفر(٦٣٣) - قاريء المدينة: «**لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَ**» بنصب الياء، أضمر فيها أن ليكون أن مع الفعل بتقدير المصدر معطوفًا على «**قوة**»، والتقدير: لو أن لي بكم قوة أو أُوِيًّا.

---

(٦٣١) هي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر ومروان بن الحكم وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان وعبد الملك بن مروان وابن أبي إسحاق، والسُّدِّي، ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٢٤٧، المحتسب ١/ ٣٢٥.

(٦٣٢) قال العكبري وقرئ في الشاذ «أطهرَ» والتوجيه هؤلاء: مبتدأ. بناتي: خبر. هن: فصل. أطهر: حال أوهن: مبتدأ. لكم: خبر، أطهر: حال. (التبيان ٣٣٩).

(٦٣٣) ينظر: المحتسب ١/ ٣٢٦، روح المعاني ١٢/ ١٠٨.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن
نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

٢٣١

[٨٧] قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾.

«أن» من قوله: «أَوْ أن نَّفْعَلَ» في موضع النصب بالعطف على قوله: «يعبد»، والتقدير: أن نترك عبادة آبائنا وفعل ما نشاء في أموالنا. وليس قوله: «أَوْ أن نَّفْعَلَ» معطوفًا على قوله: «أن نَّتْرُكَ» كما تظنه؛ لأن المعنى - حينئذ - فاسد؛ لأنه يصير التقدير: أصلاتك تأمرك بأحد هذين؟ وليس المعنى على هذا، وإنما المعنى: أصلاتك تامرنا بتركنا هذين. و«أو» هاهنا بمنزلتها في قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، وكقوله تعالى: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ [النساء] ولم يقل: به، كما قال: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾ [النساء]، وقال: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾ [النساء] ولم يقل لهما، فقال أبو علي في مثل هذا لما سمعهم يقولون: جالس الحسن أو ابن سيرين، ويستجيزون المجالسة لهما: وكان ذلك في الشعر، كقوله رجل من هذيل فيما زعمه أبو عمرو:

وكانَ سِيانِ أنْ لا يَسرحُوا نَعَمًا ... أو يَسْرَحُوه بِهَا واغبَرَّتْ السُّوحُ

استجيز بهما في الآية [دون] به. والبيت لأبي زؤيب، وقد ركب مصراعين من بيتين في بيت واحد، وقد ذكرناه في الأبيات.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾



[٩٤] قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾.

**جاء بالتاء، وجاء في الأخرى**: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [هود:٦٧]، وقد ذكرنا أن الفصل إذا حصل فإن ترك العلامة يزداد حسنًا، ولكن الوجهين إنما جاءا في [آي] التنزيل طلبًا للمشاكلة والمطابقة، فقد جاء هاهنا «**وأخذت**»؛ لأن بعدها: «**كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**»، وجاء: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج:٤٦]، ولم يَجِيءْ: (فيكون) لما جاء الكناية عنها بقوله: «**بها**»، وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]، وكل ذلك مؤنث، فاستبعد أن يقال: فيكون لهم قلوب، وقال: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:٥٠]، وجاء بالتاء مع الفصل وإن كان المضارع يستوي فيه التذكير والتأنيث لفظًا، ألا ترى أنه ليس في «**تغشى**» خفة ليست في يغشى، بخلاف الماضي؛ لأن أخذ أخف من أخذت، ولكن «**تغشى**» جاء كقوله: ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ [يونس:٧٨] بالتاء دون الياء؛ لأن قبله: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [يونس:٧٢] وقد يطول الكلام في هذا فقد ذكرناه في (البيان).

الجزء الثاني عشر — سورة هود

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

٢٣٣

[١٠٨] قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾.

و«**سُعِدُوا**» بضم السين وكسر العين، فمن فتح السين(٦٣٤) فلأن سعد فعل لازم أسند إلى فاعليه، ومن ضم السين فلأنه على حذف الزوائد، وحسّن ذلك قولهم: فلان مسعود، وحمله أيضًا على مُسْعَدٍ بحذف الزوائد.

**قوله تعالى:**

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود].

من شدد النون من «**إنَّ**» ونصب بها «**كلًا**» وخفف الميم من «**لما**»(٦٣٥)، فـ«**ما**» صلة زائدة، جيء بها [ليفصل بها] بين لام «**إنَّ**» ولام «**ليُوَفِّينَّهُمْ**» ولو لم يؤت بها لكان: لليوفينهم، فيستثقل في اللفظ، فوقع الفصل بـ«**ما**» بين اللامين.

**ومن قال: «وإنْ كُلًّا»** فخفف النون، أعمل «**إن**» مخففة كما يعملها مشددة، وجاز له ذلك؛ لأن «**إن**» تشبه الفعل، فكما يجوز إعمال الفعل تامًا ومحذوفًا، نحو: يكون زيد قائمًا، ولم يكن زيد

(٦٣٤) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر ويعقوب (سَعِدُوا) بفتح السين مبنيًّا للفاعل.

وقرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش (سُعِدُوا) بضم السين مبنيًّا للمفعول.

**ينظر**: السبعة: ٣٣٩، النشر ٢/ ٢٩٠، مشكل إعراب القرآن ١/ ٤١٤.

(٦٣٥) هي قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي ويعقوب وخلف وهشام واليزيدي، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨، حجة القراءات لأبي زرعة ٣٥٠، السبعة ٣٣٩.

**يقصد بقوله**: إن الفعل يعمل تامًّا ومحذوفًا مثل: يكون مثل يكن، يغزو مثل يغز.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

٢٣٤

قائمًا، ويغزو زيد، ولم يغز زيد، فكذا ما نحن فيه، أعمل إن مخففة. فأما من شدد الميم مع تشديد إن وتخفيفه فهو عندهم مشكل؛ إذ ليس يراد بـ«لما» هاهنا معنى الحين [ولا معنى إلا] ولا معنى لم. وأحسن ما يصرف إليه، أنه أراد «لما» من قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٩] ثم وقف، فصار «لما» ثم أجرى الوصل مجرى الوقف. ويجوز أن يكون «لما» مثل الدعوى والشروى وما فيه ألف التأنيث من المصادر فلم يصرف(٦٣٦).

قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود].

رفع بالعطف على الضمير في «استقم»، أي: استقم أنت ومن تاب [معك]، وجاز ذلك؛ لأن الظرف قام مقام أنت. ويجوز أن يكون «من» نصبًا مفعول معه.

---

(٦٣٦) للإيضاح:
١- «وإنّ كلًّا لما ليوفينهم»، اللام: المزحلقة، ما: فاصلة، ليوفينّهم: جواب قسم مقدّر، وجملة القسم وجوابه خبر إنّ.
٢- «وإن كلًّا لما ليوفينهم»
إن المخففة تعمل عمل المشدّدة عن البعض والإعراب كسابقه.
٣- «وإنّ كلًّا لّما ليوفينهم»، قالوا: لّما هي لمًّا بمعنى جامعًا وهي مصدر الفعل لّم أي: جمع وجاءت بغير تنوين حملًا للوصل على الوقف والتقدير.
وإنّ كلًّا ليوفينهم ربك أعمالهم توفية لمًّا أي: جامعة لأعمالهم مثل قولك: قيامًا لأقومَنّ
وقد قرأ الزهري (لّما) بالتشديد والتنوين على هذا المعنى.
والأيسر إعراب لّما: أداة جزم والفعل بعدها محذوف تقديره: لما يوفوا أعمالهم.
القرطبي (٣٣٣٣). إعراب القرآن الكريم دار الصحابة ج٢ ص١٠٤٥.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ — ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

٢٣٥

## سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣] قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

**إن قلت**: هذا الكلام يوجب أن لا تكون قصة أحسن من قصة يوسف وقد رأينا [ما] هو أحسن منه.

**فالجواب**: أن قوله: «**أَحْسَنَ الْقَصَصِ**» كقولهم: صمت أحسن الصيام، وقمت أحسن القيام، مما يكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر، والمعنى: أحسن تبيين، وأحسن إيضاح.

[٤] قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

بكسر التاء، و«**يَا أَبَتِ**»(٦٣٧) بفتح التاء. فمن كسر التاء فإنه أراد: يا أبتي، فاجتزأ بالكسرة عن الياء، وهذه التاء كأنها عوض من الياء، إذا لا يقال: يا أبتي، وإنما يقال: يا أبي، أو يا أبت، ومن قال: يا أبت بفتح التاء، فإن أبا عثمان حمله على أن أصله: يا أبتي، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألف، فصار: يا أبتا، ثم حذفت الألف: يا أبتَ. وقد قال: إنَّ حذف الأف من قوله:

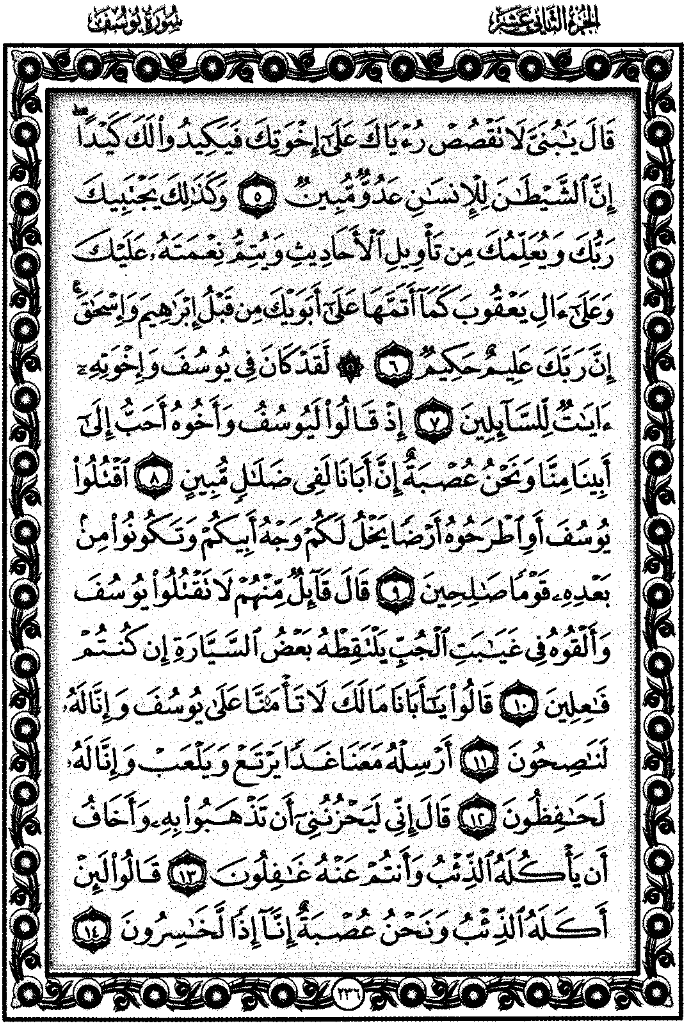
.......................... رهطُ مَرجُومٍ ورهطُ ابن المُعَلّ

ليس بقياس. وإنما الوجه في يا أبت بفتح التاء وجه قول من قال: يا طلحة؛ لأن من قال: يا

---

(٦٣٧) **يا أبتِ -بكسر التاء**: قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي، وهي رواية عن ابن كثير «يا أبتِ» بكسر التاء.

وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والأعرج «يا أبتَ» بفتح التاء. ينظر السبعة: ٣٤٤، التيسير: ١٢٧، النشر ٢/ ٢٩٣.




طلحة بفتح التاء كان قد رخم، فقال: يا طلح ثم رد التاء وفتحها تبعًا لفتح الحاء، فقال: يا طلحة، ومثله:

١٠٠- كِليني لِهَمٍّ يا أُميمَةَ ناصِبِ(٦٣٨)
وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

وإن شئت كانت التاء مقحمة، كما أقحم تيمًا في قوله:

١٠١- يا تَيمُ تَيمَ عَدِيٍّ لا أَبا لَكُمُ
لا يلقينّكم في سَوأَةٍ عُمَرُ(٦٣٩)

ومثله:

١٠٢- يا زَيدُ زَيدَ اليَعمَلاتِ الذُبَّلِ(٦٤٠)
تَطاوَلَ اللَيلُ هُديتَ فَانزِلِ

ورُوِيَ عن ابن أبي عبلة: يا أبت بضم التاء، ومثل(٦٤١) هذا ما روي عن بعضهم في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ [هود: ٢٩] و«ويا قومُ» بضم الميم، وهي لغة يضم فيه الحرف الخير، بعد حذف ياء المتكلم. وقد أعضل مثل هذا العلماء بهذه الصناعة كما يعضل المريض الأطباء بعلته.

[٤] قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾.

فكرّر «رأيت» لطول الكلام، ثم كنى عن الكواكب والشمس والقمر بما يكنى به عن العقلاء، وجمعها جمعهم بقوله: «ساجدين»؛ لأنه لما وصف ذلك بالسجود - والسجود من فعل العقلاء - استجاز أن يكنى عنهم بكناية العقلاء؛ وإنما فعل ذلك لتتوافق الفواصل ولا تختلف؛ لأنها مرعبة كما يرعى الشاعر القوافي، إلا أن القوافي تقع فيها ضرورة ما، ولا تقع في الفواصل ضرورة بتة، بل تأتي كلها على اللغة القدامى واللسان الفصحى.

---

(٦٣٨) قائله: النابغة الذبياني.
(٦٣٩) قائله: جرير.
(٦٤٠) قائله: عبد الله بن رواحة.
(٦٤١) ينظر معاني الفراء ٢/ ٣٢، إعراب النحاس ٢/ ١٢٠.

[١٥] قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾.

**قيل**: جواب «لما» مضمر، على تقدير: فلما ذهبوا به نجيناه أو حفظناه وقيل: بل الواو في قوله: «وأوحينا» زائدة، والتقدير: أوحينا إليه.

[١٨] قوله تعالى:

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ﴾.

أي: فشاني صبر جميل، فحذف المبتدأ. وقدَّره قوم: فصبر جميل أمثل وأحسن.



فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

٢٣٨

[٢٣] قوله تعالى :

﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ .

«**هَيْتَ لَكَ**» اسم لهلمّ وتعال، وهو مبني على الفتح، ومن قرأه : «**هَيْتُ**» بالضم[٦٤٢]، بناه على الضم، وقريء : «**هِئْتُ لَكَ**»[٦٤٣] بمعنى : تهيأت لك .

[٢٤] قوله تعالى :

﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ .

جواب «**لولا**» مضمر، ويدل عليه قوله : «**وهَمَّ بِهَا**»، والتقدير : لولا أن رأى برهان ربه لهم بها . ولا يكون قوله : «**وهَمَّ بِهَا**» الظاهر جوابًا لـ«**لولا**» ؛ لأن جواب لولا لا يتقدم عليه .

(٦٤٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عبد الرحمن السلمي، ينظر : السبعة ٣٤٧، التيسير ١/ ١٢ .
(٦٤٣) (هِئْتُ) بالهمزة وبضم التاء قراءة علي وأبي وائل وأبي رجاء ويحيى وعكرمة وكثير من الصحابة والتابعين، ينظر المحتسب ١/ ٣٢٧، الكشاف ٢/ ١٢٩ .

سُورَةُ يُوسُف — الجزء الثاني عشر

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

٢٣٩

**[٣١] قوله تعالى:**

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ .

و«**حَاشا لِلَّهِ**» بحذف الألف وإثباتها(٦٤٤)، والأصل إثباتها؛ لأنه فعل، بدليل قوله(٦٤٥):

**١٠٣- وَلا أرى فاعِلًا في الناسِ يُشبِهُهُ**
**وَلا أُحاشي مِنَ الأَقوامِ مِن أَحَدِ**

وحذف الألف للتخفيف، كحذف النون في قوله: لم يك، والياء في قوله: ولا أدر. و«**حاشا**» هاهنا فعل، وفاعله مضمر، وهو ضمير يوسف أي: حاشا يوسف لله، اي: لخوف الله، فحذف المضاف، ولا يجوز أن يكون «**حاشا**» هاهنا حرفًا كقوله(٦٤٦):

١٠٤- حاشى أبي ثَوبانَ إن أبا ثَـوبانَ ليسَ ببُكمَةٍ فَدِمِ
عَمرو بن عبدِ اللَّه إنَّ بهِ ضَنًّا على الملحاةِ والشَّتمِ

---

(٦٤٤) قراءة الجمهور بدون ألف هكذا «حاشَ» .
وقراءة أبي عمرو والأصمعي عن نافع واليزيدي والمطوعي وابن مسعود وأبيّ بن كعب وابن محيصن (حاشا لله) بألف بعد الشين وصلًا وهو الأصل .
**ينظر**: النشر ٢/ ٩٥، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٨، الكشف لمكي ٢/ ١٠ .
(٦٤٥) **قائله**: النابغة الذبياني.
(٦٤٦) **القائل**: الجميح الأسدي، الفدم: العي عن الكلام والرواية في «المفضليات» حاشا أبا الثوبان، وهو بهذه الرواية يخرج عما استشهد به المصنف، وقد لفق النحاة هذين البيتين ببيت واحد
حاشا أبي ثوبان إنّ به ضنا على الملحاة والشتم

لأنه يصير «حاشا» داخلاً على لام الجر، وحرفا جر لا يجتمعان، وقوله(٦٤٧):

١٠٥- . . . . . . . . . . . . . . . . مِن عَن يمينِ الحُبيَّا نظرَةٌ قَبَلُ

وقوله(٦٤٨):

١٠٦- غَدت مِن عليه. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

عن وعلى اسمان فلا يلزمان.

[٣٥] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾.

«بَدَا» هاهنا فعل، وفاعله مصدر مضمر، على تقدير: [ثم] بدا لهم بداء، وقد أظهره الشاعر في قوله(٦٤٩):

١٠٧- لَعلَّكَ - والموعودُ حقٌّ لقاؤُهُ بدا لكَ مِنْ تِلْكَ القَلوصِ بَدَاءُ

ولا يكون قوله: «لَيَسْجُنُنَّهُ» في موضع الفاعل؛ لأن الجمل نكرات، ولا تكون فاعلات، وقد تقدم هذا.

[٣٧] قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.

«تَرَكتُ» هاهنا بمعنى: رغبت عنه، وليس محمولاً على أنه قد دخل في ملة الكافرين ثم خرج عنها؛ لأن ذلك لا يجوز على نبي من الأنبياء، [صلوات الله عليهم].

---

(٦٤٧) صدر البيت:

فقلت للركب لمّا أن علا بهم

وقائله: القطامي الحُبيَّا بالتصغير: اسم موضع بالشام، وقيل النظرة التي لا تتقدمها نظرة.

(٦٤٨) قائله: مزاحم بن الحارث العقيلي، وتمامه

غدت مِن عليه بعد مايَمّ طمؤها تصلّ وعن قيضٍ بزيذاء مجهل

تصلّ: تموت من العطش.

هذا. وهناك إعراب آخر لـ«حاش لله».

حاش: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: نَزّهت.

اللام: زائدة. الله: مضاف إليه.

أو: حاش: اسم فعل ماض بمعنى «تنزّه» واللام زائدة، والله فاعل في محل رفع. (النحو الوافي ج٢ ط ٣ ص٣٣٥).

(٦٤٩) القائل: محمد بن بشير العدواني الخارجي.

[٤٣] قوله تعالى :

﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ .

تزاد هذه اللام في المفعول به إذا تقدم على الفعل، نقول : عبرت الرؤيا، وللرؤيا عبرت . وقد جاء مثله في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٤] .

وقد جاء في المفعول وليس بمقدم، كقوله : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]. وقيل في قوله من هذه السورة : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨] أي : يعلم ما علمناه فعمل به ؛ لأن من عُلِّمَ شيئًا - ولا يعمل به - كان كمن لا يُعَلَّمُ، فاللام على هذه كاللام في «لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ» .

**وقيل**(٦٥٠) : «**وإنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ**» أي : لأجل ما علمناه أي : حصل له العلم بتعليمنا إياه .

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ
ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ
مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ
سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾

٢٤٠

(٦٥٠) **القائل** : الفراء ونقله الرازي عن الواحدي أيضًا .

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

(★)

[٤٥] ﴿ فَأَرۡسِلُونِ ﴾ **الفاء** في جواب الشرط مقدر : إن كنتم تريدون تأويله فأرسلون ، **أرسلون:** أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية وياء المتكلم المحذوفة مفعول به فى محل نصب .

[٤٦] ﴿ يُوسُفُ ﴾ منادى مبنى على الضمّ فى محل نصب .

﴿ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ نداء للتكريم وكرر النداء للرجاء .

[٤٧] ﴿ دَأَبٗا ﴾ حال أى: دائبين.

[٤٩] ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ **الناس:** نائب فاعل ، والجملة نعت لـ«عام» فى محل رفع (يستخدم القرآن «عام» فى الخير «وسنة» فى الشر) .

[٥٠] ﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ﴾ **ما:** استفهامية مبتدأ ، **بال:** خبر، **النسوة:** مضاف إليه ، والجملة الاستفهامية كلها تفسيرية للسؤال لا محل لها ..

[٥١] ﴿ مَا خَطۡبُكُنَّ ﴾ تستخدم «خطب» مع الأمور الخطيرة .

﴿ إِذۡ ﴾ ظرف للزمن الماضى فى محل نصب . ﴿ رَٰوَدتُّنَّ ﴾ فى محل جرّ بالإضافة

﴿ مِن سُوٓءٖ ﴾ من: صلة ، **سوء:** مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً .

[٥٢] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مفعول به لفعل محذوف: قلت .

﴿ لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ الهاء تعود على «يوسف» ، والجملة فى محل رفع خبر أنّ ، والمصدر المؤول من أن ومعموليها سدّ مسدّ مفعولى يعلم .

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ
ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾



(★)

[٥٣] ﴿مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ ما: موصولة بمعنى من فى محل نصب على الاستثناء. [٥٤] ﴿ٱئْتُونِي﴾ أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول به ﴿أَسْتَخْلِصْهُ﴾ مجزوم فى جواب الأمر ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ﴾ لما: ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط، كلّم: فعل الشرط، **قال**: جملة جواب الشرط لا محل لها ﴿مَكِينٌ﴾ خبر أول ﴿أَمِينٞ﴾ خبر ثانٍ (مكين أى ذو مكانة). [٥٥] ﴿عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ فى محل نصب مفعول به ثان أى: مشرفاً. [٥٦] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف فى محل نصب مفعول مطلق (نائب عن المصدر) أى: مكّنّا له تمكينا كما أنعمنا عليه فى تقريبه إلى قلب الملك وإنجائه من السجن[١] ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ الجملة فى محل نصب حال. **حيث**: ظرف مكان مبنى على الضم. **يشاء** وفاعله هو فى محل جر بالإضافة. [٥٧] ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞ﴾ اللام لام الابتداء للتوكيد. **أجر**: مبتدأ، **الآخرة**: مضاف إليه، **خير**: خبر. [٥٨] ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ **له**: خبر مقدم، **منكرون**: مبتدأ مؤخر، والجملة خبر هم.. والجملة كلها حالية.

[٥٩] ﴿لَّكُم﴾ نعت أول فى محل جر ﴿مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ نعت ثان ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ **الاستفهام للحمل على الإقرار ولتشجيعهم على تنفيذ أمره، والمصدر المؤول** من أن واسمها وخبرها فى محل نصب سدّ مسدّ مفعولى ترى.

[٦٠] ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾ **جواب الشرط**، لا: نافية للجنس، **كيل**: اسم لا مبنى على الفتح فى محل نصب، لكم: خبر لا فى محل رفع. ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ لا: ناهية؛ والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل، والنون للوقاية، وياء المتكلم المحذوفة مفعول به (ولا تقربوني). [٦٢] ﴿يَعْرِفُونَهَآ﴾ خبر لعلّ فى محل رفع ﴿إِذَا﴾ ظرف للزمان المستقبل ﴿ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ فى محل جر بالإضافة.

[٦٣] ﴿فَأَرْسِلْ﴾ أمر للرجاء مبنى على السكون ﴿أَخَانَا﴾ مفعول به منصوب بالألف ﴿نَكْتَلْ﴾ مجزوم فى جواب الأمر.

---

(١) القرطبى ص:٣٤٤٦.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب ((إعراب القرآن الكريم الميسر)) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٢٤٣

(★)

**[٦٤] ﴿كَمَآ أَمِنتُكُمْ﴾ ما:** مصدرية – والمصدر المؤول فى محل جر ، والكاف فى محل نصب مفعول مطلق (نائب عن المصدر) أى: **هل آمنكم أمانا كأمانى لكم على أخيه؟ والاستفهام للتعجب.** ﴿حَٰفِظًا﴾ **حال أو تمييز.** [٦٥] ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ الجملة حالية (بتقدير قد قبلها عند بعض النحاة) ﴿هَٰذِهِۦ﴾ مبتدأ ﴿بِضَٰعَتُنَا﴾ بدل ﴿رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ خبر. [٦٦] ﴿تُؤْتُونِ﴾ مثل ﴿تَقْرَبُونِ﴾ فى الآية ٦٠ لكن الفعل هنا منصوب ﴿مَوْثِقًا﴾ مفعول به ثان، ﴿لَتَأْتُنَّنِى﴾ اللام فى جواب قسم مقدّر والفعل مرفوع بثبوت النون المحذوفة؛ وواو الفاعل محذوفة والنون المشددة للتوكيد والنون الثانية للوقاية والياء مفعول به ( تأتون + نّ) ، ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ بكم: نائب فاعل فى محل رفع والمصدر المؤول فى محل نصب على الاستثناء من عموم الأحوال أى: لتأتننى به على كل حال إلا حالة الإحاطة بكم. [٦٧] ﴿يَٰبَنِىَّ﴾ منادى منصوب بالياء، ويا المتكلم مضاف إليه والنداء للإشفاق

﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ من: زائدة للتوكيد ﴿شَىْءٍ﴾: مفعول به مجرور لفظا منصوب محلاً

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾: **إن:** نافية، والأسلوب قصر الحكم: مبتدأ، لله: خبر ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ **الفاء:** زائدة لتزيين اللفظ، **اللام:** لام الأمر، يتوكل: مجزوم. [٦٨] ﴿مَّا كَانَ يُغْنِى ...﴾ فى محل نصب حال من فاعل ((دخلوا)) اسم **كان** تقديره هو يعود على دخولهم متفرقين، **يغنى** وفاعله تقديره هو فى محل نصب خبر كان (ما كان دخولهم متفرقين مغنيا...)

﴿إِلَّا حَاجَةً﴾ منصوب على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن (قيل الحاجة هنا الخوف من حسدهم).

[٦٩] ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ **أنا:** توكيد لفظى ، **أخوك:** خبر إن مرفوع بالواو، **الكاف:** فى محل جر بالإضافة

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ معطوفة على ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ فى محل نصب.

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

٢٤٤

[٧٥] قوله تعالى:

﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾.

أي: جزاء المسروق «**مَن وجِدَ فِي رَحْلِهِ**» أي: إنسان وجد الصاع في رحله، فـ«**من**» نكرة، وهو مبتدأ ثان.

ويكون قوله: «**وجِدَ فِي رَحْلِهِ**» في موضع الرفع صفة لـ«**من**»، وقوله: «**فَهُوَ جَزَاؤُهُ**» خبر «**من**»، والجملة خبر قوله: «**جَزَاؤُهُ**».

والتقدير: جزاؤه إنسان وجد في رحله الصاع فهو هو، وإنما قلنا: فهو هو، ليعود إلى المبتدأ ذكر من الجملة التي هي خبر، إلا أنه وضع الظاهر موضع المضمر، كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه(٦٥١).

وليس في التنزيل «**من**» نكرة إلا في هذا الموضع.

---

(٦٥١) ذكر العكبري وجوهًا كثيرة في إعراب هذه الآية منها:
١- **جزاؤه**: مبتدأ، من: موصولة: مبتدأ ثان، فهو جزاؤه: خبر المبتدأ الثاني، والجملة كلها خبر المبتدأ الأول. والمعنى أن الاستعباد جزاء السارق.
٢- **جزاؤه**: مبتدأ. من: خبر اسم موصول.
**فهو جزاؤه**: مبتدأ وخبر والجملة مؤكدة للمعنى.
٣- **جزاؤه**: مبتدأ -من: شرطية مبتدأ. فهو جزاؤه.
جواب الشرط في محل جزم. وجملة الشرط وجوابه خبر «من» الشرطية. والجملة كلها خبر لـ«جزاؤه». وهنا لا داعي للقول بأن «من» نكرة موصوفة.
(التبيان ٣٥٢).

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦

٢٤٥

وقد جاء «**من**» نكرة في الشعر كثيرًا كقوله(٦٥٢):

١٠٨- ......................

**كَمَن بَواديهِ بَعدَ المَحلِ مَمطورِ**

[٨٠] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ .

«**نَجِيًّا**» حال، ولفظه مفرد، وهو نائب عن الجمع، ومثله عدو وصديق، ويوصف بهما الجمع على لفظي المفرد، وفي التنزيل: ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥] وصف بهما الجمع على لفظي المفرد، ثم كنى عنهما بالجمع، فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ [هود: ١٠٦: ١٠٨].

[٨٠] ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ﴾ .

---

(٦٥٢) صدر البيت:

إنّي وإيّاك إن بلّغن أرحلنا

وفي رواية أخرى:

إني وإياك إذ حلّت بأرحلنا

والقائل: الفرزدق .

«ما» في موضع النصب، وهو مع الفعل بتأويل المصدر في موضع النصب بالعطف على قوله[٦٥٣]: «أباكم» [أي]: ألم تعلموا أن أباكم وأن تفريطكم كان في يوسف من قبل. ويجوز أن يكون «ما» مبتدأ، ويكون «فرطتم» صلته، والخبر قوله: «في يوسف». ولا يجوز أن يكون الخبر قوله: «ومن قبلُ» لأن سيبويه قال: قبل وبعد إذا كانا مبنيين لا ببنيان على شيء، ولا يبنى عليهما شيء آخر، وقد فسرنا هذه اللفظة في أول كتاب (البيان) ويجوز أن يكون «ما» صلة زائدة، أي: فرطتم من قبل، أي: من قبل هذا الوقت، فتكون «ما» نظيرة (ما) في قوه:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥، والمائدة: ١٣].

[٨٤] قوله تعالى: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ .

**أصله**: يا أسفي، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألف، فصار: يا أسفى، وهو نداء مضاف منصوب، وقوله: «عَلَى يُوسُفَ» من صلة المصدر.

---

(٦٥٣) للإيضاح:
١-«ومن قبل» أي: ومن قبل ذلك «ما فرطتم» ما: زائدة أي: ومن قبل ذلك فرطتم في يوسف.
٢- «ومن قبل» خبر مقدم «ما فرطتم» ما: مصدرية والمصدر المؤول: مبتدأ مؤخر: تفريطكم واستضعف العكبري هذا الوجه لأن قبل إذا وقعت خبرًا لا تقطع عن الإضافة (القطع: عدم ذكر المضاف إليه) أو: أن المصدر المؤول معطوف على معمول تعلموا، تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف.
(التبيان ٣٥٣).

يَـٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٢٤٦

[٩٠] قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ هذه اللام لام الابتداء، و«**أنت**» مبتدأ، و«**يوسف**» خبره، والجملة خبر «**إن**». ولا يجوز أن يكون «**أنت**» هاهنا وصفًا للكاف[٦٥٤]؛ لأن اللام يمنع من ذلك، ولكنه يكون فصلاً كما تقدم في هذا الكتاب.

[٩٢] قوله تعالى:

﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾.

**جوز في الظرفين**: أن يكون صفتين للاسم المبني مع «**لا**»، وأن يكونا خبرين، كحلو حامض[٦٥٥]، وأن يكون أحدهما وصفًا والآخر خبرًا، فإذا جعلهما وصفين أضمر الخبر وجوز في الظرف الآخر قطعه من الأول، وتعليقه بما بعده، على تقدير: يغفر الله لكم اليوم، فقدمه على الفعل.

ذكر هذه الوجوه وهو يتكلم على (فيه) من قوله: «**لا ريب فيه**» فأمضى به الكلام في وجه الإشباع والاختلاس إلى عد الآي في التنزيل التي فيها حرف النفي، ومنع أن يكون أحد الظرفين من صلة المصدر، إذ المصدر إذا كان موصولاً بالظرف من باب النفي، كان منونًا نحو: لا خروجًا اليوم، كما كان قولهم: لا خيرًا من زيد كذلك، وهكذا اسم الفاعل، نحو: لا ضربًا زيدًا في الدار].

---

(٦٥٤) يقصد أن «أنت» ليست ضمير فصل هنا بسبب اقترانها بلام الابتداء.

(٦٥٥) **للإيضاح**:

١- «**لا تثريب عليكم**» تثريب: اسم لا النافية للجنس، عليكم: خبرها. اليوم. ظرف متعلق بـ«يغفر».

٢- **اليوم**: خبر لا، عليكم متعلق بالعامل في الظرف وهو الاستقرار. (التبيان ص٣٥٤).

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ
أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي
مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ
نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾



[٩٦] ﴿فَلَمَّآ﴾ ظرف فيه معنى[(★)] الشرط ﴿أَن﴾ زائدة توحى باستطالة الزمن ﴿جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ فى محل جرّ بالإضافة ﴿أَلۡقَىٰهُ ...﴾ جواب الشرط ﴿بَصِيرٗا﴾ خبر ارتدّ فهى بمعنى صار (من أخوات كان).

[٩٧] ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ﴾ أمر للرجاء ﴿ذُنُوبَنَآ﴾ مفعول به.

[٩٨] ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ...﴾ أجّل الاستغفار لوقت السحر حتى يقبل الله دعاءه.

[٩٩] ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ مصر: مفعول به،آمنين: حال، **إن شاء الله**: شرط اعتراضى لبيان قوة الإيمان، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه السياق.

[١٠٠] ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ منادى منصوب بالفتحة[(١)]، وتاء التأنيث عوض عن ياء المتكلم المحذوفة ﴿حَقّٗا﴾ مفعول به ثان، وجملة **قد جعلها ربى حقًا**: حال [١٠١] ﴿رَبِّ﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة، وياء المتكلم المحذوفة فى محل جر بالإضافة، وحُذفت أداة النداء للقرب ﴿فَاطِرَ﴾ منادى منصوب وكُرر النداء زيادة فى التضرع ﴿مُسۡلِمٗا﴾ حال والأمر للدعاء. [١٠٢] ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَ﴾ خبر ثان أو حال ﴿وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾ : حال .

[١٠٣] ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ **ما**: نافية، **أكثر**: مبتدأ، **الناس**: مضاف إليه، **بمؤمنين**: **الباء**: زائدة للتوكيد، **مؤمنين**: مجرور لفظا مرفوع محلاً[(٢)]، **ولو حرصت**: شرطية اعتراضية، وجواب الشرط محذوف وتوضح مدى رغبة الرسول فى إيمان الناس.

---

(١) لا داعى للقول بأنها منصوبة بالفتحة المقدرّة. النحو الوافى ج٤، ص: ٦١.

(٢) أو منصوب محلًا على أن ((ما)) حجازية .

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾



[١٠٤] ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي: على إيمانهم أجرًا، أي: ما دعوا إليه من الإيمان، والإيمان المقدر المحذوف على ضربين:

**أحدهما**: أن يكون إيمان من آمن.

**ويجوز**: أن يكون إيمان نسب إلى من لم يؤمن. وجاز ذلك فيه للالتباس الذي لهم به في دعائهم إليه، كما قال: ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] والتقدير: الذي شرع لهم ودعوا أليه.

[١١٠] قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

بتشديد الذال من «**كذبوا**» وتخفيفها(٦٥٦). فمن خفف كان معنى «**ظنوا**»: أيقنوا، أي: تيقنت الرسل أنهم كذبوا جاءهم، أي: قيل لهم: كذبتم. ومن قال: «**كذبوا**» فشدد، فإن معنى «**ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا**» أي: نسبوا إلى الكذب، كما قال: فسقته، أي: نسبته إلى الفسق. [وفي هذه السورة: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف] في قراءة ابن سريج عن الكسائي، أي: نسب إلى السرقة]. وقيل: الضمير في «**ظنوا**» للمرسل إليهم، أي: ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم في الحديث وفي البعث لطول المدة، وجازت الكناية عن المرسل إليهم؛ لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم، وقد جاء ذلك كثيرًا في الكلام.

---

(٦٥٦) بالتخفيف (كُذِبوا) قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وأبي جعفر وكثير من الصحابة والتابعين. **وبتشديد الذال**: قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع وأبي عمرو ويعقوب والحسن وقتادة، ومحمد بن كعب القُرظِي وكثير من الصحابة والتابعين. ينظر: السبعة: ٣٥٢، التيسير: ١٣٠، النشر ٢/ ٢٩٦.

سورة الرعد　مدنية ١٣　آياتها ٤٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ
عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ
يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ
ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ
وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ
فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾
۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ
جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ
فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

٢٤٩

## سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾.

«**تلك**» مبتدأ، و«**آيات الكتابِ**» خبر. وقوله: «**والَّذي أُنزلَ إلَيْكَ**» يجوز أن يكون في موضع الجر وصفًا لـ«**الكِتابِ**»، وإن كانت الواو قد دخلت فيه، لأن الواو يجوز دخولها في الصفة، تقول: مررت بزيد وصاحبك، فيكون الصاحب هو زيد، والتقدير: تلك آيات الكتاب المنزل إليك من ربك، فإذا حملته على هذا كان ارتفاع قوله: «**الحق**» بإضمار، أو يكون خبرًا بعد خبر، أو تكون «**آيات الله نعتًا لـ«تلك»**». فهذه ثلاثة أوجه في رفع «**الحق**» إذا حملت «**والذي أنزل**» على الكتاب. فأما إذا رفعت قوله: «**والَّذي أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الحَقُّ**» على الابتداء والخبر، فلا إشكال فيه.

[٢] قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾.

إن جعلت الباء من صلة «**ترونها**» وقفت [على] السماوات، وإن جعلتها من صلة «**رفع**» لم تقف على «**عمد**».

**[٤] قوله تعالى:** ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾.

برفع «**زرع**» وجره، مع رفع ما بعده وجر ما بعده. والرفع كأنه الوجه، ليكون معطوفًا على قوله: «**جنات**» أي: وفي الأرض قطع متجاورات وجنات وزرع ونخيل.

«**صنوان**»: مجتمعة من أصل واحد، «**وغَيْرُ صِنْوَانٍ**»: غير مجتمعة من أصل واحد.

وإذا جررت «**وزرع**» جعلت الجنات من الزرع، وهو قليل. ولكن قومًا قالوا: جر «**زرع**» على الجوار. وقد جاء وصف الجنة بالإغلال، كقوله(٦٥٧):

١٠٦- أَقْبَلَ سَيْلٌ جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ(٦٥٨) يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّةِ

[٥] قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

«**إذا**» هاهنا نصب بفعل مضمر دل عليه قوله: «**لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**» على تقدير: أئذا كنا ترابًا نبعث، وأضمر نبعث لأن قوله: «**لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**» دل عليه. ولا يجوز أن يعمل ما بعد أن فيما قبله، فلهذا لم يجز أن يعمل «**جديد**» في «**إذا**». ومن جمع بين الاستفهامين فقرأ: «**أئذا**» «**أئنا**»(٦٥٩) فللحرص على البيان، وشدة العناية في الكلام، ومن اكتفى بأحد الاستفهامين فقرأ: «**أئذا**» «**إنّا**»(٦٦٠)، أو قرأ: «**إذا**» «**أئنا**»(٦٦١)، فإن في ما أبقى دليلاً على ما ألقى.

---

(٦٥٧) الإغلال مصدر أغلّ وهو من الغلّة بمعنى فائدة الأرض.

(٦٥٨) نسبه البغدادي إلى قطرب، والحرد: القصد، المغلّة. المنتجة.

(٦٥٩) قرأ بتحقيق الهمزتين في (أئذا) حفص وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن عامر وابن ذكوان عن يحيى الذماري ويعقوب وروح وخلف وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر وخلف وابن ذكوان وابن عباس بتحقيق الهمزتين في (أئنا) مع القصر.

(٦٦٠) قراءة (إنا) على الخبر لنافع والكسائي ويعقوب.

(٦٦١) قراءة (إذا) بهمزة واحدة على الخبر لابن عامر وأبي جعفر وابن عباس ينظر: التيسير: ١٣١، السبعة: ٣٥٧، مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٤١.

وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن
قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ
أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ
٧ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ
وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ
ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ
بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ
مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ ١١ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣



[٧] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾.

أي: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، ففصل بين الواو والمعطوف(٦٦٢) بالظرف فعلى هذا «**أنت**» مبتدأ، و«**لِكُلِّ قَوۡمٍ**» خبره، أو يرتفع بالظرف على قول الأخفش.

(٦٦٢) «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»
**ولكل قوم هاد**: جملة مستأنفة أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهو لكل قوم هاد أو إنّما أنت منذر وهاد لكل قوم، وهنا فصل بين حرف العطف والمعطوف .

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

٢٥١

[١٤] قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ﴾.

**إن قلت**: ما معنى قوله: «**والَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ**؟» إلامَ يعود الواو والنون؟ وأين مفعول «**يدعون**»؟ وبماذا يتعلق الكاف من قوله: «**كباسط كفيه**»؟ وبماذا يتعلق اللام من قوله: «**ليبلغ فاه**»؟ وإلى من يعود الضمير من قوله: «**وما هو**» ومن قوله: «**ببالغه**»؟

فإنا نقول في ذلك وبالله التوفيق: إنَّ معنى قوله: «**والَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ**» أي: الأصنام الذين يدعونهم المشركون من دون الله لا يستجيبون للمشركين بشيء، فـ«**الذين**» موصول، وفاعل «**يدعون**» ضمير المشركين، وقد حذف العائد من الصلة إلى الموصول، أي: والذين يدعونهم، كما حذف من قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾ [الأعراف: ١٩٤] أي: تدعونهم.

**وقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] أي: تدعونهم، فـ«**هم**» المحذوفة في الآية ضمير «**الذين**» والمعنيّ بهم الأصنام، وكنى عن (هم) المحذوفة بقوله: «**لا يستجيبون**»، وإليهم يعود الواو والنون.

**وإن شئت كان المعنى**: والذين يدعون الأصنام، فيكون العائد إلى «**الذين**» الواو والنون، وهم المشركون دون الأصنام.

ومفعول «**يدعون**» هو الأصنام، حذف حذفًا.

**فأما الكاف من قوله**: «**إلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ [إلَى المَاءِ]**» فإنه متعلق بصفة مصدر مضمر، والتقدير: إلا استجابة كائنة كاستجابة باسط كفيه إلى الماءِ الماءُ، إذا كانت الكاف حرفًا كان على هذا التقدير، ويكون فيها ضمير انتقل إليها من كائنة. ويجوز أن تجعل الكاف اسمًا محضًا، على تقدير: إلا استجابة مثل استجابة باسط كفيه إلى الماءِ [الماءُ]، فلا يكون في الكاف ضمير بتة، وما ذكرناه لك من ذلك في هذا الموضع، الا ترى انه قال: «**إلا كباسط كفيه**» فاستثنى عن قوله: «**لا يستجيبون**»، لأن التقدير: لا يستجيبون استجابة بتة إلا استجابة متصفة بهذه الصفة، والمصدر الذي قدرنا الكاف صفة له مصدر [مقدر] مضاف إلى المفعول، وفاعلهُ مضمر، الا ترى انا قلنا: إلا استجابة مثل استجابة باسط كفيه إلى الماءِ [الماءُ]، أي: كما يستجيب الماء باسط كفيه [إليه]. ولا إنكار على حذف الفاعل من المصدر المضاف إلى المفعول، قال تعالى: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٤] و﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت] أي: بسؤاله نعجتك، ومن دعائه الخير.

**واما اللام في قوله**: «**لِيَبْلُغَ فَاهُ**» فهو متعلق بـ«**باسطِ كفيهِ**».

«**وما هو ببالغه**» أي: ما الماء ببالغ فاه.

وقيل: مافوه ببالغِ الماءَ.

وقيل: ما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء، فإذا لم يتناوله بيده - مع البعد - فهو أبعد من فيه.

**فإن قلت**: فهل يجوز أن يكون التقدير: ومافوه ببالغه الماءُ، فيكون فاعل «**بالغه**» ضمير الماء؟

**فقد قال لك غير مرة**: إنه لا يجوز: ياذا الجارية الواطئها، إلا إذا قلت: [ياذا الجارية] الواطئها أنت، فتبرز الضمير؛ لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له ظهر فيه ما تضمنه من الضمير، فإذا قلت: وما هو ببالغه هو، فيظهر هو، كما ظهر أنت في قوله: ياذا الجارية الواطئها أنت فهذه درر أخرجها فارسم من صدف الكتاب، فمنحناها إياك وأوضحناها وفصلناها ونظمناها، والفارس فرّق فيها الكلام في مواضع، وهذه مجموعة فافهما(٦٦٣).

---

(٦٦٣) **للإيضاح**: (إلاّ كباسط كفيه» أي: إلاّ استجابة كاستجابة باسط كفيه، والمصدر مضاف إلى المفعول به، وفاعل المصدر مضمر وهو ضمير الماء.

**والمعنى**: لا يجيبونهم إلاّ كما يجيب الماء باسط كفيه إليه والكاف إذا اعتبرت اسمًا بمعنى: مثل: كانت مفعولاً مطلقًا «نائب عن المصدر».

«ليبلغ فاه» اللام متعلقة بـ«باسط» أي ليبلغ الماء فاه الباسط كفيه «وما هو ببالغه» هو أي: الماء، فإن جعلت الهاء في بالغه ضمير الماء جاز أن يكون هو ضمير الباسط (التبيان ٣٥٩).

[١٧] قوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾.

أي: مياه أودية.

[١٧] قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾.

**قوله**: «**فِي النَّارِ**» متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير المجرور بقوله: على، أي: ومما يوقدون عليه ثابتًا في النار ابتغاء حلية، أي: مبتغين حلية، فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في «**يُوقِدُونَ**». ولا يجوز أن يكون قوله: «**فِي النَّارِ**»، من صلة «**يُوقِدُونَ**»، لأن المعنى ليس على ذلك، ليس المعنى: أنهم يوقدون في النار فافْهمه عن أبي علي، ولم يهتد إليه غيره، وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة.

**وقوله**: «**زبدٌ**» مبتدأ، و«**مثله**» نعت له، والظرف الذي هو قوله: «**مِمَّا يُوقِدُونَ**» خبر له على قول سيبويه، ومرتفع بالظرف على قول الأخفش.

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ
﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

٢٥٢

[٢٠] قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾.

في موضع الرفع وصف لقوله: «**أُوْلُوا الأَلْبَابِ**»، ويكون: «**والَّذِينَ يَصِلُونَ**» «**والَّذِينَ صَبَرُوا**» عطفًا عليه. ويجوز أن يكون: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ﴾ [الرعد] مبتدأ، ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [الرعد] عطفًا عليه، ويكون الخبر: «**أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**»، وقوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ [الرعد] بدل من قوله: «**عُقْبَى الدَّارِ**»، ولا خلاف في هذا؛ لأن الظرف جرى خبرًا عن «**أولئك**» وقوله: «**ومَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ**» يجوز أن يكون رفعًا بالعطف على الضمير في يدخلون أي: يدخلونها هم ومَنْ صلح، ويجوز ان يكون نصبًا على أن مَنْ مفعول معهم.

ولا يجوز - عندنا - أن يكون «**من**» في موضع الجر بالعطف على المجرور من قولهم: «**لهم**» على تقدير: أولئك لهم ولمن صلح من آبائهم لأنه لم يعد اللام(٦٦٤).

(٦٦٤) وهذا جائز عند الكوفيين.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ
مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ
قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ
بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ
وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾



[٢٩] قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ .

يجوز أن يكون في موضع الرفع، والخبر «**لهم**»، «**وحُسْنُ مَئَابٍ**» بالنصب، فقالوا: يكون التقدير: ويا حسن مآب، ويجوز - عندي - أن يكون «**طُوبَى لَهُمْ**» في موضع النصب، أي: أعطاهم الله طوبى لهم، وأعطاها حسن مآب.

[٣١] قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ .

جواب «**لو**» مضمر، والتقدير: ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن، وهذه الجمل - أعني قوله: سيرت وقطعت وكلم - في موضع النصب وصفًا للقرآن، وجاء: سيرت وقطعت بلفظ التأنيث لتأنيث الجبال والأرض، وجاء «**كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى**» على التذكير، فاعْتَدَّ بالفصل الذي يصير عوضًا عن إلحاق التأنيث في قوله: «**كلم**»، ولم يعتد (به) في الفعلين المتقدمين، أعني: سيرت وقطعت، فأين قوله: هنا ازداد ترك العلامة حسنًا، ألا ترى أنه ألحق فعلين وعرى فعلاً [واحدًا]؟ أفترى أن الواحد أحسن من الاثنين؟

[٣١] قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ .

إن شئت كانت التاء للخطاب، على تقدير: أو تحل أنت - يا محمد - قريبًا من دارهم؟ وإن شئت كانت التاء للتأنيث، أعني تأنيث «**قارعة**» أي: أو قارعة تحل قريبًا من دارهم، أي: قارعة حالة قريبًا من دارهم، فتكون الجملة وصفًا للنكرة [المحذوفة]، وهي قارعة مضمرة، وعلى الوجه

الأول تكون الجملة معطوفة على خبر «**لا يزال**» [على تقدير: ولا يزال] الكافرين تصيبهم بعنتهم قارعة أو تحل - أنت - قريبًا من دارهم.

[٣٣] قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ابتداء، والخبر مضمر، والتقدير: افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو غافل [عن ذلك] لا يحسن القيام على ذلك.

**قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾** [الرعد].

مبتدأ، **وخبره مضمر، والتقدير**: فيما يتلى عليكم مثل الجنة [التي]. ولا يجوز أن يكون «**مَّثَلُ الجَنَّةِ**» مبتدأ، وخبره: «**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**» خبرًا عنها. وأنكره أبو علي أشد الإنكار.

[٤٢] قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. و«**الكُفَّارُ**» جمعًا. والأصل الجمع هنا، والكافر بمعنى الكفار، واحد في موضع الجمع، كقولهم: هو أول فارس، أي: أول الفرسان.

ربع الحزب ٢٦

۞ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾
يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

٢٥٤

[٤٣] قوله تعالى:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

الباء زيادة، ولفظ «**الله**» عز وجل فاعل «**كفى**»، والمفعول محذوف، أي: كفاك الله شهيدًا وهو تمييز، والمفعول الثاني مضمر، أي: كفاك الله أذاهم وشرهم.

وقوله: «**وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**» في موضع الجر بالعطف على لفظة «**الله**» وإن شئت كان في موضع الرفع بالعطف على موضع الجار والمجرور، كقراءة من قرأ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر] فيمن قرأ بالرفع (٦٦٥)، وقراءة من قرأ: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (٦٦٦) [الأعراف: ٥٩]. وقوله: «**عِلْمُ الكِتَابِ**» مرتفع بالظرف على المذهبين، لأن الظرف جرى صلة لـ«**من**»، و«**من**» هاهنا بمعنى الذي، والتقدير: مَنْ ثبت عنده علم الكتاب. ويجوز أن يكون «**من**» نكرة، و«**عنده**» صفة له، على تقدير: وإنسان ثابت عنده علم الكتاب، ويكون «**عِلْمُ الكِتَابِ**» أيضًا [مرتفعًا] بالظرف؛ لأنه صفة أيضًا.

(٦٦٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وشيبة وعيسى بن عمر، والحسن، على أن (غير) صفة لـ(خالق) على الموضع وخالق مبتدأ والخبر محذوف والتقدير لكم أو للأشياء.
أو يكون (غير) فاعل (خالق) أي هل يخلق غير الله شيئًا؟

(٦٦٦) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وحمزة بالرفع في (غيره) على أنه بدل من «إله» أو نعت، لأن (مِن) زائدة، و(إله) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، فهو مجرور لفظًا مرفوع محلًا، ينظر: التبيان للعكبري ٤/ ٤٣٤ بتصرف.


سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ — الجزء الثالث عشر — سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ — ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ
مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ
اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾
٢٥٥

## سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى:

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾. **خبر مبتدأ مضمر، أي**: هذا كتاب أنزلناه إليك، والجملة التي هي «**أنزلناه إليك**» في موضع الرفع صفة للنكرة.

[٢] وقوله: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بالجر والرفع(٦٦٧). فالجر على أن يكون تابعًا لـ «**العزيزِ الحميدِ**»، والرفع على الابتداء، وما بعده الخبر.

[٣] قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. يجوز أن يكون في موضع الجر وصفًا لـ «**الكافرين**». ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره: «**أولئكَ في ضَلالٍ بَعيدٍ**».

ومعنى «**يستحبون**»: يحبون ويؤثرون، أحب واستحب كأجاب واستجاب وأوقد واستوقد.

[٥] قوله عز وعلا: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

**معناه**: أي: أخرج، و«**أن**» بمعنى (أي) هاهنا. ويجوز أن يكون التقدير: بأن أخرج قومك.

[٥] ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾.

قيل: بنعم الله وقيل: بنقم الله

---

(٦٦٧) بالجهر قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والأصمعي عن نافع وبالرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والحسن، ينظر: السبعة ٣٦٢، الكشف ٢/ ٢٥ .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

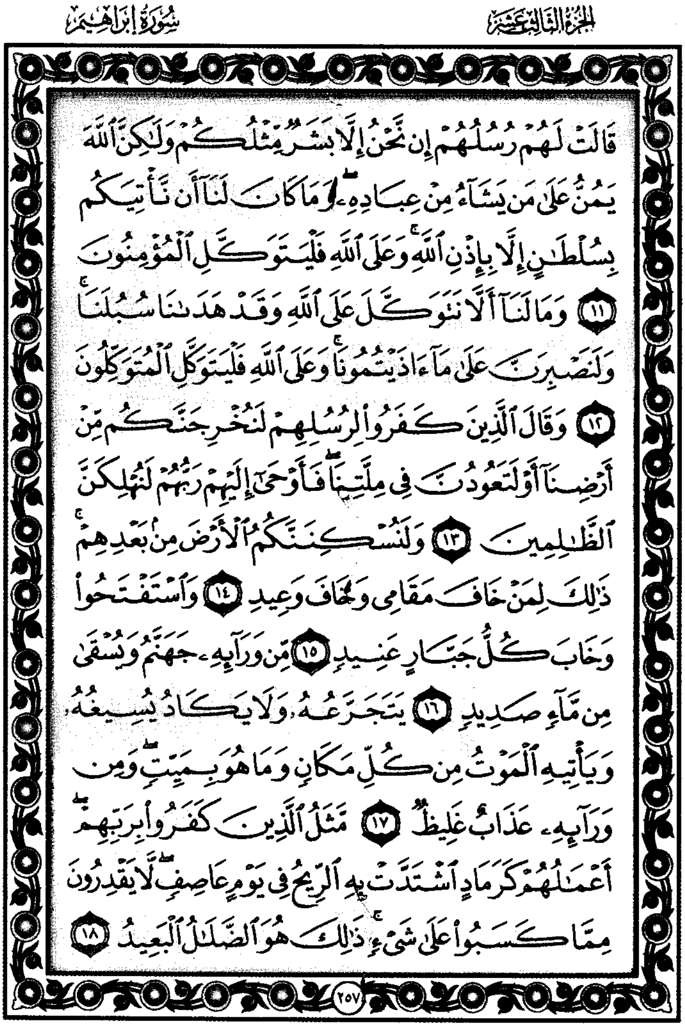


حزب ٢٠

[٩] قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ مبتدأ وخبره.

[٩] قوله عز وجل: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾.

**غيظًا وحنقًا، أي: عضوها**، كقوله: ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ﴾ [آل عمران: ١١٩]. وقيل: **«ردوا أيديهم في أفواههم»** أومؤوا إلى الرسل بأن اسكتوا.



الجزء الثالث عشر — سورة إبراهيم

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

٢٥٧

[١٨] قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾.

أي: فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم، فأضمر الخبر. والفراء يزعم أن[٦٦٨] مثلاً ملغى، وجاء الخبر بقوله: «**أعمالُهم كَرمادٍ اشتدَّت**» عن المضاف إليه.

[١٨] ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي: من ثواب ما كسبوا.

---

(٦٦٨) هو ما يسميه النحاة إضافة الملغي إلى المعتبر مثل «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار» أي الجنة ولا حرج في هذا الإعراب.
النحو الوافي ٣/ ٤٢.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ
فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

٢٥٨

[١٩] قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، و«**خالقُ السَّمواتِ والأرضِ**»(٦٦٩) على الإضافة. واسم الفاعل بمعنى المضي، والإضافة محضة، بخلافها في قوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، و﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩](٦٧٠).

[٢١] ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ إن شئت كان جمع تابع(٦٧١)، وإن شئت كان مصدرًا أي: ذوي تبع.

[٢٢] قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ بفتح الياء، فتحها من فتحها(٦٧٢) لأنها ياء المتكلم، بإزاء الكاف للخطاب، وأدغم فيها ياء الجر. وكسرها حمزة.

**وقال النحويون**: هي رديئة(٦٧٣).

وليست برديئة، لأنه كسر الياء ليكون طبقًا لكسر همزة قوله: «**إني كفرت**»؛ لأنه أراد الوصل دون الوقف والابتداء بـ«**إني**» لأن الابتداء بـ«**إني كفرت**» محال، فلما أراد هذا المعنى كان كسر الياء أدل على هذا من فتحها.

---

(٦٦٩) قراءة حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش كما في السبعة ٣٦٢، المكرر ٦٦ .
(٦٧٠) لأن اسم الفاعل للحال أو الاستقبال .
(٦٧١) هذا هو الأفضل حتى لا نقدر .
(٦٧٢) بفتح الياء قرأ الجمهور وقرأ حمزة ويحيى بن وثاب والأعمش وكثير من التابعين بكسر الياء وهي لغة بني يربوع، معاني الفراء ٢/ ٥٧، المحتسب ٢/ ٤٩ .
(٦٧٣) قال قطرب: هذه لغة بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء. القرطبي ٣٥٨٦ .

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾



ثلاثة أر[باع] الحزب ٢٦

[٢٢] قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾. **قال قوم - منهم الفراء -:** أي كفرت بما أشركتموني به، أي: بالله، وجعل «ما» في مذهب ما يؤدي عن الاسم.

**ويعني قوله: «من قبل»** في وقت آدم، حين أمر فأبى واستكبر. وقال قوم: **إن التقدير:** إني كفرت اليوم بما كنتم تعبدونه لي في الدنيا، فحذفوا الظرف دون الجار، يريد **«من قبل»**، أن يكون متعلقًا بـ **«كفرت»**، والمعنى: إني كفرت من قبل بما أشركتموني، ألا ترى أن كفره قبل كفرهم وإشراكهم إياه فيه بعد ذلك(٦٧٤).

[٢٢] قوله: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ استئناف كلام، وليس بداخل تحت قول الشيطان.

[٢٨، ٢٩] قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩] حال من **«قومهم»** وإن شئت من **«جهنم»**، وإن شئت منهما، كقوله: **«تحمله»** بعد قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا﴾ [مريم: ٢٧]، وهو حال مقدر.

---

(٦٧٤) **وقيل:** كفرت بإشراككم إياي مع الله تعالى في الطاعة. فـ(ما) مصدرية وقال الثوري: كفرت بطاعتكم إياي في الدنيا. القرطبي: ٣٥٨٧.

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ
أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى
عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾



[٣٤] قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أي: من كل شيء سألتموه ولم تسألوه، فـ «ما» هاهنا موصوفة، والجملة صفة له، وحذف الجملة وهي: لم تسألوه كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، والمعنى: وتقيكم البرد، فكان ما أبقى دليلاً على ما ألقى.

[٣٧] قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

متعلق بقوله: «**أسْكَنْتُ**»، أي: أسكنت ناسًا من ذريتي بواد ليقيموا الصلاة، فأضمر مفعول «**أسكنت**»، وفصل بين «**أسكنت**» وبين ما تعلق به بقوله: «**ربنا**»، لأن الفصل بالنداء مستحب في هذا، وإذا جاء نحو قوله:

١١٠- عَلى حينَ أَلهى النَّاسَ جُلُّ أُمورِهم فَنَدْلاً - زريقُ - المالَ نَدْلَ الثَّعالِبِ(٦٧٥)

أي: ندلاً المال يا زريق، ففصل بالنداء بين المصدر وما اتصل به، كان هذا أولى، إذ ليس بمصدر.

[٤٠] قوله عز وعلا: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ أي: واجعل من ذريتي مقيم الصلاة، فحذف الفعل، لأن ما قبله دليل عليه، ولا يكون التقدير: رب اجعلني ومن ذريتي مقيم الصلاة.

[٤١] قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ قيل: أراد آدم وحواء عليهما السلام. وقيل: كان ذلك قبل أن علم كفر أبيه مطلقًا.

(٦٧٥) البيت لشاعر من همدان قال عنه المبرد: أخو همدان، ندلاً: أخذا بسرعة.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ
بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

٢٦١

[٤٣] قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾.

خالية جوف، كقوله(٦٧٦):

١١١- ..................

جُؤْجُؤُها هَـــواءُ

[٤٥] قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ فاعل «تبين» مضمر، أي: تبين لكم فعلنا بهم، ولا يكون الفاعل «كيف»، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ولأن «كيف» لا يخبر عنه، وإنما يخبر به، فـ «كيف» هاهنا منصوبة بقوله: «فعلنا».

[٤٦] قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، و«لَتزولُ منه الجبال» بفتح اللام الأولى وضم الثانية(٦٧٧)، وهو أوضح، ليكون كقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٦٧] و﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، تكون «إن» مخففة من إنَّ، واللام للتأكيد والفصل بين إنْ بمعنى إنَّ وبين إنْ بمعنى ما(٦٧٨). ومن كسر اللام فـ «كان» هاهنا تامة، والتقدير: وإن وقع مكرهم لزوال أمر النبي صلى الله عليه وآله فعبر عن أمر النبي عليه السلام بالجبال، لعظم شأنه. ويكون هذا كقوله:

(٦٧٦) تمام البيت: كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمات جؤجؤه هواء. القائل: زهير بن أبي سلمى، الصعل: صغير الرأس، الظلمات: ذكور النعام، جؤجؤه: صدره.

(٦٧٧) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، قرأ الجمهور، وبفتح اللام الأولى قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وأبو سلمة وكثير من الصحابة والتابعين، المحتسب ١/ ٣٦٥.

(٦٧٨) هي اللام الفارقة وهذه القراءة استعظام للمكر في نظر الكفار.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] و﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٩] فمن كسر(٦٧٩) اللام جعل (إن) بمعنى ما وجعل اللام مثلها في ليعذبهم وليذر، بخلاف فتح اللام.

[٤٧] قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾، «الله» نصب مفعول أول، و«مخلف» نصب مفعول ثان لتحسب، وأضاف مخلفًا إلى وعده وهو المفعول الثاني له، والمفعول الأول «رسله»، والتقدير: مخلف رسله وعده.

[٤٧، ٤٨] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝﴾ [إبراهيم: ٤٧-٤٨]، «يوم» ينتصب بالمصدر قبله وهو «انتقام». «والسموات» أي: تبدل السموات غير السموات، فحذف غير السموات، لأن «غير الأرض» يدل عليه، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلاَ لَا يُقتَلْ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ولا ذُوْ عَهْدٍ فِيْ عَهْدِه» أي: ولا ذو عهد في عهده بكافر، فذو عهد معطوف على مؤمن وحذف الجار والمجرور، لأنه جرى ذكره في الأول.

[٥٠، ٥١] قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝﴾ اللام من صلة قوله: «وتغشى» وإن شئت كان من صلة قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وإن شئت كان من صلة محذوف دل عليه قوله: «ذو انتقام»، وإن شئت كان لام القسم كسرت على مذهب أبي حاتم.

[٥٢] ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ أي: هذا بلاغ لهم وللإنذار. فالكلام محمول على المعنى، أي: هذا بلاغ، وهذا للإنذار.

**وقال أبو علي**: هذا بلاغ للناس وأنزل لينذروا به، كقوله:

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ . . . . . لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢].

---

(٦٧٩) الاستشهاد غير دقيق لأنه (كان) في الآيتين ناقصة وليست تامة واللام حسب توجيه المصنف للتعليل وليست للجحود.

## سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢] قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ بالتخفيف والتشديد(٦٨٠). لغتان جيدتان، تقول: ربَّ رجل، ورُبَ رجل، قال:

١١٢- ......... أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ
......................(٦٨١)

وقال:

١١٣-......................
رُبَ هَيْضَلٍ ...........(٦٨٢)

**وجاء عن الأعشى**: ربما أتبع الضم بالضم.

**وقال**: «**ربما يود**» وكلامهم ربما وَدَّ، كما قال:



سورة الحجر — ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ (٢) ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ
وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهۡلَكۡنَا
مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ (٤) مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ (٥) وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ
ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ (٦) لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ
إِذٗا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩)
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي
قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٢) لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ
(١٣) وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ
(١٤) لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ (١٥)

٢٦٢

---

(٦٨٠) رُبَما -بتخفيف الباء وفتحها قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وبخلاف عنه، وأبو جعفر وزر بن حبيش ومحمد بن غالب عن الأعشى وكثير من التابعين.
وبتشديد الباء هكذا «رُبَّما» قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش وأصحاب عبد الله بن مسعود والحسن ويعقوب وخلف ينظر: السبعة ٣٦٦، حجة القراءات ٣٨٠، الكشف ٢/ ٩٢.

(٦٨١) **القائل**: الحادرة قطبة بن محصن، وتمام البيت:

أُسميّ ما يدريك أن رب فتية ... باكرت لأنهم بأدكن مترع

**سُميّ**: تصغير ترخيم لسمية اسم امرأة.
**أدكن مترع**: زق أسود مملوء.

(٦٨٢) **القائل**: أبو كبير الهذلي وتمامه:

أزهير إن يشب القذال فإنني ... رُب هيضل مرس لفقت بهيضل

**القذال**: جماع مؤخر الرأس من الإنسان.
**مرس**: ذو شدّة، هيضل: جماعة متسلحة.

١١٤- ربَّما أُوفيتُ في عَلَمٍ ... تَرفَعَنْ ثَوبِي شَمَالاتُ

فحمله أبو إسحاق على إضمار كان، على تقدير: ربما كان يود الذين كفروا، وقد قال: لا يجوز: عبد الله القائم، على إضمار كن. ولكن الوجه أن يكون «**يود**» حكاية الحال.

وربما في كلامهم للتقليل، كما أن رب للتقليل، ألا ترى قوله:

١١٥- ألا رُبَّ مولودٍ وليسَ له أبٌ ... وذي وَلدٍ لم يَلْدَهُ أبَوان(٦٨٣)

**فإنما جاء: «ربما يود الذين كفروا»** لأنهم في النار في شغل شاغل فربما يفيقون في بعض الأحايين، فيتمنون - إذ ذاك - أنهم كانوا مسلمين وهذا بالإضافة إلى ذاك الشغل الشاغل قليل، فإذا حفظت هذا وجب عليك أن تستغفر لقائله.

وقد تقدم في هذا الكتاب موقع «**لو**» من ود، وأنه على تقدير: أن لو.

[٦] قوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ أي: يا أيها الذي نزل عليه الذكر - في زعمه - إنك لمجنون عندنا.

[٧] ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ أي: هلا تأتينا.

[١٢] ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾، أي نسلك الكفر.

---

(٦٨٣) **قائله**: جذيمة الأبرش.

**الشمالات**: الريح التي تهب من ناحية الشمال.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ
لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن
صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾



[١٨] ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾، «**من**» في موضع النصب على الاستثناء، وليس بجر بدلاً من «**شيطان**»، لأنه استثناء من موجب(٦٨٤).

[٢٠] قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾، «**من**» في موضع النصب بفعل مضمر، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معايش، وأعشنا من لستم له برازقين، فأضمر أعشنا، لأن ما تقدم تفسير له. ولا يجوز أن يكون «**من**» في موضع الجر بالعطف على الكاف والميم، لأنه لم يعد اللام(٦٨٥).

وزعم قوم: أن قوله: «**ومن لستم**» في موضع الابتداء، والخبر مضمر.

[٢١] قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾، الجار زائد، و«**شيء**» مبتدأ، و«**عندنا**» خبر له، و«**خزائنه**» يرتفع بالظرف، لا خلاف فيه، لجري الظرف خبرًا عن المبتدأ(٦٨٦).

[٢٢] قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾، قيل: مُلْقِحات، على حذف الزوائد، وقيل: لواقح، أي: حوامل بالسحاب، لأنها تسوقه. والزيات يقرأ: «وأرسلنا الريح لواقح» فيقع لك شك في أنه لم وصف المفرد بالجمع؟ فتكون ناسيًا لقوله: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(٦٨٤) ما يقوله المصنف غير مسلم به فهناك من القبائل ما تسوّى في الحكم بين الكلام الموجب وغير الموجب، وفي القرآن «فشربوا منه إلا قليل منهم» في قراءة قليل بالرفع على البدلية، النحو الوافي ٢/ ٣٠٤.

(٦٨٥) هذا العطف جائز مع قلته ومنه «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» في قراءة من جرّ الأرحام النحو الوافي ٢/ ٣٠٤.

(٦٨٦) يقصد أن «عندنا خزائنه» هي الخبر.

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ وغير ذلك مما جاء فيه المفرد بمعنى الجمع والجنس.

[٢٦، ٢٧] قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾.

**قيل**: انتصاب «**الجان**» بفعل مضمر يفسره قوله: «**خلقناه**». وحمل قوم لفظ «**الجان**» على أنه مفرد، لقوله: «**خلقناه**» وسيبويه يحمله على أن جِنّانًا جمع له مثل الرعيان في جمع راع، وحيطان جمع حائط. ومن قال: هو جمع فإنما قال: «**خلقناه**» ولم يقل: خلقناها، كما قال:

﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]، و﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١].

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

٢٦٤

[٣٢] ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

«**ما**» مبتدأة، و«**لك**» في موضع الخبر، أي: أيُّ شيء ثابت لك؟

وقوله: «**ألا تكون**» في تقدير: في أن لا تكون، فحذفت (في)، وهي متعلقة بالخبر أيضًا. فلما حذفت (في) انتصب موضع أن على قول سيبويه، وبقي على الجر على قول الخليل. وحمل أبو الحسن[٦٨٧]: أن على الزيادة، ويكون قوله: «**لا تكون**» في موضع الحال، والتقدير: مالك خارجًا عن الساجدين؟

**فإن قال قائل**: فما وجه مجيء قوله - هاهنا -: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ﴾ [الحجر: ٣٥] بالألف واللام غير مضاف.

وجاء في الأخرى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ﴾ [ص: ٧٨]؟

**فالجواب**: أنه لما جاء هناك: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] مضافًا، جاء: «**وإنَّ عليك لعنتي**» على المطابقة والمشاكلة، جاء هاهنا: «**مالَكَ ألا تكونَ مع الساجدين**» وسياق الآية على اللام في قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [الحجر: ٢٦]، وقوله: ﴿وَٱلۡجَآنَّ﴾ [الحجر: ٢٧]، فجيء باللام أيضًا في قوله: «**وإنَّ عليك اللعنة**».

[٤٤] قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾.

---

(٦٨٧) أي: الأخفش.

**لا يخلو (من) من قوله: «منهم»** من أن يتعلق بالظرف الذي هو قوله: **«لكل باب»**، أو يتعلق بمحذوف في موضع الجر صفة للنكرة قبله، أو يكون متعلقًا بـ **«مقسوم»** من قوله: **«جُزْءٌ مقسوم»**. فلا يجوز تعلقه بـ **«مقسوم»** على تقدير: جُزْءٌ مقسوم منهم، وإن كان ذلك جائزًا في المعنى، وذلك لأن مقسومًا صفة لـ **«جُزْءٌ»**، فلا يعمل فيما قبل الموصوف، كما لا تتقدم الصفة على الموصوف. ولا يجوز أن يكون متعلقًا بمحذوف صفة لـ **«باب»**، لأنه لا ضمير فيه يعود إلى الباب، ولكنه يتعلق بالظرف(٦٨٨) تعلق قولهم: أكلَّ يوم لك ثوب، ألا ترى أن كلاًّ منصوب بلك.

[٤٧] قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾.

حال من المضاف إليهم(٦٨٩).

---

(٦٨٨) **يعني بالظرف هنا**: الجار والمجرور، و«منهم» في موضع حال من الضمير الكائن في الجار والمجرور أو حال من (جزء) وهي صفة ثانية تقدمت عليه (وهذا الإعراب أوضح) وليست (منهم) صفة لـ(باب) لأن الباب ليس من الناس، ولا يجوز أن تكون (منهم) حالاً من الضمير في مقسوم لأن الصفة لا تعمل في الموصوف (جزء) ولا في ما قبله. التبيان للعكبري ٢/ ٧٥.

(٦٨٩) **يعني**: إخوانا.

سُورَةُ الحِجْرِ — الجُزْءُ الرَّابِعَ عَشَرَ

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

٢٦٥

[٥٤] قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾.

من كسر النون[٦٩٠] فالأصل: تبشروني، فحذف الياء واجتزأ بالكسرة، وحذف نون الرفع، لاجتماع النونين. ومن قرأ[٦٩١]: «فبم تبشرون» بفتح النون حذف المفعول والنون نون الرفع. وكان حمزة يخفف (يبشر) في جميع التنزيل فيقرأ: «يَبْشُرُ» و﴿يَبْشُرُ ٱللَّهُ﴾، وقرأها هنا: «فبم تبشرون» بتشديد الشين، ولم يخفف لأن قبله: «أبشرتموني» بالتشديد ومضارع بشرتموني: تبشرونني، فأراد المطابقة والمشاكلة.

[٥٦] قال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾.

ويقنط بكسر النون[٦٩٢] وفتحه. لغتان، قَنَطَ يَقْنِطُ، وقَنِطَ يَقْنَطْ.

[٥٨] قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي: إلى إهلاك قوم مجرمين.

---

(٦٩٠) كسر النون في (تبشرون)، بدون ياء قراءة نافع وشيبة.

(٦٩١) فتح النون في (تبشرون) قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ينظر: التيسير ١٣٦، الكشف لمكي ٢/ ٣٠.

(٦٩٢) وهما قراءتان متواترتان فقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر «يقْنَط» بفتح النون في القرآن كله من باب (عَلِم يَعْلَم) وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والأعمش واليزيدي وسهل (يقنِط) بكسر النون من باب (ضَرَب يضرِب) وهي لغة أهل الحجاز وأسد.
ينظر السبعة: ٣٦٧، النشر ٢/ ٣٠٢، الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٤٧.

[٥٩] قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: إنا لمنجوهم أجمعين ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ﴾ [٦٠]. اعلم أنهم جعلوا هذه الآية دليلاً على أن الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، وبنوا على هذا الأصل مسائل:

**منها**: أنهم قالوا: إن رجلاً لو قال لامرأته: أنت طالق ثلاثًا إلا اثنتين إلا واحدة، وقعت[٦٩٣] عليها طلقتان، لأنه لما قال: أنت طالق ثلاثًا إلا اثنتين، وقعت عليها واحدة، لأن ثنتين استثناء من ثلاث وموجب الثلاث إلاّ ثنتين: واحدة، فلما قال: إلا واحدة بعد الثنتين - والثنتان منفيتان من الثلاث - كانت واحدة ثانية، فتصير مع الأولى طلقتين.

**ومنها**: أنهم قالوا فيمن قال: لفلان عليّ عشرة إلا تسعة إلا ثمانية: تجب عليه تسعة، على التقدير الذي ذكرنا[٦٩٤]. وقالوا: إنما قلنا ذلك، لأنه قال تعالى: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨ وى﴾ فاستثنى «**آل لوط**» عن المجرمين، فلم يدخلوا في الإهلاك، ثم استثنى عن آل لوط قوله: «**إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ**» فدخلت في الهلكي. ولو قال قائل: إن قوله: «**إلا امرأته**» ليست استثناء في اللفظ من «**آل لوط**»، وإنما هو استثناء من الهاء والميم المتصلين بقوله: «**إنا لمنجُوهم**» أي: إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته كان وجهًا.

[٦٠] قوله: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ ولو لم يكن اللام في قوله: «**لمن الغابرين**» لوجب فتح إن، لأنه مع اسمه وخبره مفعول «**قدرنا**» ولكنه كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨].

[٦٦] قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ «**أن**» في موضع النصب بدل من موضع ذلك، و«**دابر**» نصب بـ«**أن**»، و«**هؤلاء**» جر بالإضافة، و«**مقطوع**» رفع خبر «**أن**»، وجرى على لفظ «**دابر**»، لأن «**دابر**» لفظه مفرد ومعناه الجمع، وجاءت الكناية عنه بلفظ الجمع في قوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٧٢]، و«**مُصْبِحينَ**» حال من «**هؤلاء**» المضاف إليه[٦٩٥] «**دابر**»، والعامل في الحال معنى الإضافة من المضامة والممازجة.

---

(٦٩٣) في مثل أنفقت عشرًا: إلا أربعة إلا اثنين: إلا واحد يجوز إسقاط المستثنيات كلها من العشرة فجمع ٤ + ٢ + ١ = ٧ الباقي ١٠-٧ = ٣، كما يجوز إسقاط المستثنى الأخير مما قبله ثم نسقط الباقي مما قبله. هكذا (٢-١ = ١، ٤-١ = ٣، ١٠-٣ = ٧) والطريقتان جائزتان والقرائن تحدد إحداهما. النحو الوافي ٢/ ٣١٦.
(٦٩٤) المعنى (إنا أرسلنا إلى قوم مشركين لإهلاكهم إلا أتباع لوط وأهل بيته سينجون ما عدا امرأته).
(٦٩٥) ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في مقطوع (التبيان للعكبري: ٧٦).

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ
ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

٢٦٦

[٨٩، ٩٠] قوله تعالى: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾.

**فيما يتعلق به الكاف أوجه:**

**أحدها**: أنه يتعلق بقوله: ﴿ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ أي: آتيناك سبعًا من المثاني كما أنزلنا على المقتسمين.

**وقيل**: بل يتعلق بقوله: «**أنا النذير المبين**» أي: النذير من العذاب، أي: أنذركم من العذاب كما أنزلنا على المقتسمين.

**والمقتسمون**: قيل: هو من القَسَم، وهم قوم صالح، لأنهم قالوا: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ﴾ [النمل: ٤٩]. وقيل: هم أهل مكة اقتسموا عقابها[٦٩٦]، وأقعدوا على الطرق جماعات يصدون الحاج عن الاستماع إلى كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان بعضهم يقول: هو سحر، وبعضهم يقول: هو شعر.

**وقيل**: «**كَما أَنْزَلْنا عَلى المُقْتَسِمينَ**» لأنهم قسموا القرآن، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض. وقيل: بل اقتسموا القرآن استهزاء، فقال بعضهم: سورة البقرة لي، وقال بعضهم: آل عمران لي.

(٦٩٦) جمع عقبة بفتح العين والقاف وهو الجبل الطويل.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥) الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)

## سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
(١) يُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ
الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
(٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)



[٩١] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ .

يجوز أن يكون جمع عَضْهٍ وهو البهت، أي: جعلوه كذبًا وبهتًا. وقيل: جعلوه أعضاء(٦٩٧) حين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، فـ «**عضين**» كقلين وثبين.

[٩٤] قوله:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ﴾ .

أي: بما تؤمر بالصدع به، فاختصر وحذف، إن كانت «**ما**» بمعنى الذي. وإن كانت مصدرية فلا حذف فيه، ويكون التقدير: فاصدع بالأمر، أي: بالمأمور(٦٩٨).

## سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله تعالى: ﴿لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ .

الهاء في موضع الجر بإضافة «**بالغي**» إليه. والأخفش كان يقول: بل هو في موضع النصب، ويحتج بقوله: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ ، ألا ترى أن الكاف لو لم تكن منصوبة لم يجز نصب «**أهلك**»، فلما نصب علمت أن الكاف نصب، وإذا كان نصبًا كانت الهاء هاهنا أيضًا نصبًا، ولا

---

(٦٩٧) **عِضون جمع عِضَةٌ أي**: كذب أو عِضو بمعنى تفريق يقال عمله عضو بين الإخوان أي: تفريق، فلام الكلمة هاء أو واو، وثبة: جمعها ثبون، والثبة هي الجماعة من الناس وأصلها ثبوُ أو ثبي، وقلون: جمع قُلَة بضم القاف وفتح اللام وهي الخشبة الصغيرة تنصب وهي قدر ذراع .

(٦٩٨) يرى الأخفش أن «منجوك» أصلها منجونك حذفت النون للتخفيف لا الإضافة والكاف مفعول به لاسم الفاعل، النحو الوافي: ٣/ ٢٠٧ .

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ (٧) وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ
وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٨)
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ (٩) هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ
شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (١١)
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
(١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ ٱلَّذِي
سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ
مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (١٤)



يجوز إظهار النون مع الكاف والهاء،

لا تقول: بالغينك ولا بالغينه، ولا منجونك ولا منجونه، بل الهاء والكاف يعاقبان النون.

وقد جاء في الشعر إظهار النون مع الهاء:

١١٦- هُمُ القائِلونَ الخيرَ والآمرونَهُ
إذا ما خَشُوْا مِنْ مُحدَثِ الأمرِ مُعْظَما

**ومثل هذه الآية:** ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ﴾ [هود: ١٠٩]، الهاء والميم جر عند سيبويه[٦٩٩].

والأخفش يزعم أنه نصب.

ومثله ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فخذها عن ممارسة ومدارسة الكتاب.

[٨] قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا﴾.

أي: وخلق الخيل والبغال، فهو معطوف على قوله: «والأنْعامَ خَلَقَها».

[٩] ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾. عطف بالظرف وما ارتفع به على الظرف وما ارتفع به[٧٠٠].

[١٠] قوله: ﴿مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾ أي: ماء لكم هو شراب، كقوله: مِنْهُ النَّوفَلُ الزُّفَرُ

أي: هو النوفل الزفر.

[١٣] قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ﴾. في موضع الجر بالعطف على موضع ذلك، أي: إن في ذلك وفيما ذرأ لكم.

---

(٦٩٩) قائله غير معروف.

(٧٠٠) يعني عطف جملة على جملة.

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾



[١٥] قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

أي: كراهة أن تميد بكم، فكان نصب كراهة على أنه مفعول به[٧٠١]، فلما حذف انتصب ما قام مقامه على أنه مفعول له.

**وقال قوم: «أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»** أي: لئلا تميد بكم.

وحذف المضاف أكثر من حذف لا.

[١٦] قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾.

أي: وخلق لكم علامات. وإن شئت كان منصوبًا بالعطف على قوله: «**سخر**»، أي: سخر الليل والنهار وعلامات.

[٢٠، ٢١] ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾.

إن رفعت «**هم**» بالابتداء، و«**يخلقون**» خبر، و«**أموات**» خبر ثان، أي: هم مخلوقون أموات، كما تقول: هذا حلو حامض لم تقف «**يخلقون**» وإن رفعت أمواتًا على أنه خبر مبتدأ مضمر كان «**يخلقون**» وقفًا ورأس آية[٧٠٢].

[٢١] ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

نصب بـ «**يبعثون**»، وهو مبني على الفتح لالتقاء الساكنين، وموجب بنائه تضمنه معنى همزة الاستفهام.

---

(٧٠١) **الأوضح**: مفعول له.

(٧٠٢) هذا هو الأوضح وأرى أن «مخلوقون أموات» ليست مثل (حلو حامض) أو (طويل قصير) فالأولى بمعنى متغير والثانية بمعنى متوسط فالترتيب يعطي معنى جديدًا.

[٢٤] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾ .

الذي قام مقام فاعل «قيل» المصدر، أي: وإذا قيل لهم هذا القول، ولا يجوز أن يكون الجملة قائمة مقام الفاعل(٧٠٣)، لأن الجملة نكرة والفاعل يجوز إضماره، والمضمر قط لا يكون نكرة، وإنما المضمر أعرف المعارف. و«ما» هاهنا مبتدأة، و«ذا» بمعنى الذي، «وأنزل» صلته. وجاء قوله: «أساطير الأولين» مرفوعًا، ولم يجز نصبه كما جاز نصب خير في الآية التي تليها، وهو ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ ، لأن التقدير هنا: أنزل خيرًا، ولا يجوز أن يقال: أنزل أساطير الأولين، وإنما قال: «قالُوا أساطيرُ الأولينَ» أي: هذا المنزل - في زعمكم - هو عندنا أساطير الأولين.

[٢٥] قوله: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ .

«من» زيادة على قول الأخفش، أي: أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم، وعلى قول سيبويه: هو صفة موصوف محذوف، على تقدير: وأوزارًا من أوزار الذين يضلونهم.

(٧٠٣) قد تقع الجملة نائب فاعل إذا حكيت بالقول وقصد لفظها بحروفها وضبطها لأنها تكون حينئذ بمنزلة المفرد مثل (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض. . .) فلا تفسدوا نائب فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخرها منع من ظهورها الحكاية. النحو الوافي ٢/ ١١١ .

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي
هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ
(٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣) فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤)



[٢٩] قوله:

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ .

فأدخل اللام في «بئس» ولم يدخلها في الزمر والمؤمن، لما كان الكلام هنا أحوج إلى التأكيد من حيث كان سياق الآية في التابع والمتبوع جميعًا، ألا تراه قال: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]، ولأنه قال من بعد: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠]، فأدخل اللام ليطابق اللام بعده.

[٣٧] قوله تعالى:

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾.

و«لا يُهدَى من يضل»[٧٠٤] مرتبًا للمفعول. فمن قال: «يَهدِي» ففيه ضمير يعود إلى المنصوب بـ (إنَّ)، أي: لا يهدي الله من يضل.

ومن قال: «لا يُهدَى من يضل» ففيه ضمير يعود إلى اسم «إنَّ»، ومفعول «يضل» محذوف، وهو العائد إلى «من»، أي: من يضله الله. ولم يختلفوا في ضم الياء من «يُضِلُّ» بتة.



وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيْءٖ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ
حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾



(٧٠٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وكسر الدال مبنيًّا للفاعل هكذا: [يَهْدِي] وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والحسن بضم أوله وقرأ الأزرق وورش بالتقليل والفتح، ينظر: السبعة: ٣٧٢، معاني القرآن للفراء ٢/ ٩٩، النشر ٢/ ٣٠٤.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
(٤٤) أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ
يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ
(٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ (٥٠) ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ
ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ (٥١) وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ (٥٣) ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤)

٢٧٢

حزب ٢٨

سجدة

(★)

[٤٣] ﴿رِجَالًا﴾ مفعول به.

﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ نعت ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ جواب الشرط محذوف مفهوم من السياق.

[٤٤] ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ متعلق بـ «نوحي» فى الآية السابقة

﴿ٱلزُّبُرِ﴾ جمع زبور وهو الكتاب.

[٤٥] ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ منصوب على نزع الخافض أى: بالسيئات[1]

﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ المصدر المؤول فى محل نصب مفعول به لـ «أمن» والاستفهام إنكاري.

[٤٦] ﴿فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ حال – أى: فى حال انتقالهم للتجارة.

[٤٧] ﴿تَخَوُّفٍ﴾ أى: تنقص – بلغة هذيل – فى الأنفس والأولاد حتى يهلكوا. [٤٨] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ الهمزة للاستفهام للحمل على الإقرار، **للواو**: استئنافية، يرى هنا بمعنى ينظر ﴿مِن شَىْءٍ﴾ تمييز لـ «ما» الموصولة

﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ ...﴾ **يتفيأ**: ينتقل من جانب لآخر «عن اليمين» حال ﴿سُجَّدًا﴾ حال ثان ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ حال. [٤٩] ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ فى محل جر تمييز لـ «ما» فى ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ معطوف على فاعل يسجد «ما» وأفردت بالذكر لشرفها ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ حال. [٥٠] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ حال من الفاعل فى ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

[٥١] ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ اثنين: نعت (لاستنكار التعدد) ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ **الفاء**: عاطفة، **إياى**: مفعول به تقدم الفاء لتزيين اللفظ، ارهبون: فعل وفاعل والياء المحذوفة مفعول به. [٥٢] ﴿وَلَهُ﴾ خبر ﴿ٱلدِّينُ﴾ مبتدأ (الطاعة)

﴿وَاصِبًا﴾ حال (دائما) ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ استفهام إنكارى، **غير**: مفعول به مقدّم. [٥٣] ﴿وَمَا﴾ مبتدأ ﴿بِكُم﴾ صلة الموصول ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ حال ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ **الفاء**: واقعة فى خبر اسم الموصول لمشابهته لاسم الشرط فى عمومه، **من الله**: خبر.

[٥٤] ﴿إِذَا﴾ فجائية ﴿فَرِيقٌ﴾ مبتدأ ﴿مِّنكُم﴾ نعت ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ خبر والجملة كلها جواب الشرط لا محل لها.

---

(١) القرطبى ص: ٣٧٢٥.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

٢٧٣

[٥٦] قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾.

**المعنى**: يجعلون للأصنام - الذين لا يعلمون ولا يحسون - نصيبًا مما رزقناهم، كقوله: ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾، ألا ترى أنهم كانوا يجعلون للأصنام نصيبًا من الأنعام والحرث فينفقونها عليها، وربما يتقربون بقربان يذكرون عليه اسمه خاصة دون اسم الله عز وجل، وإن ذبحوا وذكروا اسم الله عليه ذكروا أيضًا اسم الصنم معه، ولا يذكرون مع الصنم اسم الله عز وجل في بعضها، فهذا معنى: «وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»

ومعنى قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] إلى آخر الآية.

**فكنى عن لفظة «ما»** في قوله: «**لما لا يعلمون**» بالواو، لأنهم جعلوا الأصنام بمنزلة العقلاء، ولو كان - ويجعلون لما لا يعلم على لفظ «**ما**» أو «**لا تعلم**» على معناه، كقولهم: ما جاءت حاجتُك - لكان جائزًا حسنًا أيضًا. وقدره في موضع آخر: ويجعلون لما لا يعلمونه إلهًا، فحذف المفعولين، ويكون الضميران في «**يجعلون**» و«**يعلمون**» للمشركين.

[٥٧] قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾.

أي: ويجعلون لهم ما يشتهون، فـ«**ما**» في موضع النصب بالعطف على قوله: «**البنات**» وقوله:

«سبحانه» اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه.

[٥٩] قوله: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾.

أي: يقدر في نفسه ويقول: أيمسكه على هون أم يدسه في التراب.

[٦٢] قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ﴾.

معنى (لا) هاهنا: ليس لهم الحسنى، ثم ابتدأ وقال: جرم أن لهم النار، أي: وجب لهم النار(٧٠٥) وأنهم مُفْرَطون مقدمون إلى النار، و«مُفْرِطونَ» بالكسر أيضًا، قرئ به(٧٠٦)، أي: مسرفون.

---

(٧٠٥) ويجوز إعراب (لا جرم) كلها فعلاً بمعنى حق والمصدر المؤول بعدها في محل رفع فاعل.

(٧٠٦) مُفْرَطون -بفتح الراء (اسم مفعول) أي متروكون مَنْسِيُّون في النار، قراءة أبي عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع في رواية، وعاصم وحمزة والكسائي.

وبكسر الراء (اسم فاعل) من أفرط أي جاوز الحد في معاصي الله: قرأ نافع في رواية ورش وابن مسعود وأبي رجاء وشيبة والنهاوندي عن قتيبة عن الكسائي وأبي جعفر وهي قراءة أكثر أهل المدينة، ومحبوب عن أبي عمرو، وقرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة والوليد بن مسلم عن ابن عامر «مُفَرِّطون».

ينظر: السبعة ٣٧٤، الكشف لمكي ٢/ ٣٨، النشر ٢/ ٣٠٤.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ
أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٢٧٤

[٦٧] قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

**الهاء في قوله: «منه»** يعود إلى موصوف محذوف، والتقدير: ما تتخذون منه، وما هو موصوف مرفوع بالابتداء، والجملة التي هي «تتخذون منه» في موضع الرفع صفة لما. وعند الأخفش: الموصوف يرتفع بالظرف.

وقد تقدم غير مرة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦]، و﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، و﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨].

و﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وستراه أيضًا في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]، التقدير: وما منا أحد إلا له مقام معلوم، فأحد محذوف لابد من إضماره، لأن الهاء في قوله: «**له) يعود إليه.**

وهذه آية ينازع أبا علي وغيره من النحويين الفقهاءُ فيها، حيث زعموا: أنك إذا قلت: ما جاءني إلا زيد، أن زيدًا يرتفع بكونه فاعلاً لجاءني، ولا يجوز في زيد إلا الرفع، ومعنى الكلام: ما جاءني أحد إلا زيد، فلم يعتدوا بتقدير أحد، ولم يجوزوا النصب في زيد.

ولو كان أحد مقدرًا كالملفوظ به لجاز في زيد الرفع والنصب جميعًا، كما جاز إذا ظهر في قولهم: ما جاءني أحد إلا زيد، وإلا زيدًا ألا ترى أنه يجوز هاهنا الرفع والنصب.

**والفقهاء**: يعتدون بـ (أحد) هذا ويقدرونه كالملفوظ به، حتى قالوا: في رجل قال: إن كان في

الدار إلا رجل فأنت حر يا سالم، فإذا فيه رجل وصبي، قالوا: هو حانث في القضاء؛ لأن الصبي مستثنى من أحد، فتحقق تقدير الأحدية في الأول، ولم يحنث فيما بينه وبين الله، لأنه كأنه قال: إن كان في الدار أحد إلا رجل، فرجل مستثنى من أحد، والصبي لا يستثنى من أحد، وعلى هذا مسائل جمة.

[٦٩] ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

**قيل**: في الشراب. وقيل: في القرآن، فإذا رجع إلى الشراب كان متعلقًا بمحذوف في موضع الرفع صفة بـ «**شراب**» أي: يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثابت فيه شفاء، فيرتفع «**فيه شفاء**» بالظرف على المذهبين[٧٠٧]، لجريه وصفًا على المرفوع، كما أن «**ألوانه**» يرتفع بـ «**مختلف**» على المذهبين لجريه وصفًا على «**شراب**»[٧٠٨]. فأما إذا رجع إلى القرآن ففي رفع «**شفاء**» اختلاف بين سيبويه والأخفش، إذ لم يجر الظرف على مذكور قبله.

[٧٠] قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

إن نصبتَ «**شيئًا**» بـ «**علم**» - وهو مذهب سيبويه - كنت قد أعملت الثاني، وأضمرت المفعول في «**يعلم**» على شريطة التفسير. وإن أعملت «**يعلم**» - وهو مذهب الفراء - أضمرت لـ «**علم**» مفعولاً، وفصلت بين العامل والمعمول، وكنت قد توالت عليك الفتوق إذ جمعت بين مجازين بخلاف ما ذهب إليه سيبويه، إذ لم يتأت على مذهبه إلا إضمار مفعول «**يعلم**»، وقد فسرته بمفعول العلم[٧٠٩].

[٧١] قوله: ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾[٧١٠].

ما بعد الفاء مبتدأ وخبر، وهي جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب، لأنه جواب النفي بالفاء، والتقدير: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا.

---

(٧٠٧) يعني بالمذهبين: مذهب سيبويه ومذهب الأخفش. وواضح من السياق أن الضمير يعود على العسل.

(٧٠٨) يعني نعتًا سببيًّا.

(٧٠٩) يرى الأستاذ عباس حسن أن باب التنازع باب اضطربت فيه أقوال العلماء. وأختار مما ذكره نصب شيئًا بـ(يعلم) وترك (علم) دون عمل. النحو الوافي ٢/ ١٩٢.

(٧١٠) يعني أن (فهم فيه سواء) واقعة موقع الفعل والفاعل «فيستووا» وهذا الفعل منصوب على جواب النفي، ويجوز أن يكون مرفوعًا عطفًا على موضع: برادي أي: فما الذين فضلوا يردون فما يستوون. وعبارة العكبري هي الأدق. ينظر التبيان للعكبري ٢/ ٨٤.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

ربع الحزب ٢٨

٢٧٥

[٧٣] قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾.

انتصب قوله: «شيئًا» بالمصدر أعني «رزقًا»[٧١١]، أي: ما لا يملك أن يرزق أحدًا شيئًا، يعني به الصنم، ثم قال: **«ولا يستطيعون»** فجمع ضمير **«ما»**، ولو قال: ولا يستطيع لكان جائزًا، بالعطف على **«يملك»**، كما أنه لو قال: مالا يملكون طبقًا لـ **«يستطيعون»** كان حسنًا أيضًا.

[٧٥] ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾.

هذه الآية تدلُّ على أنَّ رزق يتعدى إلى مفعولين، ألا ترى أن الهاء في قوله: **«ومن رزقناه»** هو المفعول الأول، وقوله: **«رزقًا حسنًا»** هو المفعول الثاني.

**ولو كنت تقول**: إن انتصاب قوله رزقًا حسنًا على المصدر، هدم عليك قوله: **«فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سرًّا وَجَهْرًا»**، لأن الإنفاق إنما يكون من المال دون الحدث.

[٧٨] قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ كسر عليُّ الهمزة من **«إمهاتكم»** تبعًا لكسرة النون[٧١٢]. وزاد زيات كسر الميم تبعًا لهما[٧١٣].

---

(٧١١) ويجوز إعرابها بدلاً من رزقًا. التبيان للعكبري: ٨٤.

(٧١٢) يعني عليًّا الكسائي قرأ بكسر الهمزة وفتح الميم هكذا: (إِمَّهَاتِكم).

(٧١٣) يعني حمزة الزيات ومعه الأعمش وابن وثاب. قرءوا: (إِمِّهاتكم) بكسر الهمزة والميم تبعًا لكسرة الهمزة. ينظر: [الكشف ١/ ٣٧٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٩.

الجزء الرابع عشر — سورة النحل

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٢٧٦

وقوله: «**لا تَعْلَمون شَيْئًا**» يجوز أن يكون «**شيئًا**» منتصبًا على المصدر(٧١٤)، أي: لا تعلمون علمًا، وإن كان قد قال أبو علي في قوله(٧١٥):

١١٧- نظرتَ ولَمْ تنظُرْ بعينِكَ مَنْظَرًا

إنه لا يجوز انتصاب منظر على المصدر، لأن الغرض منه التقليل، حيث قال: ولم تنظر، فلا يؤكد بالمصدر ما أريد به النفي والتقليل، قال ذلك في «**الحجة**»، ثم فار فائره فذكر في «**التذكرة**» ما منع منه في «**الحجة**»، وإذا تبعت إنسانًا مثل أبي علي لم يتأت لك تتبعك إياه في سنة أو سنتين ولا في عشر، ألا ترى أن عثمان قال: أقمت معه أربعين سنة فلم يلح لي في قوله في قولهم: هذا حلو حامض ما لاح لي بعد أربعين سنة.

وإن حملت «**شيئًا**» على «**تعلمون**» كان بمعنى تعرفون، لاقتصاره على مفعول واحد.

---

(٧١٤) **الأوضح أنها**: مفعول به.

(٧١٥) غير معروف قائله.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾



[٩٢] قوله تعالى: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾.

لا تكون «**هي**» هاهنا فصلاً، لوقوعها بين نكرتين، ولكن قوله: «**أن تكون**» هاهنا تامة، و«**أمة**» اسمها(٧١٦)، وتكون «**هي أربى**» مبتدأ وخبرًا في موضع الرفع صفة لـ «**أمة**» ولا تحتاج «**تكون**» إلى الخبر، لأنها بمعنى تحدث، ومعنى «**أن تكون**»: كراهة أن تكون عندنا، وعندهم لئلا تكون.

(٧١٦) فاعل ما دامت تكون تامة، ويمكن أن تكون ناقصة و(أنه) اسمها و(هي أربى) خبرها في محل نصب. [التبيان للعكبري ٢/ ٨٥].

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

٢٧٨

[١٠٠] قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾

**قيل**: التقدير: والذين هم بالله مشركون، فالضمير في «**به**» لله، والضمير في «**سلطانه**» للشيطان، فتكون الآية من باب ما جاء في التنزيل من ضميرين مختلفين، كقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فالهاء الأولى للصدِّيق، والثاني للرسول عليه السلام، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ [سبأ: ٤٥]، فالضمير في «**بلغوا**» لمشركي مكة، والضمير في «**آتيناهم**» للذين من قبلهم، وكقوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٥]، فالضمير في «**سوّل**» للشيطان، وفي «**أملى**» لله تعالى لقوله: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ﴾ [القلم: ٤٥]، وكقوله تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩]، فالضمير في «**تعزروه وتوقروه**» للرسول عليه السلام، وفي «**تسبحوه**» لله عز وجل(٧١٧)، فكذا: «**إنما سلطانه**» أي: سلطان الشيطان «**عَلى الذينَ يَتَوَلَّوْنَهُ والذينَ هُمْ بِهِ**» أي: بالله، «**مشركون**».

**وقال قوم**: بل الباء للسبب، والهاء للشيطان أيضًا، أي: والذين هم بسبب الشيطان(٧١٨) مشركون بالله، أي: بسبب إضلاله إياهم، وإغرائه لهم.

(٧١٧) وقيل الضمائر كلها تعود على (الله) ومعنى: تعزروه أي: تنصروا دينه.
(٧١٨) تأويل مقبول.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

٢٧٩

[١٠٥، ١٠٦] ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾.

«من» رفع بدل من الكاذبين، ولا يجوز أن يكون «من» مبتدأ، إذ لا خبر له، وقوله(٧١٩): ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [١٠٦] خبر قوله: ﴿مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ﴾ [١٠٦].

[١١٠] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾.

خبر «إن» - أعني: «إن ربك» - قوله: «غفور رحيم»، وهذا من باب ما جاء في التنزيل «إن» فيه مكررًا، منها هذه الآية، والتي بعدها.

---

(٧١٩) قال الأخفش: مبتدأ وخبره محذوف دلّ عليه «فعليهم غضب من الله».
مثل: من يأتينا من يحسن نكرمه.
[القرطبي: ٣٧٩٦].

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ
جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

٢٨٠

(★) [١١١] ﴿يَوْمَ﴾ مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر ﴿تُجَٰدِلُ﴾ نعت لنفس ﴿تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ في محل جر بالإضافة ﴿تُجَٰدِلُ﴾ حال في محل نصب (إعرابها حالاً أفضل من إعرابها نعتا ففي الحال حيوية وفي النعت جمود) ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ ما: مصدرية، المصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ حال
[١١٢] ﴿قَرْيَةً﴾ بدل ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ نعت أول ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ نعت ثان ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ رغدا: حال والجملة نعت ثالث
[١١٣] ﴿مِّنْهُمْ﴾ نعت ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ حال.
[١١٤] ﴿فَكُلُوا۟﴾ جواب لشرط مقدّر تقديره إن أتاكم رزق الله فكلوا.. ﴿حَلَٰلًا﴾ حال ﴿طَيِّبًا﴾ حال ثان ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ إياه: مفعول به مقدّم، تعبدون: فعل وفاعل، والجملة في محل نصب خبر كان، وجواب الشرط محذوف تقديره فكلوا من رزقه واشكروا له.
[١١٥] ﴿بِهِۦ﴾ نائب فاعل لـ «أهل» (يقال أَهَلَّ الذابح بذبيحته) ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ حال (باغ: مفسد، عادٍ: متجاوز حدّ الضرورة) وباغ: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة.[١١٦] ﴿لِمَا﴾ ما: مصدرية، والمصدر المؤول في محل جر، الكذب: مفعول به أي: لوصف ألسنتكم الكذب(١) والجار والمجرور معترض بين «لا تقولوا» و ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ وهو مقول القول في محل نصب والاعتراض للتحذير. [١١٧] ﴿مَتَٰعٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم.

---

(١) الوصف هنا بمعنى التزيين، ويجوز إعراب «ما» موصولة والعائد محذوف، أي: للذي تصفه ألسنتكم، الكذب: بدل من العائد المحذوف، والمعنى: للكذب الذي تزينه ألسنتكم .التبيان ٣٢٨

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكي يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب « إعراب القرآن الكريم الميسر » طبعتنا ومن تأليف المحقق**

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾



[١١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ومنها قوله - في قول الأخفش: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٠]، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج: ٤]، وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] ففي هذه الآي اختلاف طويل، وقد تقدم بعضه، ويأتي الكلام على الباقي في موضعه إن شاء الله.

[١٢٧] قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾.

أي: على كفرهم، فحذف المضاف.

[١٢٧] ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾.

وفي الأخرى: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ [النمل: ٧٠]، وكلاهما حسن جيد، إلا أن إثبات النون أقوى(٧٢٠)، لأن ما قبله: «تحزن» فإذا قال: لا تحزن ولا تكن، كانا طبقًا ووفقًا لصاحبه، وإذا قال: لا تحزن ولا تك، فللخفة والاختصار، إلا أنه جاء هاهنا: «ولا تك»؛ لأن أول العشر: ﴿وَلَمْ

(٧٢٠) من غير المقبول التفضيل بين الأساليب القرآنية وإخضاعها لأذواق البشر، وقد ناقض المصنف نفسه فحسّن حذف النون -ضمنا- حين ذكر سببه.

يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وجاء الأمران - أعني إثبات النون وحذفها - في آي كثير، فمما جاء فيه النون مثبتة قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء:٧٣]، وقوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣]، وقوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [النساء:٣٥]. وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام:٢٣]، وقوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩]، وقوله: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف:٢]، وقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ [الأنفال:٦٥]، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال:٦٦]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ [مريم:١٤]، وقوله: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟﴾ [النور:٤٩]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ [الشعراء:١٩٧]، وقوله: ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان:١]، وقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة:١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٤]. وما أشبه ذلك.

**ومما جاءت النون فيه محذوفة**: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]، ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [هود:١٧]، و﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ﴾ [هود:١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٠]، ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ﴾ [النحل:١٢٧]، وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٩]، وقوله: ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٦٧]، و﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ [غافر:٢٨]، وقوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ [غافر:٨٥]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر:٥٠] **وما أشبه ذلك**.

فإثبات النون هو الأصل، وحذفها تشبيه منه إياه بحروف اللين في نحو: لا أدر، وإن يدر، ولم أبل(٧٢١)، وما أشبه ذلك.

**«في ضَيْق» و«ضِيْق»** قرئ بهما(٧٢٢). فالضَّيْق المصدر، والضِّيْق الاسم.

**وقيل**: الضيق أصله: ضيِّق فخفف، كما خفف هيْن وميْت، والأصل: هيِّن وميِّت.

---

(٧٢١) أصلها أبالي وكان حقها أن تحذف الياء مع الجازم ولكن حذفت الألف من غير قياس.

(٧٢٢) بكسر الضاد (ضِيق) قرأ ابن كثير وأبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع وكذا خلف عن المسيبي عن نافع وابن محيصن.

وقرأ الجمهور (ضيق) بفتح الضاد وهما مصدران على رأي، وقال الفراء: «الضيق» بفتح الضاد ما ضاق به صدرك و(الضِّيق) ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب وما شاكل ذلك.

ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٥، السبعة ٣٧٦.

## سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# سورة بني إسرائيل


سُورَةُ الإِسْرَاءِ — الجزء الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (٢)
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)

٢٨٢

[٢] قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾.

بالياء والتاء(٧٢٣). فالياء ظاهر، والمعنى: جعلناه هدى لهم لئلا يتخذوا وكيلاً من دوني، فأما التاء فإنه قيل: التقدير: وجعلناه هدى لبني إسرائيل وقلنا لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلاً، فاضمر القول، ذكره مَعْمَرٌ، ويقتضي هذا القول زيادة أنْ؛ لأن أن مع الفعل بتأويل المصدر فلا يصلح أن يكون مقولاً لقلنا، فوجب زيادتها، وإن شئت جعلت «أن» بمعنى: أي، أي: وجعلناه هدى لبني إسرائيل أن لا تتخذوا، أي: لا تتخذوا، فتفسير الهدى هو: أن لا تتخذوا من دوني وكيلاً.

**وإن قدرت الباء على تقدير**: وجعلناه هدى لبني إسرائيل بأن لا تتخذوا، فإنه جائز أيضًا.

**فأما انتصاب قوله: «ذرية»** فقيل: هو على النداء فيمن قرأ بالتاء(٧٢٤). وقيل: هو مفعول أول لـ **«تتخذوا»** و**«وكيلًا»** هو المفعول الثاني، أي: إنه لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلاً.

وجاز وكيل في موضع وكلاء كما جاء: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، والمعنى: رفقاء،

---

(٧٢٣) بالياء التحتية قرأ أبو عمرو ومجاهد وقتادة وعيسى بن عمر وأبو رجاء واليزيدي وابن عباس، وبالتاء الفوقية قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب.
**السبعة**: ٣٧٨، النشر ٢/ ٣٠٦.

(٧٢٤) ويجوز نصبها على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني.

وقال: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، كما قال في موضع آخر: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]، وكونه نصبًا على النداء يختص بمن قرأ بالتاء دون الياء.

وقد قرئ بالرفع[٧٢٥]: «**ذُرِّيةُ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نوحٍ**» فيما ذكره الهذلي[٧٢٦]. على أن يكون بدلاً من الضمير في: «**لا تتخذوا**» أي: أَنْ لا تتخذ ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلًا، وذكر أنها قراءة.

[٧] قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾.

أي: ليتبروا مدة علوهم، فـ«**ما**»[٧٢٧] مع الفعل بتأويل المصدر، والمضاف محذوف.

---

(٧٢٥) يرفع (ذرية) نسبها ابن خالويه إلى مجاهد، مختصر الشواذ: ٧٤.
-قيل هي قراءة شاذة التبيان للعكبري ٢/ ٨٨.

(٧٢٦) الإمام الهذلي صاحب الكامل في القراءات الخمسين وهو الكتاب الوحيد -فيما أعلم- الذي ضم خمسين قراءة بروايات كثيرة، كما يعد أبو القاسم الهذلي. أكبر رحالة في طلب علم القراءات كما قال الإمام ابن الجزري: أبو القاسم الهذلي الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال طاف البلاد في طلب القراءات، فلا أعلم أحدًا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقى من لقى من الشيوخ.
**ينظر ترجمته وافية في كتاب**: الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) منه للدكتور/ نصر سعيد، نشر دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠٠٦م.

(٧٢٧) **ما**: مصدرية ظرفية.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ
ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ
ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا
يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

٢٨٣

[٩] قوله تعالى:

﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ﴾.

أي: بأن لهم، فلما حذف الباء انتصب موضع «أن» عند سيبويه(٧٢٨)، وبقي على الجر عند الخليل.

(٧٢٨) يعني المصدر المؤول.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ
ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ
سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ
رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا
بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا
﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا
يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾

٢٨٤

[١٨] قوله:

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ .

«**لمن نريد**» بدل من قوله: «**له**» وأعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة أخرى، كقوله: ﴿لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾ [الأعراف: ٧٥].

[٢٠] قوله: ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ منصوبان تبعًا لكل، وكل منصوب بـ «**نمد**» مفعول مقدم.

[٢٣] ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ .

**الوجه**: التوحيد في «**يبلغن**»(٧٢٩) لمجيء الفاعل بعده، وهو: «**أحدهما**». ومن قال: «**يبلغان**»(٧٣٠)، فإن «**أحدهما**» بدل من الألف، أو يكون الألف مجردة لمعنى التثنية، ولا حظ للاسمية فيه، فيرتفع «**أحدهما أو كلاهما**» بالفعل الذي قبلهما.

[٢٣] قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ «**أفٍّ**» مبني على الكسر(٧٣١). ومن نون نكّره(٧٣٢)، كما ينون صه. ومن فتح فلالتقاء الساكنين، لخفة الفتحة(٧٣٣). ومن ضَمَّ أتبعَ الضم الضم(٧٣٤)، كما

(٧٢٩) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب .
(٧٣٠) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والمطوعي .
(٧٣١) قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم والأعمش وخلف .
(٧٣٢) قراءة نافع وحفص عن عاصم والحسن والأعرج وأبي جعفر وشيبة وعيسى بن عمر .
(٧٣٣) قراءة ابن كثير وابن عامر وابن ذكوان وسهل ويعقوب وابن عباس .
(٧٣٤) قراءة أبي السمال وأبي عمران الجوني، وهي رواية الأصمعي والرؤاسي عن أبي عمرو .

قالوا: منتن، واكتب، واقتل، وما أشبه ذلك.

[٢٤] قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

أي: **كرحمة تربيتهما، يعني**: رحمة تحدث عند التربية، كما تقول: ضرر التلف[٧٣٥]، أي: الضرر الذي يحدث عنه التلف. وقيل: الكاف بمعنى على، أي: ارحمهما على ما ربياني، عن الاخفش، وكذا قال في قوله: ﴿كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هود: ١١٢]، أي: على ما أمرت.

[٢٥] ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾.

أي: للأوابين منكم فحذف، ويجوز أن يكون: كان لكم، فوضع الظاهر موضع المضمر، لأنهم الصالحون.

---

ينظر: السبعة ٣٧٩، معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢١، النشر ٢/ ٣٠٧.

(٧٣٥) الأقرب أن تكون للتعليل. النحو الوافي: ٢/ ٤٧٦.

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى
ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾



[٢٨] قوله تعالى:

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ .

**انتصب قوله: «ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ»** لأنه مصدر في موضع الحال، والتقدير[٧٣٦]: وإما تعرضن عنهم مبتغيًا رحمة من ربك ترجوها. وقوله: **«تَرْجوها»** أي: راجيًا إياها، حال أيضًا.

**والمصادر تقع أحوالاً كقولهم**: جاء زيد مشيًا، أي: ماشيًا، قال سيبويه: تقول: ضرب عليه ضربًا، فتنصب ضربًا على وجهين:

**أحدهما**: أن يكون مصدرًا مؤكدًا.

**والآخر**: أن يكون مصدرًا في موضع الحال، على تقدير: ضرب به مضروبًا فجوز على الوجه الأول إدخال اللام عليه، فتقول: ضرب به الضرب، وعلى الوجه الثاني: لا يجوز، لأن الحال لا تدخله اللام.

وجواب «**إما**» قوله: «**فقل لهم قولاً ميسورًا**».

[٣٣] قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف﴾ .

بالياء والتاء[٧٣٧]، فالتاء على معنى: لا تسرف أيها الإنسان، والياء: فلا يسرف ذلك الولي في

---

(٧٣٦) ويجوز إعرابها مفعولاً لأجله.

ويجوز إعرابها نعتًا ثانيًا لـ«رحمة» أو حالاً على أن رحمة وصفت بـ«من ربك».

(٧٣٧) بالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وكثير من التابعين وبالتاء قرأ حمزة والكسائي وابن عامر بخلف عنه وكثير من التابعين، السبعة: ٣٨٠، النشر ٢/ ٣٠٧.

القتل: يأخذ الدية ثم يقتل.

[٣٣] ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ ، أي: إن المقتول كان منصورًا، حيث يقتص له بقتل قاتله. وإن شئت: إن الولي كان منصورًا، فالهاء يحتمل معنيين.

[٣٦] قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ .

فأشار بـ«**أولئك**» إلى هذه الأشياء المذكورة، لأن «**أولئك**» كما تكون إشارة إلى العقلاء، تكون إشارة إلى غيرهم، وأنشدوا لجرير:

ذُمَّ المنازلَ بَعْدَ منزلةِ اللِّوى والعيشَ بعدَ أولئكَ الأيامِ

[٣٤] ﴿كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ أي: يسأل عن استعمال هذه الأشياء صاحبها، فالهاء يعود إلى «**كل**»[٧٣٨] . وإن شئت كان الهاء يعود إلى الإنسان أي: يسأل عن الإنسان فيم استعمل هذه الأشياء، ويكون في المسؤول ضمير يعود إلى «**كل**» . وقدره أبو علي: إن أفعال السمع والبصر والفؤاد كل أفعال أولئك.

[٣٧] ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ .

مصدر أيضًا في موضع الحال، إما من الفاعل، أو من الجبال، جوز الأمرين فارسهم.

[٣٨] ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ .

**يقرأ**: «**سيئه**»[٧٣٩] مضافًا، و«**سيئة**» غير مضاف[٧٤٠] منونة. فمن قرأ: «**سيئه**» مضافًا فقوله: «**كل ذلك**» مبتدأ، و«**ذلك**»، إشارة إلى المذكور من قوله: «**وقضى ربك**» إلى هذا الموضع، أي: كل هذه الأشياء سيئه مكروه، فـ«**سيئه**» يرتفع بـ«**كان**»، و«**عند ربك**» خبر، على تقدير: سيئه ثابتًا عند ربك مكروهًا، فيكون «**مكروهًا**» - على هذا - حالاً من الضمير في الظرف، وإن شئت كان الظرف حشوًا، و«**مكروهًا**» هو الخبر، وهذا أحسن من الأول.

**ومن قرأ**: «**سيئة**» بالتنوين[٧٤١] ، ففي «**كان**» ضمير يعود إلى «**كل**»، و«**سيئة**» خبره، و«**مكروهًا**»

---

(٧٣٨) هذا أوضح .

(٧٣٩) سيئُه -بضم الهمزة مضافًا لهاء المذكر الغائب، قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن ومسروق.

(٧٤٠) **سيئةً**: قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وكثير من التابعين ينظر السبعة: ٣٨٠، العنوان/ ١٢١ .

(٧٤١) هذه قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو. ومكروهًا خبر حُمل على لفظه كلّ والقراءة متواترة ولا اعتراض عليها. القرطبي: ٧٨٧٨ .

صفة لـ «**سيئة**». ولم يقل: «**مكروهة**» لأن التأنيث غير حقيقي، وإن شئت كان - على هذا -«**مكروهًا**» خبرًا لـ «**كان**»، وذكره لأن ضمير «**كل**» مذكر، ويكون: «**عند ربك**» من صلة «**مكروهًا**»، وإن شئت كان حشوًا، ورجح سهل القراءة بالإضافة على القراءة بالتنوين لتذكير مكروه، فقال أبو علي: إِنَّهُ لا ترجيح فيه لأن «**مكروهًا**» يكون بدلاً من «**سيئة**» ولا يلزم أن يكون فيه ضمير من المبدل منه، وهذا حسن، والذي بدأنا به من أنه جعله خبر «**كان**» لأن في كان ضميرًا يعود إلى (كل) فهو خبر بعد خبر حسن أيضًا. ثم قال: وإن شئت جعلت «**مكروهًا**» حالاً من الضمير من الظرف الذي هو صفة للنكرة. وليس هذا بصحيح، لأن الضمير الذي في الظرف مؤنث فيلزم منه ما يلزم من الأول إذا جعلته صفة لـ «**سيئة**» لم يؤنث.

**وقيل**: إن حمله على التأنيث الذي ليس بحقيقي يجيء منه ما قال في قوله: ولا أرض إبقل إبقالها.

لأن التأنيث هنا أحسن من التذكير.

ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها
ءاخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا (٣٩) أفأصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما (٤٠)
ولقد صرفنا في هذا القرءان ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا (٤١)
قل لو كان معه ءالهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا
(٤٢) سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (٤٣) تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (٤٤) وإذا قرأت
القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا (٤٥) وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي ءاذانهم
وقرا وإذا ذكرت ربك في القرءان وحده ولوا على أدبارهم نفورا
(٤٦) نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى
إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا (٤٧) انظر
كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (٤٨)
وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا (٤٩)

٢٨٦

[٤٥] قوله:

﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾.

أي: ذا ستر؛ لأنه يكون كقوله: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي: ذات رضى، فهذا على بناء النسب، لا على أن الفاعل بمعنى مفعول، أو المفعول بمعنى الفاعل كما قاله الفراء(٧٤٢).

[٤٧] قوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾.

**يكون جمع**: نجي، ويكون مصدرًا، كقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].

[٤٩] قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

العامل في «إذا» مضمر على تقدير: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا بعثنا؟

**ولا يجوز أن يعمل فيه قوله**: «لمبعوثون»؛ لأن ما بعد إنَّ لا يعمل فيما قبله.

(٧٤٢) **هذا أيضًا صحيح قال القرطبي**: (مستورًا) أي مستورًا عنكم ما وراءه أو مستورًا بمعنى ساترًا. القرطبي/ ٣٨٨٧.

۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

٢٨٧

[٥٢] قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾.

أي: اذكرْ يوم يدعوكم. وإن شئت كان: يعيدكم الله يوم يدعوكم، فأضمر يعيدكم؛ لأن قوله: ﴿من يُعِيدُنَا﴾ [الإسراء: ٥١] يدل عليه، والباء في قوله: «**بِحَمْدِهِ**» باء الحال، أي: تستجيبون حامدين له، و«**يَدْعوكم**» في موضع الجر بإضافة «**يَوْمَ**» إليه، وقوله: «**فَتَسْتَجِيبُونَ**» عطف عليه، وقوله: «**وَتَظُنُّونَ إنْ لَبِثْتُمْ إلاّ قَليلًا**» تقديره: وحالكم إذ ذاك أن تظنوا إن لبثم إلا قليلاً، فـ «**تَظُنّون**» ليس في موضع الجر، وانتصاب قليل على الظرف، أي: إن لبثم زمانًا إلا زمنًا قليلاً، فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه(٧٤٣).

[٥٣] قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي: قل لهم: قولوا التي هي أحسن يقولوها، فقوله: «**يقُولوا الَّتي**» جواب قولوا المضمر. وكان أبو عثمان يزعم أن «**يقولوا**» واقع موقع قولوا، وهو مبني لأنه وقع موقع قولوا، ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب له البناء، ألا ترى أن قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الصف: ١١] واقع موقع آمنوا وهو معرب، ألا ترى أن النون ثبت فيه، فإنما ذلك في الأسماء نحو: يا زيد، حيث بني لوقوعه موقع يا أنت.

[٥٧] قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ أي: المعبودون الذين يدعوهم المشركون يبتغون إلى ربهم الوسيلة، فالعائد إلى «**الذين**» محذوف من «**يَدْعون**»، أي:

(٧٤٣) يعرب نائبًا عن الظرف.

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ
وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا
جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ
فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٠﴾
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ
قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ
مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ
فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ
فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾

٢٨٨

أولئك المعبودون الذين يدعونهم، فـ «**أولئك**» مبتدأ، و«**الذين**» مع صلته صفة به، و«**يبتغون**» هو الخبر. وقوله: «**أَيُّهُمْ أَقْرَبُ**» معناه: ينظرون أيهم أقرب، فـ «**أيهم**» استفهام مبتدأ، و«**أقرب**» خبره، والجملة متعلقة بينظرون مضمرة.

[٥٩] قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾.

أي: ما منعنا من إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين، فـ «**أن**» الأولى مع صلتها في موضع النصب مفعول ثان لـ «**منعنا**»، و«**أن**» الثانية بصلتها في موضع الرفع فاعل «**منعنا**».

[٦٠] قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾.

أي: وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس أيضًا، وهي شجرة الزقوم، ووصفها بـ «**الملعونة**»، **والمعنى: والشجرة الملعون أهلها وآكلوها، وهم الكفرة الفجرة؛ لأنه قال**: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ﴾ [الصافات: ٦٦]، فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول، فأنث المفعول لما جرى على الشجرة.

[٦٠] ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾.

أي: ما يزيدهم التخويف، فأضمر التخويف في «**يزيدهم**» لجري ذكر الفعل، وانتصاب قوله: «**طغيانًا**» على أنه مفعول ثان لقوله: يزيد، لأن يزيد يتعدى إلى مفعولين.

[٦١] قوله: ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾.

**ينتصب قوله**: «**طينًا**» لأنه تمييز، وإن شئت كان بنزع الخافض، أي: لمن خلقته من طين فحذف من، كقوله: ﴿أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي لأولادكم.

[٦٦] قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾.

**هذا جواب قولهم**: ﴿من يُعِيدُنَا﴾، وقد ذكر في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . . . رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾ [الإسراء: ٥١-٦٦]، فـ «**ربكم**» رفع وصف لقوله: «**الذي فَطَرَكُمْ**» وإن طال الكلام لأن القرآن كالسورة الواحدة؛ وكالفصل الواحد.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ
إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ
الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

٢٨٩

[٧١] قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

ينتصب «يوم» بمدلول الفاء[٧٤٤] من قوله: «فَمَنْ أوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ» أي: يعطى كل إنسان كتابه يوم ندعو، ولا يجوز أن يعمل فيه ما قبله، لأن ما قبله فعل ماض وهو قوله: «وفَضّلناهُم على كَثير» والماضي لا يعمل في المستقبل. فأما الباء في قوله: «بإمامِهِم» فهو باء الحال، والتقدير: يوم ندعو كل إناس مختلطين بإمامهم، أو فيهم إمامهم، وإن شئت كان متعلقًا بنفس «ندعو»؛ لأن كل إنسان يُدْعى بإمامه يوم القيامة، فيقال[٧٤٥]: يا آل فلان ويا آل فلان، وقد ذكرناه في «نتائج الصناعة»، إذ ذكرنا هناك بابًا فيما جاء فيه باء الحال، وكتبنا لا يستغني بعضها عن بعض، وكله مبسوط كلام فارسهم، فإذا أشكل عليك شيء من كلام الفارس، فإنه لا يفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أمللناها عليك، ولو لم يكن في كتبنا من حل مشكلاته إلا اللفظ الذي أراد فيه أن يبين كلام سيبويه من كون «لا» زائدة في التنزيل، حيث قال: وقد قال سيبويه: أَمَّا أن لا يكون يعلم فإنه يعلم،

---

(٧٤٤) قيل ظرف لما دل عليه (ولا يظلمون فتيلًا) أي: لا يظلمون يوم ندعو أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكروا وهذان الوجهان هما الأيسران. التبيان للعكبري ٢/ ٩٤.

(٧٤٥) هذا هو الأوضح وقيل إمام هنا بمعنى كتاب ويقويه «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» والكتاب كتاب الأعمال،
وقيل: الكتاب الذي يؤمن به فيقال: يا أهل القرآن وقيل: بإمامهم أي: بذنبهم فيقال يا أتباع محمد والأول أرجح القرطبي/ ٣٩١٣.

وأراد أَمَّا أن يكون يعلم واختزل هذه اللفظة واقتصر عليه، فنزعنا هذه اللفظة من كلامه وصدرنا بها باب زيادة لا، ونقلنا الفصل على وجهه من موضعه في الكتاب، ثم سقنا عليها الآي على ما تراه هناك.

[٧٢] قوله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ .

بترك إمالتهما، وإمالتهما جميعًا. وكلتاهما حسنة، وزيات يميل الأولى دون الثانية، لأن الثانية لما كان من عمى القلب، وكان بناء المبالغة، وكان في التقدير: فهو في الآخرة أعمى من غيره، رأى الألف وسط الكلمة عنده، فلم ير إمالتها؛ لأن الأولى طرف، فاستجاز إمالتها. وفي قراءة الزيات عجائب لا تكاد تفهمها إلا بعد التَّصَفُّحِ وطول الإقامة على هذه الأجزاء.

[٧٤] قوله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾ .

**التقدير**: ولولا تثبيتنا إياك، فـ«**أَنْ**» هاهنا في موضع الرفع بالابتداء، والخبر مضمر، ودل على بطلان مذهب أبي سعيد، أعني هذه الآية حيث قال:

١٢٠- .................. لولا حُدِدتُ ولا عُذرى لِمَحْدُودِ(٧٤٦)

**ألا ترى أنه قال**: لولا تدخل على الفعل، واستدل بالبيت، فخفي عليه إضمار أن في البيت، فهذه الآية جاءت بإثبات أن، وفضحته في مذهبه(٧٤٧). وقرئ: «**تركَنُ**»(٧٤٨) وهو مجمع عليه، وجاء في بعض القراءات: «**تركُنُ**». فـ«**تركَن**» مفتوح، مضارع ركنت مكسورًا، و«**تركُن**» مضموم مضارع رَكَنْتُ مفتوحًا.

---

(٧٤٦) **قائله**: الجموع الظفري. وصدر البيت:

لله درك إني قد رميتهم ..................

**حددت**: منعت.

(٧٤٧) يشير إلى السيرافي.

(٧٤٨) **قراءة الجمهور**: (تركَنُ) بفتح الكاف، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٥٤.
وقرأ بها قتادة وابن مصرف وابن أبي إسحاق.
**وفي المعجم الوسيط**: ركن يركن بفتح الكاف: مال إليه، اعتمد عليه وبضم الكاف في المضارع بمعنى رزن وقرّ.

وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن
لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) وَإِذَا
أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا
(٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا (٨٤) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦)



[٧٧] قوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ .

مصدر مؤكد لما قبله، لأن ما قبله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٧٦]، ومدلول هذا(٧٤٩) اللفظ: وإذًا أهلكناهم، فكأنه قال: أهلكناهم سنة من قد أرسلنا قبلك، أي: أهلكناهم إهلاكًا وسنة مثل سنةِ مَنْ قد أرسلنا قبلك، وهذا باب - أيضًا - في النتائج، ذكرت معه: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، و﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ﴾ [النمل: ٨٨]، و﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦]، وقوله: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [النحل: ٣٨].

[٧٩] وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ .

إذ معنى: «تهجد» تنفل، و«نافلة» بمعنى تنفل، وهذا أيضًا باب من ذلك، مثل الخائنة والكاذبة، وقولهم العاقبة والعافية(٧٥٠) .

---

(٧٤٩) قيل: منصوب بنزع الخافض والتقدير: لا يلبثون خلافك إلا قليلا كسنة. . . القرطبي ٨/ ٣٩ .
وقيل مفعول مطلق لفعل محذوف أي: سنتنا سنة وهذا أوضح مما قاله المصنف، وقيل مفعول به لفعل محذوف تقديره: اتبع. [التبيان ٢/ ٩٥].
(٧٥٠) أي أن اسم الفاعل بمعنى المصدر منصوب بفعل من معناه، أو حال بمعنى صلاة نافلة .
[التبيان للعكبري: ٢/ ٩٥].

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٢٩١

[٨٨] قوله عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ .

جواب «**إن**» مضمر ناب عنه قوله: «**لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**»، ولا يجوز أن يكون قوله: «**لَا يَأْتُونَ**» جواب «**إن**» لثبات النون، فهو أيضًا جواب قسم هيأته لام «**لئن**»، والتقدير: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فوالله لا يأتون بمثله، ومثله قول كُثَيِّر:

**لَئِنْ عَادَ لي عبدُ العزيزِ بمثلِها**
**وأمكَنَنِيْ مِنْهـا إذًا لا أُقِيلُها**

[٩٢] قوله عز وجل: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ .

و«**كِسَفًا**» بفتح السين وسكونها(٧٥١). وهو جمع كِسْفةٍ، وكِسْفة وكِسَف ككِسْرة وكِسَر، وكَسْفة وكَسْف مثل نَخْلة ونَخْل، وحَبَّة وحَبّ، من الجموع التي يكون الفرق بين آحادها وجماعتها التاء.

[٩٥] قوله عز وعلا: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ .

فـ«**ملائكة**» اسم «**كان**» و«**يمشون**» في موضع الرفع صفة للملائكة و«**مطمئنين**» نصب على الحال، و«**في الأرض**» خبر «**كان**»، ولا يجوز أن تجعل «**مطمئنين**» الخبر، و«**في الأرض**» ظرفًا لـ«**يمشون**»؛ لأنه لا كبير فائدة تحته، إذْ لا يكون المشي في الغالب إلا على الأرض.

[٩٦] ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ المفعول محذوف وهو الكاف، والباء زيادة،

---

(٧٥١) قراءة (كِسَفًا) بفتح السين -لنافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص وأبي بكر، وابن ذكوان وأبي جعفر. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: بسكون السين، هكذا: (كِسْفًا) ينظر: [السبعة/ ٣٨٥، حجة القراءات لأبي زرعة ٤١٠].

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا
وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾



و«**شهيدًا**» تمييز. والتقدير: كفاك الله من جملة الشهداء.

[٩٧] قوله: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ﴾.

كلاهما شرط، ووحد الضمير المتصل بـ«**يهد ويضلل**» لمكان قوله: «**فهو المهتدي**» على اللفظ، ثم قال: «**فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا مأواهم جهنم**» فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى.

[٩٧] وقوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾

جملة في موضع الحال من «**جهنم**»، ولا يجوز أن يكون صفة، لأن «**جهنم**» معرفة، فلا توصف بالجملة، وإنما قلنا ذلك؛ لأنه يوضع جهنم موضع: متلظ مستعر، لولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها. ويجوز أن تكون الجملة لا محل لها من الإعراب، وتكون في تقدير العاطفة، والتقدير: وكلما خبت زدناهم سعيرًا، فحذف الواو.

[٩٨] قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾.

«**ذلك**» مبتدأ، و«**جزاؤهم**» خبره، وقوله: «**بأنهم**» في صلة الجزاء، ولا يجوز أن[٧٥٢] يكون «**ذلك**» خبر مبتدأ مضمر على تقدير: الأمر ذلك؛ لأنه يبقى قوله: «**جزاؤهم**» بلا خبر.

(٧٥٢) **قال العكبري**: يجوز (ذلك) خبر لمبتدأ محذوف أي: الأمر ذلك، وجزاؤهم مبتدأ وبأنهم. . الخبر، ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلاً وبأنهم. . خبر لـ(ذلك) [التبيان للعكبري ٢/ ٩٧].

[١٠٠] قوله: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا﴾ .

«**أنتم**» رفع بفعل مضمر يفسره «**تملكون**»، والتقدير: قل: لو تملكون[٧٥٣]، ولا يجوز أن يرتفع «**أنتم**» بالابتداء، لأن «**لو**» تختص بالأفعال، فلا يقع بعدها المبتدأ، كما أن إن التي للشرط كذلك في قوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ [التوبة:٦]، ألا ترى أن أحدًا يرتفع بفعل مضمر، والتقدير: وإن استجارك أحد من المشركين[٧٥٤] .

[١٠٥] قوله: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ إن شئت كان الباء من صلة الفعل، أي: أنزلناه بالحق ونزل بالحق.

وإن شئت كانت الباء حالاً، أي: أنزلناه غير مشكوك فيه محققًا، ونزل غير مشكوك فيه محققًا.

[١٠٦] قوله: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ﴾[٧٥٥] .

**ينتصب بفعل مضمر، أي**: وفرقنا قرآنًا، وفسره «**فرقناه**».

وجاء «**وقرآنًا**» منصوبًا ولم يجئ فيه الرفع، لأن صدره فعل وفاعل، وهو قوله: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[٧٥٦] .

---

(٧٥٣) **أنتم**: فاعل لفعل محذوف والتقدير: لو تملكون، فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلاً (تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (المصدر نفسه: ٩٧) .

(٧٥٤) **قيل في تعليل ذلك**: إن الجملة الاسمية تدل على الثبات وفي الشرط معنى الاحتمال .

(٧٥٥) **قرئ (فرقناه) بفتح الراء أي**: بيناه وفرقناه: بتشديد الراء أي: أنزلناه شيئًا بعد شيء (القرطبي/ ٣٩٥٥) .

(٧٥٦) يقصد أنه لو قيل (وقرآنٌ فرقناه) لعطفت جملة اسمية على جملة فعلية (بالحق أنزلناه) وهذا العطف قليل مع صحته **النحو الوافي**: ٢/ ١٣١ .

[١٠٦] قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ .

الجار في موضع الحال، أي مُتَمَهِّلاً مترفّقًا غير مستعجلٍ ولا مسرع .

[١٠٨] قوله: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ .

**«إنْ»** بمعنى: إنَّهُ، وجاءت مؤكدة للفعل، كما أن (إن) تؤكد الاسم، وكما أكدت إن باللام في نحو قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨]، أكدت إنْ أيضًا باللام في قوله: «**لمفعولًا**».

[١٠٩] قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ .

أي: يزيدهم البكاء والخرور على الذقن، ففاعل «**يزيدهم**» ضمير المصدر الذي دل عليه الفعل، كما حكى سيبويه من قولهم: من كذب كان شرًّا له، أي: كان الكذب شرًّا له .

[١١٠] ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ .

**ضم الواو أبو عمرو هنا من قوله: «أو ادعوا»**(٧٥٧) وإن كان يكسر النون من قوله: ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟﴾ [النساء:٦٦]؛ لأن مذهبه ضم اللام من «**قل**»(٧٥٨) .

[١١٠] ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ .

«**أيًا**» منصوب بـ «**تدعوا**» و«**ما**» صلة زائدة، و«**تدعوا**» جزم بأي، والفاء جواب الشرط . وكان يعقوب يقف على قوله: «**أيًا**» ويجعل «**ما**» شرطًا في موضع النصب بـ «**تدعوا**»، و«**تدعوا**» جزم بـ «**ما**»، ويكون «**أيًا**» - عنده - منصوبًا بفعل مضمر، أي: أيًا يكون أو أيًا تدعوا .

---

(٧٥٧) **بضم الواو في قوله**: (أوُ ادعوا) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي، ينظر: السبعة ١٧٤، النشر ٢/ ٢٢٥ .

(٧٥٨) في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟﴾ [النساء:٦٦] قرأ أبو عمرو من رواية نصر بن علي عن أبيه عنه، وعاصم وحمزة ويعقوب وسهل واليزيدي .

وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي وأبو جعفر (أنُ اقتلوا) بضم النون .

**أقول**: وهذا يدل على أن الأصل في القراءة التلقي بالمشافهة والرواية الصحيحة وليس القياس .

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

## سُورَةُ الْكَهْفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾



## سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ، ٢] قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا﴾ .

**قالوا:** في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: أنزل على عبده الكتاب قيمًا ولم يجعل له عوجًا، فـ «**قيمًا**» حال من «**الكتاب**»، عندهم، «**وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**» - عندهم - معطوف على «**أنزل**» فهو في صلة «**الذي**» وقد فصل بين بعض الصلة وبعضه.

**والذي نرى - في ذلك - أن قوله:** ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ حال أيضًا على تقدير(٧٥٩): أنزل على عبده الكتاب غير مجعول له عوج قيمًا، فهذان حالان تواليا على صاحبهما.

[٢] قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ أي: لينذركم، فحذف المفعول الأول، واقتصر على الثاني. وروى خلف عن يحيى: إشمام الذال شيئًا من الضم(٧٦٠)؛ لأنه رأى أن الكلمة عنده مثل عضد، وهم يرون إسكان العين من عضد(٧٦١)، فلم ير هو إسكانه إسكانًا محضًا، بل أشمها، تنبيهًا على أن الأصل الضم.

[٢ ، ٣] ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ «**ماكِثينَ**» حال من الهاء والميم المجرورة باللام، ولا يجوز أن يكون وصفًا لأجر، وإن كان قد اتصل به «**فيه**» وهو يعود إلى الأجر؛ لأنه لو كان وصفًا لأجر، لقال: إنَّ لهم أجرًا ماكثين فيه هم، فيبرز الضمير في اسم الفاعل، إذ جرى على غير من هو له، وقد عد لك أمثال هذا في «**النتائج**»(٧٦٢).

---

(٧٥٩) ما يقوله المصنف جيد قال قتادة: الكلام على سياقه من غير تقديم ولا تأخير أي: لم يجعل له عوجًا ولكن جعلناه قيمًا. [القرطبي/ ٣٩٦٨].

(٧٦٠) ينظر: [السبعة ٣٨٨، العنوان ١٢٢، النشر ٢/ ٣١].

(٧٦١) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ٤١٢ .

(٧٦٢) ما يرفضه المصنف أجازه العكبري فقال: «وقيل صفة لأجر والعائد الهاء في فيه» التبيان: ٢/ ٩٨ .

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾



[٥] ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ .

**التقدير**: كبرت الكلمة كلمة تخرج من أفواههم، فـ «**كبرت**» مثل نعم، و«**كلمة**» تفسير لفاعل «**كبرت**».

وقوله: «**تخرج**» صفة موصوف محذوف[٧٦٣]، وهو المخصوص بالمدح، وإذا كان قد جاء[٧٦٤]:

**١٢١-** ....................
**بَيْنَ أَثْـــرَى وأقـتـــرا**

وقوله:

**جادَتْ بكَفَّيْ كانَ مِنْ أرمى البَشَرْ**

**على تقدير**: بين رجل أثرى وبين رجل أقترا، وبين رجل كان من أرمى البشر - فهذا أولى وأحسن.

[١١] **قوله عز وجل**: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ .

هذا من فصاحة البلغاء، وإن كان كلٌّ بهذه الصفة، لأن عبر بهذه اللفظة عن الإنامة، والمعنى: أنمناهم.

---

(٧٦٣) لا داعي لهذا الحذف فهي صفة لـ«كلمة» في موضع نصب وإن جاز أن تكون في موضع رفع والتقدير: كبرت كلمةٌ كلمةٌ تخرج، فكلمة الثانية مخصوص بالذم مبتدأ مؤخر وتخرج نعت لها.
التبيان للعكبري: ٢/ ٩٨.

(٧٦٤) **القائل**: الكميت بن زيد، وتمام البيت:

لكم مسجدًا الله المروزان والحصى    لكم قبضة من بين أثري وأقترا

أي بين رجل أثري ورجل أقتر.

[١٢] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ .

**«أيُّ»** مبتدأ، و**«الحزبين»** جر بالإضافة، و**«أحصى»** فعل ماض، و**«أمدًا»** ظرف لـ **«أحصى»**. وإن شئت كان ظرفًا لـ **«لبثوا»**، والفعل الماضي خبر المبتدأ، والمبتدأ مع خبره سد مسد مفعولي **«نعلم»**.

**قال:** وكان أحد شيوخي يجعل: **«أحصى»** بناء المبالغة.

**قال:** وهو عندي خطأ، لأنك لا تقول: ما أحصاه، وإنما تقول: ما أشدَّ إحصاءَهُ.

**وكان ينبغي أن يقول:** لنعلم أي الحزبين أشد إحصاء لو كان كما يقول. وقد جاءكم(٧٦٥) هذا الشارح الأخير، فأراد أن يذكر في جملة المذكورين، وزعم أنه قد ظلم شيخه، لأنهم قالوا: ما أعطاه وما أولاه للمعروف، فيقال له: بل أنت الظالم، لأنك حملت أفصح الكلام على الشاذ النادر.

و**«ما»** في قوله: **«لما لبثوا»** إن شئت كانت مصدرية، وإن شئت كانت موصولة على تقدير: لما لبثوا فيه، فحذفت فيه(٧٦٦)، وقد عدلك مع أمثاله في حذف الجار والمجرور من الصلة.

**وقد قالوا:** لا يجوز ذا.

[١٥] قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ .

**على دعواهم:** بأنها آلهة، فحذف المضاف.

---

(٧٦٥) يقصد أن اسم التفضيل لا يأتي من غير الثلاثي إلا في بعض الكلمات المسموعة مثل هو أعطى المال من الفعل أعطى، ويرى صاحب النحو الوافي أن صياغته من الرباعي الذي على وزن أفعل ليست شاذة.
النحو الوافي: ٣/ ٢٨٣ .

(٧٦٦) يجيز بعض النحاة حذف الرابط المجرور إذا تيقن المحذوف ولم يوقع في لبس لأن ما لا ضرر في حذفه لا خير في ذكره واستشهدوا بقول الله تعالى: «ذلك الذي يبشر الله عباده» أي به، وهذا رأي حسن، النحو الوافي: ١/ ٣٦٢ .

الجزء الخامس عشر — سورة الكهف

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ
ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ
مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن
يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

٢٩٥

[١٦] قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

«ما» في موضع النصب بالعطف على الهاء والميم، والمعنى: وإذ اعتزلتم الكفار والأصنام التي يعبدونها من دون الله.

[١٦] ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾.

فالفاء جواب «إذا». ويجوز أن يكون «ما» مصدرية، أي: وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله، فحذف المضاف، والاستثناء من الهاء والميم على هذا، فإذا جعلت «ما» موصولة كان الاستثناء من مفعول «يعبدون» استثناء منقطعًا.

وقيل: إن «ما» في قوله: «وما يَعْبُدونَ إلا الله» حرف نفي، والتقدير: وإذ اعتزلتموهم غير عابدين، فيكون الواو واو الحال.

[١٧] قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾(٧٦٧).

متعلق بالرؤية؛ لأن الشمس هو المفعول لـ «ترى»، وقوله: إذا طلعت، وإذا غربت كلاهما بجوابيهما في موضع المفعول الثاني، أو الحال والجملة التي هي قوله: «وهم في فجوة منه» في موضع الحال.

---

(٧٦٧) **ذات**: منصوب على الظرفية المكانية، أرى أن إذا هنا ظرفية فقط، أي: عند طلوعها مُتزاورة وعليه تكون (تزاور) في محل نصب حال.
المستنير في تخريج القراءات ١/ ٢٨٩ محمد سالم محيسن.

[١٨] قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ .

أعمل اسم الفاعل، حيث نصب به «ذراعية» وإن كان بمعنى الماضي، لأنه أراد به حكاية الحال، كقوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] فحكى تلك الحالة، حيث قال: هذا، وهذا يشار بها إلى الحاضر، وحين قص القصة على النبي صلى الله عليه وآله، لم يكن المشار إليهما حاضرين، ولكنه على تلك الحالة.

[١٩] قوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ .

**المعنى**: كم يومًا لبثتم، فـ «**كم**» منصوبة بـ «**لبثتم**»، والمنصوب على التفسير[٧٦٨] محذوف، ألا ترى ذكر في الجواب: «**لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**».

[١٩] ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ .

فـ «**أيها**» مبتدأ، و«**أزكى**»، خبره و«**طعامًا**» نصب على التفسير، والجملة مفعول «**فلينظر**».

(٧٦٨) أي: التمييز.

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟يْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۖ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾



[٢٢] قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

**التقدير**: ورابعهم كلبهم، وكذلك قوله: «**سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ**» أي: وسادسهم كلبهم، فحذف العاطفة، والدليل عليه قوله: «**وثَامِنُهم كَلْبُهُمْ**» فكما أن الواو ظهرت هنا، كانت مقدرة في الجملتين المتقدمتين، والدليل على تقديرها: أن تعلق هذه الجملة بما قبلها، لا يخلو إما أن يتعلق به تعلق المعطوف بالمعطوف عليه، أو يتعلق به تعلق الصفة بالموصوف، أو يتعلق به تعلق الحال بذي الحال، أو يتعلق به تعلق المفسِّر بالمفسَّر. فلا يجوز أن يتعلق به تعلق[٧٦٩] الصفة بالموصوف لأنه يصير قوله: «**رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**» صلة بـ «**ثلاثة**» و«**كلبهم**» مرتفع به، والتقدير: ثلاثة رابعهم كلبهم، وإذا كان بمعنى: ربعهم كلبهم لم يرتفع به «**كلبهم**»؛ لأن الماضي لا يعمل، ألا ترى أنه لم يجز: مررت برجل ضارب أبوه عمرًا أمسِ. ولا يجوز أيضًا أن يتعلق به تعلق الحال بذي الحال، لأن التقدير في هذا الكلام: سيقولون هم ثلاثة، فهم مبتدأ، وثلاثة خبره، وليس في هذا الكلام ما يعمل في الحال.

**فإن قلت**: فأضمر مكان هم: هؤلاء، على تقدير: سيقولون هؤلاء ثلاثة، فيعمل معنى الإشارة في الحال[٧٧٠].

---

(٧٦٩) **قال العكبري**: رابعهم مبتدأ، كلبهم: خبر الجملة صفة لثلاثة. ص١٠٠.

(٧٧٠) المصنف يرى أن صاحب الحال لا يكون مبتدأ، وفي هذا القول تعسف. راجع النحو الوافي: ٢/ ٣٩٩

**قيل**: لا يجوز ما قلت؛ لأن هؤلاء إشارة إلى الحضر(٧٧١)، وهو يخبر عن قوم قالوا هذا فيما مضى، فوجب أن يكون هم هو المضمر. ولا يجوز أن يتعلق به تعلق المفسر بالمفسر، ألا ترى أن قوله: «**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ**» تفسير للوعد، والموعود هو.

**وليس رابعهم كلبهم مفسرًا لقوله**: هم ثلاثة. وإذا بطلت القسمة التي ذكرنا ثبتت القسمة الأولى من أن التقدير: ورابعهم كلبهم وأن الواو محذوفة كقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨، ١٧١] لقوله: ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ [الأنعام:٣٩]، وإذا كانت هذه الواو المقدرة واو العطف كانت الواو في قوله: «**وثامنهم**» أيضًا واو العطف لأن الثمانية التي ادعوها لا توجب دخول الواو، وليس لذا الكلام الطويل معنى(٧٧٢).

[٢٣-٢٤] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

**فسروه بأن المعنى**: لا تقل في فعل أردت إحداثه: إني فاعله إلا إذا قرنت به الاستثناء، فتقول: أفعل غدًا إن شاء الله، وهذه اللفظة إنما تصير عبارة عن هذا المعنى إذا قدرته تقدير المتعلق بما قبله، كأنه قال: لا تقولن لشيء: إني فاعل ذلك غدًا إلا بمشيئة الله، أي: لا أفعله إلا بمشيئة الله، فـ«**أن يشاء**» في تقدير المصدر وهو المشيئة، والباء مضمرة مع المصدر وهي من صلة «**فاعل**»، والاستثناء من «**فاعل**»، كما تقول: لا أقوم إلا في الدار، ففي يتعلق بأقوم، وليس لـ«**إلا**» عمل في اللفظ.

**ولا فرق بين قول القائل**: لا يفعل إلا بمشيئة الله(٧٧٣)، ولا يفعل إلا أن يقول: إن شاء الله.

[٢٥] قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾.

**قيل**: هذا اللفظ داخل في الحكاية عن اليهود، والتقدير: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون: لبثوا في كهفهم. وقيل: بل هو إخبار مستأنف عن الله عز وجل(٧٧٤).

وقرئ بتنوين «**ثلاثمائة**»(٧٧٥) وحذف التنوين، فمن نون كان «**سنين**» بدلاً من «**ثلاثمائة**»، أي: لبثوا في كهفهم سنين، ومن ترك التنوين(٧٧٦) فالقياس أن يقال: ثلاثمائة سنة، ولكنه جاء:

---

(٧٧١) **يقصد**: الحاضر.
(٧٧٢) **قالوا**: إنما ذكرت الواو لينبه على أن ذلك العدد هو الحق. القرطبي ٤٠٠٠.
(٧٧٣) والجار والمجرور في محل نصب حال أي: متلبسًا بمشيئة الله. [التبيان للعكبري: ٢/ ١٠١].
(٧٧٤) وهو الأرجح ولعل الرأي الأول نظر إلى قراءة ابن مسعود «وقالوا لبثوا» القرطبي/ ٤٠٠٣.
(٧٧٥) بالتنوين (ثلاثمائةٍ) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب.
(٧٧٦) وبدون تنوين (على الإضافة) قرأ حمزة والكسائي وكثير من التابعين ينظر: [السبعة: ٣٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٧١].

«ثلاثمائة سنين» هنا على الإضافة تنبيهًا على الأصل الذي كان يجب استعماله هنا، وصار مرفوضًا لأجل الخفة، كما جاء: ﴿اسْتَحْوَذَ﴾ [المجادلة: ١٩]، و﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ١٤١] تنبيهًا على الأصل الذي كان يجب استعماله في استعان ويستعين، وصار مرفوضًا لأجل الخفة.

[٢٥] ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ .

مفعول به، لأن زاد يقتضي مفعولين، ويقتضي ازداد مفعولاً واحدًا، والمعنى على حذف مضاف، والتقدير: وازدادوا لبث تسع.

[٢٦] قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ .

أي: ما أبصره وأسمعه، والتقدير: أبصر به، وأسمع به، وكان القياس إظهار به؛ لأن الجار والمجرور في موضع الفاعل، ولكن لما ذكر في الأول «به»، استغنى بذكره عنه ثانيًا، ألا ترى أنه لا يجوز العطف على عاملين، ثم جاء قوله[٧٧٧]:

١٢٢- أكلَّ امْرِئٍ تَحسَبِيْنَ امرأ وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا

أي: وكل نار، فأضمر كلا استغناء بذكره أولاً عن ذكره ثانيًا، فكذا هاهنا.

(٧٧٧) القائل: أبو دؤاد الإيادي.

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن
شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ
وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ
لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا
بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ
تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾



[٣٠-٣١] قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ﴾.

يجوز أن يكون خبر **«إن»** **«أولئك لهم جنات عدن»**، فيكون قوله: **«الذين آمنوا»** اسم **«إن»** **«وعملوا الصالحات»** معطوف على **«آمنوا»**، وقوله: **«إنا لا نضيع أجر من أحسن عملًا»** اعتراض، ويكون قوله: **«أولئك»** مبتدأ، وقوله: **«لهم جنات عدن»** يرتفع **«جنات»** بالظرف على المذهبين؛ لأن الظرف جرى خبرًا عن **«أولئك»** الذي هو مبتدأ، والجملة خبر **«إن»**. ويجوز أن يكون قوله: **«إنا لا نضيع أجر من أحسن عملًا»** في تقدير: أجر من أحسن عملًا منهم، فحذف العائد كما حذفه في قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الشورى:٤٣]، أي: منه، وقال: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً﴾ [يونس:٤٥]، أي: كأن لم يلبثوا قبله، وقال: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:٢٢٦] أي: فإن فاؤوا قبله، وقال: ﴿يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة:٢٣٤]، أي: يتربصن بعدهم، فإذا مثلت بشيء من هذا، فلا تقتصر على قولهم: السمن منوان بدرهم[٧٧٨]، وسنكتب لك هذه الآي تحت ذلك الفصل من الكتاب، إن شاء الله. ويجوز أن يكون قوله: **«أجر من أحسن عملًا»** على تقدير: أجرهم، فوضع الظاهر موضع المضمر كقول ابن عدي:

لاَ أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ    نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفَقِيرا[٧٧٩]

(٧٧٨) يقصد: منوان منه بدرهم، محذف منه.

(٧٧٩) يعني: لا أرى الموت يسبقه شيء.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٢٩٨

**[٣٨]** قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾.

**أصله**: لكن أنا هو الله ربي. فمن قرأ: «لكنا» فأصله: لكن أنا، كقوله:

**١٢٣- أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي**

........................(٧٨٠)

و:

**١٢٤- أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ**

........................(٧٨١)

فنقلت فتحة الهمزة إلى النون، وحذفت الهمزة حذفًا، وأدغمت نون لكن في النون(٧٨٢) من أنا بعد أن سكنت، فصار: لكن. وإن شئت قلت: حذفت الهمزة بحركتها - وهو الأوجه - وأدغمت نون لكن في النون بعدها، فصار: لكن. ولكن هاهنا أصله: لكن أنا، وليست هي إياها في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] فيمن شدد؛ لأن لكن هناك للتحقيق، ولكن هنا هي الخفيفة للاستدراك، فأنا مبتدأ، و«هو» ابتداء ثان، و«الله» خبر «هو»، و«ربي» نعت لله عز وجل، والجملة خبر أنا(٧٨٣)،

---

(٧٨٠) **قائله**: أبو النجم.

(٧٨١) **والأصل**:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني	حميدًا قد تذريت السناما

القائل حميد بن حريث بن مجدل.

(٧٨٢) **قيل الأصل**: لكنْ أنا حذفت الهمزة وأدغمت النونان فصارت (لكنّا) [التبيان للعكبري ٢/ ١٠٣].

(٧٨٣) **ويجوز**: هو مبتدأ، الله: بدل، ربي: خبر، والجملة كلها خبر (أنا) (المصدر نفسه ٢/ ١٠٣).

والعائد من الجملة إلى المبتدأ الياء المجرورة بإضافة الرب إليه، ومثله(٧٨٤):

١٢٥- فإنّي مِثْلُ - ما تجدين - وَجْدِي . . . . . . . . . . . . . . .

ألا ترى أن وجدي مبتدأ، ومثل خبر مقدم عليه، والجملة خبر إن، والعائد من الجملة الياء المجرورة بإضافة الوجد إليه، ومثله:

١٢٦- لعلي إن مالت بي الريح ميلة على ابن أبي ذبّان أن يتندما

فالجملةُ خبر لعلي، والعائد إلى اسم لعلي الياء المجرورة في «**إن مالت بي**».

[٣٩] قوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

«**ما**» موصولة، و«**شاء الله**» صلته، أي: شاءه الله، والخبر مضمر، أي: ما شاء الله كائن لا محالة. وإن شئت جعلت «**ما**» شرطًا منصوبًا بـ «**شاء**» ويكون جواب الشرط مضمرًا، أي: ما شاء الله كان.

[٣٩] قوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

«**أنا**» فصل، و«**أقل**» المفعول الثاني لـ «**ترن**». وإن شئت كان «**أنا**» وصفًا لياء(٧٨٥) المتكلم.

[٤٠] ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ﴾.

**الفاء جواب قوله: «إن ترن».**

[٤١] قوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾.

أي: ذا غور، فحذف المضاف. وقد عددت لك في هذا الفصل مضافًا محذوفًا في ثلاثة مواضع فكأنك جئت بخطب جسيم إذا استشهدت بحذف المضاف في موضع واحد. وإن شئت كان غورًا بمعنى غائر.

[٤٣] قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

بالتاء والياء. فالتاء لتأنيث الفئة، وقد حصل الفصل(٧٨٦) فأين قولهم ازداد ترك العلامة حسنًا؟(٧٨٧) والياء قراءة الزيات وعلي(٧٨٨)، اعتبرا الفصل الذي قالوا، ولعل قول الخمسة أرجح من قول الاثنين.

---

(٧٨٤) لم يعرف قائله. وجدي: شدة حبي.

(٧٨٥) **يقصد**: التوكيد اللفظي.

(٧٨٦) **يقصد**: الفصل بين تكن واسمه.

(٧٨٧) **أي**: علامة التأنيث.

(٧٨٨) **أي**: حمزة والكسائي، وسبق أن قلت إنني ضد ترجيح قراءة متواترة على أخرى.

[٤٣- ٤٤] ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝٤٣ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ .

**قيل**: «**هنالك**» ظرف لقوله: «**منتصرًا**»، وتقف عند قوله: «**هنالك**»، ثم تبتدئ فتقرأ: «**الولاية لله الحقُّ**» فيكون مبتدأ والظرف خبر. و«**الحق**» فيمن رفع خبر آخر، وهو أحسن من أن تجعله وصفًا لـ «**الولاية**» لأنك حينئذ تفصل بين الصفة والموصوف بالخبر، والصفة جزء من الموصوف، ولهذا يعتبر تعريفه بتعريف الموصوف.

وتنكيره بتنكيره. فأما من قرأ: «**الحق**» بالجر فلا يعترض فيه هذا الفصل بتة. فإن لم تعلق «**هنالك**» بمنتصر كان «**الولاية**» مبتدأ، و«**لله**» خبره، و«**هنالك**» من صلة(٧٨٩) «**لله**» فقدم الظرف على المبتدأ الذي هو معمول الخبر كقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]، ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، فما بالك والشماخ في قوله(٧٩٠):

١٢٧- كِلَا يَوْمَي طُوَالة وَصْلُ أَروى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ

وبين يديك هذه الآي؟

ويجوز أن يكون «**الولاية**» مبتدأ، و«**هنالك**» خبر، وفيه ذكر من المبتدأ، و«**لله**» حال من ذلك الذكر. ومن رفع بالظرف كان «**لله**» حالاً من الولاية، ولا يكون «**هنالك**» - إذ ذاك - ذكر.

هذا هو الصحيح في هذه الآية(٧٩١)، كما أنبأتك، وذلك الكلام اللطيف المختصر الذي لا تفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى، فيه سهو تفهمه إذا تأملت ما ذكرنا هاهنا.

[٤٤] قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ .

**تمييز، وكذا**: «**وَخَيْرٌ عُقْبًا**»، كما تقول: زيد أفره(٧٩٢) الناس عبدًا.

---

(٧٨٩) **أي**: متعلقه بمعنى الولاية لك هنالك، ويجوز هنالك: خبر، الولاية: مبتدأ، لله: متعلق بالولاية ويجوز أن يكون حالاً من الولاية فيتعلق بمحذوف. العكبري: ص٦٣ .

(٧٩٠) **شاعر مخضرم، طوالة**: اسم موضع .

(٧٩١) المعنى العام واحد وليس في ما ذكر إعراب خاطئ .

(٧٩٢) أي أجمل وأحسن .

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

٢٩٩

ثلاثة أرباع حزب ٣٠

[٤٨] قوله: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾.

أي: يقال لهم: لقد جئتمونا، فحذف القول، والقول مع ما بعده في موضع النصب صفة لصف، أي: عرضوا على ربك صفًّا مقولاً لهم، و«صفا» حال في معنى مصطفين.

[٥٠] قوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾.

أي: بئس البدل بدلاً للظالمين ذرية إبليس، فاسم «بئس» مضمر فسر بقوله: «بدلا»، والجار في قوله: «للظالمين» فصل بين «بئس» وبين ما انتصب على التمييز، فاحتج به أبو العباس[٧٩٣] في باب التعجب على إجازة الفصل بين فعل التعجب وما انتصب عنه في قولهم: ما أحسن اليوم زيدًا، فقال أبو علي: هذا لا يدل على جواز ذلك؛ لأنه إنما كان يصح الاحتجاج به أن لو فصل بين «بئس» وبين المرفوع، وهو لم يفصل به، لأن المرفوع متصل مضمر في «بئس»، وذرية إبليس هو المخصوص بالذم.

(٧٩٣) أي: أبو العباس المبرد.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

٣٠٠

[٥٦] ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ .

**«ما»** في موضع النصب بالعطف على قوله: **«آياتي»** أي: اتخذوا آياتي وإنذاري إياهم هُزُوًا، فـ **«هزوًا»** هو المفعول الثاني لقوله: **«اتخذوا»**.

[٦١] قوله:

﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ .

أي: نسي أحدهما، وهو يوشع؛ لأنه كان صاحب الزاد، دليله: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [٦٢].

وقوله:

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [٦٣].

[٦٣] قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ .

**«أن»** مع الفعل في موضع النصب بدل من الهاء في **«أنسانيه»**، والتقدير: وما أنساني ذكره.

**وخص حفص هذه الهاء بالضم فقرأ: «وما أنسانيه»**(٧٩٤) إشعارًا منه أن قوله: **«أن أذكره»** بدل من هذه الهاء، فضم الهاء ليطابق الضم هاهنا الضم في الهاء المتصل بالمبدل.

[٦٣] وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ .

**قيل**: انتصاب قوله: **«عجبًا»** بقوله: **«اتخذ»** أي: اتخذ سبيله في البحر اتخاذًا عجبًا(٧٩٥).

**وقيل**: بل انتصابه بقوله: **«قال ذلك»** أي قال ذلك متعجبًا.

---

(٧٩٤) **ينظر**: السبعة ٣٩٤، حجة القراءات لأبي زرعة ٤٢٢ .

(٧٩٥) **ويصح**: مفعولاً به ثانيًا لـ(اتخذ) التبيان للعكبري (٢/ ١٠٦). ومصدر العجب أن الحوت حيي بعد موته .

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

٣٠١

[٦٤] قوله:

﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾.

أي: يقتصان قصصًا، فـ **«قصصًا»** مصدر لفعل مضمر يدل عليه **«فارتدا على آثارهما»** إذ معنى **«ارتدا على آثارهما»** واقتصا الأثر الواحد.

[٦٦] قوله:

﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

أي: على أن تعلمني رشدًا مما علمته، فـ **«رشدًا»** مفعول ثان لـ **«تعلمني»**، وحذف الهاء في **«علمت»** وهو المفعول الثاني لـ **«علمت»**.

[٦٨] قوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾.

**«كيف»** نصب على الظرف، منصوب بـ **«تصبر»**، و **«خبرًا»** نصب على المصدر[٧٩٦] ينصبه قوله: **«ما لم تحط به»**؛ لأن معنى ما لم تحط به ومعنى ما لم تخبره واحد.

(٧٩٦) أو على التمييز: القرطبي ٤٠٥٦ .

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا
﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى
وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا
﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٣٠٢

[٧٦] قوله:

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ .

**بالتشديد والتخفيف**(٧٩٧) .

فمن قال: «**من لَدُنِي**» وخفف احتمل أن يكون من لغة من قال في لدن: لَدُ.

كقوله(٧٩٨):

**١٢٨- مِنْ لَدُ شَوْلاً فإلَى إتلائها**

.........................

**ويجوز أن يكون من لغة من قال**: من لدن، فأدغم النون في النون، ثم خفف وحذف النون الأخيرة، كقوله:

**١٢٩- قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي**

(٧٩٩) .........................

[٧٨] قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ .

**هذه الآية تدل على أن من قال**: والله لا أسكن هذه الدار، وأخذ في النُّقْلةِ، لم يكن ليحنث حين أخذ في النقلة؛ لأنه لما عزم على فراقه أخذ يقص عليه جميع ما سأل عنه، وقد جاء هذا هاهنا، وقد قال الأحوص(٨٠٠):

---

(٧٩٧) بالإدغام قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير والكسائي وحفص عن عاصم وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر بالتخفيف، ينظر: السبعة: ٣٩٦ .

(٧٩٨) غير معروف القائل .

(٧٩٩) **قائله**: حميد الأرقط وتمامه:

لَيس الإمام بالشيخ الملحد

(٨٠٠) **شاعر إسلامي اسمه**: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن قيس .

١٣٠- وإني أَخُوكَ الدائِمُ العَهْدِ لَمْ أَحُلْ   إنْ أبراكَ خَصْمٌ أو نَبَا بِكَ مَنْزِلُ[٨٠١]
وكنتُ إذا ما صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتِي   وبدَّلَ سوءًا بالذي كنتُ أفعلُ
قلبتُ له ظَهْرَ المِجَنِّ فلَمْ أدُمْ   عَلَى ذَاكَ إلاّ رَيْثَمَا أتَحَوَّلُ

فاستثنى قدر النقلة عن الزمان الداخل تحت قوله: لم أدم على ذلك، وكنا قد ذكرنا هذا في أول الكتاب الذي يقابل كتاب أبي علي الذي احترق نصفه وإن عاد إلينا ذلك الكتاب زدنا في الشرح والبسط.

(٨٠١) الأبيات مجهولة المصدر.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٣٠٣

[٨٦] وأما قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾.

«أن» مع الفعل بتأويل المصدر في موضع النصب بفعل مضمر، كما أن قوله[٨٠٢]: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. ويجوز أن يكون «أن» مع الفعل في موضع المبتدأ، والخبر مضمر، أي: إمّا العذاب واقع منك فيهم، وإمّا اتخاذ أمر ذي حسن واقع فيهم، فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة، وهذا أولى، والأول عن أحمد بن يحيى. ومثله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ﴾ [الأعراف: ١١٥، طه: ٦٥]. وتقديرنا «حسنًا»: أمرًا ذا حسن، هو على حذف الموصوف والمضاف كقوله في الأخرى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢] أي: قتلاً ذا خطأ، كما أن قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] أي: قولاً ذا حسن.

[٨٨] ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

برفع الجزاء، ونصبه مع التنوين[٨٠٣]. فمن قرأ: «جزاءُ الحسنى» فـ«الحسنى» مبتدأ، و«له»

---

(٨٠٢) وقيل (أن تعذب) خبر والمبتدأ محذوف تقديره: الجزاء، أو مفعول به لفعل محذوف مثل توقع. التبيان للعكبري ٢/ ١٠٨.

(٨٠٣) برفع جزاء مع التنوين هكذا (فله جزاءٌ الحسنى) قرأ عبد الله بن مسعود وابن أبي إسحاق والتميمي عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم وبنصب «جزاءً» مع التنوين قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وأبو بحرية والأعمش وطلحة ويعقوب وخلف وحماد وأبو عبيد وابن سعدان وكثير من التابعين.
ينظر: السبعة: ٣٩٩، الكشف ٢/ ٨٤، معاني القرآن للفراء ٢/ ١٥٩.

خبر، والتقدير: فله الحسنى، جزاءً، أي: مجزيًا، مصدر في موضع الحال(٨٠٤)، والعامل فيه له أي ثبتت الحسنى له جزاء. ومن قال: «**فله جزاءُ الحسنى**» فالجزاء مضاف إلى الحسنى، والحسنى صفة موصوف محذوف، والتقدير: فله جزاء الحالة الحسنى كقوله:

١٣١- فصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى ورَقَّ كَلاَمُنَا ورُضتُ فذلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إذلاَلِ(٨٠٥)

[٨٨] قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾.

أي: أمرًا ذا يسر، كما أن حسنًا، أي: أمرًا ذا حسن.

[٩٣] قوله: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾.

و«**يُفْقِهون قولًا**» بضم الياء وكسر القاف(٨٠٦). المعنى: لا يكادون يُفقهون الناس قولاً، فحذف المفعول. والكلام معك في حذف المفعول طويل تكاد تتوالى على العادّ الفُتوق لكثرته وسعة بابه، ولكنه جمع نبذ منه مما أشكل.

[٩٦] قوله: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.

«**قطرًا**» ينتصب بـ«**أفرغ**» دون «**آتوني**» ولا ينتصب بـ«**آتوني**» لأنه لو كان منتصبًا به لقال: آتوني أفرغه عليه، لأن التقدير: آتوني قطرًا أفرغه عليه.

**وإن قلت**: فالهاء مضمر كما أنك إذا نصبته بأفرغ أضمرت قطرًا لآتوني آخر، وأي فرق بين إضماره في الشطر الأول وبين إضماره في الشطر الثاني.

**قلنا**: بينهما فرقان كبير وبون بعيد، لأنك إذا نصبته بـ«**آتوني**» وفصلت بين «**آتوني**» وبين قطر، وأضمرت بـ«**أفرغ**» مفعولاً، كنت بين شيئين من المجاز، وارتكبت بذلك استعارتين، وإذا لم تضمر لـ«**أفرغ**» ونصبت قطرًا به، وأضمرت لـ«**آتوني**» كانت إحدى يديك في يد الحقيقة، والأخرى في يد المجاز، وفي الأول كلتا يديك في المجاز(٨٠٧).

---

(٨٠٤) **وقيل**: هو مصدر على المعنى أي: يجزى بها جزاء، وقيل تمييز. التبيان للعكبري ٢/ ١٠٨.

(٨٠٥) **القائل**: امرؤ القيس.

(٨٠٦) يُفقِهون -بضم الياء وكسر القاف قرأ حمزة والكسائي والأعمش وابن أبي ليلى وخلف وابن عيسى الأصبهاني، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم من رواية حفص وأبي بكر، وأبو جعفر ويعقوب «يَفْقَهون» بفتح الياء والقاف من فَقِه يفقَه من باب: عَلِم يَعْلَم. ينظر: السبعة ٣٩٩، النشر ٢/ ٣١٥، الكشف ٢/ ٧٦.

(٨٠٧) يشير المصنف إلى ما يعرف عند النحاة بالتنازع، وقد أجاز الأستاذ/ عباس حسن إعمال العامل الأول كما يرى الكوفيون لسبقه أو الثاني كما يرى البصريون لقربه إلا في حالتين وهما: أهنت لا أكرمت النمام فهنا يجب إعمال الأول، ويجب إعمال الثاني في ضربت بل أكرمت الرجل؛ لأن لا تجعل الحكم لما قبلها، وبل تجعل الحكم لما بعدها. النحو الوافي ٢/ ١٧٨ ط٣.

قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي
حقا (٩٨) ۞ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور
فجمعناهم جمعا (٩٩) وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا (١٠٠)
الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا (١٠١) أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني
أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا (١٠٢) قل هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالا (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا (١٠٤) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (١٠٥) ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا (١٠٦) إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا (١٠٧) خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا (١٠٨) قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا (١٠٩) قل
إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١١٠)

٣٠٤

ربع الحزب ٣١

[٩٨] قوله عز وجل: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾.

ولم يقل: هذه، وقال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال في الشمس: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]، حمل ذا كله على أن التأنيث ليس بحقيقة، ولاسيما والرحمة والغفران بمعنى، فذكره حملاً على المعنى.

[١٠٢] قوله: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾.

«الذين كفروا» فاعل الحسبان، و«أن» بصلتها سد مسد مفعولي الحسبان، و«عبادي» المفعول الأول لـ «يتخذوا»، و«أولياء» هو المفعول الثاني.

[١٠٦] قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾.

**قال شارحكم**: تقديره الأمر ذلك، فيلزمه الوقف على «**ذلك**».

**والأحسن من ذا**: أن يكون «**ذلك**» مبتدأ، و«**جزاؤهم**» خبر، و«**جهنم**» خبر ثان[٨٠٨]، وإن شئت كان «**جهنم**» بدلاً من جزائهم، وإن شئت كان «**جزاؤهم**» بدلاً من «**ذلك**»، وإن شئت كان: ذلك جزاؤهم ذلك بما كفروا، أي: ثابتة بما كفروا.

---

(٨٠٨) **ويجوز**: ذلك: مبتدأ، جزاؤهم: مبتدأ ثان، جهنم: خبر للمبتدأ الثاني، والجملة خبر الأول، وهذا يسير، أو ذلك: مبتدأ وجزاؤهم: بدل، جهنم: خبر. [التبيان للعكبري: ٢/ ١٠٩].

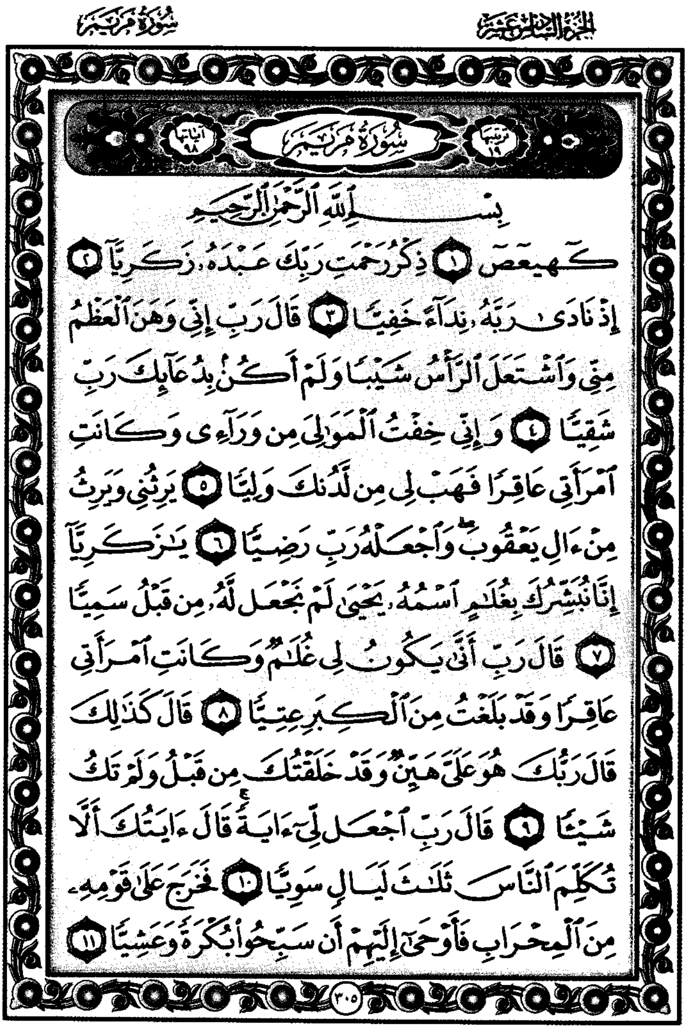
[١٠٧-١٠٨] قوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ﴾.

«**جنات**» اسم كان، و«**لهم**» خبره، و«**نزلًا**» حال أو تمييز، وإن شئت كان «**نزلًا**» خبرًا، و«**لهم**» ظرف حشو(٨٠٩)، والتقدير: كان لهم دخول جنات، فيكون «**نزلًا**» مصدرًا، وعلى الأول يكون: جمع نازل.

[١٠٨] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

حال من الضمير المجرور بـ«**لهم**»، ولا يكون صفة للجنات؛ لأنه لم يقل: خالدين فيها هم.

(٨٠٩) الظرف هنا بمعنى الجار والمجرور، حشو أي: زائد.



سُورَةُ مَرْيَمَ — الجزء السادس عشر — سُورَةُ مَرْيَمَ

سُورَةُ مَرْيَمَ (مريم ١٩ — آياتها ٩٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٣٠٥

## سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١، ٢] قوله عز وجل: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ (٨١٠).

أي: هذا ذكر رحمة ربك، فأضمر المبتدأ، و«ذِكْر» مصدر مضاف إلى الرحمة، أي: إن ذكر ربك رحمته عبده، و«ذكر» مصدر مضاف إلى المفعول، و«رحمة» مصدر مضاف إلى الفاعل، و«عبده» نصب مفعول «رحمة ربك». و«زكريا» بدل من «عبده».

ورُوِيَ في «الشواذ»: «ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيّا» برفع العبد، على أن يكون فاعلاً للفعل، وهذا كما تقول: نزل في دار هند غلامُها، أي: غلام هند، فاتصل بالمرفوع كناية المجرور المضاف إليه الرحمة في الآية، والدار في المسألة، رواه الوليد بن مسلم، عن يحيى الذماري عن ابن عامر. وفيه أوجه أخر في نكت الأقاويل.

[٤] قوله عز وعلا: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

«شيبًا» نصب على التمييز.

﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ﴾.

أي: بدعائي إياك، والمصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل محذوف وهذا كقوله تعالى: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، و﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤]، وقد ذكرنا في «الاستدراك» تينك الآيتين،

(٨١٠) وقال الأخفش التقدير: في ما يقص عليكم ذكر رحمة. . . . . فتكون ذكر مبتدأ.

وقد أريتك هاهنا آيتين في موضعين من هذه الآي الثلاث: «**ذكر رحمة ربك**» و«**دُعائِكَ**».

[٥، ٦] قوله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾.

بالرفع والجزم[٨١١]. فالرفع على أن يكون وصفًا لولي، والجزم على أن يكون جوابًا لـ «**هب**».

[٩] قوله: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾.

**قيل**: أي: شيئًا يُعْتَدُّ به، أي: شيئًا يُذكر ويُعبأ به.

[١١] قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾.

**يجوز أن يكون التقدير**: أي: سبحوا، ويجوز أن يكون: أنه سبحوا، فخفف وأضمر الاسم ولم يعوض من المضمر شيئًا، كقوله: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [القصص: ٨٢]، كما جاء العوض في قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾ [الجن: ٢٨]، و﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، و﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] فيمن رفع، فثبت أن قول من قال: إن (أن) إذا خفف وجب العوض عن المحذوف باطل، إذ أريتك آيتين لا عوض فيهما، وربما يُعَدُّ لكَ الآي التي خُفِّفَ فيها أن ولا عوض معه، ولهذا نُهَيِّئُ هذه الأسباب، وإلا فإن فيما قد قيل كفاية، لكنّا نعد لك ما قيل لك قبلنا هاهنا.

---

(٨١١) بالرفع قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والحسن، وبالجزم قرأ أبو عمرو والكسائي وكثير من التابعين، ينظر: السبعة ٤٠٧، الكشف ٢/ ٨٤.

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

٣٠٦

نصف الحزب ٣١

[١٢] قوله:

﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾.

أي: بِجِدٍّ واجتهاد، والباء في موضع الحال، أي: خذ الكتاب مجدًّا مجتهدًا.

[١٩] قوله:

﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا﴾.

أي: لأصير سببًا لهبة غلام. ومن قرأ: **«ليهب لك غلامًا»** أي: ليهب الله لك غلامًا.

[٢١] قوله:

﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾.

**معطوف على قوله: «ليهب لك»**، وقيل: الواو مقحمة.

[٢٥] قوله عز وعلا:

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾.

أي: هزي إليك بهز جذع النخلة، فحذف المضاف، كقوله(٨١٢):

١٣٢- وصوّحَ النفلَ ناءٍ تَجِيءُ بِهِ ريحٌ يَمانيةٌ في مَرِّها نكْبُ(٨١٣)

**أي: تجيء مجيئه، أي**: إذا جاءت بمجيئها ريح يمانية في مرها نكْبُ، أي: إذا هززت النخلة اهتز بهزك النخلة وتساقط عليك رطبًا، فـ «**رطبًا**» منصوب - عندنا - بـ «**تساقط**» وإن كان «**تساقط**» تفاعل لأني قد أريتك أن تفاعل قد جاءت متعدية في التنزيل في ثلاثة مواضع قال:

(٨١٢) **وقيل**: الباء زائدة، وقيل: هي محمولة على المعنى أي: هزي الثمرة بالجذع، وقيل: هزي إليك رطبًا جنيًّا كائنا بجذع النخلة، فالجار والمجرور هنا حال، التبيان للعكبري ٢/ ١١٣ .

(٨١٣) مجهول القائل .

«يصالحا بَيْنَهُمَا صُلْحًا» [النساء: ١٢٨]، وقال: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٤٥] وهذا الموضع الثالث.

ومن قال: ضربني وضربت زيد.

و:

١٣٣-. . . . . . . . . . . . . . . . كفانِيْ ولَمْ أطلُبْ قليلٌ مِنَ الْمَالِ

**كان قوله**: «**رطبًا**» منصوبًا بـ «**هزي**» أي: هزي إليك رطبًا جنيًا متمسكة بجذع النخلة تساقط عليك، فأضمر لـ «**تساقط**» مفعولاً، وجعل الباء في موضع الحال، هذا هو الجيد البالغ في الآية.

ولم يتمم فارسهم الكلام هذا الإتمام، وبين يديك كلامه، لكنه أضرب عن تمام هذا الوجه، وأخذ في حديث الرعد والبرق، وأنه قد قدمه في كتابه، وأنَّ ذكر البرق يدل على الرعد، فقال: ينتصب «**رطبًا**» على الحال، لأن التقدير: وهزي إليك بجذع النخلة، أي: بثمرة جذع النخلة، فذكر النخلة دالاً على الثمرة، فالمعنى: تساقط عليك ثمرة النخلة رطبًا، فرطبًا حال في هذا الوجه.

**وقال غيره**: هو نصب على التمييز. والوجه الأول.

فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا
فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ
أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي
نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي
جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ
وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ
ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ
بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ
وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾

٣٠٧

[٢٦] ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ نصب على التمييز، أي: قري من عين، فلما تأتّى فيه تقدير من، كان محمولاً على النصب.

[٢٧] ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ﴾ هذه الجملة في موضع النصب على الحال، يجوز أن تكون حالاً من الهاء المجرورة، ويجوز أن يكون حالاً من الفاعلة، ويجوز أن يكون حالاً منهما جميعًا؛ لأن فيه ذكرهما.

[٢٨] ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ ولم يقل: بغية، فيحتمل أن يكون «بغيًا» مصدرًا، كما قالوا في قوله: ﴿يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨]، ولم يقل: رميمة، قالوا: لأنه أراد المصدر، ويجوز أن يكون ذلك للفواصل.

[٢٩] ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ «كان» بمعنى: صار، أي: من صار صبيًّا في المهد ولا يجوز أن يكون «كان» على بابها، لأن ذلك لا يختص بعيسى، ألا ترى أن كل أحد كان صبيًّا في مهده يومًا من الأيام، وإنما تعجبوا من كلام مع من صار في هذا الوقت في المهد صبيًّا.

[٣٠-٣٦] ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ - . إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ .

من كسر إن من قوله(٨١٤): «وإن الله» كان محمولاً على قوله: «إني عَبۡدُ اللهِ»، والتقدير: قال:

(٨١٤) بكسر همزة (إن) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وزيد عن يعقوب وخلف: السبعة: ٤١٠، النشر ٢/ ٣١٨.

إني عبد الله، وإن الله ربي وربكم. ومن فتح قال[٨١٥]: «أنَّ الله» فهو محمول على قوله: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾، «وأنَّ اللهَ رَبي وَرَبُّكمْ» أي: أوصاني بهذا وبهذا.

وعندي أن قوله: «وأنَّ الله ربّي وَرَبُّكمْ فاعْبُدُوهُ» فيمن فتح من باب قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ١-٣]. ألا تراه قال - حين سأله -: إنَّ التقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش، فكذا هاهنا اعبدوا لهذا.

[٣٤] ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾.

«ذلك» مبتدأ، و«عيسى ابن مريم» خبر، و«قولُ الحق» خبر ثان، كما تقول: هذا حلو حامض. وإن شئت كان قوله: «ذلك عيسى ابن مريم» مبتدأ وخبرًا، ويكون: «قولُ الحق» أي: هو قولُ الحق، خبر مبتدأ آخر. وقد قرئ بالنصب[٨١٦]: «ذلك عيسى ابن مريم قولَ الحق» أي: أقول قولَ الحق: هو ابن مريم وليس بإله كما يدعونه.

[٣٥] ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾.

«من» زيادة، دخلت للنفي اللاحق أول الكلام، وزيدت في المفعول. وزيادتها في أغلب الأحوال مع المرفوع: نحو ما جاءني من أحد، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣]، أي: ما لكم إله غيره.

[٣٨] قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾.

الجار والمجرور في موضع الرفع؛ لأنه فاعل «أَسْمِعْ»، والتقدير: صاروا ذوي سمع وبصر[٨١٧].

---

(٨١٥) بفتح همزة (إن) هكذا (وأن الله ربي وربكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ورويس عن يعقوب، وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي والحسن، السبعة: ٤١٠.

(٨١٦) (قول الحق) بنصب اللام قرأ ابن عامر وعاصم والحسن ويعقوب والشنبوذي، وزيد بن علي وابن أبي إسحاق، وبرفعها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر، ينظر: الكشف ٢/ ٨٨، معاني القرآن: الفراء ١/ ١٥٥، ٢/ ١٦٨، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٨.

(٨١٧) المعروف أن هذا أسلوب تعجب وله إعرابان الأول: أسمع: فعل ماض جاء على صور الأمر، والباء: حرف جر زائد، والضمير فاعل في محل رفع.
**والإعراب الثاني**: اسمع: فعل أمر والفاعل أنت. وهذا أيسر.
راجع النحو الوافي والنحو التعليمي (باب التعجب).

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
(٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا (٤٢) يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا (٤٣) يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا (٤٤) يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا (٤٦) قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا (٤٧)
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩)
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠)
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥١)



[٤٢] قوله:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾.

**في موضع النصب بدل من قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾** [٤١] أي: واذكر في الكتاب حديث إبراهيم، ثم فسر فقال: «**إذْ قالَ لأبيهِ يا أبَتِ**».

[٤٦] قوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾.

«**أراغب**» مبتدأ، و«**أنت**» مرفوع به[٨١٨]، لابد من هذا؛ لأنه قد اعتمد على الهمزة.

وقيل: تمام الكلام قوله: «**عن آلهتي**»، أي: أترغب أنت عن آلهتي، ثم قال: «**يا إبراهيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ واهْجُرْني مَلِيًّا**».

وقيل: بل تمامه قوله: «**يا إبراهيم**» ثم استأنف وقال: «**لَئِنْ لم تنته لأرجمنك واهجرني مليًّا**».

---

(٨١٨) على أنه فاعل سدّ مسدّ الخبر.

وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن
رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ
أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

٣٠٩

[٥٢] ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ .

«نجيًّا» مصدر بمعنى ارتفاع، لأن معنى «قربناه» : رفعناه : ويجوز أن يكون التقدير : وقربناه مكانًا رفيعًا(٨١٩) .

[٥٨] قوله : ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ أي : مقدرين السجود والبكاء .

[٦١] قوله : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ .

«جنات» نصب بدل من قوله : ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [٦٠] أي : يدخلون جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب .

[٦١] ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾

أي : آتيًا عن الفراء، كقوله : ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، أي : ساترًا . وقال الزجاج : بل هو على حقيقته ؛ لأن كل ما أتاك فقد أتيته، فالوعد أتاك، وأنت قد أتيت الوعد .

[٦٤] قوله : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ تقديره : قل : ما نتنزل إلا بأمر ربك، فأضمر القول .

[٦٤] ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قال أبو علي : هذه الآية تدل على أن الأزمنة ثلاثة :

ماضٍ : وهو قوله : «ما بَيْنَ أيدينا» .

ومستقبل : وهو : «ما خَلْفَنا» .

وحال : وهو قوله : «وما بين ذلكَ» .

(٨١٩) أو : حال . التبيان للعكبري ٢/ ١١٥ . والمصنف أعرب : مفعولاً مطلقًا أو ظرف مكان .

[٦٤، ٦٥] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

بدل من اسم «**كان**». وإن شئت كان خبر مبتدأ مضمر. وإن شئت كان مبتدأ، وقوله: «**فاعبده**» خبره على قول الأخفش[٨٢٠] دون سيبويه، ألا تراه قال في قوله:

وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... وَأُكْرومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا

أي: هذه خولان، ولم يجز أن يكون فانكح مسندًا إلى خولان؛ لأنه لا يرى الفاء في خبر المبتدأ، إلا في الموصول، والنكرة الموصوفة، وقد قلنا ما يقتضيه قول أبي الحسن[٨٢١] في قول الشاعر:

يا ربَّ موسى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهْ ... فاصْبُبْ عليهِ مَلَكًا لا يَرْحَمُهْ

**من أن التقدير**: يا رب أَظْلَمُنا فاصْبُبْ، أي: أينا أَظْلَمُ فافعلْ به كذا وكذا.

---

(٨٢٠) الأخفش جعل الفاء هنا زائدة.

(٨٢١) أي: الأخفش.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ
وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣ وَكَمۡ
أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤ قُلۡ مَن
كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا
وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ
وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ٧٦

٣١٠

[٦٥] ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ .

**استفهام بمعنى النفي، أي:** لا تعلم له سميًا، يعني من يُسمّى بلفظة الله.

[٦٦] ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا﴾ .

العامل في «**إذا**» مضمر دل عليه قوله: «**لسوف أخرج حيًا**» أي: إذا ما مت بعثت، ولا يعمل فيه: «**أخرج**»، لأن ما بعد اللام[٨٢٢] لا يعمل فيما قبله، كما أن ما بعد إن كذلك، وما بعد الاستفهام، وحرف النفي، وقد ذكر هذا بأتم من هذا في موضع آخر.

[٦٩] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا﴾ .

قال أبو الحسن الكسائي والأخفش إنَّ «**من**» زيادة، والتقدير: لننزعن كل شيعة، فـ«**كل شيعة**» مفعول قوله: «**لننزعن**» ويكون قوله: «**أَيُّهُمْ**» مبتدأ - عنده - لا تعلق له بالفعل.

**وقال الخليل**: بل قوله: «**أَيُّهُمْ**» رفع على الحكاية، والتقدير: لننزعن من كل شيعة من يقال له: أيهم أشد على الرحمن عتيًا، فحذف القول، وما اتصل به كقوله[٨٢٣]:

١٣٤- عَلى حينَ أَنْ كانَتْ عُقَيْلٌ وشائِظًا ... وكانَتْ عُقَيْلٌ خامِري أُمّ عامِرِ

---

(٨٢٢) ما بعد اللام وسوف. التبيان للعكبري ٢/ ١١٥ . ومن المألوف أن يقال في إعراب إذا: خافضة للشرط منصوبة بالجواب أي أن: الجواب هو العامل فانتبه.

(٨٢٣) **القائل**: الربيع الأسدي.

**الوشيظ**: الدخيل في القوم وليس منهم.

أي: **كانت عقيل يقال لها**: خامري أم عامر، فحذف القول.

وأنكر ذلك سيبويه وزعم أنه لايجوز أن يقال: اضرب الخبيثُ الفاسقُ، على تقدير: من يقال له: الخبيثُ الفاسقُ، قال: وأنا أرى أن قوله: «**أيهم أشد**» مفعول «**لننزعن**»، وكان حقه النصب، وقد رواه هارون فيما حدثنا به أنه قرئ(٨٢٤): «**ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهُم أشدُّ**» فهو نصب بالفعل ولكن الذين رفعوه بنوه على الضم، لأن «**أيهم**» هاهنا بمعنى الذي، ويقتضي عائدًا يعود إليها من صلتها، والتقدير: أيهم هو أشد، فحذفت هو، فوجب بناء أيهم عنده لما حذف من صلته العائد، لأن الصلة توضح الموصول وتبينه، كما أن حذف المضاف إليه من قبل ومن بعد وابدأ بهذا أول، يوجب بناء المضاف لما كان المضاف إليه مخصصًا ومبينًا للمضاف ومعرفًا له.

**وقال يونس**: إن الفعل - الذي هو ننزع هاهنا - معلق، وإنما علق لأن معناه يعود إلى التمييز الذي هو من باب العلم والظن، فكما جاز تعليق العلم والظن في قوله: ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ﴾ فكذا جاز تعليق النزع، وكما أن «**من**» هناك استفهام، و«**يأتيه**» في موضع خبره، و«**يجزيه**» في موضع الوصف لـ «**عذاب**»، «**ومن هو كاذب**» معطوف على «**من يأتيه**»، فكذا هاهنا «**لننزعن**» معلق، و«**أيهم**» مبتدأ، و«**أشد**»(٨٢٥) خبره، والجملة مفعول «**لننزعن**»، ولا يراد بالنزع هاهنا ما أريد به في قولهم: نزعت المسمار من الباب.

[٧١] **قوله عز وعلا**: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾.

**تقديره**: وإن منكم أحد إلا واردها، فأحد مبتدأ، و«**منكم**» صفته، و«**واردها**» خبر، أي: ما أحد ثابت منكم، وقد تقدم أن حذف أحد جاء في مواضع.

[٧٤] قوله: ﴿هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾.

«**وريًا**» بالهمز وترك الهمز(٨٢٦). وهما لغتان. وكان أبو عمرو لا يترك الهمز في «**رئيًا**» هنا،

---

(٨٢٤) قرأ الجمهور «أيُّهم» بالبناء على الضم، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف ومعاذ بن مسلم الهراء، وزائدة عن الأعمش، وهارون الأعور عن أهل الكوفة ورواية عن يعقوب والأعرج (أيَّهم) بالنصب مفعولاً لـ(نزعَنَّ).

**وهي قراءة شاذة، ينظر**: مختصر الشواذ ٨٦، الكشاف ٢/ ٢٨٧.

والقول بأنها اسم موصول بمعنى الذي أي: الذي هو أشد هو المستساغ، وما يقوله المؤلف في تعليل البناء كلام غير علمي، وقد أفسدت هذه التعليلات النحو.

(٨٢٥) ويكون الأسلوب استفهاميًا، والتعليق معناه: منع الناسخ من العمل الظاهر في لفظ المفعولين معًا أو لفظ أحدهما، دون منعه من العمل في المحل، وليس التعليق قاصر على أفعال القلوب، فلينظر أيها أزكى طعامًا.

فقد سدت الجملة الاستفهامية مسد المفعول به، النحو الوافي ٢/ ٣٥.

(٨٢٦) بالهمز «رءيا» قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وبترك الهمز (رِيًّا) بتشديد الياء قرأ الزهري وأبو جعفر وشيبة وطلحة وابن ذكوان وقالون وورش عن نافع وابن عامر وكثير من التابعين.

ومذهبه ترك الهمزة الساكنة؛ لأنه قال: لو قرأت «ريًّا» هنا خفت أن يلتبس بالري من الماء، فهمزت لأنه أُريد به حسن المنظر والشارة. ورواه الأعشى عن أبي بكر «وريئًا» على وزن وريعًا وهو مقلوب من رِئْيٍ، كقِسِيّ، وأنْيُق، وشاكٍ، وخَطَايا، وجاء على قول الخليل.

[٧٤] قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾.

«كم» نصب بـ«أهلكنا» والتقدير: وكم قرنًا أهلكنا من جملة القرون، فَحُذِفَ المُمَيِّزُ لدلالة الكلام عليه.

[٧٥] قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾.

لفظه لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر، والتقدير: قل: من كان في الضلالة فمدَّ له الرحمن مدًّا، وباب الأمر والخبر يتداخلان، وعهدك حديث بقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾.

وبقوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾، فكما أن قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة:٢٢٨]، تقديره: والمطلقات فليتربصن، وجعل لفظ الخبر بمعنى الأمر، فكذا هاهنا جعل لفظ الأمر بمعنى الخبر.

[٧٥] وقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ﴾.

«من» هاهنا بمعنى الذي، وهو مبتدأ، و«شر» خبره، و«مكانًا» تمييز، و«أضعف» عطف على «شر» و«جُنْدًا» تمييز، و«من» بصلته منصوب الموضع بسيعلمون، والتقدير: فسيعلَمون الذي هو شر مكانًا وأضعف جندًا. ولا يكون «من» استفهامًا هاهنا، إلا أن يجعل «هو» فصلًا، ويقدر: فسيعلمون أيهم شر مكانًا وأضعف جندا، والفصل بين كلمة الاستفهام وبين خبره عزيز قليل لا يقاس عليه.

وقرأ حمزة في الوقف «وريًّا» من غير همز، وهناك قراءة أخرى عن حمزة في الوقف بإبدال الهمزة ياء مع الإظهار هكذا (ريْيًا) وانظر النشر ١/ ٤٤٧، ٤٧١.

وقرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر «وريّا» والتوجيه أن أصلهما رئيا سهلت الهمزة بإبدالها ياء ثم أدغمت الياء في الياء أو أن يكون من (الري) مصدر روى يروى إذا امتلأ من الماء لأن الرّيان له من الحسن والنضارة ما يستحسن (المستنير: ٢/ ١٧).

سورة مريم الجزء السادس عشر

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
(٧٧) أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤)
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا
(٩١) وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا (٩٥)

٣١١

[٧٧] قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

الموصول هو المفعول الأول لقوله: «أفرأيت»، والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [٧٨](٨٢٧).

[٨٢] قوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾.

أي: الأصنام يكفرون ويجحدون عبادة المشركين إياهم، فيكون قوله: «بعبادتهم» مصدرًا مضافًا إلى المفعول، ويكون في المعنى كقوله: ﴿مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣] فحذف الفاعل، وأضاف إلى المفعول. ويجوز أن يكون المصدر مضافًا إلى الفاعل، والمفعول محذوف، والتقدير: سيكفر المشركون بعبادتهم الأصنام.

ويدل على صحة هذا، قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وغير ذلك من الآي.

[٨٥] قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾.

يجوز أن ينتصب «يوم» بقوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [مريم: ٨٧] أي: لا يملكون في ذلك اليوم. ويجوز أن ينتصب بقوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] أي: نعد لهم ذلك اليوم ما يقع فيه للمتقين خيرًا، وللمجرمين شرًا.

---

(٨٢٧) ويصح أن تكون (رأى) بصرية تنصب مفعولاً واحدًا، والجملة استفهامية استئنافية.

و«**وَفْدًا**» في موضع الحال، أي: وافدين، و«**وَفْدَ**» كركب[٨٢٨]، وافد كراكب، مثل صاحب وصحب، وراجل ورجل.

[٨٩، ٩٠] قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾.

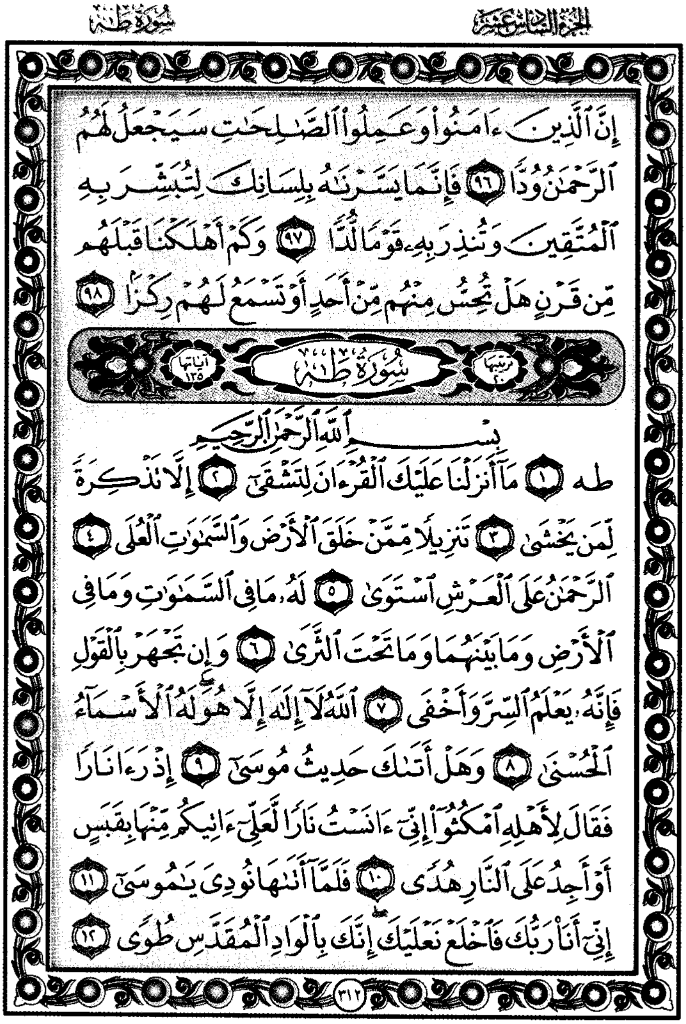
**الجملة التي هي**: «**تكاد السموات**» في موضع النصب وصفًا لقوله: «**إدًّا**» لمكان قوله: «**منه**»، أي: من الإدِّ، ولا يجوز الوقف على إد، لما ذكرناه، وكذلك لا يجوز الوقف على قوله: «**هَدًّا**»؛ لأن قوله: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [٩١] مفعول له، والتقدير: وَتَخِرُّ الجبال هَدًّا لأن دعوا، أي: لأجل أن دعوا.

[٩٣] قوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾.

«**كل**» مبتدأ، و«**من**» في موضع الجرِّ، والجار من صلته: وقوله: «**آتي**» في موضع[٨٢٩] الرفع خبر «**كل**» ووحده على اللفظ، وهو مضاف إلى المفعول، و«**عبدًا**» في موضع الحال من الضمير في «**آتي**».

---

(٨٢٨) **جمع وفد**: وفود، ووفاد، والكلمة تستخدم في مواقف التكريم. القرطبي: ٤١٩٠.
(٨٢٩) **إن**: نافية.




## سُورَةُ طه

بسم الله الرحمن الرحيم

[١، ٢] قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾.

**جواب القسم؛ لأن قوله:** «**طه**» جار مجرى القسم. ويجوز أن يعني بـ «**طه**» ما قالوا في «**التفسير**»: يا رجل، أي: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.

[٣] قوله:

﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾.

**قالوا في نصب** «**تذكرة**» وجهين:

**أحدهما**: أنه بدل من قوله: «**لتشقى**».

**والثاني**: أنه نصب مفعول له، أي: إلا للتذكرة.

**وكلاهما خطأ، أما البدل**: فإنه لا يجوز؛ لأن التذكرة ليس من الشقوة في شيء، ليس هو إياه، ولا بعضه، ولا مشتملاً عليه، ولا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له، إذ لا يجوز أن ينصب فعل واحد اسمين كلاهما مفعولان له، وإذا لم يجز انتصاب «**تذكرة**» على هذين الوجهين كان الاستثناء منقطعًا، وكان التقدير: لكن تَذْكُرُ تذكرةً لمن يخشى، فتحمله على[٨٣٠] فعل مضمر، ويكون قوله: ﴿تَنزِيلٗا﴾ [٤] محمولاً على مضمر أيضًا، أي نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً.

[٧] قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾.

**يجوز أن يكون التقدير**: وأخفى سره، فيكون من باب حذف المفعول. ويجوز أن يكون

(٨٣٠) **وقدره العكبري**: «ذكّرنا به تذكرة» ص١١٨، لكن لا مانع من العطف عليه أو البدل منه، كقول علي بن أبي طالب: «لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارًا لقدرهم، وذهابًا عن ذكرهم» النحو الوافي ٢/ ٢٢٨.

التقدير: وأخفى من السر، فيكون من باب حذف الجار والمجرور، كقولهم: الله أكبر، أي[٨٣١]: أكبر من كل شيء. فعلى الأول: «**أخفى**» فعل ماض، وعلى الثاني: «**أخفى**» أفعل مثل أفضل، من قولهم: زيد أفضل من عمرو.

[١١-١٢] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ﴾ .

بالكسر والفتح[٨٣٢] من «**أنّي**». فمن فتح فهو لوقوع النداء عليه، على تقدير: نودي: يا موسى بأني أنا ربك، لابد من تقدير الباء ليتعدى «**نودي) إليه، ولا ينصبه «نودي**» بنفسه؛ لأنه تعدى مرة بنفسه إلى قوله: «**يا موسى**». ومن قال: «**إنّي أنا رَبُّكَ**» فلأن نودي وقيل واحد، فكأنه في التقدير: نودي يا موسى، وقيل: إني أنا ربك، والذي قام مقام الفاعل في الحقيقة في «**نودي**» هو المصدر، دون قوله: «**يا موسى**»، لأن قوله: «**يا موسى**» جملة، والجمل لا تقوم مقام الفاعل، ألا ترى أنه قال في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَـٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] إنَّ التقدير: ثم بدا لهم بداء، ولا يقوم قوله: «**ليسجننه**»[٨٣٣] مقام الفاعل؛ لأن «**ليسجننه**» جملة، والجمل نكرات، والفاعل يضمر، والمضمر أعرف المعارف، فلا يتأتى كون الجملة فاعلاً. فإذا التقدير: نودي النداء، ثم فسر فقال: «**يا موسى**»، وقوله: «**إني أنا ربك**»، «**أنا**» يجوز أن يكون فصلاً، وأن يكون وصفًا للياء[٨٣٤]، وأن يكون مبتدأ.

[١٢] قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ .

مصروف وغير مصروف[٨٣٥]. فمن صرف كان عنده اسمًا مذكرًا، ومن لم يصرف جعله اسم بقعة معرفة، فلم يجرها[٨٣٦]، كما لا يُجْرَى نحو: بصرة ومكة وبغداد، ويجوز أن يكون معدولاً من طاو كعمر، فلا ينصرف للعدل والتأنيث.

---

(٨٣١) **هذا هو الأقرب. قال ابن عباس**: السرّ ما حدثت به غيرك في الخفاء، وأخفى منه حديث النفس. القرطبي: ٤٢١٠ .

(٨٣٢) بكسر الهمزة في «إني» قرأ حفص وعاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن عامر، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر من رواية الحلواني، وابن محيصن وحميد والحسن واليزيدي، ينظر: السبعة ٤١٧، معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٥ .

(٨٣٣) ما يقوله المصنف هو الراجح، وهناك رأيان آخران: الأول: يبيح أن تقع الجملة فاعلاً مطلقًا، والثاني: بشرط أن تكون الجملة فعلية معلقة بفعل قلبي وأداة التعليق الاستفهام مثل:
«وتبين لكم كيف فعلنا بهم» النحو الوافي ٢/ ٦٤ .

(٨٣٤) توكيد لفظي .

(٨٣٥) طُوًى بالتنوين «مصروفًا» قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وبغير تنوين (ممنوعًا من الصرف) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر .

(٨٣٦) أي: لم يصرفها .

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

٣١٣

[١٣] قوله: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾

وقرأها حمزة: **«وأنّا اخترناكَ»**[٨٣٧]، وهو يقرأ: **«إنّي أنا ربُّكَ»** بالكسر[٨٣٨]، ولم يتكلم فارسهم[٨٣٩] في ذا، مع أن موضوع كتابه لهذا، والوجه فيه أن يكون منصوبًا بقوله: **«فاستمع»** وكأنه قال: فاستمع لما يوحى لأنا اخترناك كما قالوا: هو عن الخليل في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] ألا تراه قال: التقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش فقدم، فكذا هاهنا.

[١٤] قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾.

أي: لتذكرني، فأضافه إلى المفعول وحذف الفاعل، وإن شئت: لأذكرك فحذف المفعول واقتصر على الفاعل، وكلاهما شاع في التنزيل، وقد عددنا ذلك في **«الجواهر»**.

[١٥] قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾.

يروى عن الأخفش أنه كان يقف وقفة لطيفة على قوله: **«أكاد»** ثم يبتدئ ويقرأ: **«أُخفيها لِتُجزَى كُلُّ نَفْسٍ»**، ولم يذكر الرازي علة ذلك، وكأنه إنما وقف تلك الوقفة لأنه أراد أن يبين لك أن اللام من قوله: **«لِتُجْزَى»** من صلة **«أخفيها»** لا من صلة **«آتية»** فكأنه قدر: إنَّ الساعة آتية أكاد أظهرها، ثم

(٨٣٧) قرأ طلحة والأعمش في رواية وابن أبي ليلى وحمزة وخلف. (التبصرة: ٥٩٠).
(٨٣٨) ينظر الكشف ٢/ ٩٦، الحجة للفارسي ٥/ ١١٨.
(٨٣٩) يعني: أبا عليّ الفارسي.

ابتدأ وقال: «أخفيها لتجزى».

وأما ما ذهب إليه آخرون من ترك الوقف فلـ«أخفيها» - عندهم - وجهان:

**أحدهما**: أن المعنى: إنَّ الساعة آتية أكاد أخفيها عني فكيف أظهرها.

**والآخر**: ما ذهب إليه أبو علي من أن الهمزة همزة السلب، أي: أكاد أسلب خفاءها وإظهارها(٨٤٠).

**واللام في قوله**: «لِتُجْزَى» لام كي.

وكان أبو حاتم يذهب في مثل هذا إلى أن اللام لام القسم، وقد تقدم الحجاج في ذلك غير مرة في مواضع من كتبنا.

[١٦] قوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾.

أي عن الإيمان بها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها.

[١٦] قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾.

**يجوز في موضع «فتردى»** وجهان:

النصب؛ لأنه جواب النهي بالفاء، كما ستراه في هذه القصة من قوله: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم﴾ [٦١].

ويجوز أن يكون في موضع الرفع على تقدير: فإذا أنت تردى، ألا ترى أن مثل هذه الأجوبة قد جاء فيها الرفع والنصب، كقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [المؤمن: ٣٧]، و«**أطلعُ**».

وقوله: ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾(٨٤١) [عبس: ٤] «**فتنفعُهُ الذكرى**»(٨٤٢).

وكقوله: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾(٨٤٣) [الأنعام: ٢٧]. و«**نكذبُ**»، «**ونكونَ**»، و«**نكونُ**».

[١٧] قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾.

---

(٨٤٠) المفروض: وأظهرها. وهذا القول قياسًا على أشيكته أي أزلت شكواه، وقيل: أخفى من أفعال الأضداد، وقيل: أخفيها عن نفسي فكيف يعلمها مخلوق، وفي بعض المصاحف: أكاد أخفيها عن نفسي فكيف أظهرها لكم، وقيل «أكاد» زائدة أي: إن الساعة آتية أخفيها وإخفاؤها للتخويف والتهويل. القرطبي: ٤٢٢٥.
واختار د/ عبد الجليل عيسى معنى أظهرها بإنهاء الحياة الدنيا. المصحف الميسر/ ٤٠٧.

(٨٤١) (فتنفعَه) بالنصب قراءة حفص عن عاصم في المشهور عنه، السبعة: ٦٧٢.

(٨٤٢) (فتنفعُه) بالرفع، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي بكر في رواية الأعشى، وأبي جعفر ويعقوب، النشر ٢/ ٣٩٨.

(٨٤٣) (ولا نكذبَ) بالنصب قراءة ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب والأعمش وعباس الأنصاري، وابن ذكوان والكسائي وكثير من التابعين، وقرأ ابن عامر في رواية هشام بن عمار وأبو بكر، ينظر: الكشف ١/ ٤٢٧.

**قال الكوفيون**: «**ما**» رفع بالابتداء، و«**تلك**» بمعنى التي في موضع الرفع خبر «**ما**»، وقوله: «**بيمينك**» في موضع الصلة، أي: ما التي استقرت بيمينك.

**وقال البصريون**: «**ما**» رفع بالابتداء، و«**تلك**» في موضع الخبر، والجار والمجرور في موضع الحال، أي: ما تلك ثابتة بيمينك، فالجار حال كما قال: ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، والمعنى: مضطجعين، وقال: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: ١٢]، أي: دعانا مضطجعًا، وقال: ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، وقال: ﴿اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الدخان: ٣٢]، وقال: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: ٦١]، وقال: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ﴾ [القصص: ٢٩] أي: سار غير منفرد، فكذا هاهنا.

**[٢١] قوله**: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾.

**أي: إلى سيرتها فحذف إلى**[٨٤٤].

**[٢٢] قوله تعالى**: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾.

**في موضع النصب على الحال، المعنى: مبينة**[٨٤٥].

**[٢٥-٢٦] قوله تعالى**: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾.

عدى «**يسر لي**» إلى الياء باللام، وإلى أمري بغير واسطة، وهذا عكس ما جاء في قوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [الأعلى: ٨]، و﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧]، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠]، ولو كان على ذا القياس لقال: يسرني لأمري، أو قال هناك - على هذا القياس -: ونيسر لك اليسرى، وسنيسر له اليسرى، وله العسرى، فثبت أن الأمرين جائزان.

**فمن هنا اختلفوا في قوله**: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ [عبس: ٢٠]، فقال قائلون: إن التقدير: ثم يسره للسبيل، فحذف اللام، والهاء كناية عن المخلوق من النطفة.

**وقال قائلون**: إن التقدير: ثم السبيل يَسَّره له، يعني للمخلوق من النطفة، فحذف الجار[٨٤٦] والمجرور، والهاء كناية عن السبيل على هذا، ويكون نصب «**السبيل**» من باب قوله:

---

(٨٤٤) منصوب على نزع الخافض.

(٨٤٥) **يعني كلمة**: (آية) حال من الضمير في (بيضاء) أو حال ثانية.

**وقيل**: بدل من ضمير المفعول به (سنعيدها) (بدل اشتمال) لأن معنى سيرتها: صفتها. التبيان للعكبري ٢/ ١٢٠.

**وقيل**: منصوبة بفعل محذوف أي: وجعلناها آية: التبيان ص ٢/ ١٢١.

(٨٤٦) **هذا هو الأوضح**: المراد: يسرّ له معرفة طريق الخير وطريق الشر ليسلك الأول ويجتنب الثاني. المصحف الميسر/ ٧٩٢.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]، وقوله: «**وَإِيَّايَ فَارْهَبُون**»، وقد ذكرنا نظائر هذا في «**الجواهر**».

[٢٩-٣٠] قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَٰرُونَ أَخِي﴾.

«**هارون**» نصب مفعول أول لقوله: «**اجعل**»، وقوله: «**أخي**» عطف بيان[٨٤٧]، وإن شئت كان بدلاً، و«**وزيرًا**» مفعول ثان لقوله: «**اجعل**» والتقدير: واجعل لي هارون أخي وزيرًا، ولا تكونن ممن يتخالج في قلبه ذا، لأني قد ذكرت لك في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٠٠] على تقدير: وجعلوا الجن شركاء لله، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣] أي: وكذلك جعلنا مجرميها أكابر، فكذا هاهنا: واجعل لي هارون أخي وزيرًا.

فأما الظرف - أعني «**لي**» - فيجوز أن يكون ظرفًا لـ «**اجعل**» ويجوز أن يكون صفة لوزير، فلما تقدم انتصب على الحال، كقوله:

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ

---

(٨٤٧) **الغرض من عطف البيان**: إيضاح الذات نفسها لا صفة من صفاتها، ويرى عباس حسن أن يكون البدل وعطف البيان شيئًا واحدًا وهذا ما رآه الرضي. النحو الوافي ٣/ ٤٤٥.

[٤٠] قوله:

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾.

**يكون من باب:** ضربت ضربًا فينتصب على المصدر، ويكون من باب الأشغال والحلوم على تقدير: وفتناك بأنواع من الفتن، فيكون على نزع الخافض.

[٤٤] قوله:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

**إنما قال: «لعله يتذكر أو يخشى»**؛ لأن المعنى: اذهبا على رجائكما راجين لعله يتذكر أو يخشى، لولا ذلك لم يجز؛ لأنه لا يجوز الشك على الباري سبحانه وتعالى.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ
الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

٣١٤

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُواْ
وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ٥٥ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ٦٠ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ٦١ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّجْوَىٰ ٦٢ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ٦٣ فَأَجْمِعُواْ
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ٦٤



[٥٢] قوله: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.

**«علمها»** مبتدأ، و**«في كتاب»** خبره، وقوله: **«عند ربي»** معمول الخبر، والتقدير(848): علمها ثابت في كتاب عند ربي. ويجوز أن يكون قوله: **«عند ربي»** صفة لـ **«كتاب»**، فلما تقدم انتصب على الحال، وكان التقدير: علمها ثابت في كتاب ثابت عند ربي. ويجوز أن يكون قوله: **«في كتاب»** بدلاً من قوله: **«عند ربي»** ويكون: **«عند ربي»** هو الخبر. ويجوز أن يكون من باب قولهم: (هذا حلو حامض).

**وأما قوله: «لا يضل ربي»** فلك فيه تقديران:

**أحدهما**: أن يكون التقدير: لا يضل عن ربي، ففي **«يضل»** ضمير يعود إلى **«كتاب»**، أي: في كتاب غير ضال عن ربي، وإن شككت في تعدية ضل بعن، فقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾، يزيل شكك هذا، فيكون قد حذف عن، كما حذف على من قوله تعالى: ﴿نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل:٨]، أي: على من في النار(849)، أي: على من في طلب النار، أو بقرب النار.

---

(848) هذا هو الأوضح.

(849) هذا التقدير ليس أمرًا حتميًّا فقد قيل: من في النار أي: من في مكان النار أي: بجوارها وهو موسى عليه السلام والفعل بارك يتعدى بنفسه أو بحرف الجر يقال: بارك الله الشيء أو عليه أو فيه. المعجم الوسيط ١/ ٥١.

والتقدير الثاني في قوله: «**لا يضل ربي**»: أي: لا يضل ربي عنه، فحذف الجار والمجرور، كما حذفهما من قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣]، أي: فيه، وقال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، أي: كلما نضجت جلودهم منها، وقال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ﴾ [سبأ: ١٥]، أي: كلوا منهما، وقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ [ص: ٥]، أي: الأبواب منها، وقال: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٩]، أي: هي المأوى له، فحذف الجار والمجرور، وقد عددت لك ذلك في «**الجواهر**»، وذكرت أن الحذف من الصفة كالحذف من الصلة، ألا تراه شاع في التنزيل كما شاع في الصلة.

وفي «**الكتاب**» خلاف هذا، لأنه كأنه يشير إلى أن حذفه من الصفة كحذفه من الخبر، وليس الأمر كذا في الصفة؛ لأنه قد كثر في الصفة، وفي الخبر إنما جاء في قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، أي: منه، وجاء في قراءة ابن عامر: ﴿وَكُلّٞ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]، أي: وعده الله، وقد كثر في الصفة، فهو كالصلة بخلاف ما في «**الكتاب**».

[٥٨] قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى﴾.

**لا يكون قوله**: «**مكانًا**» منتصبًا بقوله: «**موعدًا**»؛ لأن «**موعدًا**» قد وصف بقوله(٨٥٠): «**لا نخلفه نحن**» والصفة إذا جرت على الموصوف آذنت بتمامه وانقضاء أجزائه، فلا يجوز أن يبقى منه بعد الصفة بقية، ولكنك تجعل «**مكانًا**» بدلاً من «**موعدًا**» أو تنصبه بفعل مضمر، أو تجعله مفعولاً ثانيًا لـ «**اجعل**» وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤]، وقوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [التوبة: ٣٦].

[٥٩] وقوله: ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ أي: موعدكم موعد يوم الزينة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يكون جعل الموعد نفس اليوم. ويُقَوّي الأول قوله: «**وأَن يُحشَرَ النَّاسُ ضُحًى**» والتقدير: موعدكم موعد يوم الزينة وموعد وقت حشر الناس.

**ورواهُ هبيرة عن حفص عن عاصم**(٨٥١): «**موعدُكم يومَ الزينةِ**»، على تقدير: موعدكم كائن يوم الزينة وأن يُحشرَ الناس، أي: في وقت حشر الناس، فحذف المضاف أيضًا.

---

(٨٥٠) **قال القرطبي**: «ولا يحسن انتصابه بالموعد على أنه مفعول أو ظرف له لأن الموعد قد وصف، والأسماء التي تعمل عمل الأفعال إذا وصفت أو صغرت لم يسغ أن تعمل لخروجها عن شبه الفعل» القرطبي: ٤٢٥٣.

ويجوز نصب (مكانًا) على نزع الخافض أي في مكان. المستنير ٢/ ٢٧.

(٨٥١) (يومَ) بالنصب -قراءة الحسن والأعمش ومجاهد وأبي حيوة، وقتادة ورواية عن حفص ورواية عن أبي عمرو. ينظر المحتسب ٢/ ٥٣، المحرر الوجيز: ١٠/ ٤٤.

[٦٣] قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ .

**ولم يقل**: «**هذين**»، جريًا على القياس الذي يقتضيه باب التثنية من إقرار الألف في موضع النصب والجر وترك قلبها ياء، لما كان الألف حرف الإعراب(٨٥٢)، مثلها في: رحًا وعصًا، فكما أن الألف في: عصًا ورحًا ألف في الأحوال كلها، أقرت ألفًا هنا أيضًا؛ لأن الألف هاهنا حرف إعراب كما هو كذلك هناك.

**ومن قال**: «**إنَّ هذين**»(٨٥٣) جرى على الاستعمال الذي جاء به كلامهم من قلب الألف ياء في النصب والجر، وإنما قلبوها ياء، حرصًا على البيان، بخلاف المفرد، لأن المفرد لا يجب قلبها ياء، لما يتبع المفرد من التوابع فيوضحه ويبينه، ألا ترى أنك إذا قلت: ضرب موسى عيسى، وجب أن يكون موسى فاعلاً، وعيسى مفعولاً فإذا قدمت المفعول وقلت: ضرب عيسى موسى، لم يجز، كما جاز: ضرب عمرًا زيد؛ لأنه يشتبه الفاعل بالمفعول إذا قلت: ضرب عيسى موسى فتوضحه حين تصفه، أو تؤكده، أو تعطف عليه، فقلت: ضرب عيسى العاقل، أو ضرب عيسى نفسه موسى، أو ضرب عيسى وزيدًا موسى، وهذا المعنى لا يتأتى في التثنية لو قلت: ضرب الزيدان العمران، وكان الزيدان مفعولين لم يجز، فإن وصفتهما قلت: ضرب الزيدان العاقلان العمران لم يتضح أيضًا كما اتضح في المفرد، فلم يكن إلى ذلك سبيل بتة إلا بقلب الألف ياء، فقالوا: ضرب الزيدين العمران، فلهذا جاء الاستعمال في التثنية بقلب الألف ياء على خلاف ما يقتضيه القياس.

**ومن قال**: «**إنْ هذانِ لسَاحِرانِ**»(٨٥٤) كان كقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود: ١١١]، خفف «إنَّ» وأدخل اللام ليتبين من النافية في نحو قوله: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠].

**وأما ما قيل**: من أن التقدير في «**إنَّ هذان**»: إنه هذان و«إن» بمعنى نعم، فهما قولان فاسدان؛ لأنه يقتضي دخول اللام في خبر المبتدأ، وقد استقصينا القول في هذا، في كتاب آخر(٨٥٥).

---

(٨٥٢) **مذهب المؤلف**: أن المثنى يرفع بضمة مقدرة على الألف وينصب بفتحة مقدرة على الياء ويجر بكسرة مقدرة على الياء. وهذا مذهب الخليل وسيبويه.

(٨٥٣) قراءة «إنَّ هذين لساحران» نسبت إلى عائشة وعثمان والحسن والنخعي وعاصم الجحدري والأعمش وسعيد بن جبير، وابن جرير وأبي عمرو بن العلاء. ينظر: الكشف ٢/ ٩٩، معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٣.

(٨٥٤) قراءة (إنْ هذان لساحران) نسبت إلى حفص عن عاصم وابن كثير وأبي بحرية وأبي حيوة وكثير من التابعين، ينظر: النشر: ٢/ ٣٢٠.

(٨٥٥) **يجوز دون اعتراض -أن تقول**: إن بمعنى نعم- هذان: مبتدأ، لساحران: أي لهما ساحران فساحران خبر لمبتدأ محذوف، ولام الابتداء دخلت على المبتدأ، وقيل إن الألف علامة تثنية في كل حال (في الرفع والنصب والجر) وهي لغة لبني الحرث، وقيل: لكنانة، وقيل: هي بمعنى ما واللام بمعنى إلاّ أي: ما هذان إلا ساحران. التبيان للعكبري ٢/ ١٢٣.

[٦٤] قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟﴾ .

**يقال**: أجمعت على الأمر، وأجمعوا على كذا. فمن قال: «**فأجمعوا**» بقطع الألف[٨٥٦] حذف الجار كما حذفها في قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥]، أي: على عقدة النكاح، ومثله قوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس:٧١].

**ومن قال**: «**فاجمعوا**» فوصل لم يحتج إلى هذا، أعني حذف الجار؛ لأنه متعد بنفسه.

**وقوله**: «**ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا**»، أي: ائتوا مصطفين، فهو نصب على الحال.

**وقيل**: بل هو مفعول به، أي: ائتوا إلى الصف، والأول أحسن.

---

(٨٥٦) ما نسميه همزة القطع.

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ
بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
(٦٦) فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟
كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ (٧٢) إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (٧٣) إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّٰتُ عَدْنٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦)

٣١٦

[٦٥] قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾، أي: إمّا إحداث إلقاءٍ، فـ «أن» محله نصب، وإن شئت كان مبتدأ واستغني عن ذكر الخبر لطول الكلام.

[٦٦] قوله: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

«يخيل» بالياء والتاء(٨٥٧).

فمن قال بالياء فهو ظاهر؛ لأنه مسند إلى «أن» والتقدير: يخيل إليه من سحرهم سعيها. ومن قال تخيل بالتاء ففيه ضمير العصي، أو ضمير الحبال، على الاختلاف في عود الضمير إلى أحد المذكورين في قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، فيرتفع الضمير بالفعل، ويكون: «أنها» مع اسمها وخبرها بدلاً من الضمير المرتفع بالفعل.

[٦٩] قوله: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾.

يجوز أن تكون التاء لتأنيث «ما»، لأن الذي في يمينه العصا، وكأنه قال: الق العصا تلقف ما صنعوا، وكما جاز حمل (من) على المعنى فأُنِّث في قوله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١]، ولم يقل: ويعمل صالحًا نؤته، فأنث «من» على المعنى، فكذا هاهنا أنث «ما» حملاً على المعنى.

ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم: ما جاءت حاجتك، فأنث ضمير ما في جاءت؛ لأنه يعني بـ

(٨٥٧) بالياء قرأ الجمهور، وبالتاء قرأ الزهري والحسن وابن عباس وروح عن يعقوب وابن ذكوان وابن عامر وكثير من التابعين، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٨، العنوان ١٣٠، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٤٣ .

(ما) الحاجة، ويجوز أن يكون التقدير: وألق ما في يمينك تلقف أنت.

ومن رفع «تَلْقَفْ»[٨٥٨]، وقال: «تَلْقَفُ»[٨٥٩] كان حالاً من: «ما»، أو من الضمير في الظرف.

[٦٩] وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍۖ﴾.

أي: إنَّ ما صنعوه، فحذف العائد.

[٧٠] وقوله: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾.

أي: مقدرين السجود.

**قوله:** ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾.

**قيل:** معناه على جذوع النخل. وحمله على الظاهر ممكن[٨٦٠]؛ لأنه كأنه جعل الجذوع ظروفًا لهم، فصاروا هم فيها.

[٧٢] قوله: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾.

أي: لن نؤثر اتباعك، فحذف المضاف.

[٧٢] قوله: ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾.

إن شئت كان قسمًا، وإن شئت كان محمولاً[٨٦١] على «ما».

[٧٢] وقوله: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾.

أي: فاقض القضاء مدة كونك قاضيًا، فـ«ما» هاهنا ظرف[٨٦٢]، أي: فاقض هذا الوقت. ويجوز أن تكون «ما» مفعولاً، أي: فاقض ما أنت قاضيه، فحذف الهاء.

[٧٢] قوله: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾.

أي: إنما تقضي أمور هذه الحياة الدنيا، فحذف المضاف، وإن شئت: إنما تقضي مدة هذه الحياة الدنيا، فعلى الأول «هذه» نصب مفعول بها، وعلى الثاني نصب على الظرف[٨٦٣].

---

(٨٥٨) قراءة «تَلْقَفْ» بإسكان اللام والفاء وتخفيف القاف، لأبي جعفر وحفص وعصمة عن عاصم والسلمي، وقراءة الباقين «تَلَقَّفْ» بتشديد القاف والجزم وهي رواية النبّال عن ابن كثير ومجاهد عن قنبل.

(٨٥٩) قراءة (تَلْقَفُ) بسكون اللام وفتح القاف وضم الفاء نسبت إلى ابن أبي عبلة كما في التاج وبصائر ذوي التمييز. ولم يضبط المؤلف القاف، وأرى أن الأولى ضبطها بالتشديد في قراءة الرفع هكذا: (تَلَقَّفُ) لأنها -حينئذ- تكون متواترة حيث قرأ بها ابن عامر، وأما قراءة (تَلْقَفُ) بتخفيف القاف وبالرفع، فهي شاذة.

(٨٦٠) في هنا تدل على التمكن. (٨٦١) يعني: معطوفًا.

(٨٦٢) هي ما نسميها: مصدرية ظرفية.

(٨٦٣) هذا أنسب.

[٧٣] قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ .

**قال ابن الأنباري**: التقدير: ليغفر لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه، فيكون «**من**» تبيينًا لـ «**خطايانا**»، وتكون «**ما**» نفيًا، أي: السحر الذي لم تكرهنا عليه فإنا معذرون فيما أكرهتنا عليه، فقدم كناية المجرور بـ «**من**» على المجرور[٨٦٤] .

**والآخرون**: حملوا «**ما**» على الخبر، أي: ما صرت سببًا له حيث أكرهتنا عليه.

**وقال أبو علي**: إن قوله: «**وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ**» ليس معطوفًا على «**خطايانا**»، بل هو مرفوع بالابتداء، والخبر مضمر استغني عن ذكره لطول الكلام بالصلة، أي: ما أكرهتنا عليه محطوط عنا مغفور لنا، فيكون الوقف - على قول أبي علي - على قوله: «**خَطايانا**». ومن قال: إنه بمعنى الذي - وهو نصب - لم يجز الوقف على «**خطايانا**». وكذلك من قال: إن ما نافية لم يجز الوقف أيضًا على «**خطايانا**»؛ لأنه يجعل قوله: «**من السحر**» تبيينًا لـ «**خطايانا**».

[٧٤] قول عز وجل: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ .

أي: لا يموت فيها موتًا يستريح فيه، ولا يحيا حياة له بها انتفاع[٨٦٥]، كقولهم: ما أنت بشيء، أي: ما أنت بشيء يعبأ به، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩]، أي: شيئًا ينفعه.

[٧٥-٧٦] قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ .

**رفع، بدل من «الدرجات»** أي: أولئك لهم جنات عدن. ولا يجوز الوقف على قوله: «**العُلى**» فترفع «**جنات**» على خبر ابتداء مضمر؛ لأن قوله: «**خالِدِينَ فيها**» نصب على الحال من قوله: «**لهم**»، فالعامل في الحال اللام، وصاحب الحال الضمير المجرور باللام، فإذًا لم يجز أن تقطع «**خالدين**» من قوله: «**لهم**»؛ لأنه يبقى الحال بلا عامل، ولابد للمنصوب من ناصب، كما لابد للمصنوع من صانع[٨٦٦]، و«**الدرجات**» مرتفعة بالظرف بلا خلاف بين سيبويه وصاحبه[٨٦٧]؛ لأن الظرف جرى خبرًا على المبتدأ وهو «**أولئك**» فلابد أن يرفع ما بعده. وقد عددنا هذا في جملة ما يرتفع بالظرف في «**الجواهر**».

---

(٨٦٤) ربما يقوي هذا الاتجاه قولهم: «إن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين» وليس هذا بقول مكرهين، ولأن الإكراه ليس ذنبًا. القرطبي/ ٤٢٦٦ .
(٨٦٥) هذا مثال لحذف الصفة والموصوف معًا .
(٨٦٦) التعبير يدل على تأثير الفلسفة وعلم الكلام في النحو، الأمر الذي أفسده أحيانًا.
(٨٦٧) **يقصد**: الأخفش .

وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا
فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ
وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن
قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ
رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ
يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم
مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ
أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

٣١٧

نصف الحزب ٣٢

[٧٧] قوله: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾.

**«يبسًا»** مصدر جرى وصفًا على الطريق، فإن شئت كان التقدير: طريقًا ذا يبس، وهو تقدير أبي علي، وإن شئت كان **«يبسًا»** بمعنى: يابس، أي: طريقًا يابسًا(٨٦٨)، وهو تقدير أبي سعيد. وإن شئت جعلت الطريق نفس اليبس، كما قالوا:

شعر شاعر، وليل نائم، ونهار صائم، ألا تراها جعلتها الإدبارَ والإقبالَ في قولها(٨٦٩):

**١٣٥- تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ**
**فإنّما هي إقبالٌ وإدبَارُ**

[٧٧] قوله عز وجل: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾.

**ليس جوابًا لقوله: «فاضرب»**، إذ لم تجزمه، فإذًا هو في موضع الحال من الضمير في **«اضرب»**، أي: فاضرب لهم طريقًا في البحر يبسًا غيرَ خائف(٨٧٠)، فهو كقوله: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر: ٦]، أي: ولا تمنن مستكثرًا وكما تقدم الآن في قوله: **«تَلْقَفْ ما صَنَعوا»** فيمن رفع.

ومن قرأ: **«لا تَخَفْ دركًا»**(٨٧١) - وهو حمزة - جزمه على الجواب.

---

(٨٦٨) هذا أيسر وفيه معنى المبالغة.   (٨٦٩) **القائلة**: الخنساء.

(٨٧٠) أو صفة لـ(طريقًا) والعائد محذوف أي: فاضرب لهم طريقًا لا تخاف فيه دركًا. المستنير في تخريج القراءات (٢/ ٣٢).

(٨٧١) قراءة الأعمش وحمزة وابن أبي ليلى ويحيى بن وثاب وأبان (لا تَخَفْ) بالجزم جوابًا للأمر أو على النهي المستأنف. **ينظر**: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ٥٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٥١.

**ولم يختلفوا في قوله**: «**ولا تخشى**»، فعلى قراءة الجمهور ظاهر؛ لأنه معطوف على «**تخاف**»، وإنما الإشكال في قراءة حمزة، حيث جزم، «**لا تخف**» ولم يقرأ: «**ولا تخشَ**» وحقه حذف الألف أيضًا، فيجوز أن يكون على الاستئناف، والتقدير: فاضرب لهم طريقًا في البحر يبسًا لا تخف دركًا وأنت لا تخشى، فيكون: «**لا تخشى**» خبر مبتدأ مضمر، وتكون الجملة في موضع الحال، كقراءة ابن عامر: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ [يونس:٨٩] إنه في موضع الحال، أي: فاستقيما غيرَ متبعينِ سبلَ الجهالِ، وقد أنشدناك قديمًا قول الفرزدق في هذا:

بأَيدِي رِجَالٍ لم يَشِيموا سيوفَهُمُ    وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِيْنَ سُلَّتِ(٨٧٢)

**وأنَّ التقدير**: لم يشيموا سيوفهم غيرَ كاثرةٍ بها القتلى. وكنا قديمًا ذكرنا قولاً آخر في قراءة حمزة، نظنه في «**مسائل عثمان**»، وأنه قد أثبت الألف في قوله: «**ولا تخشى**»، ليطابق رؤوس الآي، فأشبع الفتحة فتولدت منها ألف كقوله:

١٣٦- وَتَضْحَكُ مِنِّيْ شَيْخَةٌ عَبشَمِيَّةٌ    كَأَنْ لَمْ تَرى قَبلِيْ أَسِيْرا يَمَانِيَا(٨٧٣)

**والأصل**: كأن لم ترَ، فأشبع الفتحة، فتولدت منها ألف. هكذا قاله في عامة كتبه إلا في موضع واحد، وهو أنه زعم أن أصله: كأن لم ترأى؛ لأن ترى أصله ترأيُ؛ لأن ما ضيَهُ رأى، واحتج بقوله:

١٣٧- أُرِي عَيْنَيْكَ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ    كِلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرهَاتِ(٨٧٤)

**فلما حذف الألف وصار**: ترأ أبدل من الهمزة ألفًا بعد نقل فتحتها إلى الراء، فصار كأن لم ترى، ثم رجع عنه في أوّل «**الحجة**»، وقال: هذا يؤدي إلى توالي إعلالين، وتوالي إعلالين مرفوض في كلامهم، فالوجه الأول، وهو أن التقدير: وأنت لا تخشى.

[٧٨] قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ .

الباء للحال، وحذف المفعول الثاني، والتقدير: فأتبعهم فرعون عقوبته بجنوده، أي: ومعه جنوده(٨٧٥).

[٧٨] وقوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ .

أي: من ماء اليم، وكان حق الكلام: فغشيهم عقوبَتُهُ أو شدتُهُ، ولم يذكر: «**ما غشيهم**» بهذا

---

(٨٧٢) **شام السيف**: أغمده.

(٨٧٣) **القائل**: عبد يغوث بن وقاص الحارثي، عبشمية: نسبته إلى عبد شمس.

(٨٧٤) **القائل**: سراقة بن مرداس الباقلي.

(٨٧٥) **وقيل بمعنى**: اتبع فلا تحتاج إلى مفعولين: التبيان للعكبري ٢/ ١٢٥ .

اللفظ؛ لأن «**غشيهم**» يدل بلفظه على شيء يغشاهم، ولكن إنما عدل عن الفاعل المعين إلى لفظ «**ما**» تهويلًا للأمر، وتفظيعًا للشأن؛ لأنه أبلغ وأشد تأثيرًا في القلب من التعيين لأنه في التعيين يقف الوهم على المعين، وفي الإبهام يتردد الأمر بين الأشياء كلها، فيكون أشد تخويفًا وتوعدًا(٨٧٦) .

[٨٢] **قوله عز وعلا**: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي: ثم ثبت على الهداية والرشاد ولم يعرض عنه، فهذا على الثبات ليصح الترتيب بـ«**ثم**» . ويجوز أن يكون «**ثم**» لترتيب خبر على خبر، أخبر أولاً بغفرانٍ لمن آمن(٨٧٧)، ثم أخبر باهتداء من اهتدى.

**فأما قوله**: «**وعمل صالحًا**» فالتقدير فيه: وعمل عملاً صالحًا، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وهو كثير في التنزيل، وقد مر منه شطر، وستراه من بعد هذا كله، أذكره لك وأسرده سردًا.

ولكني إذا نظرت إلى «**الكتاب**» وطرق سمعي كلامه حيث يقول: ولو بمنزلة إن، فيقول: أَلا ماءَ ولو باردًا، جاز على تقدير: ولو كان باردًا، ولو قلت: ائتني ببارد لم يحسن، ولو قلت: ائتني بتمر، حسن؛ لأن وضع الصفة موضع الاسم قبيح، فيفحمني هذا الكلام مع كثرة وضع الصفة موضع الاسم(٨٧٨) .

[٨٣] قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ .

«**ما**» مبتدأة، والخبر: «**أعجلك**»، وفيه ضمير يعود إلى «**ما**»، أي: أي شيء أعجلك.

[٨٤] قوله: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ .

«**هم**» مبتدأ، و«**أولاء**» بمعنى الذين في موضع الخبر، و«**على أثري**» متعلق بمحذوف في موضع الصلة لأولاء، وأولاء يجيء بمعنى الذين، وقد تقدم في أول الكتاب، ومن هذا قوله:
﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي: الذين تقتلون أنفسكم(٨٧٩) .

[٨٧] قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾(٨٨٠) .

**أي: بمعاناة ملكنا، أي**: بأن اشتغلنا بملكنا وبإصلاحه وتعاهده.

---

(٨٧٦) هو ما يعبر عنه البلاغيون بقولهم: لتذهب فيه النفس كل مذهب.
(٨٧٧) ما قاله المصنف هو ما قاله سفيان الثوري وقتادة وغيرهما وقد استحسنه القرطبي. القرطبي: ٤٢٧١ .
(٨٧٨) كيف يفحمه هذا الكلام مع كثرة وضع الصفة موضع الاسم؟! وفي القرآن كثير «وعندهم قاصرات الطرف» أي: حور. (أن عمل سابغات» أي: دروعًا، . . . . ، . . . . انظر: مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ٢٨١ .
(٨٧٩) **وقيل**: هم: مبتدأ، أولاء: مبتدأ ثان، على أثري: خبر للثاني والجملة خبر الأول، المستنير ٢/ ٣٧ .
(٨٨٠) **بفتح ميم (ملك) أي بطاقتنا أي**: كنا مضطرين وهي قراءة عاصم، ونافع وعيسى بن عمر، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (بملكنا) بكسر الميم أي: باشتغالنا بملكنا، وقرأ حمزة والكسائي بضم الميم، بمعنى سلطاننا. القرطبي: ٤٢٤٧ . وينظر: السبعة: ٤٢٣، الكشف ٢/ ١٠٤ .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟
أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ
إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ
إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾



[٨٨] قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾.

**في فاعل «نسي» قولان:**

**أحدهما**: أن يكون الفاعل موسى، ويكون «**نسي**» داخلًا في الحكاية عنهم، أي: قالوا: إن العجل إلهكم وإله موسى فنسيه وذهب يطلب ربًّا آخر، فعلى هذا لا وقف على قوله: «**إله موسى**».

**والقول الثاني**: إنَّ الحكاية تمت عند قوله: «**وإله موسى**»، ثم قال الله تعالى: «**فنسي**»: أي: فنسي السامري وترك طاعتنا ودعوة موسى إياه إلينا.


الجزء السادس عشر — سورة طه

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

٣١٩

[١٠٠، ١٠١] قوله:

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾.

وَحَّدَ الضمير في «**أعرض**» حملاً على لفظ «**من**»، ثم قال: «**خالدين فيه**» فجمع على المعنى، وهو نصب على الحال من الضمير في «**يحمل**».

**فإن قلت**: فهل يكون صفة لوزر، حيث اتصل به «**فيه**» والهاء يعود إلى الوزر؟

فإن هذا لا يجوز؛ لأنه يكون قوله: «**خالدين**» جاريًا على غير مَنْ هو له، وإذا كان كذلك ينبغي أن يظهر فيه الضمير فكان يقول: خالدين فيه هم؛ لأنه ليس بالجيد الفصيح أن لا يبرز الضمير فيه، وقد تقدم هذا[٨٨١].

[١٠٥] قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا﴾.

**إنما قال: «فقل ينسفها»**؛ لأنه جاء أنهم بعد لم يكونوا قد سألوا، فقال: إن سألوك عنها فقل كذلك، وكذا يجوز أن يكون في قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٨]، وكقول النمر:

.................... ..... فعند ذلك فاجزعي

---

(٨٨١) يقصد أن (خالدين) لا تصلح وصفًا للوزر إلا إذا أبرزنا الضمير المستكن في اسم الفاعل (خالدين) فيقال: خالدين فيه هم. غير أن الكوفيين أبحوا ذلك دون إظهار الضمير.

فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ١١٥ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ
١١٦ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ١١٨
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ١١٩ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ
ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ
لَّا يَبْلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١
ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ١٢٥

٣٢٠

[١٢٨] قوله عز وعلا: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾.

فاعل **«يهد»** مضمر، والمعنى: أو لم يتبين لهم إهلاكنا، ولا يكون **«كم أهلكنا»**[٨٨٢] فاعلاً، ولا مفعولاً على تقدير: أو لم يبين الله إهلاكه لهم؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، فلا يكون **«كم»** مفعولاً لـ **«يهد»**، ولكنه منصوب بـ **«أهلكنا»** وهو مفعول مقدم، وتفسيره محذوف، والتقدير: كم قرية أهلكنا.

[١٢٩] قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

**التقدير**: ولولا كلمة سبقت من ربك، وأجل مسمى لكان العذاب لازمًا لهم، فأخَّر المعطوف، وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بـ **«كان»** واسمها وخبرها[٨٨٣].

[١٣١] قوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٨٨٤].

نصب على التمييز عند الفراء، وهو غلط؛ لأنه مضاف إلى المعرفة. وقال الزجاج: نصب بمضمر دلَّ عليه: **«متعنا»** أي: جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة، فأضمر جعلنا لذكر **«متعنا»**. وعندي:

(٨٨٢) يشير إلى رأي الفراء الذي أجاز أن تقع الجملة فاعلًا بشرط أن يكون الفعل قلبيًّا وإلى هشام وثعلب، وآخرون الذين أجازوا ذلك دون شروط.

(٨٨٣) غني عن الذكر أن خبر لولا محذوف وجوبًا.

(٨٨٤) **وقيل**: نصب على الحال، وقيل بدل من الهاء في (به) على الموضع كما تقول: مررت به أخاك، واختار القرطبي النصب على الحال. القرطبي: ٤٣٠١.

أنه بدل من موضع «ما» في قوله: «**إلى ما متَّعْنا**» لأن موضع الجار والمجرور نصب، كقوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]، بعد قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٧٨].

واللام في «**لِنَفْتِنَهُمْ**» من صلة «**مَتَّعْنا**».

**[١٣٥]** قوله: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾.

«**مَن**» استفهام مبتدأ، و«**أصحاب الصراط**» خبر، قال: ولا يكون «**من**» بمعنى الذي؛ لأنه لا عائد من صلته يعود إليه[٨٨٥]، والجملة في موضع النصب بـ «**تعلمون**».



قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ
فِي مَسَٰكِنِهِمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ
وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي
ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ
لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ
فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

٣٢١

## إنتهى المجلد الأول ويليه بإذن الله المجلد الثانى

(٨٨٥) قال الفراء: إنها موصولة. التبيان للعكبري ٢/ ١٢٨.

**تم بحمد الله وتوفيقه**
**المجلد الأول**
**ويليه إن شاء الله تعالى**
**المجلد الثانى**

كشف المشكلات
وإيضاح المعضلات
في إعراب القرآن الكريم
وعلل القراءات

الطبعة الأولى
1428 هـ / 2007 م

رقم الإيداع
2007 / 7752

الترقيم الدولى
I.S.B.N:977-272-532-0

دار
الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات :
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: 3331587 محمول: 0123780573
ص ب : 477
موقعنا على الإنترنت
www.D SAHABA.com

# كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

## في إعراب القرآن الكريم وعلل القراءات


للإمام

نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي

ت ٥٤٣ هـ


تحقيق ودراسة


الدكتور / نصر سعيد

عضو هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا

إعداد الأستاذ الشيخ

عبد الغفور خليل


المجلد الثاني

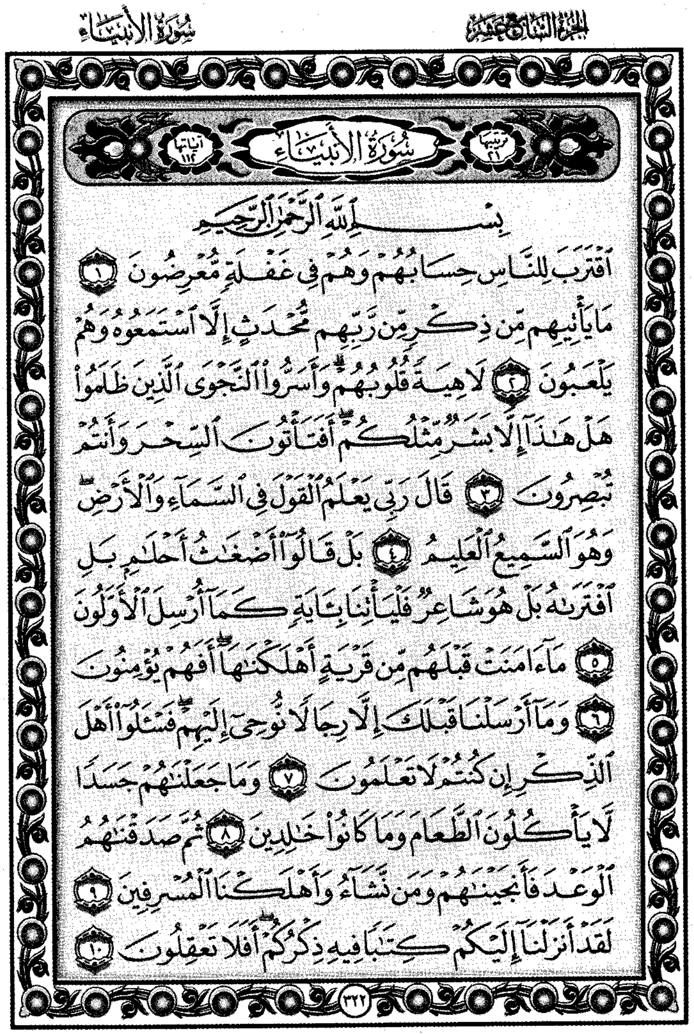

الناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٢، ٣] قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾.

**الجملة التي هي قوله: «وهم يلعبون»** في موضع النصب على الحال من الضمير في «استمعوه»، فأما انتصاب قوله: «**لاهية**» فعلى الحال من الضمير في «**يلعبون**»، وإن شئت كان حالاً بعد حال ويرتفع «**قلوبهم**» بقوله: «**لاهية**» كما ارتفع قوله: «**أُكُلُهُ**» بقوله: «**مختلفًا**» في قوله: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ [الأنعام: ١٤١].


الجزء السابع عشر — سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ — ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

٣٢٢

وكما لا يصح لأحد أن يزعم أن «**قلوبهم**» مبتدأة، فكذلك لا ينبغي أن يقول هو في الظرف إذا أُجري حالاً لذي حال أن ما بعده مبتدأ فقال في قوله: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]، إنَّ «**مجراها**» يرتفع بالابتداء إذا جعلت «**باسم الله**»(٨٨٦) حالاً من الضمير في «**اركبوا فيها**» يعني من الهاء المجرورة ب «**في**»، وكذلك لا يصح قوله في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ﴾ [الأنعام: ٧١]، إن جعلت «**له**» حالاً(٨٨٧) من الضمير في «**حيران**» كان «**أصحاب**» مرتفعًا بالابتداء في

(٨٨٦) **قيل**: بسم الله: خبر، مجراها: مبتدأ والجملة حال وصاحبها الواو في اركبوا أو الهاء في (فيها) أي: اركبوا فيها وجريانها باسم الله؛ أو: مجراها ومرساها ظرف مكان، بسم الله حال من الواو: أي: مسمين موضع جريانها أو ظرف زمان: وقت جريانها. التبيان للعكبري ٢/ ٣٩.

(٨٨٧) **في الأرض**: متعلق بـ(استهوته) أو حال من (حيران) أي: حيران كائنًا في الأرض، أو حالاً من الضمير في =

قول سيبويه، وكيف يدعي هذا، والظرف واسم الفاعل في هذا الباب سيان، وهو قد سلم هذا، ولكني لو رأيته يقتصر على موضع واحد حملته على السهو فكنت أتجاوز عن ذا، ولكنه كرر وأصر عليه، وأعياني كلامه في هذا.

[٣] قوله عز وجل: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾.

«الذين» رفع بفعله، وفعله أسرَّ، وكان من الواجب أن يقول: أسرَّ لا أسروا، ولكنه جاء على لغة من قال:

١٣٨- . . . . . . . . . . . . . . . . يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

وأكلوني البراغيث؛ لأنهم جردوا الواو للجمعية عن الضمير، وجعلوه حرفًا، كما قلنا في الجمع، كقولهم: الزيدون والعمرون. ويجوز أن يكون «الذين ظلموا» بدلاً من الواو في «أسروا». ويجوز أن يكون «الذينَ ظَلَموا» مبتدأ وقوله: «هَلْ هَذَا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» في موضع الخبر، على إضمار القول، كأنه قال: الذين ظلموا يقولون: هل هذا إلا بشر مثلكم، فحذف القول كقوله:

١٣٩- . . . . . . . . . . . . . . . . جَاؤوْا بِمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذِئْبَ قطْ

أي: بمذق يقال فيه: هل رأيت الذئب قط.

(استهوته)، حيران: حال ثانية، (له أصحاب) مستأنفة، أو: حال من الضمير في (حيران): التبيان للعكبري: ١/ ١٤٧.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ (١١) فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢)
لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ (١٣) قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ
عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
(١٨) وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
(٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ (٢٣) أَمِ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤)



[١٩] قوله:

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

**«من»** رفع بالابتداء في قوله سيبويه، وفي: **«له»** ضمير، أعني ضمير **«من»**، ويرتفع (٨٨٨) بالظرف عند الأخفش، ولا ضمير فيه لارتفاع الظاهر به، كما لا ضمير في ذهب من قولك: ذهب زيد.

[١٩] وقوله:

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ابتداء وخبر، وليس **«من عنده»** معطوفًا على **«من في السماوات»** على هذا القول، وإن حملته على **«من في السماوات»** كان قوله: **«لا يستكبرون»** في موضع الحال، أي: غير مستكبرين، وكذلك: **«لا يَسْتَحْسِرونَ»** أي: غير مستحسرين، وكذا: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [٢٠]، كلها أحوال على هذا القول، فأما قوله: **«والنهار»** فعند الجمهور معطوف على **«الليل»** أي: يسبحون الليل والنهار غير فاترين وكان العباس بن الفضل يقف على **«الليل»** ويبتدئ: **«والنهار لا يَفْتَرونَ»** فينتصب والنَّهار بقوله: **«لا يفترون»** لا بقوله: **«يسبحون»**.

[٢٢] قوله عز وعلا: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

---

(٨٨٨) الكلام غامض والمعروف عند النحاة أن عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء، وهو عامل معنوي، وعامل الرفع في الخبر هو المبتدأ، يقول ابن مالك: ورفعوا مبتدءًا بالابتدا. كذاك رفع خبر بالمبتدا وإذا كان الخبر جارًّا ومجرورًا أو ظرفًا، قالوا: إن الجار والمجرور أو الظرف متعلق بمحذوف قدروه باستقرّ أو مستقرٌّ، وهذا المحذوف هو الخبرُ، ويقولون إن ضمير هذا المحذوف ينتقل إلى الجار والمجرور أو الظرف، هذا خلاصة ما قالوه.
النحو الوافي ١/ ٤١١ وما بعدها.

**لا يخلو قوله**: «**الله**» في ارتفاعه، إما أن يكون بدلاً من قوله: «**آلهة**» أو يكون «**إلا**»[٨٨٩] مع الاسم بمنزلة (غير) وصفًا لقوله: «**آلهة**».

**فمما يدل على بطلان الوجه الأول**: هو أن قولك: ما جاءني القوم إلا زيد، ونحوه مما يكون ما بعد «**إلا**» بدلاً مما قبلها عائدًا إلى الإثبات، فمعنى ما جاءني القوم إلا زيد: جاءني زيد، فكذلك هاهنا: لو كان فيهما آلهة إلا الله، لو كان بدلاً لكان معناه: لو كان فيهما الله لفسدتا، وهذا فاسد؛ لأن الله عز وجل خالق السموات والأرض، ووجودهما بإحداثه، فكيف تفسدان على هذا التقدير؟! فثبت أن قوله: «**إلا الله**» بمنزلة الوصف لـ «**آلهة**»، والتقدير: لو كان فيهما آلهة منفردة عن الله عز وجل لفسدتا.

---

(٨٨٩) إلاّ هنا اسمية بمعنى غير، وهناك رأيان في إعرابها:
**الأول**: إعرابها بالحركات المقدرة وما بعدها مضاف إليه.
**الثاني**: إعرابها نعتًا مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا ولكن صورتها كصورة الحرف فالحركات لا تقدر عليها، وإنما تنتقل إلى المضاف إليه وهو مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها الحركة المنقولة إليه من (إلاّ). النحو الوافي ٢/ ٣٢٧.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ
بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم
بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ
جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ
يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ
ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ
ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

٣٢٤

[٢٦] قوله:

﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ .

**التقدير**: بل هم عباد مكرمون، فحذف هم، واستأنف ما بعد «**بل**» ولو قرئ: «**بل عبادًا مكرمين**»(٨٩٠) على تقدير: بل خلقهم عبادًا مكرمين لكان جائزًا.

**[٢٩] قوله:**

﴿فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ .

(ذلك» مبتدأ، وهو إشارة إلى «**من**» من قوله: «**ومن يقل منهم**»، و«**نجزيه**» الخبر، والهاء عائدة إلى ذا، و«**جهنم**» مفعول ثان لـ«**نجزيه**» أي: فذلك القائل: إني إلهٌ نَجزيه جهنم.

[٣٠] قوله:

﴿كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ .

**ولم يقل**: رتقين؛ لأنه مصدر، والتقدير: كانتا ذواتي رتق وكانتا جميعًا على معنى القبيلين والصنفين.

[٣١] قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ﴾ .

أي: كراهة أن تميد بهم، ولئلا تميد بهم.

[٣٤] قوله عز وعلا: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾(٨٩١) .

هذه الآية احتج بها سيبويه على أن حرف الشرط إذا دخلت عليها همزة الاستفهام لا يبطل عمل

---

(٨٩٠) ليس في هذا الحرف خلاف في القراءة، فالجواز من ناحية اللغة لا القراءة.
(٨٩١) كانت أداة الشرط إن لا إذا مع أن الموت يقيني؛ لأن وقته غير معروف للناس.

إنْ بدخول الهمزة، كقولك: أإن تأتني آتك، بجزم آتك كما لم تدخل الهمزة عليه إذا قلت: إن تأتني آتك. وزعم يونس أنه يقول: التقدير آتيك إن تأتني فآتيك معتمد الهمزة، وهو في نية التقديم.

**فلو كان قوله**: آتيك في نية التقديم لكان التقدير في الآية: أفهم الخالدون فإن مت، ولا يقال: أنت ظالم فإن فعلت، وإنما يقال: أنت ظالم إن فعلت.

**فإن قيل**: فالفاء زائدة.

فإن الفاء هاهنا نظير ثم في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [يونس: ٥١]، فكما لا يجوز تقدير زيادة ثم، فكذلك لا يجوز تقدير زيادة الفاء.

**فإن قال**: فقد جاء[٨٩٢]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ [التوبة: ١١٨]، فقدر الأخفش زيادة «**ثم**»، لأن «**تاب**» جواب «**إذا**» وليس لـ «**إذا**» جواب غير «**تاب**» فوجب أن يكون زيادة، وقد قاس على هذا أبوعلي قوله عز من قائل: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، وقال: قياس قول أبي الحسن يقتضي زيادة «**ثم**» هاهنا، ويكون التقدير: وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا إنسانًا مهتديًا، ويكون «**ثم اهتدى**» في موضع الحال.

**فالجواب عن هذا السؤال**: أن الفاء في قوله: «**أَفَإِنْ مِتَّ**» ليست بزيادة، ولا (ثم) في قوله: «**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**»؛ لأن جواب إذا هناك محذوف، والتقدير: حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ندموا ثم تاب عليهم، فـ «**ثم**» عاطفة ما بعدها على ندموا، وأما قوله: «**ثُمَّ اهْتَدَى**» فقد تقدم ما يغني عن تقدير زيادة «**ثم**».

---

(٨٩٢) من الشواهد التي استند إليها الأخفش لتأييد رأيه

أراني إذا أصبحت أصبحت ذا هوى ... فثم إذا أمسيت أمسيت غاديًا

مغني اللبيب لابن هشام ١/ ١٣٨.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ (٣٦) خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ
ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٣٨) لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا
هُمۡ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا
يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ
بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ (٤١) قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ (٤٢) أَمۡ
لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ
أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ (٤٣) بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي
ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (٤٤)



[٣٦] قوله: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾.

تقديره: وإذا رآك الذين كفروا إنْ يتخذونك إلا هزوًا قائلين: هذا الذي يذكر آلهتكم، فحذف قائلين، وهو في موضع الحال، كما حذفها في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾ [الزمر: ٣]، أي: قائلين ما نعبدهم، فحذف القول(٨٩٣).

[٤٨] قوله:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ﴾(٨٩٤).

قالوا: إن التقدير: آتينا موسى وهارون الفرقان ذا ضياء، فأدخل الواو على الضياء وإن كان صفة في المعنى دون اللفظ، كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظًا، كقوله: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الأحزاب: ١٢].

وقد قال أبو علي في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ [يونس: ٦١]، إنَّ من رفع «ولا أصغر» حمله على الموضع؛ لأن الموصوف في موضع الرفع، ألا ترى أن التقدير: وما يعزب عن ربك مثقال ذرة. فقال قائلون: إنه قد سها في هذا اللفظ؛ لأنه قال: حمله على الموضع؛ لأن الموصوف في موضع الرفع، وإنما الواجب

(٨٩٣) لاحظت حذف القول في القرآن الكريم كثيرًا وغرضه -والله أعلم- المبادرة بالتبشير أو التهديد أو السخرية والسياق هو الذي يحدد.

(٨٩٤) هو ما يسمى بالعطف التفسيري.

أن يقول: إنَّ المعطوف عليه في موضع الرفع.

وقد نسوا هذه الآية، وقول سيبويه: مررت بزيد وصاحبك، وقول الهذلي:

١٤٠- وَيَأْوِي إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ وشُعْثٍ مَراضِعَ مثلَ السَّعَالِيْ(٨٩٥)

فأدخل الواو على الصفة، ألا ترى أنه قال: إذا قلت: مررت بزيد وصاحبك وزيد هو الصاحب - جاز، ولو قلته بالفاء: مررت بزيد فصاحبك لم يجز كما جاز بالواو؛ لأن الفاء تقتضي التعقيب وتأخير الاسم عن المعطوف عليه، بخلاف الواو.

**فأما قوله:**

١٤١- يا لهفَ زَيّابَةَ للحارِث الـ صَابِحِ فالغَانِمِ فالآيِبِ(٨٩٦)

فإنما ذكر هذا بالفاء، وجاد وجاز، بخلاف مررت بزيد فصاحبك لأنه ليس بصفة على ذلك الحد، إنما الألف بمعنى الذي، فالتقدير: يا لهف زيابة للحارث فالصابح، أي: فالذي صبح، فالذي غنم، فالذي آب، فالألف واللام بمعنى الذي، ويقتضي الذي كل واحد على حياله صلة، ثم يريد بالألفاظ التي جمعها شيئًا واحدًا كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٢].

**وقال القائل:**

١٤٢- أَمَا والذي أَبكَى وأَضْحَكَ والذِيْ أَماتَ وأَحيَاْ والذِيْ امرُهُ الأمرُ(٨٩٧)

فهذا كله يراد به شيء واحد، وإن كانت الألفاظ مترادفًا بعضها على بعض، فكذا هاهنا، ليس قوله: فالغانم صفة لما قبله على حد: مررت بزيد فصاحبك.

وأبو الحسن يجيز المسألة بالفاء كما يجوز بالواو.

(٨٩٥) **القائل**: أمية بن أبي عائذ الهذلي، السعالي: جمع سِعلى وهي الغول.
(٨٩٦) **البيت قائله**: ابن زيابة واسمه: مسلمة بن ذهل، وزيابة اسم أمّه.
(٨٩٧) **القائل**: أبو صخر الهذلي.

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ
ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ
﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ
أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟
أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

٣٢٦

[٥٦] قوله:

﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ .

أي: أنا من الشاهدين على ذلك، هكذا مقتضى المعنى.

وإن كانت العربية لا تجيز تقديم الصلة على الموصول، ولكنهم يقولون: هو متعلق بمحذوف يفسره الظاهر.

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٣٢٧

[٦١] قوله:

﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ .

**قال أبو علي**: التقدير فيه: على رؤية أعين الناس، فحذف المضاف كحذفه من قوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ [سبأ: ١٤]، والتقدير: فلما خرَّ تبين أمر الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب، فحذف المضاف، والمعنى: فلما انكشف للإنس أمر الجن من جهلهم بالغيب فـ «**أن لو كانوا**» بدل من «**الجن**»، ولفظ تبين في الآية لازم وليس بمتعدٍ، كقوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقال: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]. فثبت أن المضاف محذوف وأن قوله: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ [سبأ: ١٤]، ليس بمفعول التبين، وإن كان قد جاء: تبينت الشيء؛ لأن الجن ما ادعوا علم الغيب، وإنما اعتقد الإنس فيهم أنهم يعلمون الغيب، فأبطل الله عقيدتهم فيهم بموت سليمان عليه السلام(٨٩٨) .

[٦٣] قوله عز وعلا: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ .

**قال قوم**: إن الوقف على قوله: «**بل فعله**» جائز، قالوا: التقدير: بل فعله من فعله، ثم يبتدئ

---

(٨٩٨) **بدل اشتمال أي**: ظهر للإنس عدم معرفة الجن للغيب، وما قاله المؤلف قاله القرطبي غير أن للزجاج رأيًا آخر وهو: «تبينت الجن موته» ويكون الفعل متعديًا، ولعل قراءة ابن عباس: «فلما خرّ تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» تقوي ذلك. القرطبي: ٥٣٦٣ .

فيقرأ: كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون، وهذا الكلام إذا قيس بكلام سيبويه اقتضى أن يكون الفاعل محذوفًا، وحذف الفاعل لا يجوز، ألا ترى أنهم أنكروا على الكسائي قوله: ضربني وضربت زيدًا حيث قال يحذف الفاعل من الأول، وأنه يقول في «**التثنية**»: ضربني وضربت الزيدين، خلاف ما يقول سيبويه، حيث يقول: ضرباني وضربت الزيدين، وكذلك سيبويه يقول في «**الجمع**»: ضربوني وضربت الزيدين، فيضمر الفاعل على شريطة التفسير، والكسائي يقول: ضربني وضربت الزيدين، وهذا الكلام قد استقصيناه في «**الخلاف**»(٨٩٩).

(٨٩٩) يجوز حذف الفاعل مع عامله جوازًا لداع بلاغي بشرط وجود ما يدل عليه مثل: من قابلت؟ فتقول صديقًا ويجوز حذفه وحده بشرط قرينة، كأن يعلن أحد المتحاورين رأيه بشدة، فيقول أحد السامعين ظهر. أي ظهر الحق والغالب ذكر الفاعل. النحو الوافي ٢/ ٩٦ ط٣.

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

٣٢٨

[٧٤] قوله عز وجل: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

**نصب بفعل مضمر، والتقدير**: وآتينا لوطًا، وأضمر لأن «آتيناه» يفسره.

**وقال قوم**: بل التقدير: واذكر لوطًا، والأول أقيس، **وكذلك قوله**: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، على تقدير: واذكر داود وسليمان وكذا ﴿وَأَيُّوبَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، أي: واذكر أيوب، وكذا ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ﴾ [٨٥]، وكذا ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٩] إلى آخر القصة على تقدير واذكرْ.

[٧٨] قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ والذي تقدم داود وسليمان، فدلَّ على أن الاثنين وما فوقهما جماعة(٩٠٠)، وإن شئت قلت: أراد الحاكِمَيْنِ والمحكوم عليه فصاروا ثلاثة.

[٨٠] قوله: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ بالياء والتاء والنون(٩٠١). فالياء أي: ليحصنكم الله، والتاء لتأنيث الصفة، والنون على معنى: لنحصنكم نحن.

---

(٩٠٠) وهذا أوضح.

(٩٠١) بالياء قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويحيى والأعمش، وبالتاء قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم والحسن وروح وشيبة وزيد عن يعقوب. ينظر: السبعة: ٤٣٠، النشر ٢/ ٣٢٤، الكشف ٢/ ١٢.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ
مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

٣٢٩

[٨٧] قوله:

﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾.

**قالوا**: التقدير: أفظن أن لن نقدر عليه؟ فحذف الهمزة، كقوله[٩٠٢]: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ﴾ [الشعراء: ٢٢]، والتقدير: أو تلك نعمة، فكذا هاهنا، ويجوز أن يكون معنى «**أَنْ لَنْ نَقْدِرَ**»: أن لن نُضَيِّق، كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٧].

[٨٨] قوله عز وعلا:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

**رواه أبو بكر عن عاصم**: «**نُجِّي المؤمنين**» بتشديد الجيم[٩٠٣]. وقال الناس ومعهم فارسهم: إنه لا يكون فعل ما لم يسم فاعله، لانتصاب قوله: «**المؤمنين**»، ولو كان «**نُجِّي**» لقال: وكذلك نُجِّي المؤمنون، ليقوم مقام الفاعل.

وهذا الذي أنكروه يمكن حمله على وجه آخر وهو: أن يكون المصدر مضمرًا في الفعل، لدلالة الفعل عليه، والتقدير: نجي النجاءُ المؤمنين، وهذا كما روي عن يزيد في قوله تعالى جَدُّهُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًا﴾ [الجاثية: ١٤]، على تقدير: لِيُجْزى الجزاءُ قومًا، فأقام المصدر مقام الفاعل، ونصب «**قومًا**» على ما يستحق من الإعراب. وهذا - وإن كان محتملاً - فإنه مع المفعول الصحيح قبيح.

---

(٩٠٢) ما قال عنه يجوز هو الشائع بين المفسرين، ويستحيل أن يكون «نقدر» من القدرة.

(٩٠٣) نُجِّي -قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وابن عباس وحماد، ينظر: السبعة: ٤٣٠، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٠، إعراب القراءات السبع وعللها.

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٩١) إِنَّ هَٰذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤) وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦)
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا
ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ
هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١)



والوجه أن تحمل هذه القراءة على إخفاء النون من «ننجي»، فظنه الراوي إدغامًا(٩٠٤).

**[٩١] قوله تعالى:** ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾.

**والتقدير:** واذكرْ التي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا، وقال في موضع آخر: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢]، فجاء هاهنا على التأنيث، وهناك على التذكير؛ لأنه جاء في «التفسير»: أن جبريل عليه السلام أخذ بجيبها، ونفخ فيه، فحيث ذكّر حمل على الجيب.

**[٩٥] قوله:** ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٩٠٥).

**قال الناس:** إنَّ «لا» هاهنا زائدة، والتقدير: وحرام على قرية أهلكناها رجوعها إلى الدنيا، فـ«أن» مع اسمها وخبرها في موضع الرفع خبر «حرام» و«لا» زائدة.

---

(٩٠٤) وأصله (نُنَجّي) حذفت نونه الثانية لاجتماع المثلين وعليه فالفعل مبني للمعلوم وهذا أفضل الآراء، وقيل: إن النون الثانية لم تحذف، وأدغمت في الجيم، غير أن ذلك بعيد لبعد مخرج النون من الجيم، وقيل: الفعل مبني للمجهول ونائب الفاعل هو: النجاء كما تقول: ضرب زيدًا، أي: ضرب الضرب زيدًا، وأنشدوا:

ولو ولدت قفيزة جرو كلب … لسبّ بذلك الجرو الكلابا

أي: لسبّ السبّ الكلابا بذلك الجرو. قفيزة: أم الفرزدق. راجع القرطبي ٤٣٧٥، المستنير ٢/ ٦٢، وقول المصنف: فظنه الراوي «إدغامًا» لا أوافقه عليه لأن فيه شكًا في القراءة.

(٩٠٥) **وقيل:** ليست زائدة والمعنى حرام «ممتنع» عدم رجوعهم عن المعصية، وقيل: المصدر المؤول فاعل لحرام سدّ مسدّ الخبر. التبيان للعكبري ٢/ ١٣٧.

والذي قاله أبو علي - رحمه الله -: أن خبر المبتدأ مضمر، قوله: «**لا يرجعون**» في صلة المصدر، والتقدير: وحرام على قرية أهلكناها بأنهم لا يرجعون مقضي أو ثابت أو محكوم عليه، فحذف الخبر، وحذف الخبر أحسن من زيادة «**لا**» ألا ترى أن زيادة «**لا**» إنما جاء في التنزيل في مواضع معدودة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الهمزة:١٢]، وقوله: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١١٩]، على قول غير الخليل رحمه الله، وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر:٢٢]، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ [فاطر:٢١]، ولو طالبتني بحذف خبر المبتدأ لم يمكني عدها في الوقت، كما عددت لك زيادة لا؛ لأن ذلك قد كثر وشاع، وهذا قل، ومع قلته يمكن المصير إلى الحكم بترك زيادته.

[٩٦] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾.

**جواب** «**إذا**» مضمر عند قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا﴾ [الأنبياء:٩٧]، والتقدير: قالوا: يا ولينا، فحذف الجواب.

**وقال الفراء**: إنَّ الواو في قوله: «**وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ**» زيادة وهو جواب إذا.

**قال أبو علي**: يجوز أن يكون جواب «**إذا**» قوله: «**فإذا هي شاخصةٌ**»، والتقدير: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج شخصت أبصار الذين كفروا(٩٠٦).

**فأما إعراب قوله**: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، فـ «**هي**» ضمير القصة(٩٠٧) والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة، وقوله: «**أبصار الذين كفروا**» مبتدأ، وخبره: «**شاخصة**»، والجملة تفسير قوله: «**فإذا هي**» أي: القصة والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة.

**فإن قلت**: هل يجوز أن يكون «**أبصار الذين كفروا**» مرتفعة(٩٠٨) بـ «**شاخصة**»؛ لأن «**شاخصة**» قد اعتمدت على «**هي**»، فوجب أن ترفع ما بعدها.

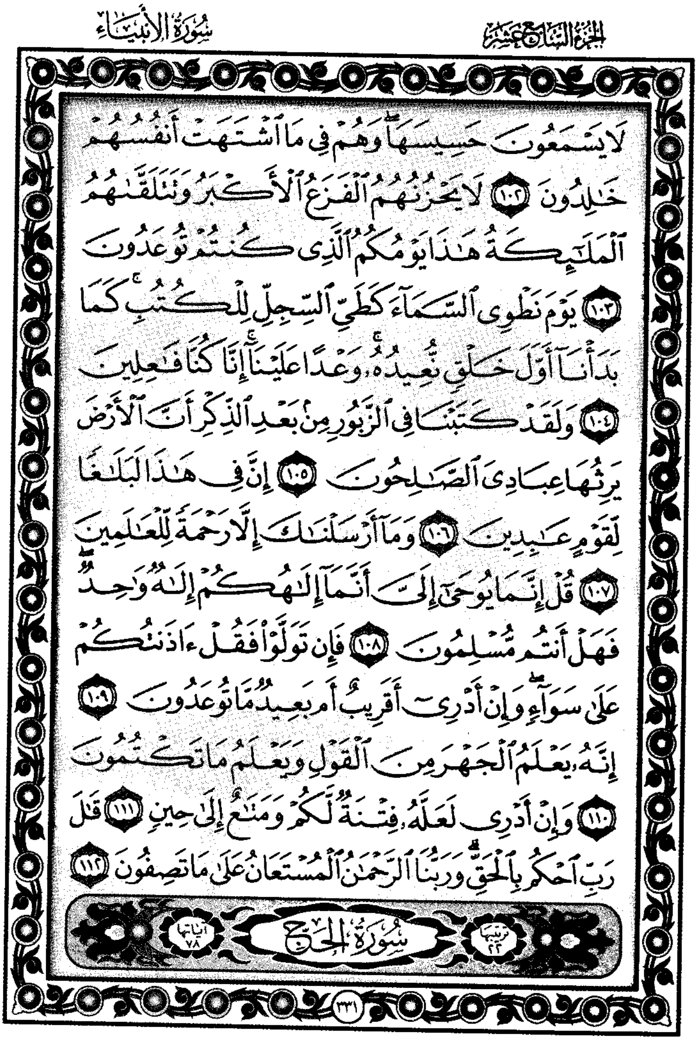
**فالجواب**: أن هذا غير جائز؛ لأن «**شاخصة**» لم تعتمد على «**هي**» وليس بخبر «**هي**»، وإنما هي خبر «**أبصار**» فالخلاف في رفع «**أبصار**» قائم بماذا هو؟ فعند سيبويه رحمه الله: على ما ذكرته لك، وعند أبي الحسن: يرتفع أيضًا بـ «**شاخصة**»، كما قال في قولهم: قائم زيد. وقد تقدم مثل هذه الآية: «**حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ**» في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ [هود:٨١].

---

(٩٠٦) هذا أفضل.

(٩٠٧) **أي**: الشأن والجملة (شاخصة أبصار الذين كفروا) خبرًا، وهناك من وقف عنده، أي: فإذا هي أي القيامة وحذف الخبر ثم ابتدأ بـ(شاخصة...) القرطبي: ٤٣٨٢.

(٩٠٨) **أي**: فاعل.




**وأما العامل في قوله: «فإذا هِيَ-»**(٩٠٩) فقوله: «**شاخصة**»، وقد ذكرته في «**الجواهر**».

[١٠٤] قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾.

**قالوا**: إن السجل اسم ملك، وإن المصدر مضاف إلى الفاعل، وإنَّ التقدير: كما يطوي الملك الكتب.

**وروي عن ابن عباس رضي الله عنه**: أنه قال كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كاتب يسمى سجلاً.

**وقال قوم**: إن السجل هو المعروف، أي: كما يُطوى، ويشتمل السجل على الكتب(٩١٠)، ويكون أيضًا مضافًا إلى الفاعل.

**وقيل**: إن الطي مصدر مضاف إلى المفعول، أي: كما يطوي السجل، وبين ما السجل فقال: للكتب، أي: السجل الذي من الكتب.

[١٠٤] قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾.

الكاف من صلة «**نعيده**» وإن كان متقدمًا، وقد تقدم مثل هذا في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]، وقال: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فهذه

---

(٩٠٩) إذا هنا فجائية وهي حرف، فلا عامل لها.
(٩١٠) قال ابن عباس: كطي الصحيفة على ما فيها (الكتب: المكتوب) واللام بمعنى على. القرطبي: ٤٣٨٧.

الكافات الثلاثة من صلة ما بعدها، وربما يسمح لك برابع على أحد الأقوال، وهو قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]، وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في «**الجواهر**».

فإذا نظرت إلى عثمان[٩١١] - وقد أخذ في تعداد الشواهد على أصل واحد - فاعلم أن أفضل منه وأنبل، وأخص وأحسن مقالاً مَنْ بَدَّلَ شواهده من الشعر بشواهد من التنزيل، ويكون «**الخصائص**» اسم كتابه لا اسم كتاب عثمان، ألا ترى أنه قال صلى الله عليه وآله: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» ولم يقل: أهل أبيات ذي الرمة، ولا أبيات النابغة، فلم أفنيت عمرك في تعداد هذا، وطلبت حذف الجار والمجرور، وحذف الموصوف، وتأنيث المذكر من قوله: جاءته كتابي هذا فاحتقرها.

**وأين أنت من قوله**: ﴿لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]، وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٨]، وقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [الكهف: ٩٨]، وقوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، افترى هو في حكايته: جاءته كتابي هذا، فائزًا بالحظ الأوفى، أم الذي يُعَدُّ لك هذه الآي؟!

[١٠٩] قوله عز وعلا: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ .

الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعًا، لأنهم قالوا في «**التفسير**»: فقل: آذنتكم فاستوينا نحن وأنتم، فيكون الحال من الفريقين، ولا أدري بأي الأمرين تلحّ علي؟ أيكون الجار والمجرور حالاً، أم بكون حال واحدة من صاحبين، وكلا الأمرين عُدَّ لك في «**الجواهر**» من قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [مريم: ٢٧]، وقوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤، الرعد: ٣]، فهذان موضعان، وهذا الثالث، والرابع نظير هذا في الأنفال من قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].

[١٠٩] قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ .

روى الحلواني عن هشام عن ابن عامر: «**وَإِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ**» بفتح الياء[٩١٢]، فقال الناس: إنه لاحِنٌ؛ لأن (إنْ) لا تعرف من الحروف النواصب، وخفيت عليهم الخافية التي تعدها العرب من مهمات لغاتها وألفاظها في باب الهمزة: ألا ترى أنهم معنيون بتليين الهمزة المتحركة وإلقاء حركتها على ما قبلها، وكأنه قال: وإن أدريَ أقريب، بنقل فتحة همزة أقريب إلى الياء وتليين الهمزة، ومثله:

---

(٩١١) **أي**: ابن جني، والكاتب يرى أن نركزّ في الشواهد على القرآن، وما أصوب رأيه!!
(٩١٢) **قال العكبري**: إنها قراءة شاذة. التبيان ٢/ ١٣٨ .

١٤٣- أيَّ يَومَيَّ من المَوتِ أفِر أيومَ لم يُقدَرَ أمْ يَومَ قُدِر[٩١٣]

فنقل فتحة الهمزة من أم إلى الراء من يقدر، أي: أي يومين من الموت أفر: أيوم لم يقدر أم يوم قدر؟

**ولكن القراء**: لا تحسن تقييد هذه اللفظة، لأنهم عنوا بحفظ الألفاظ دون المعاني، والاستكثار من الروايات دون التحقيق، كما عُنِيَ عثمان بما ذكرناه الآن. وإنما ينبغي أن تُعْنى بالشواهد من التنزيل وطلب المعاني من الكتاب في التنزيل بعد إحكام ظاهر التنزيل يسمح لك بهذه الأشياء. فإن خالفت هذه الصفة تحقق فيك المثل السائر؟ «**كطالب القرن جدعت أذنه**».

[١١٢] قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾.

بكسر الباء وضمها[٩١٤]. عن أبي جعفر: ربُّ أحكمْ، و﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ [المؤمنون: ٢٦، ٣٦]، عن ابن محيصن: ضموا الباء تبعًا لضم الكاف، طلبًا للمشاكلة والمطابقة في الكلام.

**وروي أيضًا عن أبي جعفر**: «**قل ربي أَحْكَمُ بالحق**»، وإنما عدل عن قوله: «**احكمْ بالحق**» كقراءة الجمهور؛ لأنه كأنه يرد عليه أنه لا يحكم بالحق، فعدل عنه إلى «**أحكم**» كيلا يلزمه هذه الكلفة، والذي يقوله الجمهور: إنَّ الأنبياء مأمورون بأن يقولوا مثل هذه المقالة، ألا ترى شعيبًا أمر بأن يقول: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]، فكذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يقول هذه المقالة، حفظًا لسنة الأنبياء صلوات الله عليهم.

(٩١٣) **القائل**: علي بن أبي طالب.

(٩١٤) قرأ الجمهور (قال ربِّ احكم) بكسر الباء، وقرأ أبو جعفر وابن محيصن وابن كثير في رواية وابن جماز عن نافع، ينظر: السبعة ٤٣١، النشر ٢/ ٣٢٥، الطبري ١٧/ ٨٤.
قال النحاس عن ضم الباء في قراءة أبي جعفر إنها لحن ولا يجوز رجلُ أقبل حتى تقول: يا رجلُ أقبل، وهي جرأة غريبة من النحاس مع إحدى القراءات العشر، القرطبي/ ٤٣٩١.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ
عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ
أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ
سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ
٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي
رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ
مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ
وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ
طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ
بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا
ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥

٣٣٢

## سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

[٤] قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾.

أي: كتب على الشيطان أن الأمر والشأن من تولى الشيطان فالشأن أن الشيطان يضله، فالهاء في «**أنه من تولاه**» ضمير الأمر والشأن، و«**من**» بمعنى الذي، وقوله: «**تولاه**» في صلة «**من**»، وقوله: «**فأنه يضله**» فتحت أن؛ لأنه مبني على مبتدأ مضمر، والتقدير: فالشأن أنه يضله، والمبتدأ مع أن واسمه وخبره خبر «**من**»، ودخلت الفاء؛ لأن الموصول يتضمن معنى الشرط والجزاء.

ويجوز أن تكون «**من**» شرطًا، و«**تولاه**» في موضع الجزم بـ«**من**»، والفاء مع أن وما بعده في موضع الجواب، والشرط والجواب خبر أن الأولى.

**وإذا كان كذلك فقول من قال**: إن قوله: «**فأنه يضله**» أن التي بعد الفاء بدل من أن الأولى قول فاسد؛ لأنه لا تدخل الفاء بين البدل والمبدل منه. وبهذا أفسدنا قول من قال - فيما تقدم - إنَّ قوله: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [النساء: ١٦٠]، بدل من قوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ [النساء: ١٥٥]، وقلنا: إن ما بعد الفاء لا يكون بدلاً مما قبل الفاء، فكما بطل هذا بهذا بطل قول من قال أيضًا: إن أن تأكيد للأولى، وتكرير له؛ لأن الفاء لا يدخل بين المؤكد والمؤكد. وإذا كان كذلك فقد اتضحت الآية، وزال الإشكال الذي ادعى فيها المدعي من أن هذه آية مشكلة، ولعلها عليه أشكلت.

[٥] قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾.

ليس قوله: «ونقرُّ» معطوفًا على ما قبله، وإنما هو مستأنف، والتقدير: ونحن نقرُّ.

ورواه أبو زيد عن «المفصل»: «ونقرَّ في الأرحام» منصوبًا[٩١٥]، بالعطف على قوله: «لِنُبَيِّنَ لكُمْ».

[٥] قوله: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

يجوز نصب «شيئًا» بالمصدر إن أعملت الثاني على قياس قول صاحب[٩١٦] «الكتاب»، ويجوز أن تنصبه بـ«يعلم» على قياس قول الفراء.

---

(٩١٥) هي قراءة شاذة نسبت إلى يعقوب (يعني في رواية غير مشهورة عنه)، وأبي حاتم عن أبي زيد، والمفضل وسعيد وجبلة كلهم عن عاصم ينظر: الكشاف ٢/ ٣٤٢، إعراب النحاس: ٢/ ٣٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٠، وفيه: «لا يجوز فيها إلا الرفع» ولعله يقصد لا يجوز في المتواترة، المحرر الوجيز ١٠/ ٢٢٩، التذكرة في القراءات الثمان ٢/ ٤٤٣.

(٩١٦) يشير إلى التنازع، وقد سبق أن قلت: إن هناك من يعمل الأول وهم الكوفيون، وهناك من يعمل الثاني وهم البصريون.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى
ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

٣٣٣

[٩] قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ .

نصب على الحال من الضمير في ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، أي: من يجادل ثاني عطفه، والتقدير: ثانيًا عطفه، لكنه أضاف الفاعل، وإن أراد به الحال؛ لأنه إضافة في تقدير الانفصال(٩١٧) .

وقد تقدم أمثاله ونظائره من قوله: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥].

وقال قبل: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]،

وفيما نراه: ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤].

وقوله: ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

[١٣] قوله عز وعلا: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾.

**إن قال قائل**: إنكم لا تجيزون في قولكم: ضربت زيدًا، ضربت لزيدًا ولا في قولكم(٩١٨): دعوت زيدًا، وتقول: إن هذه اللام لام الابتداء، فما وجه قوله إذًا: «**يدعو لمن ضره أقرب من نفعه**» فالجواب أن هذه الآية كثر فيها النزاع، وقال فيها الكوفي دون ما قال فيها البصري، ونحن نُلخِّصُ

(٩١٧) هي ما يسميها النحاة إضافة غير محضة لا تكسب المضاف إليه تعريفًا ولا تخصيصًا وأما قوله: على نية الانفصال فلأن ثاني عطفه أصلها ثانيًا عطفه، وهذا الأصل تتجه إليه النفس، وهو كما ترى خالٍ من الإضافة. النحو الوافي ٣/ ٣٢.

(٩١٨) ذكر العكبري وجوهًا كثيرة بعضها رآه ضعيفًا، ومن المقبول تصمين يدعو معنى يزعم، جملة (لمن ضَرُّهُ أقرب من نفعه) لام الابتداء، من: مبتدأ وما بعدها جملة صلة والخبر محذوف تقديره إلها، والجملة كلها سدّت مسدّ المفعولين.

لك ما تفهم به أغراضهم؛ لأن منهم من أطال الكلام فيه فلا يكاد المبتدئ يحصل منه على طائل:

**قال الفراء**: إن التقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه، اللام داخلة على قوله: «**ضره**» عنده؛ لأن «**ضره**» مبتدأ، قال: ولكن اللام قدمت كما تقدم أشياء في كلامهم. وخفيت عليه الخافية من أنه إذا كان التقدير: يدعو من لضره أقرب من نفعه، يكون اللام في صلة من، وطال ما عرفت أن الصلة أو شيئًا منها لا يتقدم على الموصول؛ لأن الدال من زيد لا يتقدم على الزاي.

**وقال البصريون**: إنما الوجه في الآية: أن يكون في «**يدعو**» ضمير عائد إلى «**ذلك**»[٩١٩]، على تقدير: ذلك هو الضلال البعيد يدعوه، والجملة في موضع النصب على الحال، أي: ذلك هو الضلال البعيد مدعوا، ويكون قوله: «**لمن ضره**» مبتدأ، والخبر قوله: «**لَبِئْسَ المَوْلى وَلَبِئْسَ العَشيرُ**» فـ «**ضره**» مبتدأ، و«**أقرب**» خبره، والجملة صلة «**من**» وتمام الصلة عند قوله: «**نفعه**».

**وفيه وجه آخر**: وهو أن يكون قوله: «**ذلك**» بمعنى: الذي، والجملة التي هي قوله: «**هو الضلال البعيد**» صلة «**ذلك**» الذي بمعنى الذي، و«**ذلك**» منصوب الموضع بـ «**يدعو**»، أي: يدعو الذي هو الضلال البعيد، ويكون قوله: «**لمن ضره**» مبتدأ.

**وفيه وجه ثالث**: وهو أن «**يدعو**» يكون بمعنى: يقول[٩٢٠] وما بعد القول يكون مبتدأ وخبرًا، أي: يقول للذي ضره - عندكم - أقرب من نفعه إلهي، يكون خبر المبتدأ مضمرًا، أي: يقول الكافر للصنم الذي تعدونه - أيها المسلمون - من جملة الضرر هو إلهي فيكون هذا كقوله: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، والعزيز الكريم لا يدخل النار، وإنما المعنى: ذق العذاب إنك أنت العزيز الكريم في زعمك في الدنيا، وقيل: هكذا في قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ [الأنعام: ٧٦]، أي: في زعمكم وعندكم.

**وفيه وجه رابع**: وهو أن يكون «**يدعو**» تكرارًا للأول، لطول الكلام، كقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، و﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٨].

(٩١٩) هذا الإعراب واضح التكلف.

(٩٢٠) الوجه الثالث هو الأوضح وهناك رأي آخر للفرّاء والقفال وهو أن اللام صلة (زائدة) ويدعو بمعنى يعبد وهو رأي يسير. القرطبي ص٤٤١٢.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ
١٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟
فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ١٩ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ
وَٱلْجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟
أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ
٢٢ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣



[١٧] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾.

لم يذكر لـ «إنّ» خبرًا، والسامع منتظر، وإمّا أن تحمله على حذف الخبر، وإما أن تجعل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [١٧] في موضع الخبر، كقوله[٩٢١]:

**١٤٤- إن الخليفةَ إنّ الله سَرْبَلَهُ**

........................

[١٨] قوله عز وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: التقدير: وكثير من الناس في الجنة، فعلى هذا يكون خبر المبتدأ محذوفًا، وإنما قال هذا، ليطابق قوله: «**وَكثيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذابُ**» ولأنك إذا حملت قوله: «**وكثيرٌ مِنَ النّاسِ**» على قوله: «**مَنْ في السَّماواتِ وَمَنْ في الأرْضِ**» كان كالتكرار؛ لأن من في الأرض من الناس، فوجب أن يحمل على الابتداء، دون العطف[٩٢٢]، وقد ذكرته بأتم من هذا في «**الجواهر**».

---

(٩٢١) البيت من قصيدة لجرير يمدح بها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وتمامه:

سربال عزّ به ترجى الخواتيم

تزجى: تسوق، الخواتيم: جمع الخاتام، لغة في الخاتم، يريد أن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتيمهم خوفًا منه فيضاف ملكهم إلى ملكه. القرطبي ص٤٤١٥.

(٩٢٢) ذكر القرطبي أن العطف جائز على أن يكون السجود بمعنى التذلل والانقياد. والمعنى أن هناك كثيرًا انقادوا وكثيرًا لم ينقادوا، وفي الآية ملمح إلى ضلال الإنسان لأن الكون كله قد سجد لخالقه ويبقى بعضٌ من الناس -وهم =

[٢٢] قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ .

**قوله**: «**من غمّ**» بدل من قوله: «**منها**»، أي: كلما أرادوا أن يخرجوا من غمّ أعيدوا[٩٢٣] فيها، والغم هاهنا: مصدر غممت الشيء أي: غطيته، أي: كلما أرادوا أن يخرجوا مما يغمهم من العذاب أعيدوا فيها ويقال لهم: ذوقوا عذاب الحريق، فحذف القول، كقوله:

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذئبَ قَطْ

**أي: بمذق يقال فيه**: هل رأيت الذئب قط.

[٢٣] قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤۡلُؤٗا﴾ .

ولؤلؤٍ بالجر والنصب[٩٢٤]، فالجر على أن يكون الأساور من الذهب ومن اللؤلؤ منهما جميعًا، والنصب بالحمل على موضع الجار والمجرور، وهو قوله: «**من أساور**»، كما أجازوا: مررت بزيدٍ وعمرًا[٩٢٥]. ويجوز أن يكون قوله: «**ولؤلؤًا**» على تقدير: ويعطون لؤلؤًا، فاستغنى عن ذكر يعطون بذكر «**يحلون**» في أول الكلام، كما رُوِيَ عن أُبيٍّ: «**وحورًا عينًا (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ**» [الواقعة: ٢٢، ٢٣]، على معنى: يعطون حورًا عينًا، فاستغنى عن ذكر يعطون؛ لأن قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة: ١٧-١٨] يدل على أنهم يعطون أيضًا حورًا عينًا.

---

= كثرة- غير ساجدين فيحذرون إلى ما دون الجماد. انظر في الإعراب القرطبي ص٤٤١٦ .

(٩٢٣) أرى أن الغمّ هنا هو الكرب أو الحزن يحصل للقلب بسبب ما حصل مع ملحظ الشدّة، يقال غُمّ اليوم أي: اشتدّ حره حتى كاد يأخذ بالنفس. المعجم الوسيط ٢/ ٦٦٩ .

(٩٢٤) بالنصب قرأ عاصم ونافع والحسن والجحدري والأعرج وأبو جعفر وعيسى بن عمر وسهل ويعقوب والمفضل وسلام وابن مسعود وحفص وشيبة .

وبالجر قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وطلحة وابن وثاب والأعمش وورش والحسن. ينظر: السبعة: ٤٣٥، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٠ .

(٩٢٥) النحاة يتعاملون مع المجرور بحرف جر كما لو كان مفعولاً به في المعنى. النحو الوافي ٢/ ٣٠٧ ط٣ .

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
(٢٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٢٥)
وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي
شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (٢٧) لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ
ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ (٢٩) ذَٰلِكَ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ
لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ
ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ (٣٠)



[٢٥] قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

عطف المضارع على الماضي، فإمّا أن يكون الواو واو الحال، على تقدير: إن الذين كفروا صادين عن سبيل الله، أو يكون المضارع بمعنى الماضي ولم يذكر بـ «إنَّ» خبرًا، والتقدير: إنَّ الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله مُعَذَّبون.

[٢٥] ﴿ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾.

فالهاء في «**جعلناه**» مفعول به. ويجوز في «**للناس**» أن يكون مفعولاً ثانيًا، أي: جعلناه ثابتًا للناس، وقوله: «**العاكفُ**» مبتدأ، «**والبادي**» عطف عليه، و«**سواءٌ**» خبر مقدم، والجملة حال فيمن قال: إن «**الناس**» مستقر. ويجوز في «**للناس**» أن يكون ظرفًا، وتكون الجملة في موضع المفعول الثاني.

**ورواه حفص**: «**سواءً العاكفُ فيه والبادِ**»(٩٢٦) ويرتفع «**العاكف والبادي**» إذًا بـ «**سواء**»؛ لأن «**سواء**» جرى حالاً على صاحبه ويجوز أن يكون مفعولاً ثانيًا، أعني: «**سواء**»، ويكون «**سواء**» في هذه الرواية بمعنى مستوٍ(٩٢٧)، لولا ذلك لكان قبيحًا؛ لأنه لا يجيز: مررت برجل خير منك أبوه، ولا: مررت بعبد الله خيرًا منك أبوه، وإنما ترفع خيرًا في المسألتين، وقال فيمن أجراه على

(٩٢٦) ينظر: السبعة: ٤٣٥، حجة القراءات لأبي زرعة: ٤٧٥.

(٩٢٧) سواء: اسم مصدر بمعنى مستوٍ أي: صيرناه مستويًا فيه العاكف والباد، والعاكف هنا فاعل، المستنير ٢/ ٧٣ د/ محيسن.

الأول: هي لغة رديئة.

**وقد روي عن بعضهم**: «**سواءً العاكفِ فيه والبادِي**»(٩٢٨) على تقدير: جعلناه للناس العاكف فيه والبادي سواءً، فيكون «**العاكف والبادي**» مجرورين بدلاً من «**الناس**»، و«**سواء**» مفعول ثان.

**[٢٦]** قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾.

**قالوا**: اللام زائدة، و«**إبراهيم**» هو المفعول الأول، و«**مكان البيت**» هو المفعول الثاني، لأن بوَّأَ متعدٍّ إلى مفعولين(٩٢٩).

**وقيل**: إن التقدير: وإذ بوأنا لإبراهيم، أي: لمكان إبراهيم مكان البيت.

**وقيل**: «**مكان البيت**» ظرف، والمفعول الثاني محذوف، أي: بوأنا لإبراهيم في مكان البيت بيتًا أو منزلاً، فحذف المفعول الثاني.

**[٢٧]** قوله عز وعلا: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾.

الجار والمجرور في موضع الحال، على تقدير: يأتوك رجالاً وركبانًا، ففي قوله: «**وعلى كل ضامر**» ضمير كما أن في رجال ضميرًا.

**وقال**: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [٢٧]، ولم يقل: يأتون، لأن الضمير فيه يعود إلى «**كل ضامر**» وفعل غير العقلاء كفعل المؤنث، ألا تراه قال: ﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

**[٢٩-٣٠]** قال: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ۝٢٩ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

يجوز أن يكون «**ذلك**» في موضع الجر صفة لـ«**البيت العتيق**». ويجوز أن يكون خبر المبتدأ مضمر، أي: الأمر ذلك. وكذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [٣٢]، يكون التقدير: الأمر ذلك. وكذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ [٦٠]، أي: الأمر ذلك(٩٣٠).

---

(٩٢٨) هي قراءة الأعمش في رواية القطعي عنه، ينظر:
إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٩٧، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٩٦.
(٩٢٩) الفعل (بوّأ) يتعدى بنفسه أو بحرف الجر يقال بوّأته منزلاً وبوأت له. القرطبي ص٤٤٢٨.
والمعنى: أريناه أصله ليبنيه، وعليه فـ(مكان البيت) مفعول به.
(٩٣٠) هذا هو المتبادر.

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
(٣١) ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ
(٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ
اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) ۞ إِنَّ اللَّهَ
يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)



[٣٢] ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ .

القراءة المعروفة جر الباء في «**القلوب**». وروي: «**فإنها من تقوى القلوبُ**» بضم الباء[٩٣١]، على أن يكون مرتفعًا بالمصدر؛ لأن التقوى مصدر مثل الدعوى، ويرتفع ما بعده به.

[٣٥] قوله: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ .

القراءة جر الصلاة بالإضافة من غير احتفال بالألف واللام[٩٣٢]؛ لأنها بمعنى الذين يدل على صحة ذا قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٣٤-٣٥]، فـ«**الذين**» نصب صفة لـ «**المخبتين**» ثم قال: «**والصابرين**» والتقدير: والذين صبروا على ما أصابهم، ثم قال: «**والمقيمي الصلاة**» أي: والذين أقاموا الصلاة. ولما كانت اللام بمعنى الذين، وكان الاسم في صلته بمعنى الفعل، نصب عباس بن الفضل عن أبي عمرو فقرأ: «**والمقيمي الصلاة**»[٩٣٣].

(٩٣١) بجر الباء على الإضافة قرأ الجمهور، وبالرفع بالمصدر، لأن التقوى مصدر كالدَّعوى فيرتفع به ما بعده، ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٦٨، القرطبي ١٢/ ٥٦، روح المعاني ١٧/ ١٥٢، المحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٦ .

(٩٣٢) قراءة الجمهور «والمقيمي الصلاة» بالجر على الإضافة، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٢ .
ويرى المؤلف أن (أل) الداخلة على صفة صريحة مثل المؤمن اسم موصول (الصفة الصريحة اسم الفاعل واسم المفعول) ومن الأدلة التي ساقها النحاة أن الفعل يعطف على هذه الأسماء التي اتصلت بأل مثل: «إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضًا حسنًا». النحو الوافي ١/ ٣٢٠ .

(٩٣٣) بنصب الصلاة -قرأ ابن أبي إسحاق والحسن وعباس وعبد الوارث وهارون ويونس ومحبوب كلهم عن أبي عمرو، المحتسب ٢/ ٨٠، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٥، المحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٩ .

وعلى هذا البيت الأنصاري:

١٤٥- الحَافِظُوْ عَوْرَةَ العشيرةِ لا     يَأْتِيْهِمْ مِنْ وَرائِهِم وَكَفُ[٩٣٤]

[٣٦] قوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم﴾.

**نصب بإضمار فعل، والتقدير**: وجعلنا البدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير، يرتفع «**خير**» بالظرف[٩٣٥]؛ لأن الظرف جرى حالاً على الهاء في قوله: «**جعلناها**» أي: جعلناها ثابتًا لكم فيها خير.

[٣٧] قوله عز وجل: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾.

أي: لن ينال ثوابَ الله، وجاء بالياء أعني: «**ينال**»، اعتدادًا بالفصل. ولم يعتد به يعقوب فقرأ: «**لن تنال الله لحومها**». ومنهم من قرأ الأول بالياء والثاني بالتاء[٩٣٦].

«**ولكن تناله التقوى منكم**».

بالتاء[٩٣٧]، فاعتد بالفصل في الأول؛ لأن حروفه أكثر.

[٣٨] قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

**ثم قال**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [٣٨].

فلم يأت بالعاطفة، وجعل كل واحد من الجملتين مستقلة بنفسها.

---

(٩٣٤) البيت منسوب إلى قيس بن الخطيم، الوكف: الإثم.

(٩٣٥) **لكم**: خبر مقدم، خير: مبتدأ مؤخر، والجملة حال أو استئنافية.

(٩٣٦) بالياء قرأ الجمهور وبالتاء قرأ مالك ابن دينار والأعرج وابن يعمر والزهري وإسحاق الكوفي عن عاصم والزعفراني وزيد عن يعقوب والجحدري وابن أبي عبلة، ينظر: النشر ٢/ ٣٢٦، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٧، التذكرة ٢/ ٤٤٦.

(٩٣٧) بالتاء قرأ يعقوب والزهري والأعرج ويحيى بن يعمر والجحدري وابن أبي عبلة ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤٢٩، المبسوط ٣٠٧، روح المعاني ١٧/ ١٥٨، النشر ٢/ ٣٢٦، التذكرة ٢/ ٤٤٦.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾



[٤٠] قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم﴾.

**جر صفة لقوله:** ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ [٣٩]، والتقدير: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الذين أخرجوا من ديارهم، ويكون قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [٣٩] اعتراضًا بين الصفة والموصوف.

**وإن كنت تعنَّت وتقول:** إن الاعتراض كيف يأتي بين الصفة والموصوف؟ ناضلناكَ وناظرناكَ بما لا محيص له منه.

**ألا تراه قال:** ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]، والتقدير: وإنه لقسم عظيم لو تعلمون. فالاعتراض ليس شيئًا يعتد فصلاً، وقد جاء أيضًا ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]، والتقدير: ذلك عيسى ابن مريم الذي فيه يمترون وهو قول الحق، ففصل بين الصفة والموصوف بالمبتدأ والخبر، وقد جاء أيضًا: ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧-١٨]، ففصل بين الظرفين بالمبتدأ والخبر وسترى ذلك إن شاء الله تعالى.

[٤٠] قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾.

استثناء منقطع، أي لكن قولهم ربنا الله.

[٤١] قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ﴾.

**صفة أخرى لقوله:** ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ [٣٩]، فإذًا الوقف من قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾

[٣٩]، قوله: ﴿وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [٤١]، وأتم منه قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [٤١].

**وجاء الموصول في قوله: «الذِينَ إِنْ مكَّناهُم»** وقد وصل بالشرط الجزاء، ألا ترى أن قوله: **«إن مكناهم»** شرط، والجواب: **«أقاموا الصلاة»**.

[٤٥] ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾.

إن شئت كان **«كأين»** مبتدأ والخبر **«أهلكناها»**، ويكون قوله: **«من قرية»** تبيينًا[٩٣٨]. وإن شئت كان **«كأين»** في موضع النصب بفعل مضمر يكون **«أهلكناها»**، تفسيرًا له[٩٣٩]، والتقدير: وكم أهلكنا من قرية أهلكناها فاستغنيت عنه بقوله: **«أهلكناها»**، وهذا إنما يجوز إذا جعلت **«أهلكناها»** خبرًا، فإن جعلت **«أهلكناها»** صفة للقرية لم يتسلط مفسره على **«كأين»**؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف، ألا ترى أن سيبويه قال: أزيد أنت رجل تكرمه، لا يجوز أن تنصب زيدًا بشيء يفسره تكرمه؛ لأن تكرمه صفة لرجل فلا يعمل فيما قبل الموصوف.

[٤٥] ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾.

**جر بالعطف على قوله: «قرية»**، والتقدير: وكم من قرية وبئر معطلة وقصر مشيد. ولا يكون الواو هاهنا بمعنى ربَّ، ولم يأت ذلك في التنزيل في موضع، وإنما ذاك في الشعر كقوله[٩٤٠]:

١٤٦- وَبَلَدٍ عَامِيَةٍ أَعْمَاؤُهُ    كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

**وقوله:**

١٤٧- وَفِتْيَانِ صِدْقٍ...........    ..................[٩٤١]

**وما أشبه ذلك.**

---

(٩٣٨) أي: تمييزًا.

(٩٣٩) من عيوب المؤلف أنّه بعد ذكره إعرابًا واضحًا يذكر بعده إعرابًا بالغ التكلف الأمر الذي لا مُسَوّغ له.

(٩٤٠) **القائل**: رؤبة بن العجاج.

(٩٤١) **القائل**: عمر بن أبي ربيعة وتمام البيت:

حسان الوجوه لا يجدون لشيء ألم

**والبيت الثاني لمسكين الدارمي:**

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم    على سر بعضٍ غير أني جِماعها

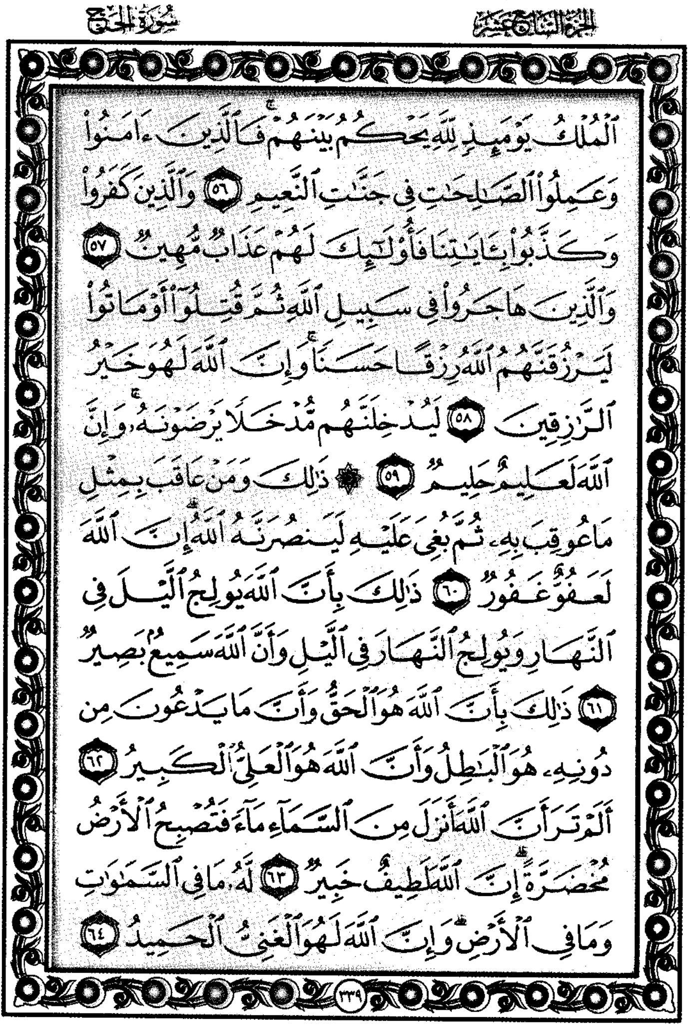
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى الشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَٰنُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ الظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾



[٥٣] قوله تعالى: ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْۗ﴾.

هو كقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ [الزمر: ٢٢].

الضمير يعود إلى الألف واللام، والتقدير: فويل للذين قست قلوبهم ولولا تقديرك هذا، لم يكن هناك ما يعود إليه الضمير.


الجزء السابع عشر — سورة الحج

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٣٣٩

[٦٠] قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾.

**التقدير**: الأمر ذلك، وتم الكلام هاهنا، ثم قال: «**ومن عاقب بمثل ما عوقب به**» يكون «**من**» بمعنى الذي، و«**عاقب**» صلته، وقوله: «**لينصرنه الله**» خبر المبتدأ. ولا يكون قوله: «**من عاقب**» شرطًا؛ لأنه لا لام فيه، كما في قوله: ﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨].

[٦٣] قوله عز وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾.

ولم ينصب «**فتصبح**» لأن معنى قوله: «**ألم تر**» انتبه يا محمد، فحمله على المعنى[٩٤٢]، ولو صرح بقوله: انتبه لم يوجب ذلك نصب قوله: «**فتصبح**».

---

(٩٤٢) **قال العكبري**: الاستفهام بمعنى الخبر أي: قد رأيت فلا يكون له جواب فلا نصب، أو أن ما بعد الفاء ليس مسببًا عما قبلها فلا نصب أو الفعل بمعنى الماضي أي: فأصبحت وهو معطوف على أنزل. (التبيان ٢/ ١٤٦).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ
بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ
فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٣٤٠

[٧٢] قوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ﴾.

أي: هي النار، فأضمر المبتدأ. ويجوز أن تحمله على الظاهر، فتكون النار مبتدأة، ويكون قوله: «**وعدها الله**» في موضع الخبر.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ — آياتها ١١٨ — ترتيبها ٢٣

٣٤١

[٧٨] قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾.

**يجوز أن يكون التقدير:** وجاهدوا في دين الله، فيكون: **«ملة إبراهيم»** بدلاً من موضع الجار والمجرور. ويجوز أن يكون قوله: **«ملة أبيكم»** نصبًا بفعل مضمر، أي: الزموا ملة أبيكم إبراهيم(٩٤٣).

**﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾** [٧٨] يعني إبراهيم. وقيل: يعني: الله تعالى.

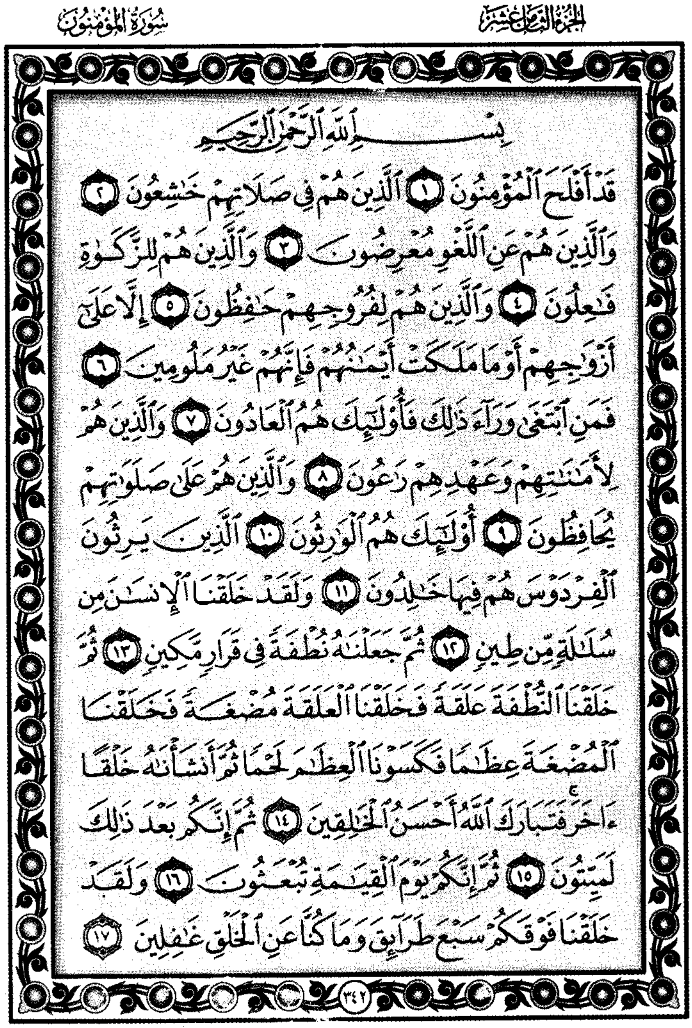
**﴿مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾** [٧٨] أي: من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وآله، وفي هذا القرآن، فحذف المضاف إليه من قوله: **«من قبل»**، وحذف المضاف إليه، قد شاع في قبل وبعد وكل وبعض، وقد جاء:

مَالَكَ عِنْدِي غيرُ سَهْمٍ وَحَجَرْ ... وغيرُ كَبْداءَ شَدِيْدَةِ الوَتَرْ
جادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرمى البَشَرْ.

أي: بكفي رجل كان من أرمى البشر.

فأضاف إلى الموصوف ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقام الموصوف.

(٩٤٣) هذا هو الأوضح والأيسر.



الجزء الثامن عشر — سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦)
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن
سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧)

٣٤٢

## سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾.

أي: الذين هم لأجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير، وليس المراد من هذا الكلام[٩٤٤] أنهم يؤدون الزكاة؛ لأنه لا يقال: فعلت للزكاة، وأنت تريد به: أديت زكاة المال، وإنما الزكاة الطهارة، كما قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، أي: طهرها من المعاصي: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٠]، أي: من أهملها بالفجور والمعاصي، وأبدًا ينبغي لك أن تفسر القرآن بعضه ببعض ما أمكنك، ألا ترى أنهم قالوا في قوله عز وجل: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]: إنَّ المعنى: للرسول معقبات أي: ملائكة من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسره إبراهيم النخعي.

**ففار فائر القوم**[٩٤٥] وقالوا في هذا: إنه فصل بين الصفة والموصوف، وقدم ظرف الصفة على الصفة. فنظرنا في ذلك، فإذا إبراهيم أخذ هذا التفسير من قوله تعالى[٩٤٦]: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧]، والرصد: الملائكة، وهم المعقبات

(٩٤٤) ما قاله المصنف دقيق، وقد قاله من المعاصرين د/ عبد الجليل عيسى في المصحف الميسّر.
(٩٤٥) هذا تعبير يستخدمه المصنف كناية عن الاحتجاج.
(٩٤٦) واضح أن المؤلف من مدرسة تفسير القرآن بالقرآن.

يحفظون النبي صلى الله عليه وآله، فوجب أخذ التفسير في آية نظيرة تلك الآية التي تفسرها.

وإذا ثبت هذا وصح علمتَ سقوط طعن الطاعن في هذه الآية.

**فإن قيل**: فَهبْكم تقولون في هذه الآية ما قلتم، فما وجهُ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨]؟ وهل يقال: في معنى: لا تؤذه: دع أذاه؟ وهل هذا إلا سخف؟

**فالجواب**: أن الذي ذهبت إليه هو السخف بعينه، وليس معنى: «**وَدَعْ أذاهم**»: لا تؤذهم، وإنما المعنى: دع الخوف من أذاهم، «**وتَوَكّلْ على اللهِ**» أي: لا تخف منهم ولا من أذاهم، فحذف المفعول والحرف الجار الذي هو من صلة المصدر، كما حذف الجار من قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، أي: يخوفكم بأوليائه. وقال: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا﴾ [الكهف: ٢]، أي: لينذركم ببأس، وهذا وجه الجواب عن هذا السؤال.

[١٤] قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾.

«**أحسن**» رفع بدل من لفظة «**الله**» تعالى، وليس بصفة له[٩٤٧]؛ لأن الصفة تقتضي وفق الموصوف، فهذه إضافة غير محضة لا تفيد التخصيص والتعريف فوجب أن يكون بدلاً غير وصف. وإنما قلنا: هو إضافة غير محضة؛ لأن التقدير: أحسن من الخالقين.

وإن شئت كان رفع «**أحسن**» بإضمار هو، لأنه موضع الثناء والمدح.

---

(٩٤٧) أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو. التبيان للعكبري ٢/ ١٤٨.
وإن لم يذكر تعليل هذا الإعراب كما ذكر المصنف.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ
بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن
طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى
ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٣٤٣

[٢٠] قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾.

و«**تُنبِتُ بالدهن**». فمن فتح التاء[٩٤٨] كان الباء للتعدية، ومن ضم التاء[٩٤٩] فله وجهان:

**أحدهما**: أن يكون نبت وأنبت بمعنى واحد، كما جاء في شعر زهير:

**١٤٨- رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ**
**قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إذَا أنبَتَ البَقْلُ**

أي: نبت، فعدى تَنبت بالباء كما عدى تُنبت[٩٥٠].

**والثاني**: أن الباء زيادة، أي: تنبت الدهن.

**وقيل**: الباء للحال، وحذف المفعول من «**تنبت**» أي: تنبت ما تنبته ومعه الدهن، وقد عددنا لك ذلك في «**الجواهر**».

(٩٤٨) بفتح التاء قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وروح عن يعقوب، ينظر التيسير: ١٥٩، الكشف ٢/ ١٢٧، النشر ٢/ ٣٢٨.

(٩٤٩) بضم التاء قرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري ويعقوب الحضرمي وروح والحسن وسلام وسهل ورويس وابن محيصن واليزيدي، ينظر: الكشف ٢/ ١٢٧، حجة القراءات لأبي زرعة: ٤٨٥.

(٩٥٠) **قيل**: تُنبت فعل لازم والفاعل هي (الشجرة) بالدهن حال مثل: خرج زيد بثيابه، وقيل الفعل متعد والمفعول محذوف وبالدهن حال أي: تنبت ثمرتها حالة كونها متلبسة بالدهن، وقرئ تَنبت على أنه مضارع «نبت» اللازم والفاعل هي، بالدهن حال (المستنير ٢/ ٩٢).

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

٣٤٤

ربع الحزب ٣٥

[٣٠] قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ .

**والتقدير**: وإنا كنا لمبتلين، فـ «**فإنْ**» مخففة من إنَّ، والكلام تام عند قوله: «**إن في ذلك لآيات**» ثم ابتدأ وحقق الكلام ثانيًا، كما حققه أولاً وقال: وإنا كنا لممتحنين العباد.

**وقول من قال**: إنَّ: [إنْ] للشرط فهذا الكلام جهلٌ منه بقواعد الصناعة فافهمه، فإن مثل أبي علي لا يولد من بعد.

[٣٥] قوله عز وجل: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ .

هذا الكلام من أفصح الكلام، وقد اضطرب فيه أقوال المحققين، ونحن نخبرك بخلاصة ذلك:

**وذلك لأن التقدير فيه - عندنا -**: أيعدكم أن إخراجكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا، فحذف المضاف، ولا بد من تقديره؛ لأنه إذا حمل على الظاهر لم يجز أن يكون: «**إذا متم**» خبرًا للكاف والميم؛ لأن «**إذا**» ظرف زمان، وظرف الزمان لا يكون خبرًا عن الجثة، ألا ترى أنهم قالوا: لو قلت: زيد يوم الجمعة، لم يصح. فثبت أن الإخراج الذي هو حدث مضمر ليصح كون «**إذا**» خبرًا عنه.

وإذا كان كذلك، وإذا صح قول سيبويه: إن قوله: «**أنكم مخرجون**» بدل من «**أن**» الأولى، سقط قول المعترض إنَّ «**أن**» الأولى لم يتم باسمه وخبره؛ لأنه إنما يكون كذلك إذا لم تقدر حذف

مضاف، فحينئذ لا يصح البدل، فأما إذا قدرت مضافًا وتم «أن» باسمه وخبره جازت المسألة.

**وجواب آخر**: وهو أنه إذا قال: «**أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا**» ولم يذكر الخبر، وأضمره، كما أضمر الجواب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ﴾ [الرعد: ٣١]، ولم يقل: لكان هذا القرآن، وكان التقدير: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا بعثتم، صار قوله: «**أنكم مخرجون**» بدلاً أيضًا؛ لأن الأول تم باسمه وخبره.

**وجواب ثالث في المسألة**: وهو أن يكون قوله: «**أنكم مخرجون**» مرتفعًا بالظرف على تقدير: أيعدكم أنكم وقت موتكم، وكونكم ترابًا إخراجكم، يكون الظرف مع ما ارتفع به خبر أن، وإذا كان كذلك جاد وصح وسقط قول المعترض. فهذه خلاصة أوراق ذكرها في(٩٥١) غير كتاب.

[٣٦] ثم قال عز من قائل: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ و«**هيهات**» اسم لبعد، وبعد فعل ماض يحتاج إلى الفاعل، وفاعله إذًا مضمر، والتقدير: هيهات إخراجكم، هيهات إخراجكم لوعدكم(٩٥٢). ولا يجوز أن يكون على التقدير الذي قدره أبو إسحاق(٩٥٣)، ألا تراه قال: البعد لما توعدون؛ لأنه رفع البعد بالابتداء، وجعل «**لما توعدون**» الخبر، ولو كان «**هيهات**» بمعنى البعد لم يجب بناؤه؛ لأن البعد معرب، وإنما بني «**هيهات**» لأنه بمعنى: بعد، مثل شتان ووشكان وسرعان من قوله: «**سرعان ذي إهالة**»(٩٥٤).

[٤٠] قوله عز وجل: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾.

أي: عن قليل، و«**ما**» صلة زائدة، و«**عن**» متعلق بمضمر يفسره قوله: «**ليصبحن**» لأنهم قالوا: لا يجوز: والله زيدًا لأضربن، وعندي أنه يجوز في الظرف مالاً يجوز في غيره، ألا ترى أنه قد جاء:

١٤٩- فَلَا تَلْحَنِيْ فِيْها فإنّ بِحُبِّها ... أَخاْكَ مُصاْبُ القَلْبِ جَمٌّ بلابِلُهْ(٩٥٥)

ألا ترى أنه فصل بين إنَّ واسمها بمفعول مفعولها.

---

(٩٥١) **هناك أكثر من إعراب وإليك الواضح منها**:
جواب إذا محذوف تقديره «يحدث أنكم تخرجون» والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر «أن» الأولى أو مخرجون خبر أن الأولى، وأنكم الثانية مكررة للتوكيد وما بينهما اعتراض. التبيان للعكبري ٢/ ١٤٨.

(٩٥٢) **الأوضح أن يكون التقدير**: بعد التصديق لما توعدون.

(٩٥٣) يقصد الزجاج، وهناك إعراب آخر وهو: اللام للتقوية، وما: فاعل في محل رفع. (التبيان للعكبري ٢/ ١٤٨).

(٩٥٤) هذا مثل ضرب لرجل كانت له نعجة عجفاء وكان رغامها يسيل من منخريها لهزالها، فلما سئل عنه قال: هذا ودكها «الدسم» فقال السائل: سرعان ذا إهاله. أي: يسرع هذا الرغام حال كونه إهاله.

(٩٥٥) **البيت مجهول القائل**. **تلحني**: تلمني، جم بلابله: كثيرة همومه.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

٣٤٥

[٤٤] قوله: ﴿تَتْرَا كُلَّ مَا﴾.

هي فَعْلَى، ومن المواترة، وأصله: وَتْرَى، فالتاء بدل من الواو، كتُخَمة وتَوْلَج، فمن لم[(٩٥٦)] يصرف جعل ألفها للتأنيث، كالعدوى والدعوى والشروى، وهو الأقيس من قول من نَوَّنَ؛ لأن من نون جعل ألفها للإلحاق بجعفر وسلهب، وألف الإلحاق يعز في المصادر، ولهذا قال من قال فيمن نَوَّنَ: إنه فعلى، والألف بدل من التنوين، وليست للإلحاق.

فإذا وقفت عليها - فيمن لم يُنَوِّنْ -[(٩٥٧)] وقفت بالإمالة وبالتفخيم، ومن نون وقف بالألف[(٩٥٨)]، نحو: رأيت

---

(٩٥٦) **في المعجم الوسيط**: تترى بمعنى متواترين والأصل (وترى) فهى على وزن فعلي، تترًا بمعنى متواترين، وأصله (وترًا). المعجم الوسيط ٢/ ١٠٢٠.

فهو على وزن (فعل) والألف مبدلة من التنوين نحو همسًا، وقيل إن ألفه للإلحاق فهى على وزن (فعلل). المستنير (٢/ ٩٨).

**الإلحاق معناه**: أن تبنى -مثلاً- من ذوات الثلاثة كلمة على بناء يكون رباعي الأصول، وهذا يعني أن الحرف الرابع في الكلمة الجديدة زائد، ومثل هذه الكلمات نادرة في اللغة العربية ولا يقاس عليها مثل (علقى) علم النبت، (أرطى) علم الشجر رجل غرهي (أي: لا يلهو). . .

**وفي مثالنا**: قالوا إن (تترا) توازي جعفر فهي على وزن فعلل. النحو الوافي ٢/ ٢٤٢.

(٩٥٧) بدون تنوين قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والداجوني عن ابن ذكوان بالإمالة، السبعة: ٤٤٦.

(٩٥٨) بالتنوين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة وأبو جعفر والحسن والأعرج وشعبة وابن محيصن والشافعي واليزيدي، العنوان ١٣٦، الكافي ١٣٩، المبسوط ٣١٢.

زيدًا، إلا عند من قال: رأيت عنبًا، فأمال التي من التنوين، تشبيهًا بالتي من الياء.

[٥٠] قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾.

**ولم يقل**: آيتين؛ لأن الآية في كليهما واحدة، أي: في كونه منها من غير أب.

[٥٢] قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

بالكسر والفتح[٩٥٩]. فالكسر على الائتناف، والفتح على أن يكون «**وأنا رَبُّكم فاتَّقونِ**» لأن هذه أمتكم، فقدم «**أن**» على قوله: «**فاتقون**»، كقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨]، ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]، و﴿لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، أي: فلا تدعوا مع الله أحدًا لأن المساجد لله، قال: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ [الزمر:٦٦]، أي: بل فاعبد الله، وقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش:١]، أي: فليعبدوا لإيلاف قريش.

**وانتصاب قوله**: «**أمه واحدة**» على الحال، أي: هذه أمتكم مجتمعة.

[٥٥، ٥٦] قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

«**ما**» نصب اسم «**أن**»، والخبر قوله: «**نسارع لهم في الخيرات**» والهاء العائدة إلى «**ما**» من الجملة محذوفة، أعني: الجملة التي هي الخبر، والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا إياهم نسارع لهم به في الخيرات، وقد قالوا: لا يجوز في قولك: الذي مررت به زيد، أن تحذف فتقول: الذي مررت زيد، والآية على خلاف ما قالوا، ألا ترى أنه حذف به العائد إلى «**ما**»، إلا أنهم منعوا ذلك في نفس الصلة، وهذا في خبره، والخبر أيضًا هاهنا في صلة أن.

[٥٨، ٥٩] قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾.

**هذا كقوله**: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦]. يقرون بالله، وبخلق السماء والأرض ثم يشركون به، والمؤمنون بخلاف ذلك، فليس هذا بالتكرار.

---

(٩٥٩) بكسر الهمزة والتشديد -قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وبفتح الهمزة وتشديد النون -قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن ويعقوب وابن محيصن واليزيدي، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٢٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١١١، المبسوط: ٣١٢.

**في فتح الهمزة أوجه**:

**الأول**: المصدر في محل جرّ باللام والجار والمجرور متعلق بـ(فاتقون).

**الثاني**: معطوف على ما قبله أي: إني بما تعملون عليم وبأن هذه.....

**والثالث**: في الكلام حذف والتقدير: واعلموا أن هذه.... التبيان للعكبري ٢/ ١٥٠.

[٦٧] قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾(٩٦٠).

**قيل: «به»** من صلة **«مستكبرين»** فتقف على **«به»**.

وقيل: بل هو من صلة **«تهجرون»** أو من صلة سامر، فتقف على **«مستكبرين»**.

**وقال: «سامرًا»** بعد قوله: **«مستكبرين»** لأنه بمعنى: سمَّار ولولا ذلك لم يجز. وقال:

**١٥٠-** ..........................

**قَنُوَّارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهْ**(٩٦١)

فزاهره كسامر.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾

٣٤٦

---

(٩٦٠) **سامرًا**: نصب على الحال، ومعناه: سمّارًا، وهم الجماعة يتحدثون ليلاً، وتهجرون قرئ بضم التاء وكسر الجيم أي: تنطقون بالفحش، وقرئ بفتح التاء وضم الجيم أي: تتكلمون بهوس وسيئ من القول في النبي والقرآن (القرطبي/ ٤٥٢٩).

(٩٦١) **القائل**: الحطيئة وصدر البيت:

بمستأسد القريان حُوّ نباته.... ..................

**والقُريان**: بضم القاف جمع قَرى بفتح القاف وهو مجرى الماء إلى الحدائق والحقول.

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

٣٤٧

[٧٦] قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾.

أي: ما خضعوا لطاعة ربهم، واستكان استفعل من كان، والمعنى: ما كانوا لطاعة ربهم.

**وقال الفراء**: استكان أصله: استكن، افتعل من السكون، والألف لإشباع الفتحة، والصحيح ما بدأنا به.

[٨٦] قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

فجوابه: قراءة أبي عمرو(٩٦٢)، لأنه قرأ: «**سيقولون الله**» فأما قراءة الجمهور: «**سَيَقُولُونَ للهِ**»(٩٦٣) فليس جواب قوله: «**من رب السماوات السبع**» لفظًا، وإنما هو جوابه على المعنى؛ لأن معنى «**من رب السماوات**»: لمن السماوات؟ فقيل: لله، فهذا من باب الحمل على المعنى، ومثله ما بعده من قوله: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [٨٨]، فقال: «**لله**» حملاً على المعنى، وقراءة أبي عمرو: «**سيقولون الله**» حملاً على اللفظ، فأما الحرف الأول، وهو قوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ﴾ [٨٤] فإنهم قرؤوا: «**سيقولون لله**»، حملاً على اللفظ، ورواه العباس: «**سيقولون الله**» **أعني الحرف الأول، لأن معنى** «**لمن الأرض**» من رب الأرض؟

---

(٩٦٢) قراءة أبي عمرو «سيقولون الله» وهي منسوبة أيضًا لعبد الله بن مسعود والحسن والجحدري ونصر بن عاصم وابن وثاب وأبي الأشهب وسهل ويعقوب. ينظر: النشر ٢/ ٣٢٩، الكشف ٢/ ١٢٠ .

(٩٦٣) هي قراءة الجمهور ينظر: السبعة ٤٤٧، المكرر: ٨٨ .

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

٣٤٨

[٩٢] قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ بالرفع والجر(٩٦٤)، فالرفع على: هو عالم الغيب، والجر على البدل من قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [٩١].

[٩٣، ٩٤] قوله: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى﴾.

ففصل بين الشرط والجزاء بالنداء، وإذا جاز:

**١٧٥- عَلَى حَيْنَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمورِهِمْ**
**فَنَدْلاً زُرَيقُ المالَ ندلَ الثَّعَالِبِ**

**والتقدير**: فندلاً المالَ يا زريقُ، ففصل بين المصدر وما عمل فيه المنادى - فكذلك هاهنا فصل بينهما بالمنادي.

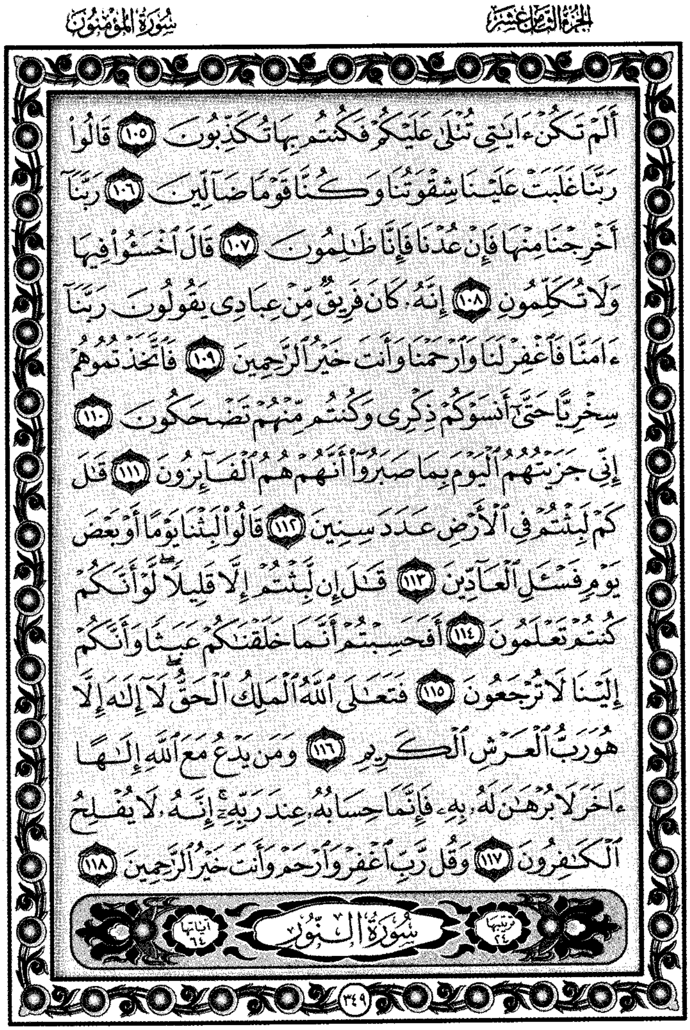
**وقال**: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [٩٩]، ولم يقل: ارجعني؛ لأن هذا جاء على قوله(٩٦٥): ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ﴾ [مريم:٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر:٩]، ومثله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس:٨٣]، ولم يقل: وَمَلَئِهِ، جريًا على هذه العادة.

---

(٩٦٤) بالجر قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وابن عامر ويعقوب ورويس في حالة الوصل، وبالرفع قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف، وأبو جعفر والحسن والمطوعي وأبو بحرية ورويس في حالة الابتداء.

ينظر: التيسير: ١٦٠، الكشف ٢/ ٢٥، السبعة: ٤٤٧.

(٩٦٥) وقال ابن جُريج: إن معنى (ارجعون) على جهة التكرير أي: ارجعني ارجعني ارجعني وقد مال الدكتور عبد الجليل عيسى إلى هذا. القرطبي ص٤٥٤١.


الجزء الثامن عشر — سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا۟
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ (١٠٦) رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ (١٠٧) قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٠٩) فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠)
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (١١١) قَٰلَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ (١١٣) قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١١٨)

ترتيبها ٢٤ — سُورَةُ النُّورِ — آياتها ٦٤

٣٤٩

[١١٠] قوله عز وعلا: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾.

و«**سُخْرِيًّا**» بالضم والكسر(٩٦٦). لغتان، وهما من سخر يسخر، وكذا في سورة «**ص**»، فأما في «**الزخرف**» فلا يجوز فيه إلا الضم بالاتفاق؛ لأن المعنى معنى الخدمة دون السخرية، وهو قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].

[١١٢] وقال: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾.

«**كم**» منصوبة الموضع بـ «**لبثتم**» أي: كم سنة لبثتم، فحذف تفسير(٩٦٧) «**كم**»، و«**كم**» منصوبة بـ «**لبثتم**».

[١١٣] قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾.

بالتشديد قراءة الجمهور(٩٦٨)، وهو من العَدِّ والحصر، ورواها بعضهم: «**فاسأل العادين**» بالتخفيف(٩٦٩)، وهو جمع: عاديّ، من قولهم: بئر عاديّة، إذا كانت قديمة، فلما جمع بالواو

(٩٦٦) بضم السين -قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف والمفضل والخزاز وكثير من التابعين، وبكسر السين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب والحسن، ينظر:
التيسير ١٦٠، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٤٣، وحجة القراءات لأبي زرعة: ٤٩١.
(٩٦٧) أي التمييز.
(٩٦٨) قراءة الجمهور (العادّين) بتشديد الدال جمع عادّ اسم فاعل من (عَدَّ) وهم الملائكة.
(٩٦٩) هي قراءة شاذة قرأ بها الحسن والكسائي في رواية، والزهري وابن يعمر وأبو عمران الجوني وزيد عن يعقوب (العادِين) بتخفيف الدال أي: المتقدمين، وذهب الزمخشري وابن خالويه إلى معنى (الظَّلَمة) فيها فهو اسم فاعل من «عدا»

والنون حذفت منه ياء النسب، وصار الجمع عوضًا عن ذلك، وفي التنزيل: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، وهو جمع: إلياسيّ، وفيه: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨]، وهو جمع: أعجميّ، وليس بجمع: أعجم كما ستراه هناك. وربما يعد لك الجمع الذي صار عوضًا عن نقصان لحق الكلمة في «**الجواهر**»، وقالوا: الأشعرون في جمع: أشعريّ، منسوب إلى بني أشعر، ومنه:

١٥١- تَـهَـدَّدْنـا وَأَوْعِـدْنـا رُوَيْـدًا مَـتَـى كُـنَّـا لأُمِّـكَ مَـقْـتَـويـنـا(٩٧٠)

**وهو جمع**: مقتويّ، منسوب إلى، مقتي: مفعل، من القتو وهو الخدمة، من قوله:

١٥٢- تَبدَّلْ خليلاً بِيْ كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ فإنِّي خَليْلاً صَالِحًا بك مَقْتَوِي(٩٧١)

والله أعلم.

---

ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ٩٩، الكشاف ٢/ ٣٧١، روح المعاني ١٨/ ٧٠.

والعادّين المقصود بهم الملائكة، أما العادين بالتخفيف فمعناها: المتقدمين أي: سل من تقدمنا.

**القرطبي**: ص٤٥٤٨، التبيان للعكبري ٢/ ١٥٢.

(٩٧٠) **القائل**: عمرو بن كلثوم.

(٩٧١) **القائل**: يزيد بن الحكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦)
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
(٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)

٣٥٠

## سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾.

أي: هذه سورة، فحذف المبتدأ، وقوله: «**أنزلناها**» صفة للسورة، والتقدير: هذه سورة مُنزلةٌ من وحينا.

[٢] قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾.

أي: فيما يتلى عليكم الزانية والزاني، فأضمر الخبر، ولا يكون «**فاجلدوا**» خبره، لمكان الفاء.

**فإن قيل**: فلم قدم «**الزانية**» على المذكر، عكسًا لقصة السرقة، حيث قال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨]، والمذكر أبدًا مقدم على المؤنث؛ لأن له السابقة العليا؟ فإن هذا جاء؛ لأن شهوتها أغلب، وحرصها على الفعل أكثر من حرص المذكر، فكانت البداية بذكرها أهم، ألا ترى أنه قال: إنهم يبدؤون بما كان أهم، والعناية به أكثر، مثلاً: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤]، و﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، ثم قال: وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم.

[٤-٥] قوله عز وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الاستثناء راجع إلى الجملة التي تلي المستثنى، وهو قوله: «**وأولئك هم الفاسقون**» أي: فسقوهم جميعًا إلا التائبين. وإن شئت كان ما بعد «**إلا**» مبتدأ، وكان قوله(٩٧٢): «**فإن الله غفور رحيم**» خبرًا، وقد ذكرنا الخلاف في هذا ورجوع الاستثناء إلى ما

(٩٧٢) الاستثناء غير عامل في جلده بإجماع إلاّ الشعبي الذي قال: إذا تاب لم يجلد، وعامل في فسقه، واختلف الناس =

يليه أم إلى الجمل كلها في غير موضع من كتبنا .

[٦] قوله عز وجل : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ .

بالرفع والنصب(٩٧٣) . فمن نصب فالتقدير : فالواجب أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات، ويكون المصدر مضافًا إلى الفاعل . ومن رفع وقال : «**فشهادة أحدهم أربعُ شهادات**» فقد أخبر بالمرفوع عن المبتدأ، فيتحقق - إذًا - تعليق الباء من قوله : «**بالله**» بما يليه، وهو قوله : «**شهادات**» . ولا يجوز - فيمن رفع تعليق الجار بقوله : «**فَشَهادَةُ أَحَدِهِم**» ؛ لأنه أخبر عن المبتدأ، ولا يجوز بعد الإخبار عنه أن تعلق به شيئًا . ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني(٩٧٤) على مذهب سيبويه، وبالأول على مذهب الفراء .

[٩] قوله تعالى : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ .

برفع التاء ونصبها(٩٧٥) . فمن نصبها فالتقدير : فالواجب أن تشهد الخامسةَ بأن غضب الله عليها، أي : المرة الخامسة، فيكون محمولاً على المعنى، ويجوز أن تعطفه على قوله : ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ [٨] ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ [٩] . فأما من رفع(٩٧٦) وقال : «**والخامسةُ**» فالتقدير : والشهادةُ الخامسةُ، فحذف الموصوف . وقد قرئ : «**أَنَّ غَضَبَ اللهِ**»(٩٧٧) و«**أَنْ غَضِبَ اللهُ**»(٩٧٨) على وزن : رحم الله بتخفيف «**أن**» والفعل والفاعل، فهي مخففة من الثقيلة والتقدير : أنه غضبَ اللهُ عليها، أي : أن الأمر والشأن .

**فإن قلت** : فهي إذا كانت مخففة من الثقيلة فالأفصح أن يكون معها قد في الماضي، والسين وسوف في المستقبل أو حرف النفي، فكيف جاءها هنا وليس معه أحد هذه الحروف؟

---

= في عمله في ردّ الشهادة فيرى أبو حنيفة أن شهادة القاذف مردودة أبدًا ولو تاب، ويرى الجمهور أنها مقبولة . راجع القرطبي ص٤٥٧١ .

(٩٧٣) بالرفع قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وكثير من التابعين، وبالنصب قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب «أربعَ» بالنصب على المصدر، ينظر : التيسير ١٦١، والتبصرة ٦٠٧، الكشف ٢/ ١٣٤ .
وتكون (شهادة) خبرًا لمبتدأ محذوف «فالواجب» وبالرفع (شهادة) مبتدأ، و(أربع) خبر .

(٩٧٤) (بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لأنه أقرب، وبشهادة عند الكوفيين لأنه أوّل العاملين .

(٩٧٥) بنصب التاء (والخامسةَ) قرأ حفص عن عاصم والزعفران وبعض التابعين وقرأ بقية القراء بالرفع (والخامسةُ) على أنه مبتدأ خبره ما بعده، ينظر السبعة : ٤٥٣، المكرر ٨٩، المبسوط ٣١٧ .

(٩٧٦) الرفع على أن (الخامسة) مبتدأ والخبر (أن لعنة الله) .

(٩٧٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي .

(٩٧٨) هي قراءة نافع ورويس «أن غضِبَ اللهُ» بتخفيف (أنْ) واسمها محذوف .
ينظر : التيسير ١٦١، الكشف ٢/ ١٣٤، السبعة ٤٥٣، النشر ٢/ ٣٣٠ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ
خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ
كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا
جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ
قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾



**فالجواب**: أنه لما كان بعده - هاهنا - ما هو دعاء جاز تجرده عن هذه الحروف، كما جاء: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]؛ لأن الدعاء يكون له اختصاص ليس لغيره.

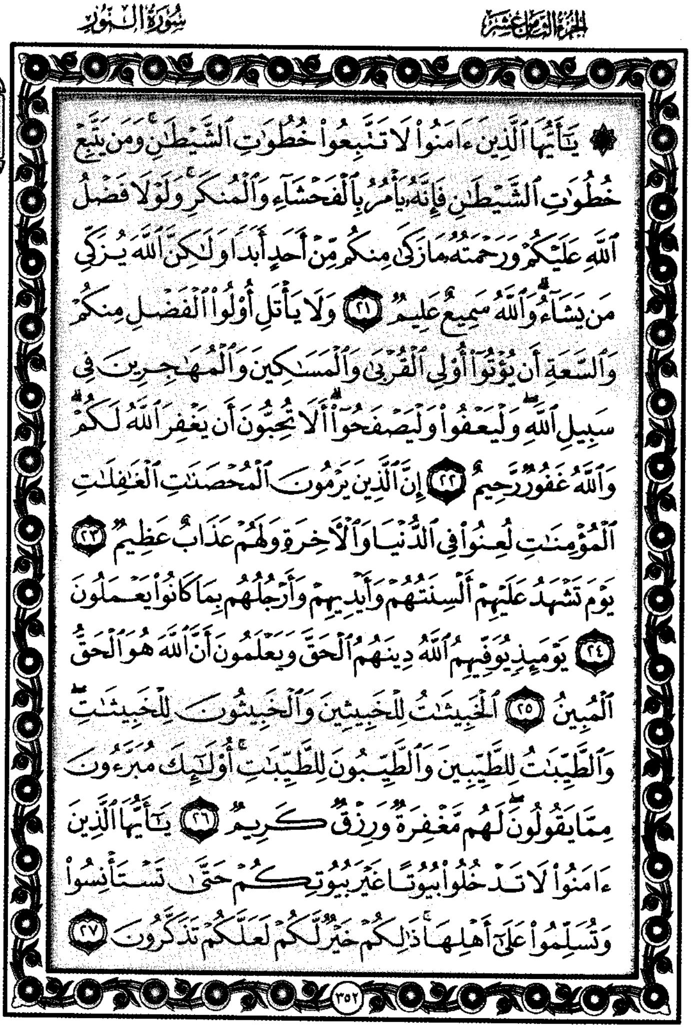
**وروي عن يعقوب**: «**أَنْ غَضَبُ اللهِ عليها**» بتخفيف «**أن**» ويكون ما بعده، مصدرًا[٩٧٩]، والتقدير: أنه أن غضب الله عليها، كما روي عن غيره: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، والتقدير: أن الأمر والشأن النفس بالنفس.

[٢٠] قوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

لم يذكر جواب (لولا) في الآيتين، والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهلكتم.

---

(٩٧٩) **الاسم**: ضمير الشأن، غضب: مبتدأ، الله: مضاف إليه، عليها: خبر، والجملة في محل رفع خبر (أن) المستنير ٢/١١٣ .



سورة النور — الجزء الثامن عشر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ
وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا
وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

٣٥٢

[٢٤] ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾

لم يعتدوا بالفصل فأنثوا تشهد، وزيان(٩٨٠) وعلي اعتدًا بالفصل فقرأ: «**يوم يشهد عليهم ألسنتهم**».

[٢٥] قوله:

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾.

بالنصب(٩٨١) على أن يكون وصفًا للدين وروي بالرفع على تقدير: يومئذ يوفيهم اللهُ الحقُّ دينَهُمْ، ففصل بين الصفة والموصوف بالمفعول.

**[٢٦] قوله تعالى:**

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾.

**بمعنى**: الكلمات الخبيثات للرجال الخبيثين، «**والخبيثون للخبيثاتِ**»: الرجال الخبيثون للكلمات الخبيثات، والكلمات الطيبات للرجال الطيبين، والرجال الطيبون للكلمات الطيبات.

فابن أبيّ بن سلول المنافق خبيث لا تخرج من فيه إلا كلمة خبيثة حتى اتهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولعن متهمها.

**وقال قوم**: النساء الخبيثات للرجال الخبيثين، والرجال الخبيثون للنساء الخبيثات، والنساء الطيبات للرجال الطيبين، والرجال الطيبون للنساء الطيبات، فمحمد صلى الله عليه وآله طيبٌ وأم المؤمنين طيبةٌ، وقول المنافق هراء. وإذا كان كذلك وتقدير الآية على هذين القولين، فلا أدري ما

---

(٩٨٠) **زيّات لقب حمزة على أي**: الكسائي.

(٩٨١) قرأ الجمهور «الحقَّ» بالنصب وقرأ عبد الله بن مسعود ومجاهد وأبو روف وأبو حيوة وابن عباس، وابن الجوزاء وحميد بن قيس والأعمش «الحقُّ» بالرفع، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٢٠.

أصنع بقوله، ولو وضعت الصفة موضع الاسم قبح، لو قلت: ائتني ببارد، لم يحسن حسن قولك ائتني بتمر(٩٨٢)؛ لأن باردًا صفة، وتمرًا اسم، ويقول من اقتدى به(٩٨٣) في قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف:١٠٩] حيث زعم أن التقدير: ولدار الساعة الآخرة. قال: وإنما حسن ذا، لأن «الآخرة» جرت مجرى الأبرق والأبطح(٩٨٤)، في كلام طويل يبين أنه جاء الاستعمال فيها على حد استعمال الأسماء دون الصفات، فإن راجعنا درس الكتاب بعد هذه السنة، وهي سنة العشرين، ووفقنا للصواب والهداية لمعنى تلك الكلمة، إذ لم تنفتح إلى الآن، فنمنحك ما نعطي إن شاء الله.

[٢٦] قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾.

**هم يقفون على قوله: «يقولون»** ويبتدئون قوله: **«لهم مغفرة»**.

**وأنا أرى:** أن **«أولئك»** مبتدأ، و**«مبرؤون»** خبره، وقوله: **«مما يقولون»** داخل في صلة **«مبرؤون»**، وقوله: **«لهم مغفرة»** جملة في موضع خبر آخر لـ **«أولئك»**(٩٨٥).

---

(٩٨٢) **يقصد:** لم يحسن مثل قولك.... ومن الشائع في القرآن والأساليب الفصيحة حذف الموصوف كما في هذه الآية، والقول الذي يشير إليه المصنف هو قول سيبويه.

(٩٨٣) هو أبو علي.

(٩٨٤) يشير المصنف إلى [لا يضاف اسم لما اتحد به معنى، كالمرادف مع مرادفه، والموصوف مع صفته] لأن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه فلابد أن يكون غيره في المعنى. وقد أولوا (مسجد الجامع) بـ(مسجد المكان الجامع)، «دار الآخرة» بـ(دار الحياة الآخرة) وأجاز الفراء إضافة الشيء إلى ما بمعناه لاختلاف اللفظين مثل «ولدار الآخرة» و«حق اليقين» و«حبل الوريد» وفي رأيه يسر. النحو الوافي ٣/ ٤٥.

**الأبرق:** مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. المعجم الوسيط ١/ ٥٠.

**الأبطح:** مكان متسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار. المعجم الوسيط ١/ ٦٠.

(٩٨٥) ما يقوله المؤلف أفضل لأن الكلام متصل.

[٢٩] قوله:

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾.

يرتفع «متاع» بالظرف على المذهبين، لجري الظرف وصفًا للنكرة، وقد عد لك مثل هذا فيما هذا وسيلة إليه وَدَرَجٌ له(٩٨٦).

[٣١] قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾.

و«غير» بالنصب والجر(٩٨٧). فالنصب على الاستثناء أو الحال، والجر على النعت أو البدل.



فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾



---

(٩٨٦) يقصد بالظرف الجار والمجرور (فيها) والجملة نعت ثان.

(٩٨٧) بنصب «غير» قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وحماد.
وبالجر -قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، ينظر الكشف ٢/ ١٣٦، المكرر ٨٩.

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا
تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

٣٥٤

[٣٦] قوله عز وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

«**فيها**» مكررة في الآية، ولو قال: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر اسمه، ولم يقل: «**فيها**» كان كافيًا، لكنه على ما حكاه صاحب «**الكتاب**»: في الدار زيد قائم فيها، وقد مضى مثله في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود:١٠٨]، وستراه في قوله: ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر:١٧].

والجار يتعلق بمضمر، يكون المضمر في موضع الرفع وصفًا للمرفوع في قوله: «**كَمِشْكَاةٍ فِيها مِصْباحٌ**» أي: مصباح ثابت في بيوت أذن الله أن ترفع، وما بين الصفة والموصوف اعتراض، و«**مصباح**» يرتفع بالظرف في المذهبين، إذ جرى وصفًا على النكرة(٩٨٨).

[٣٦-٣٧] ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

فمن قرأ (يُسبِّح)(٩٨٩) مرتبًا للفاعل(٩٩٠)، يرتفع «**رجال**» بفعله، ومن قرأ: «**يُسَبَّحُ**» مرتبًا

---

(٩٨٨) **(في بيوت) قيل**: صفة لزجاجة في قوله: «المصباح في زجاجة» وقيل متعلق بـ«توقد» وقيل بـ«يسبّح». التبيان للعكبري ٢/١٥٦ .
**وقال ابن الأنباري**: هي حال للمصباح والزجاجة والكوكب. القرطبي ص٤٦٥٧ .
(٩٨٩) زيادة يقتضيها السياق .
(٩٩٠) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم .
**مرتبًا للفاعل**: أي: مسندًا للفاعل .

للمفعول[991]، فـ«**رجال**» يرتفع بفعل مضمر، ويقف على «**الآصال**» وكأنه لما قال: «**يُسَبَّحُ لها فيها بالغدو والآصال**» قيل: من يُسَبِّحُ؟ فقال: رجال، أي: يسبحهُ رجال، وأنشدوا:

١٥٣- لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُومةٍ ... وَمُخْتَبِطٌ مِمّا تُطِيْحُ الطَّوائِحُ[992]

**لما قال**: لِيُبْكَ يزيد، كأنه قيل: من يبكيه؟ فقال: ضارع لخصومة أي: يبكيه ضارع، فأضمر الفعل. وقوله: تطيح الطوائح، أي: تطيح المطيحات، وما مصدرية. ولما استدل بالبيت أراد أن يخرج لك من التنزيل نظيرًا، ففزع إلى قراءة الحسن فقال: وقد قرأ بعضهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧] برفع الزاي من «**زُيِّنَ**»، ورفع اللام من «**قتل**» وإضافته إلى «**أولادهم**» ورفع «**شركاؤهم**» فقال: التقدير: زينه لهم شركاؤهم؛ لأنه كأنه لما قال: «**زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم**» قيل: من زَيَّنَ؟ فقال: شركاؤهم، أي: زينه شركاؤهم، فاستدل بهذه القراءة الشاذة. ثم أخرج فارسهم هذه الآية التي نحن بصددها: «**يُسَبَّحُ له**» إذ قرأ بها ابن عامر وأبو بكر عن عاصم، فهو أظهر من تلك الآية من وجهين:

**أحدهما**: أن القراءة بها شاذة.

**والثاني**: ما قاله غلامه قطرب: من أن قوله: «**شركاؤهم**» رفع بالمصدر، والمصدر مضاف إلى المفعول، والتقدير: زُيِّنَ لكثير من المشركين أن قتلَ أولادَهم شركاؤهم.

فليس له في الوجه الأول حجة قاطعة، لاحتمال الآية غير ما ذكر.

**وإذا جاء نحو قوله**: «**وَلَا تَسْأَلْ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجْرِمُونَ**»[993] [القصص:٧٨] برفع المجرمين وفتح التاء من «**تسأل**» وجزمه على النهي، فأن يحمل «**شركاؤهم**» على القتل أحسن؛ لأن الذنوب ليست بمصادر محضة ومع ذلك فقد توهم فيه المصدرية، وكأنه قال: ولا تسأل عن أن يذنب المجرمون،

(٩٩١) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم والبحتري عن حفص ومحبوب عن أبي عمرو والمنهال عن يعقوب وعبد الله بن مسعود والحسن والمفضل وأبان وحماد.

**ينظر**: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٣، السبعة ٤٥٦، الكشف ٢/ ١٣٩، البحر المحيط ٨/ ٣١٨.

(٩٩٢) **قائله**: نهش بن حرّي، يقال: اختبط فلانًا أي: سأله معروفًا من غير معرفة ولا وسيلة ولا قرابة. المعجم الوسيط ١/ ٢١٥.

(٩٩٣) هي قراءة شاذة نسبت إلى ابن سيرين وأبي العالية -على النهي للمخاطب وما بعده رفع، وكان ابن إسحاق لا يُجَوِّز ذلك إلا أن يكون «المجرمين» بالياء في محل نصب بوقوع الفعل عليه.

**وفي رفعه وجهان**:

**الأول**: أن يكون الضمير «هم» في «ذنوبهم» عائدة إلى [القرون] وارتفاع المجرمين بإضمار مبتدأ، والتقدير: هم المجرمون.

**والثاني**: أن يكون بدلاً من أصل الضمير في: «ذنوبهم» لأنها وإن كانت في محل الجر بالإضافة إليها بمنزلة إضافة المصدر إلى اسم الفاعل، فعلى ذلك «المجرمون» محمول على الأصل، ينظر الدر المصون ٥/ ٣٥٣.

رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ (٣٧)
لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ
بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (٣٩)
أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن
فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ
يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ (٤٠) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ (٤٢) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي
سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ (٤٣)

٣٥٥

وهذا كقوله :

..........................

**وَبَعْدَ عَطَـائِكَ المائَةَ الرِّتاعا**

فأجرى العطاء مجرى الإعطاء.

**وحكى البغداديون**: عجبت من دهنك لحيتك، أي: من ادهانك، وأنشدوا(٩٩٤):

**١٥٤- باكَرْتُ حاجَتها الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ**

..........................

أي: حاجتي إليها، فأجرى الحاجة مجرى المصدر وهو الاحتياج.

[٣٨] قوله: ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ﴾.

**اللام يتعلق بقوله: «يخافون يومًا»** أي: يخافون عقاب يوم ليجزيهم الله أحسن ما عملوا. وعند سهل: أن اللام لام القسم، وأن التقدير: ليجزيهم اللهُ أحسنَ ما عملوا وَلَيَزيدنَّهُمْ من فضله(٩٩٥).

[٣٧] قوله: ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

ومصدر **أقام**: إقامة، فكان حقه أن يقال: وإقامة الصلاة، إلا أن التاء حذفت؛ لأن المضاف إليه

---

(٩٩٤) **عجز البيت:**

لأعلَّ منها حين هبّ نيامها

ومعناه: بادرت صياح الديكة سحرًا إلى حاجتي، وقائله: لبيد.

(٩٩٥) **وقال العكبري:** يجوز أن يتعلق بـ(يسبّح، لا تلهيهم، يخافون) ويجوز أن تكون لام الصيرورة. التبيان (٢/ ١٥٦).

صار عوضًا من التاء، كما صار عوضًا عن التنوين في قولك: غلام زيد، وكما ذهب إليه أبو إسحاق(٩٩٦) من أن الهاء في بابها عوض عن المضاف إليه، وأضاف المصدر إلى المفعول في قوله: «**عن ذكر الله**»، والتقدير: عن ذكرهم الله، فحذف الفاعل وأضافه إلى المفعول، كقوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣] أي: من لقائك إياه، أي: من لقائك يا محمد موسى عند الاجتماع والحشر والبعث والنشر. وقيل: من لقاء موسى ربه، عن ابن عباس.

**[٣٩]** قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾.

فـ«**الذين**» مبتدأ، و«**كفروا**» صلة له، وقوله: «**أعمالهم**» مبتدأ ثان، وقوله: «**كسراب**» خبر المبتدأ، والتقدير: أعمالهم مثل سراب، والجملة خبر الموصول، وقوله: «**بقيعة**» في موضع الجر صفة لـ (سراب) أي: كسراب ثابت بقيعة، ففيه ذكر من الموصوف.

**[٣٩]** ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾.

جملة في موضع الجر صفة لـ «**سراب**» أيضًا.

**[٣٩]** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾.

أي: لم يجده وجودًا؛ لأنه لا شيء هناك، فشيء هنا نصب على المصدر في تقدير: وجود، كقوله:

تَعَادَيْتَ شَيئًا والدَّرِيسَ كأَنَّمَا(٩٩٧)

**أي: تعاديت تعاديًا، وقد تقدم:** أنهم يضعون شيئًا موضع المصدر في آي جمةٍ.

**[٣٩]** ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾.

أي: ووجد جزاء الله عنده، فحذف المضاف، فهذا تمام مثل(٩٩٨).

**ومثله بشيء آخر فقال:** ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ﴾ [٤٠]، والتقدير: أو كصاحب ظلمات، وقدره فارسهم: أو كذي ظلمات(٩٩٩).

**[٤٠]** ﴿فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾.

صفة للمضاف المحذوف.

---

(٩٩٦) **أي الزجاج**.
(٩٩٧) **الدريس**: البالي من الثياب وغيرها.
(٩٩٨) وللحذف هنا قيمته في الإحساس بالترويع.
(٩٩٩) يجوز فهم الآية دون تقدير لمحذوف، (والمعنى أنه شبّه أعمال الكفار بالظلمة في حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدى إليه). التبيان للعكبري ٢/ ١٥٧.

[٤٠] ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ .

جر صفة لـ «**بحر**».

[٤٠] ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ .

يرتفع «**موج**» بالظرف على المذهبين؛ لأنه جرى وصفًا على المذكور المرتفع بفعله، وهكذا، «**مِنْ فَوقِهِ سَحابٌ**» يرتفع «**سحاب**» بالظرف على المذهبين.

**وقراءة الجمهور**(١٠٠٠): «**من فوقه سحابٌ ظلماتٌ**» على أن يكون «**ظلمات**» بدلاً من «**سحاب**»، أو يكون مبتدأ(١٠٠١) وصف بالجملة بعدها.

**فأما ابن كثير**(١٠٠٢): فقد رُوِيَ عنه روايتان:

«**سحابُ ظلماتٍ**» بالإضافة، رواه ابن أبي بزة.

**والأخرى**: «**من فوقه سحابٌ ظلماتٍ**» بتنوين السحاب، وخفض «**ظلمات**» فيكون «**ظلمات**» بدلاً من الظلمات المقدم ذكرها في قوله: «**أو كظلماتٍ**» كأنه: أو كظلماتٍ(١٠٠٣) ظلماتٍ.

[٤٠] ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ﴾ .

هذه الكناية تعود إلى المضاف المحذوف الذي قدره فارسهم في قوله: «**أو كظلمات**» ألا تراه قال: التقدير: أو كذي ظلمات، وليس هنا شيء يعود إليه سواه، فخذها عن أوراق جمة من كلام متفرق في كتب شتى.

[٤١] قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ .

**قالوا فيه قولين:**

**أحدهما**: كل قد علم اللهُ صلاتَهُ وتسبيحَهُ.

**والقول الثاني**: كل قد علم صلاةَ نفسِه وتسبيحَ نفسِه(١٠٠٤).

**فقال الفارس**: الوجه الثاني هو المختار عندي؛ لأنه لو كان على الوجه الأول لقال: كُلًّا قد علم صلاته؛ لأنه قال: إذا قلت قام زيدٌ وعمرًا يضرب غلامه بكر، يختار نصب عمرو دون رفعه، لأن المصدرية فعل وفاعل وهذا كما قال.

---

(١٠٠٠) **ينظر**: السبعة ٤٥٧، التيسير: ١٦٢.

(١٠٠١) **أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره**: هذه.

(١٠٠٢) هي قراءة ابن كثير في رواية القواس وابن فليج وقنبل، ينظر: الكشف ٢/ ١٣٩.

(١٠٠٣) هذه قراءة قنبل. المستنير ٢/ ١٢٤.

(١٠٠٤) هو المتبادر.

[٤٣] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ .

**وأنت لا تقول**: زيد المال بينه حتى تقول: المال بينه وبين عمرو وإنما جاز هاهنا؛ لأن السحاب أجزاء يصح تفرقها وتجمعها والتأليف بينها، وهي جمع سحابة، كنخل ونخلة، وحب وحبة.

[٤٣] ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ .

يكون «**من السماء**» لابتداء الإنزال، ويكون «**من جبال**» في موضع المفعول.

وقوله: «**فيها من برد**» إن شئت كان التقدير: فيها شيءٌ من برد، على قول سيبويه، وعلى قول الأخفش: فيها برد، فيكون «**من**» زيادة فيكون موضع الجار والمجرور رفعًا بالظرف؛ لأن الظرف صفة لـ«**جبال**». ويجوز أن يكون قوله: «**من برد**» تبيينًا(١٠٠٥) لـ«**جبال**»، والتقدير: وينزل من السماء من جبال برد؛ لأن قولك: جبال من برد، وجبال برد، كقولك: خاتم حديد وخاتم من حديد، والمعنى: ينزل من السماء جبال برد في السماء. ويجوز أن يكون قوله: «**من جبال**» بدلاً من «**السماء**»، ويكون من لابتداء الإنزال، ويكون قوله: «**من برد**» مفعولاً، أي: وينزل من جبال في السماء بردًا، أو شيئًا من برد(١٠٠٦)، فخذها عن أوراق في «**البغداديات**» و«**الإغفال**» لأنه أراد أن يأخذ على أبي إسحاق قول أبي إسحاق: إنَّ قوله: «**من برد**» تبيين، ومثل: خاتم من حديد، ثم جعل هذا الذي أخذ عليه أفصح الوجوه في «**البغداديات**» وأنا لا أطيق هذا الرجل يشج ويأسو ويدمي ويداوي.

[٤٣] ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ .

**وقرئ**: «**يُذْهِبُ بالأبصار**» فيكون الباء زيادة(١٠٠٧).

---

(١٠٠٥) التبيين أي التمييز .

(١٠٠٦) هذا هو الأوضح والأيسر على أن المقصود بالجبال هنا السحب المتراكمة .

(١٠٠٧) هي قراءة أبي جعفر المدني والجحدري وشيبة ومجاهد، ينظر: النشر ٢/ ٣٣٢ .

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن
يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٦ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ
ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ
يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠
إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ
أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ
٥٢ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل
لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٥٣



نصف حزب ٣٦

[٤٤] قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

أدخل اللام على اسم «إنَّ» لما فصل بين «إن» وبين الاسم بالظرف، كقوله(١٠٠٨): ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا﴾ [آل عمران: ٧٨]، و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وموضع اللام الخبر، أو ما وقع موقع الخبر كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النحل: ١٢٤]، و﴿إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]. وقوله: «**إنَّهم لَفِي سَكرتِهم يَعْمَهُونَ**» حجة لقولهم: إن زيدًا لَطعامَك آكلٌ، خلافًا لبعض البغداديين.

[٥٣] قوله: ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾.

**والتقدير**: أمرنا طاعة، فحذف المبتدأ، وإن شئت حذفت الخبر دون المبتدأ.

---

(١٠٠٨) يشير إلى اللام المزحلقة.
(١٠٠٩) بالنصب قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وخلف والأعمش والحسن وبالرفع قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم.
**ينظر**: التيسير ١٦٣، الكشف ٢/ ١٤٣، النشر ٢/ ٣٣٣.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

٣٥٧

[٥٧] قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.

قرأها حمزة وابن عامر بالياء، والباقون بالتاء، ووجه التاء ظاهر، ويكون: «**الذين كفروا**» في محل النصب في موضع المفعول الأول، ويكون قوله: «**معجزين**» مفعولاً ثانيًا. ووجه الياء مشكل؛ لأن «**الذين كفروا**» في موضع الفاعل، والتقدير: لا يحسبن الكافرون، ولم يذكر المفعول الأول، وهو مقدر، لا بد من تقديره: أي: لا يحسبن الكافرون أنفسهم معجزين في الأرض، وجاز إضمار المفعول الأول؛ لأنه في الأصل مبتدأ، وإضمار المبتدأ كثير، ويجوز أن يكون التقدير: لا يحسبن الإنسان الكافرين معجزين، وهذا نهي الغائب وأضمر الفاعل.

[٥٨] قوله عز وعلا: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ بالرفع والنصب(١٠٠٩).

فالنصب على أن يكون بدلاً مما قبله، وهو قوله: «**ثلاثَ مراتٍ**».

والرفع على خبر ابتداء مضمر، أي: هي ثلاثُ عورات لكم.

[٥٨] ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ تمَّ الكلام، ثم قال:

[٥٨] ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

أي: هم طوافون، أو: أنتم طوافون(١٠١٠).

(١٠١٠) أرى أن تقدير أنتم غير صحيح.



وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟
مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ
أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٣٥٨

و«**بعضكم**» بدل من الضمير[(١٠١١)] الذي في «**طوافون**»، أي: أنتم يطوف بعضكم على بعض، وهو الصحيح وإضمار (هم) مذهب الفراء، ولا يصح؛ لأنه كان ينبغي: هم طوافون عليهم بعضهم على بعض، دون بعضكم وعليكم.

[٦٠] قوله تعالى:

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾.

**دخول الفاء في قوله: «فليس عليهن جناح»** يدل على أن «**اللاتي**» في موضع الرفع صفة لـ «**القواعد**»؛ لأنك إذا حملته على المجرور لم يكن للفاء وجه، ألا ترى أن الموصولة هي التي تدخل الفاء في خبرها، فإذا وصفت «**القواعد**» بـ «**اللاتي**» فالصفة والموصوف شيء واحد[(١٠١٢)].

---

(١٠١١) قيل: «بعضكم على بعض» أي: يطوف على بعض والجملة مستأنفة أو بدل من الجملة قبلها وهذا أيسر. التبيان ٢/ ١٥٨.

(١٠١٢) (من النساء) حال، (اللائي) صفة، (فليس عليهن) خبر، ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط، والقواعد جمع قاعد بحذف الهاء ليدل على أن القعود قعود كبر. القرطبي ٤٧٠١.


الجزء الثامن عشر — سورة النور

إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ
عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ
لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ
ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ
أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ
يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾

ترتيبها ٢٥ — سُورَةُ الفُرۡقَانِ — آياتها ٧٧

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا
﴿١﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ
يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾

٣٥٩

[٦٣] قوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾ «لواذًا» مصدر في موضع الحال من الضمير في «يتسللون»، أي: يتسللون ملاوذين، أي: يلوذ بعضكم ببعض، إذا قام من مجلس النبي صلى الله عليه وآله كيلا يراه(١٠١٣)، فيتسلل مخافة من إظهار نفاقه والتنويه باسمه.

(١٠١٣) إملائيًا: كي لا يراه.

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا
وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ
ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ
عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ
لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ
إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ
سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ
كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

٣٦٠

## سُورَةُ الفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٥] قوله عز وعلا: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾.

معنى: «**اكتتبها**»: جمعها، وليس من الكتابة التي هي خط، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وإنما عنوا أن النبي صلى الله عليه وآله جمع هذه الألفاظ من (جبر ويسار)[١٠١٤]، وإنما قالوا ذلك لأنهما يجتمعان إليه، فأبطل الله مقالتهم هذه في قوله: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

[٧] قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾.

«**ما**» مبتدأة، والجار في موضع خبره، والتقدير: أي شيء ثابت لهذا الرسول، ويكون قوله: «**يأكل الطعام**» في موضع الحال، أي: آكلاً الطعام، وصاحب الحال «**هذا**»، و«**يمشي في الأسواق**» عطف على «**يأكل الطعام**».

[٧] ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾.

---

(١٠١٤) **قال القرطبي**: كانوا ثلاثة:
أبو فُكيهة مولى بني الحضرمي، وعدّاس، وجبر، ص٤٧٢٠.

قوله: «**فيكون**» نصب، جواب التحضيض بالفاء.

[٨] ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾.

رفع عطف على «**أنزل**» والتقدير: أي لولا يُلقى إليه كنز.

﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾.

بالرفع لا غير، عطف على «**يلقى**»، وكلاهما داخل في التحضيض، وليس بجواب له.

والقراءة في «**أو تكون**» بالتاء[١٠١٥]، وقرئ بالياء[١٠١٦] خارج السبعة من غير اعتداد بالفصل، كما جاء في سورة الأنعام والقصص في قراءة زيات[١٠١٧] وعلي، فقرءا: «**من يكون**» [الأنعام: ١٣٥، القصص: ٣٧] بالياء[١٠١٨]، وغيرهما لم يعتد بالفعل[١٠١٩]، فأنثوا لتأنيث الجنة، وكأنهم أرادوا التوفيق والمطابقة لقوله: «**فيكون معه**» بالياء، لما تقدم الياء في أول الكلام، حملوا سياق الكلام على سياقه.

[١٠] قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ﴾.

شاء وجعل جميعًا في موضع الجزم.

ثم قال: «**ويجعلْ لَكَ قُصُورًا**».

بالجزم والرفع[١٠٢٠]. فمن جزم جعله محمولاً على موضع «**جعل**»، ومن رفع لم يحمله عليه، بل استأنف فقال: «**ويجعل لك قصورا**» أي: وهو يجعل لك.

(١٠١٥) هي قراءة الجمهور.

(١٠١٦) قراءة قتادة والأعمش وأبي حصين، مختصر الشواذ لابن خالوية ١٠٤.

(١٠١٧) قراءة حمزة الزيات والكسائي وخلف والمفضل والأعمش (يكون) بالياء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع وأبو جعفر ويعقوب (تكون) بالتاء.

(١٠١٨) **ينظر**: النشر ٢/ ٢٦٣، التبصرة ٥٠٤، الكشف ١/ ٤٥٣.

(١٠١٩) الصواب الفصل.

(١٠٢٠) بالجزم قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وبالرفع قرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وحميد وأبو بكر ومحبوب عن أبي عمرو، ينظر: التيسير ١٦٣، السبعة: ٤٦٢، النشر ٢/ ٣٣٣.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا
أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾
لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي
هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ
يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ
كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا
نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

٣٦١

[١٢] قوله:
﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ .

أي: صوت تغيظ وزفير، فحذف المضاف، وإن شئت حملت الزفير على الصوت المحذوف لا على التغيظ، فيكون على الأول من باب ثوب خز(١٠٢١) .

[١٦] قوله:
﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾

نصب على الحال، إن شئت من الهاء والميم، وإن شئت من الضمير في «**يشاؤون**» .

[١٦] قوله:
﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ .

إن شئت كان نصبًا مؤكدًا لما قبله، ويكون «**على ربك**» خبرًا لـ «**كان**»(١٠٢٢) .

وإن شئت كان قوله: «**وعدًا مسؤولًا**» خبر «**كان**» أي: كان ذلك على ربك وعدًا مسؤولاً .

(١٠٢١) يقصد بـ(باب ثوب خز) أن تكون الإضافة على معنى «من» وعلامتها أنه لو جعل المضاف مبتدأ والمضاف إليه خبرًا ما فسد المعنى فتقول: الثوب خز، وفي صوت تغيظ: الصوت تغيظ هذا هو المتبادر من كلام المؤلف. [النحو الوافي ٣/ ١٧] .
(١٠٢٢) هذا هو المتبادر .

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا
(٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ
هَبَآءً مَّنثُورًا (٢٣) أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا (٢٥) ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ
وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ ٱلرَّسُولُ
يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً
وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا (٣٢)

٣٦٢

[٢٢] قوله عز وعلا:
﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

العامل في **«يوم يرون»** مضمر، والتقدير: يعذبون يوم يرون الملائكة، وجاز إضمار هذا، لأن قوله: **«لا بشرى»** يدل عليه، ولا يجوز أن يعمل **«بشرى»** في **«يوم يرون»** - وإن كان في المعنى يصح أن يقال: لا بشرى يوم يرون الملائكة - لأن ما في حيز النفي لا يتقدم عليه.

[٢٥] قوله:
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾.

**الباء للحال، والتقدير:** ويوم تشقق السماء وعليها الغمام، كما تقول: خرج زيد بسلاحه، والتقدير: وعليه السلاح.

[٢٦] قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾.

**«الملك»** مبتدأ، و**«يومئذ»** ظرف له، و**«الحق»** نعت لـ **«الملك»**، والجار الذي هو في قوله: **«للرحمن»** في موضع الخبر. ويجوز أن يكون قوله: **«يومئذ»** معمول الخبر(١٠٢٣). ويجوز أن يكون **«الحق»** خبرًا، والجار في موضع الحال. ولا يجوز أن يتعلق **«يومئذ»** بقوله: **«الحق»**؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه.

---

(١٠٢٣) الإعراب الأول هو المتبادر، ومن عيوب المصنف -في رأيي- أنه يذكر بعد الإعراب الواضح ألوانًا أخرى من الإعراب فيها تكلف.

[٣٢] قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ .

**في هذا قولان:**

**أحدهما**: قول أبي إسحاق[١٠٢٤]: وهو أن يكون قوله: «**كذلك**» يتعلق بفعل مضمر، وذلك لأنهم لما قالوا: لولا نزل جملة واحدة، قال الله تعالى: أنزلناه لنثبت به فؤادك، أي: أنزلناه متفرقًا لنفهمك، فاللام من صلة الفعل المضمر، والكاف صفة المصدر الذي دل عليه «**أنزلنا**»[١٠٢٥].

**والقول الثاني**: ما قاله الفراء: وهو أن يكون التقدير: لولا نزل عليه القرآن جملة كذلك[١٠٢٦]، أي: كذلك الكتاب، يعنون التوراة قالوا: هلَّا كان القرآن كالتوراة، لأن التوراة نزلت جملة واحدة، فالكاف من صلة قوله: «**لولا نزل**» أي: لولا نزل مثل ذلك التنزيل، فقال الله تعالى: «**لنثبت به فؤادك**»، فاللام عنده لام القسم، والنون معها مقدرة، فتظهر النون معها إذا فتحت، وتسقط النون إذا كسرت.

وقد تقدم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣].

---

(١٠٢٤) أي: الزجاج.

(١٠٢٥) ويجوز إعراب (كذلك) حالاً أي: أنزلناه كذلك [التبيان للعكبري ٢/ ١٦٢].

(١٠٢٦) هذا الإعراب الثاني واضح التكلف.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ
وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ
كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ
مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾



[٣٩] قوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾.

«كلا» منتصب بفعل مضمر، أي: بَيَّنا كلاًّ، أي: بينا أحوالهم لأن ضرب المثل: تبيين أحوالهم، وجاء «وكلًّا» منصوبًا في جميع القراءات(١٠٢٧) لأن الصدر فعل وفاعل(١٠٢٨)، وهو قوله: ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [٣٦].

[٤١] قوله عز وعلا: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾.

أي: ذا هزؤ، ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾.

أي: بعثه الله، والجملة منتصبة المحل بقول مضمر في موضع الحال(١٠٢٩)، أي: إذا رأوك إنْ يتخذونك إلا هزوًا قائلين: أهذا الذي بعث الله رسولاً.

---

(١٠٢٧) لا يوجد فيها خلاف، حتى في الشواذ.

(١٠٢٨) يعني أنها مسبوقة بجملة فعلية، والنسق أن يعطف جملة فعلية على فعلية ولذا لم يقل: «وكلّ ضربنا....» وقد سبقت إشارة إلى هذا في حديثي عن الاشتغال.

(١٠٢٩) أرى أن الحال هنا كلمة (قائلين) المحذوفة وليس جملة القول، وما أراه قرأته بعد ذلك للعكبري [المحذوف حال] ص١٦٣.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ
لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾



ربع حزب ٣٧

[٤٩] قوله تعالى: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾.

**جمع إنسان، وأصله:** أناسين، فأبدلت من النون ياءً، وأدغمت الياء في الياء، وقال قومٌ: بل هو جمع إنسيّ.

[٥٥] قوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾.

أي: على معصية ربه، فحذف المضاف. وقال في موضع آخر: معنى «**ظهيرًا**» هينًا لا مبالاة به، من قولهم: جعل حاجته بظهر.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢].

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ
فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟
لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

سجدة

٣٦٥

[٥٧] قوله:
﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾.

أي: إلا أجر من شاء أن يتخذ إلى ربه، أي: إلى قربة ربه، وليس بأجر في الحقيقة للرسول، ألا ترى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، والمودة فيما يقرب إلى الله ليس بأجر للداعي إلى الله، وبين هذا بقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] فالاستثناء منقطع في الآيتين(١٠٣٠).

[٥٨] قوله:
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ﴾

أي: كفاك الله، فالمفعول محذوف، والباء زيادة، وقوله: «خبيرًا» تمييز أو حال.

[٥٩] ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

إن جعلته في موضع الجر بدلاً من قوله: ﴿ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [٥٨] جاد وجاز وإن رفعته بالابتداء وجعلت قوله: «الرحمنُ» خبرًا جاز، وإن جعلته خبر مبتدأ مضمر جاز أيضًا، وإن جعلت: «الرحمن» نعتًا لـ «الذي» ورفعت «الذي» بالابتداء وجعلت قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [٥٩]، في موضع الخبر جاز أيضًا على قول الأخفش؛ لأنه يخالف صاحب «الكتاب» في قوله:

وَقَـائِلَـةٍ خَـوْلَانُ فَـانـكِـحْ فَـتَـاتَـهُـم    وأُكْرُومَـةُ الـحَـيَّـيْـنِ خِـلْـوُكَـمـا هِـيَـا

(١٠٣٠) هذا القول قاله الأخفش والمبرد وأحد قولي الفراء، أما القول الأول فقد قاله الفراء أيضًا. القرطبي: ٤٧٧٢.

ألا ترى أنه يزعم: أن قوله: خولان مبتدأ، وقوله: فانكح فتاتهم خبره، وسيبويه يجعل: خولان خبر مبتدأ مضمر، أي: هذه خولان، وقد ذكرنا هذه المسألة في غير موضع(١٠٣١).

وانتصاب قول: «خبيرًا» من قوله: «فسأل به خبيرًا» على أنه مفعول به(١٠٣٢)، ولا يكون حالاً من الضمير في قوله: «فاسأل»؛ لأن السائل لا يكون عالمًا، إذ لو كان عالمًا لم يسأل، ولا يكون حالاً من الهاء من «به» إذ لا كبير فائدة فيه، إلا أن تجعله حالاً مؤكدة، كقوله:

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١].

[٦٠] قوله: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ إن جعلت «ما» بمعنى الذي، كان التقدير: لما تأمرنا به، فحذف الباء ثم الهاء، وإن جعلت «ما» مصدرية لم تحتج إلى حذف شيء.

[٦٣] قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾.

قال قوم: إن «عباد الرحمن» مبتدأ، و«الذين يمشون» صفة لهم، وجميع ما جاء من بعده من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ [٦٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ﴾ [٦٥] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا﴾ [٧٤]، كله من نعت «عباد الرحمن»، وخبر المبتدأ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ [٧٥]؛ لأنه هو المستفاد بالإخبار.

وقال قوم: بل «عباد الرحمن» مبتدأ، وقوله: «الذينَ يمشون» خبره.

[٦٣] ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾.

أي: تسلمًا منكم وبراءة، أي: تسلمنا تسلمًا، فسلام في موضع تسلم، وهو منصوب بفعل مضمر، ولا يعمل فيه «قالوا» إنما «قالوا» يعمل في موضع الجملة(١٠٣٣).

قال: وهذه الآية نزلت ولم يؤمر المسلمون يومئذ بقتال المشركين، وإنما كان شأنهم المتاركة، ولكنه على قوله: براءة(١٠٣٤).

[٦٧] قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.

---

(١٠٣١) من الواضح أن المؤلف لا يجيز أن يكون الخبر جملة طلبية.

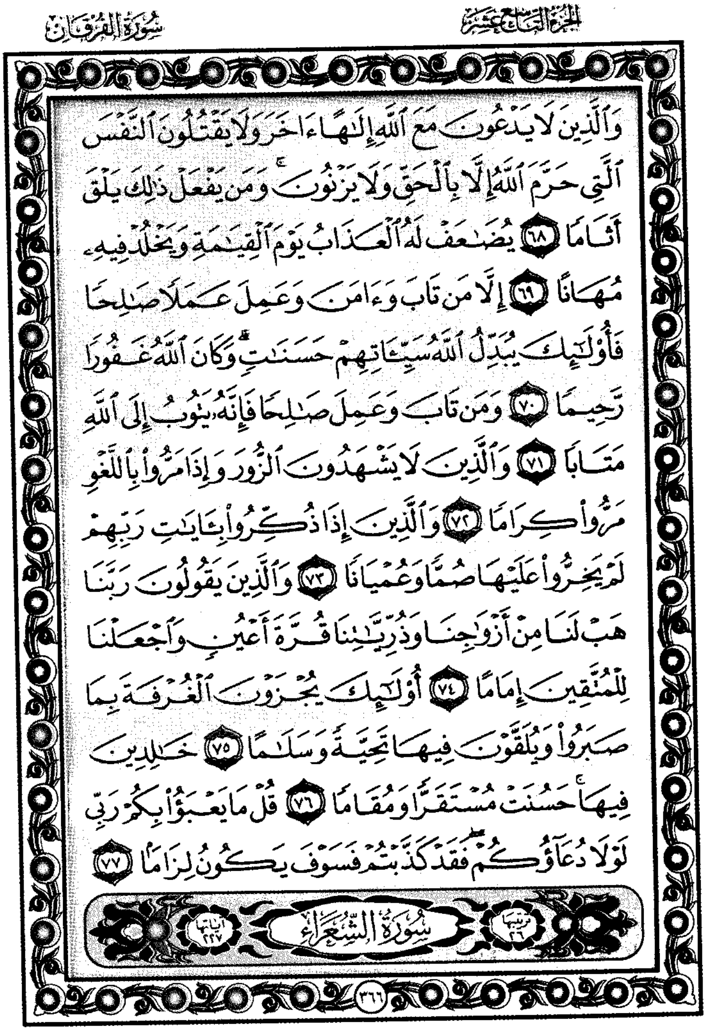
(١٠٣٢) قال الزجاج «به» أي: عنه. مثل: «سأل سائل بعذاب واقع» أي: عن والمعنى: اسأل عن الله عالمًا به خبيرًا بأسمائه. القرطبي ص٤٧٧٩.

(١٠٣٣) ويجوز أن تكون قالوا بمعنى (سلّموا) فيكون سلامًا مصدره (مفعول مطلق).

(١٠٣٤) ليست الآية منسوخة بآية السيف كما يرى المؤلف. التبيان للعكبري ٢/ ١٦٥.

يقول ابن الجوزي: «وحسن المحاورة في الخطاب لا ينافي القتال فلا وجه للنسخ».

[النسخ في القرآن الكريم د./ مصطفى زيد ٢/ ٥٧١]. أي: «براءة منكم وتسلمًا»، وليست الآية....


الجزء التاسع عشر — سورة الفرقان

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

ترتيبها ٢٦ — سورة الشعراء — آياتها ٢٢٧

٣٦٦

أي: كان الإنفاق ذا قوام بين الإسراف والإقتار[١٠٣٥]، فـ «**بين**» تبيين لقوام، كقوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، وإن شئت علقته بنفس «**كان**». وإن شئت علقته بخبر «**كان**»، أي: ثابتًا بين ذلك، و«**قوامًا**» خبر بعد خبر.

[٦٨-٦٩] قوله:

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾.

و«**يضاعف**» بالرفع والجزم[١٠٣٦]. فالجزم على أن يكون بدلاً من قوله: «**يلق أثامًا**»؛ لأن لقي الآثام مضاعفة العذاب، والفعل يبدل من الفعل كما أن الاسم يبدل من الاسم كقوله:

١٥٥- تُلَاقُوا غدًا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانِ ... تُلَاقُوا جِيَادًا تُلَاقُوهُمْ[١٠٣٧]

كلاهما بدل من الأول.

---

(١٠٣٥) هذا هو الإعراب الواضح، وللفراء إعراب آخر لا حذف فيه وهو أن (بين) اسم كان في موضع رفع، قواما خبرها، وحجته أن هذه من كلمات كثر استعمالها فتركت على حالها، ولا داعي للأخذ برأيه. القرطبي ص٤٧٩٠.

(١٠٣٦) بالجزم قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف، وبالرفع قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل والأعمش. ينظر: السبعة: ٤٦٧، المبسوط ٣٢٤، الكشف ٢/ ١٤٧.

(١٠٣٧) الذي ورد:

رويدًا ابني شيبان بعض وعيدكم ... تلاقوا غدًا خيلي على سفوان

ونسب إلى الوداك بن ثميل المازني. ولا شاهد فيه بهذه الرواية.

ومن رفع قوله: «**يضاعف**» كان في موضع الحال.

وخص حفص «**فيه مهانًا**» بالإشباع هنا(١٠٣٨)؛ لأنه لو لم يشبع خاف أن يلزمه ضم الهاء تبعًا للميم.

[٧٧] قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾(١٠٣٩).

أي: ما يعبأُ بعذابكم لولا دعاؤكم أياه عند الشّدة، وقيل: لولا دعاؤكم الآلهة، وقيل: لولا دعاؤه إياكم إلى الإيمان.

[٧٧] ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾.

بمحمد صلى الله عليه وآله. وقدر أبو علي: فقد كذبتم بالتوحيد في دعائكم لها، لاتخاذكم معه آلهة غيره، وهذا تكذيب بالتوحيد، وخروج عنه.

[٧٧] ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.

أي: فسوف يكون العذاب لازمًا.

---

(١٠٣٨) قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم «فيهى مهانا» وهو مذهب ابن كثير في جميع القرآن، وحفص في هذا الموضع وحده.

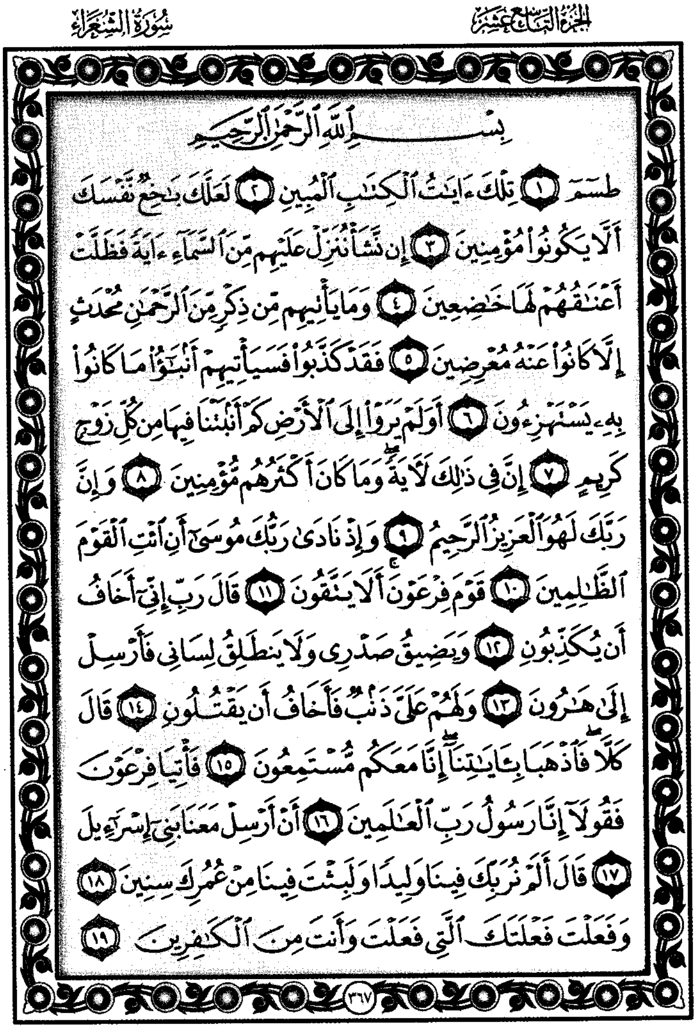
ينظر السبعة ٤٦٧، العنوان ١٤١، النشر: ١/ ٣٠٥.

(١٠٣٩) **أختار من المعاني:**

**الأول:** لولا استغاثتكم إليه في الشدائد لعذبكم ولم يبال.

**الثاني:** ما يعبأ بمغفرة ذنوبكم، ولا هو عنده عظيم لولا دعاؤكم معه الآلهة والشركاء.

[القرطبي ص٤٨٠١].


سُورَةُ الشُّعَرَاءِ الجُزْءُ التَّاسِعَ عَشَرَ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾
٣٦٧

## سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله عز وعلا:

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ .

الفاء وما بعدها في موضع الجزم، بالعطف على «ننزل»، و«أعناقهم» اسم «ظلت»، ثم قال: «لها خاضعين» ولم يقل: خاضعة، فقال الفراء: الإخبار إنما جرى على المضاف إليهم الأعناق، ولم يجر على الأعناق.

وهذا خطأ منه؛ لأن الإخبار لو جرى على الهاء والميم لكان اسم الفاعل جاريًا على غير من هو له، وإذا جرى على غير من هو له، وجب إبراز الضمير فيه، كقولك: هند زيد ضاربته هي[(١٠٤٠)]، فكان من الواجب أن يقول: فظلت أعناقهم لها خاضعين هم.

**والوجه**: أن يقال: إنَّ التقدير: فظلت أصحاب الأعناق، فيكون الإخبار عن المضاف المحذوف، وإن شئت قلت: إن المعني بالأعناق: الرؤساء، أي: فظلت الرؤساء خاضعين لها[(١٠٤١)].

[١٣] قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ .

---

(١٠٤٠) يعني أن خاضعتين ليست وصفًا للأعناق كما أن ضارب ليس وصفًا لزيد.

(١٠٤١) **وقال مجاهد**: أعناقهم أي: كبراؤهم، وقال النحاس: يقال جاءني عنق من الناس أي: رؤساء منهم. القرطبي ص٤٨٠٥ .

أي: فأرسلني مع هارون. وإن شئت قلت: فأرسلني مضمومًا إلى هارون، فيكون «إلى» متعلقًا بمحذوف في موضع الحال(١٠٤٢).

[١٤] ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾.

أي: دعوى ذنب، أو ادعاء ذنب.

[١٦] قوله: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وفي الأخرى: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه:٤٧]؛ لأن الرسول مصدر، فإذا أريد به الجنس وحد(١٠٤٣)، وإذا أريد به العدد ثني. ويجوز أن يكون هنا على حذف المضاف، أي: إنّا صاحبا رسالة رب العالمين، أو: ذوا رسالته، مثل: إقبال وإدبار.

[١٧] ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

أي: بأن أرسل معنا، فحذف الباء.

---

(١٠٤٢) المتبادر: أرسل إليه جبريل بالوحي واجعله رسولاً معي ليعاونني. القرطبي ص٤٨٠٨.

(١٠٤٣) وقيل اكتفى بأحدهما إذا كان على أمر واحد [التبيان ٢/ ١٦٧].

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
(٢٣) قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
(٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
(٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩)



[٢٢] قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

«**تلك**» مبتدأ، و«**نعمة**» خبر، وقوله: «**تَمنُّها علي**» في موضع الصفة للنعمة، وقوله: «**أن عبدت**» تقديره: لأن عبدت(١٠٤٤)، ولفظ الكلام لفظ الإخبار، والمعنى معنى الاستفهام، والتقدير: أو تلك نعمة؟ استفهام بمعنى الإنكار.

[٣٦] قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾.

و«**أرْجِهِ**»(١٠٤٥) و«**أرْجِئْهُ**»(١٠٤٦) و«**أرْجِئْهُو**»(١٠٤٧) و«**أرجِئْهِ**»(١٠٤٨) باختلاس الكسر، كل ذلك في السبعة، والأصل: أرجئهو، بالضم والإشباع، ثم يليه: أرجئهُ بضم الهاء من دون الإشباع، اكتفاء بالضمة عن الواو، ثم: أرجئه بكسر

(١٠٤٤) أو تعرب بدلاً من نعمة [المصدر نفسه].

(١٠٤٥) (أرْجِهِ) بدون همز وبكسرة الهاء مقصورة قراءة قالون وابن وردان من طريق هارون وهبة الله وابن مجاهد وابن ذكوان والنقاش وأبي جعفر وخلف وهي رواية ورش عن نافع.

(١٠٤٦) (أرْجئْه) بالهمز وبضم الهاء مقصورة قراءة أبي عمرو وهشام من طريق الداجوني وأبي بكر من طريق أبي حمدون ونفطويه ويعقوب ويحيى وعيسى بن عمرو واليزيدي والحسن.

(١٠٤٧) (أرْجئهُو) بالهمز وبإشباع ضمة الهاء قراءة ابن كثير وهشام من طريق الحلواني وابن محيصن ويحيى عن أبي بكر.

(١٠٤٨) (أرْجِئْهِ) بالهمز وباختلاس كسرة الهاء قراءة هشام بن عمار عن ابن عامر قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٣٦٠: «ونسبة ابن عطية هذه القراءة لابن عامر ليس بجيد، لأن الذي روى ذلك إنما هو ابن ذكوان لا هشام فكان ينبغي أن يقيد فيقول «وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان»، ينظر: المحرر ٢/ ٤٣٧، إعراب القراءات السبع وعللها (١/ ١٩٨).

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ
﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

٣٦٩

الهاء لمجاورة الجيم، ولا اعتداد بالحاجز، أعني الهمزة الساكنة. فأما من قرأ: «**أرجه**» فهي من أرجيته دون أرجأته، بلا همز، والهمز أفصح، فلما حذف الياء للأمر أشبع الهاء وكسرها، لمجاورة الجيم، وأضعف الوجوه: أرجه، بإسكان الهاء: لأن هذه الهاء إنما تسكن في الوقف، لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف.

[٥٢] قوله:

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾

أي: بأن أسر، فحذف الباء.

[٥٦] قوله:

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾.

و«**حذرون**»(١٠٤٩).

فـ«**حاذرون**»: متسلحون.

و«**حذرون**»: من حذر يحذر فهو حذر.

[٥٤] قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾.

جمع قليلًا بالواو والنون، لموافقة رؤوس الآي، ولو أفردها جاز؛ لأن لفظ الشرذمة مفرد.

[٥٩] قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ «**كذلك**» من صلة ما قبله، والتقدير فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك، أي: إخراجًا مثل ذلك، أي: مثل ما ذكرنا.

---

(١٠٤٩) حذرون -بغير ألف- قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وهشام برواية الحلواني عنه، وبالألف «حاذرون» قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود والأعمش وهشام برواية الداجوني عنه، ينظر:
الكشف ٢/ ١٥١، النشر ٢/ ٣٣٥، معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٩، ٢٨٠ .

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ
كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب
بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣
وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥
ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ
نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ
نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ
تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ
٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ
٨٢ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣

٣٧٠

[٦٣] قوله: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾.

أي: فضرب فانفلق، فحذف الجملة من الفعل والفاعل، وحذفها أكثر من التي من المبتدأ والخبر، كقوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ [الطلاق: ٤]، أي: واللاتي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر.

[٧٢] قوله: ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾.

التقدير: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعون، فحذف المضاف.

وقيل: التقدير: هل يسمعونكم تدعون إذ تدعون، فحذف تدعون قبل المضاف؛ لأن المضاف إليه «إذا» يدل على ذلك المحذوف، ولا بد من إضمار شيء يتعلق به السماع؛ لأن السماع لا يتعلق بالجثث، إنما يتعلق بالقول والدعاء وما يجري مجرى ذلك(١٠٥٠).

[٧٧] قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

أي: فإنهم أعداء لي، فوضع عدوًا موضع الأعداء، والاستثناء منقطع لأنه تعالى ليس من جملة الأعداء، أخبر عن الأصنام بأنهم أعداء.

ثم أخذ في حديث آخر، فقال: «**إلا رب العالمين**»، أي: لكن رب العالمين:

---

(١٠٥٠) لا داعي لتقدير هذه الإضافة -في نظري- فمن المعروف في علم البلاغة أن المجاز حين يكثر استخدامه يصبح حقيقة. وهكذا الأمر هنا.

[٧٨] قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ .

«**الذي**» مبتدأ، وقوله: «**فَهُوَ يهدينِ**» في موضع الخبر.

وقوله: [٧٩] ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ﴾ معطوف على «**الذي**» المتقدم، والتقدير: الذي خلقني والذي هو يطعمني ويسقيني يشفيني إذا مرضت والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فهو يهديني، فقوله: «**فهو يهدين**» خبر عن هذه الأسماء، وهذه الأسماء عطف بعضها على بعض بالواو، وهي - في الحقيقة - أوصاف للأول، لأنا قد ذكرنا حسن ذلك وجودته، وأنهم أنشدوا:

١٥٦- إِلَى المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمَامِ ................ (١٠٥١)

وهما واحد.

وجاء شارحكم فزعم أن التقدير في قوله: «**والذي هو يطعمني**»: الذي هو خالقي (١٠٥٢)، فحذف الخبر، وألجأه إلى هذا أنه لم ير الفاء في قوله: «**يطعمني**»، وأراد أن يفرق بين هذا وبين قوله: «**الذي خلقني فهو يهدين**»، وزعم أن الخبر محذوف، لتكون الموصولة وصلت بالمبتدأ والخبر، فحينئذ لا يكون فيه الفاء، بخلاف الأول، ولو علم ما ذكرنا، لم يحتج إلى هذا الكلام الذي ذكره.

---

(١٠٥١) **القائل هو**: الحارث بن خالد المخزومي، وعجز البيت:

وليث الكتيبة في المزدحم

**القرم**: العظيم، واصل استعماله في الجمل المكرم المعد للضراب.

(١٠٥٢) **وقيل**: المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغناء بخبر الأول [التبيان ٢/ ١٦٨].

وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ (٨٤) وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ (٨٥) وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ
يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
(٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩٨) وَمَآ أَضَلَّنَآ
إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٤) كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٠٩) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ (١١٠) ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ (١١١)

٣٧١

[١٠٢] قوله: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

نصب قوله: «**فنكون**» لأن قوله: «**كرة**» في تقدير: أن نكر كرة، كأنه قال: فلو وقع أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين(١٠٥٣)، وجاء الفتح في «**أن**» بعد «**لو**»؛ لأن الفعل مضمر وهو: وقع، وهو فعل لا يجوز إظهاره، كما أن الخبر بعد اسم لولا مرفوض إظهاره في نحو قوله: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١]، والتقدير: لولا أنتم في الوجود، أو بالحضرة.

---

(١٠٥٣) المقصود (فنكون) معطوف على كرّة: أي: لو أن لنا أن نكرّ فنكون أي: فأن نكون والمصدر المؤول فاعل لفعل محذوف تقديره: وقع أو حدث [التبيان ٢/ ١٦٨] .

قال وما علمي بما كانوا يعملون ﴿١١٢﴾ إن حسابهم إلا على ربي
لو تشعرون ﴿١١٣﴾ وما أنا بطارد المؤمنين ﴿١١٤﴾ إن أنا إلا نذير مبين
﴿١١٥﴾ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ﴿١١٦﴾ قال
رب إن قومي كذبون ﴿١١٧﴾ فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
معي من المؤمنين ﴿١١٨﴾ فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون
﴿١١٩﴾ ثم أغرقنا بعد الباقين ﴿١٢٠﴾ إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين ﴿١٢١﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٢٢﴾ كذبت
عاد المرسلين ﴿١٢٣﴾ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴿١٢٤﴾ إني لكم
رسول أمين ﴿١٢٥﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٢٦﴾ وما أسألكم عليه
من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ﴿١٢٧﴾ أتبنون بكل ريع
ءاية تعبثون ﴿١٢٨﴾ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴿١٢٩﴾
وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿١٣٠﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٣١﴾
واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون ﴿١٣٢﴾ أمدكم بأنعام وبنين ﴿١٣٣﴾
وجنات وعيون ﴿١٣٤﴾ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم
﴿١٣٥﴾ قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ﴿١٣٦﴾

٣٧٢

[١٢٨] قوله:

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ .

**قال**: إن الآية منصوبة، مفعول لها[١٠٥٤]، ومفعول «**تبنون**» محذوف، والتقدير: (أتبنون) بكل ريع قصرًا أو بناء آية، أي: لأجل آية.

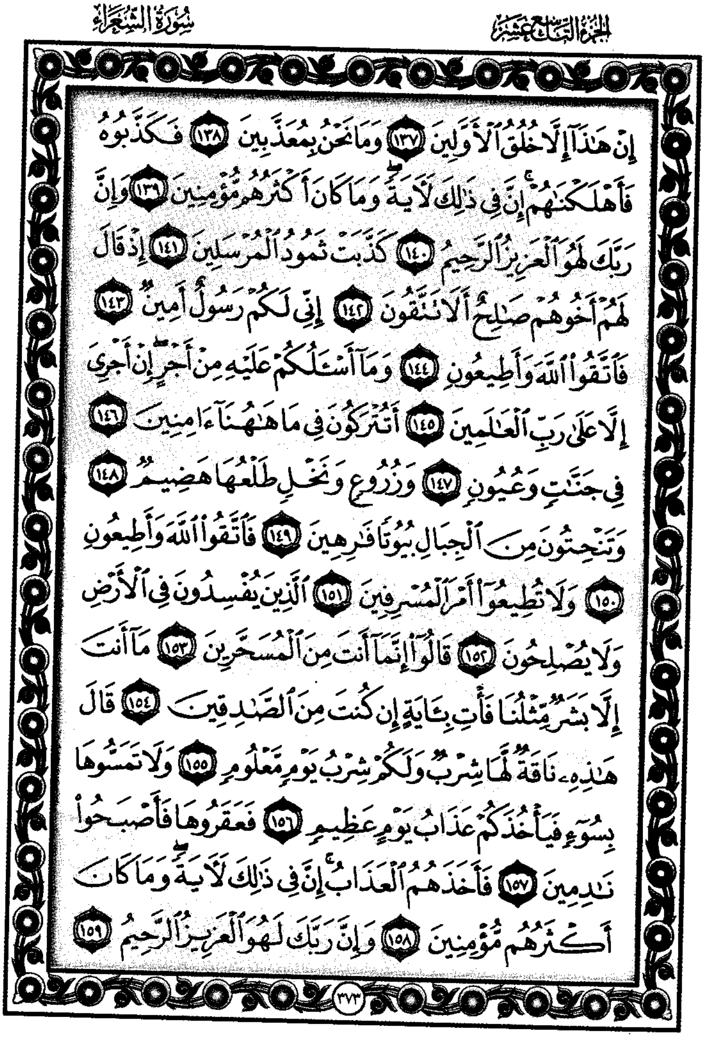
[١٣٦] قوله: ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ .

**هذا محمول على المعنى وحق اللفظ**: أوعظت أم لم تعظ، ولكن جاء لأن معنى أم لم تعظ ومعنى أم لم تكن من الواعظين، والإطناب هنا أحسن للفواصل.

(١٠٥٤) **الأوضح**: أنها مفعول به، آية معناها علامة ومن المعاني التي أوردها القرطبي: أتبنون بكل مكان مرتفع (ريع) لتشرفوا على السابلة فتسخروا منهم. القرطبي ٤٨٣٩ .

[١٥٥] ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ﴾ .

يرتفع «شرب» بالظرف على المذهبين؛ لأن جرى وصفًا على المنكور، والتقدير ناقة ثابت لها شرب .


الجزء التاسع عشر — سورة الشعراء

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣
فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ١٤٩ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
١٥٠ وَلَا تُطِيعُوٓا أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
نَٰدِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩

٣٧٣

[١٦٩] قوله:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .

**أي: من عقوبة ما يعملون:** فحذف المضاف، وما يعملون: هو العمل الفاحش(١٠٥٥) .



كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٦٠) إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
(١٦١) إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٦٢) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦٤)
أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم
مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ (١٦٨)
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (١٧٠)
إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ (١٧٢) وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم
مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٧٦) إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمۡ
رَسُولٌ أَمِينٞ (١٧٨) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا
تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ (١٨١) وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ (١٨٢)
وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ (١٨٣)



(١٠٥٥) دعا الله لما يئس من إيمانهم ألا يصيبه من عذابهم. القرطبي ٤٨٤٩ .

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٣٧٥

[١٨٤] قوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾.

عطف على المنصوب المتصل، وهو حسن جدًّا، وعلى المرفوع مختلف فيه، على ما تقدم.

[١٩٧] قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ **«أن يعلمه»** اسم يكن، و**«آية»** خبر مقدم، و**«لهم»** حشو، والتقدير: أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية.

وقرأها ابن عامر بالتاء من **«تكن»** ورفع **«آية»**[(١٠٥٦)]، فقال قائلون: إنه يكون على هذه القراءة لتأنيث القصة، والتقدير: أولم تكن القصةُ، ويكون **«أن يعلمه»** مبتدأ، ويكون **«آيةٌ»** خبرًا مقدمًا، والتقدير: أولم تكن القصةُ علمُ علماءِ بني إسرائيل آيةٌ لهم. وإنما عدلوا إلى هذا القول في إضمار القصة من **«تكن»**، لأنه قال: لا تكون النكرة اسم كان والمعرفة خبرها إلا في ضرورة الشعر، فحملوا هذا على إضمار القصة، كقوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [المؤمن: ٥٠]، والتقدير: أولم تكن القصة تأتيكم رسلكم.

**وقال قوم**: إنَّ قوله: **«آيةٌ»** اسم **«تكن»** وإن كانت نكرة، لأنها تخصصت بالظرف؛ لأن الظرف كان وصفًا لها، فلما تقدم عليها صار حالاً[(١٠٥٧)]. ووقع فارسهم - هنا أيضًا - سوء التأمل في

---

(١٠٥٦) بالتاء قرأ ابن عامر والجحدري وابن أبي عبلة، ينظر: الكشف ٢/ ١٥٢، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٣، العنوان ١٤٣، حجة القراءات لأبي زرعة: ٥٢١.

(١٠٥٧) وهذا ما ذكره القرطبي في توجيه قراءة ابن عامر [القرطبي: ٤٨٥٥].

التلاوة على ما هو عادته، فزعم أن قوله: «**أن يعلمه**» في المعنى: آية كما أن قوله: ﴿أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا﴾ [الأنعام:٢٣]، بمعنى الفتنة، فلما جاء التأنيث في قوله: «**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا**» بنصب الفتنة[١٠٥٨] ورفع ما بعد «**إلا**» جاء كذا هاهنا، تأنيث: «**أن يعلمه**» لأنه يؤول إلى معنى الآية، فهذا صحيح لو رُوِيَ «**أولم تكن**» بالتاء و«**آيةً**» بالنصب، وهذه خارج عن السبعة[١٠٥٩]، فلا يصلح هذا التعليل تعليلاً لابن عامر؛ لأن ابن عامر رفع «**آية**». ونذكر لك هاهنا سوء تأمله في ظاهر التنزيل فنقول:

**إنَّهُ قد قال في قوله**: ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ [يونس:٦١] -فيمن رفع-[١٠٦٠] إنه محمول على موضع الموصوف، يعني قوله: «**وما يَعزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثقالِ ذَرَّةٍ**» فسمّى قوله: «**من مثقال ذرة**» موصوفًا، وجعل قوله: «**ولا أصغرُ**» صفة له، لسوء تأمله وظنه أنه لا واو[١٠٦١] هناك، وإن كان قد يحمل ما بعد الواو على الوصف في بعض المواضع. ومن ذلك أنه قال في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٤]: أنَّ التقدير: إنَّ ذا العهد، ثم قال: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الإسراء:٣٦]، أي: كل أفعال أولئك «**كان عنه مسؤولًا**»[١٠٦٢]، أي: عن ذي العهد، وهذا لسوء تأمله في الظاهر؛ لأن هذا في آية، وتلك في آية أخرى. ومن ذلك أنه قال: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[١٠٦٣] [الشورى:٥١]، فيحمله على «**أو يرسل**» وهذا سوء تأمل، إنما «**يرسل**» بعد «**أو من وراء حجاب**» وحقه أن يحمله على «**أن يكلم**»، وحديثي معه طويل، وقد فر منه عثمان ولم يتجاسر على الإلمام بـ «**الحجة**»، وإنما شرع في «**التذكرة**» فزعم أنه يلخصها، ونبه على بعض المواضع منها، وزعم أنه أقام معه أربعين سنة، وأنه كان من حديثه معه كيت وكيت.

[١٩٨] قوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾ هو جمع أعجمي دون أعجم، لأن أعجم مثل أحمر، ولا يقال في جمع أحمر[١٠٦٤]: أحمرون فأما أجمع وأجمعون فمثل أحمد وأحمدون،

---

(١٠٥٨) خبر مقدّم لـ(تكن)، (إن قالوا) في محل رفع اسمها مؤخر فلما كان القول هو الفتنة والفتنة مؤنثة أنّث الفعل.
(١٠٥٩) هي قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس وقتادة وأبي عمران، ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ١٥١، وزاد المسير ٦/ ١٤٤، التذكرة ٢/ ٤٧.
(١٠٦٠) بالرفع قرأ حمزة ويعقوب وخلف والأعمش وسهل وأبو زيد عن المفضل. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٠، السبعة ٣٢٨، النشر ٢/ ٢٨٥.
(١٠٦١) الواو هنا عاطفة وليست كالواو التي عرض لها المصنف في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ وما بعدها.
(١٠٦٢) تتحدث الآية عن السمع والبصر والفؤاد.
(١٠٦٣) من صور الوحي: **الأولى**: الإلهام. **الثانية**: التكليم كما حدث مع موسى عليه السلام. **الثالثة**: إرسال رسول وهو جبريل.
(١٠٦٤) يرى البصريون أن الكلمات التي على وزن (أفعل – فعلاء) مثل: أحمر – حمراء. لا تجمع جمع مذكر سالم، وكذلك (فعلان–فعلى) مثل: عطشان – عطشى. ويرى الكوفيون جواز ذلك الجمع وعندهم من الأمثلة ما يؤيده [النحو الوافي ١/ ١٣٠].

وليس أجمع كأحمر، ولا جمعاء كحمراء، إنما جمعاء كالطرفاء والقصباء[(١٠٦٥)]، فأعجمين في الآية جمع: أعجمي، كالأشعرين، والمقتوين، والياسين والعادين.

[٢٢٧] قوله: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾.

«منقلب» هاهنا مصدر بمعنى الانقلاب، والتقدير: أي انقلاب ينقلبون، فانتصاب أي على المصدر، كقولهم: ضربًا ضربت، وأكلًا أكلت، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو في المعنى صفة له كان كالمصدر.

الجزء التاسع عشر — سورة الشعراء

مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ
عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ
جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي
بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي
يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ
بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

ترتيبها ٢٧ — سُورَةُ النَّمۡلِ — آياتها ٩٣

٣٧٦

(١٠٦٥) **الطرفاء**: جنس جنبات وجنيبات للتزيين، ومنها الأثل، القصباء: جماعة القصب النابت الكثير.

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ
وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن
لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ
سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ
مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ
١٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣





بسم الله الرحمن الرحيم

[١] قوله عز وعلا: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾

أدخل الواو على قوله: «**كتاب**» بعد قوله: «**آيات القرآن**» وإن كانا كشيء واحد؛ لأن الواو يراد به الشركة، وكأنه قال: تلك آيات جمعت: إنها قرآن وإنها كتاب(١٠٦٦)، فـ«**تلك**» مبتدأ، و«**آيات القرآن**» خبر. وقوله: ﴿هُدٗى﴾ [٢]، خبر بعد خبر. وإن شئت كان خبر مبتدأ مضمر. وإن شئت كان في موضع النصب على الحال، والتقدير: تلك آيات القرآن هاديًا ومبشرًا.

[٧] قوله عز وعلا: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ﴾ بالإضافة وترك الإضافة(١٠٦٧). فمن أضاف كان ذلك من باب قولهم: جبة خز(١٠٦٨)، ومن لم يضف كان «**قبس**» بدلاً من «**شهاب**».

[٨] قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾.

فقوله: «**أن**» مخففة من أن، والتقدير: أنه بورك، ولم يأت بعوض(١٠٦٩) كما جاء في قوله:

---

(١٠٦٦) **من معاني قرأ**: جمع، يقال: قرأ الشيء قرءًا وقرآنًا جمعه وضم بعضه إلى بعض، المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٩.

(١٠٦٧) **بالإضافة** قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والحسن وأبو جعفر وروح وزيد عن يعقوب.
وبالتنوين قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ورويس عن يعقوب والأعمش.
ينظر: الكشف ٢/ ١٥٤، السبعة ١/ ٤٧٨، النشر ٢/ ٣٣٧.

(١٠٦٨) **أي**: جبة من خز لأن الشهاب نوع من القبس.

(١٠٦٩) **ويجوز**: أن: تفسيرية بمعنى أي- لأن في النداء معنى القول أو مصدرية والتقدير: ببركة أي: اعلم بذلك.
**التبيان**: ٢/ ١٧١.

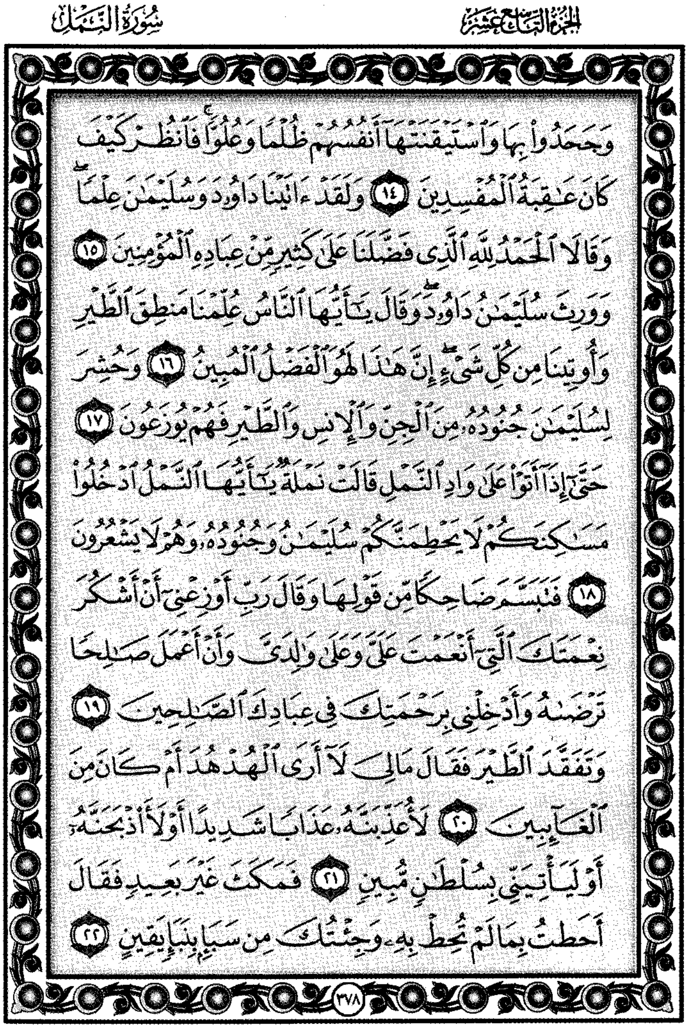
﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ [هود:٩٥]، وقوله: ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُواْ﴾ [الجن:٢٨]؛ لأن قوله: «**بورك**» دعاء، والدعاء يجوز فيه مالا يجوز في غيره. وقوله: «**من في النار**» أي: مَنْ في طلب، وإن شئت: مَنْ بقرب النار.

[١٢] قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ .

**والتقدير**: تخرج بيضاء من غير سوء(١٠٧٠) آية في جملة تسع آيات مرسلاً(١٠٧١) إلى فرعون، فقوله: «**في تسع آيات**» صفة لموصوف محذوف، وقوله: «**إلى فرعون**» في موضع الحال من الضمير في قوله: «**أَدْخِلْ يَدَكَ**».

(١٠٧٠) **هذا هو المتبادر**. بيضاء: حال، من غير سوء: حال ثانية.

(١٠٧١) **في تسع آيات**: حال ثالثة، أي: آية في تسع آيات، إلى فرعون: متعلق بمحذوف تقديره: مرسلاً. التبيان ٢/ ١٧١ .


الجزء التاسع عشر — سورة النمل

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

٣٧٨

[١٤] قوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾.

أي: بردِّها[(١٠٧٢)].

[١٤] ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

**فيه تقديم وتأخير، أي:** جحدوا بردِّها ظلمًا وعلوًّا واستيقنتها أنفسهم، فالناصب[(١٠٧٣)] لظلم قوله: «**جحدوا**».

[١٨] قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾.

خاطبتهم بخطاب العقلاء لما وصفتهم بصفتهم.

[١٨] ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ﴾

**قال الفراء**: هذا نهي، وفيه طرف من الجزاء.

**وقال الأخفش**: بل هذا على تقدير: الواو العاطفة يكون نهيًا بعد أمر، والتقدير: ادخلوا مساكنكم ولا يحطمنكم سليمان، وعلى تقدير الفراء: إن دخلتم مساكنكم لم يحطمنكم سليمان، وهذا وإن كان في المعنى صحيحًا، إلا أن اللفظ يمنع في فصاحته لو حمل عليه؛ لأن النون لا يدخل في الجزاء[(١٠٧٤)] إلا في ضرورة الشعر.

[١٩] قوله عز وجل: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾.

«**ضاحكًا**» حال مقدر[(١٠٧٥)]، والتقدير: فتبسم مقدرًا الضحك، ولا يكون محمولاً على الظاهر

---

(١٠٧٢) **وقيل**: الباء زائدة أي: جحدوها، قاله أبو عبيدة. القرطبي ٤٨٧٩.

(١٠٧٣) أرى أنه لا تقديم ولا تأخير «واستيقنتها أنفسهم»: حال من فاعل جحد، ظلمًا: حال أو مفعول لأجله.

(١٠٧٤) يقصد أن جواب الأمر لا يؤكد بالنون في الاختيار وواضح أن المؤلف يوافق الأخفش لأنه لم يعترض عليه، والذي أراه أن رأي الفراء صحيح، فالقرآن هو المرجع في قواعد النحو لا الشواهد التي بعضها لا يعرف قائله، وبعضها مصنوع.

(١٠٧٥) لا مانع من إعرابها حالاً مؤكدة. التبيان ٢/ ١٧٢.

أعني الحال المطلق، لأن التبسم غير الضحك؛ لأن التبسم: هو ابتداء الضحك، وإنما يصير التبسم إذا اتصل ودام ضحكًا، فلا بد فيه من هذا التقدير:

[٢٠] ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾.

هذا كلام محمول على المعنى؛ لأن قوله تعالى: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ معناه: أحاضر هو، فلما كان هذا معناه، قابله بقوله: «**أم كان من الغائبين**».

[٢١] ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا﴾.

**هو مفعول ثان، على تقدير**: بعذاب شديد، وإن شئت كان عذاب في تقدير: تعذيب، على تقدير: لأعذبنه تعذيبًا شديدًا.

[٢٢] ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ﴾.

**أي**: مكث زمانًا قصيرًا، وإن شئت: فمكث في مكان غير بعيد، فعلى الأول فاعلُ مكث سليمان(١٠٧٦)، وعلى الثاني فاعله الهدهد.

[٢٢] ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ﴾.

بالصرف وترك الصرف(١٠٧٧). فمن لم يصرف فللتعريف والتأنيث، يجعلها اسم مدينة أو بلدة، ومن صرف جعلها اسم بلد أو مكان أو موضع(١٠٧٨).

(١٠٧٦) وهذا هو الراجح والتقدير فجاء فمكث.

(١٠٧٧) سبإٍ مصروفًا- قراءة الجمهور على إرادة الحي.

وبغير تنوين، قرأ ابن كثير في رواية البزي، وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي وجبلة عن المفضل عن عاصم (وسبأ) اسم قبيلة أو امرأة.

ينظر: التيسير ١٦٧، الكشف ٢/ ١٥٥، النشر ٢/ ٣٣٧.

(١٠٧٨) أو اسم رجل. التبيان ٢/ ١٧٢.

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا
عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ
فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٧٩

[٢٣] قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾.

**قال قوم**: التقدير: وأوتيت من كل شيء شيئًا. وقال قوم: وأوتيت من كل شيء يؤتاها[١٠٧٩]، أي: يؤتى المرأة، ألا ترى أنها لم تؤت الذكر.

[٢٤-٢٥] قوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾.

أي: لئلا يسجدوا، والجار متعلق بصدَّ، وإن شئت: بـ «**زين**» وإن شئت بـ «**لا يهتدون**».

**وعلي يقرأ**: «**ألا يسجدوا**» مخففًا[١٠٨٠]، فمن قائل يقول: تقديره: ألا يا هؤلاء، ثم قال: اسجدوا لله، ومنهم من يقول: أدخل يا للتنبيه على الجملة، كقوله: ها أنتم هؤلاء وقول الشاعر:

١٥٧- ألا يا اسْلمي ذات الدمالج والعقد ............... [١٠٨١]

(١٠٧٩)(وأوتيت) حال ويقدر البصريون قدْ قبلها [المصدر نفسه].

(١٠٨٠)المراد بـ(علي) الكسائي، وهي قراءة أبي جعفر ورويس عن يعقوب وابن عباس والزهري والسلمي وطلحة وحميد الأعرج والحسن والشنبوذي والمطوعي وقتادة وأبي العالية والأعمش وابن أبي عبلة ينظر السبعة ٤٨٠، الكشف ٢/ ١٤٧، النشر ٢/ ٣٣٧.

(١٠٨١)**البيت مجهول القائل**، **ألا**: أداة عرض وقراءة تخفيف اللام هي قراءة الكسائي وأبي جعفر ورويس وأما من شدد اللام فـ(أن) مصدرية، (لا) نافية (يسجدوا) منصوب والمصدر المؤول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي. المستنير ٢/ ١٥٤، التبيان ٢/ ١٧٢.

[٢٨] قوله عز وعلا: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

**قالوا**: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون(١٠٨٢) ثم تولَّ عنهم، وإنما قالوا هذا؛ لأن «**ثم**» تُوجبُ التولِّي قبل النظر والانتظار.

**ويجوز أن يراد بقوله**: «**ثم تول عنهم**»: تَنحَّ عنهم وامكثْ جانبًا فانظر ماذا يرجعون.

[٣١] قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾.

**رفع بدل من قوله**: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [٢٩]، أي: إني ألقي إلي ألاّ تعلو عليَّ. وإن علقته بقوله: «**كتاب**» - أي: ألقي إليَّ كتاب بأن لا تعلو عليَّ - فـ «**كتاب**» قد وصف بـ «**كريم**»، فلا يعمل فيهما بعد الوصف، ولكنْ تُضمرُ شيئًا دل عليه هذا الظاهر(١٠٨٣).

[٣٤] قوله عز وجل:

﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

**فيه قولان**:

**أحدهما**: أن الكلام تمَّ على قوله: «**أذلة**» ثمَّ قال الله تعالى تصديقًا لها: «**وكذلك يفعلون**».

**وقيل**: بل الكلام متصل بعضه ببعض «**وكذلك يفعلون**» من قولها:

[٣٥] ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾.

هذا جمع بمعنى المفرد، والتقدير: فناظرة بم يرجع الرسول، دليله قوله: [٣٧] ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾، ولم يقل: ارجعوا إليهم، وقد تقدم نظيره في قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، أي: نوحًا، فسماه: مرسلين. وقيل: في «**ارجع**» ضمير الهدهد، أي: ارجع إليهم قائلاً لهم.

---

(١٠٨٢) هذا أفضل من التقديم والتأخير.

(١٠٨٣) ويجوز أن تكون أن تفسيرية بمعنى: أي، لا تعلو مفسرة لا محل لها. التبيان ٢/ ١٧٣.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم
بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨
قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي
عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا
نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ
٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ
٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن
سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي
ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤



[٤٢] قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا﴾ .

أي: من قبل مجيئها، فحذف المضاف وبعده قوله: **«فلما رأته حسبته لجة»** أي حسبت ماء صحن الصرح ماء لجة. قوله: **«وأوتينا العلم من قبلها وكنا مُسلِمينَ»** من كلام بلقيس، أي: قالت: كأنه هو وأُوتينا العلم بنبوتك من قبل هذه الحالة. وقيل: بل هو من كلام سليمان يعني: وأوتينا النبوة. وقيل: هو كلام أصحابه، أي: وأوتينا العلم بنبوتك من قبل مجيئها(١٠٨٤).

[٤٢] وقوله: ﴿مِن قَبۡلِهَا﴾ .

أي: من قبل مجيئها، فحذف المضاف.

[٤٣] ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ .

إن شئت «ما» كانت فاعلة، أي: صدها عبادة غير الله عن عبادة الله(١٠٨٥)، وإن شئت: وصدها ما كانت تعبد، أي: صدها سليمان عما كانت تعبد، فحذف عن.

[٤٤] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ .

أي: حسبت ماء صحن الصرح لجة.

(١٠٨٤) ذكر القرطبي الأقوال الثلاثة دون ترجيح، وأرجح أنه من كلام سليمان -عليه السلام-. القرطبي (ص٤٩٢٤).

(١٠٨٥) هذا هو المتبادر، وذكر القرطبي قولاً ثالثًا وهو: صدّها الله عن عبادتها غير. [المصدر نفسه] .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا
هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ
عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ
رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا
تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا
مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا
وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾



[٤٥] قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾(١٠٨٦).

**«وهم»** مبتدأ، وقوله: **«فريقان»** خبره، وقوله: **«يختصمون»** حال، وقوله: **«إذا»** خبر ثان، والتقدير: فبالحضرة هم فريقان، و**«يختصمون»** حال من الضمير في فريقين، وإن شئت كان وصفًا للفريقين، ولا يجوز أن ينتصب **«إذا»** بقوله: **«يختصمون»** لأن ما في حيز الصفة لا يتقدم على الموصوف، كما لا تتقدم الصفة على الموصوف.

**ولهذا المعنى لم يجز** سيبويه: أزيدًا أنت رجل تكرمه، بنصب زيد؛ لأن تكرمه جرى وصفًا على رجل، فلا يتقدم عليه، أعني على رجل ما في حيزه.

[٤٩] قوله: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾.

**في موضع «تقاسموا»** تقديران: يجوز أن يكون أمرًا: أمر بعضهم بعضًا بالتقاسم والتحالف على التبييت، ويجوز أن يكون قوله: **«تقاسموا»** في موضع فعل ماض، وقد معها مضمرة، والجملة في موضع الحال، أي: قالوا: متقاسمين بالله لنبيتنه وأهله(١٠٨٧).

---

(١٠٨٦) **الإعراب الميسر:**
**الفاء:** زائدة للتوكيد، إذا: حرف يدل على المفاجأة (فجائية) هم: مبتدأ، فريقان: خبر، يختصمون: نعت. النحو الوافي ٢/ ٢٦٣، التبيان ٢/ ١٧٣ .

(١٠٨٧) رجح القرطبي هذا التأويل مستدلاً بقراءة عبد الله (يفسدون في الأرض ولا يصلحون، تقاسموا بالله) وليس فيها (قالوا). القرطبي ص٤٩٣٢ .

[٤٩] ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ .

أي: إهلاك أهله بضم الميم(١٠٨٨)، ومن قال: مهلك بفتح الميم، واللام فمعناه الهلاك(١٠٨٩)، وقد روي - أيضًا - مهلك بكسر اللام(١٠٩٠)، وهو بمعنى مهلك، وهما لغتان، والأعراف في المصدر الفتح، والكسر قليل؛ لأن الكسر جاء في المكان، فيكون هذا مثل المرجع والمكيل والمحيض.

[٥١] قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ .

بالكسر والفتح(١٠٩١). فمن كسر فلا إشكال فيه(١٠٩٢)، ويكون «**عاقبة مكرهم**» اسم «**كان**»، والخبر «**كيف**». ومن فتح أن فهو بنزع الخافض، على تقدير: لأنا دمرناهم، ويجوز أن يكون قوله: «**أنا دمرناهم**» بدلاً من قوله: «**عاقبة مكرهم**»، والتقدير: فانظر كيف كان تدميرنا إياهم، ولا يجوز أن يكون قوله: «**أنا دمرناهم**» بدلاً من موضع «**كيف**»؛ لأن قوله: «**أنا دمرناهم**» ليس معه همزة استفهام، والبدل عن الاستفهام إنما يكون بهمزة الاستفهام، كقولك: كم مالك؟ أعشرون درهمًا أم ثلاثون؟ ولا يجوز عشرون درهمًا بلا همز(١٠٩٣).

---

(١٠٨٨) بفتح الميم وكسر اللام قرأ حفص عن عاصم والمفضل، وبفتح الميم واللام على المصدر قرأ السبعة. ينظر: السبعة ٣٩٣، المبسوط ٢٧٩، التيسير: ٢٤٤.

وقرأ الباقون (مُهْلَك) بضم الميم وفتح اللام، وهي تحتمل المصدر والزمان والمكان، ينظر: السبعة: ٣٩٣، المكرر: ٩٦، النشر: ٢/ ٣١١.

(١٠٨٩) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٥٥، حاشية الشهاب ٧/ ٥١.

(١٠٩٠) ينظر حجة القراءات لأبي زرعة: ٥٣١.

(١٠٩١) بفتح الهمزة قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش والحسن وابن أبي إسحاق وسهل ورويس، وبكسر الهمزة قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير وهي رواية روح وزيد عن يعقوب وابن محيصن واليزيدي، ينظر: السبعة ٤٨٤، التيسير: ١٦٨، المبسوط: ٣٣١.

(١٠٩٢) على أن الجملة استئنافية.

(١٠٩٣) قد يكون المبدل منه اسم استفهام، فإذا اقتضى الأمر بدلاً يفصِّل ذلك المضمون المعنوي المجمل للاستفهام ظهر مع البدل حرف الاستفهام: الهمزة بشرط ألا يظهر حرف الاستفهام مع المبدل منه، مثل: كم كتبك؟ أمائة أم مائتان؟ فمائة بدل تفصيل للمعنى العددي، ومثل: ما تقرأ؟ أجيدًا أم رديئًا؟ هذا وبدل التفصيل نوع من بدل الكل من الكل لا يحتاج لرابط. [النحو الوافي ٣/ ٥٤٢].

[٦٢] قوله: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ .

«ما» صلة زائدة، وقوله: «قليلًا» نصب، صفة مصدر مضمر، أي: تذكرًا قليلًا تذكرون، فحذف الموصوف، ومعنى: تذكرًا قليلًا تذكرون: إنكم لا تذكرون أصلًا، كما تقول: قلما تأتيني، والمعنى: أنت لا تأتيني.

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٖ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ٥٧ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ٥٨ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ٥٩
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءٗ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٞ يَعْدِلُونَ ٦٠
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٞ
مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣

٣٨٢

أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا
هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾



[٦٦] قوله:

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾.

«في» بمعنى الباء، والمضاف مقدر، والتقدير: بل ادَّارك علمهم بحدوث الآخرة.

[٦٦] ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾

أي: من حدوثها.

[٦٦] ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾

جمع عَمٍ.

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم
بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن
تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوۡجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمۡ
يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ
صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٣٨٤

[٨٢] قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾.

بالفتح والكسر(١٠٩٤). فالكسر لا إشكال فيه، والفتح بنزع الخافض، أي: تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

[٨٣] قوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾.

منتصب بما دل عليه قوله: **«فهم يوزعون»**؛ لأن **«يومًا»** هاهنا بمنزلة «إذا»(١٠٩٥)، فكما يجاب إذا بالفاء يجاب يوم أيضًا بالفاء.

[٨٨] قوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾.

**«صنع الله»** مصدر مؤكد لما قبله؛ لأن ما قبله يدل على أن الله صنعه، وكأنه قال: صنع ذلك صنعًا.

---

(١٠٩٤) بفتح الهمزة قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبيّ بن كعب، السبعة ٤٨٧، النشر ٢/ ٣٣٨.

(١٠٩٥) أو: مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر. التبيان للعكبري ص١٧٥.

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ
إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَص — ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ
طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

٣٨٥

[٨٩] قوله:

﴿وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ .

بتنوين «**فزعٍ**» وإضافته إلى اليوم، ويجوز في اليوم الجر والفتح(١٠٩٦) . فمن نون وقال: «**وهم من فزعٍ يومَئذ**» نصب اليوم بالمصدر(١٠٩٧)، وإن شئت بـ«**آمنون**»،

والتقدير: وهم آمنون يومَئذ من فزع، ومن لم ينون وأضاف الفزع إلى اليوم فيجوز أن يجرَّ يومًا بالإضافة.

ويجوز أن يكون بنى يومًا على الفتح(١٠٩٨)، كقراءة من قرأ:

﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١] فتنبه، وقد تقدم هذا.

## سُورَةُ القَصَص

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٥-٦] قوله عز وعلا: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ .

**وقرأها علي والزيات: «ويَرى فرعونُ وهامانُ وجنودهُما»**(١٠٩٩) فيجوز أن يكون استئنافًا، ويكون «**يرى**» في موضع الرفع، ويجوز أن يكون عطفًا على «**نمكن**» فيقدر فيه النصب.

---

(١٠٩٦) بتنوين «فزع» قرأ عاصم وحمزة والكسائي، بالإضافة قرأ أبو جعفر ونافع برواية ورش، وقالون وابن جماز وأبي بكر بن أويس والمسيبي، ينظر: الكشف ٢/ ١٦٩، المبسوط ٣٣٦، العنوان ١٤٦ .

(١٠٩٧) يعني أنها متعلقة بالمصدر لأنها مفعول به .

(١٠٩٨) لأن ما أضيف إلى المبنيّ جاز بناؤه .

(١٠٩٩) قراءة حمزة والكسائي وعبد الله بن مسعود والأعمش وخلف، السبعة ٤٩٢ .

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾



[٨] قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾.

**«وحزنًا»**. كالبُخْل والبَخَل(١١٠٠)، لغتان حسنتان، واللام لام العاقبة أي: صار لهم عدوًا وحزنًا، لأنهم التقطوه لغير العداوة لا للعداوة.

[٩] قوله: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ أي: هو قرة عين لي ولك، ثم قال(١١٠١): **«لا تقتلوه»**. وأما من قال: إن التقدير: قرة عين لي ولك لا، ويقف على لا، دخل عليه جزم **«تقتلوه»** وليس هناك جازم إلا **«لا»** فثبت أنه لا يصح الوقف على قوله: **«لا»**.

[١٢] قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾.

**قيل**: أراد بالمراضع الإرضاعات؛ لأنه جمع مَرْضَع، والمرضَع والإرضاع واحد. وقيل: أراد بالمراضع: جمع المُرضِع، فيكون المضاف مقدرًا والتقدير: وحرمنا عليه لبن المراضع(١١٠٢)، **«من قبل»** أي: من قبل قَصِّ أخته إياه.

---

(١١٠٠) قراءة الجمهور (حَزَنًا) بفتح الحاء والزاي وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش وحمزة، والكسائي وخلف وابن سعدان والمفضل وابن مسعود، ينظر: التيسير ١٧١، السبعة ٤٩٢، المكرر ٩٨.

(١١٠١) **الصواب**: قالت أي: امرأة فرعون. ولم تقل (لا تقتله) لأنها تخاطب فرعون كما يخاطب الجبارون. القرطبي ص٤٩٦٩.

(١١٠٢) **التحريم**: تحريم منع لا تحريم شرع. القرطبي ص٤٩٧٣.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ
فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ
﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ
ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ
مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ
يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

٣٨٧

[١٤] ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ **الواو**: استئنافية ، (★) **لمّا**: ظرفية فيها معنى الشرط ، **بلغ**: فعل الشرط ، **آتيناه** : جواب الشرط (**أشده**: نهاية قوته ، **استوى**: كمل عقله وتفكيره، **حكمًا**: حكمة) ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ **الواو**: اعتراضية، **الكاف** بمعنى مثل مفعول مطلق (نائب عن المصدر)

**ذلك**: في محل جرّ بالإضافة (نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك).

[١٥] ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ ﴾ حال من الفاعل (على بمعنى: في وتوحي بتمكن الغفلة) . ﴿ يَقۡتَتِلَانِ ﴾ نعت ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ مبتدأ وخبر استئناف بياني ، أو حال من الفاعل في «يقتتلان»

﴿ مُّضِلّٞ ﴾ خبر ثان

﴿ مُّبِينٞ ﴾ نعت (لاحظ تكرار الفاء الذي يدلّ على سرعة تلاحق الأحداث)

[١٦] ﴿ فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾ الفاء عاطفة ، والجملة معطوفة على مقول القول في محل نصب

﴿ هُوَ ﴾ ضمير فصل للتوكيد لا محل له ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ خبر ثان .

[١٧] ﴿ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ ﴾ **ما** : مصدرية والمصدر المؤول في محل جرّ ، والباء للسببية. [١٨] ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ خبر ثان لأصبح في محل نصب .

﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ ﴾ **الفاء**: عاطفة، **إذا** : فجائية ، **الذي** : مبتدأ ، **يستصرخه** : خبر في محل رفع (الذي استنصره = طلب نصرته وهو من بني إسرائيل – يستصرخه = يطلب النصر بالصراخ) [١٩] ﴿ أَنۡ ﴾ زائدة لتوكيد مضمون الجملة . ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِ ﴾ كما قتلت: الكاف حرف جرّ ، ما : مصدرية ، والمصدر المؤول في محل جرّ والجارّ والمجرور متعلق بمفعول مطلق محذوف تقديره: قتلا . ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا ﴾ **إن** : نافية ، **إلا**: أداة استثناء للحصر المصدر المؤول في محل نصب مفعول به (القائل هو الإسرائيلي حين ظنّ أن موسى أراد أن يبطش به هو عندما رأى غضبه عليه وتوبيخه له) وهنا أدرك القبطيّ أن موسى هو القاتل بالأمس فأخبر قومه. [٢٠] ﴿ يَسۡعَىٰ ﴾ نعت لـ «رجل» في محل رفع ﴿ فَٱخۡرُجۡ ﴾ معطوفة على سابقتها.[1] [٢١] ﴿ خَآئِفٗا ﴾ حال ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ حال ثانية للتوكيد .

(١) لا داعي في نظري لإعرابها جواب شرط مقدّر وقد قلت سابقًا إنني مع الرأي الذي يبيح عطف الجمل وإن اختلفت خبرا أو إنشاءً .

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكي يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾



[٢٣] قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾.

و«يَصْدُرَ» بضم الياء وفتحها(١١٠٣). ويكون المفعول محذوفًا، أي: يصدر الرعاء إبلهم ومواشيهم.

[٢٥] قوله: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

لا يجوز أن يكون «ما» هاهنا موصولة بتة، ولا يكون على تقدير: أجر ما سقيته لنا، لأنها إذا كانت موصولة، كان المعني الماء، والذي يُجزاهُ، أجر السقي، لا أجر الماء؛ لأن الأجر للعمل لا للعين، فثبت أن «ما» مصدرية هاهنا(١١٠٤).

[٢٧] قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾.

أي: تأجرني نفسك في ثماني حجج، فـ«ثماني» نصب على الظرف، والخافض معها مضمر.

[٢٨] قوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾.

ابتداء وخبر(١١٠٥)، وأيًا شرط، و«ما» صلة زائدة، وأجلين جر بإضافة أي إليه، وقوله: «قضيت» في موضع الجزم بـ«أيما» وأيما نصب بـ«قضيت»، والفاء مع ما بعدها في موضع الجزم

(١١٠٣) بضم الياء وكسر الدال قرأ نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن محيصن والأعمش والأعرج وطلحة وابن أبي إسحاق وعيسى. التيسير ١٧١، المبسوط (٣٣٩). وبفتح الياء وضم الدال قرأ أبو جعفر وشيبة وعاصم في رواية، وقتادة وأبو عمرو وابن عامر وأبو أيوب والحسن واليزيدي، ينظر: النشر ٢/ ٣٤١.

(١١٠٤) واضح أن «ما» مصدرية ولا يحتاج ذلك إلى دليل.

(١١٠٥) أي: ذلك: مبتدأ، بيني وبينك: خبر: بتقدير بيننا. التبيان ص١٧٧.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ
مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ
غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

٣٨٩

جواب الشرط، والجملة في موضع النصب مفعول قال.

[٣١] قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾.

«**تهتز**» في موضع النصب بـ «**رآها**» أي: رآها مهتزة، وهكذا «**كأنها جان**»، أي: مهتزة مشبهة جانًّا، وقوله: «**ولّى**» جواب «**لما**» وقوله: «**مدبرًا**» حال مؤكدة، وتم الكلام عند قوله: «**ولم يعقب**»، ثم قال: «**يا مُوسى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إنَّكَ مِنَ الآمنِينَ**» ذكره الأخفش ونقله عنه الرازي.

[٣٢] قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾.

والرَّهَبِ والرَّهْبِ والرُّهْبِ والرُّهُبِ، أربع لغات(١١٠٦)، وأشهرها بالفتحتين ثم بالضم والإسكان، ثم بالفتح والإسكان، ثلاثتهن في «**السبعة**».

[٣٢] ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ بتخفيف النون وتشديدها(١١٠٧). ويكون التشديد بدلاً من حذف الألف التي كانت في الواحد.

(١١٠٦) بفتح الراء وسكون الهاء، قرأ حفص عن عاصم والسلمي وعيسى بن عمرو ابن أبي إسحاق وقتادة وأبّان وابن مسعود وابن السميفع.

وبفتح الراء والهاء، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر وهبيرة عن حفص عن عاصم وسهل ويعقوب.

وبضم الراء وإسكان الهاء، قرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي والأعمش وخلف والشنبوذي.

وبضم الراء والهاء، قرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري، وأبي بن كعب وابن أنس عن الوليد بن عتبة عن ابن عامر، ينظر: السبعة ٤٩٣، المحرر الوجيز ١١/ ٢٩٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٦٠.

(١١٠٧) قراءة الجمهور بالتخفيف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ورويس واليزيدي والحسن والشنبوذي بتشديد النون، النشر ٢/ ٣٤١.

وروي عن بعضهم: «**فذانيك**»(١١٠٨) بياء بعد النون، فهؤلاء عوضوا من الألف الياء، بخلاف من عوض عنها التشديدة.

[٣٢] ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾.

متعلق بمضمر، فإن شئت كان في موضع الحال من برهانين، وإن شئت كان حالاً من المخاطب.

[٣٤] قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾.

بجزم القاف وضمها(١١٠٩). فمن جزمها كان جواب الأمر، ومن ضمها جعلها وصفًا لردء، ويجوز فيمن جزم أن لا يجعلها جواب الأمر، ولكن أسكن القاف لكثرة الحركات وإجرائهم إياها مجرى عضد وكتف.

[٣٥] قوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾.

**إن شئت كانت الباء من صلة قوله**: «**لا يصلون**» ويكون قوله: «**أنتما**»، مبتدأ، ويكون «**من**» معطوفًا عليه، ويكون «**الغالبون**» خبر المبتدأ. وإن شئت كان قوله: «**بآياتنا**» من صلة الغالبين، أي: أنتما ومن اتبعكما غالبون بآياتنا على أعدائنا.

---

(١١٠٨) هي قراءة لابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل عن ابن كثير وعباس عن أبي عمرو، السبعة ٤٩٣، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٤.
- وصف العكبري هذه القراءات بالشذوذ. التبيان للعكبري ٢/ ١٧٨.
وذان، تان، يجوز أن تشدد نونهما فتقول في الرفع ذانٌّ، تانٌّ، وفي النصب والجر: ذَيَنٌّ، تَيَنٌّ بفتح الياء فيهما. النحو الوافي ١/ ٣٠٩.

(١١٠٩) بضم القاف قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو في رواية، وبالجزم قرأ الباقون.
ينظر: السبعة ٤٩٤، النشر ٢/ ٣٤١.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ
لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ
لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا
لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي
ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٩٠

[٤٢] قوله: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾

**إن شئت كان التقدير**: ولعنة يوم القيامة، فحذف المضاف.

**إن شئت كان قوله: «ويوم القيامة»** محمولاً على موضع الجار والمجرور، وهو قوله: **«في هذه»**. وإن شئت كان قوله: **«يوم القيامة»** منتصبًا بمدلول قوله: **«مِنَ الْمَقْبُوحِينَ»**، والتقدير: وقبحوا يوم القيامة ولا ينتصب بنفس قوله: **«من المقبوحين»**؛ لأنه في صلة اللام[١١١٠].

(١١١٠) قال العكبري: يصحّ على أن (أل) للتعريف وليست بمعنى (الذي) كما يرى المؤلف ولم يعترض القرطبي على تعلق يوم القيامة بـ(هم من المقبوحين) وإن كان الظرف متقدمًا. القرطبي ص٥٠٠٦ .

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾



[٤٨] قوله:

﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾.

**يعنون**: موسى ومحمدًا صلى الله عليهما. وقيل: بل موسى وهارون عليهما السلام.

ومن قرأ: «**سحران**» فإنهم يعنون: التوراة والقرآن. وإن شئت كان التقدير: ذوا سحرين تظاهرا.

[٤٨] ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ﴾.

**يعنون**: بكلٍّ النبيين، وإن شئت بكلِّ كتابٍ، فحذف المضاف إليه.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ
أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾



[٥٨] قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾.

أي: كم من قرية أهلكناها، فـ«**كم**» نصب بـ«**أهلكنا**»، و«**معيشتها**» نصب بنزع الخافض، أي: بطرت في معيشتها، ولا ينتصب على التمييز لأنه معرفة، ولا يجوز نصب المعرفة على التمييز.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا
يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ
ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٣٩٣

[٦٢] قوله:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

**التقدير**: كنتم تزعمونهم آلهة، أو شركائي، فحذف المفعولين. والعامل في **«يوم»** **«يناديهم»**.

[٦٣] قوله:

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾(١١١١).

**قال أبو علي**: **«هؤلاء»** مبتدأ، وقوله: **«الذين أغوينا»** في موضع خبر مبتدأ آخر، والتقدير: هؤلاء هم الذين أغويناهم، ولا يكون **«الذين أغوينا»** صفة لـ **«هؤلاء»** - عنده - ويكون **«أغويناهم»** خبرًا، لأنه حينئذ لا يكون مفيدًا - بقوله: **«أغويناهم»** - زيادة لم تستفد بالصفة والموصوف، ولكن يكون التقدير: هؤلاء هم الذين أغوينا وأغويناهم كما غوينا، فحذف الواو.

**قال**: فإن قلت: فلم لا يكون قوله: **«أغويناهم»** خبرًا، وجاز لتعلق قوله: **«كما غوينا»** به، فيكون مفيدًا فائدة زيادة ليست في الصفة والموصوف؟

**الجواب**: أن ذلك يوجب أن يكون قوله: **«كما غوينا»** جاريًا مجرى ما لا بد منه من أحد جزئي الجملة، وهذا لا يجوز لأنه ظرف، والظروف فضلات في الكلام بمنزلة المفعول، فكما لا يجوز:

---

(١١١١) **الإعراب الميسر**:

**هؤلاء**: مبتدأ، الذين أغوينا: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم، والجملة خبر لـ(هؤلاء)، أغويناهم: استئنافية، وقال آخرون: هؤلاء مبتدأ، الذين أغوينا: صفة، أغويناهم: خبر.

زيدًا ضرب، بنصب زيد على أن مفعول ضرب، وفي ضرب ضمير يعود إليه؛ لأنه يؤدي إلى أن تكون الفضلة لا بد منه، لعود الضمير إليه، فكذلك لا يجوز هذا هاهنا. هذا كلامه.

**وقد قال عثمان**: إنا رأينا الظرف الذي يدعيه فضلة لا بد منه، كقولهم: زيد قائم عمرو في داره، فلا بد من قولك: في داره، ليعود من الجملة إلى زيد ضمير، وهو فضلة في الكلام، فكذا هاهنا ينبغي أن يكون «**أغويناهم**» خبرًا لتعلق قوله: «**كما غوينا**» به، وإن كان فضلة.

[٦٣] قوله عز وجل: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ .

«**ما**» نفي تأكيد لمعنى قوله: «**تبرأنا**»، أي: لم يعبدونا باستحقاق منا. وقيل: إن التقدير: تبرأنا إليك عن عبادتهم إيانا، فتكون «**ما**»، مصدرية، والجار محذوفًا. والوجه الأول، وهذا تعسف.

[٦٨] قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ .

إن جعلت «**ما**» بمعنى الذي كان التقدير: ما كان لهم الخيرة فيه، وإن جعلتها نافية بدأت بها ووقفت على قوله: «**ويختار**».

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ
مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾



[٧٣] قوله:

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾.

أي: في الليل، **«ولتبتغوا من فضله»** أي: في النهار، ولم يقل: لتسكنوا فيهما، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

[٧٦] قوله:

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾.

وصلت **«ما»** هاهنا بـ**«إنّا»** وكسرت **«إن»**؛ لأن الموصولة توصل بكلتا الجملتين: من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل(١١١٢).

**وقوله: «لتنوء بالعصبة»** الباء للتعدية، والتقدير: لتُنيء العصبة(١١١٣).

(١١١٢) ما: مفعول به ثان (موصولة) وكسرت همزة إنّ لأنها بداية جملة الصلة.

(١١١٣) أي: أناءت العصبة بمعنى: أتعبتها، وفي القرطبي المعنى: لتنيء العصبة أي: تميلهم بثقلها، يذهب بالبؤس أي: يُذهب به ص٥٠٢٨.

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾



[٧٩] قوله:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾.

أي: وقال الذين، فحذف الواو.

[٨٢] قوله عز وجل:

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾(١١١٤).

أي: يقولون هذه الكلمة يتندمون، ثم قالوا مبتدئين: **«كأنَّ اللهَ يَبسُطُ الرِزْقَ لمَنْ يَشاءُ»** لفظهُ لفظ التشبيه ومعناه معنى الخبر، والتقدير: الله يبسط الرزق لمن يشاء، ومثله:

**١٥٨- فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكةَ مُكْفَهِرًّا**
**كَأَنَّ الأرضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ**(١١١٥)

أي: الأرض ليس بها هشام؛ لأنه كان قد مات، وهذا مذهب الخليل وسيبويه.

**فأما أبو الحسن**(١١١٦) فإنه يقول: إن الكاف متصلة، والتقدير: وَيْك اعلم أن الله. وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل كلام يمكن فيه تقدير العلم؛ لأن المخبر إنما يخبر ليعلم بكلامه المخاطب ما ليس عنده معلومًا، فهذا يوجب فتح **«أَنَّ»** في جميع المواضع.

---

(١١١٤) **وي**: عند البصريين منفصلة عن الكاف.
**وهي اسم فعل بمعنى**: أعجب، وكأن القوم نبهوا فانتبهوا فقالوا: وَيْ كأن الأمر كذا وكذا، أي: إنه كذا. التبيان للعكبري ٢/ ١٨٠.

(١١١٥) **القائل**: الحارث بن خالد بن العاص المخزومي، وهشام: هو ابن المغيرة المخزومي.

(١١١٦) **أي**: الأخفش.

[٨٢] قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ .

هذه أَنْ مخففة من «أَنَّ» ولم يأت بعوض(١١١٧)، وإن كان دخل على الفعل كما جاء: ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ [الجن: ٢٨]، والتقدير: لولا أن الأمر والشأن من الله علينا.

[٨٢] ﴿لَخَسَفَ بِنَاۖ﴾ .

أي: لَخَسَفَ اللهُ بنا، ومن قال: «لَخُسِفَ بنا»(١١١٨) على المجهول فإنه أقام الجار والمجرور مقام الفاعل، وقد جاء: «لخسْف بنا» بالإسكان كقول العجلي:

١٥٩ - لَوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ . . . . . . . . . . . . . . . .(١١١٩)

[٨٣] قوله عز وعلا: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ﴾ .

«تلك» مبتدأ، و«الدار الآخرة» إن جعلته خبرًا كان قوله: «نجعلها» في موضع الحال، وإن شئت كان خبرًا بعد خبر، وإن جعلت قوله: «الدار الآخرة» عطف بيان كان قوله: «نجعلها» خبرًا.

---

(١١١٧) يقصد الفاصل بين أن المخففة من الثقيلة وخبرها إذا كان جملة فعلية فعلها متصرف لا يقصد به الدعاء والفواصل مثل: قد، وإما السين أو سوف، وإمّا (لن - لا - لم) وإما (لو) ومن الأمثلة: ثبت أن قد ازدهرت الصناعة.

وإذا رأيت من الهلال نموَّهُ أيقنت أن سيصير بدرًا كاملاً

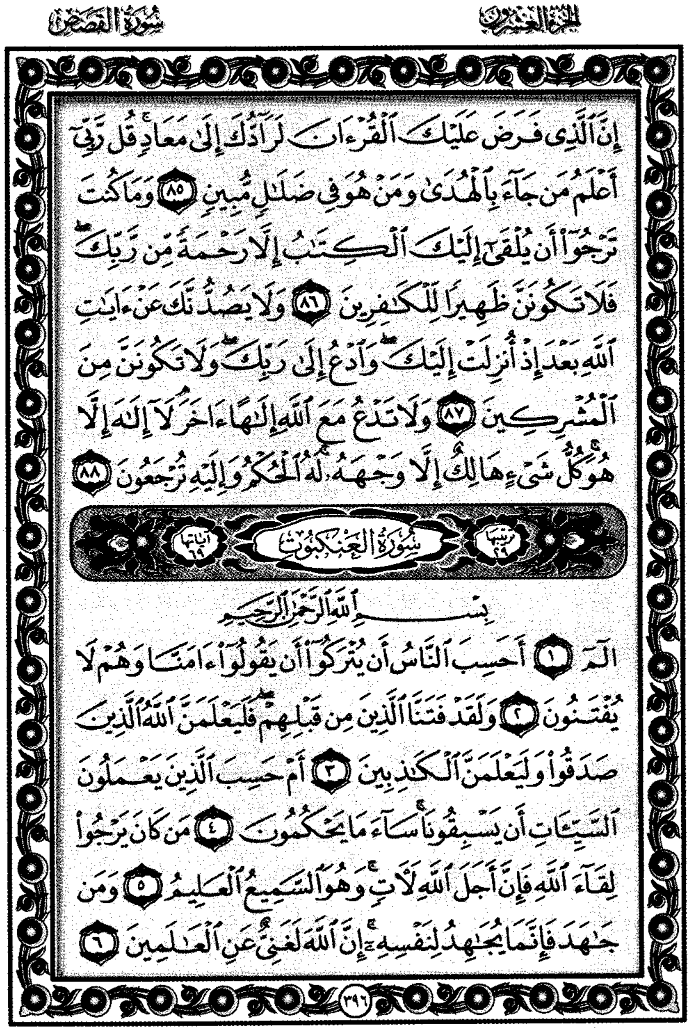
النحو الوافي ١/ ٦١٦.

(١١١٨) قرأ حفص عن عاصم وكذا عصمة عنه، وكذلك جبلة عن المفضل عن عاصم وأبان، والوليد عن ابن عامر والأعرج، وابن أبي حماد عن أبي بكر وشيبة، ويعقوب وسهل والحسن وعلي بن نصر ومجاهد والحجاج بن أرطأة وأبو رجاء وسلام وكثير من التابعين «لَخَسَفَ بنا» بالبناء للفاعل.

وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم «لَخُسِفَ بنا» بالبناء للمفعول.

ينظر: التيسير ١٧٢، الكشف ٢/ ١٧٦، النشر ٢/ ٣٤٢.

(١١١٩) البيت لأبي النجم العجلي.




[٨٥] قوله:

﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾.

وفي موضع آخر: ﴿بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [القصص: ٣٧]، فحيث لا جار كان «من» في موضع النصب بفعل مضمر دل عليه قوله: «أعلم»، ولا ينصب بـ «أَعْلَمُ»؛ لأن «أَعْلَمُ» من المعاني[١١٢٠]، والمعاني لا تنصب المفعول، ولهذا المعنى قالوا في قول عباس بن مرداس:

..........................

وَأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوْفِ القَوانِسا[١١٢١]

ألا ترى أن انتصاب القوانس بفعل مضمر دون أضربَ لأن أضربَ لا يعمل[١١٢٢] في المفعول به، نعم يعمل في الظرف، لأن الظرف يعمل فيه الوهم كقول أوس:

١٦٠- فإنَّا وَجدْنَا العِرْضَ أَحْوجَ ساعَةً  إلى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطٍ يَمانٍ مُسَهَّمِ[١١٢٣]

فأعمل أحوج في ساعة، ونصب الساعة به.

(١١٢٠) يقصد أن اسم التفضيل لا يعمل في المفعول به.
(١١٢١) القوانس: جمع قونس مقدم الرأس.
(١١٢٢) يقصد أن اسم التفضيل لا يعمل في المفعول به فيقدّر فعل (نضرب).
(١١٢٣) القائل هو: أبو شريح أوس بن حجر التميمي من شعراء الجاهلية، والريط: الثوب الرقيق.

## سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

[١، ٢] قوله عز وعلا: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ﴾

سد قوله: «أن يتركوا» مسد مفعولي «حسب».

وقوله: «أن يقولوا» تقديره: أن يتركوا بأن يقولوا، فحذف الجار.

وذكر في أثناء كلامه أبو إسحاق(١١٢٤): أنه يجوز أن يكون «أن يقولوا» بدلاً من قوله: «أن يتركوا».

**فقال الفارسي:**

هذا غلط، لأنه خارج من أقسام البدل، ألا ترى أنه ليس ببدل كل ولا بعض ولا اشتمال، وهو كما قال.

[١٢] قوله:

﴿وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾.

أي: خطاياكم عنكم، فحذف الجار والمجرور.


سُورَةُ العَنكَبُوت — الجُزءُ العِشرُون

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ
فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ
فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا
وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن
شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا
مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ
﴿١٣﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

٣٩٧

(١١٢٤) الزجاج.

فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ
(١٥) وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ
وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (١٧) وَإِن تُكَذِّبُواْ
فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ (١٨) أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (١٩) قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ
مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ
وَلَا نَصِيرٖ (٢٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢٣)

٣٩٨

[١٦] قوله تعالى:

﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ﴾.

مفعول «**قال**» هذه ينتهي إلى قوله:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

ثم قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [العنكبوت: ٢٤] فانتهى خطاب إبراهيم قومه إلى هذا الموضع.

فأجابوه: بأنا نحرقك أو نقتلك فقال لهم: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [العنكبوت: ٢٥] بنصب المودة ورفعها(١١٢٥).

فمن نصبها كانت «**ما**» في «**إنما**» كافة، و«**أوثانًا**» مفعول «**اتخذتم**»، وقوله: «**مودة**» مفعول ثان، ومن رفع «**مودة**» فـ«**ما**» بمعنى الذي، وهو نصب بـ«**إنَّ**»، وفي «**اتخذتم**» ضمير محذوف يعود إليه، أي: إن الذين اتخذتموهم أوثانًا مودة بينكم، فيكون «**أوثانًا**» مفعولاً ثانيًا(١١٢٦) «**ومودة**» رفع خبر «**إن**»، وقوله: «**في الحياة الدنيا**» من صلة «**مودة**»، فإن نونت «**مودة**» ونصبت «**بينكم**» وجعلت «**بينكم**» متعلقًا بمحذوف صفة للمودة لم يجز تعليق الجار بـ«**مودة**»

---

(١١٢٥) بنصب «مودةَ» من غير تنوين مفعولاً له وبينِكم بالخفض حمزة وحفص عن عاصم وروح والأعمش، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل وخلف وأبو جعفر وكثير من التابعين «مودةً بينَكم» بنصب «مودة» مع التنوين وبنصب (بينكم) على الظرفية ينظر:
التيسير: ١٧٣، السبعة ٤٩٩، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٥، النشر ٢/ ٣٤٣.
(١١٢٦) أو حالاً. التبيان ص١٨٢.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٣٩٩

عند فارسهم[١١٢٧]، لأن المصدر قد وصف فلا يعمل بعد الوصف. وعندي: أنه يجوز ذلك، لأنه ظرف والظرف يفارق المفعول به، وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه.

(١١٢٧) يقصد: أن (في الحياة الدنيا) لا تتعلق بمودة إذا نونت عند أبي علي الفارسي:
وتتعلق بـ(اتخذتم) على أن «ما» كافة أو تكون «في الحياة الدنيا» نعتًا ثانيًا لـ(مودة) أو نجعل (بينكم) ظرفًا لا صفة، وهنا يتعلق الجار والمجرور بـ(مودة) المنونة .
التبيان للعكبري ٢/ ١٨٢ .

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟
أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى
دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ
لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٤٠٠

[٣٣] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾.

**«منجوك»** الكاف عند سيبويه: في موضع الجر بالإضافة، وعند الأخفش: هو في محل النصب على أنه مفعول **«منجوك»**.

وقوله: **«وأهلك»** عند سيبويه: ينتصب بفعل مضمر، والتقدير: وننجي أهلك، لأن سيبويه لا يرى الكاف والياء والهاء في: ضارباك وضارباه، وضارباي إلا في موضع الجر، لأن النون سقطت للإضافة. والأخفش يرى كل ذلك في موضع النصب، لأنه لا يمكن الجمع(١١٢٨) بين النون والهاء، ولا النون، ولا الكاف، لا يقال: ضاربانك، ولا ضارباني، ولا ضاربانه.

[٣٦] قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾.

**«أخاهم»** ينتصب بفعل مضمر، والتقدير: وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا.

[٣٦] ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾.

ولم يدخل الفاء إلا في هذا الموضع، وكلاهما حسن جميل، إدخال الفاء وتركها.

(١١٢٨) رأي الأخفش حسن لخلوه من التقدير.

[٤٢] قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍۚ﴾.

**مذهب سيبويه والخليل**: أن «ما» استفهام هاهنا، وهو في موضع النصب بقوله: «**يدعون**»، والتقدير: أيَّ شيء تدعون من دونه.

**وقال غيرهما**: إن «ما» بمعنى الذي، والتقدير: يعلم الذي تَدْعونه من دونه، فحذف الهاء، و«ما» ينتصب بـ«**يعلم**» على هذا القول. وعندهما ينتصب بـ«**يدعون**» دون «**يعلم**» لأنه استفهام(١١٢٩).

الجزء العشرون — سورة العنكبوت

وَقَـٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ
بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَـٰبِقِينَ
(٣٩) فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبًا
وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتًاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ
لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (٤١) إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٤٢) وَتِلۡكَ
ٱلۡأَمۡثَـٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَـٰلِمُونَ
(٤٣) خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَأٓيَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (٤٤) ٱتۡلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ (٤٥)

٤٠١

---

(١١٢٩) **وقيل**: ما نافية، ومن زائدة والتقدير: ما يدعون من دونه شيئًا.
التبيان للعكبري ٢/ ١٨٣.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ
وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ
ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ
مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢

٤٠٢

(★)
[٤٦] ﴿بِٱلَّتِي﴾ جار ومجرور متعلق بـ «**لا تجادلوا**».

[٤٧] ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ **الواو**: استئنافية، **الكاف**: حرف جر اسم الإشارة فى محل جر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق ﴿فَٱلَّذِينَ﴾ **الفاء**: تفريعية، **الذين**: مبتدأ ﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ خبر.

[٤٨] ﴿مِن كِتَٰبٖ﴾ **من**: زائدة للتوكيد، **كتاب**: مجرور لفظا منصوب محلاً مفعول به، والتنكير للعموم ﴿إِذٗا﴾ حرف جواب ﴿لَّٱرۡتَابَ﴾ اللام فى جواب شرط مقدر هو لو كان يتلو ويخط...

[٤٩] ﴿بَلۡ﴾ حرف للإضراب الانتقالى ﴿ٱلۡعِلۡمَ﴾ مفعول به ثان.

[٥٠] ﴿لَوۡلَآ﴾ حرف تحضيض (دلالته الرغبة فى حدوث ما بعده) ﴿إِنَّمَا﴾ كافة ومكفوفة ﴿ٱلۡأٓيَٰتُ﴾ مبتدأ ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ خبر. [٥١] ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾ الهمزة للاستفهام التوبيخى، **الواو**: استئنافية، **لم**: جازمة، **يكفى**: مجزوم بحذف حرف العلة، **هم**: مفعول به ﴿أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ المصدر المؤول فى محل رفع فاعل ﴿يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ فى محل نصب حال.

[٥٢] ﴿بِٱللَّهِ﴾ **الباء**: حرف جر زائد للتوكيد، **الله**: فاعل مجرور لفظا مرفوع محلاً ﴿بَيۡنِي﴾ ظرف منصوب بفتحة مقدرة والياء فى محل جر بالإضافة متعلق بـ «**شهيدا**»

﴿شَهِيدٗا﴾ تمييز ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ **الواو**: عاطفة، **الذين**: مبتدأ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ثان .

﴿هُمُ﴾ ضمير فصل لا محل له ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ خبر، والجملة فى محل رفع خبر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ .

---

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾



[٥٨] قوله:

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

عدى نبوئ إلى المفعولين، ونصب «**خالدين**» على الحال من الهاء والميم.

[٥٨، ٥٩] قوله:

﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

يجوز أن يكون «**الذين**» في موضع الجر وصفًا لـ«**العاملين**»، ويكون المخصوص بالمدح محذوفًا، والتقدير: نعم أجر العاملين الصابرين المتوكلين أَجْرُهُمْ[١١٣٠]، ويجوز أن يكون المضاف محذوفًا، والتقدير: نعمَ أجرُ العاملين أجرُ الذين صبروا، فحذف المخصوص بالمدح، وهو المضاف، وقام المضاف إليه مقامه.

[٦٠] ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾.

يجوز في موضع «**كأين**» أن، يكون مرفوعًا، ويكون قوله: «**من دابة**» في موضع التبيين[١١٣١] له، ويكون قوله: «**لا تحمل رزقها**» في موضع الجر صفة للمجرور، ويكون قوله: «**الله**» مبتدأ، و«**يرزقها**» خبره، والجملة خبر «**كأي**»، وأنث كأي بقوله: «**يرزقها**» حملًا على المعنى ومن أجاز: عبدَ اللهِ زيدٌ أبوهُ ضاربٌ، بنصب عبد الله بضارب[١١٣٢]، أجاز: أن يكون «**كأي**» في موضع نصب بفعل مضمر يفسره «**يرزقها**».

(١١٣٠) وهذا أيسر. (١١٣١) التبيين: أي التمييز. (١١٣٢) الإعراب الثاني معقَّد.

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي
الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا
هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

ترتيبها ٣٠ — سُورَةُ الرُّومِ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

٤٠٤

[٦٤] قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾.

التقدير: وإن حياة الدار الآخرة لهي الحياة فالحيوان هاهنا مصدر، والكلام محمول على حذف المضاف، لأن الحياة لا تكون الدار، وصحت الواو في قوله «**الحيوان**» ولم يكن ليدغم في الياء.

وأما قولهم: الحيوان للنفس، فإنه في الأصل مصدر، وسمي به الشخص، على تقدير أنه ذو الحياة، ودخلت اللام في قوله: «**لهي الحيوان**» على الفصل(١١٣٣)، ومثله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ [الصافات: ١٧٢].

## سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله عز وعلا: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾.

المصدر مضاف إلى المفعول.

والتقدير: وهم من بعد أن غُلبوا سيغلبون.

[٤] ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾.

أي: من قبل كل شيء، ومن بعد كل شيء، فحذف المضاف إليه، وبناهما على الضم، ويسمونها: الغاية، لأن المضاف إليه -الذي هو غاية الكلمة- منويّ، وإن لم يكن في اللفظ. وقد جاء عن بعضهم: «**من قبلٍ ومن بعدٍ**» بالجر والتنوين، وهذا لم يكن لينوي المضاف إليه، بل جعلهما، اسمين(١١٣٤).

[٥] ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾.

**يجوز أن تجعل الباء من صلة قوله**: ﴿يَفْرَحُ﴾ [الروم: ٤]، ويجوز أن تجعله من صلة «**ينصر**».

---

(١١٣٣) هي ما نسميها بالمزحلقة.

(١١٣٤) يعني ليسا ظرفين وهي ما يسمى القطع عن الإضافة، ويعربان حسب موقعهما فمثلاً، قولنا: حضرت قبلاً. تعرب قبلاً حالاً أي: متقدمًا. النحو الوافي ٣/ ١٢٤.

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ
﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ
أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ
شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

٤٠٥

[٦] وقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾.

مصدر مؤكد لما قبله، لأن ما قبله يدل على أنه وعدهم وعدًا لا خلف فيه، نص على ذلك سيبويه.

[٨] قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

يجوز أن تكون «ما» نفيًا، فتقف على قوله: «في أنفسهم» وتبتدئ بـ«ما»، وقد عدّى التفكر بـ«في» فجرى مجرى قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ويجوز أن تجعل «ما» متصلاً بما قبله(١١٣٥) وإن كان نفيًا، كقوله: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨]، وقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢].

[٩] قوله: ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾.

يجوز أن التقدير: عَمروها أكثر مما عمَّروا فيها، فيكون عَمر وعمَّر لغتين من البقاء.

ويجوز أن يكون التقدير: وعمرَ الأرضَ الذين كانوا من قبل قريش أكثر مما عمرتها قريش(١١٣٦)، فلتضف هذه الآية إلى ما عددناها لك من قوله:

﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ: ٤٥].

---

(١١٣٥) وتكون (ما خلق) في محل نصب بـ(يتفكروا). التبيان ٢/ ١٨٤.
(١١٣٦) هذا هو المتبادر. [القرطبي: ٥٠٩١].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠] بعد قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [النحل: ١٠٠] وقوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] ثم قال: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

[١٠] قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟﴾.

من نصب «**عاقبة**»[١١٣٧] كان «**السوأى**» رفعًا اسم «**كان**»، ومن رفع العاقبة، كان «**السوأى**» في موضع النصب، و«**السوأى**» فُعلى تأنيث الأسوأ، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن: فكما قال في وصف المؤمنين: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦]، وقال: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦] جاء في وصف الكفرة بلفظ «**السوأى**» وهو طريقٌ مسلوك مشروع، لأن المرقسي قال:

فَصِرْنا إلى الحُسْنَى وَرَقَّ كلامُنا ... ورُضْتُ فذلَّتْ صعبةً أَيَّ إذْلاَلِ

**وقوله**: «**أن كذبوا**» يجوز أن يكون مفعولاً له، أي: لأن كذبوا، ويجوز أن يكون قوله: «**أن كذبوا**» في موضع الرفع خبر مبتدأ مضمر، أي: هو أن كذبوا[١١٣٨].

---

(١١٣٧) بنصب (عاقبة) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش.
وقرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن، وهي رواية الكسائي وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم (كان عاقبة) بالرفع.
**ينظر**: السبعة٥٠٦، حجة القراءات لأبي زرعة: ٥٥٦.
(١١٣٨) أو بدلاً من السوأى التبيان ص١٨٥.

[٢٤] قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

**والتقدير**: ومن آياته يريكم البرق خوفًا[(١١٣٩)]، فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه. وكان أبو علي: يحملها مرة على حذف أن، على تقدير: ومن آياته أن يريكم البرق، كقوله:

**١٦١-....... أحضرَ الوَغى**
.....................[(١١٤٠)]

وأراد أن يأخذ على أبي إسحاق حذف أن في قوله: «أعبد»، فنقل كلامه، ثم تذكر هذا الموضع فبيضه فهو إلى الآن كذلك.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٤٠٦

(١١٣٩) **(ومن آياته) حال من البرق أي**: يريكم البرق كائنًا من آياته، أو «ومن آياته أن يريكم»، ولما حذفت أن جاز رفع الفعل وهنا تعرب (من آياته) خبرًا مقدمًا والمصدر المؤول مبتدأ مؤخر، والثالث وهو ما أشار إليه المؤلف أولاً أن يكون الموصوف محذوفًا: أي: ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد (واضح التكلف). التبيان ص ١٨٥.

(١١٤٠) البيت لطرفة بن العبد.

لا أيهذا الزاجري أحضَر الوغى     وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي




وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

[٢٥] قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾.

الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم، أي: دعاكم خارجين من الأرض، وإن شئت كان وصفًا للنكرة، أي: دعوة ثابتة من هذه الجهة، ولا يتعلق بـ«**تخرجون**» لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله(١١٤١)، وقد ذكرناه في الوقف.

[٢٨] قوله تعالى: ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾.

الجملة في موضع النصب، لأنه جواب قوله: «**هَل لكُم**»، كأنه قال: هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فتستووا، «**تخافُونَهم**(١١٤٢) **كخِيفَتِكُمْ أنفسَكُم**» أي: تخافون أن يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضًا.

[٣٠] قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

أي: الزموا فطرة الله، فهو نصب على الإغراء(١١٤٣).

[٣١] قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾.

**حال من قوله**: «**أقم**»، لأن خطابه خطاب جميعهم، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، ويجوز أن يكون حالاً من الزموا فيكون العامل وصاحب الحال جميعًا مضمرين،

---

(١١٤١) في قوله تعالى بعدها «إذا أنتم تخرجون».
(١١٤٢) (تخافوهم) أي موضع الحال من ضمير الفاعل في (سواء) التبيان ص١٨٦.
(١١٤٣) وقيل: مصدر أي: فطركم فطرة. [المصدر نفسه].

كقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] والتقدير: فإن خفتم فصلوا رجالاً أو ركبانًا، وقد قلنا في «**الجواهر**» في قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣، الأنعام: ١٤٥، النحل: ١١٥]: إنَّ التقدير: فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد، فأضمر العامل وصاحب الحال، وأضمر مفعول «**باغ**».

ومن قال: إنَّ التقدير: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل، جعل «**غير باغ**» حالاً من الضمير في «**اضطر**» وأضمر أكل بعد ما مضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعًا.



وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

٤٠٨

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ
فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٠٩

[٤٩] قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾.

**قالوا**: كرر قوله: «**من قبله**» للتأكيد وطول الكلام، نقلوه عن المازني. والصحيح أن التقدير: وإن كانوا من قبل أن يُنزلَ عليهم الغيثُ من قبل السحاب لمبلسين، فالضمير يعود إلى السحاب في قوله: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨] ولم يقل: من قبلها، ولو قال لجاد وجاز(١١٤٤)، كما قال: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

---

(١١٤٤) **التوكيد**: رأي الأخفش، وقيل: من قبل السحاب من قبل رؤيته، وقيل من قبل تنزيل الغيث ومن قبل الزرع. القرطبي: ٥١٢٦.

جاء بـ(من قبله) لبيان أن القبلية كانت مباشرة وليست بعيدة، ليدل على سرعة تقلبهم من اليأس إلى الاستبشار وهذا منتهى الخفة والطيش، والمؤمن رزين لا تستخفه السراء ولا تقنطه الضراء.

المصحف الميسر د/ عبد الجليل عيسى ص٥٣٧.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَٰدِ الْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ
كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَٰنَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ
لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾



**[٥١]** قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾.

**التقدير**: ليظلّن، فالماضي بمعنى المستقبل.

كقوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ﴾ [الإسراء: ٨٦]، وقوله: ﴿لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] ثم قال: «**لا يأتون**».

وإنما قال: فرأوه مصفرًا، لأنه كنى عن الزرع الذي دل عليه قوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم: ٥٠].

**[٥٧]** قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.

بالتاء والياء(١١٤٥). فالياء للفصل، والتاء لترك الاعتداد بالفصل(١١٤٦).

(١١٤٥) بالياء قرأ عاصم برواية حفص وحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش والعمري عن أبي جعفر، وبالتاء مراعاةً للفظ.
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر، العنوان ١٥١، النشر ٢/ ٣٤٦.

(١١٤٦) يقصد الفصل بين الفعل وفاعله والحديث عن تذكير الفعل وتأنيثه.

سورة لقمان — مكية — آياتها ٣٤ — ترتيبها ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ (١) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ (٢) هُدٗى وَرَحۡمَةٗ
لِّلۡمُحۡسِنِينَ (٣) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ (٤) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٥) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ (٦) وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا
كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ (٨)
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٩) خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ
بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ (١٠) هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (١١)

٤١١

## سُورَةُ لُقْمَان

بسم الله الرحمن الرحيم

[١-٣] قوله عز وعلا: ﴿الٓمٓ (١) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ (٢) هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

«**تلك**» مبتدأ، و«**آيات الكتاب**» خبره، وقوله: «**هدى**» في موضع الحال، «**ورحمة**» عطف عليه.

ورفع «**رحمة**» الزيات(١١٤٧) فإما أن يجعل قوله: «**هدى**» من باب قوله: هذا حلو حامض، أو يجعله مسندًا إلى مضمر، أي: هو هدى، فلا يجعله حالاً.

[٦] قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾.

بالنصب والرفع(١١٤٨). فالنصب بالعطف على «**يضل**»، والرفع بالعطف على «**يشتري**»، أي: من يشتري للإضلال ويتخذها هزوًا. وما بين «**يشتري**» و«**يتخذ**» في الصلة ليس بأجنبي، والباء في «**بغير علم**» للحال، أي ليضل عن سبيل الله جاهلاً.

[٧] قوله: ﴿وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا﴾ الكاف في موضع الحال(١١٤٩)، وكذا قوله: «**كأنّ**

---

(١١٤٧) **الزيات**: أي: حمزة.

(١١٤٨) (ويتخذَها) بالنصب قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف والأعمش وبالرفع قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر. (ويتخذُها)، ينظر: السبعة ٥١٢، المبسوط: (٣٥١).

(١١٤٩) يعني أن الجملة من كان المخففة من الثقيلة واسمها وخبرها في محل نصب حال.

**في أُذُنَيهِ وَقرًا»** في موضع الحال، أي: ولى مستكبرًا مشبهًا للصمّ.

[٨، ٩] قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. حال من المجرور باللام، و«**جنات**» يرتفع بالظرف(١١٥٠) على المذهبين جميعًا، لجريه خبرًا عن المبتدأ.

[١٠] قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾. الباء للحال، فيجوز أن تكون حالاً من «**السماوات**»، ويجوز أن تكون حالاً من مفعول «**ترون**».

[١٠] قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾. أي: كراهة أن تميد بكم، فحذف المضاف. وقال الفراء: لئلا تميد بكم، والوجه الأول.

[١١] قوله: ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾. **الياء المفعول الأول، وقوله: «ماذا»** إن جعلته كالشيء الواحد كان منصوبًا بـ«**خلق**»، وتكون الجملة سدت مسد مفعولي «**أروني**» وكذلك إن جعلت «**ما**» مبتدأ و«**ذا**» بمعنى الذي و«**خلق**» صلة له على تقدير: خلقه، كان قد سَدَّ مَسَدَّ ما يقتضيه «**أروني**».

(١١٥٠) يقصد بالظرف الجار والمجرور.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

٤١٢

[١٣، ١٦، ١٧] قوله: ﴿يَٰبُنَىَّ﴾ و«**يا بنيِّ**»(١١٥١)، و«**يا بُنيْ**»(١١٥٢). فمن قال: «**يا بُنيِّ**» فأصله: بنيْيٌ، فحذف الياء الأخيرة(١١٥٣) اجتزاء بالكسرة، ومن فتح أبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفًا، ثم حذف الألف، ومن أسكن الياء فإنه أسكنها في الوقف بعد الحذف، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، وقد تقدم ذلك في سورة هود عليه السلام.

[١٦] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: إن القصة والحالة.

ويجوز رفع «**مثقال**» ونصبها(١١٥٤)، فمن نصب كان التقدير: إن تكن الموزونة مثقال حبة، فأضمرها لدلالة الكلام عليها، وإن شئت كان التقدير: إنْ تكن الخصلة مثقال حبة، ومن قال: «**مثقالُ حبة**»، فـ«**تك**» تامة. وأنَّث «**تك**» - وإن كان مثقال مذكرًا - لأنه من باب ما اكتسب فيه المضاف من المضاف إليه التأنيث، «**يَأْتِ بها اللهُ**» أي: بجزائها، فحذف المضاف.

[١٨] قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ و«**تصاعر**» لغتان حسنتان(١١٥٥).

---

(١١٥١) **بكسر الياء وتشديدها**: قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وابن كثير في رواية ابن فليح وبقية العشرة. وقرأ حفص عن عاصم والمفضَّل عنه (يابنيَّ) بفتح الياء في جميع القرآن.

(١١٥٢) بسكون الياء (يابُنَيْ) قرأ ابن كثير في رواية البزي والقواس وقنبل وابن محيصن. التيسير ١٧٦، الكشف ١/ ٥٢٩

(١١٥٣) **وقوله يا بنيّ**: ليست للتصغير على حقيقته، وإنما للترقيق، كما يقال للرجل أخيْ، القرطبي ص٥١٤٥.

(١١٥٤) بالنصب قرأ الجمهور، وبالرفع قرأ نافع وأبو جعفر والأعرج، ينظر النشر ٢/ ٣٢٤.

(١١٥٥) «ولا تُصَعِّر» بفتح الصاد وتشديد العين قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وزيد بن علي والحسن ومجاهد وأبو =

[٢٠] ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(١١٥٦).

من أفرد «**نعمة**»(١١٥٧) كان بمعنى الجمع، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨] ألا ترى أن النعمة الواحدة لا يقال فيها: أحصيت، وإنما الإحصاء يكون في المتعدد.

[٢٧] قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ﴾.

بالرفع والنصب(١١٥٨). فالنصب بالعطف على «**ما**»، والرفع على أن يكون الواو واو الحال(١١٥٩)، «**والبحر**» مبتدأ، وخبره قوله: ﴿يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧]، ويجوز أن يكون نصب «**البحر**»



أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (٢١) ۞ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ (٢٢) وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
(٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (٢٨)



= جعفر ويعقوب وقراءة (ولا تُصاعر) بالألف نسبت إلى نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن واليزيدي والأعمش وخلف ويحيى، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٨، السبعة: ٥١٣.

(١١٥٦) **قيل**: الظاهرة هي الإسلام وما حسن من خَلقك، الباطنة: ما ستره الله من سيئات عملك. القرطبي ص٥١٥٥.

(١١٥٧) بالجمع قرأ نافع وأبو عمر وحفص عن عاصم والحسن والأعرج وأبي جعفر وشيبة وبالإفراد قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي، وأبو عمرو في رواية وزيد بن علي وابن عباس وعكرمة، ينظر: معاني الفراء ٢/ ٣٢٩، السبعة ٥١٣.

(١١٥٨) في لفظ (البحر) قرأ بالنصب أبو عمرو ويعقوب واليزيدي وابن أبي إسحاق وعيسى، وبالرفع قرأ الباقون. الكشف ٢/ ١٨٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٦٠٦.

(١١٥٩) **وقيل**: الواو عاطفة المصدر المنسبك من أن وما بعدها، وهذا المصدر فاعل لفعل محذوف، أي: ولو ثبت كون ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده... ولو في الآية بمعنى «إن».
المستنير في تخريج القراءات ج٢.

مـن بـاب قـولـه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ [الرحمن: ٧]، ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ [يس: ٣٩]، ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ [الدهر: ٣١] تنصبه بمضمر يفسره قوله: «**يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبعةُ أَبحُرٍ**»، أي: ويمد البحرَ من بعده سبعةُ أبحر، فأضمر يمد، لأن «**يمده**» يدل عليه ويفسره. ولم يذكره أبو علي ولا أبو إسحاق.

[٢٨] قوله عز وجل: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾.

أي: كبعث نفس واحدة، فحذف المضاف.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سورة السجدة

٤١٤

[٣٣] قوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾.

لا يكون قوله: «**مولود**» مبتدأ، و«**هو**» فصلًا، و«**جاز**» خبر «**مولود**»، لأن الفصل لا يدخل بين نكرتين، ولكن يكون «**مولود**» معطوفًا على قوله: «**لا يجزي والد**» أي: ولا يجزي مولود. ويكون «**هو**» إن شئت تأكيدًا لما في «**مولود**»، ويكون «**جاز**» صفة لـ«**مولود**» وإن شئت كان «**هو**» مبتدأ، و«**جاز**» خبره، والجملة صفة(١١٦٠) لـ«**مولود**» وما أبعد صاحب «**الحاوي**» عن هذا الكلام(١١٦١).

[٣٤] قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾.

هذه الآية تدل على أن الظرف يشبه الفعل، ألا ترى أنه قال: «**عنده علم الساعة**» فجاء بالظرف وما ارتفع به، ثم قال: «**وينزل الغيث**» فعطف الفعل والفاعل على الظرف وما ارتفع به، ومثله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ [المؤمنون: ٢١] فصدر بالفعل والفاعل، ثم عطف بالظرف(١١٦٢) وما ارتفع به، كما صدر هاهنا بالظرف، ثم جاء بالفعل والفاعل، وأزيدك مرحًا بقوله:

١٦٢- تَقَاسَمَهُم أَسْيَافُنا شَرَّ قِسْمَةٍ ... فَفِيْنَا غواشِيْهَا وَفِيهِمْ صُدُورُها(١١٦٣)

---

(١١٦٠) **الأيسر**: إعراب (مولود) مبتدأ (نكرة اعتمدت على النفس) وهو جاز، الجملة في محل رفع خبر [التبيان: ١٨٨].

(١١٦١) **هو ملك النحاة**: أبو نزار بن صافي بن عبد الله بن نزار، ت٥٦٨هـ.

(١١٦٢) **أي**: الجار والمجرور.

(١١٦٣) **القائل**: جعفر بن علبة الحارثي. وما يقوله المؤلف من شبه الظرف بالفعل قاله ابن جني [التبيان ص١٨٩]. **الغواشي**: جمع غاشية وهي غلاف السيف. المعجم الوسيط ص٦٦٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

٤١٥

فصدر بالفعل والفاعل، ثم أتى بالظرف وما ارتفع به. ويجوز أن يكون التقدير: وأن ينزل الغيث، أي: عنده علم الساعة وإنزال الغيث، فحذف أن، كقوله:

. . . . . . . . . . أحضُرَ الوَغَى

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

[٣٤] ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾.

«**ماذا**» ينتصب بقوله: «**تكسب**»، لأنه استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وإنما ينصبه ما بعده، ومن قال: إن «**ما**» مبتدأ، و«**ذا**» بمعنى الذي لم ينصبه أيضًا بـ«**تدري**»، وإنما ينصب بالجملة بأسره(١١٦٤).

## سُورَةُ السَّجْدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله عز وعلا: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. و«**خَلَقَهُ**» على المضي: فمن قال: «**خَلَقَهُ**»(١١٦٥) كان بدلاً من قوله: «**كلَّ شيءٍ**»، ومن قال: «**خلْقه**» كان في موضع الجر وصفًا لـ«**شيء**»، والتقدير: أحسن كل شيءٍ مخلوقٍ له.

---

(١١٦٤) يشير المؤلف إلى تعليق الفعل عن العمل.

(١١٦٥) خَلَقَه (فعل ماضٍ) قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش (وخَلْقه) بسكون اللام (مصدر) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وابن محيصن واليزيدي. ينظر: الكشف ٢/ ١٩١، النشر ٢/ ٣٤٧.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

٤١٦

[١٢] قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾.

**التقدير**: يقولون: ربنا، فقوله: «**المجرمون**» مبتدأ، و«**ناكسو**» خبره. وقوله: يقولون: ربنا، إن شئت كان خبرًا ثانيًا، وإن شئت كان في موضع الحال.

[١٧] قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

**من قال: «أُخْفِيْ»**(١١٦٦) على الاستقبال وإسكان الياء وجعل «**ما**» استفهامًا، كان منصوبًا بـ«**أخفي**»، والتقدير: فلا تعلم نفس أي شيء أُخْفي لهم، وإن شئت كان «**ما**» بمعنى الذي، فيكون التقدير: ما أخفيه لهم. فأما من قال: «**ما أُخْفِيَ لهم**» مرتبًا للمفعول(١١٦٧)، فـ«**ما**» مبتدأ، و«**أُخْفِيَ**» خبر، فيمن جعله استفهامًا، ومن جعله خبرًا كان منصوبًا بـ«**تعلم**».

[٢٠] قوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

**وقال في الأخرى**: ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢] فذكَّرها هاهنا وأنث هناك. فإن شئت أخبرك بِسِرٍّ هذا، فأقول: إنما قال هاهنا: «**عذاب النار الذي**» فذكَّر حملاً على العذاب دون النار، لأن النار هاهنا وقع موقع المضمر، ألا ترى جرى ذكرها في قوله:

(١١٦٦) قرأ حمزة والأعمش ويعقوب وابن محيصن بخلاف عنه، (ما أخْفِي) وقرأ محمد بن كعب القرظي، وابن محيصن والشنبوذي عن الأعمش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٠٨، المحرر الوجيز ١١/ ٥٤٤.
(١١٦٧) هذا المصطلح هو ما يطلق عليه الآن المبني للمجهول أو لغير الفاعل.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا﴾ عذابها، فلما أظهر ووضع الظاهر موضع المضمر والمضمر لا يوصف[1168] لم يستجز إجراء «**الذي**» على المضاف إليه دون المضاف، وفي الأخرى لم يجر ذكر النار في سياق الآية، فلم يقع «**النار**» موقع الضمير فقال: «**عذاب النار التي**» فوصف النار دون العذاب، والذي أنبأتك به يدل على صحة مذهب سيبويه، حيث لا يرى وضع الظاهر موضع المضمر[1169].

---

(١١٦٨) يعني أن الضمير لا يكون منعوتًا .

(١١٦٩) الواقع أن وضع الظاهر موضع المضمر له بلاغته «فإذا عزمت فتوكل على الله» ولم يقل عليّ ففي وضع الظاهر تقوية الداعي على امتثال أمر ربه لمزيد من المعرفة راجع التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص١٧٣ د/ أحمد سعد .

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَاب — آياتها ٧٣ — ترتيبها ٣٣



[٢٦] قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾.

كم نصب بأهلكنا دون يهد(١١٧٠).

[٢٣] قوله: ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ إن شئت كان التقدير: فلا تك في مرية من لقائك موسى فيكون المصدر مضافًا إلى المفعول، والفاعل مضمر، وإن شئت كان التقدير: فلا تك في مرية من لقاء موسى إياك، وإن شئت كان التقدير: فلا تك في مرية من لقاء موسى ربه، فيكون مضافًا إلى الفاعل، والمفعول محذوف، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنه.

[٢٤] قوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾.

و«لِمَا صبروا»(١١٧١). فمن خفف وكسر اللام كان «ما» مصدرية، أي: لصبرهم، ومن شدد كان «لَمَّا»(١١٧٢) بمعنى حين.

[٢٥] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾.

دخلت «هو» هاهنا فصلاً، ولو كان مكان «يفصل» فصل لم يجز دخولها، أجازوا: زيد هو يقوم،

(١١٧٠) يشير إلى رأي الفراء الذي قال إن (كم) في موضع رفع بـ(يهد) والشائع أن فاعل (يهد) محذوف تقديره: الله. القرطبي: ٥١٩٢.

(١١٧١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (لَمّا) بفتح اللام وتشديد الميم، وقرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب ويحيى وخلف وطلحة والأعمش، الكشف ٢/ ١٩٢.

ولم يجيزوا: زيد هو قام، لأن المضارع يشبه الاسم، والماضي لا يشبه الاسم، فكان قولهم: زيد هو يقوم، بمنزلة قولهم: كان زيد هو خيرًا منك، حكاه أبو علي عن المازني في الفاتحة من «**الحجة**»، ومثله: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]، ولم يذكر الآيتين أبو علي ولا المازني، وإنما ذكر المسألة، وإن وجدت ثالثًا في التنزيل أخبرتك به إن شاء الله عز وجلّ، ووجدت آية ثالثة، وهو قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾ [التوبة: ١٠٤]. والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي
جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ
هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم
بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ
وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم
مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٤١٨

## سُورَةُ الأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (١١٧٢).

يجوز «**اللائي**» بإثبات الياء بعد الهمزة(١١٧٣)، ويجوز «**اللاءِ**»(١١٧٤) بحذف الياء اجتزاء بالكسرة، ومنهم من يجعل الهمزة بين بين بعد حذف الياء(١١٧٥)، فهذا كله للتخفيف وكثرة الأمثال: الألف والهمزة والكسرة والياء.

فأما «**تُظاهِرونَ**»(١١٧٦) و«**تَظاهرون**» و«**تَظّاهَرون**»(١١٧٧) و«**تَظَّهَّرُون**»(١١٧٨) فحسن كلها. فمن حذف التاء وقال: «**تظاهرون**» فالمحذوفة الثانية دون الأولى لأن التكرار بها وقع، ألا ترى أن من أدغم كان الإدغام في الثانية دون الأولى، فكذا الحذف وجب أن يكون في الثانية، وظاهر وتظاهر وتظهر كلها واحدٌ.

---

(١١٧٢) ينظر: التيسير ١٧٣، السبعة ٥١٦، حجة القراءات لأبي زرعة: ٥٦٩.
(١١٧٣) اللائي -قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وطلحة والأعمش.
(١١٧٤) اللاء -قراءة قالون وسهل ونافع وابن مجاهد عن قنبل والقواس عن ابن كثير، وأبي جعفر، ويعقوب، وابن محيصن واليزيدي، ينظر: السبعة ٥١٩.
(١١٧٥) هي قراءة أبي عمرو والبزي، المبسوط ٣٥٦.
(١١٧٦) هي قراءة عاصم وأبي جعفر والحسن وقتادة، التبصرة: ٤٤٠.
(١١٧٧) هي قراءة ابن عامر، السبعة ٥١٩.
(١١٧٨) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر، ويعقوب وابن محيصن واليزيدي.
ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٤، النشر ٢/ ٣٤٧.

[٥] ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ .

يدل على أَنَّ في محذوفة من قوله : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟﴾ [البقرة:١٩٨].

[٥] ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ﴾ .

«ما» مجرورة بالعطف على «ما» الأولى .

[٦] قوله : ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ .

يعني في التزوج بهن لا يجوز كما لا يجوز التزوج بالأم، احترامًا للنبي ﷺ، فهذا من باب قولهم: أبو يوسف[١١٧٩] أبو حنيفة، أي: هو بمنزلتة وينوب عنه .

---

(١١٧٩) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري البغدادي القاضي صاحب أبي حنيفة ت١٨٢هـ .

[١٠] قوله:

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ .

بالألف(١١٨٠) وتركها. فمن ألحق الألف فلأنها فاصلة، والفواصل تلحقها الألف تشبيهًا بالقوافي، ومن لم يلحق الألف قال: إن الألف تكون بدلاً من التنوين من نحو: رأيت رجلاً، وليس هاهنا تنوين، فأما قول الراجز:

**١٦٣- *قَدْ سَالَمَ الحيَّاتِ مِنْه القَدَمَا(١١٨١)**

.........................

**فالفراء**: لا يجعله من هذا الباب، وزعم أن التقدير: القدمان فحذف النون، وهو ينصب الحيات، وسيبويه: يجعل القدما منصوبًا، ويرفع الحيات، والألف عنده للقافية.



وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ
لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا
اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

٤١٩

---

(١١٨٠) بإثبات الألف في الوقف وحذفها في الوصل قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم والكسائي وخلف وابن محيصن وعيسى الهمداني ومحبوب والأزرق عن أبي عمرو وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم الأسدي وأبو زيد عن المفضل عن عاصم، وأبو جعفر وشيبة، وطلحة اليامي والحسن والأعمش وأبو عمرو وابن شهاب الزهري وعيسى همدان، وهناك رواية عن قتيبة عن الكسائي.

**ينظر**: السبعة ٥١٩، التيسير ١٧٨، النشر ٢/ ٣٤٧.

(١١٨١) نسب البيت لعنترة وإن كانت النسبة غير مؤكدة، وعجزه

..... والأفعوان والشجاع الشجعما

وهذه الشواهد ذات الوجوه المتعددة أحد جوانب الضعف في الشواهد النحوية، وهناك المصنوع، ومجهول القائل [الرواية والاستشهاد باللغة] د/ محمد عيد ٢٠١.

[١٣] قوله عز وعلا: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾(١١٨٢).

**قال قوم**: التقدير: وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب مستأذنًا فريق منهم النبي، فجعل الواو واو الحال من الطائفة المرتفعة بـ«**قالت**» وقال قوم: بل قوله: «**فارجعوا**» وقف كاف، وليست الواو في «**يستأذن**» واو الحال.

[١٥] قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾.

**هذا جواب القسم لأن قوله**: «**عاهدوا الله**» بمنزلة القسم.

فأجيب بـ«**لا**» من قوله: «**لا يولون الأدبار**».

---

(١١٨٢) **القائل**: هم اليهود، والمقول لهم هم المنافقون.
**وقيل**: نزلت الآية في قبيلتين من الأنصار فالراجح أن الواو للعطف.
القرطبي ص٥٢٣١.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾



[١٨] قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلاَّ زمانًا قليلاً، وإن شئت إلا إتيانًا قليلاً.

[١٩] ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ حال من الضمير في «**يأتون**» وقيل: هو نصب على الذَّم.

[١٩] قوله عز وعلا: ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾.

«**ينظرون**» في موضع الحال، ورأيت من رؤية العين، وقوله «**تدور أعينهم**» حال أيضًا بعد حال، وإن شئت كان حالاً من الضمير في ينظرون.

[١٩] ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: تدور أعينهم دورانًا مثل دورانِ عينِ الذي يغشى عليه من الموت، فالكاف صفة مصدر محذوف، وقد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف إليه على ما مَثَّلنا لك، وقد تقدم مثله في قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٩٣] أي: حب عبادة العجل، ومثله أيضًا: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه:٩٦] أي: من أثر حافر فرس الرسول. وقوله: «**مِنَ المَوتِ**» أي: من حذر الموت.

[٢٠] قوله: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ الجار يتعلق بمحذوف في موضع الرفع خبر بعد خبر، أي: لو أنهم بادون ثابتون في جملة الأعراب، فحذف ثابتون، وانتقل الضمير إلى الجار والمجرور، وإن شئت كان حالاً من الضمير في «**بادون**».

[٢١] قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ لا يكون قوله: «**لمن**

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾



**كان»** بدلاً من قوله: **«لكم»**، ألا ترى أنه قال: لا يجوز: مررت[(١١٨٣)] بك المسكين ولا بي المسكين، فإذًا يتعلق بمحذوف صفة ثابتة من الأسوة، أي أسوة حسنة ثابتة لمن كان، ولا يجوز أن يتعلق بنفس **«أسوة»** فيمن جعل **«أسوة»** بمعنى: التأسي، كالعطاء بمعنى الإعطاء، والدهن بمعنى الإدهان، لأن **«أسوة»** وصفت، فلا يتعلق بها بعد الصفة ما هو في الصلة[(١١٨٤)]، وإن جعلته من باب الاشتمال -لأن المخاطبين يشتملون على من كان يرجو الله وغيرهم- فهو وجه.

[٣٠] قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ خص أبو عمرو هاهنا **«يُضَاعَفْ»** مشددة، فقرأ: يُضَعَّفْ[(١١٨٥)]، وهو لا يقرأ: **«فَيُضَعِّفَهُ»** [البقرة: ٢٤٥] ولا قوله: **«والله يُضَعِّفُ لمن يشاء»** [البقرة: ٢٦١] ولا قوله: **«أضعافًا مضعَّفة»** [آل عمران: ١٣٠]. فقال قوم: إنما شدد هاهنا، لأن التضعيف ضم مثل إلى مثل، فلما رأى قوله: **«يضاعف لها العذاب»** مقيدًا بقوله: **«ضعفين»** اختار التشديد ليطابق الفعل ما أكد به. وهذا لو كان صحيحًا لم يجز لمن قرأ: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا

(١١٨٣) **المؤلف مع الذين يقولون**: إن ضمير المخاطب لا يبدل منه، وقد أجازه آخرون مثل: تسابقتم ثلاثتكم فـ(ثلاثة) بدل كل من كل من التاء، ومثل: أعجبتني أسنانك، فأسنانك بدل بعض من كل من (التاء). النحو الوافي ٣/ ٥٣٩.

(١١٨٤) البدل -في رأيي- بعض من كل إلا إذا كان المؤلف يقصد بالاشتمال هذا المعنى.

(١١٨٥) قراءة يُضَعَّف، بضم الياء وفتح الضاد والعين مع تشديدها، نسبت إلى أبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب والحسن واليزيدي، ينظر: التيسير ١٧٩، النشر ٢/ ٣٤٨. وقرأها كذلك أبو جعفر ويعقوب والواقع أن التشديد والتخفيف لغتان. المستنير د/ محيسن ١/ ٥٥، ٢/ ٢١٧.

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٤٢٢

كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. إلا بالتشديد لأنه قال: أضعافًا كثيرة، وهذا يَدَّعي ضَمَّ مِثْلٍ إلى مثل لا أمثالاً كثيرة، وكذلك قوله: «**أضعافًا مضعفة**». يلزم ابن كثير على هذا أن لا يقرأ: «**أضعافًا مضعفة**»، لأنه قال: «**أضعافًا**» فإنما هذا من أبي عمرو أخذ باللغتين، وإنما ذكرت لك هذا، لأن الجهال يظنون أن أبا عمرو اعتمد هذا، وحاشاه من ذلك.

[٣١] قوله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ﴾.

ذَكَّر ضمير «**من**» في «**يقنت**»(١١٨٦) ثم أنث وقال: «**وتعمل**» وقد قرأوا: «**ويعمل صالحًا**» بالياء جريًا على: «**يقنت**». فأما من قرأ: «**ومن تقنت**»(١١٨٧) بالتاء و«**يعمل**» بالياء فإنهم يستضعفونه، فإن العود إلى التذكير بعد التأنيث مستضعف عندهم. وقد ذكرنا أن هذا غير ضعيف، وأنه حسن، وأنه قد جاء: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ٣٩]، وجاء العود إلى المفرد بعد الجمع في قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١].

---

(١١٨٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ورويس عن يعقوب (يقنت . . . . . تعمل) ينظر: التيسير ١٧٩، الكشف ٢/ ١٩٦ .

(١١٨٧) قراءة (تقنت . . . . تعمل) كلاهما بالتاء نسبت إلى يعقوب برواية زيد وروح وأبي حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع وابن عامر في رواية الحسن وابن مسعود، والدوري عن اليزيدي، ينظر: السبعة ٥٢١، معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤ .

[٣٢] قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾(١١٨٨).

**قوله**: «**إن اتقيتن**» شرط، واختلفوا في جوابه، فمنهم من قال: جوابه مدلول قوله: «**لستن كأحد من النساء**» أي إن اتقيتن انفردتن بخصائص من جملة سائر النساء، يدل على هذا قوله: «**لستن**» ودلت الآية حينئذ على أن (ليس) فعل حيث صلح جوابًا للشرط لو تأخر. وأبو علي: لا يرضى هذا، ويجعل قوله: «**فلا تخضعن**» جواب الشرط، لأن ليس عنده حرف وليس بفعل(١١٨٩).

[٣٣] قوله: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ﴾.

**وقرئ**: «**وقِرْن**»(١١٩٠) بالكسر. فمن كسر كان من: وَقَرَ يَقِرُ، أي: اسكن ومن قرأ(١١٩١): «**قَرْن**»(١١٩٢) فأصله: اقْرَرْنَ، من قَرَّ يَقَرُّ، نقلت فتحة الراء بعد حذفها إلى القاف، فلما فتحت القاف استغنى عن همزة الوصل، فصار: قَرْنَ، وإنما وجب حذف الراء لتضعيفها، وهم يخففون المضعف، ألا تراهم قالوا في رُبَّ: رُبَ، فخففوا وحذفوا مع أنهم لا يتصرفون في الحرف، ولا يرون الحذف في الحرف، كما يرونه في الفعل والاسم، ولهذا قالوا: إن الأغلب على: مذ أن تكون اسمًا، لأنه محذوف من منذ والحرف ليس بموضع التصرف. ويجوز فيمن كسر القاف أن تكون على لغة من قال: قَرَّ يَقِرُّ، لأن أصله اقْرِرْنَ، فنقل الكسرة إلى القاف بعد حذف الراء.

[٣٣] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾.

**قيل**: تقديره: يا أهل البيت، والصحيح أنه منصوب على الاختصاص والمدح(١١٩٣)، كقولك: نحن بني فلان أصحاب كذا وكذا، وفي الحديث: «**إنَّا مَعَاشِرَ الأنبياء لا نُوْرَثُ ما تركناهُ صَدَقَةٌ**». وقال:

١٦٤- إِنَّا بَنِيْ مِنْقَرٍ قَومٌ ذَوُو حَسَبٍ ...................... (١١٩٤)

---

(١١٨٨) **لم يقل**: كواحدة لأن أحدًا نفي من المذكر والمؤنث والواحد والجماعة، القرطبي ص٥٢٥٩ .

(١١٨٩) يحسن أن تكون (ليس) حرفًا إذا جاء بعدها فعل مثل: ليس خلق الله مثله، أي: ما، النحو الوافي ١/ ٢٣٠ . كما أن تميما تهملهما في كل الأحوال فيقولون «ليس الطيبُ إلا المسكُ». النحو الوافي ١/ ٥٠٦ .

(١١٩٠) قراءة (قِرْن) بكسر القاف، نسبت إلى ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي والأعمش وهبيرة عن حفص عن عاصم، ينظر: المبسوط ٣٥٨ .

(١١٩١) فهو من الوقار .

(١١٩٢) قراءة (قَرْن) بفتح القاف، نسبت إلى أبي جعفر ونافع وعاصم وهبيرة والوليد بن مسلم عن ابن عامر، ينظر: السبعة ٥٢٢، التيسير ١٧٩، النشر ٢/ ٣٤٨ .

(١١٩٣) **أي**: مفعول به لفعل محذوف تقديره: أخصّ أو أعني .

(١١٩٤) **قائله**: عمرو بن الأهتم، وتمامه:

فينا سراة بني سعد وناديها .

وقال:

١٦٥- إنَّا بَنِيْ نَهْشَلٍ لا نَدَّعِيْ لأَبٍ    عَنْهُ ولا هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِيْنَا[(١١٩٥)]

وهذا كثير في الكلام والشعر.

[٣٥] قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾.

معطوفة على اسم «إن»، والخبر قوله: «**أَعدَّ اللهُ لهُم مغفرةً**»، والتقدير في قوله: «**والذاكرات**» أي: والذاكراته، فحذف المفعول[(١١٩٦)].

وكذلك قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ أي: والحافظاتها.

(١١٩٥) **قائله**: بشامة بن حزن النهشلي.

(١١٩٦) في مثل: (جاء المكرمك) من كل وصف عامل مبدوء بـ(أل) ومفعوله ضمير بعده يعرب هذا الضمير مفعولاً به ولا تصح الإضافة هنا. النحو الوافي ٣/ ١١.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٤٢٣

[٣٨] قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾.

نصب على المصدر، مؤكدًا لما قبله، لأن ما قبله من قوله: **«فيما فرضَ الله لَهُ»** يدل على أنه سنَّ له سنة.

[٤٠] قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

**«وخاتِمَ»**(١١٩٧) بكسر التاء والفتح. وهما لغتان، ويجوز فيمن كسر أن يكون فاعلًا من ختم فهو خاتم، والمعنى معنى المضي، والإضافة محضة(١١٩٨)، وليست في تقدير الانفصال، ومن فتح التاء(١١٩٩) فهو مصدر، أي: ولكن رسول الله وختم النبيين ولا يكون فاعل بمعنى يفعل لأنه قد كان ليشاكل المعطوف المعطوف عليه.

---

(١١٩٧) قرأ عاصم والعمري عن أبي جعفر والحسن البصري والشعبي وزيد بن علي والأعرج بخلاف (وخَاتَم النبيين) بفتح التاء.

والباقون بكسر التاء (وخاتِم)، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٤، السبعة ٥٢٢.

(١١٩٨) الإضافة المحضة هي التي تكسب المضاف تعريفًا إذا كان المضاف إليه معرفة أو تخصيصًا أو إذا كان المضاف إليه نكرة.

(١١٩٩) وقيل: هو مثل فعل أي: ختمهم، وقيل: اسم بمعنى آخرهم، وقيل: هو بمعنى المختوم به النبيّون كما يختم بالطابع. التبيان للعكبري ٢/ ١٩٣.

[٤٥ ، ٤٦] قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.
هذا كله أحوال لما قبله، فأما قوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ فقد قيل: يعني به القرآن، والتقدير: وتاليًا سراجًا، فهو منصوب بمضمر. وقيل: التقدير: وذا سراج فيكون معطوفًا على الأول. [٤٨] قوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾. والتقدير: ودع الخوف من أذاهم، وليس المعنى: لا تؤذهم، لأن لا تؤذهم أفصح من دع أذاهم إذا أردت لا تؤذهم.

[٥٠] قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾.
ما أظنك إذا أعربت إلاَّ أن تقول: إن انتصاب قوله: «**امرأة مؤمنة**» محمول على ما قبله من قوله: «**أحللنا لك أزواجك وبناتِ عَمِك وبناتِ عَمايِكَ وبَناتِ خالِكَ وبَناتِ خالاتك**».

وهذا من سوء تأملك فيما أخبرك به منذ سنتين، وتقتدي بشارحهم فتقلده ولا تستعمل ما يؤتيكه الله، ألا ترى أن قوله: «**إن وهبت نفسها للنبي**» شرط، والشرط لا يصح في الماضي، وإذا لم يصح الشرط في الماضي لم يصح الجزاء أيضًا، ألا ترى أنك لو قلت: إن قمت غدًا قمت أمسِ لكنت مخطئًا، وقوله: «**إنَّا أحللنا**» إخبار عن إحلاله في الماضي، فلا يصح تقديرك: وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها، كما لا يصح: قمت أمس إن تقم غدًا، ولكنك تقدر: وتحل لك امرأة

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾



مؤمنة إن وهبت، ليصح به الجزاء، كما تقول: أقوم إن قمت، وأخرج إن خرجت، فافهمه عنه في (حاشية الكتاب)(١٢٠٠)، وفي بعض كلامه في «**التذكرة**»، حيث يتكلم على بيت من أبيات (غيلان)(١٢٠١).

**فإن قلت**: فإن هذا امتنان منه عز وجل على نبيه صلى الله عليه وعلى آله: بأنه أحلَّ له امرأة وهبت نفسها له فيما مضى وليس يريد الامتنان عليه بامرأة ستفعل ذلك.

**فإنه يكون من باب قوله**: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾ [المائدة:١١٦]، أي: إن صح أني كنت قلته، فكذلك إن وهبت، أي إن صح أنها وهبت، فإنا نحل لك هذا فهذا معنى هذا الكلام.

[٥٠] ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾.

من صلة «**أحللنا**»، أي: أحللنا لك هذه الأشياء لكيلا يكون عليك حرج.

---

(١٢٠٠) ردّ العكبري على هذا الرأي بقوله: «وهذا ليس بصحيح لأن معنى الإحلال هنا الإعلام بالحلّ إذا وقع الفعل على ذلك كما تقول: أحب لك أن تكلّم فلانًا إن سلم عليك.

(١٢٠١) هو ذو الرمّة.

﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ
مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ
وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ
ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ
حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا
﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن
يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ
فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا
يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن
وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ
لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن
تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾

٤٢٥

[٥١] قوله عز وعلا:
﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ﴾.

و«**تُرْجِئ**» لغتان، أرجأت وأرجيت.

[٥١] قوله عز وجل:
﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾.

أي: ومن ابتغيت -ممن عزلت- عزله، فحذف مفعول ابتغيت(١٢٠٢).

[٥١] ﴿وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾.

«**كلهن**» رفع تأكيدًا للضمير في «**يرضين**» أي: يرضين كلهن، وقد جاء في الشاذ(١٢٠٣) كلهن بالنصب، تأكيدًا للمنصوب في «**آتيتهن**»(١٢٠٤).

[٥٣] قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾.

«**غير**» منصوب على الحال من الضمير في «**تدخلوا**»(١٢٠٥)، وإنما لم يجز على الطعام؛ لأنه يكون جاريًا على غير من هو له، ألا ترى أنه للمخاطبين، فإذا جرى وصفًا على الطعام فإنه ينبغي أن يقال: إلى طعام غير ناظرين إناه أنتم، ومع هذا فقد قرأ به ابن أبي عبلة.

(١٢٠٢) **المعنى**: إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهنّ من القسمة وتضمّها إليك فلا بأس عليك في ذلك. القرطبي ص٥٢٩٧.

(١٢٠٣) قراءة شاذة، قرأ بها أبو إياس جُؤَيَّة بن عائذ، ونسبها السجستاني في كتاب المصاحف لابن مسعود، ينظر: المحتسب ٢/ ١٨٣، وفي المحرر الوجيز ١٢/ ٩٥ (جوَيْرة بن عابد).

(١٢٠٤) أجاز أبو حاتم والزجاج ذلك والفراء لا يجيزه لأن الحديث عن رضا الجميع لا عن الإيتاء. [القرطبي ص٥٣٠٠].

(١٢٠٥) أو من الضمير في (لكم) التبيان ٢/ ١٩٤.

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ
إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا
مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ
عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ
بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ
أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾

٤٢٦

[٦٠، ٦١] قوله: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ﴾.

«**ملعونين**» نصب على الذم، والتقدير: أذم ملعونين، ولو نصبته على الحال فالأحسن أن يكون مقدمًا على المستثنى، لأنه حال من الضمير في قوله: «**يجاورونك**»، على تقدير: ثم، لا يجاورونك فيها ملعونين إلا قليلًا، ولا يعمل ما قبل إلا فيما بعده إذا تم الكلام دونه، ولهذا المعنى حملوا قول الأعشى:

**١٦٦- وَلَيْسَ مُجِيْرًا إِنْ أَتَى الحيَّ خائِفٌ**
**وَلاَ قَائِلًا إلاّ هُـوْ المُتَعَيَّبَا**

على إضمار فعل دون قائل على تقدير: إلا هو يقول: المتعيب، فحملوا نصبه على إضمار لما ذكرنا، والمعنى: إن هذا الموصوف لا يجير خائفًا يستعيذ، ولا يقول شيئًا إلا عيب عليه.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

٤٢٧

[٧٢، ٧٣] قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾.

هذا من صلة «**حملها**»، وفصل بينه وبين اللام بقوله: إنه كان ظلومًا جهولاً، وهذا الفصل مستحسن من الاعتراض، لأنه يسدد الأول ويوضحه فهو كقولهم: زيد - فافهم ما أقول- رجلُ صِدْق(١٢٠٦).

---

(١٢٠٦) أي: حملها ليعذب العاصي وينيب المطيع فهي لام التعليل وقيل: متعلقة بـ(عرضنا) أي: عرضنا الأمانة على الجميع ثم قلدناها الإنسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله، وإيمان المؤمن ليثيبه الله. القرطبي ص٥٣٤٠.

سورة سبأ — ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

٤٢٨

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣] قوله عز وعلا: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾.

بالجر والرفع(١٢٠٧). فالجر على أن يكون نعتًا لقوله: «وربي» أو بدلاً منه، والرفع على وجهين:

**أحدهما**: أن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي: هو عالم الغيب، والأحسن منه: أن يكون مبتدأ، وخبره: «**لا يَعزُب**».

[٤] قوله: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

**متعلق بقوله: «لا يعزب»**. ويكون قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [سبأ:٦] معطوفًا على «**ليجزي**»، وإن شئت كان مستأنفًا.

[٥] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

**بالجر والرفع**. **والرجز**: هو العذاب، فكأنه قال: أولئك لهم من عذابٍ أليم، فالجر أحسن، ومن قال: أليمٌ، فإن التقدير: أولئك لهم عذاب أليمٌ من رجز، أي: من عذاب رجز، فحذف المضاف، ويكون الرجز، أعم من العذاب، لتصح الإضافة إليه(١٢٠٨).

---

(١٢٠٧) (عالم) بالخفض قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم والكسائي بخلاف عنه، وروح وزيد عن يعقوب والشنبوذي وابن محيصن واليزيدي.

وقرأ نافع وابن عامر ورويس وسلام والجحدري والحسن وقعنب ورويس عن يعقوب، وأبو جعفر، ينظر: السبعة ٥٢٦، النشر ٢/ ٣٤٩.

(١٢٠٨) قرأ ابن كثير وحفص، ويعقوب بالرفع على أنه صفة لـ(عذاب) وقرأ الباقون بخفضها على أنها صفة لـ(رجز).

[٦] قوله عز وعلا: ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ .

فصل، وينتصب قوله: «الحق» على أنه مفعول شأن لـ«يرى».

[٧] قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ .

«إذا» هذه تنتصب بفعل مضمر يدل عليه قوله: «إنكُم لَفي خَلْقٍ جَديدٍ» والتقدير: إذا مزقتم كل ممزق بعثتم، ولا ينتصب بـ«جديد» لأن ما بعد «إنَّ» لا يعمل فيما قبلها(١٢٠٩). ولا ينتصب أيضًا بـ«مزقتم»، لأن قوله: «مزقتم» جر بالإضافة، ولا ينتصب بقوله: «ينبئكم» لأن الإخبار ليس في ذلك الوقت، ومثله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

وقوله: «أفلا يَعلَم» إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١١]، حملوا هذه الآي على إضمار فعل ينصب «إذا» ولم يحملوه على ما بعد إن، وهذا يَستَتِبُّ في المفعول الصحيح نحو: عمرًا إن زيدًا ضارب، لا ينصب عمرو، بضارب(١٢١٠)، فأما الظروف فكان القياس جواز نصبها بما بعد إن، لأنه يُكْتَفى منها برائحة الفعل.

**قال سيبويه: «سألت الخليل عن قولهم: أحقًا إنك لذاهب، فقال: لا يجوز كما لا يجوز: يوم الجمعة إنه لذاهب»**(١٢١١).

---

(١٢٠٩) **قال النحاس**: العامل فيها «مزقتم»، وقال الزجاج: العامل محذوف تقديره (بعثتم).
[المستنير د/ محيسن ٢/ ٢٢٦].

ويرى ابن هشام أن العامل فيها هو «مزقتم» ويرد على الاعتراض القائل: إن المضاف إليه لا يعمل في المضاف بأن (إذا) هنا ليست مضافة كما قالوا في «وإذا تُصِبْك خصاصة قد حُمِّلَ». مغني اللبيب ١/ ١١٧ .

(١٢١٠) يوضح القاعدة بأن ما بعد إن لا يعمل في ما قبلها .

(١٢١١) لكن يصح أحقًّا أنك ذاهب على أساس أن «حقًّا» ظرف زمان بمعنى: أفي حقٍّ ذهابك، والظرفية هنا مجازية .
النحو الوافي ٢/ ٢٥٧ .



أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ
سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ
أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾
٤٢٩

[٨] ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ .

الهمزة همزة الاستفهام، وحذفت التي للوصل، لوقوع الاستغناء عنها فلا يجوز في «أفترى» إلا الفتح .

[١٠] قوله : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ .

ينتصب «الطير» بالعطف على موضع قوله : «يا جبال»، كما تقول : يا زيدُ والحارثَ، ويجوز أن ينتصب بفعل مضمر، تقديره : وسخرنا له الطير، ودل على هذا المضمر قوله تعالى : «آتينا داود منّا فضْلًا». ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول معه، أي ومع الطير(١٢١٢).

ومن رفع(١٢١٣) فعلى لفظ : «يا جبال»، وهو مروي عن يعقوب .

[١٠- ١١] ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ .

«أَنْ» بمعنى : أي : أي اعمل دروعًا سابغات فحذف الموصوف .

[١٢] قوله : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ .

---

(١٢١٢) وهو الأرجح .

(١٢١٣) وبالرفع قراءة السلمي والأعرج وعبد الوارث ومحبوب عن أبي عمرو، ونصر، وأبي بكر عن عاصم وابن أبي إسحاق ومسلمة بن عبد الملك، وأبي يحيى وأبي نوفل وروح وزيد عن يعقوب، وعبيد بن عمير وابن رزين وأبي العالية وابن أبي عبلة .

وقرأ السبعة بالنصب عطفًا على محل «الجبال»، ينظر : المبسوط ٣٦٠، النشر ٢/ ٣٤٩ .

بالرفع والنصب[(١٢١٤)] . فالنصب على تقدير : وسخرنا لسليمان الريح ، والرفع بالظرف أو بالابتداء على المذهبين .

[١٢] ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ .

إن شئت كان «من» في موضع النصب ، أي : وسخرنا من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه . وإن شئت كان مرتفعًا بالظرف ، أو بالابتدا على المذهبين .

[١٣] قوله : ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ .

أي : اعملوا الأعمال لأجل الشكر . فـ«**شكرًا**» مفعول له[(١٢١٥)] ، ولا ينتصب بـ«**اعملوا**» ، لأن اشكروا أفصح منه ، أعني : من اعملوا الشكر .

[١٤] قوله : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ .

أي : فلما خر تبين أمر الجن ، فحذف المضاف ، ويكون قوله : «**أن لو كانوا**» رفعًا بدلاً[(١٢١٦)] من أمر الجن ، وتبين لازم هاهنا ، والمعنى : فلما سقط سليمان من العصا ظهر جهل الجن للناس وأنهم لا يعلمون الغيب وأنهم لو علموا الغيب لم يعملوا مدة اتكائه على المنسأة ميتًا سنة .

---

(١٢١٤) قراءة الجمهور (بالنصب) الريحَ ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه والأعرج وابن محيصن «الريحُ» بالرفع ، ينظر : السبعة ٥٢٧ ، التبصرة ٦٤٤ .

(١٢١٥) بدل اشتمال وقيل صفة المصدر محذوف أي : «اعملوا عملاً شكرًا» .
التبيان للعكبري ص١٩٦ .

(١٢١٦) **ويجوز أن يكون في موضع نصب** : أي تبينت الجنّ جهلها [المصدر نفسه] ، وربما يقوي الرأي الأول قراءة ابن عباس على جهة التفسير «فلما خرّ تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» .
[القرطبي ٥٣٦٣] .

لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ
كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ
(١٥) فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ
جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ
(١٦) ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ (١٧)
وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ
وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ (١٨)
فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ
شَكُورٖ (١٩) وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ (٢١) قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ (٢٢)



[١٥] قوله عز وعلا: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ﴾.

مجرى وغير مجرى[١٢١٧]، فمن لم يجره اعتبر التعريف والتأنيث، ومن أجراه قال: هو بلد وليس فيه التأنيث.

«**في مسكَنهم**» و«**مساكنهم**»[١٢١٨] على الإفراد والجمع، و«**مسكِنهم**»، بكسر الكاف[١٢١٩]، وهو خارج عن القياس، لأن مضارعه: يسكُن فهو مثل: مطلِع الفجر، ومغرِب ومسجِد ومجزِر، ومنبِت ومسقِط.

[١٥] ﴿ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ﴾.

«**جنتان**» بدل من «**آية**».

[١٥] ﴿عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ﴾.

أي: **يقال**: كلوا من رزق ربكم منهما، فحذف العائد من الصفة إلى الموصوف، كما حذف القول.

[١٧] قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾.

---

(١٢١٧) أي مصروف وممنوع من الصرف قراءة (لسبأ) بمنع الصرف لابن كثير والبزي وأبي عمرو وابن محيصن واليزيدي والحسن، وبالصرف قراءة الجمهور، السبعة ٤٨٠، التيسير ١٦٧، الكشف ٢/ ١٥٥.

(١٢١٨) **بالإفراد وفتح الكاف هكذا**: (مَسْكَنِهم) لحمزة وحفص عن عاصم وإبراهيم النخعي، وبالجمع هكذا: (مَسَاكنهم) لابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرة وعاصم في رواية أبي بكر والحسن وأبي رجاء وأبي جعفر ويعقوب وشيبة، السبعة ٥٢٨، الكافي ١٥٧، التذكرة ٢/ ٥٠٦.

(١٢١٩) مفردًا مكسور الكاف (مَسْكِنِهم) قرأ الكسائي والأعمش وعلقمة ويحيى بن وثاب وخلف الفراء، الكشف ٢/ ٢٠٤، الكافي ١٥٧، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٢١٤.

«ذلك» نصب مفعول ثان لقوله: «جزيناهم» أي: جزيناهم ذلك بكفرهم.

[٢٠] قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾.

بتشديد الدال وتخفيفها[١٢٢٠]، فالتشديد ظاهر، والتخفيف أيضًا متعد، كقولك: صدقت فلانًا الحديث، وقال:

١٦٧- فإن يك ظنّي صادِقًا وَهْوَ صَادِقي بشَمْلَةَ يَحْبسهم بِهَا مَحْبَسًا وَعْرَا[١٢٢١]

وقال الأعشي:

١٦٨- فَصَدَقْتُهُ وكَذَبْتُهُ والمَرْءُ ينفعُه كِذَابهْ

وروي: «ولقد صَدَّقَ عليهم إبليس ظَنُّهُ» بنصب «إبليس» ورفع «ظنه»[١٢٢٢]، أي: صدق ظن إبليس فيهم، أي: ما ظنه بهم وجده صادقًا.

(١٢٢٠) بتشديد الدال (صَدَّق) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن عباس وقتادة وطلحة وزيد بن علي والزهري وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وابن ذكوان وأبو جعفر وشيبة ومجاهد في رواية (صَدَق) بالتخفيف.

**ينظر**: التيسير ١٨١، الكشف ٢/ ٢٠٧، السبعة ٥٢٩، النشر ٢/ ٣٥٠.

(١٢٢١) البيت ينسب إلى مكبرة بنت برد أم شملة.

(١٢٢٢) قرأ (لقد صَدَّق عليهم إبليس ظنه) بنصب إبليس، ورفع ظنه، زيد بن علي والزهري وجعفر بن محمد وبلال بن أبي بردة، وسهل وابن عبد الخالق وابن مسلم عن يعقوب، ينظر: المحتسب ٢/ ١٩١، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٠٨.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾



[٢٣] قوله:
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟﴾.

أي: خُلّي الفزع وسلب فالتشديد للسلب، كقولهم: مرَّضته وما أشبه ذلك.

[٢٨] قوله:
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

**قيل**: «**كافة**» حال من الكاف، أي: ما أرسلناك إلا تكفّهم وتزجرهم(١٢٢٣). وقيل: بل في الكلام تقديم وتأخير، أي: ما أرسلناك إلا للناس كافة، وكافة كالعافية والعاقبة وما أشبه ذلك.

---

(١٢٢٣) **القائل**: الزجاج ونسبه الرضيّ إلى جمهور البصريين فتكون التاء للمبالغة مثل علّامة ونسّابة، واستضعف العكبري الرأي الثاني لأن اللام تكون هنا بمعنى إلى، وقال بعدها ويجوز أن يكون التقدير: من أجل الناس. التبيان ص١٩٦ .

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ
عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ
تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ
هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا
زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ
بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ
إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ
أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

٤٣٢

[٣٢] ﴿أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ﴾ الاستفهام إنكاري (★)

﴿بَلۡ﴾ للإضراب الانتقالي.

[٣٣] ﴿بَلۡ﴾ للإضراب الإبطالي (إبطال ما قبله)

﴿مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ﴾ مبتدأ والخبر محذوف تقديره صاد، ومقول القول محذوف تقديره لم نكن مجرمين بل... ﴿إِذۡ﴾ متعلق بـ «مكر»

﴿أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ في محل نصب مفعول به ثان أو في محل جر بالباء المحذوفة ﴿لَمَّا﴾ ظرفية بمعنى حين ﴿مَا﴾ مصدرية

﴿كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ المصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان.

[٣٤] ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾ **من: حرف جر صلة** مفعول به مجرور لفظا منصوب محلاً ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء للحصر

﴿قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ حال من قرية. [٣٥] ﴿أَمۡوَٰلٗا﴾ تمييز [٣٧] ﴿بِٱلَّتِي﴾ خبر ﴿زُلۡفَىٰٓ﴾ مفعول مطلق منصوب بفتحة مقدرة (نائب عن المصدر لأنه مرادفه) أي: قربى ﴿مَنۡ﴾ في محل نصب على الاستثناء المنقطع ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ، والفاء: استئنافية ﴿لَهُمۡ جَزَآءُ﴾ خبر جملة. [٣٨] ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ حال.[٣٩] ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ حال من العائد المحذوف (يشاؤه)

﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ في محل نصب حال من «ما» أو تمييز له ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ جواب الشرط في محل جزم.

---

**اللغويات:** مكر الليل والنهار: مكركم بنا المستمر – **أندادا:** شركاء – **أسروا الندامة:** لم يظهروها انشغالا بما دهاهم من الأهوال – **الغل:** القيد – **يقدر:** يضيف – **زلفى:** قربى – **جزاء الضعف:** الجزاء المضاعف وهو الحسنة بعشر أمثالها.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكي يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب (( إعراب القرآن الكريم الميسر )) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

٤٣٣

[٤٥] قوله:

﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾.

أي: ما بلغ أهل مكة معشار ما آتينا من قبلهم.

[٤٥] قوله: ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.

أي: إنكاري، فـ«نكير» مصدر، وهو مثل: عذير في قول ذي الإصبع العدواني(١٢٢٤):

**١٦٩- عذيرَ الحيِّ من عَدْوَا نَ كانُوا حَيَّةَ الأرضِ**

[٤٦] ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ﴾.

«**أن**» في موضع الجر، بدل من قوله: «واحدة»، أي: إنما أعظكم بأن تقوموا لله(١٢٢٥).

[٤٦] ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾.

في موضع النصب على الحال من الضمير في «**تقوموا**».

---

(١٢٢٤) هو حرثان بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة العدواني ويلقب بذي الأصبع أحد حكام العرب في الجاهلية.

(١٢٢٥) أو في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي:
أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني. التبيان ص١٩٨.

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

## سورة فاطر (٣٥)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٤٣٤

[٤٩] قوله: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

**«ما»** نصب مفعول قوله: **«يبدئ»** أي: أي شيء يبدئ الباطل، وأي شيء يعيده(1226).

[٥١] قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾.

جواب **«لو»** محذوف أي: لتعجبت، ويكون قوله: **«فزعوا»** و**«أخذوا»** جميعًا في موضع الجر بالإضافة، أعني إضافة **«إذ»** إليه.

[٥٢] قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ﴾.

والتناؤُش بالهمز وترك الهمز(1227).

والأصل الهمز، من قوله:

١٧٠- تمنَّى نَئِيشًا أَنْ يكونَ أَطاعَني ... وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ(1228)

---

(١٢٢٦) ويجوز أن تكون (ما) نافية، قال قتادة: ما يخلق الشيطان أحدًا. القرطبي ص٥٣٩٥ .

(١٢٢٧) قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب والبرجمي عن أبي بكر (التناوش) بالواو.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو والأعمش واليزيدي وأبو بكر وخلف وحماد ويحيى عن أبي بكر عن عاصم ورواية المفضل عن عاصم (التناؤش) بالهمز .

ينظر: السبعة ٥٣٠، الكشف ٢/ ٢٠٨، النشر ٢/ ٣٥١ .

(١٢٢٨) القائل: نهشل بن حري .

فنصب **نئيشًا على الظرف**، أي: تمنى مدة مديدة، لأن النئيش التأخر، ومن قال: «**التناوش**» فإنه يكون على تليين الهمزة وإبدالها واوًا، ويجوز أن يكون الأصل:

التناوش بالواو، من قوله:

١٧١ - فَهْيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوشًا مِنْ عَلاَ ................. (١٢٢٩)

فيكون الهمزة مثلها في ﴿وُجُوهٌ﴾ [القيامة: ٢٤، ٢٢] و﴿أُقِّتَتْ﴾(١٢٣٠) [المرسلات: ١١].

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## سورة الملائكة

[١] قوله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

الإضافة محضة، فيكون «**فاطر**» جرًّا نعتًا لما قبله، وإن شئت كان بدلاً إن قدرت الإضافة منفصلة(١٢٣١)، فأما قوله عز وجل: «**جاعِلِ الملائكةِ رُسُلًا**» فيمن جعل الإضافة محضة، انتصب «**رسلًا**» بمضمر(١٢٣٢)، لأنه إذا كان بمعنى الماضي لا يعمل بتة.

[١] ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ «**مثنى**» في موضع الجر، لكونه وصفًا لـ«**أجنحة**»، وهكذا «**ثلاث**»، و«**رباع**»، ولا ينصرف «**مثنى**» وما بعده، لكونه معدولاً عن: اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. ومعنى قولي: معدول عن اثنين اثنين: أنك أردت بـ«**مثنى**» ما أردت باثنين اثنين، والأصل أن تريد بالكلمة معناها دون معنى كلمة أخرى.

فالعدل ضد الاستواء، لأن الاستواء هذا الذي ذكرنا، والعدل: أن تلفظ بكلمة وأنت تريد كلمة أخرى، فلما كان كذلك كان العدل ثابتًا، فإذا اجتمع مع الصفة وجب أن يمنعا الصرف.

---

(١٢٢٩) البيت لغيلان بن حريث، وتمام البيت:

نوشًا به تقطع أجواز العلا

والضمير (فهي) يعود على الإبل، تنوش: أي تتناول ومن علا أي: من فوق، والمعنى أنها عالية الأجسام طوال الأعناق، وذلك النوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات، والجوز هو الوسط والمعنى: أنى لهم تناول الإيمان في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا. القرطبي ص٥٣٩٨.

(١٢٣٠) وفي المصحف الذي نقلته الجماعة عن الجماعة «وإذا الرسل أقتت» والأصل (وقتت) أي أن الأصل غير مهموز، ثم همزت الواو لأن الحركة فيها خفيفة. [المصدر نفسه].

(١٢٣١) أي غير محضة.

(١٢٣٢) على أنها مفعول به ثان وأجاز بعض النحاة أن تنصب بـ(جاعل) مع أنها للماضي؛ لأن الإضافة تقربها مما فيه (أل) وهو يعمل دون شروط. [النحو الوافي ٣/ ٢٠٧].

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
(٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ (٥) إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (٦) ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ (٩) مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
(١٠) وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١١)



[٨] قوله تعالى:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾.

لم يذكر لـ«من» خبرًا والتقدير: أفمن زين له سوء عمله كالمؤمن الذي يثاب على حسن عمله.

وقرئ: «فراه» بالإمالة وفتح الراء(١٢٣٣).

وبالإمالة وإمالة فتحة الراء(١٢٣٤): فمن أمال فتحة الهمزة، فلأن الألف بدل من الياء.

ومن أمال الراء فهو تبع لإمالة الهمزة.

[١٠] قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

يجوز أن يكون التقدير: والعمل الصالح يرفعه الله.

ويجوز أن يكون التقدير: يرفعه الكلم(١٢٣٥).

ويجوز أن يكون التقدير: يرفع العمل الصالح الكلم، وهو الاختيار، دون أن تكون الهاء المنصوبة تعود إلى العمل، لأنه لو كان عائدًا إليه لكان: والعمل الصالح، بالنصب على مقتضى

---

(١٢٣٣) هي قراءة أبي عمرو وابن ذكوان ورواية الصوري، النشر ١/ ٢٩٤.

(١٢٣٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ورواية الداجوني عن هشام وقرأ ابن ذكوان. ينظر: المهذب ٢/ ١٥٩، البدور الزاهرة ٢٦١.

(١٢٣٥) وقيل: يرفع صاحبه [القرطبي ص٥٤١١].

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾



قول سيبويه، لأنه قال: إذا قلت: قام زيد وعمرًا يضربه بكر، كان الاختيار في عمرٍو النصب، لأن الصدر فعل فاعل.

[١٠] ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

**«مكر»** مبتدأ، و**«ألاء»** جر بالإضافة، والكاف للخطاب و**«هو»** فصل، وقوله: **«يبور»** خبر المبتدأ.

وقد تقدم دخول الفصل بين الاسم والفعل المضارع.

[١٤] قوله:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾

**يكون التقدير**: بإشراككم إياهم، فالمصدر مضاف إلى الفاعل، أي: بجعلكم إياهم شركاء لله، كقوله: ﴿كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨].

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ
ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

٤٣٧

(★)

[٢٠] ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ الواو: عاطفة، لا: نافية، الظلمات: فاعل لفعل محذوف تقديره تستوي ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ معطوف، لا: لتأكيد النفي.

[٢٢] ﴿مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ من: مفعول به لـ ((مسمع)) في محل نصب.

[٢٤] ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حال من الفاعل ﴿بَشِيرًا﴾ حال من المفعول ﴿وَإِن﴾ إن: نافية ﴿مِّنْ أُمَّةٍ﴾ من: حرف جر صلة مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلا.

﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء للحصر ﴿خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ خبر في محل رفع لأمة.

[٢٥] ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ حال (وقد مقدّرة) من (الذين).

[٢٦] ﴿فَكَيْفَ﴾ الفاء: عاطفة، كيف: خبر كان في محل نصب ﴿نَكِيرِ﴾ اسم كان مرفوع بضمة مقدرة والياء المحذوفة في محل جر بالإضافة (حذفت رعاية للفاصلة).

[٢٧] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ﴾ المصدر المؤول سدّ مسدّ مفعولي ((تر)) والاستفهام للتقرير ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ حال من ((ماء)) ﴿مُّخْتَلِفًا﴾ نعت، ﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ فاعل من ((مختلفا)) ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ خبر مقدم ﴿جُدَدٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿سُودٌ﴾ بدل من غرابيب [٢٨] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ خبر مقدم. ﴿مُخْتَلِفٌ﴾ مبتدأ مؤخر (على حذف الموصوف تقديره صنف مختلف)، ﴿أَلْوَٰنُهُۥ﴾ فاعل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ جار ومجرور متعلق بالمفعول المطلق المحذوف تقديره اختلافا كذلك ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاعل. [٢٩] ﴿سِرًّا﴾ حال ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر إن ﴿لَّن تَبُورَ﴾ نعت.

[٣٠] ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ لام الصيرورة ﴿أُجُورَهُمْ﴾ مفعول به ثان ﴿مِّن فَضْلِهِۦ﴾ مفعول به ثان.

---

**اللغويات:** جدد: جمع جُدَّة: لون مستطيل في الشيء يخالف ما بجانبه، غرابيب: جمع غربيب: شديد السواد والأصل سود غرابيب والعرب تعكس مثل هذه التراكيب للمبالغة.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكي يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب ((إعراب القرآن الكريم الميسر)) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨

٤٣٨

[٣٢، ٣٣] ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾. «**جنات**» رفع بدل من قوله: «**الفضل الكبير**».

[٣٣] ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا﴾ من نصب فبفعل مضمر(١٢٣٦)، وإن شئت كان محمولاً على موضع الجار والمجرور(١٢٣٧)، وإن شئت كان -فيمن جر- معطوفًا على قوله: «**من ذهب**» أو على: «**أساور**»، وقوله: «**من ذهب**» أقرب إليه.

[٣٦] قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ ويُجزَى كلُّ كفور(١٢٣٨). فإنما قراءة أبي عمرو: «**يُجْزَى**» لأن قبله «**لا يُخَفَّفُ عنهم**» وكذلك: «**لا يُقضَى عليهم فيَموتُوا**» فكان «**يُجْزَى**» طبقًا لـ«**يُقْضَى**» و«**يخفف**»، فنصب: «**فيموتوا**» لأنه جواب النفي بالفاء، وإنما نصب، لأن التقدير: لا يجتمع لهم قضاء فموتٌ، فتوهم في الأول المصدر(١٢٣٩)، وفي الثاني أن مع الفعل، ليكون في تقدير المصدر.

[٣٧] قوله: ﴿أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ هذه الآية ترد إشكالاً على الأصل الذي مهده أبو بكر في قوله(١٢٤٠): ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧] وأن «**غير**» إذا وقع بين الضدين كان معرفة، كقولهم: عليك بالحركة غير السكون، وأن

---

(١٢٣٦) أي: ويعطون لؤلؤا. (١٢٣٧) من أساور على أن من زائدة وأساور مفعول به ثان.

(١٢٣٨) هي قراءة أبي عمرو وأبي حاتم عن نافع والحسن واليزيدي وخلف.

ينظر: السبعة ٥٣٥، التيسير ١٨٢، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٢٢٤.

(١٢٣٩) هو ما يسميه النحاة بالمصدر المتصيد. (١٢٤٠) هو أبو بكر بن مجاهد.

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ
بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن
جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ
وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

٤٣٩

قوله: **«غير المغضوب عليهم»** وصف لـ**«الذين»**، حيث كان مضافًا إلى ضد المنعم عليهم، ألا ترى أن قوله: **«نعمل صالحًا»** نكرة، وقوله: **«غير الذي كنا نعمل»** نعت له وليس للصالح إلا ضد واحد، فكان ينبغي أن لا يجري **«غير»** نعتًا عليه، إلا أن يجعله بدلاً من صالح، على تقدير: نعمل غير الذي كنا نعمل، والأظهر فيه الصفة دون البدل(١٢٤١).

[٤٢، ٤٣] قوله: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾

**يكون مصدرًا على تقدير:** استكبروا استكبارًا في الأرض، ويكون حالاً أيضًا، أي: مستكبرين في الأرض، ويكون بدلاً من نفور، أي: ما زادهم إلا استكبارًا في الأرض(١٢٤٢).

[٤٣] ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾.

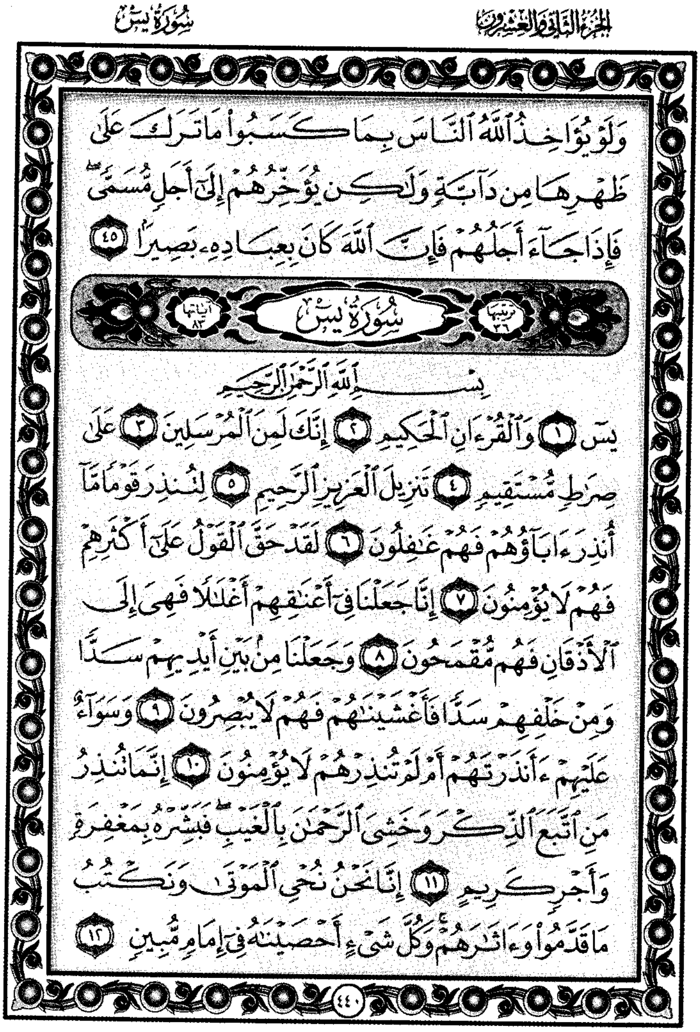
**أسكن الهمزة حمزة في قوله: «ومكر السيئ»**(١٢٤٣) في الوصل، فيجوز أن يكون شبه بياء وبفخذ، فأسكن كما يسكن فَخِذٌ إذا قلت: فَخْذٌ، ويجوز أن يكون أجرى الوصل مجرى الوقف فأسكنها في الوصل كما يسكنها في الوقف.

---

(١٢٤١) تعرب بدلاً وإن كانت جامدة. النحو الوافي ٣/ ٢٤ .

(١٢٤٢) أو مفعول لأجله [التبيان ص٢٠١] .

(١٢٤٣) هي قراءة حمزة والأعمش والمنقري عن أبي عمرو، ورواية ابن أبي شريح عن الكسائي (مَكْرَ السيئْ) بهمزة ساكنة في الوصل .
ينظر: السبعة ٥٣٥، التبصرة ٦٤٨، الحجة لأبي علي الفارسي ٦/ ٣١ .




وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ — ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ
أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى
ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٤٤٠

## سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**[٣-٥] قوله عز وعلا:** ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

**بالرفع، أي:** ذلك تنزيلُ العزيز، ومن قرأ بالنصب فإنه مصدر على تقدير: نزلته تنزيلاً.

**ويروى أن الزيات قال:** رأيت ربي -في الرؤيا- فسألته كيف أقرأ: «**تنزيل العزيز الرحيم**» فقال عز من قائل: «**تنزيلَ العزيز**» بالنصب، لأني نزلته تنزيلاً.

**ومن قرأ:** تنزيل العزيز الرحيم بالجر -وهو خارج عن الآية- جعله بدلاً من قوله: «**صراط**»، لأن الصراط هو القرآن هاهنا، فكأنه قال إنك لمن المرسلين بالقرآن(١٢٤٤).

[٤] ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

يجوز أن يكون خبرًا ثانيًا، وهو اختيار الزجاج، والثاني: أن يكون من صلة «**المرسلين**»(١٢٤٥) أي: من الذين أرسلوا على صراط مستقيم.

[١٠] قوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

**هو على تقدير:** سواء عليهم الإنذار وترك الإنذار، وقد تقدم ما فيه من الإشكال في أول البقرة.

---

(١٢٤٤) **قال العكبري:** الجر صفة للقرآن. التبيان ص٢٠١.

(١٢٤٥) حال من الضمير في (المرسلين). التبيان ص٢٠١.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٣
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ١٤ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ١٥ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٧
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ١٩ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ٢٠ اتَّبِعُوا مَن
لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ٢١ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٢ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن
يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّي آمَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ٢٧

٤٤١

[١٦] قوله: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾.

مفعول «**يعلم**» مضمر، والتقدير: ربنا يعلم لِمَ أرسلنا إليكم؟ لأنهم قالوا للرسل: ما أنتم إلا بشر مثلنا، ومعناه: لم بعثكم إلينا؟ فقالوا: ربنا يعلم لم بعثنا إليكم؟ فقوله: «**إنا إليكم لمرسلون**» مستأنف وهو تحقيق للمعنى الذي أنكروه.

[١٩] قوله: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾.

**جواب الشرط محذوف**، **أي**: أئن ذكرتم تلقيتموهم بالكفر والإنكار، وقد تقدم نحوه.

[٢٢] ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾.

فتحوا الياء عن آخرهم إلا الزيات[١٢٤٦]، إشعارًا منهم بأن الابتداء لا يحسن بقوله: «**لا أعبد الذي فطرني**»، وفتحوا الياء ليكون ذلك مبعدًا لهم عن الوقف على الياء.

(١٢٤٦) سكون (الياء) قراءة يعقوب وحمزة وخلف وهشام بخلاف عنه والأعمش والجمهور، بفتح الباء، ينظر: السبعة ٢/ ٣٥٦، الكشف ٢/ ٢٢٠.

۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا
فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ
وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ
وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ
ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾



[٣٠] قوله:

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم﴾

نداء مطول مشابه للمضاف(١٢٤٧)، لتعلق الجار بالمصدر، فهو كقولهم: يا خيرًا من زيد.

[٣١] قوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ «**كم**» نصب بـ«**أهلكنا**»، وقوله: «**أنهم إليهم لا يرجعون**» في موضع النصب بدل من موضع «**كم أهلكنا**» وليس بدلاً من «**كم**» وحده، لأن العامل في «**كم**» «**أهلكنا**»، ولا يعمل «**أهلكنا**» في أن، إذ ليس المعنى: أهلكنا أنهم لا يرجعون، والتقدير: ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون.

[٣٥] قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾.

بإثبات الهاء وحذفها(١٢٤٨)، فمن أثبت الهاء، كانت «**ما**» موصولة، والهاء تعود إليه، ومن حذف الهاء كانت «**ما**» نافية، ويجوز أن تكون موصولة(١٢٤٩).

[٣٩] قوله: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾.

---

(١٢٤٧) **وقيل**: منصوب لأنه نداء نكرة. القرطبي ص٥٤٦٦.

(١٢٤٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم وابن مسعود وأبو جعفر ويعقوب (وما عملته) بالهاء موافقة لمصاحفهم. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف والمطوعي وكثير من التابعين بحذف الهاء هكذا (وما عملت). ينظر: الكشف ٢/ ٢١٦، التبصرة: ٦٥٠، المبسوط ٣٧٠.

(١٢٤٩) والعائد محذوف.

بالرفع والنصب[1250]. فالرفع على الابتداء، والنصب بإضمار فعل، أي: قدرنا القمر قدرناه منازل، أي: سير منازل، فحذف المضاف[1251].

[٣٩] ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾.

عُرْجُون: فُعْلُول وليس بفُعْلُون، لأن فُعْلُونًا ليس في كلامهم، وقد ذهب إليه قوم[1252]، فزعموا: أنه من الانعراج، ولم يعتبروا قول رؤبة:

١٧٢- .................. فِيْ خِدْرِ مَيَّاسِ الدُّمَى مُعَرْجَنِ[1253]

---

(١٢٥٠) بالنصب قرأ أبو جعفر وابن محيصن وعاصم والأعمش وطلحة اليامي وحمزة والكسائي وعبد الله بن إدريس، وخلف والحسن وابن عامر وعبد الله بن أبي إسحاق وعمرو بن ميمون بن مهران ورويس عن يعقوب.

وبالرفع قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيصن والحسن بخلاف واليزيدي وروح ويعقوب بخلاف والأعرج «والقمرُ» بالرفع.

**ينظر**: التيسير ١٨٤، السبعة ٥٤٠، النشر ٢/ ٣٥٣.

(١٢٥١) **وقيل**: «منازل» حال أي: إذا منازل أو مفعول به ثان لأن قدّرنا بمعنى صيرنا. التبيان ص٢٠٣.

(١٢٥٢) الذي قال (فعلون) هو الزجاج من الانعراج وهو الانعطاف وعلى هذا فالنون زائدة، وقيل: النون أصلية، والفعل (عرجن) والعرجون من النخل، كالعنقود من العنب، عرجن: فعلل، عرجون: فعلول. القرطبي: ٥٤٧٤، المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٨.

(١٢٥٣) **صدر البيت**:

أو ذكـرُ ذات الـرَّبـذ الـمـعـهّـن

**ربذ**: خفت يده في العمل أو رجله في المشي. المعجم الوسيط: ٣٢٢.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٤٤٣

[٤٩] قوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾.

والأصل يختصمون، فمنهم من يدغم التاء في الصاد وينقل الفتحة إلى الخاء(١٢٥٤)، ومنهم من يدغم ولا ينقل ويكسر الخاء، لالتقاء الساكنين(١٢٥٥)، ومنهم من يدغم ويشير إلى الفتحة(١٢٥٦)، ومنهم من يكسر الياء تبعًا لكسر الخاء(١٢٥٧) وقد تقدم ذلك في قوله: ﴿يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥].

---

(١٢٥٤) (يخَصِّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد رواية ورش عن نافع وابن كثير وقالون من وجهه الثالث، وأبو عمرو في إحدى روايتيه وكثير من التابعين.

(١٢٥٥) هي رواية حفص عن عاصم، وقراءة الكسائي وابن عامر وخلف عن يحيى بن آدم عن أبي بكر وابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني ورويس عن يعقوب.

(١٢٥٦) قرأ السوسي والدوري عن أبي عمرو، وقالون باختلاس فتحة الخاء تنبيهًا على أن أصله السكون مع تشديد الصاد.

(١٢٥٧) هي رواية ابن جبير عن أبي بكر عن عاصم، والعراقيين عن أبي بكر (يِخِصِّمون) بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد، فقد كسرت الياء إتباعًا لكسرة الخاء، وهي لغة حكاها سيبويه عن الخليل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٩، السبعة ٥٤١، وحجة القراءات لأبي زرعة: ٦٠٠.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

**[٥٦]** قوله:

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾.

**«هم»** مبتدأ، **«وأزواجهم»** عطف عليهم، فقال قوم: خبره قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] قبله، و**«في ظلال»** من صلة فاكهين، و**«متكئون»** خبر آخر.

**وقال قوم**: بل الخبر **«متكئون»** وتقف على قوله: **«فاكهون»**.

**فعلى الأول**: يجوز أن يكون خبر **«إن»** من قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [يس: ٥٠] الظرف الذي هو: **«في شغل»** والتقدير: إن أصحاب الجنة ثابتون في شغل اليوم، ثم تبتدئ: فاكهون هم وأزواجهم، أي: هم فاكهون وأزواجهم فاكهون في ظلال متكئون على الأرائك.

**وعلى الثاني**: خبر **«إن»** فاكهون، أي: فاكهون في شغل، فتكون **«في»** من صلة فاكهين. وإن شئت كان متعلقًا بمحذوف خبر إن، و**«فاكهون»** خبر آخر، ويجوز أن يكون **«في ظلال»** متعلقًا بمحذوف خبر قولهم: **«هم وأزواجهم»** أي: هم وأزواجهم ثابتون في ظلال، فيكون: **«على الأرائك»** من صلة قوله: متكئين، ويجوز أن يكون خبرًا آخر، ويجوز أن يكون معمولاً للظرف، أعني **«في ظلال»**(١٢٥٨).

(١٢٥٨) أرى إعراب (في شغل) خبر إن، (فاكهون) خبر ثان، هم مبتدأ، أزواجهم: معطوف، (في ظلال) خبر (متكئون) خبر ثان.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ (٧٨)
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
(٧٩) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١)
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٨٢)
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

ترتيبها ٣٧ — سُورَةُ الصَّافَّاتِ — آياتها ١٨٢



[٥٧ ، ٥٨] قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَٰمٌ﴾(١٢٥٩).

«سلام» بدل من «ما»، وينتصب قوله: «قولًا» على أنه مصدر مؤكد لما قبله.

[٦٩] قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾.

أي: قول الشعر أو صناعة الشعر، لأنه ﷺ لم يكن شاعرًا.

وقوله:

أنا النبيُّ لا كَذِبْ
أنا ابنُ عَبدِ المُطَّلِبْ

فإن قومًا زعموا أن هذا ليس بشعر، وقال قوم: إنما هو اتفاق منه وليس بقصد إلى قول الشعر.

[٧٦] قوله:
﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

(إنا) استئناف كلام، وليس متصلًا بقوله: «قولهم»، لأنه ﷺ لم يحزنه قول أحد: إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا
يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

٤٤٦

## سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٦] قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾.

بتنوين «زينة» وجر «الكواكب» ونصبها، وبترك التنوين والإضافة(١٢٦٠)، فمن جرها فهو بدل من «زينة»، ومن نصبها أبدلها من موضع الجار والمجرور، كما تقدم في قوله: «وجاهدوا في الله» إلى قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]. وقدر فارسهم نصبه بـ«زينة الكواكب» أي: بزينتنا الكواكب، كقوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥]، وهذا كُلّه فيمن لم يضف، ومن أضافها فالإضافة ظاهرة، لأن التزين بها وقع.

[٨] قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾.

وقرئ: «لا يَسَّمَّعُونَ إلى الملأ الأعلى»(١٢٦١) أصله: يتسمعون، فأدغم التاء في السين، لأنها مهموسة مثل السين، ولهذا قالوا: ست واصلة: سدس، وقالوا: هو شر النات، ويريدون: شر الناس.

---

(١٢٦٠) قرأ حفص عن عاصم وحمزة وابن مسعود ومسروق وكثير من التابعين (بزينة الكواكب) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف ويعقوب وبعض التابعين (بزينةِ الكواكب) بالإضافة. ينظر الكشف ٢/ ٢٢١، السبعة ٥٤٧، المبسوط ٣٧٥.
(بزينةِ الكواكبَ) الكواكب مفعول به للمصدر (زينة) أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني. التبيان ص٢٠٥.
(١٢٦١) رواية حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وكثير من التابعين، التيسير ١٨٦.

والقراءة: «يَسَّمعون» أظهر من «يَسْمعون» لأنه إذا قرئ: «يَسْمعون»(١٢٦٢) كان في الكلام إضمار، على تقدير: لا يسمعون إلى قول الملأ الأعلى، وإذا قدرته هذا التقدير كان خلاف قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [الواقعة:٢٥]، وقوله: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:١١] ألا ترى أنه متعد بنفسه، وهاهنا عداه بـ«إلى»، ولكنه يمكن أن يقال: إن المفعول محذوف والتقدير: لا يسمعون القول مائلين إلى الملأ الأعلى، أو مصغين إلى الملأ الأعلى. ويجوز أن يكون حمل «يسمعون» على يصغون، كما يقال: أَصْغى إليه، فكذا يقال: سمع إليه.

[٨، ٩] ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا﴾.

أي: يدحرون دحورًا، وهو مصدر(١٢٦٣) من غير لفظ ما قبله.

[١٢] قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾.

بفتح التاء وضمها(١٢٦٤). فالفتح ظاهر، والضم على معنى: أن هذا عَظُم عندي حتى بلغ منزلةً يقال له فيها: عجبت منه، فأما حمله على الظاهر فلا يجوز لأن البارئ لا يوصف بالعَجَبِ(١٢٦٥).

---

(١٢٦٢) (لا يَسْمَعون) على وزن (يَفْعَلون) قرأ بها أبو بكر عن عاصم وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والأعمش ومجاهد وابن عباس ويعقوب وأبو جعفر، ينظر: السبعة: ٥٤٧، النشر ٢/ ٣٥٦، القراءتان متواترتان والتخفيف (لا يَسْمعون) يدل على عدم السمع وهذا يوافق قوله تعالى: «إنهم عن السمع لمعزولون»، والتشديد «لا يسّمعون» معناه نفي الاستماع والسماع ولا تعارض بين القراءتين. القرطبي ص٥٥٠٩.

وقد قال الطبري عن القراءة الأولى بأنها أولى بالصواب.

مع أن الثانية تواترت عند عاصم (في رواية حفص) وأيضًا عند حمزة والكسائي وخلف.

[دفاع عن القراءات المتواترة د/ لبيب السعيد ص١٣٠].

(١٢٦٣) ويجوز إعرابها حالاً أو مفعولاً لأجله. التبيان ص٢٠٥.

(١٢٦٤) بفتح التاء قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر، وبضمها قرأ حمزة والكسائي وابن عباس وابن مسعود وكثير من الصحابة والتابعين، ينظر: السبعة ٥٤٧، التبصرة ٦٥٣، النشر ٢/ ٣٥٦، التذكرة ٢/ ٥١٧.

(١٢٦٥) وقيل: أسند العجب إلى الله كما أسند إليه الاستهزاء والضحك -في دائرة «ليس كمثله شيء» ومن أحاديث الرسول ﷺ: «عجب ربك من شاب ليست له صبوة»، و«عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» فالتعبير فيه دلالة على أنه أمر مدهش للبشر. القرطبي ص٥٥١٥.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

٤٤٧

**[٣٥] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾** .

**العامل في «إذا» قوله: «يستكبرون»**، والتقدير: إنهم كانوا يستكبرون إذا قيل لهم(١٢٦٦): لا إله إلا الله، ولا يجوز أن يكون **«إذا»** في موضع النصب خبر كان، لأن **«إذا»** ظرف زمان، والواو في **«كانوا»** يراد به الجثث، وظروف الزمان لا تكون أخبارًا عن الجثث.

(١٢٦٦) أي: إذا قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله، (يستكبرون) خبر كان أو خبر إن في محل رفع وكان ملغاة. [القرطبي ص٥٥٢٠].

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ
الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾



[٥٨، ٥٩] قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾.

ينصب بقوله: «**ميتين**» انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله[١٢٦٧]، كما تقول: ما ضربت إلا ضربة واحدة، فكأنه قال: أفما نحن نموت إلا موتتنا الأولى، فأما ما جاء في السورة الأخرى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٣٥]، فرفع لأن قوله: «**هي**» مبتدأ، وقوله: «**موتتنا الأولى**» خبر عنه.

[٧٥] قوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾.

فيه حذف، أي: فلنعم المجيبون نحن، فحذف المخصوص بالمدح.

(١٢٦٧) وقيل: منصوب على الاستثناء [التبيان ص٢٠٦].

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ
يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

٤٤٩

[٨٦، ٨٧] قوله: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم﴾ «**إفكًا**» نصب مفعول قوله: «**تريدون**»، والتقدير: أتريدون إفكًا؟ وقوله: «**آلهة**» بدل من إفك.

[١٠٢] قوله: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ بفتح التاء والراء[١٢٦٨]. وقرئ: «**ماذا تُرِي**»[١٢٦٩] بضم التاء وكسر الراء، مضارع أريتَ تُري. فمن قال: «**ماذا تُري**» فالتقدير: ماذا ترنيه، إذا جعلت «**ما**» مبتدأة، و«**ذا**» بمعنى الذي، فتكون الهاء عائدة إلى «**ذا**». ومن جعل «**ماذا**» كالشيء الواحد كان نصبًا مفعولاً ثانيًا لـ«**تُري**»، وحذف المفعول الأول، أي: أيَّ شيء تريني، وقوله: «**تُري**» من أرى يُري، ليست المتعدية إلى ثلاثة مفعولين منقولاً من رأى إذا علم، لكنه منقول من قولهم: فلان يرى رأيَ أبي حنيفة، وهذا يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا دخلت عليها الهمزة تعدت إلى مفعولين، وهو كقوله:

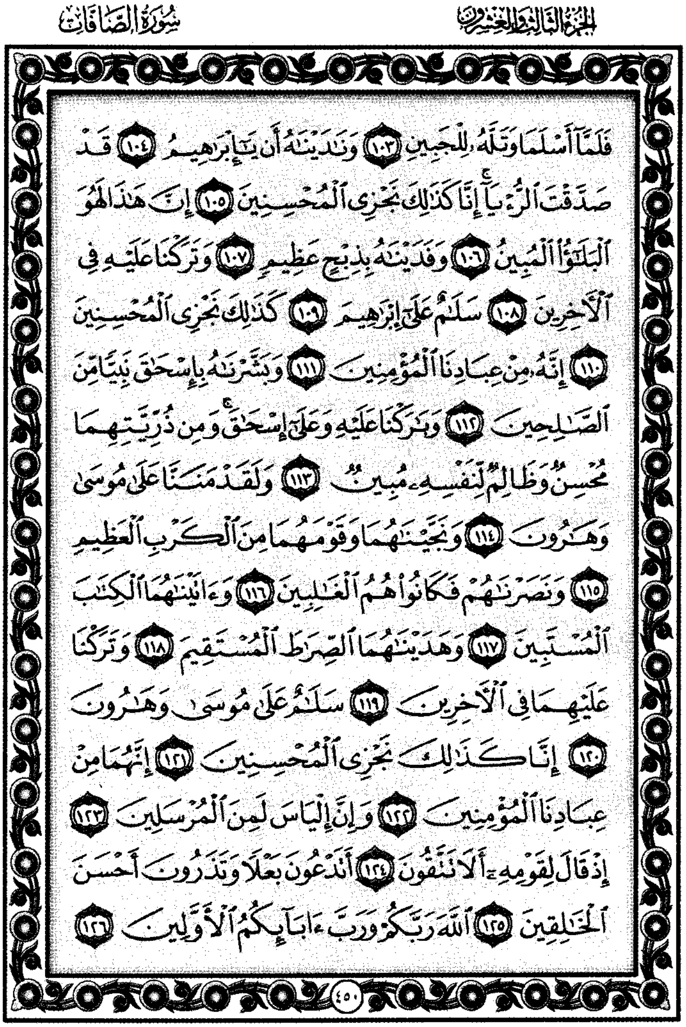
﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ألا ترى أن التقدير: بما أراكه الله.

ومن قال: «**ماذا ترى**» بفتح التاء إنْ جعل «**ما**» و«**ذا**» كالشيء الواحد كان مفعول «**ترى**»، وإن جعل «**ما**» مبتدأة، و«**ذا**» لمعنى الذي، كان التقدير: ماذا تراه.

---

(١٢٦٨) بفتح التاء والراء قراءة الجمهور، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٦١.

(١٢٦٩) قراءة عبد الله بن مسعود والأسود بن زيد وابن وثاب وطلحة والأعمش، ومجاهد وحمزة والكسائي وخلف وإبراهيم (تُرِى) بضم التاء وكسر الراء. ينظر: السبعة ٥٤٨، الكشف ٢/ ٢٢٥، النشر ٢/ ٣٥٧.




فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ
صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى
ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ
ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾



ووقع في «**الحجة**» سهو وسقط من لفظ الكتاب شيء، فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه، ولكن ينبغي لي أن أتفحص مرة أخرى عن ألفاظه، فربما أقع على كلام له قد نطق فيه بالصواب، فآخذ به عليه، ليكون أوفق وأحسن.

[١٢٥، ١٢٦] قوله:

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾.

ابتداء وخبر، ومن نصب فقرأ[١٢٧٠]: «**الله ربَّكم ورب آبائكم الأولين**» فإنه أبدله من قوله: «**أحسن الخالقين**».

---

(١٢٧٠) قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش وكثير من الصحابة والتابعين، ينظر: التيسير ١٨٧، النشر ٢/ ٣٦٠، التذكرة ٢/ ٥١٩.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

٤٥١

[١٣٠] قوله:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ .

«**سلام**» في هذه الآي كلها مبتدأ، والجار بعده في موضع الخبر، والجملة في موضع المفعول لقوله: «**تركنا**»، ولو أعمل «**تركنا**» فيه لقال: سلامًا. ويجوز أن يكون التقدير: وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن، فحذف مفعول «**تركنا**»، ثم ابتدأ فقال: سلام على نوح، وسلام على إبراهيم، وسلام على إلياسين. ويجوز أن يكون التقدير: وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن وقلنا: سلام على نوح، فحذف القول.

فأما «**إلياسين**» فقيل: آل محمد ﷺ أجمعين، وأما «**إلياسين**»(١٢٧١) فيجوز أن يكون لغة في: إلياس، كما يقال: ميكال وميكائيل، وجبريل وجبرائيل، وإدريس وإدراسين، ويجوز أن يكون «**الياسين**» جمع الياسي، فحذف ياء النسب، كالأشعرين والأعجمين فيما تقدم، ومقتوين في قوله:

---

(١٢٧١) قرأ ابن عامر ونافع (آل ياسين) وباقي السبعة (إلياسين) .
**وقيل**: المراد إلياس عليه السلام وعليه وقع التسليم وهو اسم أعجميّ .
**قال ابن جني**: ياسين، إلياس، إلياسين، شيء واحد وقال أبو عبيدة: هو جمع مذكر سالم لـ(إلياس) والتسليم عليه وعلى أهل بيته، واستشهد بقول: حميد الأرقط مادحًا عبد الملك بن مروان [قدني من نصر الخبيبين قدى] وقدني أي: حسبي، وقدي أيضًا والمقصود بالخبيب: عبد الله بن الزبير الذي يتهمه الشاعر بالبخل لأن تمام البيت:

ليس الإمام بالشحيح الملحد

والاتهام لابن الزبير ومن على مذهبه، [القرطبي ص٥٥٦٣] .

.................. متى كنا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَا

ألا ترى أن واحده مقتوي، منسوب إلى مقتا، مفعل من القتو، وهو: الخدمة، ويدل على أن مقتوين واحده مقتوي وأن ياء النسب في نية الثبات كسر الواو في مقتوين، ولو لم يكن ياء النسب مقدرة لقلت: مَقْتَوْن كما قلت: مصطفون في الرفع، وفي النصب وفي الجر: مَقْتَيْنَ كما قال: «لمن المُصْطَفَيْنَ الأخيار».

[١٤٧] قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

**قال الفراء:** «أو» بمعنى الواو، والتقدير إلى مائة ألف ويزيدون.

وهذا خطأ منه، فإن «أو» ليس بمعنى الواو، وليس للشك هاهنا، وكونه للشك هو الذي حمل الفراء على جعله إياه بمعنى الواو، وخفي عليه أن «أو» هاهنا للإبهام، والمعنى: أنهم كانوا عددًا لو نظر الناظر إليهم لقال: هم مائة ألف أو يزيدون، وهذا كلام العرب وهم خوطبوا بما كان حسنًا في لغتهم، ومثله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، ليس هناك شك، ولكنه لو نظر الناظر إلى ذلك لقال: قاب قوسين أو أدنى، وأنت تقول مثل هذا في كلامك لمن تخاطب بمثل هذا، تقول: كانوا كذا أو كذا(١٢٧٢).

[١٥٣] قوله عز وعلا: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾.

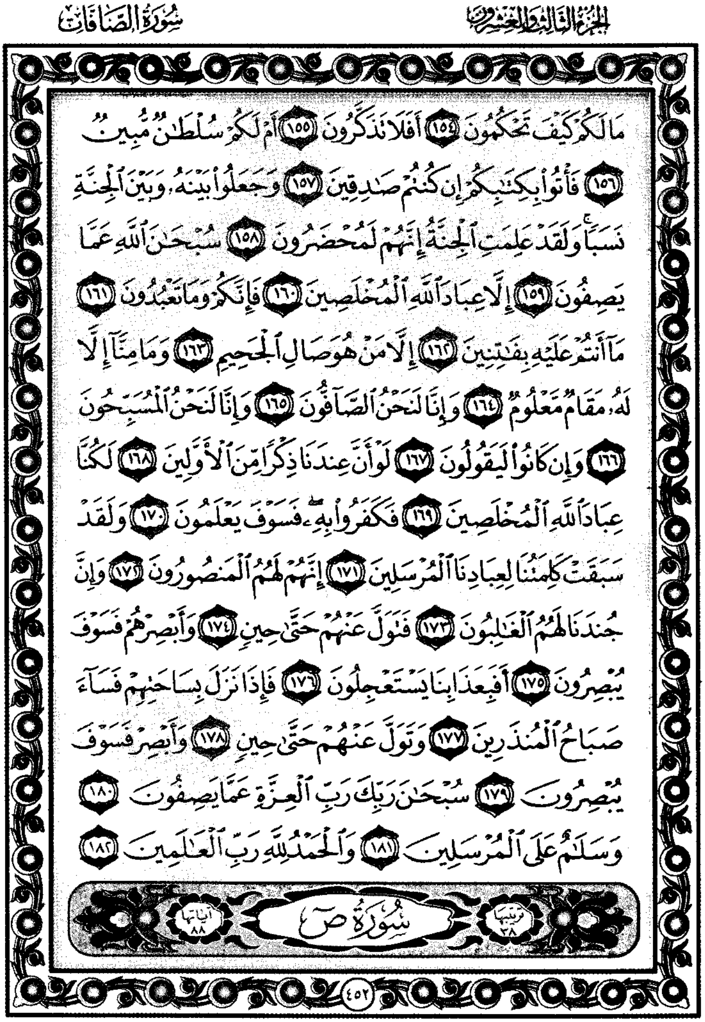
دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت التي للوصل، كقوله:

١٧٣- فَقَالَتْ: أَبنُ قَيْسٍ ذَا؟ وبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا(١٢٧٣)

**وروى عن يونس عن ورش:** «آصطفى البنات»(١٢٧٤) بالمد فكأنه أبدل التي للوصل مَدَّة، كما أبدل الجماعة في قوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ [النمل:٥٩] وقوله: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس:٥٩] وهذا لا ينبغي أن تقيس عليه، لأن الجماعة إنما أبدلوا التي للوصل مدة، لأنهم لو لم يبدلوها مدة اشتبه الخبر بالاستفهام، وهاهنا لا يشتبه، لأن الخبر اصطفى مكسورة، والاستفهام أصطفى مفتوحة، ومثله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون:٦]، ورواه أيضًا آستغفرت لهم. فأما قوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ:٨] فلم أعلم فيه: آفترى على الله كذبًا.

**وروي:** «اصطفى البنات» بكسر الهمزة(١٢٧٥)، فهذا يكون داخلاً في القول من قوله: «**ألا إنَّهم مِنْ إفْكِهِم ليَقولُون وَلَدَ اللهُ اصطفى البناتِ عَلى البَنِينَ**» أي: ويقولون: اصطفى البنات على البنين.

(١٢٧٢) **وقيل:** بعضهم يقول: هم مائة ألف، والبعض يقول: إنهم يزيدون، وقيل (أو) بمعنى بل. التبيان ص٢٠٧
(١٢٧٣) **القائل:** ابن قيس الرقيات. (١٢٧٤) **ينظر:** التبيان ٢/ ١٠٩٤، الدر المصون ٥/ ٥١٥.
(١٢٧٥) وهي قراءة نافع برواية إسماعيل وابن جماز، السبعة ٥٤٩، المكرر ١١٢.


الجزء الثالث والعشرون — سورة الصافات

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

ترتيبها ٣٨ — سورة ص — آياتها ٨٨

٤٥٢

[١٦٢، ١٦٣] قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾.

«**من**» هاهنا منصوب الموضع بـ«**فاتنين**»، أي: ما تفتنون إلا إنسانًا هو صال الجحيم، فـ«**هو**» مبتدأ، و«**صال**» خبره، والجملة صفة «**من**»، أو صلة «**له**».

[١٦٤] قوله:

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾.

أي: ما أحد منا، فحذف أحدًا، ولا بد من حذفه ليعود إليه الهاء من قوله: «**له**» وقد تقدم ذلك.

[١٧٢] قوله:

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾.

«**هم**» نصب اسم «**إن**»، وقوله: «**لهم**» فصل، وأدخل اللام على الفصل، و«**المنصورون**» هم الخبر، ويجوز أن يكون «**هم**» مبتدأ، والمنصورون خبر، ولا يجوز أن يكون «**لهم**» صفة لـ«**هم**» المنصوبة لأن اللام لا تدخل على الصفة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾
كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓاْ
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ
مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمۡ لَهُم
مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ
نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾

٤٥٣

## سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] قوله عز وعلا: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾.

**قيل**: «**ص**» اسم بحر تحت عرش الرحمن. وقيل: «**ص**» هو من الصادق(١٢٧٦). وقيل: افتتاح السورة. وقيل: هو قسم، وقوله: «**القرآن**» عطف عليه، فقيل لهؤلاء: وما جواب القسم؟ فتفرقوا شَغَرَ بَغَرَ(١٢٧٧).

فقال قوم: جوابه: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ص:١٤]. وقال قوم: جوابه قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ﴾ [ص:٦٤]. وقال قوم: جوابه محذوف، أي: ص والقرآن ذي الذكر لتبعثن.

وقال قوم: جوابه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(١٢٧٨) [ص:٢].

**وقال الفراء**: جوابه: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ [ص:٣]، وقال: التقدير: لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩] أي: لقد أفلح.

وهذا من الفراء غلط بيِّن، لأن «**كم**» مفعول، واللام لا يدخل على المفعول.

**فقال الذابُّ عنه**: فما تقولون في قوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [آل عمران:١٥٨] ألا

---

(١٢٧٦) عرض الشيخ شلتوت -رحمه الله- آراء العلماء في هذه الأحرف المقطعة، وانتهى إلى أنها مما استأثر الله بعلمه، وهذا ما قاله الشعبي عن هذه الأحرف «سرّ الله فلا تطلبوه» وقد يكون مقبولاً -عندي- أنها حروف للتنبيه. [تفسير القرآن الكريم- الشيخ شلتوت ص٥٤].

(١٢٧٧) **يقال**: تفرقوا شغر بغر، أي: في كل وجه [المعجم الوسيط ص٤٨٨].

(١٢٧٨) أرجح أن جواب القسم «بل الذين كفروا في عزة وشقاق» لاتصاله بالقسم وخلوّه من الحذف.

ترون أنَّ اللام دخلت على الجار والمجرور، والجار والمجرور مفعول؟ فكيف لا يجوز تقديره مع «**كم**»؟

فقد تقدم الجواب في هذا الكتاب في هذه الآية فاطلبه في سورة آل عمران.

**وقرأها الحسن**: صادِ، بكسر الدال(١٢٧٩)، أي: عارض عملك بالقرآن(١٢٨٠)، فتكون الواو في قوله: «**والقرآن**» بدلاً من الباء(١٢٨١)، كما تقول: بالله ووالله وما أشبه ذلك.

**[٣]** قوله: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

«**لات**» لا تعمل إلا في الحين خاصة. فسيبويه يزعم أن «**حين**» نصب بـ«**لات**»(١٢٨٢)، والأخفش يزعم: أن «**لات**» من قوله: «**لات حين مناص**» في تقدير: لاتَ الحينُ حينَ مناص، فيجري «**لات**» مجرى ليس، ويضمر اسمها، و«**حين**» في موضع النصب خبرها.

**وقال قوم**: «**لات**» أصله: ليس، أبدلت من الياء الألف، ومن السين التاء فصار لات.

وهذا ليس بشيء، وقد تقدم أن لات أصل بنفسها، وهي (لا) لحقتها التاء لتأنيث الكلمة، نحو: رب وربت، وثم وثمت.

**قال**: وقرأ بعضهم: «**ولاتَ حينِ مناص**»(١٢٨٣). فَجَرُّوا بها وهو عيسى بن عمر البصري.

والوقف على لات عند البصريين بالتاء، وعند الكوفيين بالهاء، وروي عن الكسائي: أنه كان يقف عليها بالهاء(١٢٨٤)، وهم يقولون: هي بمنزلتها في: قائمة وقائمه، وقاعدة وقاعده، والبصريون: يحملونها على التاء في الفعل نحو: قامت وقعدت، لأن الحرف إلى الفعل أقرب منه إلى الاسم.

**[١١]** قوله عز وعلا: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾.

«**جند**» مبتدأ، و«**ما**» صلة زائدة، وقوله: «**هنالك مهزوم**»(١٢٨٥) يجوز أن تكون «**هنالك**» صفة

(١٢٧٩) هي قراءة أبيّ والسَّمال وابن أبي عبلة ونصر بن عاصم ومحبوب عن إسماعيل، وأبي عمرو وابن عباس، معاني القرآن للفراء ١/ ١٠، والمحتسب ٢/ ٢٣٠، تفسر القرطبي ١٥/ ١٤٢.

(١٢٨٠) **أي**: طبّق القرآن عملاً.

(١٢٨١) **أي أن**: صادِ والقرآن تعني: صادِ بالقرآن.

(١٢٨٢) من الأفضل اعتبار (لات) كلمة واحدة مبنيّة على الفتح لا محل لها، ولا دليل على أنها مكونة من (لا) ثم زيدت التاء لتأنيث اللفظ [النحو الوافي ١/ ٥٤٧].

(١٢٨٣) **هي قراءة** عيسى بن عمر كما في الكشاف ٣/ ٣، تذكرة النحاة لأبي حيان: ٣١١.

(١٢٨٤) وقف الكسائي من رواية الدوريّ وقتيبة، وأبو السَّمال والمبرد بالهاء: (لاهْ)، ينظر: الكشف ٢/ ٢٣، النشر ٢/ ١٣٢.

(١٢٨٥) **وقيل**: حبذ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم. وما: صلة زائدة، وما بعدها نعوت.

لقوله: «**جند**»، أي: جند ثابت هنالك ويكون «**مهزوم**» خبر المبتدأ، ويجوز أن تكون «**هنالك**» ظرفًا لـ«**مهزوم**» والتقدير: جند مهزوم في ذلك الموضع.

[١٢] ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ﴾.

**يجوز أن تقف على قوله**: «**نوح**»، ويكون «**عاد**» مبتدأ «**وفرعون**» عطف عليه[١٢٨٦]، وقوله: «**ذو الأوتاد**» نعت، ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ [ص:١٣] عطف أيضًا، ويكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ [ص:١٣] خبرًا للجميع، ويجوز أن يكون الخبر قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ص:١٤]، ويجوز أن يكون «**أولئك الأحزاب**» ابتداء، وتقف على قوله: «**لوط**».

(١٢٨٦) ويجوز أن يكون (أولئك الأحزاب) جملة مستأنفة [التبيان ص٢٠٩].

ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ
مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ
وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ
ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ
خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ
وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ
وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ
مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩
﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ
﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾

٤٥٤

[٢١، ٢٢] قوله: ﴿إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ﴾.

**«إذ»** بدل من **«إذ»** الأولى، وقيل: التسور في زمان غير زمان الدخول.

وقيل: **«إذ»**(١٢٨٧) الأولى بمعنى: لَمّا، أي: لما تسوروا المحراب، و**«إذ دخلوا»** جواب لمَّا، ولا تحتاج إلى عامل، لأن **«إذ»** إذا كان جوابًا لا تحتاج إلى عامل.

وقيل: هو كقوله: النأي والبعد.

[٢٢] ﴿خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ أي: نحن خصمان، فحذف المبتدأ.

[٢٣] قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾.

**وجاء: «وَعَزَني»** بالتخفيف عن عاصم، فحمله الرازي على أنه مثل رُبَّ ورُبَ، وما أشبهه من تخفيف المضاعف، وقال قوم: إنَّه: من وعز يعز، ولو كان كذلك لقال: ووعزني لأنه معطوف على قوله: **«فقال أكفلنيها»** فكان النظم أن يقال: فقال أكفلنيها ووعزني في الخطاب.

**وقيل:** في قوله: **«وعزني في الخطاب»** إنَّه مصدر خطبت المرأة خطابًا، لأن «أوريا» أراد أن يتزوج بامرأة وأحب قومها أن يزوجوها منه، فوصفت لداود فأرسل إليها وتزوجها وترك الاستدلال والتفكر في ذلك وأنه يزيد الناس حرصًا على الدنيا، فنبهه الله تعالى وذكره ذلك وغفر له.

(١٢٨٧) **القائل:** الفراء، القرطبي يضعّف رأيه، القرطبي ص٥٦١٠، وقال العكبري: (إذ) الأولى ظرف لنبأ، والثانية بدل منها أو ظرف لـ(تسوروا). التبيان ص٢٠٩.

فهذا هو الوجه(١٢٨٨)، لأن تلك القصة التي يقال: إنها كانت زوجة أوريا، فبعثه إلى غزو حتى قتل، ثم تزوج امرأته لا يصحُّ ولا تقبلهُ العقول.

[٢٤] ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

«**هم**» مبتدأ، و«**قليل**» خبره، و«**ما**» صلة زائدة. ويجوز أن تكون «**ما**» بمعنى الذين، و«**هم**» مبتدأ، والخبر محذوف، أي: وقليل الذين هم كذلك(١٢٨٩).

[٢٤] ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾.

بتشديد النون وتخفيفها(١٢٩٠). فالتشديد ظاهر، والتخفيف على الملكين، أي: فتنه المَلَكان، وهما في قوله: «**خصمان**».

---

(١٢٨٨) وما ذكره المؤلف غير مقبول أيضًا قال ابن العربي: وأما قولهم: إن خطب على خطبة أوريا فباطل يردّه القرآن». القرطبي ص٥٦٣٥، والذنب الذي استغفر منه داود هو تسرعه في الحكم بين الخصمين أو أنه أساء الظنّ بالخصمين حين دخلا عليه في خلوته [القرطبي ٥٦١٩]، [المصطفون الأخيار للشيخ عطية صقر ص٩١].

(١٢٨٩) هذا الإعراب واضح التكلف.

(١٢٩٠) بتشديد النون قرأ الجمهور، وقرأ عمر بن الخطاب وأبو رجاء والحسن بخلاف عنه (فتَّنّاه) بتشديد التاء والنون.

وقرأ قتادة وأبو عمرو في رواية علي بن نصر، والخفاف عنه ومحبوب، وعبد الوهاب وكثير من التابعين (فتَنَاه) بتخفيف النون وبألف الاثنين، والمراد الملكان اللذان دخلا على داود.

ينظر: السبعة ٥٥٣، المحتسب ٢/ ٢٣٢.

سُورَةُ صٓ — الجزء الثالث والعشرون

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

٤٥٥

[٣٠] قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾.

**أي**: نعم العبد سليمان، **وإن شئت**: نعم العبد داود. وإلى سليمان أقرب.

[٣٢] قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾(١٢٩١).

**قالوا**: المعنى: آثرت حب الخير على ذكر ربي، فجعلوا: أحببت واستحببت بمعنى، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٣] أي: يؤثرونها، وجعلوا «**عن**» بمعنى على. وقال آخرون: أحببت الخير حبًّا، فنصبوا «**حبًّا**» على المصدر، ووضع موضع الإحباب، وأضيف إلى المفعول، أي: أحببت الخير إحبابًا.

والذي ذهب إليه أبو علي أنَّ أحببت بمعنى: قعدت ولزمت، وقوله: «**حب الخير**» مفعول له، أي: لزمت الأرض لحب الخير معرضًا عن ذكر ربي، فـ«**عن**» في موضع النصب على الحال، و«**ذكر**» مصدر مضاف إلى المفعول، أي: ذكرت ربي، ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل، أي: عما ذكرني ربي، حيث أمرني في التوراة بإقامة الصلاة.

[٣٤] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾.

(١٢٩١) **من أحسن ما قيل إن أحب بمعنى**: آثر وفضل، والمعنى: فضلت حب الخيل، وهذا الحب ناشئ عن تذكر أمر ربي بالعناية بها؛ لأنها عدة الدفاع. فلا يليق القول بأنه آثر حب الخيل على ذكر ربّه أو أنه قعد عن ذكر ربه بسبب حبّه للخيل. المصحف الميسر د/ عبد الجليل عيسى ص٦٠١.

**قالوا**: «**جسدًا**» نصب مفعول «**ألقينا**»، وأولوه مرة على أنه قعد بمكانه شيطان أربعين يومًا، وكان خاتمه ضاع حتى وجده، فعاد إلى مكانه، وأولوه مرة أخرى أنه سقط على كرسيه من السحاب ولد له ميت(١٢٩٢).

وإذا حققت النظر أعطاك غير هذا، وهو أن يكون التقدير: وألقيناه على كرسيه جسدًا، فالهاء المحذوف هو المفعول و«**جسدًا**» حال من ذلك الهاء. ومعنى ألقيناه جسدًا: أمرضناه افتتانًا وامتحانًا.

**[٣٩]** قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

**قالوا**: هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أَمْسِك، فالباء في موضع الحال من قوله: «**عطاؤنا**» أي: هذا عطاؤنا ثابتًا بغير حساب أي: كثيرًا واسعًا بلا نقدان. وقيل: فامنن بغير حساب، أي: أَعْطِ(١٢٩٣).

---

(١٢٩٢) قصة الشيطان هذه من الإسرائيليات دون شك، ورجح الدكتور عبد الجليل عيسى أن المقصود بالجسد ولد لداود اغتصب الحكم مرّة. [المصدر نفسه].

(١٢٩٣) وهذا هو الراجح، وقد ذكر القرطبي كلامًا حول كلمة (امنن) من المَنِيّ لا من المِنّة، وهو كلام غريب فليس للنساء هنا ذكر كما قال أبو حيان [القرطبي ص٥٦٥٠].

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ
نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ
إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ
﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ
لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

٤٥٦

[٤٦] وقوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾.

**«خالصة»** مصدر مثل: العافية والعاقبة، فمن نون كان المعنى: إنا أخلصناهم بإخلاصهم ذكرى الدار، فيكون **«ذكرى»** في موضع النصب بالمصدر قبله، ومن أضاف **«خالصة»**(١٢٩٤) كان في **«ذكرى الدار»** وجهان:

**أحدهما**: أن يكون فاعلاً، ويكون التقدير: إنا أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار، [ويجوز أن يكون: «ذكرى» مفعولاً أي: إنا أخلصناهم بإخلاصهم ذكرى الدار]، فيكون كقوله: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، و﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤] وما أشبه ذلك.

**وفي «الحجة»** سهو عند قوله: ومن أضاف، فكتب موضع أضاف: فنصب، ولم يصلحه الربعي ولا البصري.

[٤٩، ٥٠] قوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾.

**«جنات»** نصب بدل من قوله: **«لحسنَ مآب»**، وقوله: **«مفتحة»** نصب صفة(١٢٩٥) **«لجنات»**، وفيه

---

(١٢٩٤) الأيسر والأوضح أن تعرب ذكرى بدلاً من خالصة أي: بصفة خالصة وهي تذكر الدار الآخرة. [القرطبي ص٥٦٦٢].

(١٢٩٥) **وقيل**: حال من جنات في قول من جعلها معرفة لإضافتها إلى عدن، وهو عَلَمٌ كما قالوا: جنّة الخلد. [التبيان ص٢١١].

ضمير يعود إلى «**جنات**»، والتقدير: جنات عدن مفتحة هي، وقوله: «**الأبواب**» رفع بدل من هي المستترة في قوله: «**مفتحة**»، لأنك تقول: فتحت الجنّان، إذا فتحت أبوابها.

**وقال قوم**: بل «**الأبواب**» يرتفع بقوله: «**مفتحة**»، وليس في قوله «**مفتحة**» ضمير، والتقدير -عندهم-: مفتحة لهم الأبواب منها، وحذف -عندهم- منها.

**وقال قوم**: بل التقدير: جنات عدن مفتحة لهم أبوابها، فحذف الضمير، وقامت اللام مقامها(١٢٩٦).

[٥١] ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ نصب على الحال من الضمير المجرور باللام في قوله: «**لهم**».

[٥٥] قوله: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ التقدير: الأمر هذا، ويجوز أن يكون التقدير: إنَّ هذا لرزقنا هذا(١٢٩٧)، فيكون تأكيدًا لما قبله.

[٥٦، ٥٧] ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾.

يجوز أن يكون «**هذا**» مخصوصًا بالذم، أي: بئس المهاد هذا المذكور، ولا ترى هذا في كتبهم، ويجوز أن يكون -وهو الذي تراه في كتبهم- التقدير: الأمر هذا. وقال أبو إسحاق: «**هذا**» مبتدأ، وقوله: «**فليذوقوه**» خبره. وقد ذكرنا أن الفاء لا تدخل في خبر المبتدأ(١٢٩٨). وجوز أيضًا أن يكون «**هذا**» في موضع النصب بإضمار فعل، يفسره: «**فليذوقوه**»، أي: هذا فليذوقوه، كما تقول: زيدًا اضربه.

**وجوز أبو علي**: أن يكون «**هذا**» مبتدأ، وخبره «**حميم**»، والتقدير: هذا حميم، وجعل قوله: «**وغساق**» صفة لـ«**حميم**» وليس بنوع آخر. وقال أبو علي: ولو كان نوعًا آخر لقال: هذان حميم وغساق، كما تقول: هذان زيد وعمرو، ويكون قوله: «**فليذوقوه**» -عنده- اعتراضًا، كما تقول: زيد -فافهم- رجل صالح. وجوزوا في قوله: «**حميم وغساق**» أن يكون التقدير: منه حميم ومنه غساق، أو لهم حميم ولهم غساق.

[٥٨] ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ أي: ولهم عذاب آخر من شكله، أي: من شكل ما تقدم، أو من شكل آخر أزواج(١٢٩٩)، فـ«**أزواج**» يرتفع بالظرف وهو قوله: «**من شكله**»، لأن قوله: «**من شكله**» صفة لـ«**آخر**»، وقد عاد إلى «**آخر**» من قوله: «**من شكله**» الهاء المجرورة بالإضافة، وليس

---

(١٢٩٦) وهذا هو رأي الكوفيين النحو الوافي ٣/ ٢٢٤.  (١٢٩٧) احتمال بعيد.

(١٢٩٨) تدخل في معنى الجواب مثل «والسارقة فاقطعوا» [التبيان ص٢١٢]. وقيل: هذا: مبتدأ، (وفليذوقوه) خبر ودخلت الفاء للتنبيه الذي في (هذا) فيوقف على «فليذوقوه» ويرتفع حميم على تقدير: هذا حميم. القرطبي ص٥٦٦٥.

(١٢٩٩) آخر: مبتدأ، (من شكله أزواج) الجملة خبر.

وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٤٥٧

في قوله: «**من شكله**» ذكر، لارتفاع الظاهرِ بهِ على المذهبين.

**ومن قال**: «**وأُخَرُ من شكله**» فـ«**أُخَرُ**» مبتدأ، و«**أزواج**» خبره، ولا يكون هذا فيمن قرأ: «**وآخَرُ**» لأن أزواجًا جمع، فلا يكون خبر المفرد، وإنما جمع أبو عمرو قوله: «**وأُخَرُ**»، لأن الزمهرير ذو أجزاء فجمعه على أجزائه، كقولهم: حبل أحذاق، وثوب أخلاق، ونعل أسماط، وحبل أرمام(١٣٠٠).

[٦٢، ٦٣] قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾.

على الاستفهام بفتح الهمزة، و«**اتخذناهم**» بكسر الهمزة على الإخبار، فتكون الجملة وصفًا لرجال، فيمن جعله خبرًا، ويكون «**أم زاغت**» أم منقطعة على تقدير: بل أزاغت(١٣٠١) عنهم الأبصار، وفيمن استفهم يكون «**أم**» معادلة للهمزة، وعند الأخفش: مفقودون هم أم زاغت، فحذف.

ويجوز أن يكون أيضًا منقطعة.

[٦٤] ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾.

**أخبر عن ذلك بخبرين، كما تقول**: هذا حلو حامض.

[٦٧، ٦٨] قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾.

---

(١٣٠٠) أي: بالٍ.

«**هو**» مبتدأ، و«**نبأ**» خبره، و«**عظيم**» من صفة «**نبأ**»، وكذلك «**أنتم عنه معرضون**» جملة في موضع الصفة لـ«**نبأ**».

وروى هبيرة عن حفص عن عاصم الوقف على «**نبأ**»، ويبتدئ فيقرأ: «**عظيم أنتم عنه معرضون**»[١٣٠٢]. وقد وقع لي في ذلك وجه لا أذكره الآن، فإن تذكرت من بعد أخبرتك به في موضع آخر، وهو أن يكون «**عظيم**» خبر ابتداء مضمر، أي: هو عظيم، ويكون «**أنتم**» مبتدأ، و«**معرضون**» خبرًا، و«**عنه**» في صلة معرضين، والجملة وصف لـ«**عظيم**»، لمكان الهاء العائد إليه، والمبتدأ مع خبره صفة لـ«**نبأ**»، أي: نبأ موصوف بالإعراض عن عظمه.

[٧٥] قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ .

على القطع والاستفهام[١٣٠٣]، ورُوِيَ عن ابن كثير: «**استكبرت**» على الخبر[١٣٠٤]، واحتج بأن الاستفهام يوجب التكرار، لأنه إذا استفهم وقال: أَستكبرت أم كنت من العالين، فكأنه قال: أَستكبرت أَستكبرت لأن «**أم كنتَ مِنَ العالين**» يغني عن قوله: أَستكبرت، وفي الإخبار لا يلزم هذا، لأن من استفهم يقول: إن الاستكبار أذهب في باب العتو من العلو، والعلو أحط درجة من الاستكبار، فجاز الجمع بينهما في الاستفهام. ويجوز أن يقال: أَستكبرت حيث ادعيت أنك خير منه أم كنت من العالين في ادعاء رفعة منزلتك على منزلته[١٣٠٥].

(١٣٠١) **على الاستفهام**: أسخرنا منهم في الدنيا جاهلين بقدرهم أم هم هنا في النار غير أننا لا نراهم .
(١٣٠٢) **ينظر**: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٩ .
(١٣٠٣) قرأ الجمهور (أَستكبرت) بهمزة الاستفهام وروى محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير وأهل مكة (بيديّ استكبرتَ) بهمزة وصل وإذا ابتدأ كسر أوله .
**ينظر**: السبعة ٥٥٦، المكرر ١١٣ .
(١٣٠٤) **قراءة ابن كثير تحتمل وجهين**: الأول: أن تكون همزة الاستفهام قد حذفت لدلالة (أم) عليها .
**والثاني**: أن تكون خبرًا محضًا، وتكون (أم) منقطعة وهذا الأخير هو ما ذكره المؤلف .
(١٣٠٥) لا تكرار في القراءة على الاستفهام (أستكبرت) أي: عن السجود، (أم كنت من العالين) أي: المتكبرين على ربك القرطبي ص٥٦٧٢ .

قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ — ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ
مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ
فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ
كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾



[٨٤] قوله:

﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾.

بنصب **«الحق»**(١٣٠٦) الأول ورفعه. فمن رفع فالتقدير: قال: فأنا الحقُّ وأقول الحقَّ، فانتصاب **«الحق»** الثاني بقوله: أقول. ومن نصب فقال: **«قال فالحقَّ»** فالتقدير: قال: أُحِقُّ الحقَّ، كقوله: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: ٨٢].

**وقال أبو علي**: بل التقدير: قال: فبالحق، فحذف الباء، كما تقول: اللهَ لأفعلَنَّ، أي: فبالحق لأملأن جهنم، وقوله: **«والحقَّ أقولُ»** اعتراض بين القسم وجوابه.

**وقال قوم**: **«والحقَّ»** تأكيد لقوله: **«فالحقَّ»**، كما تقول: الحقَّ الحقَّ.

**وكان الفراء يقول في قوله**: **«الحق»**: إنه متعلق بقوله: **«لأملأن»** أي: قال فَلأَمْلأَنَّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين الحق والحق أقول، فيكون ما انتصب بقوله: **«لأملأن جهنم»** متقدمًا

---

(١٣٠٦) قرأ عاصم وحمزة وخلف وروح وزيد عن يعقوب ومجاهد والأعمش بخلاف عنهما وأبان بن تغلب وبعض التابعين، (فالحقُّ والحقَّ) برفع الأول ونصب الثاني وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي ورويس عن يعقوب وهبيرة عن حفص عن عاصم وزيد والمفضل، وأبو جعفر (فالحقَّ والحقَّ) بالنصب فيهما.
وقرأ ابن عباس ومجاهد والأعمش والمطوعي ومحبوب عن أبي عمرو (فالحقُّ والحقُّ) بالرفع فيهما.
**ينظر**: التيسير ١٨٨، التبصرة ٦٥٧، الكشف ٢/ ٢٣٤، روح المعاني ٢٣/ ٢٢٩. أختار من ألوان الإعراب ما يأتي:
**أولًا**: في النصب: الحق مفعول به لفعل محذوف تقديره: استمعوا. أو أحقُّ الحقَّ، (والحق أقول) مفعول به قدم.
**ثانيًا**: في الرفع: الحقُّ: مبتدأ والخبر محذوف تقديره: منِّي.
**ثالثًا**: في الجر: الفاء في (فالحق) بدل من واو القسم. [القرطبي ص٥٦٧٤].

عليه، وكأنه نظر إلى قوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، أي: ليصبحن عن قليل، ويلزمه إجازة قولهم: والله زيدًا لأضربن(١٣٠٧)، وقد ذكرنا في «**المختلف**» ما في هذا.

[٨٨] قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾.

أي: لتعرفن، فلهذا اقتصر على مفعول واحد، وإن جعلت الظرف مفعولاً ثانيًا كان وجيهًا.

## سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ﴾.

**قيل**: تقديره: يقولون: ما نعبدهم، فيكون: يقولون في موضع الخبر، أعني خبر «**الذين**»، لأنه مبتدأ، وإن شئت كان: يقولون في موضع الحال من الضمير في «**اتخذوا**» على تقدير: والذين اتخذوا من دونه أولياء قائلين: ما نعبدهم، ويكون خبر المبتدأ قوله: «**إِنَّ اللهَ يَحكُمُ بينَهم**» إن مع اسمه وخبره خبر المبتدأ.

(١٣٠٧) خطّأ بعض النحاة هذا؛ لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها [القرطبي ص٥٦٧٤].

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٤٥٩

[٦] قوله:

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

«**ذلكم**» مبتدأ، وقوله: «**الله**» عطف بيان، وقوله: «**ربكم**» بدل من لفظة «**الله**»، وإن شئت كان خبر المبتدأ، وقوله: «**له الملك**» «**الملك**» يرتفع بالظرف، والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال، والعامل فيه معنى الإشارة، والتقدير: ذلكم الله ربكم ثابتًا له الملك. ويجوز أن يكون خبرًا بعد خبر. وكذا قوله: لا إله إلاّ هو، إن شئت كان في موضع الحال، أي: منفردًا بالوحدانية، وإن شئت كان خبرًا آخر، ويكون التقدير: لا إله في الوجود منفردًا في الوحدانية. أو متفرّدًا في الوحدانية إلا هو.

[٩] ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾.

بالتشديد والتخفيف[١٣٠٨]. فمن خفف كان التقدير: أمن هو قانت خير أم الجاحد. ومن شدد كان التقدير: الجاحد خير أم مَنْ هو قانت. وإن شئت كان «أم» منقطعة، على تقدير: بل، أي: بل من هو قانت خير. وقيل الألف للنداء، أي يا من هو قانت أبشر أنّك من أهل الجنة، فحذف لأن ما قبله من قولك: ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨] يدل عليه.

---

(١٣٠٨) بالتخفيف قرأ ابن كثير ونافع وحمزة وأبو زيد عن المفضل عن عاصم والحسن في رواية، ويحيى بن وثاب وأبو جعفر وزيد عن يعقوب والأعمش وعيسى وشيبة، وقرأ حفص عن عاصم، وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والحسن وأبو جعفر ويعقوب وقتادة والأعرج (أمَّن) بالتشديد. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٦، النشر ٢/ ٣٦٢، الحجة لأبي على الفارسي ٦/ ٩٣.

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾



[١٤] قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾.

«**الله**» نصب بـ«**أعبد**»، وانتصاب مخلص على الحال، إمّا من الضمير في «**أعبد**»(١٣٠٩)، وإمّا من الضمير في «**قل**»، و«**ديني**» في موضع النصب مفعول مخلص.

[١٧] قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾.

«**أن**» مع الفعل بتأويل المصدر، بدل من مفعول قوله: اجتنبوا، والتقدير: والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت، وخبر «**الذين اجتنبوا**» قوله: «**لَهُم البُشْرى**»، و«**البشرى**» يرتفع بالظرف، لجريه خبرًا على المبتدأ.

[٢١] قوله: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾.

الوجه فيه الرفع. وروي عن بعض أهل الشام بالنصب(١٣١٠): «**ثم يجعَلَهُ حُطامًا**» وكأنه نصبه تبعًا لما قبله، ففتح اللام، لأن العين قبله مفتوحة.

[٢٢] قوله عز وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

أي: من ترك ذكر الله، لأن القلب يقسو من ترك ذكره، ويجوز أن يكون كقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ [الزمر: ٤٥]، لما كانت تشمئز عند ذكر الله، جاز أن يقال: قست من ذكر الله،

---

(١٣٠٩) هذا هو المتبادر.

(١٣١٠) هي قراءة أبي بشر والخزاعي، ورواية عن ابن عامر، وهي شاذة.
ينظر: الكشاف ٣/ ٢٩، روح المعاني ٢٣/ ٢٥٦.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ
لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾



أي: من ذكر الناس الله[١٣١١].

[٢٩] قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾.

**التقدير**: ضرب الله مثل رجل فيه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فـ«**رجلًا**» بدل من قوله: «**مثلًا**»[١٣١٢].

**وقوله**: «**فيه شركاء**»، «**شركاء**» يرتفع بالظرف.

و«**رجلًا سلمًا**»، عطف على الأول، أي: ومثل رجل سالم.

---

(١٣١١) **وقيل**: من بمعنى: عن، أي: قست قلوبهم عن ذكر الله، وهذا اختيار الطبري. القرطبي ص٥٦٩٢.

(١٣١٢) أو منصوب بنزع الخافض أي: برجل [المصدر نفسه ص٥٦٩٦].

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٤٦٢

**[٣٣]** قوله :
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ .

**«الذي»** هاهنا جنس، لأن خبره جمع وهو قوله : **«أولئك»** ولا يراد به واحد معين.

**[٣٥]** قوله : ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ .

اللام من صلة قوله : **«ما يَشاؤون عندَ ربِّهم»**. وقيل هو لام القسم، والتقدير[١٣١٣] : والله ليكفرن عنهم أسوأ الذي عملوا، وكسرت اللام وحذفت النون.

**[٣٨]** قوله :
﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ .

**«وكاشفاتُ ضُرِّهِ»** على الإضافة، والأول على الإعمال والتنوين. وكذلك قوله : **«هل هُنَّ ممسكاتُ رحمتِهِ»**، و**«هل هُنَّ ممسكاتٌ رحمتَهُ»** فيه الوجهان : الإعمال والإضافة، لأن معناها ليس على المضي.

(١٣١٣) واضح التكلف. قال القرطبي. تقدير الكلام : صدَّقوا ليكفِّر الله عنهم ص٥٧٠١ .

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى
فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٦٣

[٤٢] قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

التقدير ويتوفى التي لم تمت، فاستغنى عن ذكر: يتوفى ثانيًا لجريه في الكلام أولاً.

[٤٢] ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى﴾.

أي: الأنفس الأخرى، وهي التي لم يقض على موتها، «**إلى أجلٍ مُسمًّى**» حين قضى عليها الموت.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

٤٦٤

[٤٩] ﴿مِّنَّا﴾ جار ومجرور نعت فى محل نصب (★)

﴿أُوتِيتُهُ﴾ فعل مبنى للمجهول **والتاء** نائب فاعل **والهاء** مفعول به ثان ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من نائب الفاعل ﴿بَلْ﴾ حرف للإضراب الانتقالى.

[٥٠] ﴿قَدْ﴾ حرف توكيد ﴿قَالَهَا﴾ فعل ومفعول به ﴿الَّذِينَ﴾ فاعل.

[٥١] ﴿مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ فى محل نصب حال من الفاعل فى (ظلموا) ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ **معجزين**: مجرور لفظا مرفوع محلا خبر والجملة فى محل نصب حال.

[٥٢] ﴿أَوَلَمْ﴾ الهمزة للاستفهام، **الواو**: استئنافية، **لم**: جازمة ﴿يَعْلَمُوا﴾ مجزوم بحذف النون، **الواو**: فاعل، المصدر المؤول من أن ومعموليها سد مسد المفعولين فى محل نصب.

[٥٣] ﴿الَّذِينَ﴾ نعت فى محل نصب ﴿هُوَ﴾ مبتدأ أو توكيد لاسم إن [٥٤] ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ المصدر المؤول فى محل جر بالإضافة.

[٥٥] ﴿بَغْتَةً﴾ حال أى: باغتا ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ حال. [٥٦] ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ المصدر المؤول فى محل نصب مفعول لأجله أى: كراهة أن تقول نفس ﴿يَا حَسْرَتَىٰ﴾ منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألف، وياء المتكلم فى محل جر بالإضافة ﴿وَإِن﴾ **الواو**: حالية، **إن**: مخففة من الثقيلة مهملة ﴿كُنتُ﴾ كان واسمها ﴿لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ **اللام**: فارقة، **من الساخرين**: خبر كان فى محل نصب.(١)

---

اللغويات: حاق: أحاط، لا تقنطوا: لا تيأسوا، أسلموا: اخضعوا، فرطت: قصرت، في جنب الله: في حق الله.

**(★) نظراً لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح هذه الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا تنزل صفحات بيضاء بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب ((إعراب القرآن الكريم الميسر)) طبعتنا ومن تأليف المحقق**

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٤٦٥

[٥٩] قوله:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ﴾

**هذا جواب قوله:** ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]، لأن معناه: ما هداني وما كنت من المتقين، فقيل لها: «**بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها**»، لابد من هذا التقدير: لأن «**بلى**» جواب النفي، وليس في الكلام نفي ظاهر، فينبغي أن يحمل على المعنى.

[٦٠] قوله:

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

«**الذين كذبوا على الله**» مفعول «**ترى**»، ويكون قوله: «**وجوهُهُمْ مسودةٌ**» مبتدأ وخبر في موضع الحال، واستغنى عن واو الحال لمكان الضمير، ولو جاء «**وجوهَهم مسودةً**» على أن يكون «**وجوهَهُمْ**» بدلاً من «**الذين**» لكان حسنًا جيدًا.

[٦٤] قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾.

**قالوا:** التقدير: أتأمروني أن أعبد غير الله، فيكون نصب «**غير**» بـ«**أعبد**»، وقد حذفت أن من «**أعبد**» وهو في موضع النصب بـ«**تأمروني**»، على تقدير: أتأمروني بعبادة غير الله، فقال قوم: هذا التقديم لا يجوز، لأنه قدم مفعول «**أعبد**»، و«**أعبد**» في تقدير: أن أعبد وكل ذلك في صلة أن، والصلة لا تتقدم على الموصول.

فأجاب عن هذا الاعتراض أبو سعيد، وزعم أنَّ أن هاهنا لما حذفت بطل عملها، ألا ترى أن

الفعل قد ارتفع، ولو كان حكم (أن) ثابتًا لوجب نصب «**أعبد**» فلما لم يقرأ أحد «**أعبد**» بالنصب، لم يمنع أن تكون «**غير**» في صلتها[١٣١٤]:

والذي ذهب إليه أبو علي في «**شرح الكتاب**» -هو الصواب الذي لا يجوز غيره:

**قال**: الشيخ: وأنا لا أرى ذلك في كتبهم، وذلك لأنه قال: إن قوله: «**تأمروني**» يقتضي مفعولين، والياء المفعول الأول، و«**غير**» مفعول ثان، و«**أعبد**» في تقدير: «**أن أعبد**» في موضع البدل من «**غير**» على تقدير: أتأمروني بغير الله أن أعبد[١٣١٥]، كما تقدم في قوله: ﴿أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ١٧].

**قلت**: وَأَظُنُّنِي عددت لك ما جاء من أن وهو محمول على البدل مما قبله، فاطلبه في «**الجواهر**».

**وقد جاء عن نافع**: «**أفغير الله تأمروني**» بتخفيف النون، على أن حذف إحدى النونين، كقولهم: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، وقوله: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، وقول عمرو.

.................. يَسُوْءُ الفَالِيَاتِ إذَا فَلَيْنِيْ

أي: فلينني.

وأنكر هذه القراءة شارحكم، ومن أنكر مثل هذا حرم عليه الشروع في كتاب الله عز وجل، والنظر في كتاب الأئمة والعلماء، ومثل هذا إذا أُنكر شهد ببلادة منكره وعماه عن الحق.

[٦٧] قوله عز وعلا: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.

قال في «**الحجة**»[١٣١٦]: التقدير: والأرض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة[١٣١٧]، وقال في «**الحلبيات**»: التقدير: والأرض مقبوضته إذا كانت مجتمعة فتردد كلامه في العامل في إذا، فعلى التقدير الذي في «**الحجة**»، لا يتأتى إعمال قبضته في إذا، لأنه قدره: ذات قبضته، والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف، ألا ترى أنهم قالوا: أنت زيدًا مثل ضارب لا يجوز نصب زيد بضارب،

---

(١٣١٤) **في القرطبي**: «والدليل على صحة هذا الوجه (أعبدُ) قراءة من قرأ «أعبدَ» بالنصب. [القرطبي ص٥٧٣٠]. وإعراب (غير) مفعولاً به لـ(أعبد) صحيح على تقدير: أعبد غير الله في ما تأمروني؟ [المصدر نفسه]. و(أعبدُ) مرفوعة مع تقدير (أن) قبلها لأنّ (أن) ذا حذفت ألغى عملها، وقد تقدم الاستشهاد ببيت طرفة ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى.... .

(١٣١٥) بدل اشتمال.

(١٣١٦) أي: أبو علي.

(١٣١٧) **الإعراب**: الأرض: مبتدأ، جميعًا: حال، قبضته: خبر، والتقدير: إذا كانت مجتمعة قبضته: أي مقبوضة، فالعامل في (إذا) المصدر لأنه بمعنى المفعول. وذكر أبو علي أن التقدير: ذات قبضته، وقد ردّ عليه بأن المضاف إليه لا يعمل في ما قبله، وهذا لا يصح؛ لأنه الآن غير مضاف إليه، وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه. التبيان ص٢١٦.

لأن ما بعد المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف. فإن قيل: فأنتم تقولون: أنت زيدًا غير ضارب. فتنصبون زيدًا بضارب؟ فقد ذكرنا أن قولهم: أنت زيدًا غير ضارب محمول على النفي، وعلى هذا التقدير الذي في «**الحلبيات**» يتأتى إعمال «**قبضته**» في إذا، لأنه بمعنى مفعول، وهذه الآية توضح لك مسألة «**الكتاب**»: البُرُّ أرخص ما يكون قفيزان، وقول عمرو(١٣١٨):

١٧٤- الحربُ أوَّلُ ما تكونُ فُتيَّةً　　　تَسْعَى بِبِزَّتِها لكلِّ جَهُوْلِ

وقد ذكرنا ما في هذا في «**البيان بشواهد القرآن**».

و«**الحجة**» صعبة، ولولا ما فيها من هذه المسائل لكان الحريُّ أن يشرع فيه من له أدنى تأمل، وأين منك قوله: إن من قال: إن اللاتي بمنزلة الشاري والضاري، ومن قال: اللاء فهو من باب ناب وباب، فنقول في تصغيرها على الأول، لُوَيْءٌ، مثل: قريض، وعلى الثاني: لُوَأْيٌ، مثل: بُوَيْب ومن خفف الهمزة قال: لُوِيٌّ. هذا مع قول صاحب «**الكتاب**»: واللائي واللاتي لا يصغر واحد منهما، استغنوا إذا حقر عنه بتحقير جمع الواحد، وهو قولهم اللتيات(١٣١٩)، كما استغنوا عن تصغير قولهم: أتانا قصرًا بقولهم: عشيانًا ومسيانًا، فصار تحقير اللائي واللاتي مسقطًا. وسأنبهك على الفرق بين القولين، وعن هذا المنام الذي أنت فيه.

وأقول: إن أبا علي إنما صغر: اللائي: لُوَيْئًا أو لُوَأْيًا، إذا سميت رجلاً باللائي، فأما إذا كنت مصغرًا اللاتي جمع التي من قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ [الطلاق: ٤].

وقوله: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقوله: ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾ [المجادلة: ٢] فهذا على ما ذكره سيبويه لا يجوز فيه التحقير.

---

(١٣١٨) **القائل**: عمرو بن معد يكرب.

(١٣١٩) **يقصد أن تصغير التي هو**: (اللُّتَيَّا) (بفتح اللام أو ضمها) ثم يجمع هذا المفرد المصغر، أما اللاتي أو اللائي فلا تصغران.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
(٦٨) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
(٧١) قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣)
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤)

٤٦٦

[٧٣] قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾.

الواو مقحمة عند الفراء، وجواب «إذا» قوله: «فتحت» وعند البصريين التقدير(١٣٢٠): حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها، فالواو واو الحال، وجواب «إذا» مضمر، كما أضمر في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١١٨]، والتقدير: حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رحبت قاربوا الهلاك، ثم تاب عليهم.

والأخفش يجعل «ثم» زيادة.

[٧٤] قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾(١٣٢١).

أي: نتبوَّؤُها حيث نشاء، وقد تقدم أن أبا علي يجعل: تبوأ بمنزلة: بوّأ، متعديًا إلى مفعولين.

---

(١٣٢٠) وقيل جواب إذا (اطمأنوا) [التبيان ص٢١٦] وهذا أفضل من إضمار الجواب.
(١٣٢١) (نتبوأ) حال من الفاعل أو المفعول به، (حيثُ) مفعول به وعلى هذا يتعدى الفعل لمفعول به واحد. [المصدر نفسه].
وفي المعجم الوسيط [تبوّأ المكان أو بالمكان] أي: نزل ١/ ٧٤.

## سورة غافر
## سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٠] قوله عز وعلا: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾


الجزء الرابع والعشرون — سورة غافر

وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ
رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥

سُورَةُ غَافِرٍ — مكية — آياتها ٨٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢ غَافِرِ
ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ
إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ
نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ
لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ
فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ
وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا
فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧

٤٦٧

لا يخلو العامل في «إذ» من قوله: **«إذ تدعون»** من أن يكون قوله: **«لمقت الله»** أو قوله: **«من مقتكم أنفسكم»** أو شيئًا آخر مضمرًا.

**فلا يجوز أن يتعلق بقوله:** **«لمقت الله»** وإن كان ذلك صحيحًا من حيث المعنى، لأن قوله: **«لمقت الله»** مبتدأ، وهو مصدر، وخبره، **«أكبر من مقتكم»**، فلا يعمل في: **«إذ تدعون»** لأن المصدر إذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته لأن الإخبار عنه يؤذن بتمامه، وما يتعلق به يؤذن بنقصانه. وقد تقدم مثل هذا في آي كثيرة.

**ولا يجوز أن يتعلق بقوله:** **«من مقتكم» «أنفسكم»** لأنهم مقتوا أنفسهم في النار، وقد دعوا إلى الإيمان في الدنيا، فلا يصح أن يقال: مقتوا أنفسهم حين دعوا إلى الإيمان.

وإذا بطل هذان الوجهان علمت أنه متعلق بمضمر دل عليه قوله: **«لمقت الله»** أي؟: مقتهم الله حين دُعوا إلى الإيمان فكفروا(١٣٢٢).

---

(١٣٢٢) ما يقوله المصنف قاله العكبري وقال: إذ ظرف لفعل محذوف تقديره: (مقتكم إذ تدعون) وأرى أن الظرف يتعلق بـ(مقت الله) في الآية ولا ضرورة للتقدير، وفي أسلوب الشرط في مثل (من يزرع يحصد) يعربون يزرع خبرًا لـ(من) مع أن المعنى لم يكمل.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾



[١٦] قوله:

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ﴾.

ينتصب «**اليوم**» بمدلول قوله: «**لمن الملك**» أي: لمن ثبت الملك في هذا اليوم(١٣٢٣) ويجوز أن يتعلق بنفس الملك.

**وقال قوم**: إن الوقف على ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ حسن، ويبتدئ: ﴿ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أي: هو ثابت لله الواحد القهار في هذا اليوم.

(١٣٢٣) التعلق بكلمة (الملك) في الآية هو المتبادر.

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ
لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ
بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ
قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ
عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟
نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾

٤٦٩

[١٨] قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾.

**«كاظمين»** حال من الضمير في **«لدى»**(١٣٢٤)، ومعناه: متوقفين عن كل شيء إلا عما دفعت إليه من فكرها فيه، وكذلك قوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨، الزخرف: ١٧] أي: متوقف عما يعمله فيها لحزنه مما بُشِّرَ به فليس يقدر - لذلك - على العزم على إمساكها أو ردها، وكذلك قوله: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] أي: متوقف في حزنه وجزعه.

وكذلك: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أي: المتوقفين عما يدعو إليه الغضب، ونسب الكظم إلى القلب، وهو في الجملة كنسب الكتابة إلى الأيدي في قوله: ﴿كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

---

(١٣٢٤) وقيل: حال من القلوب لأن المراد أصحابها أو حال من الضمير في (أنذرهم) والإعربان أوضح وأيسر. التبيان ص٢١٨ .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤْمِنٞ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي
يَعِدُكُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ
لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ
بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ
أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٖ
وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمٗا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٖ ﴿٣٣﴾

٤٧٠

[٢٦] قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن﴾.

وقرئ: «أو أن»(١٣٢٥). فمن قال: «وأن»(١٣٢٦) فإن المعنى أنه -لعنه الله- قال: أخاف هذين الأمرين: تبديل الدين على زعمه وظهور الفساد. ومن قال: «أو أن» فكأنه يقول: إني أخاف أحد هذين الأمرين لا بعينه، وإذا خاف أحدهما خاف الآخر.

[٢٨] ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤْمِنٞ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾.

قيل: إن «**مِنْ**» من صلة قوله: «**يكتم**» أي: رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون. وقيل: بل هو تبيين لرجل، وكان الرجل قبطيًّا أسلم.

وقيل: يراد به موسى، لأنه كان في الابتداء يكتم إيمانه من آل فرعون، واستدل المحتج بهذا القول على أن هذه الأشياء المحكية عن هذا القائل إلى قوله: «**فَوَقاه اللهُ سيّئاتِ ما مَكَرُوا**» إنما يكون من دعوة الأنبياء(١٣٢٧) ويليق بمنصبهم لا بمنصب غيرهم.

---

(١٣٢٥) (أو أن) قراءة حفص، وحمزة والكسائي، وأبي بكر والأعمش والحسن ويعقوب، ينظر: التيسير ١٩١، السبعة ٥٦٩.

(١٣٢٦) (وأن) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر والسلمي واليزيدي، وابن محيصن، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧، الكشف ٢/ ٢٤٣، النشر ٢/ ٣٦٥.

(١٣٢٧) الأرجح أن القائل غير موسى وقيل: اسمه حبيب [القرطبي ص٥٧٥٠].

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ
مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ
مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ
السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي
آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٤٧١

[٣٥] قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

وقرئ: «على كلّ قلبِ متكبرٍ»(١٣٢٨) بالإضافة. فمن أضاف فإن الظاهر يدل على أنه طبع على أجزاء قلب متكبر جبار بمجموعها، وليس المعنى على هذا؛ لأنه لا يريد أنه قد استوعب جميع قلب متكبر واحد بالختم، وإنما المعنى: أنه طبع على قلوب المتكبرين، فالتقدير -إذًا-: يطبع الله على كلّ قلب كلّ متكبر(١٣٢٩)، أي: يطبع عليه إذا كان متكبرًا قلبًا قلبًا.

وفي قراءة ابن مسعود: «على كلّ قلبِ كلِّ متكبرٍ»(١٣٣٠) فحذف المضاف، وهذا مما يدل على ما قدمنا من أن المعنى: على كلّ قلبِ كلِّ متكبرٍ.

[٣٧] قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ بالرفع والنصب. فالنصب على أن يكون محمولاً على

---

(١٣٢٨) هي قراءة ابن كثير ونافع والكسائي وحمزة وحفص عن عاصم، وأبي بكر وأبي جعفر ويعقوب وهي رواية الحلواني عن هشام، والصوري عن ابن ذكوان عن ابن عامر وابن مسعود. ينظر:
التيسير ١٩١، السبعة ٥٧٠، النشر ٢/ ٣٦٥.

(١٣٢٩) فحذف كل الثانية لتقدم ما يدل عليها واستشهدوا بقول الشاعر:

أكل امرئ تحسبين امرأً        ونار توقد بالليل نارًا

أي: وكل نار
وقرأ أبو عمرو وابن محيصن وابن ذكوان: «على كل قلبٍ متكبرٍ» بتنوين قلب. القرطبي ص٥٧٥٨.

(١٣٣٠) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٠٨.

قوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر: ٣٦]، لأنه من جملة الأشياء التي أجوبتها بالفاء منصوبة. ومن رفع حمله على لفظ «أبلغ»(١٣٣١).

[٤٣] قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ﴾.

أي: ليس له إجابة دعوة، فحذف المضاف.



وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤٧٣

(١٣٣١) النصب على أن الفاء للسببية، والرفع على أنها للعطف.

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
٥٠ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨

٤٧٣

[٥٠] قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم﴾.

**التقدير**: أو لم تك القصة، فأضمر اسم كان، وقوله: «**تأتيكم رسلكم**»(١٣٣٢) تفسير القصة.

[٥١] قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾.

«**يوم**» نصب محمول على موضع الجار والمجرور، كما تقول: جئتك في أمس واليومَ.

[٥٦] قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾.

«**كبر**» رفع بالظرف، وهو قوله: «**في صدورهم**»، لأن الظرف مفرغ كما تقول: ما عندك إلا زيد، فتعمل الظرف فيما بعد إلا، كما تعمل الفعل في قولك: ما قام إلا زيد.

**وقوله**: «**ما هم ببالغيه**» الهاء على مذهب سيبويه في موضع الجر، وعلى مذهب أبي الحسن في موضع النصب، وقد تقدم هذا في قوله: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

**وقال أبو علي**: الهاء في قوله: «**ما هم ببالغِيهِ**» يعود إلى مدلول الكلام، والتقدير: ما هم ببالغي ما في صدورهم، والذي في صدورهم: إبطال أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ولا يعود إلى الكبر، لأنهم قد استكبروا في أنفسهم، وأنفوا من الإيمان به.

---

(١٣٣٢) لا يجوز تقديم خبر كان على اسمها إذا كان جملة و«تأتيكم رسلكم» هنا خبر تكن محذوفة النون واسمها ضمير الشأن. النحو الوافي ١/ ٥١٥.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ
إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

٤٧٤

وقال قوم: إن الهاء يعود إلى الكبر، ويراد بالكبر: خروج الدجال مسيح الضلالة، انتظروا خروجه فما بلغوه[١٣٣٣]

[٥٨] قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ «قليلًا» نصب صفة مصدر محذوف، على معنى: تذكرًا قليلًا تتذكرون، و«ما» صلة زائدة.

(١٣٣٣) وقيل: المراد لن يصلوا إلى الباعث لهم على هذا الكبر وهو الزعامة، والتغلب عليك أيها النبيّ. [المصحف الميسر د/ عبد الجليل عيسى ص٦٢٥].

[٧١] قوله عز وعلا:

﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾.

الأظهر أن «السلاسل» رفع عطف على «الأغلال»، على معنى: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم.

وقطعه قوم عن «الأغلال» ووقفوا عند قوله: «إذ الأغلال في أعناقهم»، وابتدؤوا: «والسلاسل يسحبون في الحميم».

ويكون التقدير: والسلاسل يسحبون بها في الحميم، فحذف بها، كما حذف من قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾(١٣٣٤) [الشورى: ٤٣].

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ
يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ
شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى
وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا
قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ
٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١
فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ
مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ
نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ
تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ
مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧

٤٧٥

وروي عن بعضهم: «والسلاسِلَ يسحبون» بالنصب في «السلاسل» وفتح الياء من «يسحبون» أي: يسحبون السلاسل، فيكون ناصبهُ «يسحبون»(١٣٣٥).

---

(١٣٣٤) المحذوف منه أي: إن ذلك منه لمن عزم الأمور.

(١٣٣٥) قراءة ابن عباس، وبغير نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٤.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ
لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم
مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾



[٨٣] قوله:

﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾

**قال معمر: «من العلم»** تبيين لـ«**البينات**»، أي: فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من العلم فرحوا بما عندهم، ففيه تقديم وتأخير. والأكثرون على أنه تبيين لـ«**ما**»، أي: فرحوا بالشيء الذي عندهم من العلم.

## سُورَةُ فُصِّلَتْ

## سورة حم السجدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



سُورَةُ فُصِّلَتْ — ترتيبها ٤١ — آياتها ٥٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ
ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ
أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ
مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ
فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ
أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ
أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ
فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

٤٧٧

[٩، ١٠] قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾.

ثم قال:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾.

**ظاهر هذه الآية مشكل، لأن** قوله: «**وجعل**» عطف على قوله: «**خلق**»، و«**خلق**» في صلة «**الذي**» فيكون «**جعل**» في صلته أيضًا، لأن المعطوف على الصلة في الصلة، وإذا كان كذلك لم يجز الفصل بين «**خلق**» و«**جعل**» بقوله: «**وتجعلون له أندادًا**».

**وإن قلت**: هو في موضع الحال من الضمير في «**خلق**» أي: قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض مجعولاً له أندادًا فهو وجه، لأن الحال من الضمير الذي في «**خلق**» لا من نفس الموصول.

[١٠] قوله عز وعلا: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ أي: في تتمة أربعة أيام، فحذف المضاف، ولا بد من تقديره، لأن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، فإذا حملت الآية على الظاهر كانت ثمانية أيام، لأنه قال: «**خَلَقَ الأرضَ في يَوْمَيْنِ**» ثم قال: «**وقَدَّر فيها أقواتَها في أربعةِ أيامٍ**». ثم قال: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت: ١٢]، فذلك ثمانية أيام، فيكون خلاف قوله: «**في ستةِ أيامٍ**» في المواضع الأخر. فإذا حملته على ما قلنا من أن التقدير: في تتمة أربعة أيام، أو في انقضاء أربعة أيام لم يكن في الكلام نقض(١٣٣٦).

(١٣٣٦) **ومثاله قول القائل**: خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وإلى الكوفة في خمسة عشر يومًا؛ أي: في تتمّة.

[١٠] قوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ بالرفع والنصب والجر(١٣٣٧).

فالنصب على الحال(١٣٣٨)، أي: مستويات للسائلين حين يسألون ما مدة خلقها؟ أو كم مدة ذلك؟

والجر على أن يكون نعتًا للأيام، أي: في أربعةِ أيامٍ سواءٍ للسائلين.

والرفع: على إضمار هي، أي: هي سواء للسائلين، أي: هي ذات سواء، لأن «**سواء**»(١٣٣٩) هاهنا مصدر.

[١١] قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾.

وهذه الآية أيضًا توجب خلق السماء بعد خلق الأرض، لأنه قال: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] ثم قال: «**ثم استوى إلى السماء**» كما قال في الموضع الآخر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٩].

وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠].

وهذه الآية توجب خلق السماء قبل خلق الأرض، فانذعر الناس في هذه الآي، وتقضقضوا(١٣٤٠) على وجهين:

**فقال قوم**: بظاهر قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] وأن الأرض خلقت قبل السماء، وأنها دحيت بعد ما خلقت السماء، فلا يوجب الدحو خلقها بعد خلق السماء، لأن الدحو غير الخلق.

---

(١٣٣٧) قرأ الجمهور (سواءً) بالنصب على الحال من ضمير (أقواتها).
وقرأ أبو جعفر ويعقوب في رواية والخزاعي عن أبي بشر والوليد بن مسلم عن ابن عامر، (سواءٌ) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف.
وقرأ زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمرو ويعقوب الحضرمي وابن يعمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو (سواءٍ) بالجر نعتًا لـ(أربعة أيام) ينظر:
معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٠، النشر ٢/ ٣٦٦.
(١٣٣٨) **وقيل**: مفعول به لفعل محذوف تقديره: استوت، والأصل: استوت تلك الأيام استواءً تامًّا.
[القرطبي ص٥٧٨٧]. فلا تفاوت بينهما في أقل لحظة.
المصحف الميسر ص٦٣٠.
(١٣٣٩) **قال أهل المعاني**: للسائلين ولغير السائلين لأن الله يعطي من يسأل ومن لم يسأل. القرطبي ص٥٧٨٧.
لا شك أن أيام الخلق الستة كانت متزمّنة بغير زمان الدنيا التي نعيش فيها، وهذا الزمان الدنيوي مرتبط بالشمس والقمر اللذين خلقا في اليوم الأخير. المواجهة بين القرآن والإسرائيليات حسن يوسف الأطير ص١٢٨.
(١٣٤٠) أي: تفرقوا.

وقال قوم: إن «ثم» لترتيب الخبر على الخبر، أخبر أولاً بخلق الأرض، ثم أخبر بخلق السماء، وقد تقدم مثل هذه الآية آي جمة.

[١١] ﴿أْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ ولم يقل: طائعتين، ليكون طبق قوله: «قالتا»، لأن التثنية جمع، ثم جمعهما بالواو والنون والياء لمّا وصفها بالطاعة التي هي من فعل العقلاء.

[١٩] قوله:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

«يوم» نصب بمدلول قوله: «فهم يُوزَعونَ»، لأن يومًا بمنزلة: إذا، ولا ينتصب بقوله: «ونجينا الذين آمنوا»، لأنه ماض.

وقوله: «يَوْمَ يُحْشَرُ» مستقبل، فلا يعمل فيه الماضي.



فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي
ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى
ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾



[٢٢] قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾.

«**تَستَتِرُونَ**» لازم، أي: ما كنتم تستترون من أن يشهد عليكم، فحذف من، فأفضى الفعل إلى «**أن**» فنصبه عند سيبويه، وهو باق على الجر عند الخليل(١٣٤١).

[٢٣] قوله عز وعلا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾.

«**ذلكم**» مبتدأ، وقوله: «**ظَنُّكم**» خبر الابتداء، و«**الذي ظَنَنتُم**» صفة له، وقوله: «**أرْدَاكُمْ**» خبر بعد خبر، وإن أضمرت فيه قد فجعلته حالاً جاز، أي: ذلكم ظنكم مُرْدِيًا إياكم. ويجوز أن يكون «**ذلك**» مبتدأ، و«**ظنكم**» بدل منه، و«**أرْدَاكُم**» خبره(١٣٤٢).

[٢٨] قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾(١٣٤٣).

فيه الوجهان المتقدمان في هذه الآية. ويجوز فيه وجه ثالث: وهو أن يكون «**النار**» ابتداء، و«**لهم فيها دار الخلد**» خبرًا، ويكون الوقف على قوله: «**أعداء الله**» ومعنى: «**لهُم فيهَا دارُ الخلدِ**»: لهم هي دار الخلد، فهذا من باب التجريد، وقد تقدمت نظائرها.

---

(١٣٤١) **وقيل**: تستترون بمعنى تتقون، وعليه يكون المصدر المؤول «أن يشهد» مفعولاً به. [القرطبي ص٥٧٩٦].

(١٣٤٢) هذا هو المتبادر.

(١٣٤٣) **ذلك**: مبتدأ، جزاء: خبر، النار بدل من جزاء. [المصدر نفسه].

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ
إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾



[٣١، ٣٢] قوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.

إن جعلت «**نزلًا**» جمع نازل -كشارف وشرف- كان حالاً من الضمير المجرور في قوله: «**وَلَكُم فيها ما تَدَّعُون**» أعني: الكاف والميم، أي: لكم فيها نازلين، فيكون قوله: «**من غفور رحيم**» في موضع النصب صفة لنزل، أي: نازلين من أمر غفور رحيم.

**قال أبو علي**: ولا يكون قوله: «**من غفور رحيم**» حالاً من قوله: «**ولكم**» لأنه قد عمل في الظرف وهو «**فيها**»، فلا يعمل في ظرف آخر. قال: ولا يجوز في هذا الوجه أن يكون «**من غفور رحيم**» متعلقًا بـ«**تدعون**»، لأن حال المجرور قد فصل بينهما، ولكن إن جعلت -«**نزلًا**» حالاً من الضمير المرفوع في «**تدعون**» على تقدير: تدعون أنتم نزلاً- جاز أن يتعلق «**من**» بـ«**تدعون**»، لأن الحال والظرف جميعًا في الصلة، وهو يدل على أن الحال مما في الصلة، وليس كالحال عن الموصول، لأن الحال عن الموصول يؤذن بتمامه، فيصير فاصلاً بين الموصول وما بعد الحال من الصلة.

ويجوز أن يكون «**نُزُلًا**» حالاً من الموصول وهو «**مَا تَدَّعُونَ**» أي: ولكم فيها ما تدعون نزلاً، ولا يكون جمع نازل، وإنما نزل هاهنا كقوله: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦] وهو ما يجعل للضيفان، وهذا إنما يكون على قول من رفع بالظرف كقولهم: في الدار زيد قائمًا.

فأما من رفع بالابتداء، فلا يكون حالاً من «ما»، ولكن يكون حالاً من الضمير في الظرف، أو

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

٤٨١

من الضمير المنصوب المحذوف أي: ما تدعونه نزلاً(١٣٤٤).

[٣٧] قوله: ﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾.

ولم يقل: خلقها، فيجوز أن يعود إلى الآيات، أي: اسجدوا لله الذي خلق الآيات. فأمّا أن يعود إلى الشمس والقمر والليل والنهار فإنه لا يصح، لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير دون التأنيث(١٣٤٥).

[٤١] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾.

لم يذكر لـ«إن» خبرًا، والتقدير: إن الذين كفروا بالذكر يعذبون، فحذف الخبر. وقيل: بل الخبر قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾(١٣٤٦) [فصلت: ٤٤].

---

(١٣٤٤) خلاصة ما قاله المصنف أن نزلاً قد تكون جمعًا لنازل فتعرب حالاً من الضمير في «لكم» أو (تدّعون) وقد تكون نزلاً بمعنى ما يقدم للضيف وهنا ترعب حالاً من (ما) الموصولة أو من العائد المحذوف (تدعونه) وأجاز القرطبي النصب على المصدر أي: أنزلناه نزلاً، والإعراب الثاني هو الأوضح [القرطبي ص٥٨٠٣].

(١٣٤٥) لم يحتم القرطبي ذلك، وقال الكناية (الضمير) ترجع إلى الشمس والقمر والليل والنهار [المصدر نفسه].

(١٣٤٦) احتمال بعيد لبعد الفاصل.

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾



[٤٧] قوله:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ .

**التقدير**: أين شركائي على زعمكم.

[٤٧] قوله:

﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾

**«ما»** نفي، وعلقت(١٣٤٧) معنى الإيذان والعلم، وكذا مذهب الأخفش في قوله: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت:٤٨]، وكأنه إذا كان النفي واقعًا بعد الظن والعلم كان جاريًا مجرى القسم، فيكون حكمه حكم القسم.

**وكان سهل يقف على قوله: «وظنوا»**، وهذا عندهم ليس بالوجه، لأنه إذا لم يذكر للظن مفعول كان مجابًا بجواب القسم، وكان التقدير عند سهل: وضلَّ عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا، أي: ظنوا ظنًّا، ثم ابتدأ فقال: **«ما لَهُمْ من مَحِيْصٍ»**.

[٤٩] ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ .

أي: من دعائه الخير، فحذف الفاعل، وأضافه إلى المفعول.

[٥٢] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ﴾ .

**«من»** استفهام، و**«أضل»** خبره، وأغنيا عن مفعولي: **«أرأيتم»** وكان نافع يبدل ألفًا، فيقرأ: **«أرايتم»**. وكان علي يحذف الهمزة حذفًا في جميع ما اتصلت به همزة الاستفهام، نحو:

(١٣٤٧) **التعليق**: إلغاء العمل في اللفظ لا المحلّ ف(ما لهم من محيص) سدّ مسدّ مفعولي ظنّ.

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ [العلق: ٩]، ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾ [يونس: ٥٠]، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩].

فإذا لم يتصل به همزة الاستفهام لم يحذفها، نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام:٧٧]، و﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعام:٧٧] وما أشبه ذلك، وإنما حذفه لأنه استثقل همزة الاستفهام مع همزة أخرى لما اتصلت بكلمة واحدة.

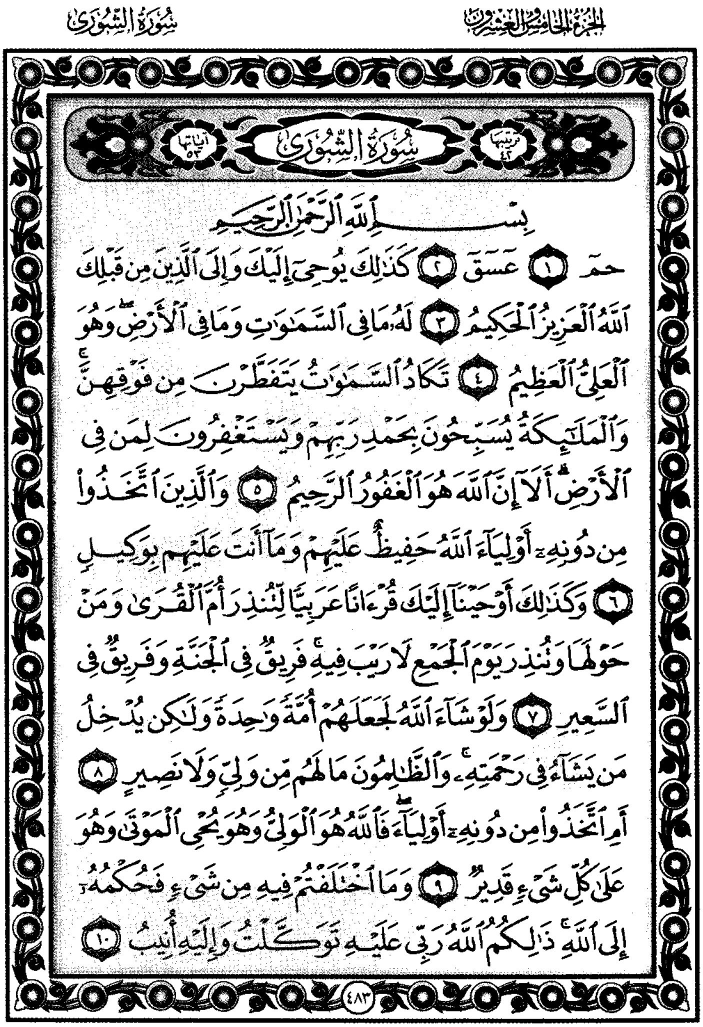
[٥٣] قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

الباء زيادة، والمفعول محذوف، والتقدير: ألم يكفك ربك، وقوله: «**أنّه عَلى كُلِّ شيءٍ**» بدل من «**ربك**» على تقدير: أو لم يكفك شهادة ربك على كل شيء، فالمفعول محذوف، والباء زيادة، و«**أَنَّ**» مع اسمه وخبره في موضع الجر إذا أبدلته من اللفظ، وإن حملته على الموضع فهو في موضع الرفع، لأن الجار والمجرور في موضع الرفع، والبدل كالعطف فكما جاز: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ﴾ [يونس:٦١] «**ولا أصغرُ**» جاز أيضًا في موضع «**أَنَّ**» الوجهان.

وقد جاء: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠، ٦١، ٨٤] و«**غيرِهُ**»(١٣٤٨).

---

(١٣٤٨) برفع [غيره] قراءة الجمهور، وبجرها قرأ الكسائي وأبو جعفر، ينظر: الكشف ١/ ٤٦٧، النشر ٢/ ٢٧٠، السبعة ٢٨٤.




## سُورَةُ الشُّورَىٰ

## سورة عسق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣] قوله عز وعلا:

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾.

و«**يُوحَى إليكَ**»(١٣٤٩). فمن قال: «**يوحى**» كان قوله: «**اللهُ العزيزُ الحكيمُ**» مرتفعًا بفعل مضمر دل عليه «**يُوحى**»، كرجال في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]، وكالبيت الذي أنشدناه هناك.

من قال: «**يوحي**» فهو ظاهر يرتفع لفظة «**الله**» به.

[١٠، ١١] قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

«**ذلكُم**» مبتدأ، وقوله: «**اللهُ**» عطف بيان، وقوله: «**ربي**» نعت الله، والخبر قوله: «**عليه توكلتُ وإليهِ أُنيب**»، وقوله: «**فاطرالسماوات**» خبر بعد خبر. وقيل: هو نعت لقوله: «**ربي**»، وإن شئت كان بدلاً، وإن شئت كان خبر ابتداء مضمر، أي: هو فاطر.

---

(١٣٤٩) يُوحَى: قراءة مجاهد وابن كثير وعباس ومحبوب عن أبي عمرو وابن محيصن.
ينظر: الكشف ٢/ ٢٥٠، السبعة ٥٨٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٥.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ
يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ
وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾



[١١] قوله:

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾.

**قيل**: الهاء كناية عن المصدر، أي: يذرؤكم في الذرء(١٣٥٠).

[١١] قوله:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

الكاف زيادة، أي: ليس مثله شيء لأنه ينفي المِثْلية، لا أنه يثبتها، وإذا لم تجعلها زيادة كان إثبات المثل.

**وقيل**: بل المضاف محذوف، والمثل بمعنى الصفة، والتقدير: ليس كصاحب صفته شيء(١٣٥١)، وصاحب صفته هو، أي: ليس كهو شيء.

---

(١٣٥٠) في بمعنى به، ويذرأ بمعنى يكثّر. والمعنى يكثركم عن طريق خلق الذكر والأنثى [القرطبي ص٥٨٢٨].

(١٣٥١) الأول أيسر.

[٢٢] قوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۚ﴾.

أي: جزاؤه واقع بهم فحذف المضاف، و«هو» يعود إلى الكسب الذي دل عليه «ما كسبوا» أي: جزاء كَسْبهم واقع بهم.

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ
(١٦) ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ (١٧) يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ (١٨)
ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ
(١٩) مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ (٢٠) أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ
مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ
وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢١) تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٢٢)

٤٨٥

ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ
لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ
عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥
وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ
وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ
وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ٢٩ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا
كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١



[٢٣] قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

**إن شئت كان التقدير: ذلك** الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا فحذف الباء ثم حذف الهاء. وإن شئت كان حكمُ الذي حكمَ ما، ويكون مصدريًا، أي: تبشير الله عباده(١٣٥٢) الذين آمنوا.

[٢٤] قوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾

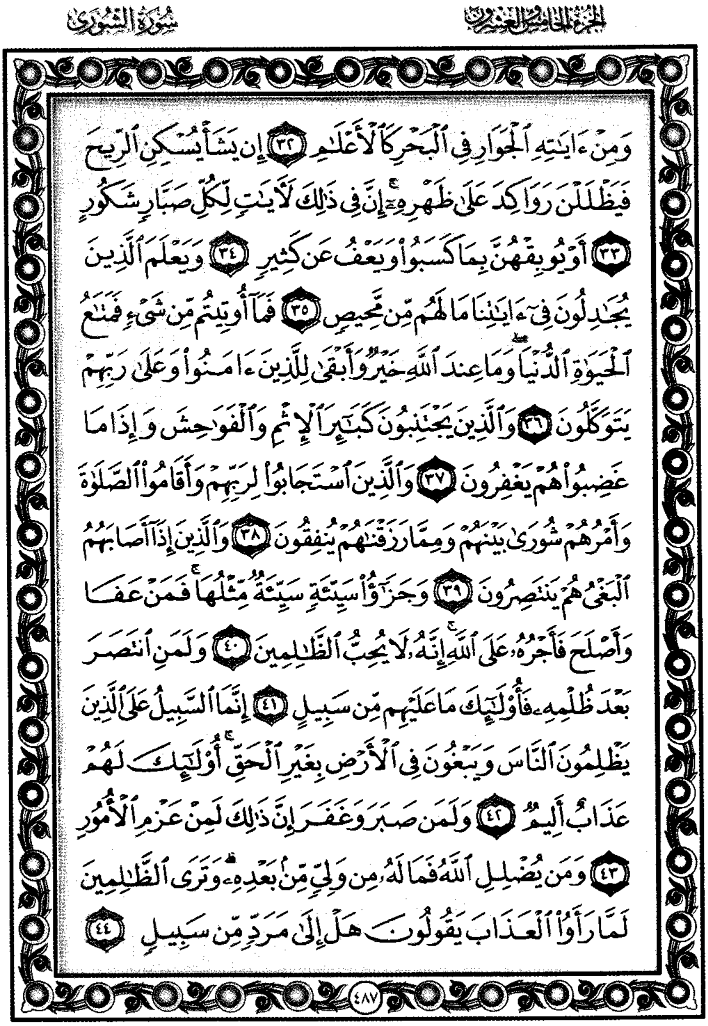
«**يمح الله**» ليس بمعطوف على «**يختم**»، ولكن الواو حذف في المصحف في الخط، كما جاء ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، وإنما لم يكن معطوفًا على «**يختم**»، لأن محو الباطل واجب، وليس معلقًا بالشرط. ويدل على أن قوله: «**ويمحُ اللهُ الباطِلَ**» مستأنف قوله تعالى: «**ويحقُّ الحَقَّ**» فرفع، ولو كان مجزومًا لقال: «**ويُحِقَّ الحق**». وقيل: إن قوله: «**ويمحُ اللهُ**» عطف على قوله: و«**يختم**»، المعنى: ويمح الله الباطل، بأن ينزله على لسان نبي آخر، ويكون قوله: «**ويحقّ**» مبنيًا على الضم. كما أن من قال: «**ويحق**» فكسر، بناه على الكسر.

[٢٩] قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖ﴾ أي: في أحدهما، فحذف المضاف، كقوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ [الرحمن: ٢٢] أي: من أحدهما فحذف(١٣٥٣).

---

(١٣٥٢) **يميل المؤلف إلى اعتبار الذي**: موصولاً حرفيًا مصدريًا، ويقول في قوله تعالى: (وخضتم كالذي خاضوا» أي كخوضهم.

(١٣٥٣) وقيل: اللؤلؤ والمرجان يخرجان من البحار والأنهار.



سُورَةُ الشُّورَىٰ — الجُزْءُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا
غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ
ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٤٨٧

[٣٤، ٣٥] قوله:

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ .

بنصب الميم ورفعها(١٣٥٤).

فالنصب لكونه بعد الجزاء مع اعتبار التبعية لِلاّم، والرفع على الاستئناف(١٣٥٥).

[٣٧] قوله:

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ .

فإن شئتَ كان «**هم**» تأكيدًا لما في «**غضبوا**»، و«**يغفرون**» جواب «**إذا**». وإن شئت كان: فهم يغفرون، فتضمر الفاء، ويكون «**هم**» ابتداء، و«**يغفرون**» خبرًا(١٣٥٦). وكذا ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩] وإن شئت كان وصفًا للمنصوب قبله، و«**ينتصرون**» جواب «**إذا**». وإن شئت كان التقدير: فهم ينتصرون. وقياس قول سيبويه أن يرتفع «**هم**» بفعل مُضْمر دلَّ عليه «**ينتصرون**»، لأنه قال: إن تأت فزيد يضرب، يرتفع زيد بإضمار فعل دل عليه يضرب، والآية تدل على ما ذهب إليه من قوله: أزيد إذا أتاك يضرب، إذا جعله جوابًا ولم يَنْوِ بِهِ التقديم، وأنها

(١٣٥٤) **ويعلمَ**: بالرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والأعرج وشيبة وزيد بن علي وبالنصب قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وكثير من التابعين، ينظر:
التيسير ١٩٥، السبعة ٥٨١، معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤ .

(١٣٥٥) **الرفع على الاستئناف مثل**: إن تأتني آتك، وينطلقُ عبد الله، والنصب للصرف أي للصرف من حال الجزم إلى النصب استخفافًا كراهية لتوالي الحركات، وقال الزجاج على إضمار (أن). [القرطبي ص٥٨٥٤] .

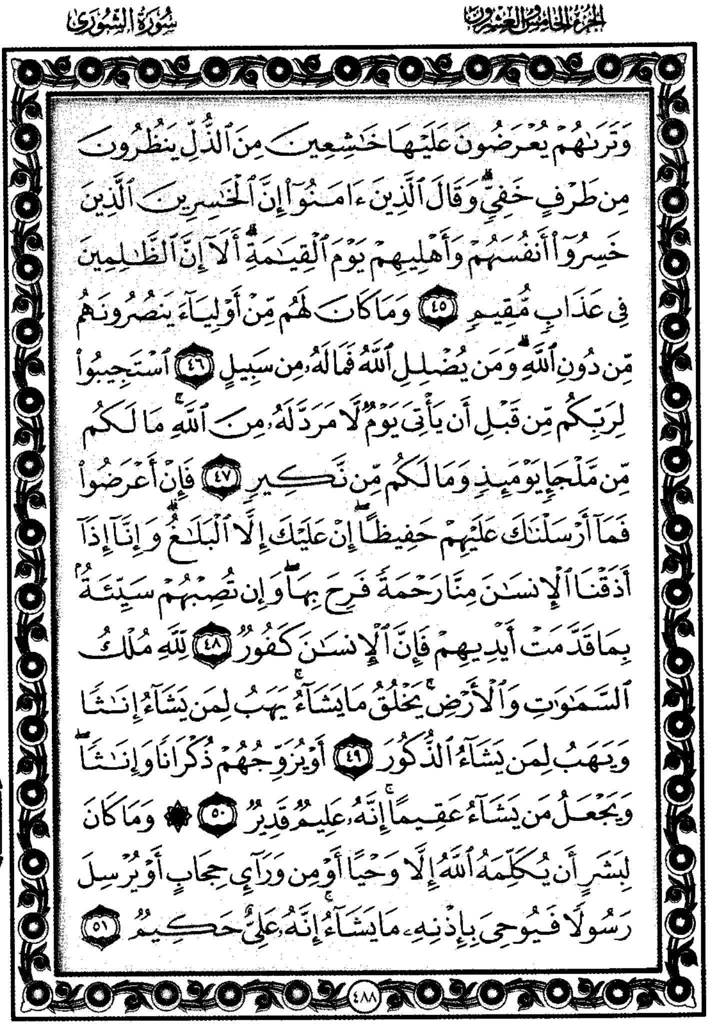
(١٣٥٦) كان يكفيه ذلك ولا داعي لقولنا:
إن هم مرفوع لفعل محذوف تقديره: غفروا أي: إذا ما غضبوا غفروا هم يغفرون .

شبهت بأنَّ في وصل الذي وخبر الابتداء. ومثله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟﴾ [الفرقان: ٦٧].

[٤٣] قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.

أي: منه، فحذف[١٣٥٧].

(١٣٥٧) أي: إن ذلك منه لمن عزم الأمور وقيل: من: شرطية والجواب «إن ذلك» وحذفت الفاء أو من موصولة والعائد محذوف إنّ ذلك منه [التبيان ص٢٢٥].


الجزء الخامس والعشرون سورة الشورى

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم
مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟
فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ
وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

٤٨٨

[٤٧] قوله عز وعلا: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذاب الله، وأحد الظرفين صفة للنفي، والآخر الخبر. وإن شئت جعلت أحدهما معمولاً للآخر، أو جعلتهما صفتين وأضمرت الخبر. وإن شئت جعلتهما خبرين، وليس في القسمة تعليق أحدهما بالمصدر بتة أيها الجاهل، ألا ترى قوله[١٣٥٨]:

**لا مرور بزيد ولا نزول على عمرو**

**فمالك والتنزيل وأنت جاهل بالإيضاح**

**وأما قوله: «مالكم من ملجأ»** فهي في موضع الوصف لليوم، والتقدير: ما لكم من ملجأ فيه، **«وما لكم من نكير»** أي: فأغنى عن ذكر فيه قوله: **«يومئذٍ»**، ولا وقف على قوله: **«من الله»**.

[٥١] قوله عز وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾.

**«من»** يتعلق بمضمر، والتقدير: إلا موحيًا أو مكلمًا من وراء حجاب» فهو معطوف على وحي، ووحي مصدر في موضع الحال، ولا يتعلق **«من»** بقوله: **«أن يكلمه الله»**، لأنه قبل حرف الاستثناء، فلا يعمل فيما بعده[١٣٥٩]، مع أنه يجوّز تعلقه به، لأنه ظرف، قال: والظرف يعمل فيه الوهم.

---

(١٣٥٨) **الأيسر في الإعراب**: له: صفة، من الله: خبر، أوله: خبر، من الله خبر ثان والمفهوم من كلامه أن (له) متعلق بمحذوف مثل: ثابت وليس بمردٍّ.

(١٣٥٩) **للتوضيح**: يقال: ما قبل الاستثناء المنقطع لا يعمل في ما بعد إلا، والاستثناء هنا منقطع لأن الوحي غير التكليم، والجار والمجرور «من وراء حجاب» متعلق بمضمر تقديره: أو أن يكلّمه، وقيل: متعلق بـ«يكلمه» الموجودة في الآية لأنه ظرف، والظرف يتسع فيه. التبيان ٢/ ٢٢٦.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ
وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

## سُورَةُ الزُّخْرُفِ

ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا
لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾



**«أو يرسل رسولًا»** في تقدير: أو أن يرسل رسولاً، وهو معطوف على وحي، أي: إلا وحيًا، أو إرسال رسول، ولا يكون معطوفًا على **«أن يكلمه الله»**، لأنه يصير التقدير: وما كان لبشر أن يكلمه الله أو يرسل رسولاً، وقد أرسل رسولاً، فكونُهُ عطفًا على يكلم فاسد في المعنى.

## سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٣] قوله عز وعلا: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ هذا جواب القسم، فمن قال إنَّ حروف التهجي قسم، كان قوله: **«والكتاب المبين»** عطفًا عليه. ومن قال: إن قوله: **«حم»**، أي: حُمَّ الأمر، كان قوله: **«والكتابِ المبينِ»** قسمًا، ويكون حُمَّ الأمر ناب عن جواب القسم، كما تقول: أتيتك والله.

[٤] قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ خبر **«إنَّ»** قوله: **«لعليٌّ»**، وقوله: **«في أم الكتاب»** من صلة **«عليّ»**، أي: إنه لعليٌّ في هذا المحل، وإنما قلنا: لمكان اللام، وهذا كما تقول: إنَّ زيدًا في الدار لَقائمٌ.

[٥] قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ﴾ و**«إن كنتم»** بالكسر والفتح[١٣٦٠].

---

(١٣٦٠) **بفتح الهمزة**: قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وكثير من التابعين، وبكسر الهمزة: قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وخلف وكثير من التابعين، ينظر: النشر ٢/ ٣٦٨، الكشف ٢/ ٢٥٥، السبعة ٥٨٤.

فالكسر شرط، والفتح على معنى: لأن كنتم، والمعنى: أفلا نصفح عنكم لأن كنتم قومًا مسرفين(١٣٦١).

[١٥] قوله:

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾.

أي: من مال عباده نصيبًا، وهذا كقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦] فحذف المضاف(١٣٦٢).

[١٦] قوله:

﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾.

المعنى: بل اتخذ، فـ«أم» يتضمن معنى: بل والهمزة جميعًا.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي
الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾



(١٣٦١) **وقيل**: أفنترككم سدى فلا نأمركم ولا ننهاكم بسبب كفركم؟ وقيل: أفنصرف عنكم العذاب ولا نعاقبكم على كفركم؟ والأول أرجح [القرطبي ص٥٨٨٢].

(١٣٦٢) **قيل**: المعنى أنهم قالوا إن الملائكة بنات الله، فجعلوهم جزءًا له وبعضا؛ كما يكون الولد جزءًا من أبيه. [المصدر نفسه ص٥٨٨٩].

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣
۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ٢٩
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣



**[٣١]** قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾.

أي: من إحدى القريتين فحذف المضاف، وهذا على قول الجمهور، وأراد بالقريتين: مكة والطائف، وقالوا: الرجلان: الوليد بن المغيرة، ونعيم بن مسعود الثقفي الأشجعي[١٣٦٣]. وقال قوم: بل المراد: الأخنس بن شريق، وكان مولده بالطائف، وتربيته بمكة، فأَحَبَّ المشركون أن تكون النبوة مع الأخنس، وقد ذكرنا ذلك في **«المسائل التي على أبي علي»** رحمه الله.

**[٣٣]** قوله: ﴿لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ﴾.

**«لبيوتِهم»** بدل من قوله: **«لِمَن يَكفُر»**: أي لجعلنا لبيوتِ مَنْ يكفرُ بالرحمن سقفًا من فضة ومعارج وأبوابًا وَسُرُرًا من فضة أيضًا.

---

(١٣٦٣) **الصواب**: عروة بن مسعود الثقفي [القرطبي ص٥٩٠٣].

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾



[٣٥] قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾.

أي: وجعلنا لهم زخرفًا، «فزخرفًا» منصوب بفعل مضمر. وإن شئت كان عطفًا على موضع قوله: «من فضة» أي: بيوتًا من فضة ومن زخرف.

وقرئ: «سَقْفًا» و«سُقُفًا»[١٣٦٤]. «فسَقْفًا» مفرد وهو نائب عن الجمع، و«سُقُفًا» جمع، ولكل بيت سقف، وإذا كان كذلك فاللائق بقوله[١٣٦٥]: «لبيوتهم» أن يقرأ: «سُقُفًا» بضمتين على الجمع.

[٣٥] قوله عز وعلا:

﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا﴾.

بالتخفيف والتثقيل[١٣٦٦]. فمن خفف كان صلة زائدة، أي: وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا، ومن شدد كان -عند أبي علي- من قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٩] فوصل كما وقف، فيكون «لمًّا» في موضع الحال، أي: وإنْ كل ذلك مجتمعًا متاعُ الحياة الدنيا، «فإن» مخففة من إنَّ، و«كلّ» مبتدأ، و«متاع الحياة» خبره، ومجتمعًا حال، ولمًّا بمعناه وقال مرة أخرى: هي (لَمْ) ضُمَّتْ إليها ما، و«إن» للنفي، والمعنى: كلّ ذلك متاع الحياة الدنيا.

---

(١٣٦٤) **سُقُفًا بضمتين**: قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وكثير من التابعين و(سَقْفًا) على الإفراد: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وبعض التابعين، ينظر: التبصرة ٦٧١، السبعة ٥٨٥، النشر ٢/ ٣٦٨.

(١٣٦٥) سبق أن ذكرت اعتراضي على تفضيل قراءة على أخرى، وقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بالإفراد على إرادة الجنس، وقرأ الباقون بالجمع مثل رهن ورهن. [المستنير ٣/ ٥٤].

(١٣٦٦) التشديد قراءة عاصم وحمزة والتخفيف باقي السبعة، وقوله: فوصل كما وقف. أي: دون تنوين مع اعتبار (لمّا) اسمًا بمعنى مجتمعًا، واعتبار (إن) نافية، و(لمّا) بمعنى إلا، وهذا هو الأوضح والأيسر.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم
بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن
تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ
مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ
فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾



وقال آخرون: «**إن**» بمعنى ما، و«**لمّا**» بمعنى إلا، أي: ما كلّ ذلك إلا متاع الحياة الدنيا.

[٤٩] قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾.

**والمعنى**: يا أيها المدعو ساحرًا -عندنا-، ولم يقولوا على الحقيقة: إنه ساحر، أعني هذه الجماعة، لأنّهم لو اعتقدوا فيه ذلك لم يقولوا: «**ادعُ لَنا ربَّك بما عَهِدَ عندَك**».

[٥١، ٥٢] قوله: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾.

«**أم**» هذه -عند سيبويه- منقطعة، ألا ترى أنهم لو قالوا: أنت خير من هذا الذي هو مهين لكانوا بصراء عنده، فكأنه قال: أم أنتم بصراء، ولو تلفظ بقوله: أم أنتم بصراء لكانت «**أم**» منقطعة، لأن ما بعدها جملة.

[٥٣] قوله: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.

«**أسورة**» جمع سوار، وقرئ: «**أساورة**»(١٣٦٧) وهي جمع أسورة.

[٥٧] قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.

بالضم والكسر وهما لغتان. وقال قوم: «**يصُدون**» بمعنى: يُعْرضون، و«**يَصِدون**» يضجون.

(١٣٦٧) قراءة الجمهور، وهو جمع الجمع، وقرأ حفص عن عاصم، ويعقوب وبعض التابعين (أَسْوِرَةَ) جمع قلة، ينظر: التيسير ١٩٧، النشر ٢/ ٣٦٩. ويجوز أن يكون (أساورة) جمع (إسوار) وألحقت الهاء في الجمع عوضًا عن الياء مثل: زناديق وزنادقة. القرطبي ص٥٩٢٠.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٤٩٤

[٦٠] قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ .

قيل: المعنى: لجعلنا بدلكم، و«من» بمعنى البدل. وقيل: المعنى: لو نشاء لجعلناكم ملائكة، وهو من باب التجريد(١٣٦٨) .

[٦١] قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ .

أي: إن عيسى مما يُعْلَمُ به مجيءُ الساعة. وقيل: إن نزوله عَلَمٌ للساعة، وهذه قراءة من قرأها بفتح العين واللام(١٣٦٩) .

[٦٧] قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ﴾ .

هو جمع خليل، ويجوز فيه نقل الحركة من الهمزة إلى اللام وحذف الهمزة، وإذا قرئ كذلك، كان فيه وجهان: **الَخلاَّء**: بإثبات الهمزة. **ولَخلاَّء**: بحذف الهمزة. **كما قالوا**: الَحْمَرُ ولَحمر.

[٧١] قوله: ﴿وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ .

و«**تَشتهيهِ الأنفسُ**» بإثباتِ الهاء العائدة إلى الموصول، ويجوز: تشتهي الأنفس(١٣٧٠) بحذف الهاء لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول.

---

(١٣٦٨) **قيل**: المراد لو نشاء لأسكنا الأرض الملائكة وليس في إسكاننا إياهم السماء شرف حتى يعبدوا. المصدر نفسه ص٥٩٢٥ .

(١٣٦٩) هي قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس وأبي هريرة وأبي مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك ومالك بن دينار والأعمش والكلبي، وأبي نصرة وعكرمة وكثير من التابعين، ينظر الطبري ٢٥/ ٥٥، المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٤، مختصر الشواذ ١٣٥ .

(١٣٧٠) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وخلف «تشتهي» بالياء وبدون هاء، وهي كذلك في مصاحف أهل مكة والعراق، ينظر: السبعة ٥٨٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٤١٩ .

إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ
فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدۡ
جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا
فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ
ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ
﴿٨٥﴾ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن
شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ
لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾

٤٩٥

[٨٤] قوله :
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ﴾ .

**التقدير** : وهو الذي هو في السماء إله ، فـ«إله» يرتفع على أنه خبر ابتداء مضمر ، ولا يرتفع بالابتداء والظرف خبر ، ولا يرتفع بالظرف أيضًا ، لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود إلى الموصول(١٣٧١) .

**فإن قلت** : فاجعل في الظرف ضميرًا يعود إلى الموصول ، ويكون «إلهٌ» بدلاً من ذلك الضمير؟ فذلك جائز(١٣٧٢) . ولكن إن جعلته بدلاً من (هو) المحذوف أو من الذي ، فذلك يوجب البدل قبل تمام الموصول بالصلة ، ألا ترى أن قوله : «**وفِي الأرْضِ**» معطوف على قوله : «**في السّماءِ**» فهو في الصلة .

[٨٥] قوله : ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ .

**المعنى** : يعلم وقوع الساعة ، أي : علم وقوع الساعة ، فالمصدر مضاف إلي المفعول .

[٨٨] قوله : ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾(١٣٧٣) .

---

(١٣٧١) **للتوضيح نقول** : لا يصح إعراب «في السماء» خبرًا ، و«إله» مبتدأ؛ لأنه لا يبقى للذي عائد ، فهو كقولك : هو الذي في الدار زيد ، غير أنه فاسد؛ لأن قوله «وفي الأرض إله» معطوف على ما قبله ، وإذا لم تقدّر ما ذكر (أي إضمار هو» صار منقطعًا عنه ، وكان المعنى إن في الأرض إلهًا ، والخلاصة أن الإعراب الأول هو الصحيح . التبيان ٢/ ٢٢٩ .

(١٣٧٢) انظر السابق .

(١٣٧٣) **بالجرّ** «وقيله» الواو : واو القسم وقيله أي : قول محمد وجواب القسم محذوف تقديره : لأعذبنهم . [المصحف الميسر د/ عبد الجليل عيسى ص٦٥٦] . =

فمن قال: «وقيلِه» بالجر، كان محمولاً على لفظ «السّاعة»، ومن قال: «وقيلَه» بالنصب(١٣٧٤)، كان محمولاً على موضع الساعة، أي: ويعلمُ قيلَهُ، أي: قيل محمد: يا رب، فالهاء في قوله: «وقيله» تعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان أبو علي يقول: «وقيله» يعني: الدعاء إليه. وليس بالوجه، وقد تقدم في «الاستدراك».

وقال قوم فيمن نصب «وقيله»: إنه منصوب بالحمل على قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] «وقيله يا رب».

وقال قوم: إن مَنْ جرَّ «وقيله» حمله على قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦]، أي: إلا من شهد بالحق وقيله.

وهذا فيه نظر، لأن المعطوف على الصلة في الصلة، ولا يجوز الفصل بينه وبين المعطوف عليه، لا سيما بقصة طويلة.

و«من» من قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦] في موضع الرفع بـ«الشفاعة»(١٣٧٥)، أي: لا يملك الذين يدعون من دونه أن يشفع أحد ألا الشاهد بالحق.

وقيل: هم الملائكة، وإذا كان كذلك كان التقدير في قوله: «ولا يملِكُ الذينَ يَدعُوْنَ»: على حذف العائد من الصلة إلى الموصول، على تقدير: ولا يملك الذين يدعونهم الكفرة ويعبدونهم، فإنَّ قومًا عبدوا عزيرًا، وعيسى عليهما السلام، والملائكة. وقد ذكرنا نظير هذا في قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي: يدعونهم الكفرة، وكذا: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾ [الإسراء: ٥٧]. قال: لم يأت المصدر بالألف واللام رافعًا ما بعده على أنه فاعل إلا في موضعين: وهما: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، وهذه الآية وهي: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦].

وجاء في «الشاذ من القراءات»: «وقيلُهُ يا ربِّ» بالرفع(١٣٧٦)، أي: وعنده علم الساعة وعلم

---

= بالنصب: مفعول به لفعل محذوف تقديره: يعلم.
بالرفع: مبتدأ وخبره محذوف تقديره: عنده، هذا ما أختاره. القرطبي ص٥٩٤٤.

(١٣٧٤) بالنصب قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي والمفضل عن عاصم، وأبو بكر والحسن وخلف ويعقوب وأبو جعفر، ينظر: السبعة ٥٨٩، الكشف ٢/ ٢٦٢، النشر ٢/ ٣٧٠.

(١٣٧٥) وقيل: في موضع الجرّ أي: لمن شهد بالحق أي: لمن شهد بالحق والذين يدعون من دونه عيسى، وعزيز، والملائكة. القرطبي ص٥٩٤٢.

(١٣٧٦) قرأ بها أبو هريرة وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة وأبو رزين وكثير من التابعين منهم سعيد بن جبير، ينظر: مختصر الشواذ ١٣٦، المحتسب ٢/ ٢٥٨، المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٩.

قيله، فحذف المضاف، فارتفع «**وقيله**».

**وقيل**: التقدير وقيله قيل يا رب. وقيل: التقدير: وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون مسموع، فمسموع خبر الابتداء، وقد حذف. وقد كثر في هذه الآية القيل والقال، ولا يحتمل هذا الكتاب أكثر من هذا.

سورة الدخان

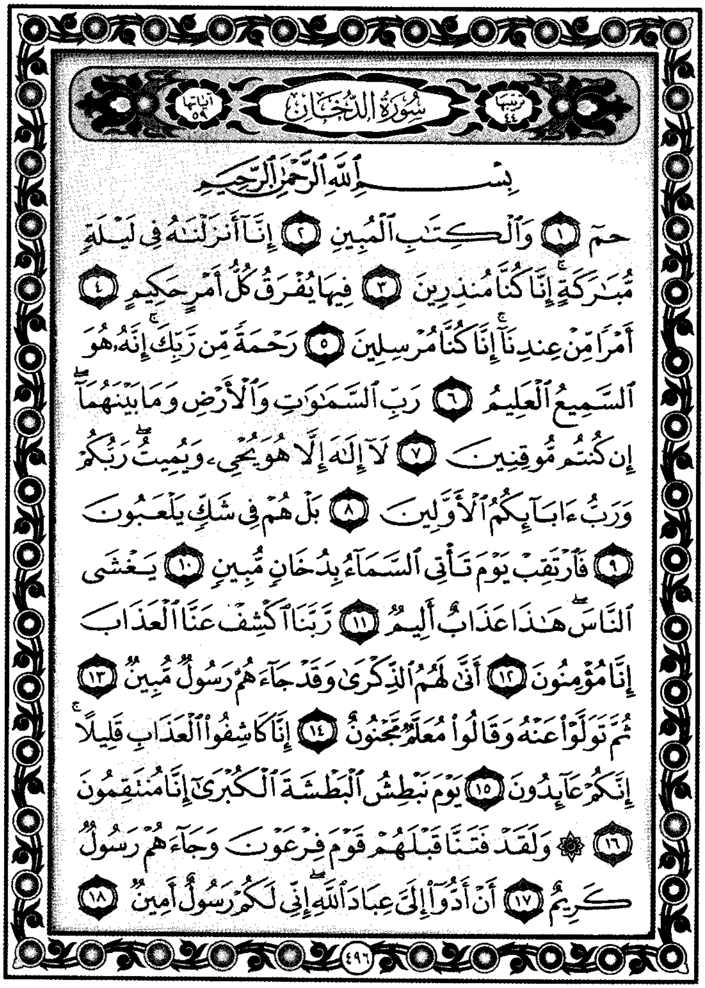
بسم الله الرحمن الرحيم

[١-٣] قوله عز وعلا: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ .

**جواب القسم قوله: «إنا كنا منذرين» دون قوله: «إنا أنزلناه»**(١٣٧٧) لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه، لأن القسم تأكيدُ خبرٍ بخبرٍ آخر، فقوله: «إنّا أنزلناهُ» اعتراض بين القسم وجوابه.

[٤، ٥] قوله: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا﴾ .

حمل نصبه المبرد على إضمار فعل، والتقدير: أعني أمرًا من عندنا. وحمله آخرون على الحال(١٣٧٨) .


الجزء الخامس والعشرون — سورة الدخان — ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ
مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤
أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ
۝٩ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى
ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ
إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ۝١٣
ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ
إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
۝١٦ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ
كَرِيمٌ ۝١٧ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۝١٨

٤٩٦

[٥، ٦] قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ .

أي: الرحمة(١٣٧٩) .

[١٦] قوله: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ .

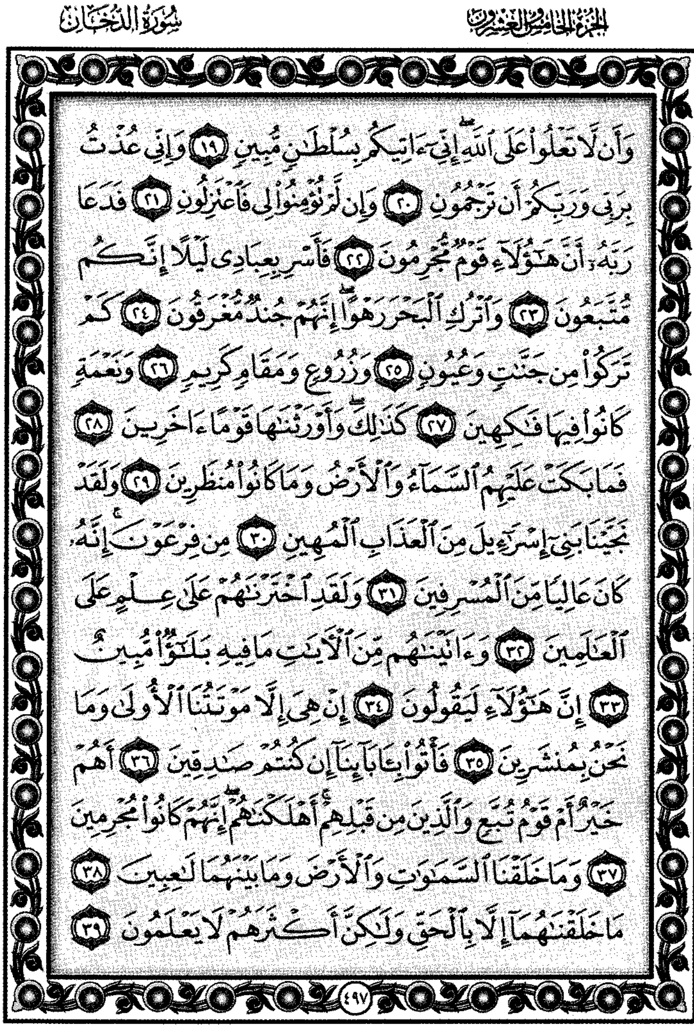
لا ينتصب **«يوم نَبطشُ»** بقوله: **«منتقمون»**، لأن ما بعد **«إنَّ»** لا يعمل فيما قبله، ولكن نصبه

---

(١٣٧٧) ويرى العكبري أن «إنا أنزلناه» جواب القسم [التبيان ص٢٢٩]. وما بعده استئناف .

(١٣٧٨) وقيل: مفعول لـ(منذرين) أو مفعول لأجله والعامل أنزلناه أو منذرين أو يفرق، أو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أمرنا .
التبيان ٢/ ٢٢٩ .

(١٣٧٩) مفعول به لـ(مرسلين) أو مفعول لأجله أو مفعول مطلق أي: رحمناكم رحمة [المصدر نفسه ص٢٣٠] .



الجزء الخامس والعشرون سورة الدخان

وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٩ وَإِنِّي عُذۡتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ٢٠ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ٢١ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤ كَمۡ
تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ
كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨
فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩ وَلَقَدۡ
نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ
كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٢ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ
٣٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا
نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ أَهُمۡ
خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ
٣٧ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨
مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٩

٤٩٧

بقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًا﴾ [الدخان: ١٥]، أو بمضمر دلَّ عليه[١٣٨٠]: «**مُنتقمون**».

**[٣٠، ٣١] قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَ﴾.

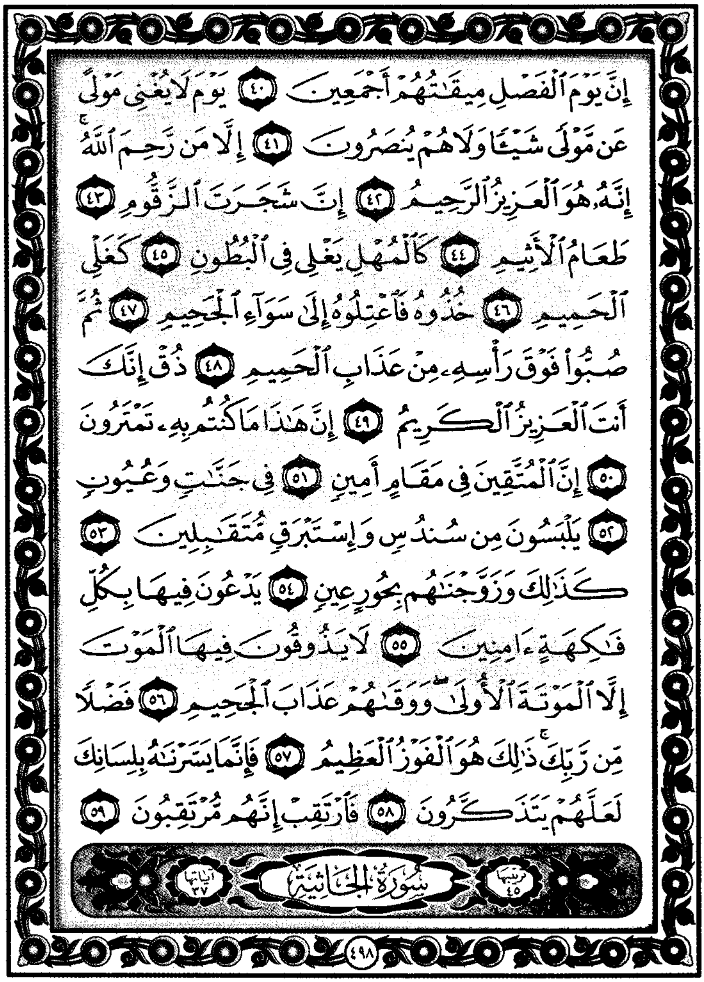
**أي: من عذاب فرعون:** فحذف المضاف، وإن شئت كان الجار حالاً من «**العَذَابِ المُهِيْنِ**»، أي: ثابتًا من فرعون، فلا يكون على حذف المضاف[١٣٨١].

**[٣٧] قوله:** ﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ﴾.

يجوز أن يكون «**الذينَ من قبلِهم**» مبتدأ، و«**أهلكناهُم**» خبره، ويجوز أن ينتصب بفعلٍ مُضمر دلَّ عليه «**أهلكناهُم**»، ويجوز أن يكون رفعًا بالعطف على: «**قوم تبع**»، والتقدير: أهم خير أم المُهْلَكون من قبلهم، فعلى هذا: يقف على «**قبلهم**»، ويكون «**أهلكناهم**» في تقدير: وأهلكناهم.

(١٣٨٠) **لا يحسن تعلقه بقوله:** «إنا كاشفو العذاب» إذ ليس المعنى عليه، ويجوز نصبه بفعل محذوف تقديره: اذكر. القرطبي ص٥٩٥٣.

(١٣٨١) **الأوضح أن:** «من فرعون» بدل من «العذاب المهين» القرطبي ص٥٩٦٢.


إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ
إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

ترتيبها ٤٥ سُورَةُ الجَاثِيَةِ آياتها ٣٧

٤٩٨

[٤٥] قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾.

بالياء والتاء[١٣٨٢]. فالياء لتذكير «**المهل**»، والتاء لتأنيث «**الشجرة**».

[٤٩] قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾.

و«**إنك**»[١٣٨٣]. فمن فتح فالمعنى: ذق لأنك أنت العزيز الكريم عند نفسك في الدنيا، ومن كسر فعلى الاستئناف[١٣٨٤].

[٥٥] قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾.

**الباء للحال، والمعنى**: يدعون فيها متلبسين بكل فاكهة، ولا يكون الجار والمجرور مفعول «**يدعون**»، لأن دعوت مُتعدٍّ بنفسه، فهذا كقولهم: خرج زيد بسلاحه، أي متسلحًا، والمعنى: يطلبون الثواب والطيبات متلبسين بكل فاكهة.

[٥٦] قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾.

ليس في الجنة موت، والظاهر يوجب أن يذوقوا فيها موتة وهي الأولى، فالاستثناء منقطع، والتقدير: لكن قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا.

---

(١٣٨٢) بالياء قرأ ابن عامر وابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب ومجاهد وقتادة وبعض التابعين.
وبالتاء قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وكثير من التابعين، ينظر: السبعة ٥٩٢، التيسير ١٩٨، النشر ٢/ ٣٧١.
(١٣٨٣) بفتح الهمزة قرأ الكسائي من السبعة والباقون بالكسر، السبعة ٥٩٣، الكشف ٢/ ٢٦٤.
(١٣٨٤) وقيل: هو على الاستخفاف والتوبيخ. القرطبي ص٥٩٧١.

**وقال قوم**: إن «**إلاَّ**» بمعنى سوى، أي: سوى الموتة الأولى في الدنيا. وقال قوم: إن وقت المعاينة ينظرون إلى نعيم الجنة، والجنة تعرض عليهم، فيرون مكانهم في الجنة، فكأنهم في الجنة إذ ذاك فجاء الاستثناء على هذا الوجه(١٣٨٥).

[٥٦، ٥٧] ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾.

أي: للفضل، فهو مفعول له، وإن شئت كان نصبًا بفعل مضمر، على تقدير: وأعطاهم فضلاً. وإن شئت كان مصدرًا مؤكدًا لما قبله لأن قوله: «**ووقاهُم عَذابَ الجَحِيمِ**» تفضلٌ منه لهم، فكأنه قال: وتَفضَّلْ عليهم فضلاً، كما قال:

. . . . . . . . . . . . . وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلاَلِ

**على معنى**: أذللته أيّ إذلال، فاستغنى عن أذللته بذكر: رضت.

[٥٨] قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

الهاء تعود إلى الكتاب، وقد جرى ذكره في أول السورة في قوله: «**حم والكتابِ المبينِ**».

---

(١٣٨٥) هذا قول (القُتَبيّ)، وقيل: إلا بمعنى بعد [المصدر نفسه ص٥٩٧٥].


سورة الجاثية — الجزء الخامس والعشرون — سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

٤٩٩

## سُورَةُ الجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله عز وعلا: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾.

**بالضم والكسر**[١٣٨٦].

وكذلك: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الجاثية: ٥] إلى قوله: «**آيات**» على الوجهين، فمن ضم فبالابتداء -عند سيبويه- «**وفي خلقكم**» الخبر، وبالظرف عند الأخفش. ومن كسر فالأخفش يحتج به في باب العطف على العاملين المختلفين، فيجيز مررت بزيد في الدار والقصر عمرو.

ولا حجة له في الآية، لأن الله تعالى لو قال: إن في خلق السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة واختلاف الليل والنهار، إلى قوله: وتصريف الرياح، ولم يذكر: «**آيات**» لكان الكلام تامًا، فإنما ذكر «**آيات**» بعد الآية الأولى في الآيتين للتأكيد والبدل والتكرار ذكره ابن السراج[١٣٨٧].

[١١] قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ بالضم والكسر[١٣٨٨]. فالكسر على لفظ الرجز،

(١٣٨٦) بالرفع قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، وبالنصب قرأ حمزة والكسائي ويعقوب والأعمش والجحدري، ينظر: النشر ٢/ ٣٧١.

(١٣٨٧) يرى المؤلف أن «آيات» في الآية [الجاثية: ٤]، ليست معطوفة على الآيات في [الآية: ٣] لاختلاف العامل والنصب توجيهه أن هناك إضمار (إنّ) أي: وإنّ في خلقكم وما يبث من دابة آيات أو أنها كررت للتوكيد كقولك: إن بثوبك دما وبثوب زيد دمًا. التبيان ٢/ ٢٣٢.

(١٣٨٨) بالرفع قرأ حفص عن عاصم وابن كثير وطلحة ابن مصرف وابن محيصن ويعقوب، وبالجر قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وخلف والحسن وأبو جعفر وشيبة وعيسى بن عمر.
**ينظر**: التيسير ١٨٠، السبعة ٥٩٤، النشر ٢/ ٣٤٩.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ
قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

٥٠٠

والضم على لفظ العذاب(١٣٨٩)، والتقدير: لهم عذاب من عذاب رجزٍ أليمٍ فيمن كسر، فحذف المضاف. وقوله: «**جميعًا منه**» أي: من خلقه.

[١٤] قوله: ﴿يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾.

**أي: قل للذين آمنوا: اغفروا** يغفروا. وقال المازني: يغفروا في موضع اغفروا: وقد تقدم هذا غير مرة(١٣٩٠).

[١٤] ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾.

و«**ليُجْزَى قومًا**»(١٣٩١) عن يزيد مرتبًا للمفعول. أي: ليُجْزَى الخيرُ قومًا، فأضمر الخير لدلالة الكلام عليه، وليس التقدير: ليُجْزَى الجزاءُ قومًا، لأن المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح، فإذا الخير مضمر، كما أضمر الشمس في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢] لأن قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ﴾ [ص:٣١] دليل على تواري الشمس.

[٢١] قوله:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾.

---

(١٣٨٩) **أي**: لهم عذاب أليم من رجز.

(١٣٩٠) **قيل**: جزم جوابًا لـ(قل) أو على حذف لام الأمر أو قيل لهم: اغفروا يغفروا فالجزم جواب للأمر المحذوف. القرطبي ص٥٩٨١.

(١٣٩١) **ينظر**: الكشاف ٣/ ١١٤، روح المعاني ٢٥/ ١٤٨.

**«سواء»** بالرفع والنصب. فمن رفع فـ**«محياهم»** مبتدأ، و**«مماتهم»** عطف عليه، و**«سواء»** خبر مقدم. ومن نصب فإنه ينصبه على الحال من الضمير في **«نجعلهم»**، أو مفعولاً ثانيًا، أي نجعلهم كالمؤمنين سواء محياهم ومماتهم، فيرتفع **«محياهم ومماتهم»** بـ**«سواء»**.

والرفع فيه الوجه(١٣٩٢)، لأن مثل هذا الباب إنما يعمل في المضمر دون الظاهر.

**وروي عن بعضهم: «سواءً محياهم ومماتَهم»** أي(١٣٩٣): في وقت حياتهم ووقت موتهم. وقد ذكرت هذه الآية في **«البيان»** بجميع ما يتعلق بها وذكرت التفصيل في عود الضمير من: **«محياهم ومماتهم»** إلى القبيلين من المؤمنين والكافرين، وإلى الكافرين دون المؤمنين، وأنّه إذا كان للكافرين قالوا: فالوجه رفع **«سواء»**، ليكون إخبارًا -بالبتات- عن استواء محياهم ومماتهم، ولا يكون داخلاً في **«نجعلهم»**، لأنَّه صلة لـ**«أن»** و**«أن»** داخل في الحسبان فلا يكون داخلاً في الشك، وأنك إذا جعلت **«سواء»** مفعولاً ثانيًا، فالكاف في موضع الحال، وإذا جعلت الكاف في موضع المفعول الثاني كان **«سواء»** حالاً من الضمير المنصوب بنجعل، أو من الضمير المرفوع في الظرف العائد إلى الضمير المنصوب.

---

(١٣٩٢) النصب قراءة حمزة والكسائي ووافقهما عاصم برواية أبي بكر.

(١٣٩٣) أي بنصب (محياهم ومماتهم) وهي قراءة الأعمش وعيسى بن عمر، وهي منصوبة بنزع الخافض أي سواء في محياهم ومماتهم، ويجوز أن يكون «محياهم ومماتهم» بدلاً من الهاء والميم في (نجعلهم). القرطبي ص٥٩٨٦.

أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ
وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٢٥) قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ
(٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ (٢٨) هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ
مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا
مُّجۡرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم
مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ (٣٢)

٥٠١

[٢٣] قوله:
﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ﴾.

أي: من بعد هداية الله. وقال الحسن البصري: أي: من بعد عقوبة الله إياه بطبعه على قلبه جزاء بأعمالهم الخبيثة. والفاء مع «**من**» وما اتصل به متعلق بـ«**أرأيت**»، فالوقف من أول الآية قوله: «**مِنْ بَعْدِ اللهِ**»، لأنه جواب الاستفهام.

[٢٨] قوله عز وعلا:
﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ ابتداء وخبر.

وروي عن يعقوب: «**كلَّ أمة تدعى**» على أن يكون بدلاً(١٣٩٤) من «**كل أمة**».

ويكون: «**تدعى**» في موضع الحال، أو في موضع المفعول الثاني، على تفصيل معنى «**ترى**».

[٣٢] قوله: ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ﴾ بالنصب والرفع(١٣٩٥). فالنصب على لفظ «**وعدَ اللهِ**»، وبالرفع على موضع «**إنَّ**»(١٣٩٦).

[٣٢] قوله: ﴿قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ بالرفع هو الوجه، على أن يكون ابتداء وخبرًا. وروي: «**ما الساعةَ**» بالنصب عن المفضل، على أن تكون «**ما**» زيادة.

---

(١٣٩٤) أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: ترى. [المصدر نفسه ٥٩٩٥].
(١٣٩٥) بالكسر قرأ الجمهور، وبفتح الهمزة قرأ الأعرج وعمرو بن فائد، ينظر: مختصر الشواذ ١٣٧، والدر المصون ٦/ ١٣٢، روح المعاني ٢٥/ ١٥٧.
(١٣٩٦) أو على الابتداء وهذا أيسر.

[٣٢] ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ قالوا: التقدير: ما نحن إلا نظن ظنًّا، وقيل: التقدير: إن نظن إلا ظنًّا لا يؤدينا[١٣٩٧] إلى التحقيق والعلم.

---

(١٣٩٧) للتوضيح (نظن) قد تكون بمعنى الاعتقاد والشك فاستثنى الشك، أي: ما لنا اعتقاد إلا الشك. التبيان ص٢٣٣.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

ترتيبها ٤٦ — سُورَةُ الأَحْقَافِ — آياتها ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ
ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

٥٠٢

## سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١٠] قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾.

أي: واستكبرتم أتؤمنون؟ فحذف أتؤمنون الذي يقتضيه الشرط، ويقتضيه الاستفهام. وإنما قال: أتؤمنون مقتضى قولهم: «أرأيتم» وقوله: «**إن كانَ من عندِ اللهِ**»، لأن معنى: أرأيتم: أتخبروني، والتقدير: أتخبروني إن صح أن القرآن الذي ما آمنتم به واستكبرتم عنه من عند الله، وهو منزل منزلة أتؤمنون.

وإدغام الدال من شهد في الشين من شاهد هنا وفي يوسف حسن جيد(١٣٩٨)، لقرب الدال من الشين(١٣٩٩)، وكما جاز إدغام الدال في الشين، جاز إدغام السين أيضًا فيه، كقوله: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، وجاز أيضًا إدغام الثاء فيه، كقوله: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩]، و﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٥٨، الأعراف: ١٦١]، و﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]، وجاز أيضًا إدغام الضاد فيه، نحو: ﴿وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٣]، و﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، وقد تقدم هذا في «**البيان**».

[١٢] قوله عز وعلا: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

«**إمامًا**» نصب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه، ومن «**كتاب موسى**»(١٤٠٠) عند

---

(١٣٩٨) من الآية ٢٦ من سورة يوسف.
(١٣٩٩) **ينظر**: النشر ١/ ٢٩١، المهذب ٢/ ٢٣٥، والبدور الزاهرة ٢٩٤.
(١٤٠٠) ما يقوله الأخفش أيسر، وأوضح والمعنى: تقدمه (أي القرآن) كتاب موسى إمامًا.

الأخفش، ومن رفع بالظرف يجوز أن يرتفع قوله «**كتاب موسى**» بالعطف على قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأحقاف: ١٠] أي: وشهد من قبل القرآن كتاب موسى، ففصل بالظرف بين الواو والمعطوف.

[١٢] ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾.

«**لسانًا**» حال أيضًا، والتقدير: وهذا كتاب مصدق ملفوظًا به على لسان العرب(١٤٠١).

[١٤] قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

«**خالدين**» حال من «**أصحاب الجنة**»، والعامل فيها معنى الإشارة الذي دل عليه «**أولئك**»، كما تقول: هذا زيد راكبًا.

[١٤] ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ﴾.

**مصدر مؤكد لما قبله، التقدير**: جوزوا جزاء، فاستغنى عن ذكر جوزوا بذكر الجملة قبلها دالة عليها. وإن شئت كان مفعولاً له.

---

(١٤٠١) **أي**: مصدق لما قبله عربيًا، وهي حال موطئة مثل: جاءني زيد رجلاً صالحًا، وقيل: بنزع الخافض أي: بلسان عربيّ. [القرطبي ص٦٠١١].

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣)
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)

٥٠٣

[١٥] قوله عز وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾. و«**حُسْنًا**»[١٤٠٢]. فانتصاب إحسان بقوله: «**ووصينا الإنسان بوالديه**» لأن معناه: أحسنا إليه إحسانًا[١٤٠٣]، فالناصب له أحسنا الذي دل عليه «**وصينا**»، فهو مصدر من غير لفظه، ولو كان من لفظه لقال: ووصينا الإنسان بوالديه توصية.

والباء من صلة «**وصينا**» كما قال: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٥١]، ولا يكون من صلة إحسان، لأنَّ ما يتعلق بالمصدر لا يتقدم عليه، وإن كان قد جاء: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠] يعني أن الإحسان في «**وقد أحسن بي**» مستعمل بالباء، وليس في قوله تعالى: «**بوالديه إحسانًا**» كذلك.

**وأما من قال: «وَصَّينا الإنسان بوالدَيْه حُسْنًا»** فالمعنى: أَمرًا ذا حسن، أي وصيناه بوالديه أمرًا ذا

(١٤٠٢) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب وأبي جعفر.
**ينظر**: التيسير ١٩٩، الكشف ٢/ ٢٧١، النشر ٢/ ٣٧٣.

(١٤٠٣) **الأيسر والأوضح**: إحسانًا: مفعول مطلق لفعل محذوف من مادته أي: وصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما إحسانًا. التيسير ٣/ ٨١.
**حُسْنًا**: مفعول به ثان لوصّى أي: ألزمناه حسنا. [التبيان ص٢٣٤].
**حَسَنًا**: نائب عن المصدر أي: إيصاء حسنا، وبوالديه في كلّ متعلق بـ«وصينا» ويجوز إحسانا: مفعول به ثان لوصّى بمعنى ألزم أي: ألزمنا الإنسان بوالديه إحسانًا، وقول المؤلف إنّ ما يتعلق بالمصدر لا يتقدم عليه لا ينطبق على الظرف والجار والمجرور «فلما بلغ -معه- السعي» «لا يبغون -عنها- حولاً».
النحو الوافي ٣/ ١٧٩.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى
ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ
لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ
فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ
بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

٥٠٤

حسن، أي بأمر ذي حسن، فهو في موضع البدل من قوله: «بوالديه»، وهو من باب الاشتمال.

[١٧] قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾. **مبتدأ وخبره مضمر والتقدير**: وفيما يتلى عليكم قصة الذي قال لوالديه، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره. «**أولئك الذين**»، كما قال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ﴾ [الزمر: ٣٣]، وقال: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩]، وأنشدوا:

١٧٥- إنَّ الَّذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ
هُمُ القَوْمُ كلُّ القومِ يا أمَّ خَالِدِ(١٤٠٤)

[١٧] ﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾.

**رواه الحلواني عن هشام**: بفتح النون من «**أتعدانَني**»(١٤٠٥) وهي لغة يفتحون نون التثنية، كما يكسرون نون الجمع تشبيهًا لأحدهما بصاحبه.

[٢٨] قوله: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾. **التقدير**: الذين اتخذوا من دون الله آلهة قربانًا، فـ«**قربانًا**» مفعول ثان قدم(١٤٠٦) على المفعول الأول، أي: آلهة ذات قربان، أي: ذات قربة.

---

(١٤٠٤) **القائل**: أشهب بن رميلة، والمؤلف يرى أنه لا تعارض بين كون المبتدأ مفردًا والخبر جمعًا لأن الخبر هنا يتحدث عن الذي قال لأبويه «أف......» وأمثاله.

(١٤٠٥) قراءة الحسن وشيبة وأبي جعفر بخلاف عنه، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وهارون بن موسى عن الجحدري وسلام عن هشام، ينظر: الكشاف ٣/ ١٢١، التذكرة ٢/ ٥٥٦.

(١٤٠٦) **وقيل**: المفعول به الأول محذوف (اتخذوهم)، آلهة: مفعول ثان، قربانًا: حال. القرطبي ص٦٠٢٩.

۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ
مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ
عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (٢١) قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ (٢٣)
فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ
بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ
وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ
وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٢٦) وَلَقَدۡ
أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
(٢٧) فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ
بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ (٢٨)

٥٠٥

**[٣٣]** قوله عز وعلا: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾

**دخلت الباء في قوله:** «**بقادر**» لجري حرف النفي في أول الكلام، كما دخلت من[١٤٠٧] في قوله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٍ﴾ [البقرة: ١٠٥] فدخلت «**من**» لما ذكرنا، ولهذا المعنى كان قوله: ﴿سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ [الجاثية: ٢١] فيمن رفع كان الضمير للكافرين دون القبيلين، ومن نصب جاز أن يكون للقبيلين، لأن الرفع يوجب البتات بالخبر عن استواء مخياهم ومماتهم والنصب يكون راجعًا إلى «**نجعلهم**» وهو في صلة (أنْ) التي لحقها الحسبان لما جرى في أول الكلام، ولحق (أن) الذي لحق جميع ما في صلته أيضًا، فالحسبان وحرف النفي في ذلك سواء، فهذه الآي متجاوبة أصداؤها في باب الصناعة، وكل الآي كذلك، لكنها تخفى إلا على البزل[١٤٠٨] الحذَّاق، ولقد علم الله أني ما قصرت فيما قدرت على إيضاحه.

**[٣٥]** قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ﴾.

---

(١٤٠٧) **بَزَل الرجل**: كملت تجربته فهو بازل والجمع بُزُل. المعجم الوسيط ١/ ٥٤.

(١٤٠٨) يرى المصنف أن (من) لا تزاد في الكلام الموجب، ويرى الكوفيون جواز زيادتها في الموجب واستدلوا بقول العرب قد كان من مطر أي: مطر، «ولقد جاءك من نبأ المرسلين» أي: نبأ، وقال المعارضون: إن التقدير: جاءك نبأ من المرسلين، وهو تكلف لا داعي له.

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

ترتيبها ٤٧ — سُورَةُ مُحَمَّدٍ — آياتها ٣٨



**تقديره**: كأنهم لم يلبثوا يوم يرون ما يوعدون إلا ساعة من نهار. فلا يراد باليوم هاهنا وَضَحُ النهار، وإنما يراد به الحين ليصح قوله: «**من نهار**».

[٣٥] ثم قال: ﴿بَلَٰغٌ﴾.

**والتقدير**: ذلك بلاغ، فحذف المبتدأ للعلم به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠)
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (١١)

٥٠٧

## سُورَةُ مُحَمَّدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا:

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

أي: جزاء أعمالهم، بأن أحبطها لكفرهم.

[٤] قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾.

أي: فاضربوا ضرب الرقاب، فحذف الفعل.

[٤] ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾.

**نصب على المصدر، أي:** فإمّا مُنّوا عليهم منًّا، وإمّا فادوهم فداء، و«**فداء**» يجوز أن يكون مصدر فادوا، فيكون «**فداء**» كقتال، ويجوز أن يكون مصدر فدى، تقول: فدى فداء، كما تقول: كتب كتابًا، وحسب حسابًا.

[٤] ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

**حذف المضاف، أي:** أهل الحرب.

[٤] ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك، فحذف المبتدأ(١٤٠٩).

[٦] قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾(١٤١٠).

---

(١٤٠٩) **وقيل:** منصوب أي: افعلوا ذلك أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره: حكم الكفار وهي كلمة يستخدمها الفصيح عند الخروج من كلام إلى آخر. [القرطبي ص٦٠٤٩].

(١٤١٠) **أي:** قد عرفها فهي حال أو استئنافية. [التبيان ٢/ ٢٣٦].

والرأي الأول لابن عباس، وهناك آراء أخرى منها: وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنّة. القرطبي ص٦٠٥١.

**قالوا**: طَيَّبها لهم، من العَرْفِ وهو الرائحة الطيبة. وقيل: عرفها: بأن وصفها لهم، من العرفان والمعرفة.

[٨] قوله: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾.

أي: أتعسهم الله تعسًا. «**وأَضَلَّ أعمالَهُم**».

[١١] قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

أي: وَليُّهم وناصرهم.

[١١] ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾.

أي: لا ناصر لهم.

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ
ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾



[١٨] قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾.

«**أن**» في محل النصب بدل من الساعة، أي: هل ينتظرون إلا إتيان الساعة بغتة.

[١٨] ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾(١٤١١).

**قال الأخفش**: التقدير: فأنّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم، فـ«**ذكراهم**» يرتفع بقوله: «**أنّى لهم**»، وفي «**جاءتهم**» ضمير يعود إليها.

ومن رفع بالثاني كان في «**أنّى لهم**» ضمير على شريطة التفسير، ومثله.

١٧٦- يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِيْ كُلَيْبًا ‏ ‏ يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ(١٤١٢)

من رفع بالأول كان في الثاني ضمير، ومن رفع بالثاني، كان في «**أين**» الأول ضمير، ومثله:

١٧٧- أنّى ومِنْ أينَ آبَكَ الطَّرَبُ(١٤١٣) ‏ ....................

---

(١٤١١) **للتوضيح**: أني: خبر مقدم، ذكراهم مبتدأ مؤخر، إذا جاءتهم: إذا ظرفية والتركيب اعتراض والضمير يعود على الساعة [القرطبي ص٦٠٦١].

(١٤١٢) **القائل**: المهلهل بن ربيعة.

(١٤١٣) **القائل**: الكميت الأسدي وتمام البيت:

مِـن حَـيْـثُ لا صَـبْـوةٌ ولا رِيَـب.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
(٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ (٢٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ
ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
(٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ
ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ (٢٩)

٥٠٩

[٢٠] قوله:
﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾(١٤١٤).

مبتدأ وخبر، وهو اسم للتهديد والوعيد، كأنه قال: الوعيد لهم: ولا ينصرف «أولى»، لأنه على وزن الفعل، وصار اسمًا للوعيد والتهدد. وقول المفسرين: وليك شر فاحذر لا يريدون به أن «أولى» فعل، وإنما ذلك تفسير على المعنى.

[٢١] قوله عز وعلا:
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾.

**صفة لـ«سورة»** تقديره: ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة طاعة(١٤١٥)، أي: ذات طاعة فحذف المضاف، عن أبي إسحاق. وأمَّا غيره: فيحمله على ابتداء مضمر على تقدير: أمرنا طاعة، وقالوا مرة أخرى: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

[٢٢] قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي عن كتابي وديني. وخبر عسى قوله: «**أن تُفْسِدُوا في الأرضِ وتُقَطِّعوا أرْحَامَكُمْ**». والشرط اعتراض بين الاسم والخبر، والتقدير: فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتُقطِّعُوا أرحامكم إنْ توليتم.

---

(١٤١٤) **أي**: الهلاك قريب منك.
(١٤١٥) **للإيضاح**: طاعة: مبتدأ والخبر محذوف تقديره: أمثل وأحسن.
**طاعة**: خبر والمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا
**وقيل**: طاعة: مرتبطة بـ(أولى لهم) وأن اللام بمعنى الياء: والمعنى: أولى بهم طاعة.
**طاعة**: نعت لـ«سورة» أي إذا نزلت سورة ذات طاعة. [القرطبي ص٦٠٦٤].

[٢٥] قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ .

خبر (**إن**) قوله: «**الشيطانُ سَوَّلَ لَهُم**» عند الجمهور. وقيل: خبر «**إن**» مضمر، والتقدير: معذبون.

**قوله**: «**أَملى لَهُم**»، قيل: أملى لهم الله، كقوله: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥] فيكون هذا من باب اختلاف الضميرين، ألا ترى أن فاعل «**سوَّل**» هو الشيطان. وقيل: أملى لهم الشيطان، بأن أوقع لهم طول الأمل(١٤١٦) .

[٢٧] قوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ .

أي: كيف حالهم؟ فحذف المبتدأ.

(١٤١٦) الأرجح أن الفاعل «الله» فقد قرأ أبو عمرو وأُمْلِيَ لهم على ما لم يسم فاعله، وقرئ: وأملي لهم بتسكين الياء. القرطبي ص٦٠٦٩ .

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾
۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ
وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

٥١٠

[٣٧] قوله عز وعلا: ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾.

جزم قوله: «فيحفكم» بالعطف على الشرط، وهو: «يَسْأَلْكُمُوها»، وقوله «تبخلوا» جزم جواب إن، وقوله: «يخرج» جزم عطف على «تبخلوا»، فدل على أنه هو الاختيار، أعني: الجزم بعد الجواب، فما بالهم عدلوا عن الجزم في: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ [الشورى: ٣٥] ولم تترجح قراءة الحسن: حيث قرأ (ويعلمِ الذين يجادلون) بالكسر، لالتقاء الساكنين.

[٣٨] ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ رفع، إذ هو في صلة من الموصول.

قوله بعده «ومن يبخل» شرط جزم «يبخل»، وجوابه في الفاء، أعني: «فإنما يبخل»، و«يبخل» بعد «إنَّما» رفع، كما ارتفع: «ومَن عادَ فينتقِمُ اللهُ منهُ»، فكلمة «يبخل» مجزومة، أعني الوسطى لا الآخرة.

سورة الفتح — ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ الظَّآنِّينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

٥١١

## سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

[١، ٢] قوله تعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۞ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾.

**عند سهل**: أن اللام لام القسم(١٤١٧)، وعند الجمهور: أنه لما قال له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ١-٣] فتح له مكة ليستغفره على موجب سورة النصر فيغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

**قال أبو إسحاق**: إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا لندخلك الجنة، فعبر عن ذلك بالغفران(١٤١٨).

[٨، ٩] قوله:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾.

الهاء في «**تُسبّحوهُ**» للهِ عز وجل، وفي توقروه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١٤١٧) **قال القرطبي**: وهذا خطأ لأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بعدها. [القرطبي ص٦٠٨٢].

(١٤١٨) لم يقل أبو إسحاق (الزجاج) هكذا، إنَّما قال: إنه يعني به الهداية إلى الإسلام والدليل «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا».


الجزء السادس والعشرون — سورة الفتح

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟
كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

٥١٢

[١٠] قوله:

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ .

كسره الجمهور، أعني الهاء، غير حفص فإنه ضمها، فقرأ: «عليهُ الله»(١٤١٩)، وأراد بذلك التوفيق بينها وبين الهاءات في قوله: «وتُعزّروهُ وتُوقّروهُ وتُسبّحوهُ».

[١٥] قوله:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

«وكَلِم الله». جمع كلمة، والمعنى: يريدون أن يخرجوا معك.

وقد قال الله تعالى:

﴿لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] وقال هاهنا: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] فأرادوا تغيير هذا.

(١٤١٩) بضم الهاء قرأ حفص عن عاصم، والزهري وابن محيصن وابن أبي إسحاق في رواية، وتوجيهه: أن ضم الهاء هو الأصل، ومناسب لتفخيم لفظ الجلالة بما يتناسب مع العهد، وقد سبق ذلك بالتفصيل من روح المعاني ٢٦/ ٩٧ .

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾



[٢٠] قوله: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾.

أي: أخذ مغانم وحيازة مغانم فحذف المضاف.

[٢٤] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾

الواو لا توجب الترتيب، ومع ذلك فاللفظ حق، ألا ترى أنه قدم ذكر كف أيديهم عن المؤمنين وهو نعمة منه عز وجل، فهذا يجب تقديمه، وتسقط عبرة الواو إذا روعي هذا(١٤٢٠).

[٢١] قوله عز وعلا: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾.

أي: ومغانم أخرى لم تقدروا عليها، فهو نصب عطف على قوله: ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ٢].

(١٤٢٠) يقصد أن الواو تبقى على عدم ترتيبها، وإنما وجب تقديم قوله: «أيديهم عنكم» لأنه من النعم التي من الأولى تقديمها. القرطبي ص٦٠٨٣ .

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ
لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾



[٢٥] قوله:

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ .

نصب قوله: «والهديَ» بالعطف على الكاف والميم، والمعنى: أن صدوكم وصدوا الهدي، وقوله: «معكوفًا» حال، وقوله: «أن يَبلُغَ مَحِلّهُ» إن قدرته: وصدوا الهدي عن بلوغ محله كان عند الخليل جرًّا، وإن أضمرت (عن) فعند سيبويه نُصِبَ بنزع (عن).

ويجوز أن يكون «أَنْ يَبلُغَ»: كراهة أن يبلغ، فحذف المضاف، وعند الفراء هو في تقدير: لئلا يبلغ. وقيل: معكوفًا من أن يبلغ فحذف (من). فهذه أوجه تجوز في موضع «أن يبلغ».

[٢٥] قوله عز وعلا: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ﴾ .

موضع: «أن تطؤوهم» رفع بدل من رجال(١٤٢١)، والتقدير: ولولا أن تطؤوا رجالاً مؤمنين. وقوله: «لم تعلَمُوْهُم» في موضع الرفع، صفة لرجال ونساء، وجواب «لولا»(١٤٢٢) يغني عنه جواب «لو» في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]. فأما اللام في قوله: «لِيُدْخِلَ اللهُ في رَحْمَتِهِ» فإنهُ يتعلق بمضمر دل عليه قوله: «وَهُوَ الذي كفَّ أيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» أي:

---

(١٤٢١) بدل اشتمال، ويجوز أن يكون بدلاً من ضمير المفعول في تعلموهم أي: تعلموا وطأهم. والأول أوضح وأيسر.

(١٤٢٢) وقيل: هو جوابهما جميعًا. التبيان ٢/ ٢٣٩.

كفهم ليدخل من يشاء في رحمته، ولا يتعلق بـ«كف» هذه، لأنّها في صلة «الذي»، وقد فصل بين «كفّ» وبين اللام ما ترى من الكلام.

[٢٧] قوله عز وعلا: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾.

أي: تأويل الرؤيا، لا بدَّ من ذا، لأن الرؤيا مَخايلُ تُرى في النوم، فلا تحتمل الصدق والكذب، وإنما تأويلها يحتمل الصدق والكذب.

[٢٧] ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

الاستثناء راجع إلى الرؤيا، لا إلى خبر الله عز وجل، كأنّ القائل في المنام علق الدخول بمشيئة الله، وأخبر الله تعالى أنه قد حققها وسيكون من غير شرط واستثناء[١٤٢٣].

[٢٨] قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

أي: كفاك الله شهيدًا، و«شهيدًا» تمييز أو حال، وحذف مفعولي «كفى» أي: كفاكهم الله تعالى، كما قال الله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧] أي: كفاك أمرهم.

---

(١٤٢٣) قيل كلام كثير حول «إن شاء الله» منه ما قاله ثعلب: استثنى في ما يعلم ليستثني الخلق في ما لا يعلمون، وقيل الاستثناء من آمنين، وقيل: كما شاء الله.
القرطبي ص٦١١٠.

[٢٩] وقوله:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ .

«محمد» مبتدأ، وقوله: «رسول الله» عطف بيان(١٤٢٤)، وقوله: «والذين معه» عطف على «محمد» وقوله: «أشداء» خبر «محمد» وما عطف عليه. وقال قوم: «محمد» مبتدأ، و«رسول الله» الخبر. قالوا: وهذا إنما نزل حين كتبوا إلى أهل مكة: من محمد رسول الله، فقال المشركون: نحن لا نقر بأنه رسول الله، فأنزل الله: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، ويكون «والذين مَعَهُ» مبتدأ، و«أشداءُ» خبرهم(١٤٢٥).


محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴿٢٩﴾
سورة الحجرات
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
إن الله سميع عليم ﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴿٢﴾ إن الذين
يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿٣﴾ إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴿٤﴾
٥١٥

**فأما من نصب قوله: «أشداءَ على الكفارِ»**(١٤٢٦) فهو حال من الضمير في الظرف، أعني «معه»، ويكون موضع «الذين» من قوله: «والذينَ معهُ» إن شئت كان جرًّا بالعطف على لفظة «الله» من قوله: «بالله». وإن شئت كان رفعًا بالعطف على موضع الجار والمجرور، أي: كفاك الله وتابعوك، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. ويجوز أن يكون «الذين» مبتدأ على هذه القراءة أيضًا، و«معه» صلته، ويكون «أشداء على الكفار رحماء بينهم» أحوالاً من الضمير في الظرف(١٤٢٧)،

(١٤٢٤) أو صفة.
(١٤٢٥) وهذا ما رجحه القرطبي لأن صفاته عليه السلام تزيد على ما وصف به أصحابه ص٦١١٢.
(١٤٢٦) قراءة شاذة منسوبة إلى قُرَّة عن الحسن ومحمد بن هشام عن هشام عن ابن عامر. ينظر: المحتسب ٢/ ٢٧٦، روح المعاني ٢٦/ ١٢٣.
(١٤٢٧) وهذا هو الأوضح والأيسر.

ويكون خبر «الذين» قوله: «تراهم ركعًا سجدًا». ومن قال: زيدًا ضربته، كان «الذين» على قوله في موضع النصب بفعل مضمر يفسره «تراهم». وإنما ذكرنا هذه القراءة - وإن كانت شاذة - لسوء تأمل عثمان في ظاهر التلاوة، حيث قال: إن التقدير: والذين آمنوا ثابتون معه ابتداء، وليس في التلاوة آمنوا، فيكون (معه) خبرًا للذين، ولو كان آمنوا في التلاوة لصح أن يكون معه خبر «الذين»، فهذا جولة مع عثمان في «المحتسب»، وتبعه الرازي.

[٢٩] ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إن شئت كان موضع الحال، كما أن «ركّعًا سجدًا» كذلك، وإن شئت كان خبرًا بعد خبر في موضع الرفع، وإن شئت كان هو الخبر فيمن نصب «أشداء» ويكون «تراهم» أيضًا في موضع النصب مثل «أشداء».

[٢٩] ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ابتداء وخبر، ، والكلام تام.

ثم ابتدأ فقال: «وَمَثلهُم في الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ»، فلهم مثلان:

**أحدهما**: في التوارة.

**والثاني**: في الإنجيل(١٤٢٨).

**وقال مجاهد**: بل قوله: «أشداءُ على الكفارِ» مع ما بعده جميعًا في التوارة والإنجيل، وكذلك «كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» في التوارة والإنجيل.

وغلطه ابن جرير، وزعم أنه على قوله، ينبغي أن يقال: ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل كزرع، ووجهه أن يكون «كزرع أخرج شطأه» - على قوله - خبر ابتداء مضمر، أي: هم كزرع أخرج شطأه.

ويجوز «شَطْأَهُ» و«شَطَأَهُ»(١٤٢٩)؛ لأن كل ما فيه حرف الحلق جاز في عينه الفتح(١٤٣٠)، وروي ذلك عن ابن كثير.

«فآزره» و«أزره» لغتان(١٤٣١).

---

(١٤٢٨) هذا هو الراجح.

(١٤٢٩) بإسكان الطاء وهمزة بعده مفتوحة، قرأ الجمهور، وبفتح الطاء والهمزة قرأ ابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وابن محيصن، السبعة ٦٠٤، النشر ٢/ ٣٧٥.

(١٤٣٠) المشهور أن كل كلمة عينها حرف حلقي ساكن يجوز فيه الفتح لغة نحو: شَعْر يقال: شَعَر، وأما فتح الطاء في كلمة (شطأه) لأن الكلمة فيها حرف حلقي وهو الهمزة الواقعة بعد الطاء، ففيه نظر، وأرى أن التوجيه الأولى أن يقال: فتحت الطاء إتباعًا لفتح ما قبلها -والله أعلم-.

(١٤٣١) قراءة الجمهور (فآزَرَه) بالمد على وزن (أَفْعَله) وقرأ ابن عامر وابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني وحميد بن قيس وأبو حيوة (فأَزَره) يقصر الهمزة ثلاثيًا على وزن: (فَعَله).
ينظر: السبعة ٦٠٥، الكشف ٢/ ٢٨٢، النشر ٢/ ٣٧٥.

## سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ .

**تم اسم «إن»** عند قوله: «**رسول الله**» .

وقوله: «**أولئك**» ابتداء .

وقوله: «**الذينَ امتحَنَ اللهُ**» صفة لـ(أولئِكَ) .

وإن شئت كان خبرًا[١٤٣٢]، وتم صلة «**الذينَ**» عند قوله: «**التقوى**» .

[٣] وقوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾ .

«**مغفرة**» يرتفع بالظروف، والظرف مع «**مغفرة**» خبر «**أولئك**»، و«**أولئك**» مع خبره خبر «**إن**». وإن شئت كان: «**لهم مغفرة**» خبرًا بعد خبر «**أولئك**» .

---

(١٤٣٢) هذا هو المتبادر .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟
أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

٥١٦

[٦] قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟﴾.

أي: كراهة أن تصيبوا، أو لئلا تصيبوا.

[٧، ٨] قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

أي: حبَّب للفضل فهو مفعول له. وإن شئت كان مصدرًا مؤكدًا لقوله: «حبب». كما تقدم في ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]، و﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٢٤].

[١١] قوله: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾.

تدل الآية على أن القوم يقع للرجال دون النساء، ألا ترى قوله: «ولا نِساءٌ مِنْ نساءٍ»، فلو كانت النساءُ داخلة في «قوم» لم يقل: «ولا نساء»، وحقق ذلك زهير أيضًا في قوله:

١٧٨- وَمَا أدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أدْرِي أَقَــوْمٌ آلُ حِــصْــنٍ أَمْ نِــسَــاءُ

[١٢] قوله:

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾.

**فيه إضمار فكأنه قيل: لا، فقيل: فكرهتموه**(١٤٣٣).

[١٤] قوله:

﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾.

وَ«يَأْلِتْكُمْ» لغتان(١٤٣٤). أَلَتَ يَأْلِتَ، وَلاَتَ يَلِيتُ.

[١٥] ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾.

خبر المبتدأ الذي هو «المؤمنون» قوله: «أولئكَ هُمُ الصادقونَ» وقوله: «الذينَ آمنوا» صفة لهم(١٤٣٥).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ
وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ
رَّحِيمٞ (١٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ (١٣) ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (١٤)
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ (١٥) قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ
(١٦) يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٧) إِنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (١٨)

٥١٧

---

(١٤٣٣) **قال العكبري**: المعطوف عليه محذوف تقديره: عرض عليكم ذلك فكرهتموه، ص٢٤٠.
**والمعنى**: كما كرهتم أكل الميتة فاكرهوا الغيبة، كما كرهتم أن يغتابكم الناس فاكرهوا غيبة الناس. القرطبي ص٦١٦٠.

(١٤٣٤) هي قراءة صحيحة، قرأ بها الدوري عن أبي عمرو، ويعقوب واليزيدي والحسن والأعرج، وهي لغة غطفان وأسد، ينظر: الكشف ٢/٢٤٨، التيسير ٢٠٢، والنشر ٢/٣٧٦.

(١٤٣٥) ويجوز أن تكون خبرًا، «أولئك هم الصادقون» مبتدأ وخبر.



سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ
فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ
رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ ٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ
٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ
مُّنِيبٖ ٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ
وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠
رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتۡ
قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ
لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥



## سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا: ﴿قٓ﴾.

**قيل**: المعنى: قضي الأمر. وقيل: هو قسم، فيكون: «**والقرآن**» عطفًا. ومن قال معناه قضي الأمر كان: «**والقرآن**» قسمًا، قالوا: ويكون قضي نائبًا عن جواب القسم، والتقدير: والقرآن المجيد لقد قضي الأمر.

وقيل: جواب القسم مضمر، أي: والقرآن المجيد لتبعثن.

وقيل: جواب القسم قوله: «**قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنهُم**»(١٤٣٦)، أي: لقد علمنا فحذف اللام، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩].

[٣] قوله عز وعلا: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ﴾.

العامل في (إذا) مضمر، والتقدير: أئذا متنا وكنا ترابًا بعثنا.

[١١] قوله: ﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ﴾.

**أي**: للرزق، كقوله: ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ﴾ [ق: ٨] أي: للتبصرة والذكرى، كل ذلك مفعول له.

---

(١٤٣٦) **قال أهل الكوفة**: جواب القسم «بل عجبوا» وقال الأخفش: الجواب محذوف تقديره: لتبعثن... القرطبي ص٦١٧٣.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

٥١٩

[١٧] قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾.

أي: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فأضمر المبتدأ في الأول. وإن شئت كان «قعيد» يراد به التثنية، لأن فعيلاً يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، والأول الوجه، لأن فعيلاً إذا كان بمعنى فاعل يثنى ويجمع، وإنما ذاك إذا أريد به معنى المفعول(١٤٣٧).

[٢٣] قوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾(١٤٣٨). «هذا» مبتدأ، و«ما» نكرة بمعنى شيء، والظرف بعده وصف له، وكذلك «عتيد»، والتقدير: هذا شيء ثابت لدي عتيد.

[٢٤] ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ خطاب للسائق والشهيد. وقال المازني: بل هو خطاب لـ(مالك) وكان الأصل: ألق ألق، فناب ألقيا عن ألق ألق، لأن الفاعل كالجزء من الفعل، فكان تثنية الفاعل نائبًا عن تكرار الفعل.

**وقال قوم**: أصله: ألقين، فأبدل من النون ألفًا، كقوله:

١٧٩- ..................... وَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فاعْبُدَا(١٤٣٩)

---

(١٤٣٧) **ويجوز**: ما موصولة بمعنى الذي مبتدأ، لديّ: صفة، عتيد: خبر والجملة خبر هذا، ويجوز: ما موصولة بدل وعتيد: خبر. [التبيان ص٢٤٢] والمؤلف أعرب (ما) خبرًا.

(١٤٣٨) **قال الجوهري**: فعيل وفعول يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع. القرطبي ص٦١٨٠.

(١٤٣٩) **البيت للأعشي**، وصدره:

وذا النُّصُبَ المنصوب لا تنسكنّه =

فأجرى الوصل مجرى الوقف.

[٢٦] قوله ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ﴾ .

إن كان مبتدأ كان الخبر: «فألقياه»، ويجوز أن يكون نصبًا بمضمر فسره: «فألقياه»، ويجوز أن يكون نصبًا بدلاً من قوله: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق:٢٤]، ولا يجوز أن يكون جرًّا صفة لـ «كفار»، لأن النكرة لا توصف بالموصولة، إنما الموصولة وصلة إلى وصف المعارف بالجمل.

[٣٢، ٣٣] قوله ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ﴾ .

«من» جر بدل من «أوّاب». وإن رفعته بالابتداء كان قوله: «ادخلوها» في موضع الخبر، على تقدير: يقال لهم: ادخلوها بسلام. فحذف القول.

وزعم الرازي: أنك إن قدرت: يا من خشي الرحمن بالغيب ادخلوها كان جائزًا، جهل منه، وإقدام على كتاب الله تعالى، لأنه قد حذف حرف النداء من «مَنْ»، و(مَنْ) مثل (هذه) لأنّه مبهم، وأنت تقول: يا أيهذا، فتقول أيضًا: يا أيّها من، وقد قال: حذف حرف النداء غير جائز من هنا(١٤٤٠).

---

= وفي رواية:

فـإيـاك والـمـيـتـات لا تـقـربـنـهـا

(١٤٤٠) أي: سيبويه.
يقول الأستاذ/ عباس حسن ويقل الحذف -مع جوازه- إن كان المنادي اسم إشارة غير متصل بكاف الخطاب واستشهد بقول الأعرابيّ لابنه: «هذا، استمع لقول الناصح ولو أغضبك نصحه» أي ياهذا. النحو الوافي ٤/ ٣.




وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ — مكية ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾



[٤١] قوله: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾.

أي: استمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف، وهو مفعول به، وليس بالظرف.

[٤٢] وقوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ بدل من «**يوم ينادي المنادي**» وكذلك: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق:٤٤]. ويجوز أن ينتصب قوله: «**يوم تشقق**» بقوله: ﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [ق:٤٣] أي: يصيرون إلينا في ذلك اليوم.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ (٩) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١)
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
(١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
(١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ (٢٣) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤)
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
(٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ
(٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
(٢٩) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)

(٥٢١)

## سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٨، ٩] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾.

قيل: يؤفك عن الحق والصواب من أفك، فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق، فجازت الكناية عنه.

وتحذلق شارحكم فقام وقعد، فأتى بشيء ظن أنه أجود ما قالوه، فزعم أنه يعود(١٤٤١) إلى القول المختلف، وأن المعنى فيه: أن (عن) هنا ليست بمنزلتها في قوله: صرفته عن كذا، وإنما المعنى: أنه أُتِيَ من أُفِكَ عن جهة القول المختلف، أي: ما وقع به وقع عن هذه الجهة، قال: والمفعول الذي يقتضيه «أفك» أي: أفك عن كذا وعن الحق عن جهة القول المختلف فيه، ولم يدر أن الفعل الواحد لا يتعدى بحرفي جر متفقين، فوقع في هذا الخطأ.

والإنسان إذا أراد أن يستنبط معنى يحبب له مراعاة اللفظ، وأن يخرج معنى لا يخالفه اللفظ، وهو موصوف بهذه الصفة، وكثيرًا ما يقع له من إطالته وتحسين عبارته شيء يفسد بأدنى نظر، فيغتر بتلك الطراوة والفصاحة الغر الجاهل الفدم الذي لا يَتَأَتَّى له النظر في دقائق العربية.

[١٢، ١٣] قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

---

(١٤٤١) **قال القرطبي**: قيل: أي يصرف عن الإيمان بمحمد والقرآن من صرف، وقيل: يصرف عن ذلك الاختلاف من عصمه الله، فما قاله الشارح له وجه، وليس هنا -في ما أرى- إلا حرف جرّ واحد، وهو: عن، وقال العكبري: «**يؤفك عنه**» أي عن الدين أو على ما توعدون، وقيل: على قول مختلف. القرطبي ص٦٢٠٣، [التبيان ٢/ ٢٤٣].

«**يوم**» الثاني رفع بدل من «**يوم الدين**»، وإنما جاء مفتوحًا كما جاء ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١]، وقوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] لما جرى في كلامهم ظرفًا، بقي على ذلك الاستعمال.

**وقال قوم**: «**يَوْمَ هُم على النارِ يُفتنونَ**» أضيف إلى الجملة، والجملة لا يظهر فيها الإعراب، فبقي على فتحة من البناء(١٤٤٢).

[١٧] قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

«**ما**» مصدرية مع الفعل بتأويل المصدر، على تقدير: كانوا قليلاً من الليل هجوعُهم، فيكون هجوعهم بدلاً من الواو في «**كانوا**» أي: كان هجوعهم قليلاً من الليل.

**فإن قلت**: فهلاّ يرتفع هجوعهم بقليل، لأنّه بمنزلة كريم في قولك: مررت برجب كريم أبوه شديد ساعده؟

**قيل**: إنّ «**قليلاً**» في الآية وصف بقوله: «**من الليل**» وما كان من هذا النوع موصوفًا لم يجز إعماله، لأن عمله إنّما هو لأجل مشابهته للفعل، والصفة تخرجه عن ذلك، فلم يجز -لذلك- رفع هجوعهم بقليل، وإنّما يرتفع لكونه بدلاً، ويجوز أن تكون «**ما**» صلة زائدة و«**يهجعون**» خبر كان، والتقدير: كانوا يهجعون قليلاً من الليل.

**فإن قلت**: هل يجوز أن تكون «**ما**» نفيًا في الآية؟

**فالجواب**: إن في ذلك بعدًا، لأن «**ما**» إذا كانت نفيًا تردد الأمر في قوله: «**من الليل**»: فإما أن يكون صفة لقليل، ولا يجوز ذلك حينئذ، لأنك إذا جعلت «**من الليل**» صفة لقليل كان قليل ظرف زمان، فلا يسهل كونه خبرًا للواو في «**كانوا**»، لأنهم جثث، وظرف الزمان لا يكون خبرًا للجثة. وإن قدرت: كانوا ما يهجعون قليلاً من الليل، أو قدرت: كانوا قليلاً ما يهجعون من الليل، كنت قدّمت ما في حيز النفي على حرف النفي، وهذا ممتنع، لأنه قال زيدًا ما ضربت لا يجوز، كما لا يجوز: يوم الجمعة إنك لذاهب(١٤٤٣).

**فإذًا الوجه**: أن يكون «**ما يهجعون**» بدلاً أو صلة زائدة.

---

(١٤٤٢) **قيل**: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا الجزاء، أو بدل مبني لإضافته إلى الجملة في محل رفع. [القرطبي ص٦٢٠٤] والمؤلف يعرب (دون) مبني على الفتح مبتدأ، و(بينكم) مبني على الفتح فاعل.

(١٤٤٣) لم يذكر المؤلف من الاحتمالات أن «ما» زائدة والمعنى: كانوا قليلاً من الليل يهجعون (ينامون) قال ذلك إبراهيم النخعي والذي وقف على «قليلاً» أعربها خبر كان أي: كان عددهم يسيرًا، ثم ابتدأ وقرأ «من الليل ما يهجعون» على أن ما نافية، وهذا صحيح نحويًا -كما ذكر المؤلف- وهذا ما قاله الضحاك وردّ عليه ابن الأنباري قائلاً: «وهذا فاسد؛ لأن الآية تدل على قلة النوم لا قلة العدد». القرطبي ص٦٢٠٦.

**وما روي عن يعقوب**: من أنه كان يقف على «**قليلًا**»، ويبتدئ «**من الليل ما يهجعون**» فإنّما استجاز ذلك مع منع سيبويه عنه، لأنه رأى قوله: «**من الليل**» ظرفًا، والظرف يجوز فيه ما لا يجوز في المفعول به، ونصَّ سيبويه على المفعول لا على الظرف، وقد تقدم ذلك في مواضع من هذا الكتاب.

[٢٠، ٢١] قوله عز وعلا: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾(١٤٤٤).

إن رفعت «**آيات**» بالابتداء «**وفي الأرض**» خبرًا كان الضمير في قوله: «**وفي أنفسكم**» كالضمير في خبر المبتدأ، وإن قدرت «**آيات**» مرفوعة بالظرف كقول الأخفش، كان الضمير في قوله: «**وفي أنفسكم**» كالضمير في الفعل، كقولهم: قام زيد وقعد.

**فإن قلت**: فهل يجوز تعليق قوله: «**وفي أنفسكم**» بقوله: «**أفلا تبصرون**» على تقدير: أفلا تبصرون في أنفسكم. فإن ذلك يمنع منه تقديم ما في حَيّز الاستفهام على حرف الاستفهام، ولكن إن أضمرت ما دل عليه: «**أفلا تُبصِرُون**» كقوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، و﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] وتكون تعدية «**تبصرون**» بفي، لأنه بمعنى: تنظرون، أو يكون كقول الشاعر:

١٨٠- .................... بَصِيْرُوْنَ فِيْ طَعْنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى(١٤٤٥)

**على معنى**: بصر في كذا وبصر بكذا - كان ذلك مذهبًا.

**والوجه الأول، على تقدير**: وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم آيات أيضًا، ألا ترى بعده: ﴿وَفِي مُوسَىٰ﴾ [الذاريات: ٣٨]، أي: وفي موسى آيات(١٤٤٦)، وفي ثمود آيات، وفي قوم نوح من قبل آيات، لا سِيمَا فيمن جر. وفيمن نصب وقال: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ [الذاريات: ٤٦] فإن حملته على موضع الجار كان التقدير: وفي قوم نوح من قبل آيات، كما أن قوله: ﴿وَفِي عَادٍ﴾ [الذاريات: ٤١] أي: وفي عاد آيات. ويجوز أن تحمله على: اذكر قوم نوح.

[٢٢] ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

---

(١٤٤٤) **للتوضيح**: وفي أنفسكم: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: آيات، أو التقدير: وفي الأرض وفي أنفسكم آيات. التبيان ص٢٤٤، القرطبي ص٦٢١٠.

(١٤٤٥) **القائل**: زيد الخيل، وصدر البيت:

ويركب يوم الطعن فيها فوارس

**الأبهر**: الأبهران الوريدان اللذان يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى القلب. المعجم الوسيط ص٧٣.

(١٤٤٦) ما ذكره المؤلف من «إن أضمرت ما دل عليه» أي: «أفلا تبصرون في أنفسكم»، كما قدّر وكانوا من الزاهدين فيه.

أي: سبب رزقكم، وهو المطر، فحذف المضاف.

[٢٣] ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(١٤٤٧).

برفع «مثل» ونصبه. فالرفع ظاهر، لأنه صفة للنكرة قبله، والنصب على أن يكون حالاً من الضمير في «حق»، أو يكون بني مثلاً على الفتح إذ أضافه إلى غير متمكن، كما بنى من قرأ: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، و﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١] كما بنى غيرًا من أضافه إلى «أن» في قوله(١٤٤٨):

١٨١- لَمْ يَمنَعِ الشُّربَ مِنهَا غيرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمامةٌ في غُصُونِ ذاتِ أَوْقَالِ

ألا ترى أنه فتح غيرًا وحقه الرفع. لأنه فاعل يمنع.

**وإن شئت قلت**: إنّ مثلاً وما جُعلا كخمسة عشر، ويستشهد بقول الجعدي:

١٨٢- وَتَداعَى مَنْخَراهُ بِدَمٍ مِثْلَ ما أَثْمَرَ حُمَّاضُ الجَبلْ(١٤٤٩)

**وأنشد أبو علي**:

١٨٣- أَثَوْرَ ما أصيدكم أم ثورين(١٤٥٠)

وقد ذكرت هذه الأبيات في «**أبيات الكتاب**».

[٣٠] قوله ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾.

أي: قال ربك كذلك، فالكاف من صلة «**قال**».

---

(١٤٤٧) **للتوضيح**: مثلَ: منصوب بنزع الخافض أي (كمثل) و(ما) زائدة أي: كمثل نطقكم أو مثل: حال من (حقّ) أو مثل مع ما بمنزلة شيء واحد فبني على الفتح لذلك وما زائدة، أو: مثل: بنيت لإضافتها إلى مبنى و(ما) زائدة.
أو مثل: مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني و«ما» زائدة، أو مثل: مبني على الفتح في محل رفع في رأي الأخفش و(ما) زائدة. التبيان ص٢٤٤، الموضح لابن أبي مريم ٣/ ١٢٠٦.

(١٤٤٨) **القائل**: أبو قيس بن الأسلت الأنصاري أو قال: جمع وقَل؛ وهو نوع من الثمار.

(١٤٤٩) **الحماض**: بقلةٌ برّيةٌ تنبت أيام الربيع في مسايل الماء.
**وروي**:

فجرى من منخريه زبد مثل ما أثمر حماض الجبل.

(١٤٥٠) مجهول القائل.

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾



[٤٨] قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾.

أي: فنعم الماهدون نحن، فحذف.

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ
٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ وَمَا
خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ
٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ
٥٩ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠

## سُورَةُ الطُّورِ

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ
١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤

٥٢٣

[٥٦، ٥٧] قوله عز وعلا: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾.

**قال ثعلب**: أن يطعموا عبادي، فحذف المضاف.

[٥٨] ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾.

بالرفع، وهو الوجه، على أن يكون صفة لـ «ذو»، وجاء الجرُّ عن بعضهم[١٤٥١] على أن يكون صفة للقوة.

[٦٠] قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

وافق ابن عامر عليًّا والزيات في هذا الموضع في ضم الهاء والميم[١٤٥٢]، وفي قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١] فلعله أحب اللغتين، أو نظر إلى شيء في السورة[١٤٥٣] فوفَّق بينهما وبين ذلك، فيجوز أن يكون قد نظر في هذه السورة إلى قوله: «**ما أُريد مِنهُم من رزق**»، ونظر هناك إلى قول: ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾ [المطففين: ٣٢].

---

(١٤٥١) والقراءة شاذة رويت عن الأعمش ويحيى بن وثاب والنخعي.

(١٤٥٢) ومعنى ذلك أن ابن عامر نظر إلى (هم) من قوله «منهم» و«رأوهم» فأراد أن يجعل «يومهم» مضمومة والهاء والميم مثلهما.

(١٤٥٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن الأصل في القراءة الرواية وصحة السند، فابن عامر لم يقرأ هذا من قِبل نفسه وإنما بالتلقي بالمشافهة والعرض على شيوخه وما ذكره المؤلف يُقبل على كونه توجيهًا للقراءة لا سببًا لها.

## سورة الطور
بسم الله الرحمن الرحيم

[١، ٢] قوله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ .

الواو في أول السورة للقسم، وما بعدها عطف عليه، إلى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٧] وهذا جواب القسم، فأما العامل في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] فقوله: «**لواقع**»، أي: يقع في ذلك اليوم: وإن شئت كان التقدير: اذكر يوم تمور السماء. وإن شئت كان «**يوم**» بتقدير إذ، أو يكون العامل فيه الفاء(١٤٥٤)، وهو قوله: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١]، كما جاء: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩].

**والعامل في قوله**: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣] كالعامل في قوله: «**يَوْمَ تمورُ السماءُ**» إذا جعلته بدلاً منه، وإن شئت كان التقدير فيه: يوم يدعّون إلى نار جهنم دَعًّا يقال لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون، فتعمل، يقال في يوم(١٤٥٥).

---

(١٤٥٤) **يقصد**: فويل، وقيل العامل «دافع». التبيان ص٢٤٥ .
(١٤٥٥) **يعني**: يقال المقدرة .

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟
أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

٥٢٤

[١٥] ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ .

كلام تام ابتداء وخبر، لأن «هذا» مبتدأ، و«سحر»(١٤٥٦) خبره، ثم قال: «أم انتم» أي: بل أنتم لا تبصرون.

[١٦] ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ .

أي: سواء عليكم الصبر وترك الصبر، لابد من هذا التقدير، لأن «سواء»(١٤٥٧) لا يصح إلا بين الشيئين.

[١٩، ٢٠] قوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ﴾ .

نصب على الحال من الضمير في «كلوا». وإن شئت من الضمير في «اشربوا».

[٢١] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ .

**«الذين آمنوا»** مبتدأ، والخبر: **«ألحقنا بهم ذريتهم»**. وإن شئت كان في موضع النصب بفعل يفسره **«ألحقنا بهم»**، فلا تضمر فعلاً يتعدى بالجار، ألا ترى أن سيبويه قال في قولهم: أزيدًا مررت به: إن التقدير: أجزت زيدًا، ولم يضمر مررت، فكذا هاهنا يضمر فعل لا جار معه.

**فأما الباء في قوله: «بإيمان»** فحال إمّا من الفاعل أو من المفعول أو منهما جميعًا(١٤٥٨).

[٢١] ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ .

(١٤٥٦) التقديم للمبادرة إلى توبيخهم.
(١٤٥٧) **سواءٌ**: خبر لمبتدأ محذوف: أي صبركم وتركه سواء.
(١٤٥٨) «الذين» مبتدأ، «ألحقنا» خبر ومع وضوح الإعراب وسهولته يأبى المؤلف إلاّ أن يذكر وجهًا آخر واضح التكلف فما الداعي لأن أقول «الذين» مفعول به لفعل محذوف تقديره: أثبنا أو نحوه؟!!

«وما لِتناهم»[١٤٥٩] لغتان حَسنتان. ألت ولات، وفي الشعر:

١٨٤- . . . . . . . . . . . . . . . . وَلَمْ يَلِتِنْي عَنْ هَوَاهَا لَيْتُ[١٤٦٠]

[٢٣] قوله: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا﴾.

و«لا لغوٌ فيها»، «ولا تاثيمَ»، و«ولا تأثيمٌ» بالبنا والإعمال، مع الرفع[١٤٦١].

[٢٤] ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾.

في موضع النصب على الحال.

[٢٨] قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ﴾.

و«أنه» بالكسر والفتح. على تقدير: لأنّه.

واعلم: أنّ «أم» في أوائل هذه الآية: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ﴾ [الطور: ٣٠]، ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم﴾ [الطور: ٣٢] إلى قوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ﴾ [الطور: ٤٣] - منقطعة بمعنى بل مع الهمزة.

---

(١٤٥٩) هي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وطلحة والأعمش والحسن وشبل عن ابن كثير وابن شنبوذ عن قنبل والحلواني عن القواس عن ابن كثير، ينظر: المحتسب ٢/ ٢٩٠، النشر ٢/ ٣٧٧، المحرر الوجيز ١٤/ ٦٠، الدر المصون ٦/ ١٩٩.

قرأ ابن كثير بكسر اللام، والباقون بفتح اللام وقال الأزهري: إن ابن كثير قرأها بفتح اللام أما (لِتناهم) فقد ذكر الأزهري أنه لم يقرأ بها في السبعة. المستنير ٢/ ١٢٠.

قال ابن الأعرابي ألته يألِته ولاته يليته كلها بمعنى نقص. القرطبي ص٦٢٣٧.

(١٤٦٠) **القائل**: رؤبة بن العجاج.

**وصدره**: وليلة ذات ندى سريتُ.

(١٤٦١) (لا لغوٌ ولا تأثيمٌ) قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر على أن لا نافية للوحدة.

وقرأ الباقون لا لغوَ ولا تأثيمَ بالبناء على الفتح على أنها نافية للجنس. المستنير: ١٢١.

**[٣٥]** قوله:

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾.

**قيل**: التقدير: أم خُلقوا من غير خالق: وقيل[١٤٦٢]: التقدير: أم خلقوا لغير شيء كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

**[٣٧]** قوله:

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾.

بالسين والصاد والإشمام، كما تقدم في أول الفاتحة.

**[٤٨]** قوله:

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

الباء في موضع خبر «إنّ» أي: بمرأى منّا ومسمع.

الجزء السابع والعشرون — سورة الطور

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

ترتيبها ٥٣ — سُورَةُ النَّجْمِ — آياتها ٦٢

٥٢٥

---

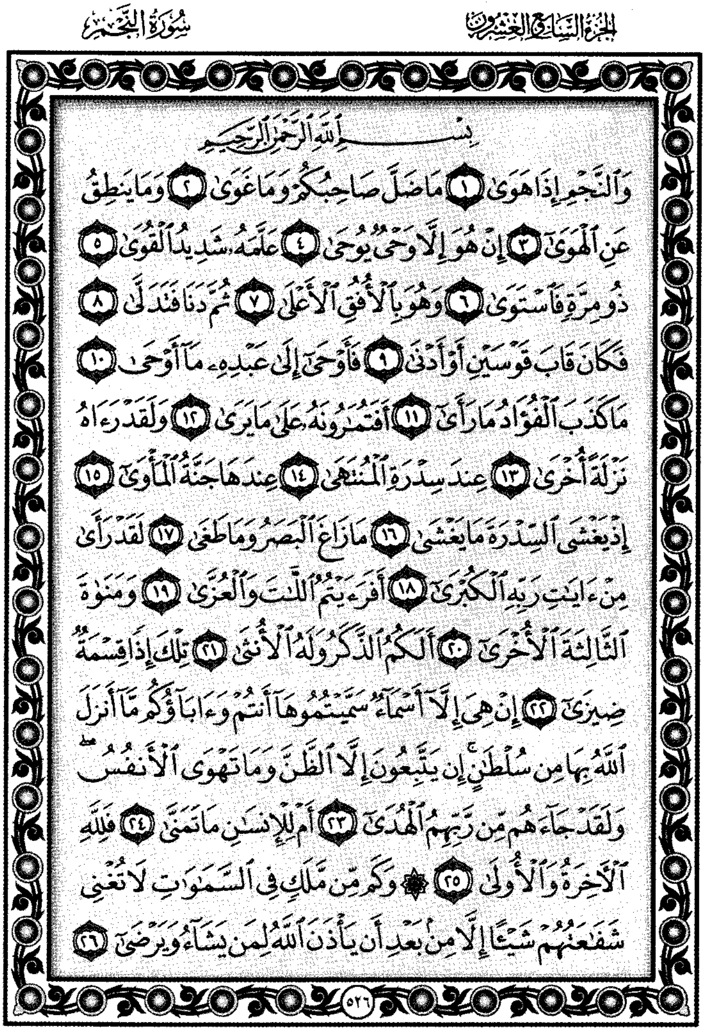
(١٤٦٢) الأول أرجح.

سُورَةُ النَّجْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٦ ، ٧] قوله عز وعلا: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ .

**قال قوم: «أستوى» هو «وهو بالأفق الأعلى»**، فالواو واو الحال، أي: استوى هو ثابتًا بالأفق الأعلى. وقال آخرون هو كناية عن محمد صلى الله عليه وآله، أي: استوى جبريل ومحمد بالأفق الأعلى، وإذا كان كذلك فإنه عطف **«وهو»** على الضمير في **«استوى»** ولم يؤكده، وفي الأول قد اقتصر في «استوى» على فاعل واحد، والغالب فيه إسناده إلى فاعلين(١٤٦٣) .




[٩] قوله عزَّ وعلا: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ .

هذا على الإبهام دون الشك، لأن العرب تذكر «أو» بين شيئين لا تريد تبيينهما على معنى أن أحدًا لو نظر إلى ذلك قال فيه كذا أو كذا.

[١٠] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ .

**جاءت الكناية في قوله: «عبده» مخالفًا للكناية في «أوحى»**، والمعنى: فأوحى جبريل إلى

---

(١٤٦٣) قيل الكلام عن جبريل فهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وقيل: استوى جبريل هو ومحمد ﷺ فالضمير (هو) يعود على محمد وجاز العطف دون فاصل حتى لا يتكرر الضمير، والراجح الأول ومعنى استوى أي: في صورته التي خلقه الله عليها. القرطبي ص٦٢٥٧ .

عبد الله ما أوحى. وإن شئتَ كانَ التقدير: فأوحى الله إلى عبدهِ ما أوحى، ويكون الضمير في «أوحى» غير الضمير في قوله: «فكانَ قابَ قوْسَيْنِ أو أدْنَى».

[١٩] قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ .

المفعول الثاني قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١]. وفي بعض كلام أبي علي أن التقدير: أفرأيتم جعلكم اللات والعزى بنات الله، فحذف.

[٢٠] ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ .

ذكر «الأخرى» ولو لم يذكر كان «الثالثة» يغني عنه، ولكن الصفات تذكر للتأكيد، كأمس المُدْبر، وأمس الدابر.

وأما القول في «اللات» فإنه في الظاهر على ما ذكروه ليس بمشتق وليس بوصف(١٤٦٤)، وإنما هو علم، حتى قال سيبويه إن النسبة إليه لائيٌّ، فأجراها مجرى «لا» كلمة النفي إذا سمي بها. واضطرب كلام أبي علي: فزعم مرة أنه من لويت على الشيء إذا عرجت عليه، لأنهم أوصوا بذلك وقالوا: «امشوا واصبِرُوْا على آلِهَتِكُمْ» فعلى هذا ينسب إليه: لَوَوِيٌّ. وقال مرة أخرى مثل ما قالوا، وزعم أن الأول لا يجوز، لأنه يصير الاسم وصفًا على أقل من ثلاثة أحرف، وليس ذلك في الصفات ونسي باب عضاية وصلاية ونهاية وباب مذروان وخطوات الشيطان.

[٢٢] قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾(١٤٦٥).

«ضيزى» أصلة: ضِوْزى، فُعلى نقلت إلى فِعْلى، لابد من هذا التقدير، لأن حمله على فِعْلى كما هو في اللفظ يوجب خروجًا عن كلامهم، إذ ليس فِعْلى من أبنية الصفات عندهم، إنما جاء فِعْلى عنهم في الصفات في حرفين أو ثلاثة.

حكى أحمد بن يحيى: رجل كِيْصَى(١٤٦٦)، وحكوا أيضًا: رجل عِزهى، وامرأة سِعْلى، والصحيح: عِزهاة وسِعلاة(١٤٦٧)، ومثل ضيزى: مِشية حِيْكَى.

---

(١٤٦٤) قال العكبري: (اللات) بالتاء والهاء وصلاً ووقفًا والألف واللام زائدتان لأنه علم، وقيل: هي صفة غالبة مثل العباس فلا تكون زائدة، وأصل اللات لوية حذفت الياء وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا. وقيل: ليس بمشتق، وقيل هو مشتق من لات يليت فالتاء أصلية، قرأ ابن عباس بتشديد التاء، قالوا: اسم رجل كان يلت السويق للحجيج على حجر، فلما مات عبد ذلك الحجر. التبيان ص٢٤٧ .

وقرأ رويس بتشديد التاء مع المد المشبع. المستنير ٣/ ١٢٤ .

(١٤٦٥) كسر الأول فقلبت الواو ياء .

(١٤٦٦) أي: رجل يأكل طعامه وحده .

(١٤٦٧) سِعلى، سعلاة أي: الغول. المعجم الوسيط ص٤٣٢ .

وقال أبو علي: كيصيَ منون، فلا يخالف ما قال سيبويه.

[٢٦] قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾.

جمع ضمير «كم» في قوله: «شفاعتهم»، لأن «كم» هنا يراد به الجمع، ولو قال: شفاعته كان جائزًا حملاً على اللفظ.

[٢٦] ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾.

أي: لمن يشاء شفاعته، فحذف المضاف، وهو المصدر المقدر إضافته إلى المفعول به، فصار لمن يشاؤُهُ، ثم حذف الهاء العائد إلى «من».





إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾



[٣١] قوله عز وعلا: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ﴾ قيل: اللام للقسم. وقيل: الكلام محمول على المعنى، التقدير: وثبت لله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا(١٤٦٨).

[٣٥] قوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ أي: فهو يراه شاهدًا حاضرًا، فحذف مفعولي «يرى».

[٣٦] قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ «أم» بمعنى بل والهمزة. وإن شئت كانت معادلة للهمزة في قوله: «أعنده».

[٣٨] ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مخففة من الثقيلة، أي: بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وكذا.

[٣٩] ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم] أي: وأنه ليس للإنسان إلا ما سعى.

[٤٠] ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ويجوز سوف يَرى(١٤٦٩) أي: سوف يراه، أي: يرى جزاءَهُ، ولابد من هذا التقدير، لأن الحركات قد انقضت.

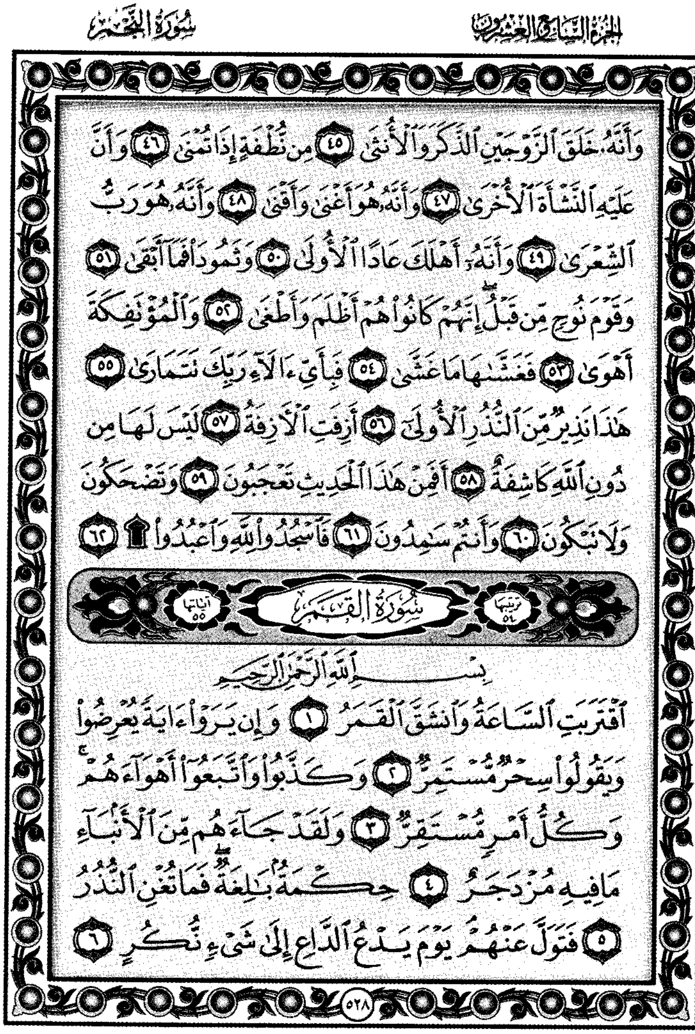
[٤١] ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾ أي: يجزى سعيه الجزاء الأوفى، فالهاء مفعول به، فيكون «**الجزاء الأوفى**» مصدرًا(١٤٧٠)، وإن جعلت الهاء في «**يجزاه**» مصدرًا لم يكن «**الجزاء الأوفى**» مصدرًا، لأن فعلاً

---

(١٤٦٨) هذا هو الراجح، وقيل متعلق بـ(أعلم من ضل). التبيان ٢/ ٢٤٧ .

(١٤٦٩) التبيان للعكبري ٢/ ١١٩٠، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٣ .

(١٤٧٠) ويرى العكبري أن (الجزاء) مفعول به وليس مفعولاً مطلقًا؛ لأنه وصف بالأوفى، وذلك من صفة المجزى به لا =


الجزء السابع والعشرون — سورة النجم

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَرِ — ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

٥٢٨

واحدًا لا ينصب مصدرين، ولكن يكون التقدير: المجزى الأوفى، كالصيد بمعنى المصيد.

[٥١] قوله:

﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ .

لا ينتصب **«ثمودًا»** بـ**«أبقى»**، لأن ما بعد حرف النفي لا يعمل فيما قبله. وإن شئت عطفته على لفظ **«عاد»** من قوله: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠].

[٥٠] قوله:

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ .

من قال في الأحمر. لَحْمَر بفتح اللام وإسقاط همزة الوصل قال هاهنا: **«لُولى»** بضم اللام المنقول إليها من الهمزة، وحرك اللام، وحذف ألف الوصل فيقرأ: **«عادًا لُولى»**(١٤٧١) فيدغم التنوينة في اللام، لا بدّ من ذلك.

**ومن قال في الأحمر**: اَلَحْمَرُ، فيفتح اللام، ولا يحذف همزة الوصل ادعاءً منه بأن اللام - وإن تحركت - فهي في تقدير السكون، لأن حركتها حركة الهمزة المحذوفة المقدرة، قال هاهنا: اَلُوْلى، فإذا وصلها بعاد قال: عادًا لُولى، فلا يدغم التنوينة في اللام، لأن اللام في تقدير السكون، والساكن لا يدغم في الساكن.

---

= من صفة الجزاء، وأرى أن الأوفى صالحة لأن تكون صفة للجزاء. [التبيان ص٢٤٨].

(١٤٧١) قراءة نافع وأبي جعفر وأبي عمرو ويعقوب والأعمش وابن محيصن وابن جماز وإسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسحاق عن أبيه عن ورش وأبي نشيط عن قالون وابن ذكوان وابن سعدان. ينظر: النشر ١/ ٤١٢، ٤١٣، التبصرة ٦٨٧، السبعة ٦١٥، التذكرة ٢/ ٥٧٠.

[٥٤] قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ .

أي: ما غشاه إياها[١٤٧٢]، فحذف مفعولي «غشى»، أحدهما: الهاء ضمير ما، والآخر ضمير ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ [النجم: ٥٣].

[٥٨] قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ .

**قالوا**: الهاء للمبالغة، مثل علّامة ونسّابة، وقالوا: كاشفة بمعنى كشفت[١٤٧٣]، كخائنة بمعنى خيانة.

[٥٩] ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ .

**وروي عن أبي عمرو**: إدغام الثاء في التاء، لقربها منه[١٤٧٤]، ولكونهما مهموستين.

## سُورَةُ القَمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٤، ٥] قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ .

ترتفع «**حكمة**» على البدل من «**ما**». وإن شئت على إضمار: هي حكمة.

(١٤٧٢) **أي**: ألبسها ما ألبسها من الحجارة. القرطبي ص٦٢٩١ .
(١٤٧٣) **الدقيق**: كشف .
(١٤٧٤) قرأ بإدغام الثاء في التاء أبو عمرو ويعقوب بخلاف عنهما، ينظر المهذب ٢/ ٢٦٤، والنشر ١/ ٢٨٩ .

خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٥٢٩

[٧] قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾.

أي: يخرجون خاشعًا أبصارهم من الأجداث، وفيه تقديم وتأخير. وإن شئت كان حالاً من المجرور في قوله: «فتولَّ عنهُم».

[٨] ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾.

أي: يخرجون من الأجداث مهطعين إلى الداعي.

[١٢] قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾.

**تقديره**: بعيون، كقوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] فحذف الجار وإن شئت كان «**عيونًا**» تمييزًا أو حالاً[١٤٧٥]. وإن شئت كان التقدير: وفجرنا من الأرض عيونًا.

[١٢] ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ﴾.

لم يثنه لما كان اسمًا للجنس. وجاء عن ابن مسعود: «**فالتقى الماءان**».

[٢٤] قوله: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾.

**تقديره**: أنتبع بشرًا منا واحدًا، فنصبه بإضمار فعل دل عليه «**نتبعه**»[١٤٧٦].

---

(١٤٧٥) هذا هو المتبادر والأيسر.

(١٤٧٦) واحدًا: حال من الضمير في (منّا) أو من الضمير في «نتبعه» بمعنى: منفردًا لا ناصر له. القرطبي (ص٦٣٠٨).

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ
فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾



[٤٩] قول عز وعلا:

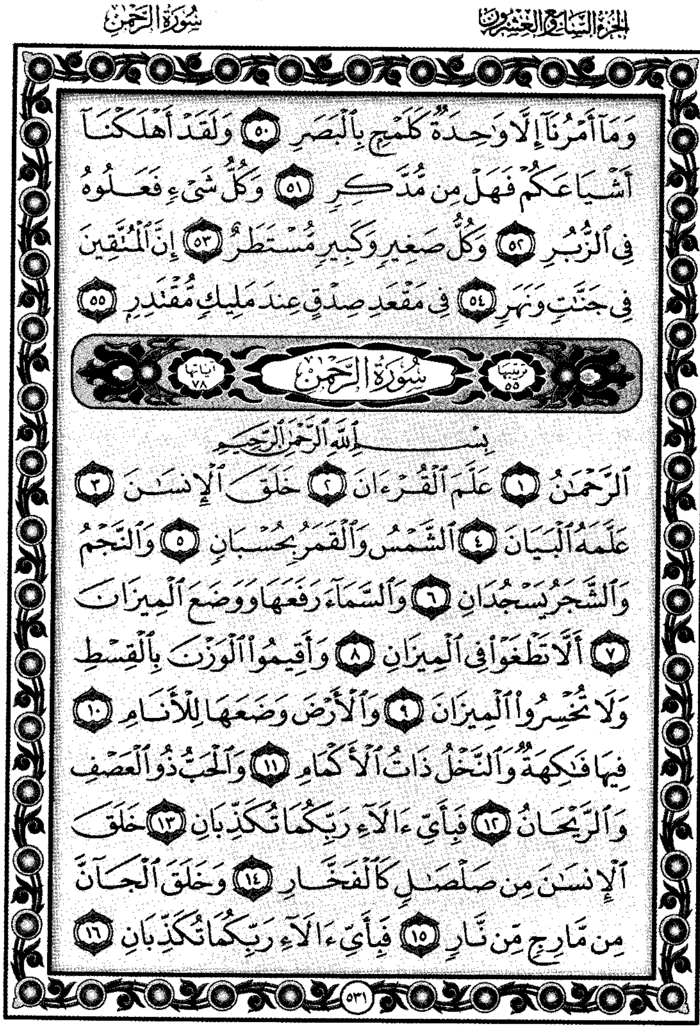
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

عن الأئمة السبعة نصب «**كل شيء**» دون الرفع. وقد قال: إني زيد لقيته، وزيدًا لقيته، الرفع أحسن عنده من النصب، قال: والنصب عربي.

وإنما عدل الأئمة إلى النصب، لأنهم لو رفعوا وقرؤوا(١٤٧٧): إنا كُلُّ شيء خلقناه بقدر أمكن أن يكون «**خلقناه**» في موضع الجر، وصفًا لـ «**شيء**»، ويكون الخبر «**بقدر**»، على تقدير: إنّا كُلُّ مخلوق لنا كائن بقدر، ويحتمل أن يكون «**خلقناه**» هو الخبر، على تقدير: إنا كُلُّ شيء مخلوق لنا كائن بقدر، فلما تردد الأمر في الرفع بين هذين عدلوا إلى النصب على تقدير: إنّا خلقنا كلَّ شيء، فيكون الخلق عامًّا لكل شيء، وهو الغرض من الآية. ولا يجوز في النصب أن يكون «**خلقناه**» صفة لـ «**شيء**» لأنه تفسير الناصب، والصفة لا تعمل في الموصوف، فلهذه الفائدة جاءت الآية منصوبة، وإن كان الاختيار في قولهم: إني، زيد لقيته الرفع، والرفع في الآية قراءة أبي السمال العدوي البصري.

---

(١٤٧٧) **للإيضاح نقول**: إن قراءة النصب تدل على عموم الخلق، أما قراءة الرفع فتدل على أن كل شيء مخلوق فهو بقدر. التبيان ص٢٥٠، القرطبي ص٦٣١٧.




## سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٦، ٧] قوله عز وعلا: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾.

**جاء النصب عن الأئمة في قوله: «والسماء»**، لأنه قال: إذا قُلْتَ: زَيْدًا لقيته وعمرًا كلمته، يختار نصب عمرو إذا أريد الحمل على لقيته، ويختار رفعه إذا أريد الحمل على زيد، فمعك جملتان: صغرى وكبرى، فالصغرى لقيته، والكبرى زيد لقيته. فقال قائلون[١٤٧٨] - وهم يريدون الاعتراض على سيبويه - إنّا إذا قلنا: زيد لقيته وعمرًا كلمته، فنصبنا عمرًا بالحمل على موضع لقيته، كان التقدير: زيد عمرًا كلمته، فهو يؤول إلى معنى زيد كلّمت عمرًا، وهذا الكلام فاسد، إذ لا عائد في كلمت عمرًا ولا عمرًا كلمته يعود إلى زيد، فإذًا لا يكون الاختيار للنصب.

**فالجواب عن هذا:**

**قراءة الأئمة: «والنَّجمُ والشجرُ يَسجدان، والسَّماءَ رَفَعَها»** نصبوه بإضمار فعل، ليطابق **«يسجدان»**، فأمّا ما ذكروه من حمل الكلام على لقيته، وخلّوه من العائد، فالذي قال فيه السيرافي[١٤٧٩]: إنَّ التقدير عند سيبويه: زيد لقيته وعمرًا كلمته في داره، فسقط في داره من

---

(١٤٧٨) **القائل**: الأخفش.

(١٤٧٩) الذي قاله السيرافي «زيد لقيته وعمرو كلمته عنده».

«**الكتاب**». وهذا تعسف من أبي سعيد.

**والوجه فيه ما قال أبو علي**: من أن المعطوف على الشيء لا يعتبر فيه حال ذلك الشيء، وتلا باب قولهم:

.................. مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا

**وقولهم**:

عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا ... ... ...

وزعم أن الإعراب لم يظهر في موضع لقيته، ومالا يظهر إلى اللفظ كان كالمطرح، وفزع إلى باب التسمية بباب ودار وأنهما مصروفان، بخلاف قدم وفخذ، وقد قال هذا وذهب في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [المائدة: ٥٣] فيمن نصب لا يكون محمولاً[١٤٨٠] على قوله: «**أن يأتي**» من قوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] قال: لأنه يصير التقدير: فعسى الله أن يقول الذين آمنوا، وهذا خلاف ما ذكره هاهنا.

[١٠-١٢] قوله عز وعلا:

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾.

«**والحبَّ ذا العصفِ والريحان**». فالرفع بالحمل على المرفوع قبله[١٤٨١]، والنصب بخلق مضمر، أي: وخلق الحب ذا العصف، وخلق الريحان فيمن نصب، ومن رفع فالحب ذو الريحان، أي: فالحب ذو العصف وذو الريحان. والريحان: الرزق.

---

(١٤٨٠) النصب عطف على «أن يأتي» عند أكثر النحويين، وعارض البعض وقالوا: لا يجوز عسى زيد أن يأتي ويقوم عمرو؛ لأنه لا يصح أن يقال: عسى زيد أن يقوم عمرو، ويصح: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو، وقالوا: لابد من التقديم والتأخير أي: عسى أن يأتي الله بالفتح وعسى أن يقول، وهناك من قال (يقومُ) معطوفة على الفتح كمن قال: للبس عباءة وتقرَّ عيني، أي: وأن تقرَّ عيني، ويجوز أن نجعل «أن يأتي» بدلاً من اسم الله. القرطبي ص٢٢١٥.

(١٤٨١) بالنصب قراءة ابن عامر، وبالرفع باقي السبعة، والريحانِ قراءة حمزة والكسائي والريحانُ باقي السبعة.

رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ
وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا
شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

٥٣٢

**[٣٥] قوله عز وعلا:**

﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ﴾ .

«ونحاس» بالرفع والجر[١٤٨٢]. فمن رفع عطف على «**شواظ**» ومن جر لم يجز له حمله على قوله «**من نار**» لأن شواظًا لا يكون من النحاس، ولكن في الكلام إضمار، على تقدير: شواظ من نار وشيء من نحاس، فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه[١٤٨٣].

**[٣٩]** قوله: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾ .

أي: فيومئذ لا يسئل إنس ولا جان عن ذنبه، فقدم الإضمار لاتصاله بالمجرور، وقد قال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] لأن هناك مواقف في بعضها سؤال، وفي بعضها لا يسأل أحد، فذلك راجع إلى اختلاف المواقف[١٤٨٤].

---

(١٤٨٢) بضم النون ورفع السين «ونُحاسٌ» قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ومجاهد وأبو جعفر وشيبة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، وروح ويعقوب وكثير من التابعين (ونُحاسٍ) بضم النون وكسر السين، ينظر: التيسير ٢٠٦، الكشف ٢/ ٣٠٢، السبعة ٦٢١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٤ .

(١٤٨٣) من قال: إن الشواظ النار والدخان جميعًا فـ«نحاس» معطوفة على «نار» لأن النحاس الدخان. التبيان (٢/ ٢٥٢). القرطبي ص٦٣٤١ .

(١٤٨٤) قيل: كانت المسألة قبل، ثم ختم على أفواه القوم فتكلمت الجوارح. قاله قتادة، وقيل: لا يسألون ليعرف ذلك منهم وإنما يسألون سؤال توبيخ. [القرطبي ص٦٣٤٤] .

يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ
تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ
زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ
بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ
وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ
وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلۡ جَزَآءُ
ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

٥٣٣

[٤٦] قوله:

﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ .

**قال الفراء**: يريد بالتثنية المفرد، يعني: جنة، واحتج في ذلك برواية بعضهم.

**١٨٥- وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ**(١٤٨٥)

**ثم قال:**

**١٨٦- قَطَعْتُهُ بالسَّمْتِ لا بالسَّمْتَيْنِ**

وإنما قال قطعته، لأنه يريد مهمًا واحدًا.

وهذا تعسف منه، لأنه لا مانع من أن يكون - لمن خاف مقام ربه - جنتان، بل جنات، وقد جاء في هذه السورة: أن لهم أربع جنات، ألا تراه قال من بعد: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، فقوله: «**ولِمَنْ خافَ مقامَ رَبّه جنتانِ**» إلى قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا﴾ [الرحمن: ٥٤] يكون «**متكئين**» فيه حالاً من المجرورة باللام، أي: لهم جنتان في هذه الحالة.

**وما بين قوله**: «**جنتان**» إلى قوله: «**متكئين**» صفات للجنتين من قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ [الرحمن: ٤٨] أي: جنتان ذواتا أفنان ثابت ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠] ثابت فيهما زوجان من كل فاكهة.

[٥٤] ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ .

ابتداء وخبر في موضع الجر، وصف لـ «**فرش**».

---

(١٤٨٥) **القائل**: خطام المجاشعيّ، المهمه هو القفر المخوف، والقَذَف هو البعيد من الأرض.

[٥٤] وقوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ .

اعتراض.

[٥٦] وقوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ .

صفة أخرى لـ «**فرش**»، أي: متكئين على فرش فيهن قاصرات الطرف.

[٥٨] وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن].

حال لـ«**قاصراتُ الطرفِ**» أي: فيهن قاصرات الطرف مشابهات الياقوت والمرجان.

[٦٠] وقوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ .

اعتراض أيضًا بين المعطوف والمعطوف عليه، ألا ترى قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] التقدير: ولهم من دونهما جنتان، أي: لمن خاف مقام ربه إلى قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] حال من المجرور المضمر قبل قوله: «**ومِنْ دُوْنِهما**» أي: ولهم في هذه الحالة.

فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩
فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ
مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣
لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
٧٥ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ٧٦ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨

## سُورَةُ الوَاقِعَةِ

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ
٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ٥
فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ٦ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ فَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ
١٤ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦

٥٣٤

[٧٨] قوله:

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾.

و«**ذو الجلال**» بالجر والرفع[١٤٨٦]. ولم يَجِئْ في الأول إلا الرفع حين ذكر مع الوجه، وهنا لما ذكر مع الاسم احتمل الرفع والجر، فالرفع يعود إلى الاسم، والجر يعود إلى المضاف إليه. ولما كان الاسم قد يراد به غير المسمى، والوجه لا يكون إلا الذات افترق الحال في الموضعين على التفصيل الذي ذكرنا.

وقد جاءت آية واحدة[١٤٨٧] - في هذه السورة - كررت نيفًا وثلاثين مرة[١٤٨٨]، فقال قوم: إنَّ ست عشرة منها راجعة إلى الجنان الأربع، لأن الجنة لها ثمانية أبواب[١٤٨٩]، وأربع عشرة منها راجعة إلى النعم والنقم، فأعظم النقم جهنم، ولها سبعة أبواب فجاءت سبعة في مقابلة تلك الأبواب، وسبعة عقيب كل نعمة ذكرها للثقلين.

ومثل هذا التكرار قد جاء في سورة «**المرسلات**» من قوله: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾[١٤٩٠] [المرسلات: ١٥]، وسترى هناك تكرارها.

(١٤٨٦) قراءة الجمهور «ذي الجلال» بالياء، وقرأ ابن عامر وأهل الشام «ذي الجلال» بالواو، ينظر: السبعة ٦٢١، الكشف ٢/ ٣٠٣، النشر ٢/ ٣٨٢.

(١٤٨٧) **يعني قوله**: «فبأي آلاء ربكما تكذبان».

(١٤٨٨) ذكرت إحدى وثلاثين مرة.

(١٤٨٩) هناك حديث عمّا يسمّى بالإعجاز العددي في القرآن الكريم ومن مظاهره عند البعض أن سورة مثل «ق» يقولون: اختير هذا الحرف لأنه أكثر الحروف عددًا في السورة ويميل إلى هذا الرأي المرحوم عبد الرزاق نوفل في كتابه عن الإعجاز العددي بينما تعارضه د/ بنت الشاطئ.

(١٤٩٠) ذكرت في سورة المرسلات عشر مرات كاملة.

## سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١-٣] قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ .

**قال أبو علي**: تقديرُه: فهي خافضة رافعة، وأضمر المبتدأ مع الفاء، وجعلها جواب «**إذا**»، أي: خفضت قومًا، ورفعت قومًا إذ ذاك.

**وقال عثمان**(١٤٩١): العامل في «**إذا وقعت الواقعة**» قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: ٤٠] قال: والتقدير: وقت وقوع الواقعة وقت رج الأرض.

**وقال قوم**(١٤٩٢): العامل فيه اذكر.

**وقال آخرون**: العامل فيه ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] و«**كاذبة**»(١٤٩٣) مصدر بمعنى كذب، أي: ليس لوقعتها كذب. ومن نصب «**خافِضَةً رافعةً**»(١٤٩٤) - وهو اختيار اليزيدي - كان نصبًا على الحال، أي: إذا وقعت الواقعة في حالة الخفض والرفع.

**وقال قوم**: جواب «**إذا**» قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨] وهو مبتدأ، وقوله: «**ما أَصْحَابُ المَيمَنةِ**» ابتداء وخبر، في موضع خبر المبتدأ الأول، فكذا: «**وأَصْحَابُ المشأمَةِ ما أصْحَابُ المشْأَمَةِ**».

**فأما قوله**: ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] فقد قيل: هو معطوف على قوله: «**فأصحاب الميمنة**» على تقدير: وكنتم أزواجًا ثلاثة:

فمنها أصحاب الميمنة.

ومنها أصحاب المشأمة.

ومنها السابقون، فعلى هذا يكون قد أضمر خبر المبتدأ كقوله:

﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] أي: ومنها حصيد.

---

(١٤٩١) **الذي قاله**: ويجوز أن تكون (إذا) الثانية وهي قوله «إذا رجّت الأرض رجًا» خبرًا عن (إذا) الأولى.

(١٤٩٢) منهم الزمخشري.

(١٤٩٣) **للإيضاح**: العامل في إذا: فعل محذوف تقديره: اذكر أو ظرف لما دلّ عليه (ليس لوقتها كاذبة) أي: إذا وقعت لم تكذب أو ظرف لخافضة رافعة أي: إذا وقعت خفضت ورفعت، أو: ظرف لرجّت أو: ظرف لما دل عليه «فأصبحت الميمنة» أي: إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها [التبيان ٢/ ٢٥٣].

(١٤٩٤) قراءة زيد بن علي والحسن وعيسى ابن عمر الثقفي وأبي حيوة وابن أبي عبلة وابن مقسم والزعفراني وأبي موسى الأشعري، وأبي عمرو الدوري عن اليزيدي وأبي رزين وأبي عبد الرحمن وأبي العالية، ينظر: المحتسب ٢/ ٣٠٧، روح المعاني ٢٧/ ١٣٠.

**ثم أخذ يبين فقال**: «**السابقون، أولئك المقربون**»، فـ«**السابقون**» مبتدأ[١٤٩٥]، و«**وأولئك**» ابتداء ثان، و«**المقربون**» خبر، والجملة خبر «**السابقون**».

[**١٢، ١٣**] فأما قوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١٤٩٦].

فإن شئت كان «**ثلة**» مبتدأ والظرف قبله خبره. وإن شئت كان الظرف من صلة ما قبله، ويكون «**ثلة**» على إضمار، أي: هم ثلة.

(١٤٩٥) وقيل (السابقون) الأول مبتدأ، والثاني خبره أي: السابقون بالخير السابقون إلى الجنة. التبيان ٢/ ٢٥٣.
(١٤٩٦) وقيل (في جنات النعيم) حال من الضمير في (المقربون). المصدر نفسه.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٥٣٥

[٢٢] قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾(١٤٩٧).

بالرفع والجر والنصب فالرفع على تقدير: وهناك حور عين، والجر بالعطف على ما قبله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة:١٨]، ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة:٢٠]، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢١]، و«**حورٍ عينٍ**»، والنصب على إضمار، أي: يعطون حورًا عينًا.

[٢٤] ﴿جَزَآءً﴾ مصدر مؤكد لما قبله.

[٣٠] قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾.

**يعود الضمير إلى قوله:** ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٤] لا إلى قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة:٢٢]، لأن قوله: «**وحورٌ عِينٌ**» في قصة السابقين، وقوله: «**إنّا أنشأناهن**» في قصة أصحاب اليمين، فلا يعود إلى قصة أخرى، والهاء لا تعود إلى القصة التي فوقها، وإنما تعود إلى القصة التي هو فيها.

[٣٧، ٣٨] ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾.

إن شئت كان الظرف صلة لما قبله. وإن شئت كان خبر قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة:٣٩].

(١٤٩٧) أو (ولهم حور عين) أو (ونساؤهم حور عين) في الرفع، وفي النصب على تقدير: يجازون، وبالجر: عطف على أكواب في اللفظ دون المعنى لأن الحور لا يطاف. التبيان ٢/ ٢٥٤.

[٦١] قوله:

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾[١٤٩٨].

أي: أن نبدلكم بأمثالكم، فحذف المفعول الأول، والجار من المفعول الثاني.

[٧٥، ٧٦] قوله:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

هذا من باب التقديم والتأخير والتقدير: فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم إلى قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٨٠] وإنَّهُ لَقَسَمٌ عظيمٌ لو تعلمونَ ففصل بين الصفةِ والموصوف بالجملة.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

٥٣٦

(١٤٩٨) ويجوز إعرابها مفعولاً به والمعنى نبدلكم، كما يقال: مثلك لا يفعل كذا أي: أنت لا تفعل كذا.

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

ترتيبها ٥٧ — سُورَةُ الحَدِيدِ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٥٣٧

[٨٢] قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ﴾.

أي: شكر رزقكم.

[٨٣] قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾(١٤٩٩).

**تقديره:** فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إذا بلغت الحلقوم، وكرر «**لولا**» ثانيًا لطول الكلام.

[٨٨، ٨٩] قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ﴾(١٥٠٠).

**تقدير هذا الكلام:** مهما يكن من شيء فروح وريحان إن كان من المقربين، فحذف الشرط الذي هو: يكن من شيء، وأقام «**أما**» مقام مهما، ولم يحسن أن يلي الفاء «**أما**» فوقع الفصل بين «**أما**» والفاء بقوله: «**إن كان من المقربين**» لتحسين اللفظ، كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول في قولهم: أما اليوم فزيد خارج.

**وقال سيبويه:** أما غدًا فلك درهم، وقولهم: أما زيدًا فضربت، فالفاء في «**فروح**» وأختيها جواب «**أما**» دون جواب «**إن**» وقد ذكرنا هذا في «**المختلف**».

(١٤٩٩) الأيسر «ترجعونها» جواب لقوله تعالى: «فلولا إذا بلغت الحلقوم» ولقوله تعالى: «فلولا إن كنتم غير مدينين» أجيبا بجواب واحد، مثل: «فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون». أجيبا بجواب واحد وهما شرطان. القرطبي ص٦٤٠٢.

(١٥٠٠) قرئت (رُوح) بمعنى الحياة الدائمة و(رَوْح) بمعنى الفرح. الموضح لابن أبي مريم ٣/ ١٢٤٣.

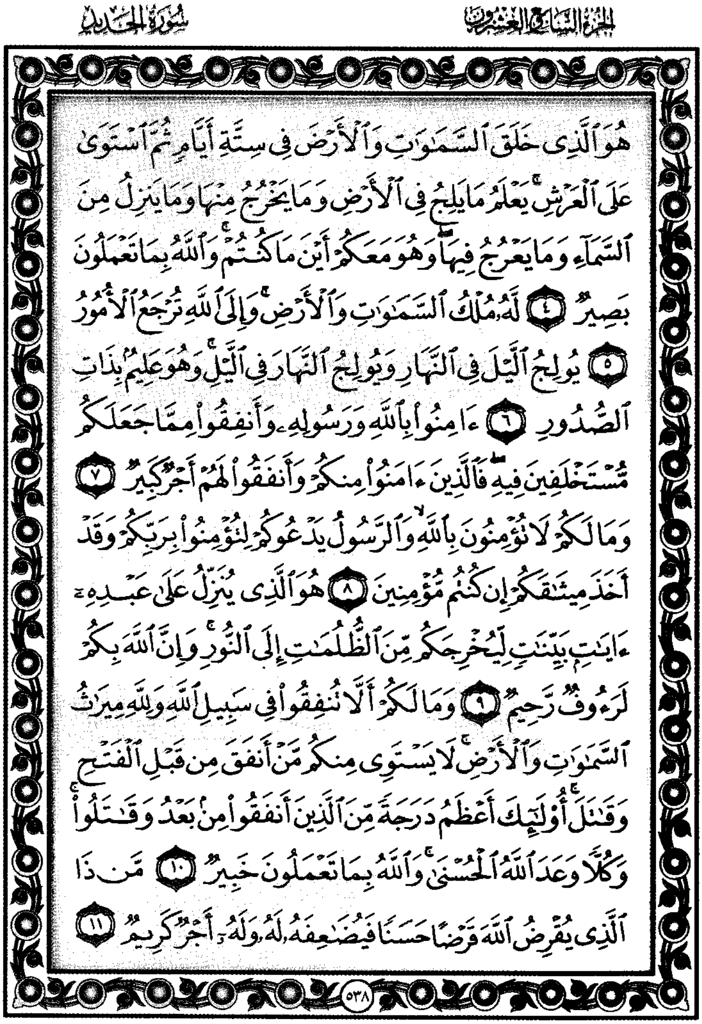
سُورَةُ الحَدِيدِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٨] قوله عز وعلا: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا﴾.

«**الرسول**» مبتدأ، و«**يدعوكم**» خبره، والجملة في موضع النصب على الحال، والتقدير: مالكم غير مؤمنين بالله مدعوًا للإيمان بربكم.

[٨] ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾.

**أي**: أخذ الله ميثاقكم. وإن شئت: أخذ الرسول ميثاقكم، فلما تردد الأمر بين هذين الحالين، عدل أبو عمرو إلى القراءة على معنى: أُخِذَ ميثاقُكُمْ إن كنتم مؤمنين مرتبًا للمفعول(١٥٠١).


الجزء السابع والعشرون — سورة الحديد

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ٤ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ٦ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٨ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠ مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١

٥٣٨

[١٠] قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾.

**ولم يقل**: ومن أنفق من بعد الفتح وحذف، لأن قوله: «**من الذين أنفقوا من بعد**» يدل عليه.

[١٠] ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾.

«**كُلًّا**» مفعول أول لـ«**وعد**»، و«**الحسنى**» مفعول ثان. وعن ابن عامر: «**وكلٌّ**»(١٥٠٢) بالرفع على تقدير: وكل وعده الله الحسنى، فأضمر الهاء. والنصب في هذا أحسن من الرفع(١٥٠٣).

---

(١٥٠١) الراجح أن آخذ الميثاق هو الله، قيل: هو الميثاق الأول الذي كان وهم في ظهر آدم، وقيل: أخذ ميثاقكم بأن ركّب فيكم العقول وأقام الدلائل. القرطبي ص٦٤٠٨.

(١٥٠٢) ينظر: التيسير ٢٠٨، السبعة ٦٢٥، النشر ٢/ ٣٨٤.

(١٥٠٣) قرأ بالرفع ابن عامر، وقرأ الباقون بالنصب والقراءتان متواترتان.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم
بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

٥٣٩

[١٢] قوله: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ .

أي: دخول جنات، فحذف المضاف، لأن البشارة تقع بالأحداث دون الجثث.

[١٣] قوله عز وعلا: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ .

على معنى: انتظرونا. وقراءة حمزة «**أَنْظِرُونا**»(١٥٠٤) أي: أمهلونا.

[١٣] ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ .

في «وراء» ضمير، لأن التقدير: قيل ارجعوا ارجعوا، فوراء اسم لـ«**ارجعوا**»(١٥٠٥) وليس ظرفًا لـ«**ارجعوا**» قبله، فإنما وراء هاهنا كما تقول: وراءك زيدًا، ولا يكون فيه كبير فائدة إذا جعلته ظرفًا للرجوع، لأن لفظ الرجوع يغني عنه.

[١٥] قوله: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ .

أي: هي تليكم وتمسكم، فـ«**مولاكم**»(١٥٠٦) مصدر مضاف إلى المفعول، وهذا أحسن من أن يحمل على ما قالوه من أن معناه: هي أولى بكم إذ لا يعرف المولى بمعنى الأولى.

---

(١٥٠٤) قراءة زيد بن علي ويحيى بن وثاب والأعمش وطلحة والمطوعي وحمزة، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٠، الكشف ٢/ ٣٠٩، النشر ٢/ ٣٨٤ .
وقرأ الباقون «انظرونا» بوصل الألف وضمّ الظاء أي: انتظرونا. الموضح لابن أبي مريم ٣/ ١٢٤٧ .

(١٥٠٥) يرى المؤلف أن «وراءكم» هنا اسم فعل بمعنى ارجعوا، وأرى هنا أنه ظرف متعلق بـ(ارجعوا) وهو للتوكيد كما نقول تقدم أمامك واثبت مكانك، لكننا لا نستطيع أن تقول صه اسكت، والخلاصة أنه لا داعي لاعتبار: مكانك. أمامك. وراءك أسماء أفعال. النحو الوافي ٤/ ١٤٢ .

(١٥٠٦) **قيل**: المولى من يتولى مصالح الإنسان، ثم استعمل فيمن كان ملازمًا للشيء. القرطبي ص٦٤١٨ .

[١٦] قوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ .

و«نزّل» بالتشديد. أي: وما نزله الله من الحق، فيكون «ما» موصولة بمعنى الذي، ويجوز أن تكون مصدرية، فأما من خفف فلا تكون مصدرية، لأن ضميره فاعل «نزل» فيكون في تقدير: والذي نزل من الحق، فلو جعلتها مصدرية، لم يكن ها ضمير في «نزل»، وهذا لا يجوز، لأنه يبقى الفعل بلا فاعل.

[١٨] قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ﴾ .

**قوله**: «**وأقرضوا الله**» اعتراض بين اسم «إنَّ» والخبر، وجاز الاعتراض، لأنه يسدد الأول. وإن شئت كان «**وأقرضوا الله**» عطفًا على ما في صلة اللام، على تقدير: إنّ الذين(١٥٠٧) تصدقوا وأقرضوا، ولا يكون «**والمصدقات**» مانعًا وفاصلاً بين الصلة والموصول، لأنه أيضًا بمعنى: واللاتي تصدقن. ويجوز أن يكون قوله: «**والمصدقات**» بمعنى: مع المصدقات، ويكون خبر«**إن**» يضاعف لهم.

---

(١٥٠٧) قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم «إن المُصَدّقين والمُصَدِّقات» من صدّق والمقصود: المؤمنين والمؤمنات، وقرأ الباقون بتشديد الصاد [الموضح لابن أبي مريم ٣/ ١٢٤٩] .

الجزء السابع والعشرون سورة الحديد

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

٥٤٠

[٢٠] قوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ تقديره: وإما في الآخرة(١٥٠٨) عذاب شديد وإما مغفرة من الله.

[٢٢] قوله عز وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾.

**يجوز أن يكون قوله: «في الأرض»** في موضع الجر محمولاً على لفظ **«مصيبة»**، على تقدير: ما أصاب من مصيبة ثابتةٍ في الأرض، ويجوز أن يكون محمولاً على موضعه مرفوعًا، لأن موضعه رفع، والتقدير: ما أصاب من مصيبة ثابتةٌ في الأرض، فيحتمل الوجهين أيضًا قوله: **«ولا في أنفسكم»**، وجاز دخول **«لا»** للحاق النفي أوّل الكلام. ويجوز أن يتعلق **«في الأرض»** بنفس **«مصيبة»**.

**فأما قوله: «إلّا في كتاب»** فهو في موضع الحال، أي: إلاّ مكتوبًا من قبل أن نبرأها.

[٢٣] ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾.

**«تأسوا»** نصب بنفس **«كي»** واللام هنا جارة، لدخولها على **«كي»**، وليست **«كي»** هاهنا هي الجارة، لأن الجار لا يدخل على الجار.

(١٥٠٨) **حسن الوقف** على (شديد) **أي**: عذاب شديد للكافرين، ويبتدئ بـ(ومغفرة) أي للمؤمنين [القرطبي ص٦٤٢٦].

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ
بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ
وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ
وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ
وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً
ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ
وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ
نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ
أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ
ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٥٤١

[٢٥] قوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾.

«ورسله» نصب بالعطف على الهاء في «ينصره»، ولا يكون منصوبًا بـ«يعلم»، لأنه يصير فصلاً بين الصلة والموصول، ألا ترى أن قوله: «بالغيب» من صلة «ينصره»، فلو نصبت «ورسله» بالعطف على «من»، كان منصوبًا بـ«يعلم»، فلا يفصل بين «ينصر» وبين الجار، ومثله في المعنى: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ [الحشر: ٨].

[٢٩] قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ قالوا: التقدير: ليعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله، فـ«لا» صلة زائدة. وقيل ليس بزائدة، بل التقدير: لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدر محمد وأصحابه صلى الله عليه وعليهم على شيء من فضل الله، فالضمير في «يقدرون» ليس لأهل الكتاب، و«أن» مخففة من الثقيلة، ولهذا وصلت بـ«لا» والمعنى: لئلا يعلم اليهود والنصارى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين لا يقدرون على ذلك، فقد علموا أنهم يقدرون عليه، أي: إن آمنتم كما أمرتم آتاكم الله عز وجل من فضله ليعلم ذلك أهل الكتاب، ولم يعلموا خلافه. وقال أبو سعيد السيرافي: إن لم نجعل «لا» زائدة جاز، لأن قوله: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ [الحديد: ٢٨]، «لئلا يَعْلَمَ أهلُ الكِتَابِ» أي: يفعل بكم هذه الأشياء ليتبين جهل أهل الكتاب، وأنهم لا يعلمون أن ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وإزالته عنكم، فعلى هذا لا تحتاج إلى زيادة لا.

سورة المجادلة
آياتها ٢٢ — ترتيبها ٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا
كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

٥٤٢

سُورَةُ المجادلة
بسم الله الرحمن الرحيم

[٢] قوله عز وعلا: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾.

«ما» حجازية. وقرأها المفضل عن عاصم: «**ما هُنَّ أُماتُهم**»(١٥٠٩) برفع التاء، فجعل «**ما**» تميمية.

[٣] قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾(١٥١٠).

**قال أهل الظاهر**: المعنى: ثم يعودون إلى ما قالوا، أي: يعودون إلى قول الكلمة التي قالوها أولاً من قولهم: أنت عليَّ كظهر أمي، فيوجبون تحرير الرقبة إذا قالها مرة أخرى. قالوا: وهذا تحقيق العود الذي ذهب إليه المحققون من الفقهاء والنحاة: أن المعنى في «**يعودون**» يعزمون على الوطْءِ، وتقدير الكلام: ثم يعودُون فتحرير رقبة لما قالوا فاللام تبيينٌ لتحرير الرقبة، كقوله:

﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] وأخواتها.

---

(١٥٠٩) «ما هنّ أمهاتُهم» عدّها ابن خالويه من الشواذ [الموضح: ٣/ ١٢٥٤].

(١٥١٠) قيل: المعنى: الذين كان من عادتهم الظهار في الجاهلية ثم قطعوا ذلك بالإسلام، فعلى من هاد منهم وظاهر تحرير رقبة من قبل أن يتماسّا. هذا قول مجاهد وطاوس والثوري وعثمان البتيّ، فالكفارة تجب بنفس الظهار، وقال أبو العالية وأهل الظاهر: العود: تكرار لفظ الظهار، فلا تلزم الكفارة إلا بإعادته، وقال الفقهاء الأربعة أن العود هو العزم على الوطء، والراجح رأي الفقهاء، فلم ينقل التكرار في قصة «خولة» ولا سأل عنه رسول الله ﷺ. تفسير آيات الأحكام للشيخ السايس ص١١٥.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٥٤٣

[٧] قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾.

إن شئت كان جر «ثلاثة» بالإضافة، وتكون النجوى مصدرًا، وإن شئت كان جر «ثلاثة» على البدل من «نجوى» فيكون «نجوى» بمعنى: متناجين، أي: ما يكون من متناجين ثلاثة. يدل على الأول قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ [المجادلة: ٨] يعني المصدر، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠].

[٨] ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾.

فإنه يجوز أن يكون المضاف محذوفًا، كأنه: في قيل أنفسهم، أي: فيما يقولونه بينهم، فتكون الأنفس هاهنا كقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] أي: ليسلم بعضكم على بعض، فكذلك «يقولون في أنفسهم» أي: يقول بعضهم لبعض هذا المعنى[(١٥١١)]، ويجوز أن يكون المعنى: إنَّ ذلك اعتقادهم، وإنّهم لو تكلموا لقالوا هذا الكلام، وإن لم يكن منهم قول، كما أنشد أبو زيد:

١٨٧ - حَنَّتْ وقَالَتْ نِيبُها حتّى متَى[(١٥١٢)] . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

(١٥١١) **قالوا**: لو كان محمد نبيًّا لعذبنا الله بما نقول، وهم يقولون: السام عليكم أي: الموت. القرطبي ص٦٤٦٤.

(١٥١٢) **تمامه**:

تُبَشّرى بالرِّفه والماء الرويّ

مجهول القائل.

=

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٦) لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ
اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ
(١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)

ربع الحزب ٥٥



فالتيب لا تقول، ولكن المعنى أنها حال يقتضي أن يكون هذا الكلام، كذلك قوله: «**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ**».

[٨] قوله تعالى:

﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾

ابتداء وخبر، و«**يَصلونَها**» حال من «**جهنّم**»، و«**بئس المصير**» جهنم، فحذف المخصوص بالذم.

[٢١] قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

أجرى: «**كَتَبَ اللهُ**» مجرى القسم، فأجاب بجوابه، وأكّد الضمير في «**الأَغلِبَنَّ**» فحمل عليه «**رُسُلِي**».

---

= ورواه ابن جني وابن عصفور كما يأتي:

تبشّرى بالرفه والماء الروي　　　وفرج منك قريب قد أتى


الجزء الثامن والعشرون — سورة الحشر

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوٓا ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ
أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ
لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوٓا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ
فَٱعْتَبِرُوا يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ
ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

٥٤٥

## سُورَةُ الحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله تعالى:

﴿وَظَنُّوٓا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾(١٥١٣).

**وقبله: «ما ظَنَنْتُم أنْ يَخرُجُوْا»**، فأوقع الناصبة للفعل المضارع بعدها في الأول، وأوقع المشددة بعدها في الثاني لأن الظن يتردد بين الشك واليقين، فيحمل مرة على باب العلم، وأخرى على باب الشك والطمع والرجاء.

**ويرتفع قوله: «حصونهم» بـ«مانعتهم»**، لأن اسم الفاعل جرى خبرًا لـ«أن» فيرفع ما بعده.

**وقول شارحيكم**(١٥١٤): إنَّ **«حصونهم»** مبتدأ، و**«مانعتهم»** خبر مقدم جهل منهما بقواعد العربية، فشارحكم الأول: ذكر هذا في قوله:

................... فـإنّـي نَـافِـعٌ لِـيْ قَـلِـيـلُـهَـا

**وشارحكم الثاني**: ذكر في الآية في **«التفسير»**.

---

(١٥١٣) الظن المنسوب للمسلمين.
بمعنى الشك لعظم أمر اليهود بمعنى العلم. [القرطبي ص٦٤٨٢].

(١٥١٤) أي: أبو سلم والمرزوقي، والمرزوقي يقول: ويجوز أن يكون قليلها مبتدأ ونافع خبر له مقدم والجملة في موضع خبر إنّ، والتقدير: «إنّي قليلها نافع لي» ولم يتطرق لهذه الآية التي يتحدث عنها المصنف.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً
عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥٤٦

[٨] قوله عز وعلا:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾.

[٧] اللام من صلة قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: «وابنِ السَّبيلِ» ثم قال: «لِلفقَراءِ»، فهو تبيين لهؤلاء المذكورين قبل.

[٩] قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾

أي: وقبلوا الإيمان، فأضمر الفعل. وأبو علي يحمله على تبوّأ(١٥١٥)، على تقدير: تَبَوَّؤوا الدار ودار الإيمان.

[٩] قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾.

قال: التقدير: ولا يجدون في صدورهم مس حاجة من فقد ما أوتوا، فحذف المضافين، وقد فعلوا ذلك كثيرًا، فكثرة فعلهم لذلك مرنهم عليه فاعتادوه، حتى سهل عليهم وخف على قلبهم، فلم يجدوا له مسًّا كما يجده المحتجن المدخر وقوله من بعد:

[١٣] قوله: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾.

أي: من رهبة الله، أي: من رهبتهم الله، فحذف.

[١٥] قوله:

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾.

أي: مثلهم كمثل الذين من قبلهم، وكذلك ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [الحشر:١٦] أي: مثلهم كمثل الشيطان، فحذف المبتدأين.



وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى
مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

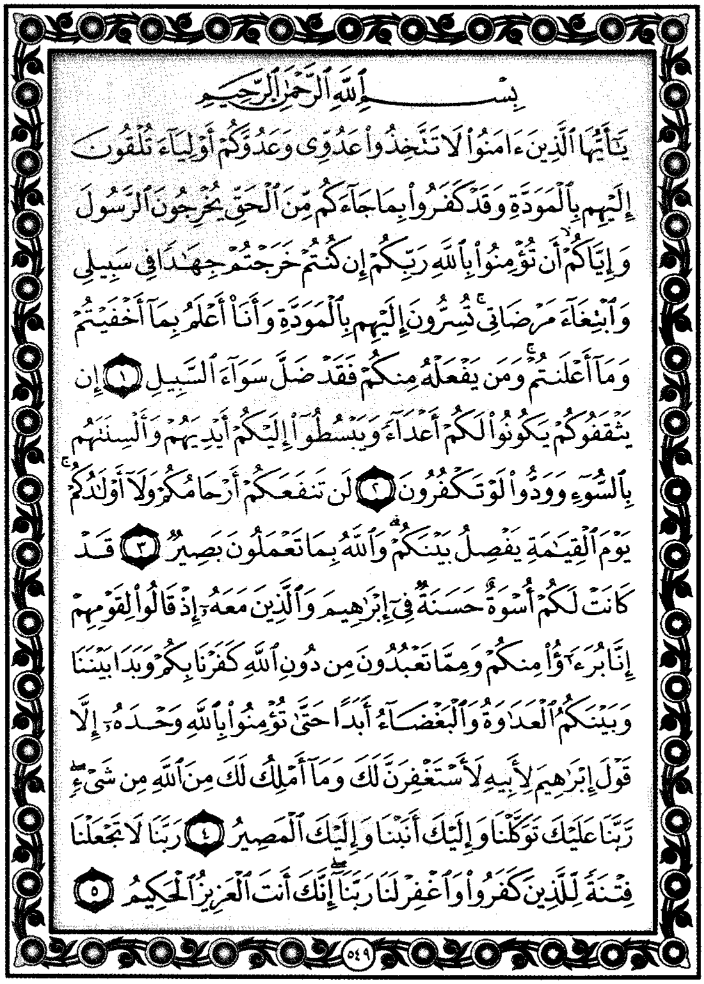
فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

مدنيتها — سُورَةُ المُمۡتَحنَةِ — آياتها ١٣

٥٤٨

[١٧] قوله: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ﴾.

**«عاقبتهما»** خبر كان مقدم، و**«أن»** مع اسمها وخبرها في موضع الرفع اسم **«كان»**. وانتصب قوله: **«خالدَيْنِ فيها»** على الحال من الضمير في قوله: **«في النار»** أي: أنهما ثابتان في النار خالدين فيها، وكرر **«في»** كقولهم: زيد في الدار قائم فيها، وقد تقدم نظير هذا.


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي
وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ
وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾
٥٤٩

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾.

**الذي ذهب إليه أبو إسحاق**: أن التقدير: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، ويكون قوله: «**تلقون إليهم بالمودة**» في موضع الحال من الضمير في «**لا تتخذوا**»، على تقدير: لا تتخذوهم أولياء ملقين إليهم بالمودة.

**وقال قوم**: بل الكلام تم عند قوله: «**أولياء**»، ثم قال: «**تلقون إليهم**»، على تقدير: أتلقون إليهم. فحذف الهمزة، كما تقدم في قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ [الشعراء: ٢٢] من أن التقدير: أوَ تلك نعمة؟

**وانتصب قوله**: «**جهادًا في سبيلي**»، لأنه مصدر في موضع الحال، أي: إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين لمرضاتي، وكذا قوله: «**تُسِرُّوْنَ**» أي: مسرين. والباء صلة، أي: تسرون إليهم المودة.

[٣] قوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾(١٥١٦).

مرتبًا للمفعول، و«**يفصل بينكم**» مرتبًا للفاعل. أي: يفصل الله بينكم، ومن قال: «**يفصل**» مرتبًا

---

(١٥١٥) نقل القرطبي وأبو حيان أن تقدير أبي علي: تبوءوا الدار واعتقدوا الإيمان.

(١٥١٦) **يفصل بالبناء للمفعول**: قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع ووافقهم عاصم برواية المفضل، إلا أن ابن عامر يشدّد الصاد مع فتحها، ويفصل بالبناء للمعلوم: قراءة عاصم، وقرأ حمزة والكسائي يفصل بالبناء للفاعل مع تشديد الصاد وكسرها والتشديد يدل على الكثرة. الموضح ٣/ ١٢٦٢.

لِلمفعول فـ«بينكم» قائم مقام الفاعل، ولم يرفعه، لأنه جر منصوبًا في كلامهم، كقوله: ﴿ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً﴾ [الجن: ١١].

[٤] قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾. استثناء من قوله: **«قَدْ كَانَتْ لَكُم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبراهِيْمَ»**، أي: أسوة ثابتة، أي: في سنته وأفعاله وأقواله: **«إلا قولَ إبراهيم لأبيه لأستغفِرَنَّ لَكَ»**.

[٨] قوله: ﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾.

عداه بـ«إلى» حملًا على تحسنوا، وقوله: **«أَن تَبَرُّوهُمْ»** في موضع الجر بدل[١٥١٧] من قوله: **«عَنِ الذينَ لم يُقاتِلُوكُمْ»**،

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ (٦) ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(٧) لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
(٨) إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (١١)



كما أن قوله: ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الممتحنة: ٩] بدل من قوله: ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ﴾ [الممتحنة: ٩] ومثله في الشعر:

**١٨٨- أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ[١٥١٨] ... ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أَنْ يَلِجَا**

**ألا ترى أن قوله:** أن يحظى في موضع الجر بدل من ذي، أخلق بأن يحظى ذو الصبر بحاجته.

---

(١٥١٧) بدل اشتمال [التبيان ٢/ ٢٦٠].

(١٥١٨) لم أعثر على قائله.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ
بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ
بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ
فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ
قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣

## سُورَةُ الصَّفِّ

مدنية ٦١ — آياتها ١٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢
كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم
بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ
تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا
زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥



[١٢] قوله:

﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ﴾.

إن شئت كان في موضع الحال من الضمير في «**يأتين**». وإن شئت كان في موضع الجر صفة لـ «**بهتان**».

[١٣] قوله:

﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾.

أي: من بعث أصحاب فحذف المضاف. وإن شئت كان التقدير: كما يئس الكفار الذين هم من أصحاب القبور من الآخرة، فيكون «**من**» تبيينا للكفار، وعلى الأول مفعول «**يئسوا**»، ذكرهما أبو علي: رحمة الله عليه.

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴿٦﴾ ومن أظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
﴿٧﴾ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون ﴿٨﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴿١٠﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١١﴾
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿١٢﴾ وأخرى تحبونها نصر
من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿١٣﴾ يا أيها الذين آمنوا كونوا
أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله
قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل
وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴿١٤﴾

٥٥٢

## سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٦] قوله عز وجل: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١٥١٩).

«**أحمد**» أي: قولنا: احمد، ليكون الخبر هو المبتدأ، لابد من هذا الإضمار.

[٨] قوله: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾

**على الإعمال، بمعنى**: يتم نوره، ومُتِمُّ نورِهِ(١٥٢٠)، **على الإضافة للتخفيف تجارة بحذف** التنوين.

[١٠، ١١] قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

**قال قوم**(١٥٢١): تقديره: أن تؤمنوا، لأن تفسير «**تجارة**» أي: التجارة: هي أن تؤمنوا بالله، ومن قال بهذا القول ذهب في قوله: «**يغفر لكم**» إلى أنه مجزوم، لأنه جواب قوله: «**هل أدلكم**».

وهذا منهم خطأ، لأنه لو كان جوابه لكان التقدير: إن دللتكم على تجارة يغفر الله لكم، وقد دل كثيرًا على الإيمان فلم يؤمنوا ولم يغفر لهم.

---

(١٥١٩) **اسمه أحمد**: مبتدأ وخبر، والجملة نعت لرسول أو حال من فاعل يأتي، ولا داعي للإضمار. التبيان (٢/ ٢٦٠).

(١٥٢٠) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف والأعمش (مُتِمُّ نُورِه) على الإضافة، وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم والحسن وطلحة والأعرج وابن محيصن ويعقوب وأبو جعفر «مُتِمٌّ نورَه» بالتنوين، ينظر: السبعة ٦٣٥، التيسير ٢١٠، الكشف ٢/ ٣٢٠، الطبري: ٢٨/ ٥٧.

(١٥٢١) منهم الفراء.

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من أن قوله: «**تؤمنون**» بمعنى: آمنوا، فجاء: «**يغفر لكم**» مجزومًا، لأنه جواب: آمنوا مدلول «**تؤمنون**»(١٥٢٢).

[١٣] قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾.

أي: هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها؟ ثم قال: «**نَصْرٌ مِنَ اللهِ**» أي: هي نصرٌ، فـ «**نصر**» خبر لمبتدأ مضمر.

(١٥٢٢) الذي قاله سيبويه «يغفر لكم» مجزوم بجواب الاستفهام في أول الآية وهو «هل أدلكم» وما نسبه المؤلف لسيبويه قاله المبرد والزجاج، وفي قراءة عبد الله «آمنوا بالله» وصح ما قاله سيبويه والفراء من أن «يغفر لكم» جواب للاستفهام حملاً على المعنى: هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم. القرطبي ص٦٥٦٩ .

سُورَةُ الجُمُعَةِ (آياتها ١١ — مدنية ١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)

٥٥٣

## سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾.

**قيل**: هو نصب بفعل مضمر، أي: ويعلم آخرين منهم. وقيل: هو عطف على قوله: «**هُوَ الذي بَعَثَ في الأُميّينَ رَسُولاً مِنْهُم**» وفي آخرين.

و«**من**» في «**منهم**» للتبيين، وليست «**من**» التي تستعمل مع أفعل نحو: زيد أفضل من عمرو، لأن «**من**» تلك لا يجوز معها جمع الاسم، لا يقال: الزيدون أفضلون من عمرو، لأن قولهم: أول وآخر - وإن كانا أفعل - لا يكاد يوجد استعمال من معهما، ألا ترى أنهم قالوا: إذا قلت: مررت بزيد ورجل آخر، لا يقال معه: آخر منه.

[٥] قوله: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

إن شئت كان المضاف محذوفًا، عل تقدير: بئس مثل القوم الذين كذبوا، فيكون «**الذين**» في موضع الرفع لقيامه مقام المضاف المرفوع المحذوف. وإن شئت كان «**الذين**» في موضع الجر، وصفًا لـ «**القوم**»، والمخصوص بالذم محذوف، والتقدير: بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم.

[٨] قوله عز وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾.

**قيل**: الفاء زيادة. وقيل: بل جاءت الفاء لأن «**الذي**» لما جرى وصفًا على اسم «**إن**» كان كَأَنَّ اسم «**إن**» هو، لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد، وكما جاء: «**إِنَّ الذيْنَ فَتَنُوا المؤمنين**

والمُؤمِناتِ **ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُم**» فأدخل الفاء على الخبر، دخلت الفاء هنا أيضًا، إذا لا فرق في المعنى بين أن يقال: إن الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، وبين أن يقال: إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم.

وإنما تدخل الفاء في خبر الذي، لأنه يتضمن معنى الجزاء، ألا ترى أنك إذا قلت: الذي يأتيني فله درهم، معناه: إن أتاني إنسان فله درهم، فالدرهم مستحق بالإتيان، متوقف على وجود الإتيان، كما يتوقف الجزاء على الشرط. فإن قلت: فإن هذا المعنى لا يصحّ في الآية، لأن الموت ملاق لهم فرّوا أو لم يفروا، فلا معنى للجزاء في الآية، فوجب أن تكون الفاء زيادة.

**قيل**: إن هذا وارد في حق من اعتقد أن الفرار بنجيه من الموت، فقيل له ولأمثاله: إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، وقد جاء هذا المعنى مصرحًا في قوله:

١٨٩- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنيَّةِ يَلْقَها(١٥٢٣) وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

---

(١٥٢٣) **القائل**: زهير بن أبي سلمى.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ
فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ
١٠ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١

## سورة المنافقون

مدنيتها ٦٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ
وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ
صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤

٥٥٤

ربع حزب ٥٦

[١١] قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾.

كنى عن الأول دون الثاني، خلاف ما جاء في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

### سورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

[٤] قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾.

و«خشْب» بالإسكان(١٥٢٤).

فـ«خشْب» من خشبة، كبُدْن من بدنة، والتثقيل مثل أُسُد في أُسْد جمع أسد.

---

(١٥٢٤) بإسكان الشين قرأ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو والبراء بن عازب والأعمش وابن مجاهد عن قنبل والمفضل عن عاصم واليزيدي وعبد الوارث، وبضم الشين قرأ نافع وعاصم، وابن عامر وأبو جعفر وشيبة وكثير من التابعين. ينظر: السبعة ٦٣٩، الكشف ٢/ ٣٢٢، النشر ٢/ ٢١٦.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

ترتيبها ٦٤　**سُورَةُ التَّغَابُنِ**　آياتها ١٨

٥٥٥

[١٠] قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾.

جزم **«أكن»** بالحمل على موضع **«فأصدق»**، لأن موضع الفاء مع الفعل جزم(١٥٢٥)، وقد تقدم هذا. ومن قال: **«وأكون»** حمله على لفظ **«فأصدق»** لأنَّ الحمل على اللفظ عندهم أحسن من الحمل على الموضع، إذ لم يظهر في الموضع إعراب، وما لا يظهر جرى عندهم مجرى المطروح المرفوض، ألا ترى مثل: دار في التسمية كيف تخالف قَدَم وفَخِذ؟

[١١] ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾.

**«نفسًا»** واحدة في معنى الجمع، ولهذا حمل يحيى عن أبي بكر الياء عليها في قوله: **«والله خَبِيرٌ بِمَا يَعملُون»**.

(١٥٢٥) **التقدير**: أخرّني فإنك إن تؤخرني أصدق، كما تقول: زرني أزرك -أي زرني- فإنك أن تزرني أزرك. فـ(أكن) عطف على موضع «فأصدق» دون اللفظ. الموضح ٣/ ١٢٧٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ﴿١﴾ هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ﴿٢﴾ خلق السموات
والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ﴿٣﴾
يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليم بذات الصدور ﴿٤﴾ ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل
فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴿٥﴾ ذلك بأنه كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى
الله والله غني حميد ﴿٦﴾ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴿٧﴾ فآمنوا بالله
ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴿٨﴾ يوم
يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴿٩﴾

٥٥٦

## سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢] قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾.

قيل: «**فمنكم كافر**» به مع علمه بخلقه إياه، ألا ترى قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

[٣] ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾.

قيل: صور أباكم، فخاطبهم بما فعل بأبيهم(١٥٢٦).

[٣] ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾.

في المنظر، ولا عبرة بقبيح الصورة لقلته إذا عورض بحسن الصورة. وقيل: فأحكم صوركم عن السدي.

[٦] قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾.

كنى عن البشر بالجمع، لأنه يقع على الواحد والجمع، قال: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥]، وقال: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ [القمر: ٢٤].

[٦] ﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾.

أي: فكفروا وتولوا عن الطاعة، و«**استغنى الله**» عن طاعتهم.

[٧] قوله عز وعلا: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾.

تقديره: أنهم لن يبعثوا فسدّت الجملة - بما جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه - عن

---

(١٥٢٦) القول لابن عباس، وقيل: جميع الخلائق. القرطبي ص٦٦١٣.

المفعولين، كما جرى في قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ [العنكبوت: ٢].

ولما كانت «لن» في «لن يبعثوا» دليل الاستقبال تعينت «أنْ» قبلها لأحد القبيلين دون الآخر الناصب للمضارع[١٥٢٧]، لأن «لن» تمنعه من ذلك.

[٧] ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾.

**إن قيل**: ما معنى اليمين على شيء قد أنكروه؟

فإن ذلك يجوز، لأن التهدد به أعظم موقعًا في القلب، فكأنّه قيل لهم: الذي تنكرونه كائن لا محالة والله لَيقعنَّ.

[٩] قوله عز وعلا: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾.

مرفوعًا هو المشهور، وروى عباس عن أبي عمرو: «**يوم يجمعْكم**» بالإسكان[١٥٢٨]، كما روي: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الدهر: ٩]، وهذا لكثرة الحركات المتوالية، وقد جاء في بيت جرير:

١٩٠- سِيْرُوا بَنِي العمِّ فالأهْوَازُ مَنزِلُكُمْ ونَهرُ تِيْرَا ولا يَعْرِفْكُمُ العَرَبُ[١٥٢٩]

---

(١٥٢٧) **أي**: أن المخففة من الثقيلة لا الناصبة للمضارع.

(١٥٢٨) إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٣٧١، المحرر الوجيز ١٤/ ٤٧٨.

(١٥٢٩) **تيرا**: نهر بالأهواز والرواية الأخرى للبيت (فلم تعرفكم) وعليها شاهد في البيت على ما يقوله المصنف.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ
شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن
تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا
لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ
فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ
ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨

ترتيبها ٦٥ — سُورَةُ الطَّلَاقِ — آياتها ١٢



[١٦] قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡ﴾.

ومثله: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٧٠]، و﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٧١] وقد ذكرناه في موضعه.

## سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

٥٥٨

[٤] قوله عز وعلا: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾.

**تقديره**: واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر، فحذف الجملة، قال(١٥٣٠): فإذا جاز حذف الجملة بأسرها جاز حذف بعضها، يقول: إذا جاز حذف الجملة في الآية جاز حذف (منه) في قولك: السمن منوان بدرهم، وأنت تريد: منه، فلا تقس حذف فيه من قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣] على حذف منه، لأن حذف منه قد جاء في الخبر، وحذف الجملة التي هي خبر بأسرها جائز، فلا يجوز من أجل هذا حذف فيه من الصفة، لأن الصفة لم تحذف كما حذف الخبر. ولعمري إنَّ حذف الصفة جاء أيضًا -وإن قلَّ- نحو: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] أي: من كل شيء يؤتاه، ونحو ذلك في مواضع معدودة، فهذا نكتة في «**الإيضاح**»، شرحتها هنا، وكأنه يكلم أبا الحسن في هذا(١٥٣١).

(١٥٣٠) أبو علي كما صرّح المصنف في ما بعد.

(١٥٣١) أي: الأخفش، وقد أجاز حذف (فيه) من قوله «واتقوا يومًا لا تجزى نفس» من غير أن يقيسها على حذف (منه) في نحو (السمن منوان بدرهم).

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ
قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ
لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

٥٥٩

[٨] قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا﴾.

**قال الفراء**: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: وعذبناها عذابًا نكرًا في الدنيا وحاسبناها حسابًا شديدًا في الآخرة(١٥٣٢).

[١٠، ١١] قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا﴾(١٥٣٣).

«**رسولًا**» ينتصب بذكر، كما انتصب قوله: يتيمًا بإطعام، وشيئًا برزق. وإن شئت كان نصبًا بفعل مضمر على تقدير: وأرسل رسولاً. وإن شئت كان بدلاً من ذكر على تقدير حذف مضاف، أي: قد أنزل الله إليكم ذا ذكر رسولاً، فحينئذ يفسر «**ذكرًا**» إما بالوحي، وإما بالشرف، كقوله:

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] أي: شرف لك.

[١٢] قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾(١٥٣٤).

---

(١٥٣٢) **وقيل**: جازيناها بالحساب في الدنيا، وعذبناها عذابًا شديدًا في الآخرة، فلا تقديم، ولا تأخير. [القرطبي ص٦٦٥٢].

(١٥٣٣) **للإيضاح**: **رسولًا**: مفعول به لـ(ذكرا) على أنها مصدر عامل أي: أنزل الله إليكم أن ذكر رسولاً، ويكون ذكره للرسول قوله «محمد رسول الله». **رسولا**: نعت لذكر على تقديره مضاف أي: صاحب ذكر.
**رسولا**: بدل من ذكر. **رسولا**: منصوب على الإغراء كأن قال: اتبعوا رسولا. القرطبي ص٦٦٥٢.

(١٥٣٤) قرأ الجمهور (مثلهن) بالنصب، وقرأ المفضل عن عاصم وعصمة عن أبي بكر وأبي حاتم عن عاصم واللؤلؤي والرؤاسي كلاهما عن أبي عمرو، وهي من الشواذ، ينظر: مختصر الشواذ ١٥٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٩٧، الدر المصون ٦/ ٣٣٣.

حمل نصبه أبو علي: على إضمار فعل، أي: ومن الأرض خلق مثلهن، وإنما لم يحمله على «**خلق**» المتقدم - فيما زعم - لأنه يحصل الفصل بين واو العطف والمعطوف، قال: وقد ذكره سيبويه ونص عليه في باب القسم، قال: ولهذا رغب من رغب عن النصب، فقرأ: «**ومِنَ الأرض مثلُهُنَّ**» فرفعه بالظرف، كرفع «**قنوان**» بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾ [الأنعام: ٩٩].

**قلت**: هذا الذي ذكره سيبويه في القسم قوله: والله لآتينك ثم لأقتلنك الله وزعم أنه لا يجوز في قوله: ثم لأقتلنك اللهِ لأن ثم يقوم مقام الجار، فقال: والفصل بين الجار والمجرور لا يجوز وجوز النصب فيه فقال: لم يكن فيه إلا النصب، فالمكروه هو جر الاسم لا نصبه، فلا أدري من أين أُتِيَ أبو علي في هذا.

سورة التحريم
مدنية ٦٦ آياتها ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٥٦٠

## سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣] قوله عز وجل: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.

بالتخفيف والتشديد(١٥٣٥). فمن شدد فالمعنى عرفها بعض الحديث، وأغضى عن بعض، وهو أنه صلى الله عليه وآله: أراد تطييب قلب حفصة حين واقع مارية وأسرّ إليها، وقال في جملة الحديث: وإنَّ أبا بكر وعمر بعدي خليفتان، فالبعض الذي أعرض عنه هذا. ومن قال: عَرَفَ بالتخفيف فإنه لا يجوز أن يكون بمعنى علم، لأنه إذا أعلمه الله فقد أعلمه جميعه، فلا يجوز أن يكون عرف بمعنى علم، وإنما معناه: جازى على بعض ولم يجاز عن بعض، وهذا كقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، والمعنى: يجازه عليه(١٥٣٦).

[٤] ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(١٥٣٧).

---

(١٥٣٥) قرأ الجمهور (عرَّف) بالتشديد، وقرأ الحسن والسلمي وقتادة وطلحة بن مصرف وعلي بن أبي طالب، والكلبي والأعشي عن أبي بكر عن عاصم والكسائي وهارون عن أبي عمرو. (عَرَف) بالتخفيف.
ينظر: السبعة ٦٤٠، حجة القراءات ٧١٣، الكشف ٢/ ٣٢٥، النشر ٢/ ٣٨٨.

(١٥٣٦) يقال: أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة، أي: أجازيهما [الموضح ٣/ ١٢٧٨]، والحديث الذي قاله الرسول لحفصة: «حلفت ألا أشرب العسل ولا تخبري بذلك أحدًا» ولكن حفصة أخبرت عائشة، وأطلعه الله على ذلك، فعرّف حفصة بعض ما أفشته من السرّ وهو قوله: «فلا تخبري بذلك أحدًا»، وأعرض عن إفشاء ذلك لما فيه من زيادة خجل لها. المصحف الميسر د/ عبد الجليل شلبي ص٧٥١.

(١٥٣٧) والعرب تكره اجتماع تثنيتين في ما يشبه الكلمة الواحدة. [المصدر نفسه].

**ولو قال**: قلباكما أو قال: قلبكما لكانا جائزين، فوجه الجمع أن الاثنين فما فوقهما جماعة، ووجه التثنية هو أنه تثنية في الحقيقة، ووجه الإفراد هو أن الإضافة إلى التثنية تغني عن تثنية المضاف.

**[٤]** ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

فـ«**جبريل**» عطف على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ . وإن شئت كان ابتداء فيكون: «**صالح المؤمنين**»(١٥٣٨) عطفًا عليه، «**والملائكة**» عطف أيضًا، و«**ظهير**» خبر المبتدأ، وجاز ظهير، لأن فعيلاً يقع على الواحد وعلى الجمع، كفعول وقال: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠].

فـ«**ظهير**» كنجيّ، وقال في فعول: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء: ٧٧] وقال:
﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٠١].

(١٥٣٨) وهذا ما أرجحه .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ
عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

٥٦١

[٨] قوله عز وعلا: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾.

أي: صادقًا. وروى يحيى: «نُصوحًا» بالضم. فقال الأخفش لا أعرفه(١٥٣٩).

وقال غيره: هو فعول مصدر كالذهوب والجلوس أي: توبة ذات نصوح بالضم.

[٨] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾.

ابتداء، وقوله: ﴿نُورُهُمْ﴾ ابتداء ثان، وقوله: ﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ في موضع الخبر، والجملة خبر الابتداء.

[١١] قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾.

أي: مثل امرأة فرعون، فحذف المضاف، وهو بدل من قوله: مثلاً.

[١٢] قوله: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾.

أي: ومثل مريم ابنة عمران، فحذف.

[١٢] ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾.

وقال في الأخرى: ﴿فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١] فالتأنيث لأن لفظ الفرج مؤنث والتذكير لأنه محمول على الجيب.

---

(١٥٣٩) هذه رواية يحيى عن أبي بكر عن عاصم، ورواية خارجة عن نافع.
ينظر: السبعة ٦٤١، النشر ٢/ ٣٨٨.

سُورَةُ المُلْك (ترتيبها ٦٧) (آياتها ٣٠)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢

٥٦٢

## سُورَةُ المُلْك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣] قوله عز وعلا: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ .

و «مِن تَفَوُّت» . والأشهر «تفوّت» ، ولكن جاء هاهنا تفعّل بمعنى تفاعل(١٥٤٠) .

[٤] ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ .

**تثنية يراد به الكثرة:** كقوله:

١٩١- فاعْمَلْ لِمَا يَعْلُو فَمَالَكَ بِالَّذِي لاَ تَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمورِ يدانِ

أي: ارجع البصر مرة بعد أخرى، ولا يجوز أن يراد به حقيقة التثنية، لأنه قال: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ وبمرتين اثنتين لا يصير حسيرًا، وإنما يصيرُ حسيرًا بمرار جمَّة، فنظير ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ قولهم: لبيك وسعديك، أي: إلبابًا بعد إلباب، وإسعادًا بعد إسعاد، أي: كلّما دعوتني فأنا ذو إجابة بعد إجابة، وذو ثبات بمكاني بعد ثبات، من قولهم: لبّ بالمكان وألبّ به إذا قام وثبت، وكأنه في الواحد لب فصار في التثنية: لبيك، وهو نصب على المصدر، أي: أجيبك إجابة بعد إجابة.

وما ذهب إليه يونس - من أنه في الوصل لَبَّيْ- فصار في الوقف لَبَى، كما قال في أفْعَى، أفْعَيْ، ثم جاء الوصل على حد الوقف - فاسد لأنه يشبه هذا بعليك ولديك، وذلك إنّما جاء في عليك إذا اتصل بالمضمر دون المظهر، وقد جاء لَبَّيْ مضافًا إلى المظهر وهو بالياء في قوله:

(١٥٤٠) تفوّت: قراءة حمزة والكسائي، ينظر: السبعة ٦٤٤ .

١٩٢- . . . . . . . . . . . . . . . . . . فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ[(١٥٤١)]

وقد استقصينا هذا في «**الخلاف**».

[٦] قوله: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ .

إن شئت كانت الباء من صلة ﴿كَفَرُوا﴾ ، ويكون ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ مرتفعًا إمّا بالابتداء، أو بالظرف، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [فاطر:٣٦]. وإن شئت كان التقدير[(١٥٤٢)] في الآية: وللذين كفروا بعذاب ربهم عذاب جهنم، أي: عذاب ربهم عذاب جهنم، فيكون من باب التجريد، وقد تقدم نظائره.

(١٥٤١) البيت لم يعرف قائله، وصدره:

دعوت لما نابني مِسْوَرًا

(١٥٤٢) واضح التكلف.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى السَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَٰرَ وَالْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

٥٦٣

[١٥، ١٦] ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَامِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾.

رواه القوّاس(١٥٤٣) هكذا بواو بعد «النشور»، فكأنه أبدل من الهمزة واوًا لانضمام ما قبله، وهو ضمة الراء كما قلنا في قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم﴾ [الأعراف: ١٢٣].

[١٩] قوله تعالى: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾.

أي: وقابضات، فالجملة في موضع الحال، وعطف المضارع على الاسم، كقوله:

١٩٣- بَاتَ يُعَشِّيها بِعَضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ في أَسْوُقِها وجَائِرِ(١٥٤٤)

أي: بعضب باتر قاصد.

[٢٠] ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم﴾.

«من» مبتدأ، و﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ثان، و﴿الَّذِى﴾ خبره، وقد وصل بالمبتدأ والخبر(١٥٤٥)، وهو قوله: ﴿جُندٌ لَّكُمْ﴾، وقوله: ﴿يَنصُرُكُم﴾ صفة لـ﴿جُندٌ﴾، لأن النكرة توصف بالجملة.

[٢١] وقوله: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾.

«من» مبتدأ، و﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ثان، و﴿الَّذِى﴾ خبره، وقد وصل بقوله: ﴿يَرْزُقُكُم﴾.

---

(١٥٤٣) هو: أبو الحسن بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون المكيّ النبال. ت٢٤٠هـ وقيل: ٢٤٥هـ.

(١٥٤٤) لم ينسبه أحد لقائل. والعضب هو: السيف.

(١٥٤٥) أو: من: مبتدأ، هذا: خبر، الذي: نعت أو بدل. التبيان ٢/ ٢٦٦.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

## سُورَةُ الْقَلَمِ

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ
حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

ربع الحزب ٥٧



[٢٨] قوله عز وعلا: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

[٣٠] وبعده: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم﴾ قال: قد دخلت الفاء هنا في قوله: ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾، وقوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم﴾ لأن أرأيتم بمعنى انتبهوا فمن يجير، وانتبهوا فمن يأتيكم، كما تقول: قم فزيد قائم، وقد قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ﴾ [الحج:٦٣] والمعنى: انتبه للأرض فتصبح، وقال: ولا تكون الفاء جواب الشرط، وإنما جواب الشرط مدلول: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾. قال: وإن شئت كانت الفاء زيادة، مثلها في قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٨]، ويكون الاستفهام سادًّا مسد[١٥٤٦] مفعولي ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ كقولهم: أرأيت زيدًا ما فعل، وهذا من دقائقه أيضًا.

[٣٠] ﴿غَوْرًا﴾.

بمعنى: غائر: وإن شئت ذا غور. وروي عن عاصم: «غُورًا» وهو كغور، لغتان.

---

(١٥٤٦) ويكون (إن أصبح ماؤكم غورًا) اعتراض، والشائع أن أرأيت بمعنى أخبرني، وعليه فالمفعول به الأول محذوف تقديره: شأنكم أو حالكم، والجملة الشرطية بتمامها سدّت مسدّ المفعول به الثاني، والفاء واقعة في جواب الشرط.
إعراب القرآن الكريم. دار الصحابة بطنطا ص٢٥٠٥.

## سُورَةُ القَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ .

بإظهار النون من ﴿نٓ﴾ وإخفائها. فالإظهار(١٥٤٧) لكون الحرف منفصلاً مما بعدها، وهي في نية الوقف عليها لانفصالها بدلالة التقاء الساكنين من قوله: صاد، ومن قوله لام، ومن قوله: كاف. ووجه الإخفاء، لأنها قد جاءت وهي في حكم الاتصال، قال عز من قائل: ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١، ٢]، بفتح الميم الثانية، لكونها متصلة باللام.

وفي هذا الفصل سهو في كلام أبي علي، لأنَّه قال حيث قلنا: فما بعدها مما قبلها.

[٦] قوله: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أي: بأيكم الفتنة، ف﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ مفعول في اللفظ يراد به الفتنة.

**وقال قوم**(١٥٤٨): بل الباء زائدة، أي: أيّكم المفتون: أي: المجنون.

[٩] قوله عز وجل: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ .

أي: أن لو تدهن، فأضمر أن و﴿لَوْ﴾ زيادة، وقد تقدم في آي جمّة(١٥٤٩).

[١٤] قوله: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ .

**التقدير**: لأن كان ذا مال وبنين، وما يتعلق به اللام أيضًا محذوف أي: يجحد ويكفر وينكر.

**فإن قلت**: فلم لا تعلّقه بقوله: ﴿عُتُلٍّ﴾ [القلم: ١٣].

**قلنا**: لأنه قد وصف بقوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ ، وقد قال: هذا ضارب ظريف زيدًا، ممتنع(١٥٥٠).

**فإن قلت**: فلم لا تعلقه بقوله: ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القلم: ١٥]. فإن ما بعد ﴿إِذَا﴾ لا يعمل فيما قبله. فإذًا وجب أن تكون اللام من صلة مضمر في القراءتين جميعًا(١٥٥١)، أعني: القراءة بالاستفهام، وترك الاستفهام.

---

(١٥٤٧) الإخفاء بقراءة أبي عامر والكسائي، ووافقهما عامر برواية أبي بكر، والإظهار: قراءة باقي السبعة.
**ينظر**: السبعة ٦٤٦، الكشف ٢/ ٣٣١ .

(١٥٤٨) أبو عبيدة والأخفش.

(١٥٤٩) لا داعي لهذا الإعراب ف(لو) حرف مصدري أي: ودّوا الإدهان. النحو الوافي ١/ ٣٧٣ .

(١٥٥٠) لأن اسم الفاعل إذا وصف قلّت مشابهته للفعل فلا يعمل، وأجاز الكسائي الإعمال مع الوصف مطلقا وقال الفراء: يجوز الإعمال قبل الصفة أما بعدها فلا يجوز. فيجوز هذا ضارب زيدًا عاقل، ولا يجوز: هذا ضارب عاقل زيدًا.

(١٥٥١) بهمزة واحدة (أن كان) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحفص عن عاصم وأبو بكر عنه أيضًا وخلف وكثير من التابعين. وبهمزتين (أأن كان) قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم وابن عامر، وأبو جعفر ويعقوب.
**ينظر**: السبعة ٦٤٦، الكشف ٢/ ٣٣١، النشر ١/ ٣٦٧ .

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

٥٦٥

[٢٠] قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ أي: كالشيء المصروم، فعيل بمعنى مفعول، ولهذا لم يقل: كالصريمة، فهذا كقولهم: كف خضيب، ولحية دهين.

[٢٥] قوله: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ الجار في موضع الحال، والتقدير: فغدوا حاردين قادرين[١٥٥٢]. وقد فسروا حردًا بشيئين: بقصد وبغضب، والقصد أولى، لأن الذي بمعنى الغضب الأشهر فيه تحريك العين، وإن كان قد جاء إسكانه.

[٣٧، ٣٨] قوله عز وعلا: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾[١٥٥٣]. كسرت «إنَّ» لمكان اللام في ﴿لَمَا﴾ ولولاها لوجب فتحها، لأنها مفعولة ﴿تَدْرُسُونَ﴾ فلا يوهمنك كسرُ إنَّ الوقف على ما قبلها والبداية بها، فهذا كقولهم: علمت إن في الدار لزيدًا.

[٣٩] ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ إن شئت كان كما قبله. وإن شئت قلت: كسرت لأنّ ما قبله يمين، وهي تكسر في جواب القسم. وروي عن الحسن: «**بالغةً**» بالنصب، فهذا يدل على قول الأخفش من ارتفاع «**أيمان**» بالظرف، لأن المبتدأ لا يجيء منه

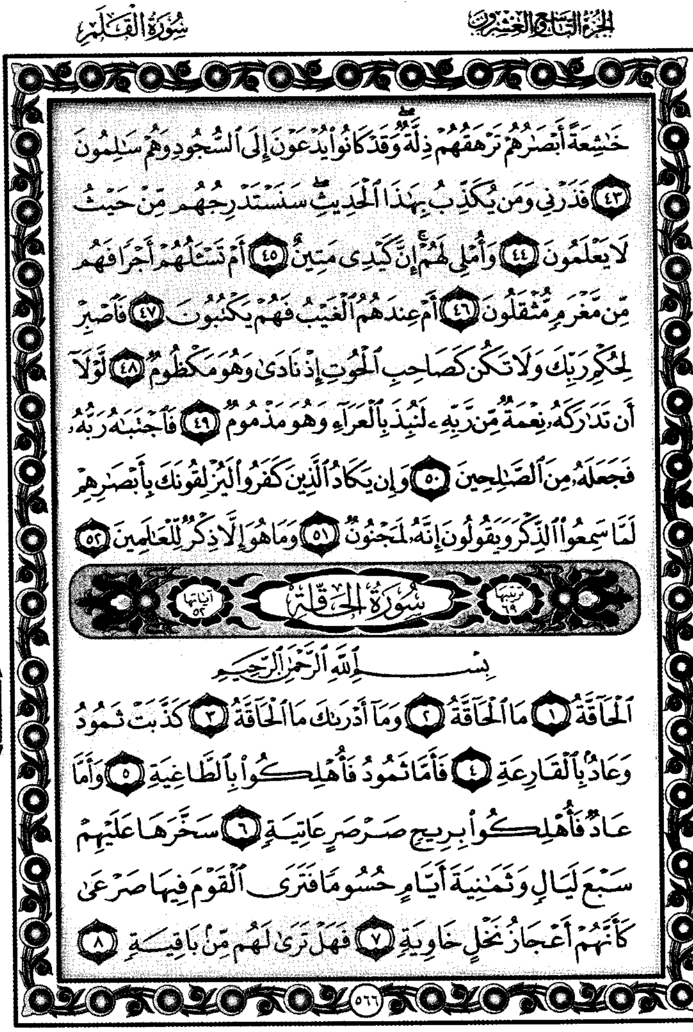
---

(١٥٥٢) وقيل: (على حرد) متعلقة بـ(قادرين) ومن معاني (حرد) في اللغة (منع)، التبيان ٢/ ٢٦٧.

(١٥٥٣) **تدرسون**: أي: تجدون فيه المطيع والعاصي. والمعنى: أن لكم (بالفتح) ولكنه كسر لدخول اللام، تقول: علمت أنك عاقل، وعلمت إنك لعاقل. فالعامل في «إن لكم فيه لما تخيرون». تدرسون في المعنى.
وقيل: انتهى الكلام عند (تدرسون) ثم ابتدأ فقال (إن لكم .....) وهذا ما أرجحه. القرطبي ص٦٧٢٦.

الحال[١٥٥٤]، ولكنه ربما يقول المحتج عن صاحب «الكتاب»: إن الحال من المضمر الذي في الظرف، وهو قوله: ﴿لَكُمْ﴾.

[٥١] قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ بضم الياء وفتحها. لغتان حسنتان، والضم أفصح وعليه الجمهور.



الجزء التاسع والعشرون — سورة القلم

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ
﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم
مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ
أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّة — ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا
عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٥٦٦

## سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

[٥] قوله عز وعلا: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.

إن شئت كانت «الطاغية» الطغيان، فاعلة بمعنى المصدر، كالعاقبة والعافية والكاذبة والخائنة والخالصة. وإن شئت كان التقدير: وأما ثمود فأهلكوا بالصيحة الطاغية، أو بالريح الطاغية، أو بذنب النفس الطاغية، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

[٨] قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾.

وجاء عن أبي عمرو: إدغام اللام في التاء في موضعين: في سورة الملك[١٥٥٥]، وهنا، فزعم أحمد بن موسى[١٥٥٦]، أن ذلك لأثر بلغه عن ابن عباس، فأما علي فإنه يدغمه في هذا وغيره نحو: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾ [الأعراف: ١٤٧]، و﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ [الأعلى: ١٦] وغير ذلك، لأن اللام قريبة المخرج من التاء، فإذا جاز إدغامها في الشين في نحو قوله:

---

(١٥٥٤) هذا القول غير صحيح عند سيبويه والرضي وغيرهما، وحجة المانعين، أن العامل في المبتدأ هو الابتداء، فلو جاءت الحال من المبتدأ لكان المبتدأ هو العامل في الحال، وهم يقولون: عامل الحال وصاحبه لابد أن يكون واحد. النحو الوافي ٢/ ٣٣٩.

(١٥٥٥) ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣].

(١٥٥٦) هو ابن مجاهد.

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ
﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾



**١٩٤- هَلْ شَيْءٌ بكفَّيْك لائِق**(١٥٥٧)

وإدغامها في السين نحو: ﴿بَل سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: ١٨، ٨٣]، وإدغامها في الضاد نحو: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، وفي الظاء نحو ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ [الفتح: ١٢]، وفي الطاء نحو: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٥٥]. وفي الراء نحو ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] عند الجمهور سوى حفص والحلواني - فما ظنك بالتاء(١٥٥٨)؟

[١٣] قوله عز وعلا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

وصفت ﴿نَفْخَةٌ﴾ بواحدة، وهي لا تكون إلاّ مرة، فهذا كقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]، وكقوله: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٢٠]، وكقولهم: أمس الدابر وأمس المدبر.

[١٩] قوله: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾.

﴿كِتَابِيَهْ﴾ منصوب بقوله: ﴿اقْرَءُوا﴾. ووقف حمزة على ﴿هَاؤُمُ﴾ وابتدأ «اقرؤوا»، إعلامًا منه أنه لا يذهب إلى إعمال الأول في هذا الباب، وإنما العمل للثاني(١٥٥٩).

---

(١٥٥٧) لم أقف له على مصدر أو قائل.
(١٥٥٨) ينظر: النشر ٢/ ٧، ٨، التبصرة ٧٠٣.
(١٥٥٩) (كتابيه) منصوب بـ(هاؤم) عند الكوفيين. وهو اسم فعل أمر بمعنى خذ. القرطبي ص٦٧٤٨.
وأجاز الفراء أن يكون مفعولاً به للفعلين، فلا مانع عنده من ذلك، ورأيه يسير.

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ
إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

## سورة المعارج

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ
اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

٥٦٨

[٣٥] قوله:

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ .

**الجار خبر «ليس»** ليصبح قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ أي: ولا له طعام ولا يكون: ﴿هَاهُنَا﴾ الخبر، لأنه يصير التقدير: ولا طعام هاهنا إلا من غسلين، وهذا غير جائز، إذ هنا طعام غير غسلين، ولا يكون ﴿الْيَوْمَ﴾ خبرًا، لأن حميمًا جثة، وظرف الزمان لا يكون خبرًا عن الجثة.

[٣٨، ٣٩] قوله عز وعلا:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾(١٥٦٠) .

هذا ونحوه حمله الأكثرون على صلة ﴿لَا﴾ . وحمله آخرون على أنَّ ﴿لَا﴾ نفي لما ادعوه. وأنه لا بعث، فقيل لهم: لا، أي: ليس الأمر كما تدعون، ثم قال: ﴿أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ .

[٤١] قوله: ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ .

أي: إيمانًا قليلاً تؤمنون، وكذا قوله: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] أي: تذكرًا قليلاً تذكرون، فـ ﴿مَا﴾ صلة زائدة، وانتصاب قليل لأنه صفة موصوف محذوف. ثم قال: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ [الحاقة: ٤٣] أي: هذا تنزيل، ومن قال: «**تنزيلًا**». فنصب(١٥٦١)، نصبه بـ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ أو بـ «**نزلناه**» مضمر.

[٤٧] قوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ .

---

(١٥٦٠) وقيل إن «لا» ليست زائدة، وإنما هي تؤكد القسم، كما تقول لإنسان: لن أوصيك وأنت تريد تأكيد الوصية. [التفسير البياني للقرآن ١/ ١٦٦] بنت الشاطئ.

(١٥٦١) بالرفع قراءة الجمهور، وبالنصب قراءة أبي السمال. ينظر: الكشاف ٣/ ٢٦٦، وروح المعاني ٢٩/ ٦٦ .

﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ في موضع اسم «ما»، ﴿حَاجِزِينَ﴾ خبر، وجاء مجموعًا لأن أحدًا بمنزلة الجمع، ولم يبطل عمل «ما» قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ لأنه ظرف(١٥٦٢)، والفصل بالظرف في هذا الكتاب كلا فصل. وإن أخذت بالتميمية كان «منكم» خبرًا، و«حاجزين» وصف لـ «أحد»(١٥٦٣).

## سُورَةُ المَعَارِج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

﴿خَمْسِينَ﴾ نصب خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿أَلْفَ﴾ نصب على التمييز، و﴿سَنَةٍ﴾ جر بالإضافة، و﴿كَانَ﴾ مع اسمه وخبره في موضع الجر صفة ﴿يَوْمٍ﴾، وفي الأخرى: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] فيظن المتوهم أن «خمسين» زيادة هاهنا. وهو جهل منه، لأن في ذلك اليوم مواقف مختلفة، وأوقاتًا يكون مقدار بعضها ألف سنة، ومقدار بعضها خمسين ألف سنة، ويكون على المؤمن أقل منه على الكافر، لأن من صعب عليه الوقت كان كأنه أطول عليه ممن سهل أمره، وقد ورد ذلك في أشعارهم قال:

١٩٥- يَطُولُ اليومُ لاَ أَلقاكَ فِيْهِ ... وحَوْلٌ نَلتَقي فيْهِ قَصِيْرُ(١٥٦٤)

**وفي شعر جرير**(١٥٦٥):

١٩٦- وَيومٍ كإبهامِ الحُبَارَى لَهوتُه ... ....................

**وفي شعر شاعرهم**(١٥٦٦):

١٩٧- .................... ... ولَيلُ العاشِقِيْنَ طَوِيْلُ

[١٠] قوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾(١٥٦٧)، أي: حميم عن حميمه، كما قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] ومن فتح. وقال: «**ولا يَسأل حميمٌ حميمًا**» فهو كقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

---

(١٥٦٢) وتعرب حالاً لـ(أحد). (١٥٦٣) جُرَّ على اللفظ. (١٥٦٤) لم ينسب إلى قائل.

(١٥٦٥) **عجز البيت**:

إليّ صباه غالب ليَ باطله

**والرواية فيه**:

ويوم كإبهام القطاة مزين

(١٥٦٦) **القائل**: المتنبي: وتمامه:

لياليّ بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل.

**شكول**: جمع شكل بمعنى مثل.

(١٥٦٧) **يُسأل**: قراءة ابن كثير برواية البزي، وبالفتح قراءة باقي السبعة، ينظر: السبعة ٦٥، المبسوط ٤٤٦.

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٥٦٩

[١١] ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ﴾ .

أي: يبصر الحميم حميمه، وكنّى بالحميم عن الجمع، لأنه في معنى الجمع.

[١٥، ١٦] قوله:

﴿إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾(١٥٦٨) .

بالرفع والنصب. فالرفع على الأوجه الأربعة المتقدم ذكرها في غير موضع، والنصب بإضمار فعل، على تقدير: إنّها لظى أعنيها نزّاعةً للشوى.

**قال أبو علي**: ولا أحمله على الحال، لأنه ليس في الكلام ما يعمل في الحال.

**فإن قلت**: فإنّ «لظى» بمعنى: متلظية، فكأنه: إنها متلظية نزاعة، فيكون حالاً من الضمير في «**لظى**». **فالجواب**: أنّ هذا غير سائغ، لأن «**لظى**» لا تنصرف للتعريف والتأنيث، وإذا لم ينصرف للتعريف فقد خرج من الوصفية وصار اسمًا محضًا علمًا، فلا يصح إعماله في الحال، فوجب أن لا يجوز كون «**نزاعة**» حالاً من الضمير فيها. ثم قال: وإن ذهبت بـ«**لظى**» مذهب الحارث والعباس، وما بقي فيه - بعد التسمية - رائحة الصفة جاز كون «**نزاعة**» حالاً من الضمير فيه(١٥٦٩)،

---

(١٥٦٨) **في الرفع**:
١- خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي.
٢- لظى: بدل من اسم إن، نزاعة: خبر إن.
٣- بدل من لظى.
٤- خبر ثان.
٥- الضمير في «إنها» للشأن أو القصة، لظى: مبتدأ، نزاعة: خبرها، والجملة خبر إن. القرطبي ص٦٧٦٦.

(١٥٦٩) وقد ذهب العكبري إلى جواز هذا. التبيان ٢/ ٢٦٩.

كما جاز دخول اللام عليه. ويجوز أن يكون الحال حالاً مؤكدة، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة] فيكون العامل في الحال معنى الجملة.

[١٩-٢١] قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾.

**العامل في ﴿إِذَا﴾ الأولى معنى**: هلوع، وفي الثانية معنى منوع، والتقدير: جزوعًا إذا(١٥٧٠) مسه الشر، ومنوعًا إذا مسه الخير، فوقع الفصل بين الواو وبين المعطوف بالظرف، وهو كثير وإن كان قد كره ذلك.

[٣٦] قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾.

«**ما**» رفع بالابتداء، واللام خبره، وفيه ضميره، فأمّا: ﴿قِبَلَكَ﴾ فحال من الواو في ﴿كَفَرُوا۟﴾، أو من المجرور على تقدير: فما لهم ثابتين قبلك، ويكون ﴿مُهْطِعِينَ﴾ حالاً بعد حال.

[٣٧] وقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ تقديره: عزين عن اليمين وعن الشمال، فهو حال بعد حال، ومن رأى وصف الحال كان «**عزين**» صفة لـ«**مهطعين**». ويجوز أن يكون «**عزين**» حالاً من الضمير في «**مهطعين**». ويجوز أن يكون «**مهطعين**» حالاً من الضمير في «**قبلك**». ويجوز في «**قبلك**» أن يكون ظرفًا للام، وأن يكون ظرفًا لـ«**مهطعين**». ويجوز أن يتعلق عن اليمين بمضمر أيضًا في موضع الحال أو صفة لـ«**مهطعين**»، وأن يكون صلة لـ«**عزين**».

[٣٩] قوله عز وعلا: ﴿إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

أي: من أجل ما يعلمون وهو الطاعة، والمضاف محذوف(١٥٧١).

---

(١٥٧٠) **وقيل**: جزوعًا خبر كان مضمرة، وكذلك «منوعًا» وقيل هما نعتان لهلوع على أن ينوي بهما التقديم قبل (إذا) أي: جزوعًا: إذا مسّه الشر ومنوعًا إذا مسّه الخير، وهذا ما مال إليه المصنف. القرطبي ص٦٧٦٩.

(١٥٧١) **نظر المصنف إلى قول الأعشي**:

أأزمعت من آل ليلى ابتكار وشطت على ذي هوى أن تزارا

**أي: من أجل ليلى، وقيل**: مما يعلمون أي: من ماء مهين كما خلق سائر الناس فليس لهم فضل يستوجبون به الجنّة. القرطبي ص٦٧٧٣.

وهذا هو الراجح.

[٤٠] ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ وقال في الأخرى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]، لأن التثنية جمع فـ﴿ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ كـ﴿ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾، و«المغارب» كـ﴿ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، والتثنية يراد به: مشرق الصيف ومشرق الشتاء، ومغرب الصيف ومغرب الشتاء.

**وقال قوم**: إن له كل يوم مشرقًا ومغربًا غير مشرقه ومغربه أمس، فذلك ثلاثمائة وستون مشرقًا ومغربًا. فأما قوله: ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨] فإنه يريد بعد المشرق والمغرب، ولكنه جاء، لأنه من باب العمرين[١٥٧٢]، والزهدمين والكردمين.



فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ
﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

## سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ
فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾



[٤٠، ٤١] ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾.

أي: نبدلهم بخير منهم، فحذف المفعول الأول، والجار من المفعول الثاني.

[٤٣] ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾.

بفتح النون و﴿نُصُبٍ﴾ بضمتين. وفسرهما أبو علي[١٥٧٣]: بالراية والعلم، وقال: هما لغتان. وقال غيره فسر نصبًا بالراية، ونصبًا بالأصنام كقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١٥٧٢) أي: **التغليب فالعُمران**: أبو بكر وعمر والزهدمان: زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب العبسي والكردمان: تثنية كردم، وقد سمي بهذا الاسم رجل من بني عبس وآخر من بني شمخ.

(١٥٧٣) قراءة العامة(نَصْب)، ابن عامر وحفص(نُصُب)، عمرو بن ميمون وأبو رجاء وغيرهما(نُصْب). وأرجح أن المقصود: العلامة المنصوبة للدلالة على الطريق.
القرطبي ص٦٧٧٦، والمصحف الميسر ص٧٦٧.

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل
لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾
وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ
طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ
إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا
سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا
كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ
مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾

٥٧١

[٤٤] ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ . حال من الضمير في ﴿يُوفِضُونَ﴾ لمكان الضمير المجرور في قوله: ﴿أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ .

[٤٤] ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ . أي: يوعدونه، فحذف العائد من الصلة إلى الموصول.

## سورة نوح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا: ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ﴾ . بمعنى: أي أنذر: وإن شئت: أرسلنا بأن أنذر، كما أن قوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [نوح: ٣] بمعنى: أي اعبدوا الله. وقيل: نذير أن اعبدوا الله، وفيه بعد، لأن نذيرًا وصف بـ «**مبين**».

[١٠، ١١] ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ . جزم جواب الأمر. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ اعتراض بين الأمر وجوابه(١٥٧٤).

[١٦] قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾ . **قيل**: في إحداهُنَّ. وقيل: يجوز أن يكون في إحداهن ويقال: فيهن، لأن ما في إحداهن كان فيهن(١٥٧٥).

[٢٨] قوله: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ . **قيل**: أراد آدم وحواء عليهما السلام، لأن أبويه كانا كافرين.

---

(١٥٧٤) وغرضه التشجيع على الاستغفار.
(١٥٧٥) القول للأخفش.

سُورَةُ الجِنّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



سُورَةُ الجِنّ — مكية — آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ
وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ
اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ
آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٥٧٢

[٣] قوله عز وعلا: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ .

بالكسر والفتح، إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: ١٤] بالفتح والكسر فيهن(١٥٧٦). فالكسر على قوله: قالوا، أي قالوا هذه الأشياء والفتح على قوله: «أوحي»، أي: أوحي إليَّ أنه استمع، ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾.

**وقال الفراء**: إنما فتح من فتح ﴿أَنَّهُ﴾ لأنه عطفه على الهاء من قوله: ﴿آمَنَّا بِهِ﴾، وبأنه تعالى. وقد ذكرنا أنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور(١٥٧٧). فأما قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، فالتقدير: [فلا تدعوا مع الله أحدًا] لأن المساجد لله، فليس من الوحي، ولا من القول المتقدم في شيء(١٥٧٨).

[٧] ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾.

هذا محمول على إعمال الثاني دون الأول، والفراء يحمله على الأول.

[٨] ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ أي: طريق السماء، وقدره أبو علي: عالجنا غيب السماء ورمناه للاستراق.

---

(١٥٧٦) بالفتح: قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ووافقهم عاصم برواية حفص، والكسر: قراءة باقي السبعة.

(١٥٧٧) أجازه الكوفيون واستشهدوا بـ«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام».

(١٥٧٨) **قال العكبري في توجيه الفتح**: معطوف على أنه استمع. أو متعلق بـ«تدعو» أي: فلا تشركوا مع الله أحدًا؛ لأن المساجد لله. [التبيان ٢/ ٢٧٠].

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ
تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾



[١١] قوله:

﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾.

أي: ذوي طرائق شتى.

[١٩] وأما قوله:

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾.

بالفتح والكسر. فهما راجعان إلى القول والوحي (١٥٧٩).

[٢٧] قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ يجوز أن يكون «من» ابتداء ويكون ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ﴾ خبرًا. ويجوز (١٥٨٠) أن يكون استثناء منقطعًا.

---

(١٥٧٩) بالكسر قراءة نافع، ووافقه عاصم برواية أبي بكر، والفتح قراءة باقي السبعة.

(١٥٨٠) **للإيضاح**: من: في محل نصب على الاستثناء أو البدلية، من «أحدًا» أو: إلا بمعنى لكن، من: مبتدأ و«فإنه يسلك» خبر. [إعراب القرآن الكريم ٤/ ٢٥٦١، ط دار الصحابة].

## سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢، ٣] قوله عز وعلا: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾.

تقديره: قم الليل نصفه إلا قليلًا، فـ ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ نصب بدل من ﴿ٱلَّيۡلَ﴾(١٥٨١)، و﴿قَلِيلٗا﴾ استثناء منه، وقدم المستثنى على المستثنى منه، وهذا قليل في التنزيل.

[٩] قوله: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ بالجر والرفع والنصب(١٥٨٢). فالجر على البدل من قوله: «ربك»، والرفع على إضمار هو، والنصب بإضمار فعل على تقدير: نمدح رب المشرق والمغرب.

سورة المزمل — مكية — ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا
۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا
ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي
ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨
رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩ وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ
أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢
وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ۝١٤ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ۝١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ
ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ۝١٨
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩

٥٧٤

[١٧] قوله: ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾.

تقديره: فكيف تتقون عقاب يوم يجعل الولدان شيبًا إن كفرتم، فـ ﴿يَوۡمٗا﴾ نصب مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾ على تقدير حذف المضاف. وقوله: ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ﴾ في موضع النصب وصفًا لليوم.

[١٨] ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾، ولم يقل: منفطرة، قال الخليل: لأنه أراد معنى النسبة، أي: ذات انفطار. وحمله غيره على المعنى، وهو السقف، لقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ﴾.

(١٥٨١) **قال الزجاج**: «نصفه» بدل من الليل، و(إلاّ قليلا) استثناء من النصف، والضمير في (منه) و(عليه) للنصف.
**المعنى**: قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلًا إلى الثلث أو زد عليه قليلًا إلى الثلثين، فكأنه قال: قم ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه، وقيل: إن «نصفه» بدل من «قليلا» فالتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه. [القرطبي ص٦٨٢٧].

(١٥٨٢) الرفع: قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وعاصم برواية حفص، والجرّ: ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم برواية أبي بكر.

۞إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ
ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ
عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠

## سُورَةُ المُدَّثِّرِ

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤
وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧
فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا
مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ
أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودٗا ١٧

٥٧٥

[٢٠] قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ﴾ رفع طائفة على أنه محمول بالعطف على الضمير في ﴿تَقُومُ﴾، أي: تقوم أنت وطائفة، وكذا قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ عطف على وطائفة. ويجوز «**نصفِه**» و«**نصفَه**»، و«**ثلثِه**»، و«**ثلثَه**» فالجر محمول على المجرور قبله(١٥٨٣)، وهو الأقرب إليه، والنصب محمول على قوله ﴿أَدۡنَىٰ﴾.

[٢٠] قوله عز وعلا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾ لم ينصب يكون بـ ﴿أَنۡ﴾ لأنه بمعنى المشدد، ولهذا المعنى: تقديره: أنّه سيكون، ووقع الفصل بينه وبين الفعل بالسين، لأنها إذا كانت مخففة من أن جاء الفصل بينه وبين الفعل بالسين وسوف وقد وحرف النفي، فالسين: هذه الآية، وقد: في قوله: ﴿أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾ [الجن:٢٨]، وحرف النفي: ﴿أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾ [التغابن:٧]، ليصير عوضًا من المحذوف، جبرانًا للنقص اللاحق للكلمة.

[٢٠] ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا﴾ الهاء المفعول الأول لـ «**تجدوا**»، و﴿خَيۡرٗا﴾ هو المفعول الثاني، و﴿هُوَ﴾ فصل، وإن شئت كان وصفًا للهاء. قال(١٥٨٤): ﴿هُوَ خَيۡرٗا﴾ هو الذي يكون للفصل يدخل بين المفعول الأول والمفعول الثاني، وبين المبتدأ والخبر، وبين اسم كان وخبره، وبين اسم إن وخبره.

---

(١٥٨٣) **نصفه وثلثه بالجر**: قراءة ابن عامر وأبي عمرو ونافع، وبالنصب باقي السبعة.

(١٥٨٤) **أي**: سيبويه ونصه: «وأما قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ [الكهف:٣٩] فقد تكون (أنا) صفة: أي: ضمير فصل أو توكيد لفظي.

## سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

[٤] قوله عز وعلا: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ .

أي: **ذا ثيابك**، أي: نفسك، فحذف المضاف. وقيل: ﴿فَطَهِّرْ﴾ فقصر[١٥٨٥]، لأنه إذا كان قصيرًا كان أبعد من القذر.

[٦] ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ .

﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ في موضع الحال، والتقدير: ولا تمنن مستكثرًا[١٥٨٦] .

[٨، ٩] ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ .

«**ذلك**» ابتداء، وهو إشارة إلى المصدر، أي: فذلك النقر، وهو العامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ منصوب به[١٥٨٧]، وقوله: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خبر الابتداء، والمضاف مقدر، أي: فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير.

[١٠] ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ .

﴿عَلَى﴾ تتعلق بـ ﴿عَسِيرٌ﴾ ، ولا تتعلق، بـ ﴿يَسِيرٌ﴾ ، لأن ما يعمل فيه المضاف إليه لا يتقدم على المضاف، على أنهم قد قالوا: إنَّ غيرًا في حكم حرف النفي، فيجوز أن يعمل ما بعده فيما قبله، فأجازوا: أنت زيدًا غير ضارب، حملاً على: أنت زيدًا لا ضارب.

**قال أبو إسحاق**: ويجوز في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أن يكون في موضع الرفع خبر المبتدأ، لكنه بني على الفتح، لأنه مضاف إلى «**إذْ**». ولا يجوز أن ينصب قوله ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بقوله ﴿غَيْرِ﴾ لأنّ ما يعمل فيه الصفة لا يتقدم على الموصوف.

---

(١٥٨٥) **وقيل**: الثياب: المراد بها: العمل أو القلب أو النفس أو الجسم أو الأهل أو الخُلق أو الدين أو الثياب الملبوسة. القرطبي ص٦٨٥٤ .

(١٥٨٦) **وقيل مجزوم في جواب الطلب أي**: لا تمنن بعملك يزد ثوابك. [المصدر نفسه] .

(١٥٨٧) **يرى العكبري**: أن «يومئذ» بدل من (إذا). التبيان ص٢٧٢ .

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

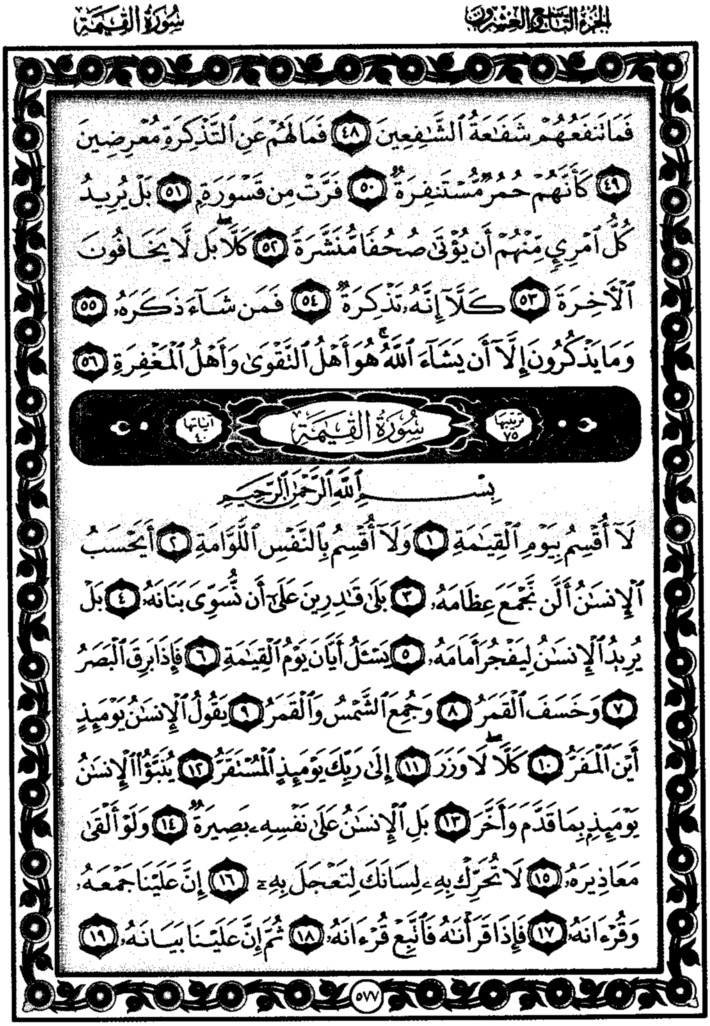


[٣٥، ٣٦] قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾.

**ينتصب قوله**: ﴿نَذِيرًا﴾ حالاً من المضاف إليه، وهو ﴿ٱلْكُبَرُ﴾، أو من الضمير في ﴿إِحْدَى﴾، أو من الضمير في ﴿قُمْ﴾ في أوّل السورة، على تقدير: يا أيها المدثر قم نذيرًا للبشر. وقيل: بل التقدير: وما جعلنا أصحاب النار نذيرًا للبشر إلا ملائكة. وقيل: قوله(١٥٨٨): ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ نصب بإضمار فعل، أي: أعني نذيرًا للبشر.

---

(١٥٨٨) **للإيضاح**: نذيرًا: حال من فاعل (قم) أو من الضمير في (أنذر) حال مؤكدة. أو حال من إحدى أو من الضمير في «إنها» والمراد النار أو مفعول مطلق لفعل محذوف: فأنذر إنذارًا. [التبيان للعكبري ٢/ ٢٧٣].


سُورَةُ القِيَامَةِ — الجزء التاسع والعشرون

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

ترتيبها ٧٥ — سُورَةُ القِيَامَةِ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ
﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ
مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ
وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

٥٧٧

[٤٩] قوله عز وعلا: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾.

﴿مَا﴾ رفع بالابتداء، والخبر في الجار، و﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال من المجرور، أي: أي شيء ثابت لهم معرضين عن التذكرة.

[٥٠] ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾.

حال بعد حال، أي: مشابهين حمرًا، وقرئ: «مستنفِرة» «مستنفَرة»(١٥٨٩)، لأنه جاء لازمًا ومتعديًا.

## سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾.

أي: ليس الأمر كما قالوا: أقسم بيوم القيامة، وروي عن ابن كثير: «لأقسم»، وهو لام القسم، والتقدير: لأقسمنَّ، ولكنه جاء أيضًا بلا نون. كذا ذكره في «الحجة»، ورجع عنه في غيره، وزعم أن اللام زيادة لأن القسم لا يدخل على القسم، وقد أشبعت القول فيه في «الاستدراك».

[٣، ٤] قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾.

**قال الفراء**: تقديره: فليحسبنا قادرين.

وهذا خطأ منه، لأنه يؤمر بالحسبان في قدرة الله تعالى، وإنّما المأمور به في هذا الكتاب اليقين والعلم على البتات في قدرة الله تعالى، والتقدير: بلى نجمعها قادرين، ف﴿قَٰدِرِينَ﴾ حال، والعامل

---

(١٥٨٩) بالفتح قراءة ابن عامر ونافع وعاصم برواية المفضل، وبكسرها باقي السبعة، ينظر: السبعة ٦٦٠، الكشف ٢/ ٣٤٧.

فيه محذوف لدلالة ما تقدم عليه، كقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] أي: فصلوا رجالاً أو ركبانًا.

[١١] قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾.

**حذف خبر ﴿لَا﴾ أي: لا وزر في الوجود.**

[١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾.

**ابتداء وخبر.**

[١٤] قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾.

أدخل الهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ للمبالغة، نحو علاّمة ونسّابة. وإن شئت قلت: إنه حمل الإنسان على النفس فأنث ﴿بَصِيرَةٌ﴾ لأجل ذلك، كما حملوا النفس على الشخص في قوله:

١٩٨- ثَـلاثَـةُ أَنـفُـسٍ وثَـلاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزمانُ عَلَى عِيَالِيْ[١٥٩٠]

يريد ثلاثة أشخص، لولا ذلك لقال: ثلاث أنفس.

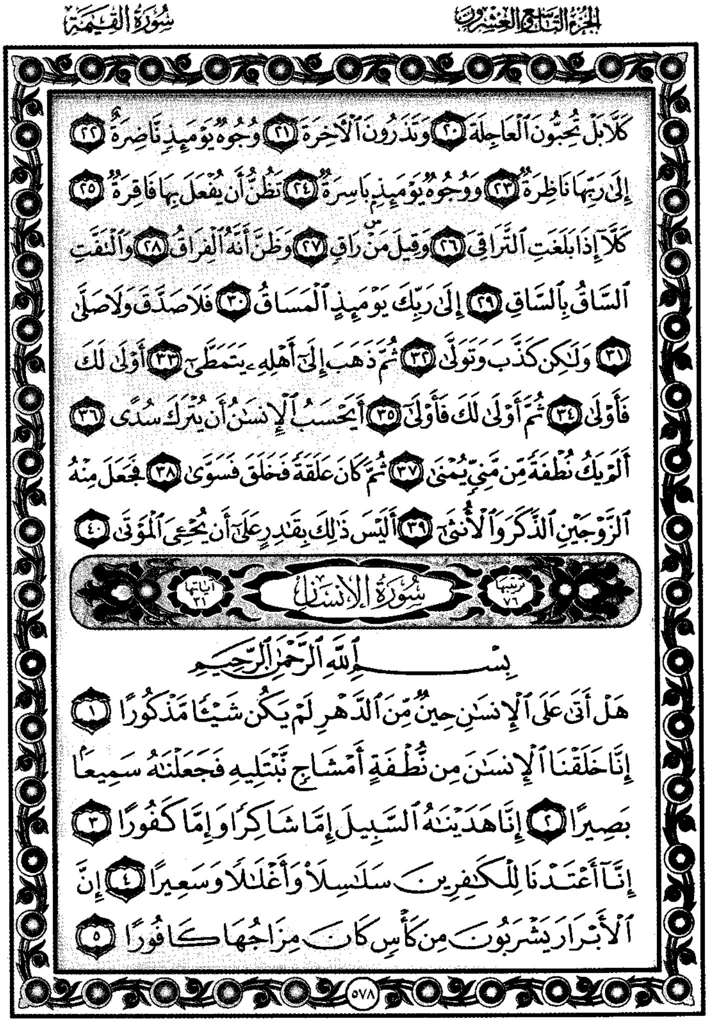
وقيل[١٥٩١]: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ أي: عين بصيرة، أي: بل الإنسان من نفسه على نفسه عين بصيرة، وهو معنى قول مجاهد[١٥٩٢]، لأنه قال: عينه تشهد عليه، ويده تشهد عليه، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

---

(١٥٩٠) **القائل**: الحطيئة. والرواية فيه:
**ونحن ثلاثة وثلاث ذود**، الزود: الإبل لا يتجاوز عودها الثلاثين ولا تقل عن الثلاث ولا يكون إلا من الإناث وهو جمع لا مفرد له أو واحد جمعه أزواد. [المنجد ص٢٤١].

(١٥٩١) **القائل**: ابن عباس.

(١٥٩٢) القول للفراء.



الجزء التاسع والعشرون — سورة القيامة

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سورة الإنسان — ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

٥٧٨

[٣١] قوله:

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾.

أي: لم يصدق ولم يصل، و﴿لَا﴾ بمعنى لم.

[٣٣] قوله:

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾.

أي: **يتمطط**، أي: يتبختر من المطيطاء، فأبدل من الأخيرة، ياء، كقولهم: تظنيت وأمليت، وغير ذلك(١٥٩٣).

[٣٤] قوله عز وعلا: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ ابتداء وخبر، ولم يصرف ﴿أَوْلَىٰ﴾ لأنه على وزن أفعل، وهو معرفة(١٥٩٤)، فاجتمع فيه سببان، وحذف الخبر من الثانية اجتزاء بخبر الأولى عنها.

## سُورَةُ الإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

هما حالان من الهاء المنصوبة بـ«**هدينا**»، أي: إنا هديناه شاكرًا أو كفورًا.

[٤] ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا﴾(١٥٩٥). الوجه: ترك التنوين في «**سلاسل**»، لأنه مثل مساجد، ومن قال: سلاسلًا، فإنما نونه، لأنه جاور «**أغلالًا**» كما قالوا الغدايا، والعشايا.

---

(١٥٩٣) **أصلها**: تظننت، وأمللت.

(١٥٩٤) صار (أولى) معرفة لأنه صار علمًا للوعيد، فهو كتسمية رجل بـ(أحمد).

(١٥٩٥) التنوين: قراءة نافع والكسائي وعاصم برواية أبي بكر، وترك التنوين: قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم برواية حفص في الوصل. السبعة ٦٦٣، التيسير ٢١٧.

وكذلك الوجه في ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان: ١٥] ترك التنوين، ومن نون فلتشبيه الفواصل بالقوافي، لأنهم يلحقون التنوين للقوافي كقوله:

١٩٩- أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعتابَنْ(١٥٩٦)

وكقوله:

٢٠٠-.................. سقيتِ الغيثَ أيَّتُها الخِيَامُنْ

**والمعنى في قوله:** ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ أي: في صفاتها.

[٥، ٦] قوله تعالى: ﴿كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾.

**قالوا:** هي ترجمة(١٥٩٧) لموضع قوله: ﴿مِن كَأْسٍ﴾، لأن الجار والمجرور في موضع النصب على تقدير: إن الأبرار يشربون من كأس من ماء عين، وإن شئت: يشربون من كأس ماء عين، فحذف مفعول ﴿يَشْرَبُونَ﴾، عن الفارس في «**التذكرة**». وقيل: هو ترجمة عن كافور. وقيل: هو نصب على التمييز. وقيل: هو نصب بإضمار فعل، أي: أعني عينًا(١٥٩٨).

---

(١٥٩٦) **القائل**: جرير، وعجز البيت:

وقولي إن أصبت لقد أصابن

**وفي رواية**:

متى كان الخيام بذي طلوح سُقيت الغيث أيتها الخيام.

وعلى هذه الرواية فلا شاهد.

(١٥٩٧) القول للفراء والأخفش، وترجمة أي: بدل.

(١٥٩٨) ذكر القرطبي من أوجه الإعراب أنها حال من الضمير في (مزاجها) أو منصوبة بنزع الخافض، وأرجح القول بالبدلية. ص٦٩١٧.

[٦] ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ .

قيل: الباء زيادة، أي: يشربها، أي: يشرب ماءها، لأن العين لا تشرب، وإنما يشرب ماؤها(١٥٩٩) .

[١٢] قوله: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ .

ثم قال:

[١٤] قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾(١٦٠٠) .

فقال محمد بن يزيد: التقدير: وجنة دانية عليهم ظلالها، فحذف الموصوف. وقال غيره: هو معطوف على قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ [الإنسان: ١٣].

[١٦] قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ .

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٥٧٩

أي: قدروا الآنية للري، لا يتجاوز عنه ولا يقصر.

وروي: **«قُدِّروها»** على تقدير: قدرت عليهم(١٦٠١)، أي: على ريِّهِمْ، وهو من المقلوب، كما قالوا: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود على الحرباء، والتقدير: انتصب الحرباء على العود، ألا ترى الطرماح، قال في وصف الحرباء(١٦٠٢):

٢٠١- يُوْفِي عَلَى جِذْمِ الجُذُولِ كَأَنَّهُ ... خَصْمٌ أَبَرَّ عَلَى الخُصُومِ أَلَنْدَدُ

---

(١٥٩٩) **وقيل**: إن الباء بمعنى مِنْ، وقال الفراء يشرب بها ويشربها سواء أي يروَى بها، وهي مثل تكلم بكلام حسن أو كلامًا حسنًا. [المصدر نفسه] .

(١٦٠٠) **وقيل**: نصبت على المدح أي: دنت دانية؛ قاله الفراء. المصدر نفسه .

(١٦٠١) وقال القرطبي: الأصل قدّروا عليها فحذف حرف الجر، فلا تكون من المقلوب ص٦٩٣٢ .

(١٦٠٢) الجذم: القطعة من الشيء، الجذول: أصول الشجر، ألندد: شديد الخصومة .

[٢١] قوله عز وجل: ﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ بالنصب في الياء وإسكان الياء[١٦٠٣]. فمن نصب كان حالاً من الهاء والميم في قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩] أي: تعلوهم في هذه الحالة ثياب سندس، فيرتفع ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ باسم الفاعل المنصوب على الحال[١٦٠٤]. ومن قال: «عاليْهِمْ» فأسكن الياء كان في موضع الرفع صفة لـ «الولدان» أي: يطوف عليهم ولدان مخلدون عاليهم ثياب سندس، فيرتفع ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف.

وكان أبو علي يحمل قوله: «ثياب سندس» على الابتداء، و«عاليهم» خبر مقدم[١٦٠٥]، قال: وأفرد اسم الفاعل وهو يريد به الجمع كقوله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧]، وأنشد فيه أبياتًا، وهذا لسوء تأمله أيضًا في ظاهر التلاوة، ولم ينظر إلى ما قبل الآية من قوله: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ ولا خلاف بين سيبويه وأبي الحسن في رفع «ثياب سندس» بـ «عاليهم» لما جرى وصفًا على الموصوف. وعلى مذهب أبي علي يكون بينهما فيه اختلاف، كقولهم: قائم زيد.

[٢١] ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ برفع ﴿خُضْرٍ﴾ وجرها[١٦٠٦]. فالرفع لكونه وصفًا للثياب، والجر لكونه وصفًا لـ ﴿سُندُسٍ﴾، وكذا ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ يجوز فيه الجر والرفع، فالجر على ﴿سُندُسٍ﴾ أي: ثياب من هذين الجنسين، والرفع على الثياب.

[٢٤] قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ هذه ﴿أَوْ﴾ التي للتخيير، إذا قلت: اضرب زيدًا أو عمرًا، فمعناه اضرب أحدهما، فإذا قلت: لا تضرب زيدًا أو عمرًا، فمعناه: لا تضرب أحدهما، فيحرم عليه ضربهما، لأن أحدهما في النفي يتعمم.

**وابن كيسان**: يحمل النهي على الأمر، ويقول: إذا قال: لا تضرب أحدهما، لم يحرم عليه ضربهما، وإنما حرم في الآية طاعتهما لأن أحدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة له، ألا ترى أن الآثَمَ مثل الكَفُورِ في هذا المعنى.

**قال سيبويه**: ولو قال: لا تطع آثمًا أو لا تطع كفورًا، لانقلب المعنى - إذ ذاك - لأنه حينئذ لا تحرم طاعتهما كليهما.

---

(١٦٠٣) بفتح الياء قرأ الجمهور، وبإسكانها وكسر الهاء قرأ نافع وحمزة وأبو جعفر وكثير من التابعين، السبعة ٦٦٤، النشر ٢/ ٣٩٦.

(١٦٠٤) ولم يؤنث اسم الفاعل لأن تأنيث الثياب غير حقيقي هذا، وإذا كان الحال من الضمير في (عليهم) فصاحب الحال هم الأبرار، ويجوز أن يكون صاحب الحال (ولدان). القرطبي ص٦٩٣٧.

(١٦٠٥) **وقيل في الرفع**: عاليهم: مبتدأ، ثياب سندس: خبر، واسم الفاعل يراد به الجمع، ويجوز في قول الأخفش إفراده على أنه اسم فاعل متقدم وثياب مرتفعة به وسدّت مسدّ الخبر. [المصدر نفسه].

(١٦٠٦) برفع (خضر وإستبرق) قرأ نافع وحفص عن عاصم وبعض التابعين، وبجر (خضر) قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم وابن محيصن والمفضل، التيسير ٢١٨، النشر ٢/ ٣٩٦، روح المعاني ٢٩/ ٢٠٦.

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ
خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾
يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

## سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾



[٣١] قوله: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا﴾.

ينتصب قوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بإضمار فعل، أي: يعذب الظالمين لأنه معطوف على ﴿يُدۡخِلُ﴾، فجاز إضماره، لأن قوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمۡ﴾ يدل عليه.

## سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٥، ٦] قوله عز وعلا: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾

مصدران في موضع المفعول لهما، أي: للإعذار والإنذار. ويجوز أن يكونا منصوبين على البدل من ﴿ذِكۡرًا﴾ أي: فالملقيات عذرًا أو نذرًا ويجوز أن يكونا منصوبين بنفس ذكر(١٦٠٧)، أي: فالملقيات أن ذكر عذرًا أو نذرًا.

[٨] ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾.

﴿ٱلنُّجُومُ﴾ مبتدأ والخبر(١٦٠٨) ﴿طُمِسَتۡ﴾. وقيل بل النجوم رفع بفعل مضمر دل عليه ﴿طُمِسَتۡ﴾، والجملة في موضع الجر بـ «إذا». والعامل في «إذا» مضمر، والتقدير: فاذكر إذا النجوم طمست.

**وإن شئت كان التقدير**: فإذا النجوم طمست بعثتم.

[٩، ١٠، ١١] وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ إعراب هذا كله

---

(١٦٠٧) **على أنها مفعول به أي**: تذكّر عذرًا أو نذرًا. القرطبي ص٦٩٤٧.

(١٦٠٨) هذا هو مذهب الكوفيين وهو أيسر. [إعراب جزء عمّ. د/ عبد الجواد الطيب ص٧٢].

كإعراب قوله: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ .

ومعنى: ﴿أُقِّتَتۡ﴾ : جمعت لوقتها، وأصلها: وقتت فأبدلت من الواو المضمومة همزة.

وقرئ: «**وقتت**»(١٦٠٩) بتخفيف القاف، لقوله: ﴿كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

[١٦ ، ١٧] قوله عز وجل: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ .

لم يجزم العين بالعطف على ﴿نُهۡلِكِ﴾ ، بل استأنف، والتقدير: ثم نحن نتبعهم الآخرين.

---

(١٦٠٩) قراءة روح ويعقوب وابن وردان وابن جماز وأبو عمرو وكثير من الصحابة والتابعين، ينظر: السبعة ٦٦٦، الكشف ٢/٣٥٧، النشر ٢/٣٩٦ .

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

٥٨١

[٢٣] قوله:

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ .

أي: فنعم القادرون نحن، فحذف المخصوص بالمدح.

[٢٥، ٢٦] قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ .

**إن شئت كان نصبه**: أحياء وأموات بنفس كفات، أي: تكفت أحياءً وأمواتًا. وإن شئت كانا بدلاً منها. ويجوز أن يكون «**كفاتًا**» مصدرًا ككتاب. ويجوز أن يكون جمع كافتة، فيكون نصب أحياء بالجمع، كقوله:

٢٠٢- ....................

**عُفُــرٌ ذنبهم غيرُ صُبُرْ**(١٦١٠)

[٣٣] قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ .

و﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ ، فـ ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ مثل حجارة، لأن الجمع تلحقه تاء التأنيث(١٦١١)، و«**جمالات**» على أنها جمع الجمع بالألف والتاء، وهذا جائز في جموع التكسير كلّها.

[٣٥، ٣٦] قوله عز وجل: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ .

﴿هَٰذَا﴾ **إن شئت كان التقدير**: هذا يوم لا ينطقون بنطق ينفعهم، فلا يعتذرون بعذر ينفعهم،

---

(١٦١٠) **القائل**: طرفة بن العبد، وصدر البيت:

ثـــم زادوا أنـــهـــم فـــي قـــولـــهـــم

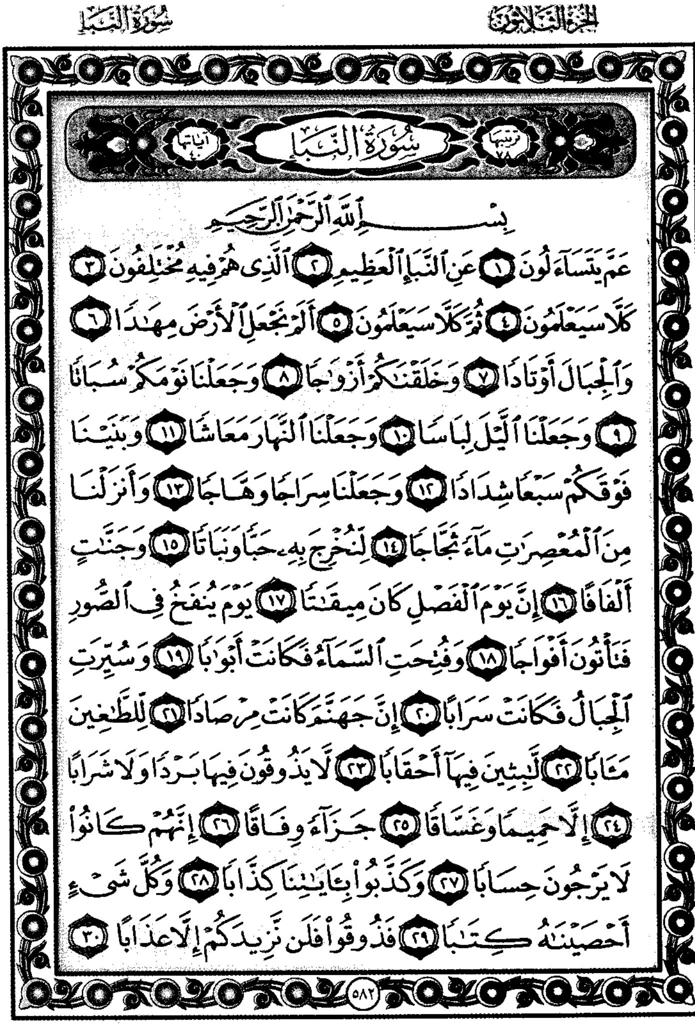
(١٦١١) قرأ حفص وحمزة والكسائي (جِمالة) وبقية السبعة (جِمالات)، قالوا: الجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر، والجمالات جمع جمال مثل: رجل ورجال ورجالات فالمعنى واحد، المصحف الميسر ص٧٨٥، القرطبي ص٦٩٥٦ .

فيكون «**يعتذرون**» داخلاً في النفي . ولا يكون على الإيجاب إلا أن تحمل : ولا ينطقون بنطق ينفعهم، لأنك إذا حملته على الظاهر كان في الكلام تناقض، لأنه يصير التقدير : هذا يوم لا ينقطون فيعتذرون، فيكون ذلك نقضًا، لأن الاعتذار نطق . وإن شئت كان التقدير : لا ينطقون بحال ولا يعتذرون بحال، لأن هناك مواقف . فيكون هذا في موقف .

**وجاء قوله** : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في هذه السورة عشر مرات، وليس بتكرار، لأن كل واحد منها جاءت بعد قصة مخالفة لصاحبتها، فأثبت الويل لمن كذَّب بها(١٦١٢) .

---

(١٦١٢) **يقول صاحب الظلال** : «وعقب كل مشهد تلفح القلب المذنب لفحة كأنها من نار» «ويل يومئذ للمكذبين» الظلال ٦/ ٣٧٨٩ .


سورة النبأ — الجزء الثلاثون — سورة النبأ

سورة النبأ — ترتيبها ٧٨ — آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ
مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

٥٨٢

## سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله عز وجل: قوله: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ لا يكون بدلاً من قوله: ﴿عَمَّ﴾ بتة، لأنه لو كان بدلاً لوجب تكرار حرف الاستفهام، لأن الجار المتصل بحرف الاستفهام إذا أعيد أعيد مع الحرف المستفهم به، كقولك: بكم ثوبك أبعشرين أم بثلاثين؟ ولا يجوز: بعشرين من غير همزة. فإذا كان كذلك كان قوله: «عَنِ النبإِ» متعلقًا بفعل آخر دون الظاهر.

[٢١-٢٣] قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ﴾ حال مقدر: أي: مقدرين اللبث. وكان حمزة يقرأ: «لَبِثِينَ»(١٦١٣). وكنا قد احتججنا به على جواز قولهم: حَذِرٌ أمورًا، ألا تراه قال: «لبثين فيها أحقابًا»، فإذا نحن بجماعة زعموا أن «أحقابًا» ليست من صلة «لبثين» ولا «لابثين»، لأنه إذا قال: «لابثين فيها أحقابًا» فإما أن تحمل «أحقابًا» على ثلاث مرات من الحقب، كما هو أقل الجمع، أو على عشر مرات، كما هو نهاية أفعال، وكلا الأمرين غير جائز إذ لبثوا فيها أعوامًا غير هذه، ومددًا لا تحصى، فقالوا: إن التقدير: لابثين فيها لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا أحقابًا إلا حميمًا وغساقًا، فحملوا الآية على التقديم والتأخير. ويجوز في «أحقابًا» - عندنا - أنه ذكر للكثرة لا لتحديد اللبث، ألا تراك تقول(١٦١٤): أقمت فيها سنين وأعوامًا، وأنت لا تريد أنك لم تقم غيرها.

(١٦١٣) قراءة الجمهور (لابثين) بألف، وقرأ ابن مسعود وقتيبة عن الكسائي وسورة وروح وابن جبير وحمزة وبعض التابعين، ينظر: السبعة ٦٦٨، النشر ٢/ ٣٩٧، فتح القدير ٥/ ٣٦٦.

(١٦١٤) لا ضرورة لهذا التقديم والتأخير بل هو بالغ التكلف فكلمة أحقاب لا تدل على عدد معين بل كلما مضت أحقاب جاءت غيرها، وذكر الأحقاب دون الأيام لأنها أهول في القلوب. القرطبي ص٦٩٦٩.


الجزء الثلاثون سورة النبأ

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ — ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

٥٨٣

[٣٦، ٣٧] قوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بالجر على البدل ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾، وبالرفع على تقدير: هو رب السموات. وإن شئت كان ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ خبر السموات(١٦١٥)، ومنهم من جر الاسمين، أعني: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ على الإتْباع والنعت، ومنهم من جر الأول **«رب السماوات»** على الإتْباعِ، ورفع **«الرحمن»** بالابتداء، وجعل الخبر في الجملة **«لا يملكون منه خطابًا»** لمكان الهاء.

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**هذه أقسام قد اختلفوا في جوابها: فقال قائلون:** هو محذوف على تقدير: لتبعثنَّ(١٦١٦).

**وقال قائلون:** بل الجواب: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النازعات: ٢٦].

[٦] قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ نصب باذكر. وإن شئت كان نصبًا بمدلول قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٨] على تقدير: يوم ترجف الراجفة وجفت قلوبهم، ويكون **«يومئذ»** بدلاً من **«يومَ ترْجُفَ الراجفَةُ»**.

---

(١٦١٥) والمبتدأ (ربّ).

(١٦١٦) هذا هو الأوضح (إعراب جزء عمّ ص٢٧).

إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

ترتيبها ٨٠ — سُورَةُ عَبَسَ — آياتها ٤٢

٥٨٤

[١٨] قوله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾. هل لك في كلامهم محمول على أدعوك، فكأنه قال: أدعوك إلى التزكي، فهل ترغب فيه، وقوله (تَزَكى، وتزَّكى) بالحذف والإدغام وقد تقدم القول فيهما.

[٢٥] قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾.

**قيل**: التقدير: نكال الكلمة الآخرة والكلمة الأولى، فالكلمة الأولى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، والكلمة الآخرة قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]. وقيل: التقدير نكال الآخرة وهي النار، والأولى وهي: الإغراق.

[٣٠] قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

**قيل**: الدحو بعد خلق السماء، وخلقها قبل خلق السماء، وقد تقدم هذا في «**حم السجدة**».

[٣٤] قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾.

[٣٧-٣٩] جواب «**إذا**» الفاء في قوله: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

أي: هي المأوى له، وكذا ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١] أي: المأوى له. وقال الكوفي: بل التقدير: مأواه، فقام اللام مقام الضمير.

## سُورَةُ عَبَسَ

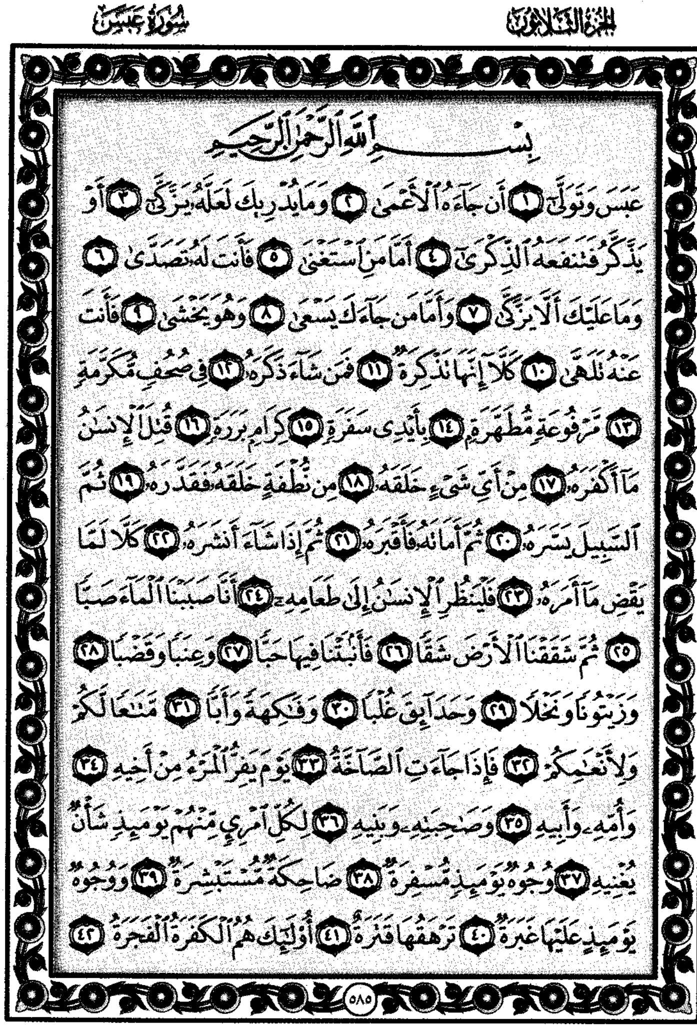
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١، ٢] قوله عز وعلا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾.

أي: لأن جاءه فحذف اللام.

[٢٠] قوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾(١٦١٧).

أي: يسر السبيل له، فالهاء هو المفعول الأول، وقد حذف منه اللام، و﴿السَّبِيلَ﴾ هو المفعول الثاني. وقيل: بل الهاء لـ «السبيل» ونصب «السبيل» بمضمر دل عليه هذا الظاهر، والتقدير: ثم يسر السبيل له، أي: للإنسان، وحذف الجار والمجرور، يعني: الخروج من رحم الأم،


الجزء الثلاثون — سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦)
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ
عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ
(١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
(٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨)
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)

٥٨٥

وعلى الأول يعني: سبيل الحق وسبيل الضلالة.

[٢٣] قوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ أي: ما أمره به، فحذف الباء، فصار التقدير: ما أمره هو، فحذف الهاء الأول، فصار، لما أمره، فالهاء الباقية لـ ﴿مَا﴾ الموصولة والهاء المحذوفة للإنسان(١٦١٨).

[٢٤، ٢٥] ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا﴾ بالفتح والكسر(١٦١٩). فالفتح على البدل من

(١٦١٧) للإيضاح: السبيل: مفعول به لفعل محذوف تقديره: يسّر، وجملة «يسّره» تفسيرية لا محل لها. أو السبيل مفعول ثان لـ(يسّر) والهاء تعود على الإنسان أي: يسّره السبيل وهداه له، ولكن الفعل يسّر يحتاج إلى تضمينه معنى أعطى حتى ينصب مفعولين، أو يكون النصب على نزع الخافض وأصله: يسّره للسبيل. تفسير جزء عم ص٥٤ .

(١٦١٨) للإيضاح: (ما) بمعنى الذي والعائد محذوف أي: أمره به .

(١٦١٩) قراءة الجمهور (فلينظر) بسكون اللام، وروى عبد الوارث عن أبي عمرو (فلينظر) بفتح اللام، البحر المحيط ٨/ ٤٢٩، المحتسب ٢/ ٣٥٣ .

سورة التكوير — مكية ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ
سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ
(٥) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا
ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ
(١٠) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ (١٤) فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ (١٥)
ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ (١٦) وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ
ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ
(٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ (٢٥)
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٢٧) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٩)

سورة الانفطار — مكية ٨٢ — آياتها ١٩

٥٨٦

﴿طَعَامِهِۦ﴾ ، أو على إضمار اللام. والكسر على الاستئناف.

[٣٣] قوله:

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ .

جوابه: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] أي: ثبت لكل امرئ منهم إذ ذاك.

## سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا:

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ .

**العامل في ﴿إِذَا﴾ قوله:** ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [التكوير: ١٤]، وهذه اثنا عشر ظرفًا كلها مضافة إلى الجمل لم يتم بها الكلام، وإنّما تمامه بما عمل فيها من قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤] فهي جملة من فعل وفاعل، من قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحْضَرَتْ﴾ . ثم ابتدأ فأقسم فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ [التكوير: ١٥] وتمامه آخر السورة، لأن قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩] جواب القسم، وهذا الرسول وصف بأوصاف شتى إلى قوله: ﴿أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]. ثم قال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢] وهو معطوف على جواب القسم. ثم قال: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [التكوير: ٢٤]، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ﴾ [التكوير: ٢٥] فهما داخلان في جواب القسم. وقوله ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] اعتراض. وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٧] جواب القسم أيضًا. وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ [التكوير: ٢٩] أيضًا داخل في جواب القسم، وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾ [التكوير: ٢٨] بدل من قوله: ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ ، بدل بعض من كل.

**فأما قوله:** ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد والظاء. فالظاء: معناه بمتهم، أي: لا يكتم الوحي ولا يظن به

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت ﴿١﴾ وإذا الكواكب انتثرت ﴿٢﴾ وإذا البحار
فجرت ﴿٣﴾ وإذا القبور بعثرت ﴿٤﴾ علمت نفس ما قدمت
وأخرت ﴿٥﴾ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴿٦﴾ الذي
خلقك فسواك فعدلك ﴿٧﴾ في أي صورة ما شاء ركبك ﴿٨﴾
كلا بل تكذبون بالدين ﴿٩﴾ وإن عليكم لحافظين ﴿١٠﴾ كراما
كاتبين ﴿١١﴾ يعلمون ما تفعلون ﴿١٢﴾ إن الأبرار لفي نعيم ﴿١٣﴾ وإن
الفجار لفي جحيم ﴿١٤﴾ يصلونها يوم الدين ﴿١٥﴾ وما هم عنها بغائبين
﴿١٦﴾ وما أدراك ما يوم الدين ﴿١٧﴾ ثم ما أدراك ما يوم الدين
﴿١٨﴾ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴿١٩﴾

سورة المطففين — ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين ﴿١﴾ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴿٢﴾
وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴿٣﴾ ألا يظن أولئك أنهم
مبعوثون ﴿٤﴾ ليوم عظيم ﴿٥﴾ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿٦﴾



ذلك لحلوان يأخذه من الكهنة.

والضاد على معنى: وما هو ببخيل في كتمان الوحي. فإذًا السورة [مركبة] من فعل وفاعل، وقسم وأجوبته.

## سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

[٧] قوله عز وعلا:

﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾.

بالتشديد والتخفيف[١٦٢٠].

فمعنى التشديد: قوّم خلقك، فهو قريب من «**سوّاك**»، ومعنى التخفيف: صَرَفَكَ كيف شاء إلى ما شاء.

[٨] ﴿في أي صورة ما شاء﴾.

قيل: ﴿ما﴾ صلة زائدة، و﴿شاء﴾ في موضع الجر صفة لـ ﴿صورة﴾[١٦٢١]، ويكون ﴿في أي صورة﴾ من صلة ﴿ركبك﴾ أي: عدلك وركبك في أي صورة شاءها، فحذف الواو.

**وقيل**: «**ما**» شرط، و«**شاء**» في موضع الجزم، وقوله: «**ركّبك**» جواب الشرط، ولا يكون الجار على هذا من صلة «**ركّبك**»، لأنه قال: إن تضرب زيدًا أضرب عمرًا، لا يجوز تقديم عمرو على «**إنْ**» فوجب أن يكون قوله: «**في أيّ صورة**» من صلة مضمر، ولا يكون من صلة «**عدلك**» لأنه

(١٦٢٠) بتخفيف الدال قرأ حمزة والكسائي وعاصم، وأبو جعفر وخلف وبعض التابعين، ينظر التيسير ٢٢٠، السبعة ٦٧٤، الكشف ٢/ ٣٦٤، البحر المحيط ٨/ ٤٣٧. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بتشديد الدال.
**فَعَدَّلك**: **قيل**: فعدّلك أي: جعلك معتدلاً سويّ الخلق، وعدَلك أي: أمالك وصرفك إلى أيّ صورة شاء إمّا حسنًا وإمّا قبيحًا. [القرطبي ص٧٠٣٧].

(١٦٢١) **للإيضاح**: ما: شرطية مفعول به مقدم، شاء: فعل الشرط في محل جزم، ركّب: جواب الشرط في محل جزم و«في أي صورة» لا يتعلق بـ(ركبك) لأن أداة الشرط لا يعمل ما بعدها في ما قبلها وهناك من جعل (أي) استفهامية، والاستفهام للتعجيب أو التبكيت للكافرين. إعراب جزء عم ص٧٥.

استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

[١٩] قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ بالرفع والنصب(١٦٢٢). فالرفع على أن يكون: هو يوم لا تملك نفس لنفس. وإن شئت كان بدلاً من قوله: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ في قوله: ﴿مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧]. فأما النصب، فعلى تقدير: هذا واقع يوم لا تملك، فيكون خبر ابتداء مضمر، متعلق بمحذوف وهو: واقع. وإن شئت كان مفتوحًا في موضع الرفع، لمّا جرى في الكلام ظرفًا كقوله: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١].

## سُورَةُ المُطَفِّفِينَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾(١٦٢٣).

**قيل**: التقدير: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، فحذف الجار، والضَّمِيْرَانِ في موضع النصب. وقيل: التقدير: وإذا كالوا هم أو وزنوا هم، فيكون الضميران رفعًا تأكيدًا لما في «**كالوا**» و«**وزنوا**». والوجه الأول، لأن الوعيد بالتطفيف هو على أنهم إذا استوفوا من الناس أو كالوا للناس أخسروهم مكيلهم وموزونهم.

[٣] ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي: يخسرونهم ذلك، فحذف المفعولين.

[٤] ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ ألف الاستفهام دخلت على «لا» النافية، وليست ألا هذه التي للتنبيه، ومثله ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٤]، وليس لهما ثالث في أول الآي.

[٥، ٦] ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

إن شئت كان بدلاً من موضع الجار والمجرور. وإن شئت كان كقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ﴾ لما جرى ظرفًا. وإن شئت كان التقدير: هذا واقع يوم يقوم(١٦٢٤).

---

(١٦٢٢) بالنصب على الظرفية قرأ عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن عامر وأبو جعفر وبعض التابعين، وبالرفع قرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب وبعض التابعين: السبعة ٦٧٤، النشر ٢/ ٣٩٩.

بالرفع نعت لـ(يوم الدين) أو بدل منه أو خبر لمبتدأ محذوف، وبالنصب على الظرفية أو متعلق بمحذوف (يحاسبون) وهو بالنصب معرب عند البصريين مبني عند الكوفيين لإضافته إلى جملة. تفسير جزء عم ص٧٥.

(١٦٢٣) **كالوهم**: أصلها كالوا لهم. حذف حرف الجر فتعدى الفعل فنصب. مثل: نصحتك ونصحت لك. و(هم) مفعول به وهناك من يقف على كالوا و(وزنوا) ويبتدئ (هم يخسرون).

وقيل هذه قراءة عيسى بن عمرو وحمزة. القرطبي ص٧٠٤٣.

(١٦٢٤) وقيل: يبعثون يوم..... تفسير جزء عم ص٨٢.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾



[٧-٩] ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾.

[١٨-٢٠] وكذا قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾.

الذي قال أبو علي في هاتين الآيتين: إنَّ قوله: **«كتابٌ مرقوم»** خبر ابتداء مضمر، والتقدير: وما أدراك ما سجين كتاب، أي: هو كتاب.

أي: هو موضع كتاب، وكذا: ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾: هو موضع كتاب فحذف المبتدأ والمضاف جميعًا، لا بدَّ من ذا، لأنّه ثبت بالدليل أنّ عليين مكان، لقوله صلى الله عليه وآله: **«إنَّكم تَرَوْنَ أَهلَ عليّينَ كما ترون الكوكَب الدُّرِّيَّ في أُفُقِ السَماء وإنَّ أبا بكر وعمر لمنهم وأنعمَا»**.

**وقال قوم**: إنَّ التقدير: إن كتاب الأبرار لفي محل عليين، ولفي محل سجين. قال: وعليون: هم الملائكة، لأنهم الملأ الأعلى، ثم قال: وما أدراكَ ما عليون؟ أي: ما محلهم؟ محلهم كتاب مرقوم، أي: هو فيه.

**وجاء شارحكم**: فأراد أن يأتي بأعجوبة، وتكلم في النحو وقال: التقدير: إن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين، كما تقول: إن زيدًا لفي الخدمة غلام مرضي، والتقدير: لغلام مرضي في الخدمة، قال: وقوله: **«وما أدرَاكَ ما عِلّيُونَ»** اعتراض بين الاسم والخبر. ولم يدر أن ما يتعلق بالصفة لا يتقدم على الموصوف، لأن الصفة أيضًا لا تتقدم على الموصوف، والمعمول يقع حيث يجوز وقوع العامل، والمسألة التي قاس عليها باطلة، إذا علقت قوله: في الخدمة بمرضي، والآية

تدل على أن التسمية بالجمع الأحسن فيها الحكاية لأنه حكى - عز وجل - فقال: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ فلم يغيره كما لم يغيره من لم يحك حيث يقول: يَبْرِين وقنّسرين[١٦٢٥].

[٢٧ ، ٢٨] قوله عز وعلا: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا﴾ .

﴿عَيْنًا﴾ تمييز[١٦٢٦]، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وقد ذكرنا أن الباء زيادة، وأن التقدير: يشربها، أي: يشرب ماءها.

---

(١٦٢٥) يبرين: موضع بالبحرين في رمل موصوف بالكثرة، قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص.
(١٦٢٦) أو مفعول به لفعل محذوف: أعني أو حال. تفسير جزء عم ص٩٣ .

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاقِ — ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾

٥٨٩

[٣٥، ٣٦] قوله: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ﴾.

**قيل**: الجملة مفعول ﴿يَنظُرُونَ﴾. وقيل: بل هي مستأنفة. وإدغام اللام في الثاء وإظهارها حسنتان(١٦٢٧)، لأن اللام والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا.

## سُورَةُ الانشِقَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله عز وعلا: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾.

جواب ﴿إِذَا﴾ - عند البصريين - محذوف، أي: بعثتم وقيل: الواو مقحمة في قوله(١٦٢٨): ﴿وَأَذِنَتۡ﴾ [الانشقاق: ٢]، والتقدير: إذا السماء انشقت أذنت.

**وقيل**: بل الجواب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الانشقاق: ٦] على تقدير: فيا أيها الإنسان.

**وقيل**: الجواب قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾ [الانشقاق: ٧].

[١٩] قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾.

أي: حالاً بعد حال، فـ ﴿عَن﴾ بمعنى: بعد: كقولهم:

---

(١٦٢٧) بإظهار اللام قرأ الجمهور، وبإدغام اللام في الثاء قرأ حمزة والكسائي وعلي بن نصر عن هارون عن أبي عمرو وبعض التابعين السبعة ٦٧٦، النشر ٢/ ٦، ٧.

(١٦٢٨) **قال الفرّاء**: الجواب (أذنت) والواو مقحمة، وردّ عليه بأن الواو لا تقحم إلاّ مع (حتى وإذا) في قوله (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) و(فلما أسلما وتله للجبين) وقيل ما دلّ عليه (فملاقيه) أي: إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه، وقال النحاس: أصح ما قيل في الجواب (فأما من أوتي كتابه بيمينه». القرطبي ص٧٠٦١.

٢٠٣- ..................

سَادُوْك كابرًا عَنْ كَابِرِ(١٦٢٩)

أي: بعد كابر، وأظهرها الذبياني في قوله:

٢٠٤- بقيَّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُوُرِّثَتْ

لآلِ الجُلاحِ كابرًا بَعْدَ كَابِرِ(١٦٣٠)

سورة البروج
بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ البُرُوجِ — ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ — ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

٥٩٠

[١] قوله عز وجل:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ .

قسم، وجوابه مضمر، أي: لتبعثن، وقيل: جوابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾(١٦٣١) [البروج: ١٢].

[٤، ٥] قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ﴾ .

﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال، كـ﴿قِتَالٍ﴾ في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ﴾ [البقرة: ٢١٧].

[٢١، ٢٢] قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ .

و﴿مَحْفُوظٍ﴾ . فالرفع، لأنه وصف ﴿قُرْآنٌ﴾ ، والجر لأنه وصف «لوح»، ومثله: ﴿الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤، ١٥] على ما بينا.

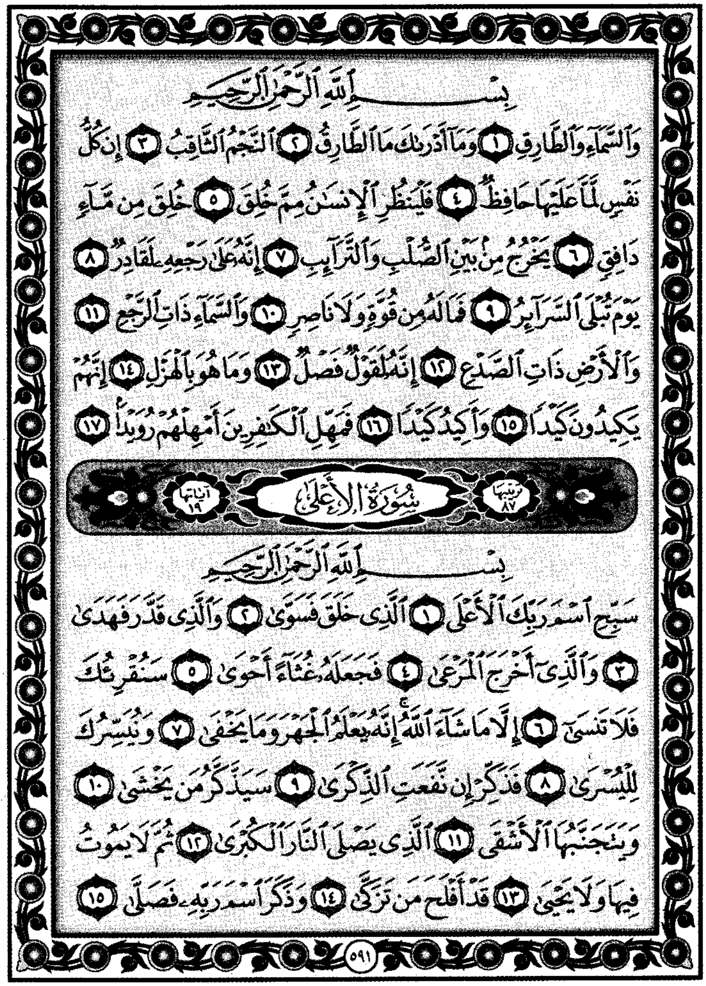
---

(١٦٢٩) **صدر البيت:**

**ساد وألفي قومه سادة، وصحة عجزه:** وكابرًا سادوك عن كابر. وقائله الأعشي.

(١٦٣٠) **الجلاح:** والد النعمان بن الجلاح الكلبي من بني عامر بن عوف.

(١٦٣١) **ويرى الفراء الجواب هو:** قتل أصحاب الأخدود بتقدير: لقد، واستفتح قوم أن يكون الجواب. «إن بطش ربك لشديد» لطول الكلام. القرطبي ص٧٠٧٧.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ
دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

ترتيبها ٨٧ — سُورَةُ الأَعْلَىٰ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

٥٩١

## بقيَّةُ المفصَّل(١٦٣٢)

### سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بالتخفيف والتشديد(١٦٣٣). فالتخفيف على أن يكون «ما» زيادة على تقديره: إن كلَّ نفس لعليها حافظ. والتشديد على أن يكون «إن» بمعنى ما، و«لما» بمعنى إلاّ، أي: ما كلُّ نفس إلاّ عليها حافظ، وعلى الأول إن مخففة من الثقيلة.

[٨] ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾.

أي: على رجع الماء إلى موضعه: وهو الصلب - لقادر، والمصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل محذوف، أي: على رجع الله الماء. وإن شئت: على رجع الله الإنسان، فيعود الهاء(١٦٣٤) إلى الإنسان، أي: على إحيائه وبعثه. ويجوز أن يكون المصدر مضافًا إلى الفاعل، والمفعول محذوف.

[٩] ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ **لا ينتصب بقوله:** ﴿رَجْعِهِ﴾ للفصل بين الصلة والموصول بقوله: ﴿لَقَادِرٌ﴾، ولا ينتصب(١٦٣٥) أيضًا بقوله: «قَادِرٌ» لأن الله تعالى قادر في جميع الأوقات، فإذًا

---

(١٦٣٢) هو السور الأخيرة، سميّ بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ فيه.
(١٦٣٣) بتخفيف الميم في (لَمَا) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وخلف ويعقوب، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة وأبو عمرو ونافع بخلاف عنهما وأبو جعفر وابن ذكوان وكثير من التابعين (لَمّا) بتشديد الميم، ينظر: السبعة ٦٧٨، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٦٨، النشر ٢/ ٢٩١، ٣٩٩.
(١٦٣٤) وهو الأرجح.
(١٦٣٥) رجعه من رجع بمعنى أرجع، والكلمة متعلقة بـ(قادر) وهو من قبيل التعلق بالوصف الذي يعمل عمل الفعل فيشبه التعلق بالفعل. إعراب جزء عم ١٣٥. =

ينتصب «يوم» بمضمر دل عليه قوله: «رجعه» أي: يبعثه يوم تبلى السرائر. وإن شئت بمضمر دل عليه قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ﴾ [الطارق: ١٠].

## سُورَةُ الأَعْلَى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٤، ٥] قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾(١٦٣٦).

فسروه تفسيرين: غثاءً أسودَ يابسًا.

والثاني: أخضر يضرب إلى السواد لشدة الريّ. فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء، ولا يكون قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ فصلاً بين الصلة والموصول، لأن قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ أيضًا في الصلة، والفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز.

[٩] قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾.

جواب «إن» مدلول قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾(١٦٣٧).

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ — ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

٥٩٢

---

= وليس في هذا تقييد للقدرة الإلهية، فهو قادر على إعادة الإنسان في يوم القيامة حيث تظهر المضمرات كلها. القرطبي ص٧٩٨.

(١٦٣٦) الضمير يعود على (أحوى) وعلى التقدير الأول لا تقديم ولا تأخير. أي: فصيره بعد الخضرة هشيمًا أسود، والقول الثاني: والذي أخرج المرعى أحوى أي: أخضر يضرب إلى السواد فجعله غثاء.
وهو قول ضعيف لا يتسق مع جلال النظم. إعراب جزء عم ص١٤٢.

(١٦٣٧) جواب إن عند الكوفيين (فذكر) وقيل المراد بـ(إن) إذ التي تفيد التعليل أو قد. المرجع السابق ص١٤٧.

سورة الفجر ترتيبها ٨٩ آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾
وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ
﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ
بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

٥٩٣

## سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

[١، ٢] قوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾. جواب القسم: قيل: مضمر، أي: لتبعثن. وقيل: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾(١٦٣٨).

[٦، ٧] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ﴾ مجرى ﴿إِرَمَ﴾ على ﴿عَادٍ﴾ مجرى عطف بيان أو بدل، ولا يكون صفة، لأنه غير مشتق، ومن أضاف فقال: عادِ إرمَ(١٦٣٩)، فإنه عنده بمنزلة قولهم: زيد بطة، لأنه لقب فيضاف إليه الاسم، ولا ينصرف «إرم» للتعريف والتأنيث، ألا ترى قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ فأنث ﴿ذَاتِ﴾.

[١٨] قوله: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي: على إطعام طعام المسكين، فحذف المضاف، وإن شئت كان قوله: «**طعام المسكين**» بمعنى: إطعام، كقوله: **باكرت حاجتها**، أي: احتياجي إليها.

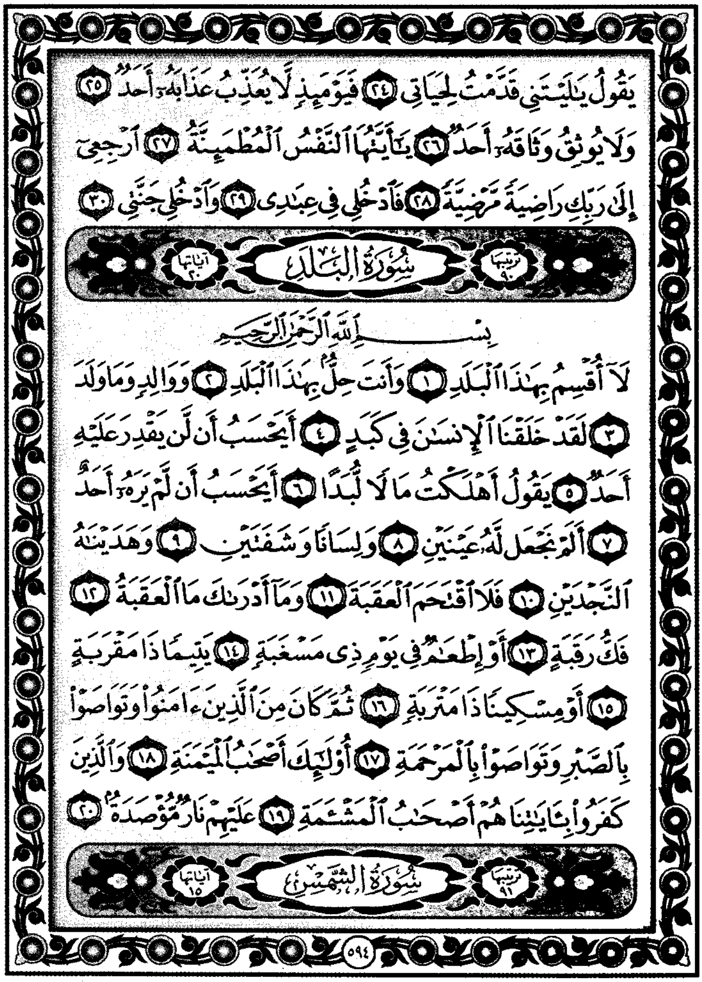
[٢١] قوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥]. وكسر الذال وفتحها من ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾، وكسر الثاء وفتحها من: ﴿يُوثِقُ﴾ حسنتان فصيحتان(١٦٤٠)، أي: لا يعذب أحد أحدًا كعذاب الله، ولا يوثق أحدٌ أحدًا كوثاق الله.

---

(١٦٣٨) هذا بعيد لطول الفصل.

(١٦٣٩) إرم قيل: هو جد عاد أو اسم بلد قبيلة عاد ويكون التقدير: بعاد أهل إرم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مكانه. إعراب جزء عم ص١٦٨.

(١٦٤٠) بالبناء للفاعل (لا يُعَذِّب) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر وكثير من =




## سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١١] قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ قال أبو إسحاق: «لا» هاهنا: بمعنى لم، قال: ولهذا لم يكرر كما كرر في قوله(١٦٤١): ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] لأن «لا» -فيما زعم- يكرر معه الماضي، قال: لا يجوز: لا جئتني حتى تقول: ولا كلمتني.

قال أبو علي: وهذا الذي ذكره لا يلزم، بل يجوز التكرار وغير التكرار، كما يجوز مع لم التكرار وعدم التكرار.

[١٢] ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ أي: ما اقتحام العقبة؟ فحذف المضاف، ثم قال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] أي: اقتحامها فك رقبة، فيكون قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد: ١٧] في تقدير: أنْ كان، أي: اقتحامها فك رقبة ثم كونه من الذين آمنوا، فجاء هذا مجيء قوله: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ﴾ [آل عمران: ٨٦] أي: وأنْ شهدوا، وقد تقدم نظيره في الأنفال والزمر. ومن قال: «**فَكَّ رَقبةٍ أو أطْعَمَ**» فإنه قد فسر بالجملة الفعلية، كما قال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٣، ٤]، والأكثر جاء من هذا النوع، وقد فسر بالمبتدأ والخبر.

---

= الصحابة والتابعين. وبالبناء للمفعول (لا يُعَذَّب) قرأ الكسائي وخارجه عن أبي عمرو والحسن وكثير من التابعين، ينظر: السبعة ٦٨٥، الكشف ٢/ ٣٧٣، النشر ٢/ ٤٠٠.

(١٦٤١) **قيل**: والعرب لا تكاد تفرد (لا) مع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوها في كلام آخر، وقالوا: لم تكرر لا هنا لدلالة آخر الكلام عليه «ثم كان من الذين آمنوا» أي كأنه قال: فلا اقتحم العقبة ولا آمن، وقيل: هو جار مجرى الدعاء كقوله: لا نجا ولا سلم.
**وقيل**: بمعنى لم فلم يكرر، والقول بأن التكرار غير لازم صحيح. القرطبي ص٧١٥٦، إعراب جزء عم ص١٦٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا
﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ — ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

٥٩٥

فأما ترتيب الإيمان على فك الرقبة في قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والإيمان قبل ذلك. فقد قيل: أراد الدوام على الإيمان، أو يكون ترتيب خبر على خبر، كما تقدم في قوله: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ﴾ [آل عمران: ٥٩].

## سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾.

الواو الأولى هي التي للقسم، وسائرها عطف عليه إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩] وهو جواب القسم، والتقدير: لقد أفلح(١٦٤٢).

[١٠] ﴿مَن دَسَّاهَا﴾.

أي: دَسَّسَها بالفجور، فأبدل من السين الأخيرة ياء، لما قالوا: تظنيت، والأصل: تظننت.

[١٢] قوله: ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾.

قالوا: وكانا اثنين، وأفرد لأن أفعل مضاف(١٦٤٣) فيجوز فيه الإفراد في موضع التثنية والجمع، ويجوز فيه التثنية والجمع، ومثله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

[١٣] فأما قوله: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ فمنصوب بمضمر، أي: احذروا ناقة الله.

[١٤] قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾.

---

(١٦٤٢) حذفت اللام لطول الفاصل. إعراب جزء عم ص ١٩٥ .
(١٦٤٣) يعني أن اسم التفضيل مضاف إلى معرفة.

**قالوا**: التقدير: فعقروها فكذبوه، والحمل على الظاهر أيضًا جائز، لأنهم كذبوا صالحًا(١٦٤٤)، ثم عقروا الناقة.

[١٤] ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾.

أي: فسوى الأمة بالأرض، أو: سوى الفعلة بهم والدمدمة(١٦٤٥).

[١٥] ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ أي: سواها بهم ربهم غير خائف عاقبة تلك الفعلة.

**وقال قوم**: «**إذ انبعث أشقاها**» إليها غير خائف عاقبتها، فالحال للأشقى:

وهو قدار بن سالف، وقد ذكره عدي في قوله:

٢٠٥- فمن يَهدي أخًا لِذنابِ لَوٍّ ... فأرْشُوهُ فإنَّ اللهَ جارُ(١٦٤٦)

ولكنْ أَهلكتْ لوٌّ كثيْرًا ... وقبلَ اليومِ عالجَها قِدارُ

**عالجها قدار**: يعني حين نزل به العذاب فقال: لو فعلت.

## سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰٓ﴾.

«**ما**» مصدرية، والتقدير: وَخَلْقِ الذكر والأنثى، وهو في موضع الجر.

[٦] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾.

﴿الْحُسْنَىٰ﴾ صفة حذف موصوفها، أي: بالخصلة الحسنة، وكذا ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧] أي: للطريقة اليسرى، وكذا: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠] أي: للطريقة العسرى.

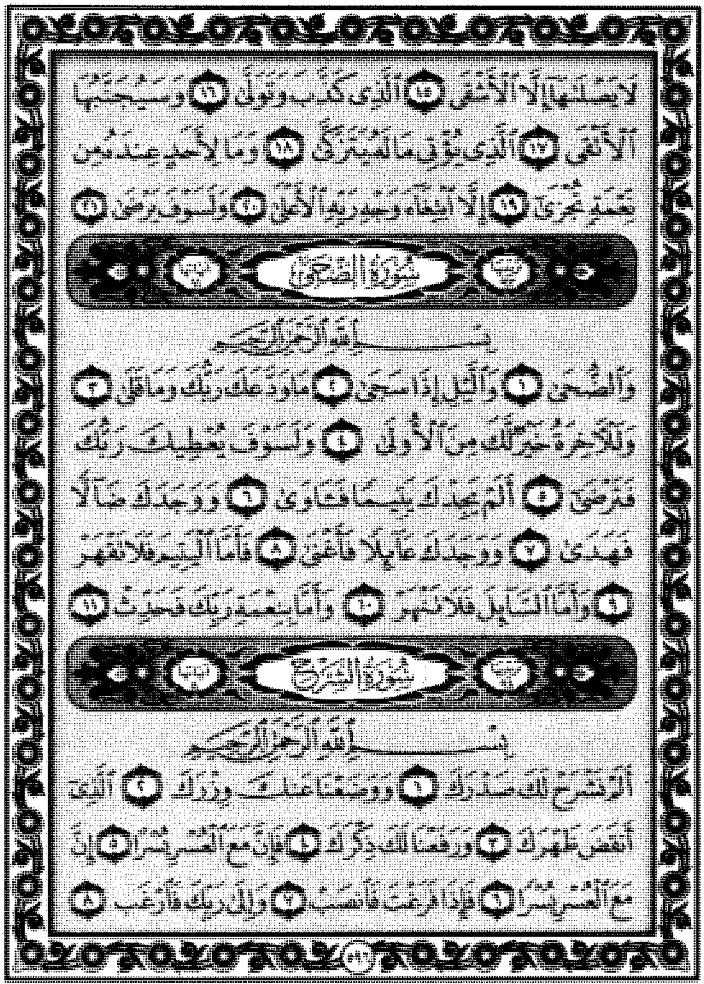
---

(١٦٤٤) وهذا هو المتبادر.

(١٦٤٥) وقيل: سوّى الأمة في إنزال العذاب بهم، صغيرهم وكبيرهم، وضيعهم وشريفهم. القرطبي ص٧١٦٩.

(١٦٤٦) هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد مناة بن تميم -شاعر جاهلي مشهور، قدار بن سالف عاقر الناقة (معجزة نبي الله صالح).

الجزء الثلاثون — سورة الضحى — سورة الشرح



لا يصلاها إلا الأشقى (١٥) الذي كذب وتولى (١٦) وسيجنبها
الأتقى (١٧) الذي يؤتي ماله يتزكى (١٨) وما لأحد عنده من
نعمة تجزى (١٩) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (٢٠) ولسوف يرضى (٢١)

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى (١) والليل إذا سجى (٢) ما ودعك ربك وما قلى (٣)
وللآخرة خير لك من الأولى (٤) ولسوف يعطيك ربك
فترضى (٥) ألم يجدك يتيما فآوى (٦) ووجدك ضالا
فهدى (٧) ووجدك عائلا فأغنى (٨) فأما اليتيم فلا تقهر
(٩) وأما السائل فلا تنهر (١٠) وأما بنعمة ربك فحدث (١١)

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك (١) ووضعنا عنك وزرك (٢) الذي
أنقض ظهرك (٣) ورفعنا لك ذكرك (٤) فإن مع العسر يسرا (٥) إن
مع العسر يسرا (٦) فإذا فرغت فانصب (٧) وإلى ربك فارغب (٨)

٥٩٦

## سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، أي: وما قلاك، وكذا ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ أي فآواك. وكذا ﴿فَأَغْنَىٰ﴾، أي: فأغناك فالمفعول في هذه الآي محذوف.

[٥] قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾.

**ولم يقل: يعطينّك، لأن النون إذا دخلت فإنّما تدخل إعلامًا بأن اللام لام القسم لا لام الابتداء، وقد علم هاهنا أنّها لام القسم دون الابتداء، لدخولها على «سوف»، ولام الابتداء لا تدخُل على سوف.**

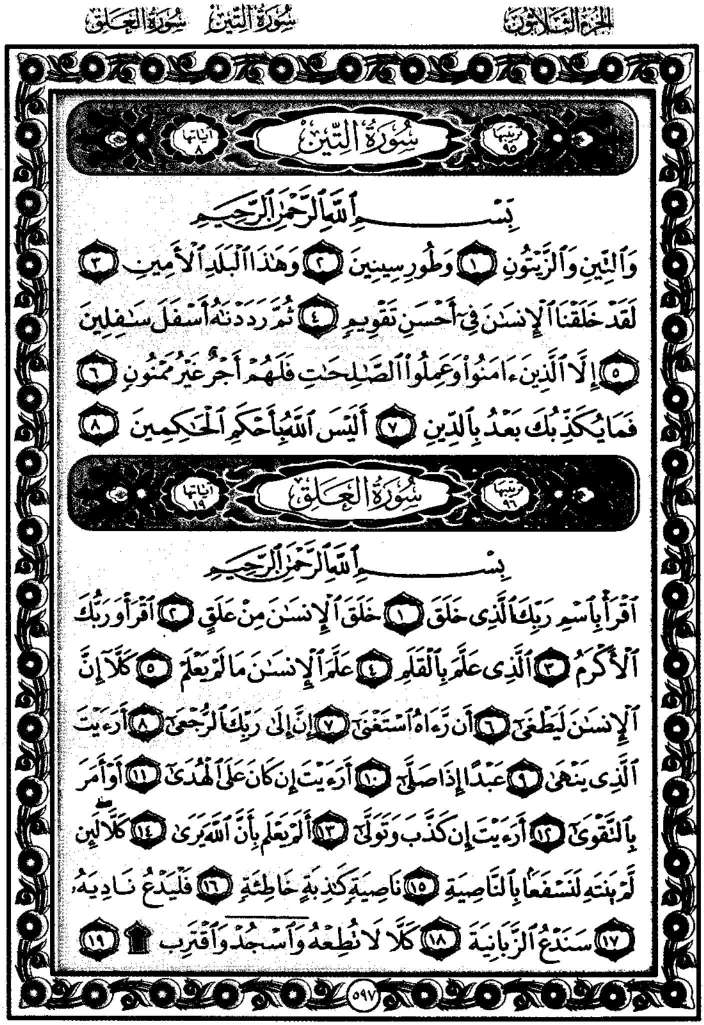
## سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٥، ٦] قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

اليسر الثاني غير الأول، لأنه لم يأت معه لام التعريف، وقد تقدم هذا الفصل[١٦٤٧].

(١٦٤٧) أشرت قبل ذلك إلى أن القاعدة القائلة بأن المعرّف إذا تكرر كان الثاني عن الأول بخلاف النكرة -هذه القاعدة غير مطردة. بدليل «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» فالإحسان الأول عمل ما والثاني جزاء هذا العمل، وقد عرض الجرجاني هذه القاعدة وقال: يلزم عليها أن من قال: إن مع الفارس سيفًا إن مع الفارس سيفا. أن يكون الفارس واحد والسيف اثنان. القرطبي ص٧١٩٨.


الجزء الثلاثون — سورة التين — سورة العلق

سورة التين
بسم الله الرحمن الرحيم
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سورة العلق
بسم الله الرحمن الرحيم
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾
٥٩٧

## سُورَةُ التِّين
بسم الله الرحمن الرحيم

[٣] قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: الآمن. وقيل: بل «**الأمين**» بمعنى: المُؤَمَّن، أي: يؤمن من يدخله، لقوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

## سُورَةُ العَلَق
بسم الله الرحمن الرحيم

[١، ٢] قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ خصص بعد التعميم، ألا ترى أن قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ بعد قوله: ﴿خَلَقَ﴾ خصوص بعد عموم، فهذا كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] فالغيب عام لكل ما غاب عنا، ثم قال: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، فخصص الآخرة بعد ذكر الغيب(١٦٤٨)، وعكسه قوله:

٢٠٦- وَهُمُ العشيرةُ أَنْ يُبَطِّئَ حَاسِدٌ ... أو أَن يلُومَ بحاجةٍ لُوَّامُها(١٦٤٩)

ألا ترى أن اللوم أعمّ من التبطئة، لأن التبطئة نسب قوم إلى البُطْءِ، فهذا بعض اللوم.

[١٧] قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، أي: مجلسه.

[١٩] ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ قيل: الضميران في الفعلين لمحمد صلى الله عليه وآله

---

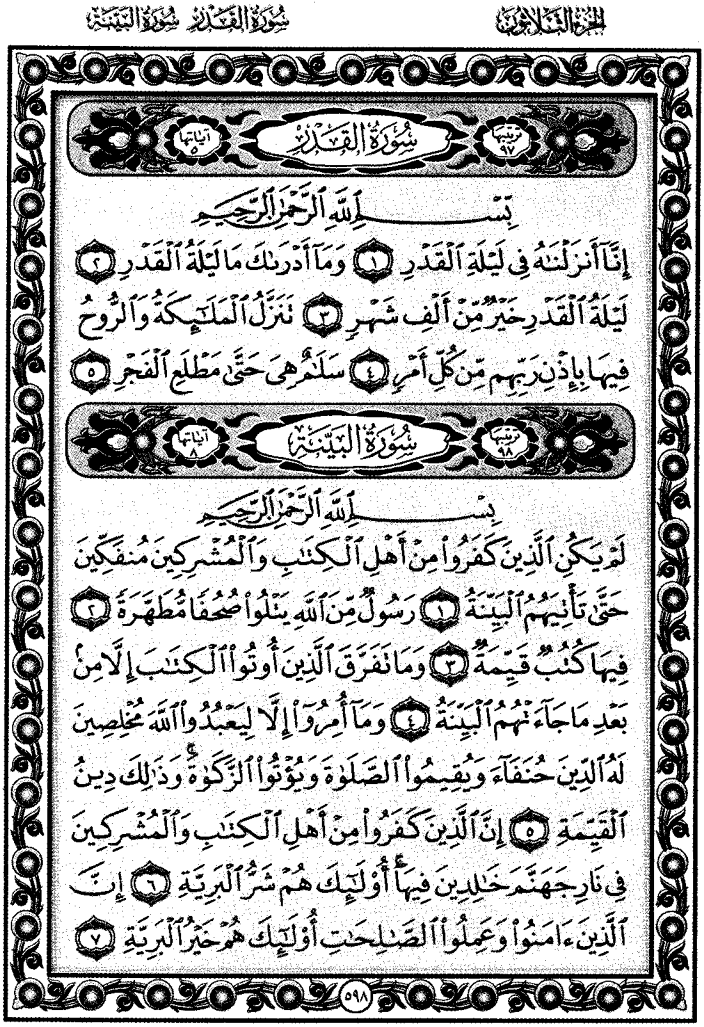
(١٦٤٨) فكأن الشيء ذكر مرتين للاهتمام به.

(١٦٤٩) **القائل**: لبيد، والشطر الثاني في الديوان:

أو أن يميل مع العدوّ لئامها.

وما أثبته المصنف إنما هو شطر بيت آخر قبله وهو:

أقضي اللبانة لا أفرّط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوّامها


الجزء الثلاثون سورة القدر سورة البينة

سورة القدر آياتها ٥ ترتيبها ٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سورة البينة آياتها ٨ ترتيبها ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

٥٩٨

وسلم وقيل(١٦٥٠): بل الضمير في قوله: ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لمحمد عليه السلام، والذي في قوله: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ لأبي جهل، وهذا - إن صح - كان التقدير واسجد وقل له اقترب لترى ما ترى، أي: إن اقتربت أُخذت، وهذا وعيد، وذلك أن أبا جهل كان ينهاه عن السجود، وهو قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠]، وقال: لأطأن عنقه، فلمّا دنا منه رأى فحلاً فاغرًا فاه، فنكص راجعًا.

## سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

**التقدير**: خير من ألف شهر لا ليلة قدر فيه، فحذف الصفة.

[٥] قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

﴿هِىَ﴾ ابتداء، و﴿سَلَٰمٌ﴾ خبر مقدّم، وهو بمعنى الفاعل، أي هي مسلِّمة، لابد من هذا التقدير(١٦٥١)، ليصح تعليق ﴿حَتَّىٰ﴾ به، لأنه إذا حمل على المصدر لم يجز تعليق ﴿حَتَّىٰ﴾ به، لأنه لا يفصل بين الصلة والموصول، ويجوز تعليقه بقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [القدر: ٤]. ولا يجوز أن يكون «هي» مبتدأ، ويكون «حتى» في موضع الخبر، لأنه لا فائدة فيه، إذ كل ليلة بهذه الصفة.

(١٦٥٠) القول لزيد بن أسلم، وهو بعيد لقول الرسول ﷺ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد».

(١٦٥١) لم يذكر بعض المعربين هذا القيد وقال: «حتى مطلع الفجر» متعلق بـ(سلام) وقد تعامل معها على أنها مصدر. [إعراب جزء عم ص٢٥٠].

## سورة البينة
بسم الله الرحمن الرحيم

[٢]قوله تعالى : ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ .

بدل من «البينة» قبله[١٦٥٢] ، وكذلك ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] أي : الملة القيمة[١٦٥٣] ، لأنه إذا لم يحمل على هذا كان إضافة الشيء إلى صفته وهذا لا يجوز ، لأنه بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه .

(١٦٥٢) وهو بدل كل من كل على سبيل المبالغة ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي .

(١٦٥٣) **وقيل** : دين الأمة القيمة بالحق أي : القائمة به [القرطبي ص٧٢٣٤]، والقيّمة حسب توجيه المصنف بمعنى المستقيم .

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ — ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ — ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا
﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

٥٩٩

[٨] قـولـه: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ .

أي: دخول جنات عدن.

[٨] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ حال من مضمر، أي: يجزونها خالدين فيـهـا(١٦٥٤)، وقـد تـقـدم فـي قـولـه: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣].

## سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى:
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ .

الـعـامـل فـي «إذا» قـولـه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧]، وقـولـه: ﴿خَيْرًا﴾ نصب على التمييز «يَرَهُ»، أي: ير جزاءه.

[٤] فـأمـا قـولـه: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ .

أي: تحدث أنت. وإن شئت: تحدث هي، يعني: الأرض(١٦٥٥). وقيل: التقدير وقال الإنسان يومئذ مالها تحدث أخبارها فقيل: ذلك بأن رَبَّكَ أوْحى لها وقيل: العامل في «إذا» قوله: «تحدّث» ويكون «يومئذٍ» تكرارًا، أي: إذا زلزلت الأرض تحدث أخبارها.

---

(١٦٥٤) أي حال من ضمير مقدر (يجزونها) خالدين فيها، وقالوا: لا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (جزاؤهم)، لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وجوّز آخرون ذلك لأن المصدر ليس بمعنى (أن والفعل) أي: ليس مصدرًا مؤولاً فيحتاج إلى عدم الفصل بينه وبين معموله، وإنما هو مصدر صريح، وأميل إلى هذا الرأي. إعراب جزء عم ص٢٥٦ .

(١٦٥٥) وهذا هو الراجح .

## سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾ .

أي: يضبحن ضبحًا، فهو مصدر في موضع الحال(١٦٥٦).

[٤] قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ .

أي: بالمكان، ولم يجر له ذكر، لأنه معلوم. وعطف الماضي أعني: «أَثَرْنَ» على قوله: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ ، لأن التقدير: فاللاتي أغرن صبحًا فأثرن به نقعًا.

[٨] قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ .

أي: وإنه بخيل لأجل حب المال، فالمضاف محذوف، واللام من صلة «شديد». والعامل في قوله: ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ [العاديات:٩] مدلول قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ [العاديات:١١]، ولا يكون «خبير» عاملاً، لأن ما بعد «إنّ» لا يعمل فيما قبله(١٦٥٧)، وقد تقدم في قوله: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ:٦].

ووقع في بعض النسخ من كتاب أحمد بن موسى بن مجاهد - رحمه الله - في قوله: «والعَادِيَاتِ» بالإشباع(١٦٥٨)، فتمسك الجاهل به وقال: ينبغي القراءة بإشباع الدال، ونسى الجاهل نص الأئمة على اختلاس الدال والراء، وكل حرف مكسور بعده ياء مفتوح، حيث قالوا: إن الواجب اختلاس ذلك الحرف قبل الياء المفتوح، لأن إشباعها يوجب زيادة ياء.

وعنوا بالاختلاس: كسرًا محضًا، كما عنوا به ذلك في قوله: «يؤده»، «نؤته»، وقوله: «ويتقه» في قراءة نافع، و«أرجه» في قراءة ابن عامر، وهذا معنى قول أحمد بالإشباع، أي: يأتي بكسرة محضة. نعوذ بالله من هذا الجاهل، حيث نسب ذلك السخف إلى ذلك العالم.

---

(١٦٥٦) أو: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: (تضبح).

(١٦٥٧) للإيضاح: العامل في (إذا) مدلول قوله: «إن ربهم بهم يومئذ لخبير» أي: جوزوا، ولا يعمل فيه «خبير» لأن ما بعد (إن) لا يعمل في ما قبلها. القرطبي ص٧٢٥٣.

(١٦٥٨) المراد بإشباع الدال في كلمة (العاديات) إخلاص الكسر وليس اختلاسه، وأنا مع المصنف في ذلك، بدليلك تكراره على ألسنة المقرئين كالإمام أبي القاسم الهذلي في كتاب الكامل، ينظر: اختيارات الهذلي في القراءات القرآنية من خلال كتابه الكامل دراسة صوتية للدكتور نصر سعيد.

## سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١، ٢] قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ مبتدأة، و﴿مَا﴾ مبتدأ ثان، وما بعده خبره، كان حقه: القارعة ما هي؟ لكنّه كرر تفخيمًا لشأنها، كقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد١، ٢]، والجملة خبر الأولى. ويجوز أن يكون قوله: «**القارعة**» مبتدأ، وقوله: «**ما القارعة**» اعتراض، ويكون قوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] خبرًا.

[٤] ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾، أي: هذا واقع يوم يكون الناس.



وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١

سُورَةُ القَارِعَةِ (ترتيبها ١٠١ – آياتها ١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ
۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ
۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ
۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١

سُورَةُ التَّكَاثُرِ (ترتيبها ١٠٢ – آياتها ٨)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨



## سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر، وهو حرف وليس باسم، وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على أنه كصه حيث تضمنت معنى: اسكت، ألا ترى أن «**أما**» بمعنى: مهما يكن من شيء، وهو حرف، فكذا «**كلاّ**» ينبغي أن يكون حرفًا. قال أبو علي: ولو كان اسمًا لتعاقب عليه التعريف والتنكير، قال هذا، ثم قال في موضع آخر: قول من قال في حد الاسم: ما اتصف بالتعريف والتنكير باطل، لأن المضمرات جميعًا أسماء، ولا تتصف بذلك.

[٥] ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾.

حذف جواب «**لو**» أي، لما ألهاكم التكاثر.

فأما علم اليقين فمصدر، وقيل قسم، والتقدير[1659]: وعلم اليقين لترون الجحيم، والمعنى: لترون عذاب الجحيم فحذف لأن رؤيتها ليس بوعيد، إنّما الوعيد برؤية عذابها.



سورة العصر (ترتيبها ١٠٣ – آياتها ٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سورة الهمزة (ترتيبها ١٠٤ – آياتها ٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سورة الفيل (ترتيبها ١٠٥ – آياتها ٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

٦٠١

## سورة العصر
بسم الله الرحمن الرحيم

[٢] قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يراد به «**الإنسان**» الجمع دون المفرد، ألا تراه قال بعده: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٣]

وروي عن أبي عمرو: «**وتواصَوْا بالصَّبِرْ**» على لغةِ من قال: مررت ببكِرْ.

## سورة الهمزة
بسم الله الرحمن الرحيم

[٤] قوله: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ يعني: الذي جمع.

وروي عن الحسن: «**لَيُنْبَذانِّ**»[1660] يعني: الذي جمع والمال جميعًا.

## سورة الفيل
بسم الله الرحمن الرحيم

[١]قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ ﴿كَيْفَ﴾ منصوب بفعل مضمر، والجملة[1661] سدت مسد مفعولي: ﴿تَرَ﴾، ولو قال: ألم تر كيف فعل ربّك، على تقدير: ألم تر ربك كيف فعل؟ لكان

---

(١٦٥٩) **علم اليقين**: مفعول مطلق مبين للنوع، «لترونّ» وعيد آخر على إضمار القسم أي: والله لترون. القرطبي ص٧٢٦٤.

(١٦٦٠) قراءة علي والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وابن أبي عبلة وهارون عن أبي عمرو وبعض التابعين، وهي شاذة، ينظر الكشاف ٣/ ٣٥٨، البحر المحيط ٨/ ٥١٠.

(١٦٦١) **هناك إعرابان لـ«كيف»** الأول: حال والجملة (كيف فعل) سدت مسد مفعولي (تر) الثاني: كيف: مفعول به منصوب بالفتحة بعدها مضاف إليه وهذا أيسر أي: ألم تر كيفية فعل ربّك. النحو الوافي ١/ ٤٦٢.

إعمال الأول. وإعمال الثاني أفصح.

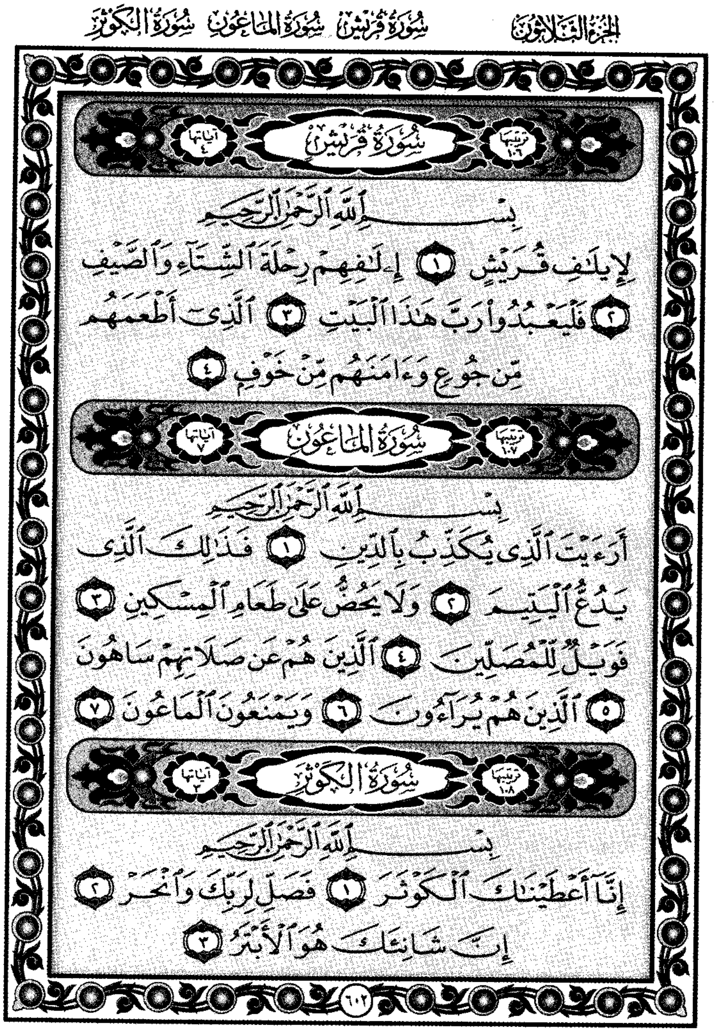
## سُورَةُ قُرَيْشٍ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ اللام من صلة قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣] أي: لأجل هذا. وقيل(١٦٦٢): بل هو من صلة قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. وقيل: بل التقدير: اعجبوا لإيلاف قريش وآلَفَ وأَلِفَ واحد.

[٢] ﴿إِلَافِهِمْ﴾(١٦٦٣).

و«**إلافهم**» قصر الممدود بحذف الياء، و«**إلفهم رحلة الشتاء**» لأنه بمعنى: إيلافهم.

**فأمّا من روى عن الأعمش:**




(إِيلافهم) فقد لحنوه. وحملها أبو علي على ما جاء في قوله:

٢٠٧- إذا جئتَهم أو سايلتهم وجدتَ بِهِم عِلَّةً حاضِرَهْ(١٦٦٤)

---

(١٦٦٢) وفي مصحف أُبَيّ نجد أن سورة الفيل وسورة قريش سورة واحدة، وقد دفع هذا البعض إلى تعليق الجار والمجرور لـ(كعصف مأكول) وقيل: متعلق بمضمر: أي معلنًا ذلك الإهلال لإيلاف قريش. (والايلاف مصدر ألف أي: اعتاد).

وقيل: التقدير: أعجبوا الإيلاف فقريش وتمكينهم من رحلة الشتاء والصيف مع تركهم عبادة رب هذا البيت؟ إعراب جزء عم ص٢٧٨.

(١٦٦٣) لم يختلف القراء في قراءة (إيلافهم) الثانية بالياء بعد الهمزة، وقرأ ابن عامر الأولى (لإلاف) وباقي السبعة بياء بعد الهمزة، وقرأ أبو بكر عن عاصم بهمزتين.

(١٦٦٤) البيت لبلال بن جرير. وسآيلتهم على وزن فعايلتهم، فالياء عوض عن الهمزة ولكنه جمع بين العوض والمعوض عنه، ولم يذكر أبو علي هذا البيت في (الحجة) إنما حمل أبو علي قراءة الأعمش على إشباع الهمزة لتتولد عنها الياء مثل: منتزاح لأن أصلها منتزح.

أبدل من الهمزة ياء، أعني: همزة ألف في المصدر، ثم رد الهمزة، كما أن سايلتهم، ردّ الهمزة في ساءلتهم.

## سورة الماعون
بسم الله الرحمن الرحيم

[٤، ٥] قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[١٦٦٥].

اعتمد هاهنا في الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف للمجرور باللام المتعلق بالخبر، ألا ترى أن قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ غير محمول على الظاهر، وإنما المعتَمد على السهو في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

## سورة الكوثر
بسم الله الرحمن الرحيم

[٢] قوله تعالى: ﴿وَٱنْحَرْ﴾.

أي: وانحر أضحيتك، فحذف المفعول، كما حذف من قوله:

............ أن يُبَطِّئَ حاسِدٌ ......................

أي: أَنْ يُطَئَهُمْ حاسد، أي: ينسبهم إلى البُطْءِ.

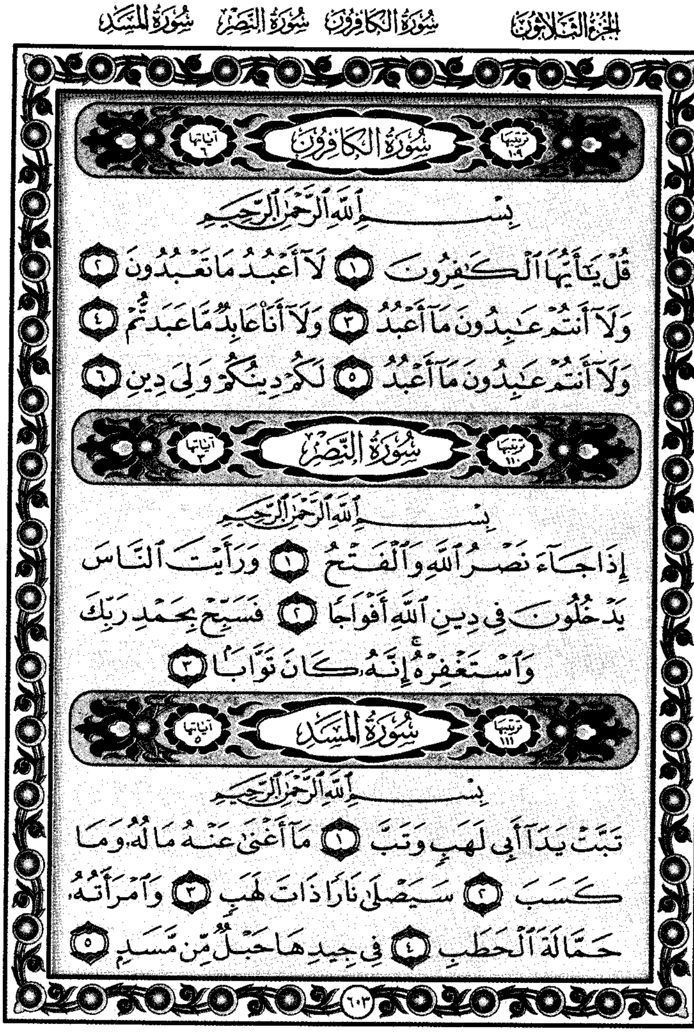
[٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

لا أنت، فهو صنبور[١٦٦٦]، لأن ذكرك مرفوع مهما ذكرتُ ذكرتَ، و﴿هُوَ﴾ فصل، و﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾.

---

(١٦٦٥) للإيضاح: الوعيد هنا لمن يسهو عن صلاته بالترك لها، ومن رحمته أنه لم يقل (في صلاتهم) لأن المعظم يسهو، ويرى الرازي أن السهو عنها تأخيرها عن موعدها. إعراب جزء عم ص٢٨٢.

(١٦٦٦) صنبور: ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر.



الجزء الثلاثون سورة الكافرون سورة النصر سورة المسد

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ٣

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ٥

٦٠٣

## سُورَةُ النَّصْرِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ .

أي: إذا جاءك نصر الله، وحذف المفعول، وحذف جواب ﴿إِذَا﴾ أي: إذا جاءك نصر الله حضر أجلك.

وقيل: الجواب في الفاء في قوله: ﴿فَسَبِّحْ﴾ .

## سُورَةُ المَسَدِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ .

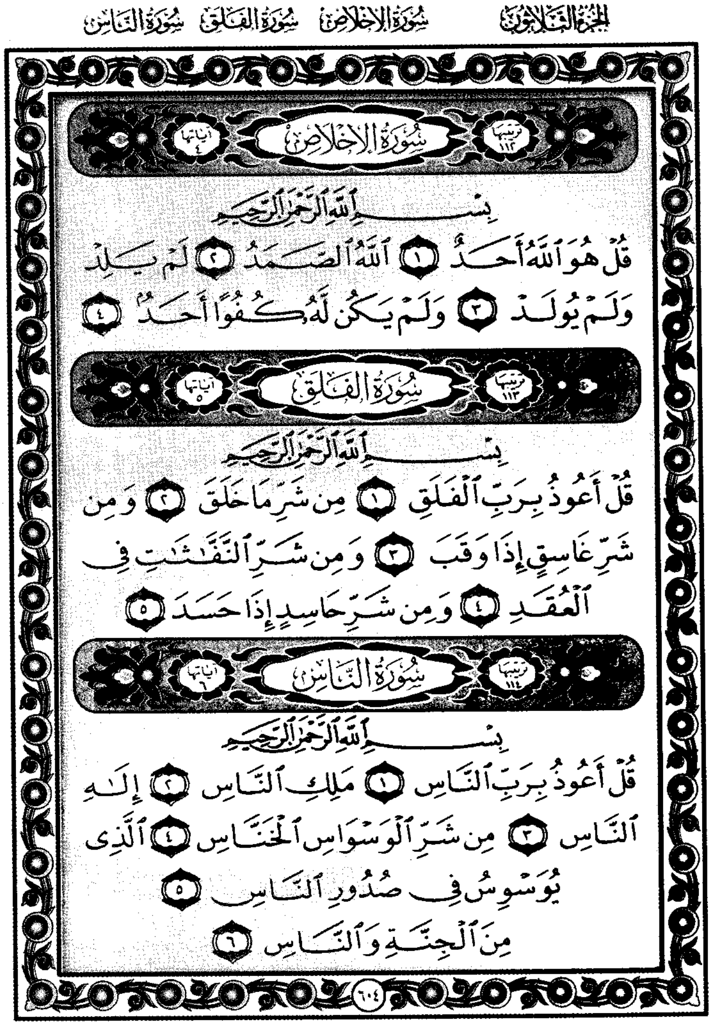
ابتداء وخبر، فيمن رفع(١٦٦٧)، ومن قال: «**حمّالةُ الحطب**» كان «**وَامْرَأَتُهُ**» عطفًا على الضمير في قوله «**سَيَصلى**» أي: سيصلى هو وامرأته، وجاز ذا - وإن لم يظهر هو - لقيام المفعول مقام الضمير. فأما قوله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ فنصب على الذم، على تقدير: أذمّ حمالة الحطب، ويرتفع قوله: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد: ٥] بالظرف، لجريه حالاً على صاحبها، وهو «**امرأته**» فيمن رفعه بالعطف، فأما من رفعه بالابتداء فإن الظرف حال من الضمير في الخبر.

ومن أمال فتحة الهاء نحو الكسرة(١٦٦٨)، فلمجاورة الكسرة في قوله: ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ﴾ ، فإذا جاز إمالة فتحة العين في قولهم: عِمْرو والنعِر - وإن كان بينهما حاجز - فلأن يجوز هذا أولى.

---

(١٦٦٧) النصب قراءة عاصم، وبالرفع باقي السبعة. ينظر: الكشف ٢/ ٣٩٠، السبعة ٧٠٠ .

(١٦٦٨) قرأ بها بالإمالة نصير عن الكسائي. التذكرة ٦٥٠ .


الجزء الثلاثون سورة الإخلاص سورة الفلق سورة الناس

سورة الإخلاص — ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤

سورة الفلق — ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سورة الناس — ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦

٦٠٤

## سُورَةُ الإخْلاصِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

أي: الشأن والأمر، والجملة ابتداء وخبر تفسير له. وقيل: هو كناية عن الله تعالى، فتكون لفظة ﴿ٱللَّهُ﴾ بدلاً منه، و﴿أَحَدٌ﴾ خبر الابتداء.

**وما روي عن أبي عمرو: «أحدُ الله»**[١٦٦٩] بحذف التنوين فلالتقاء الساكنين، كقوله:

**عَمْرُو العُلَى هَشَمَ الثريد لِقَومِهِ**

**وَرِجَالُ مكةَ مُسنِتُونَ عِجَافُ**

أي: عمرٌو العلي فحذف.

**وقال قوم**: الاختيار[١٦٧٠]: إثبات التنوين، لأنَّ أحدًا نكرة.

وهذا جهل منهم، لأنه لم يدخل التنوين في أحد لأنه نكرة، بل لأنه اسم متمكن[١٦٧١]، والتنوين الذي للتنكير تنوين إذا ثبت أوجب التنكير، وإذا حذف تعرف الاسم نحو: صَهْ وصَهٍ، ومَهْ ومَهٍ.

[٤] ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ ﴿أَحَدٌ﴾ اسم كان، و﴿كُفُوًا﴾ خبره، و﴿لَّهُۥ﴾ حشو عند سيبويه، وقال: هو كقول الراجز:

٢٠٥- لَتقرَبِنَّ قَرَبًا جُلْذِيًّا ما دامَ فيهنَّ فَصِيلٌ حَيًّا[١٦٧٢]

---

(١٦٦٩) ينظر: السبعة ٧٠١، الكشف ٢/ ٢٩١ .

(١٦٧٠) منهم أبو منصور الأزهري والنحاس ولكنهما لم يعللاها بتعليل المصنف .

(١٦٧١) أي: تنوين الصرف .

(١٦٧٢) البيت: لابن ميادة الرماح بن أبرد المري والقرب: القرب من الورود بعد سير إليه. حلذيًّا: شديدًا .

ففصيل اسم ما دام، وحيًّا خبره، وفيهن حشو.

**وجوّز أبو علي**: أن يكون الظرف حالاً، لأنه كان صفة لـ «**أحد**»، فلما تقدم انتصب على الحال، وجوز أن يكون صلة لـ «**كفؤ**» لما فيه من معنى الفعل.

وقال البغداديون[١٦٧٣] في قوله «**وَلَمْ يَكُنْ لَه كُفوًا أَحَدٌ**» إن في «**يكن**» ضمير المجهول، وإن أحدًا يرتفع بالظرف، وإن «**كفوًا**» حال.

وهذا الكلام يخشى عليه الكفر، لأنه يصير كأنه قال: في الابتداء له أحد كفؤ، وهذا لا يجوز بتة.

## سُورَةُ الفَلَق
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ .

**روي عن أبي هريرة أنه نون قوله**: «**من شرٍّ**»[١٦٧٤]، فقال قائلون[١٦٧٥]: إنه جعل «**ما**» من قوله: «**ما خلق**» نفيًا، والتقدير: ما خلق من شر، فقدم.

وخفي عليهم أنَّ ما بعد حرف النفي لا يعمل فيما قبله، وإنّما «**ما**» على قراءته مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من «**شر**»، والتقدير: قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلقه أي: من خلقه، أي: من خلق شر، فهو من باب بدل الاشتمال، وليس بحرف النفي.

## سُورَةُ النَّاس
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[١٦٧٦] [الناس: ٦].

**قيل**: قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ بدل من ﴿شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ أي: أعوذ به من شر الجنة والناس. وقيل: قل أعوذُ بربّ الناس من الجِنَّة والناس، فيكون تبيينًا للناس، وجاز تبيين «**الناس**» بالجنة، كما قال: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦]. وقيل: من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس، فـ «**من**» تبيين لـ «**الوسواس**»، والتقدير: من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة، أي: صاحب

---

(١٦٧٣) يقصد الكوفيين لأنهم يجيزون رفع الاسم بالظرف إذا تقدم عليه والإعراب الأول واضح وسهل.

(١٦٧٤) **ينظر**: البحر المحيط ٨/ ٥٣٠، روح المعاني ٣٠/ ٣٦٠.

(١٦٧٥) **منهم مكيّ**: وقد أوّل المعتزلة هذا التأويل ليصلوا إلى أن الله لم يخلق الشرّ.
انظر القرآن والفلسفة. د/ محمد يوسف موسى.

(١٦٧٦) **للإيضاح**: «ومن الجنة والناس».
**من**: بيانية. الجنّة: مجرور والجار والمجرور حال من فاعل «يوسوس» وهذا معناه أن الوسواس الذي هو الشيطان من الجنة ومن الناس.

الوسواس الذي من الجنة والناس. وإن شئت لم تحذف المضاف، ويكون التقدير: من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوسه في صدور الناس، فيكون فاعل «**يوسوس**» ضمير «**الجنة**»، وذكّر لأن الجِنّ والجِنّة واحد، وجازت الكناية عنه - وإن كان متأخرًا - لأنه في نية التقديم من الموصول فجرى هذا مجرى قوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]، وحذف العائد من الصلة إلى الموصول، كحذفها من قوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]. أي بعثه الله.

**وليس قوله**: «**الناس**» تكرارًا، لأن المراد بالأول: الأجنة ولهذا قال: «**برب الناس**»؛ لأنه يربيهم، والمراد بالثاني: الأطفال ولهذا قال: «**مَلِكْ النَاسِ**» لأنه يملكهم، والمراد بالثالث: البالغون المخاطبون بالعبادة، ولهذا قال: «**إلهِ النَّاسِ**»، لأنهم يعبدونه، والمراد بالرابع: العلماء؛ لأن الشيطان يوسوس إليهم، ولا يراد الجهال لأن الجاهل يضل بجهله، وإنما يوقع الوسوسة في قلب العالم، كما قال(١٦٧٧): ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

**وعن بعضهم**: تخصيص «**الناس**» في هذه السورة دون سائر القرآن بالإمالة(١٦٧٨)، لتوالي حركات الجرّ على لفظة «**الناس**» قبلها وبعدها.

وهذا آخر ما خرج من «**كشف المشكل**»، وقد أمللته لك بعد تصنيف «**الجواهر**»، و«**المجمل**»، و«**الشامل**»، و«**الاستدراك**» على أبي علي، و«**البيان في شواهد القرآن**».

وسأجمع لك كتابًا أذكر فيه الأقاويل المجردة في معنى الآية، دون إعرابها وما يتعلق بالصناعة منها، إن شاء الله تعالى وحده.

---

(١٦٧٧) متكلف فالتنوع في (ربّ) و(ملك) و(إله). قيل: رب الناس مالكهم ومصلح أمورهم وقد ذكرهم مع أنه - سبحانه - ربّ الجميع، لأنه أمر بالاستعاذة من شرّهم، ومالكهم هو القادر على أن يعيذنا منهم.
وقال «ملك الناس» لأن في الناس ملوكًا فهو ملكهم و«إله الناس» لأن هناك من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم. القرطبي ص٧٣٥١.

(١٦٧٨) هي قراءة الحلواني عن أبي عمر الدوري عن الكسائي. ينظر: السبعة ٧٠٣، معاني القراءات (١٥٤).

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الناشر

الحمد لله . .

نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال الله تعالى :

﴿يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حقَّ تُقاته ولا تموتُنَّ إلَّا وأَنتُم مُّسْلمُون﴾[1] .

﴿يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ الَّذي خلقكُم مّن نَّفْسٍ وَاحدةٍ وخلَق منْها زوْجها وبثَّ منْهُما رجالاً كثيرا ونساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذي تساءَلُون به والأَرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ علَيْكُمْ رقيبًا﴾[2] .

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَديدًا (٧٠) يُصْلحْ لكُمْ أَعْمَالكُمْ ويَغْفرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظيمًا﴾[3] .

**أما بعـــد . .**

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

وبعد : استكمالاً لما بدأناه بفضل الله تعالى من خدمة كتاب الله، فقد قمنا بتوفيق من الله تعالى بنشر مائة كتاب في علوم القرآن والتجويد والقراءات، ويَسَّرُنا أن نضيف إلى هذه المكتبة اليوم الكتب التالية :

---

(1) سورة آل عمران : 102 . (2) سورة النساء : 1 . (3) سورة الأحزاب : 70 ـ 71 .

(1) مصحف دار الصحابة للقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة .
(2) مصحف دار الصحابة للقراءات العشر من طريق طيبة النشر .
(3) مصحف دار الصحابة لأحكام الوقف والابتداء .
(4) مصحف دار الصحابة لمختصر أحكام الوقف والابتداء .
(5) مصحف دار الصحابة في متشابه الآيات .
(6) مصحف دار الصحابة لأحكام وقواعد التلاوة .
(7) مصحف دار الصحابة لأحكام القرآن .
(8) مصحف دار الصحابة للصحيح من أسباب النزول وفضائل السور .
(9) مصحف دار الصحابة لتناسب وتناسق وأسرار وخواتيم الآيات والسور .
(10) مصحف دار الصحابة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم .
(11) مصحف دار الصحابة في مبهمات القرآن الكريم .
(12) مصحف دار الصحابة في منهيات القرآن الكريم .
(13) مصحف دار الصحابة في شرح الأمثال .
(14) مصحف دار الصحابة في بلاغة القرآن .
(15) مصحف دار الصحابة في علوم القرآن .
(16) مصحف دار الصحابة في أقسام القرآن .
(17) مصحف دار الصحابة في أخلاق أهل القرآن .
(18) مصحف دار الصحابة في الترغيب والترهيب .
(19) مصحف دار الصحابة في شرح العقيدة .
(20) مصحف دار الصحابة في الدعاء .
(21) مصحف دار الصحابة في قصص القرآن .
(22) مصحف دار الصحابةلقضايا وأصول التربية .
(23) مصحف دار الصحابة لمختصر إعراب القرآن .
(24) مصحف دار الصحابة لأحكام القضاء .
(25) قراءة ابن كثير وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .

(26) قراءة أبي عمرو وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(27) قراءة ابن عامر وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(28) قراءة حمزة وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(29) قراءة الكسائي وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(30) قراءة أبي جعفر وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(31) قراءة يعقوب وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(32) قراءة اختيار خلف وتحريراتها من طريق طيبة النشر على هامش المصحف .
(33) رواية شعبة عن عاصم وتحريراتها من طيبة النشر على هامش المصحف .
(34) رواية ورش وتحريراتها من طيبة النشر على هامش المصحف .
(35) قاموس موضوعات القرآن الكريم .
(36) قاموس شرح ألفاظ وكلمات القرآن للأطفال .
(37) أطلس القرآن الكريم المصور .
(38) معجم شرح ألفاظ القرآن الكريم .
(39) دائرة معارف القرآن الكريم .
(40) إعراب القرآن الكريم .
(41) مصحف دار الصحابة المفسر .
(42) تفسير القرآن العظيم للأطفال .
(43) تفسير القرآن العظيم للشباب .
(44) تفسير القرآن العظيم للنساء .
(45) مصحف دار الصحابة الميسر .
(46) مصحف دار الصحابة للمبتدئين .
(47) مصحف دار الصحابة لمختصر التفسير العظيم للحافظ ابن كثير .
(48) مصحف دار الصحابة لمختصر تفسير الإمام الطبري للتجيبي .
(49) مصحف دار الصحابة لشرح غريب القرآن .
(50) مصحف دار الصحابة لبيان مفردات القرآن .

(51) مصحف دار الصحابة لشرح كلمات القرآن .
(52) مصحف دار الصحابة وبهامشه معانى القرآن الكريم لأبى جعفر النحاس
(53) مصحف دار الصحابة وبهامشه المفردات فى غريب القرآن الكريم للأصفهانى
(54) مصحف دار الصحابة وبهامشه معانى القرآن الكريم لأبى زكريا الفراء
(55) مصحف دار الصحابة وبهامشه بهجة الأديب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز
(56) مصحف دار الصحابة وبهامشه نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر
(57) مصحف دار الصحابة وبهامشه معانى القرآن الكريم وإعرابه للزجاج
(58) مصحف دار الصحابة وبهامشه موسوعة الناسخ والمنسوخ
(59) مصحف دار الصحابة وبهامشه التصاريف فيما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه
(60) مصحف دار الصحابة وبهامشه الإعجاز القرآنى فى الرسم العثمانى
(61) مصحف دار الصحابة فى مختصر أحكام الوقف
(62) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز العلمى
(63) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز التاريخى والجغرافى
(64) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز التربوى والنفسى
(65) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز البيئى
(66) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز الفنـــى
(67) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز التشريعى والجنائى
(68) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز السياسى والإقتصادى
(69) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز الاعتقادى والتنبئى
(70) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز التعبيرى واللغوى
(71) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز العددى
(72) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز الإدارى
(73) مصحف دار الصحابة فى الإعجاز الغذائى
(74) مصحف دار الصحابة للتفســير البيانــى
(75) مصحف دار الصحابة للقراءات السبع التعليمى

(76) مصحف دار الصحابة في الإعجاز بين الآيات والسور
(77) مصحف دار الصحابة للقراءات الشـــاذة
(78) مصحف دار الصحابة التعليمـــى
(79) مصحف دار الصحابة لمختصر فتح القدير
(80) مصحف دار الصحابة الصوتى « النبـر »
(81) مصحف دار الصحابة لأوامر القرآن الكريم

يسَّرَ اللَّه لنا إتمامها على خير ، واللَّه الموفق

الناشر
أبو حذيفة
إبراهيم الشناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرا لأن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لشرح بعض الآيات ولكى يستفيد القارئ ولا نترك فى الكتاب صفحات بيضاء خاصة أنها حول المصحف بدون شرح رأينا وضع هذه المادة العلمية من كتاب ( إعراب القرآن الكريم الميسر ) طبعتنا ومن تأليف محقق الكتاب (( الأستاذ الشيخ عبد الغفور خليل )) وهذة الصفحات هى صفحات المصحف أرقام :

( ٦٢ ـ ٨٧ ـ ٩٠ ـ ٩٧ ـ ١١١ ـ ١١٣ ـ ١٤٣ ـ ١٥٩ ـ ١٨١ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٧ ـ ٢٧٢ ـ ٢٨٠ ـ ٣٨٧ ـ ٤٠٢ ـ ٤٣٢ ـ ٤٣٧ ـ ٤٦٤ )

والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى أله وصحبه والتابعين ... أما بعد

فإنه لايجهل أحد مكانة إعراب القرآن الكريم وأثره فى فهم المعنى والوقوف على علل القراءات مما يعين القارئ على كشف المعنى من أقرب طريق فالإعراب فرع المعنى .ولعل ما يميز اللغة العربية عن معظم اللغات الأخرى هوهذا الارتباط الوثيق بين المعنى والإعراب . وللإعراب علاقة وثيقة - أيضا بالتفسير والقراءات ولذلك نرى جل كتب التفسير لا تخلو من إشارات إلى وجوه القراءات وإعرابها .وقد اختلفت طرائق العلماء المشتغلين بالكشف عن وجوه إعراب القرأن فمنهم من يذكر أوجه القراءات والإعراب مثل الفراء فى ((معانى القرآن )) وأبى على الفارسى فى((الحجة )) ومنهم من يقتصر على المشكل مثل مكى فى ((مشكل إعراب القرآن )) ومنهم من يذكر غريب الإعراب مثل ابن الأنبارى فى (( البيان فى إعراب غريب القرآن )) ومنهم من أفرد سورا بعينها فأعربها أو أجزاء معينة مثل ابن خالويه فى (( إعراب ثلاثين سورة )) ومنهم من اختار ظاهرة معينة فكتب عنها مثل الإمام الرعينى فى تحفة الأقران فى ما قرئ بالتثليث من القرآن ومنهم من أعرب القرآن الكريم كله كالإمام العكبرى فى(( التبيان فى إعراب القرآن )) ومنهم من حاول الجمع بين علل القرآت والإعراب ونكات المعانى كالإمام الباقولى فى كتابنا هذا الموسوم ب:

((كشف المشكلات وإيضاح المعضلات فى إعراب القرآن الكريم))وقد بين مؤلفة الغرض من تأليفه هذا الكتاب بقوله : (( فإن هذا الكتاب مؤلف فى نكت المعانى والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة الذين يقتدى بهم فى درس القرآن والأخذ عنهم ))

★ وهذا الكتاب من خير المراجع فى موضوعه إذا يتميز بما يلى:

---

(١) قامت الدار بفضل الله تعالى بالاعتناء بكل هذه الكتب ونشرها

أولا : جمع كثيرا من خبرات السابقين عليه فى هذا المجال أمثال

١ـ يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ فى كتابه (( معانى القرآن ))

٢ـ أبى مروان عبد الملك بن حبيب المالكى القرطبى المتوفى سنة٢٣٩ هـ فى كتابه (( إعراب القرآن ))

٣ـ أبى حاتم السجستانى المتوفى سنة٢٤٨ هـ فى كتابه (( إعراب القرآن )) وفى كتابه الاخر ((القراءات )) وهما مفقودان

٤ـ أبى العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٦ هـ فى (( إعراب القرآن )) و (( احتجاج القراء ))

٥ـ الإمام ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ فى (( غريب القرآن )) وكتاب (( إعراب القرآن )) و (( كتاب القراءات ))

٦ـ الإمام الزجاجى المتوفى سنة ٣١١ هـ فى (( معانى القرآن وإعرابه ))

٧ـ أبى البركات عبد الرحمن ابن أبى سعيد الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ فى ((البيان فى إعراب القرآن ))

٨ـ الأمام النحاس المتوفى سنة٣٣٨ هـ فى ((إعراب القرآن ))

٩ـ ابن خالوية المتوفى سنة٣٧٠ هـ فى (( الحجة )) و(( كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن ))

١٠ـ ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ فى (( المحتسب ))

١١ـ الحوفى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ فى (( إعراب القرآن ))

١٢ـ مكى ابن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ فى(( مشكل إعراب القرأن )) و (( الكشف عن وجوه القرأت وعللها ))

١٣ـ الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ هـ فى (( الملخص فى إعراب القرآن ))

١٤ـ إسماعيل بن محمد بن فضل الاصبهانى المتوفى سنة ٥٣٥ هـ فى (( إعراب القرآن ))

★ ولعل أكثرهم إفادة هو مكى بن أبى طالب حيث أفاد منه الإمام الباقولى كثيرا وتأثر به فى كثير من المسائل ويظهر ذلك جليا فى عنوان الكتاب فإنه مؤخوذمن كتابى (( الكشف )) و (( المشكل لمكى )) ، وهذا يدل على مدى تأثر الباقولى بمكى فى هذا المضمار

ثانيا : ذكر الكتاب جميع المشكلات الاعرابية - تقريبا - وكشف اللثام عنها وجلّاها كالشمس وضحاها

ثالثا : اهتم كثيرا بالقراءات القرآنية وتوجيهها مما يعين الباحث فى هذا المجال على معرفة العلمين معا (( القراءات والتوجيه )) فيكون بذلك قد جمع بين الحسنيين .

رابعا : عنايته بالقضايا الصوتية خاصة واللغوية عامة ورجوعه إلى التراث اللغوى دليل على تبحره فى هذا الفن فهو مقرئ لغوى مفسر من جلة العلماء وصفوة الأدباء

خامساً : اهتمامه بقضية الوقف فى القرآن الكريم والمعانى المترتبة عليه وبعض الآثار اللغوية المتعلقة به

سادسا : يعد هذا الكتاب مصدرا أصيليا لكثير مما جاء بعده مثل العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هـ وأبى حيان الأندلسى المتوفى سنة٧٤٥ هـ

وقد سار المؤلف فى هذا الكتاب على منهج يتمثل فيما يلى :

١- الاعتناء بالكلمات القرآنية المختلف فى إعرابها ولاسيما الكلمات التى ذكرها الإمام مكى بن أبى طالب القيسى - وإن لم ينص على ذلك

٢- ذكر الحروف القرآنية وتوجيه ذلك بما يتناسب وموضوع الكتاب .

٣- الاهتمام بآراء السابقين فى الإعراب والتوجيه .

٤- العناية بالوقف ونوعه وبيان أثره فى المعنى .

٥- التعرض لبيان معنى الآية - إن كان فى المعنى إشكال وتفسير بعض المشكلات الاعرابية عن طريق طرح الأسئلة وعرض الإجابة :

٦- الاستشهاد بالحديث النبوى والشعر العربى فى قضايا الإعراب واللغة

٧- الجمع بين القراءات وتوجيهها وإعرابها وهذا أهم ما يميز كتاب الإمام الباقولى عن غيره من كتب الإعراب

* والحق أن شخصية المؤلف بارزة من خلال كتابه فهو يعرض الآراء ويناقشها ويرجح أحيانا أو يقويها فجزى الله شيخنا الباقولى خير الجزاء وجعل ذلك فى ميزان حسناته .

## منهجنا فى التحقيق :

بادئ ذى بدء أوجه تحية إلى أخى الكبير الأستاذ / عبد الغفور خليل الذى رافقته فى تحقيق هذا الكتاب فكانت له بصماته الواضحة فى التعليق والتحقيق وكان لى الشرف فى وضع بعض اللمسات العلمية فى توثيق القراءات القرآنية والتعليق على بعض القضايا اللغوية فجاء بفضل الله تحقيقا مشتملا على ما يلى :

أولا : نسخ الكتابب وفق قواعد الإملاء الحديثة من دون إثبات الفروق بين نسخ للاختصار، وذلك لإن هدفنا هو إخراج أفضل النسخ وأقربها إلى ما أراده المؤلف والبعد عن حشو الهامش بما لاطائل من ورائه .

ثانيا : كتابة الآيات القرآنية على الرسم العثمانى

ثالثاً : عزو الآيات القرآنية إلى سورها

رابعاً : الترجمة للأعلام بما يتوافق ومنهج والكتاب .

خامساً : توثيق القراءات القرآنية من مصادرها الأصلية .

سادسا : الإشارة إلى أحرف الخلاف التى ذكرها المصنف ـ رحمه الله .

سابعا : التنبيه إلى صحة ما أورده المؤلف أو خطئه مع ذكر الدليل على كلٍّ

ثامنا : إيضاح بعض الكلمات الغامضة أو المعانى المبهمة ، تيسيراً للقارئ وتسهيلا للباحث

تاسعاً : تقسيم النص المحقق إلى فقرات لتسهيل البحث فى الكتاب .

وفى النهاية لايسعنا إلا أن نتوجه بقلوبنا ونرفع أكفنا إلى ربنا شكرا وثناء فما كان من توفيق فمنه وحده وما توفيقى إلا بالله ، وما كان من خطأ أو ذلل فمن أنفسنا ونسأل الله تعالى العفو والغفران فاللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقد يسرت لنا الأسباب وذللت لنا الصعاب فو فقتنا وهديتنا لإخراج هذا الكتاب كما أتقدم بخالص الشكر والدعاء إلى دار الصحابة بطنطا على اهتمامها بتحقيق التراث الإسلامى ولاسيما كتب اللغة والقراءات فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خادم القرأن

الدكتور/ نصر سعيد

# نبذة مختصرة عن المؤلف

الإمام الباقولى : هو على بن الحسين بن على أبو الحسن الأصبهانى الباقولى (( نسبة إلى باقول من أعمال أصبهان )) ولد فى أواخر القرن الرابع الهجرى بقرية باقول بأصبهان وتعلم المبادئ العامة فى سن باكرة ، كما حفظ القرأن الكريم فى قريته وتلقى القراءات القرآنية ونبغ فى النحو نبوغا عظيما يدل على عشقه له وقد قال البيهقى عنه :

هو فى النحو والإعراب كعبة ، لها أفاضل العصر سدنة ، وللفضل بعد خفائه أسوة حسنة ، بعث إلى خرسان فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ببيت الفرزدق :

وليست خراسان الذى كان خالدا *** بها أسدا إذ كان سيفا أميرها

وكتب كل فاضل لهذا البيت شرحا ، فاستدرك هذا على أبى النسوى وعبد القاهر ، وله هذه الرتبة ولا غرو فى ذلك ولا عجب فقد شرح الإمام الباقولى كتاب الإمام عبد القاهر الجرجانى وسماه : ((الجواهر فى شرح جمل عبد القاهر )) وللإمام الباقولى شعر طيب استمع إليه وهو يقول عن النحو:

أَحْبب النحو من العلم فقد *** يدرك المرء به أعلى الشرف

إنما النحوى فى مجلسه *** كشهاب ثاقب بين السدف

يخرج القرآن من فيه كما *** تخرج الدرة من جوف الصدف

كما عرف الإمام الباقولى بطول الباع فى علم القراءات وتوجيهها وله آراء جديرة بالتأمل والدراسة ومن كتبه فيها : (( علل القراءات )) وهو الكتاب الذى بين أيدينا الآن : (( كشف المشكلات )) لقب الباقولى بجامع العلوم لتبحره فى كثير من علوم العربية والأدب والقرآن وتفسيره والوقف على فوائده وفرائده صنف كتابا سماه : (( البيان فى شواهد القرآن )) ولعله يتعلق بعلم النحو واللغة والاستدلال بشواهد القرآن على القواعد النحوية واللغوية .

توفى ـ رحمة الله ـ تعالى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرة بعد حياة حافلة بالتعلم و التعليم والمدارسة و التدريس وعاش طوال هذه الفترة مع القرآن وعلومه فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء

---

★ ينظر الأعلام للزركلى ٤ / ٢٧٩ وبغية الوعاة ٢ / ١٦١ ، بتصرف .